

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

عالم آثار العالم القديم

رؤاؤه ومواقعه ومُصطلحاته

د. عيد مرعي





**عالم آثار العالم القديم
رؤاؤه ومواقفه ومصطلحاته**



تصميم الغلاف

عبد العزيز محمد



إحياء التراث العربي ونشره

عالم آثار العالم القديم

رؤاده ومواقعه ومصطلحاته

د. عيد مرعي

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢٥ م

الآراء والمواقف الواردة في الكتاب هي آراء المؤلف ومواقفه ولا تعبر
(بالضرورة) عن آراء الهيئة العامة السورية للكتاب ومواقفها.

عالم آثار العالم القديم: رؤاؤه ومواقفه ومصطلحاته / عيد مرعي. - دمشق:
الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٢٥ م. - ٩١٢ ص. : ٢٥ سم.

١- ٩٢٩ م ر ع ★ ٢- ٩٣٠ م ر ع ٣- العنوان
٤- مرعي

المكتبة الوطنية

الإهداء

إلى أبطال غزة المدافعين عن شرف الأمة
العربية ضد الطغيان الأمريكي - الصهيوني





مُقَدِّمَةٌ

يُعرَّف علم الآثار Archaeology أنه العلم الذي يدرس البقايا المادية التي خلفها الإنسان في الماضي دراسة علمية قائمة على أسس ومبادئ علمية محددة. وتشمل هذه الدراسة كل ما تركه الإنسان من أشياء ومواد وأدوات صغيرة أم كبيرة ، مدفونة أو ظاهرة على سطح الأرض، من أبسط الأشياء إلى أعقدها، من أقدم المغاور والكهوف والقبور إلى البيوت والمعابد والقصور وغيرها ، من الفخار إلى السراميك، من الخاتم الأسطواني إلى النحت والرسم والأيقونات والمجوهرات وما إلى ذلك. إذ تمثل هذه الأشياء حضارات قديمة بناها الإنسان على مدى قرون طويلة من الزمن.

وتُعَدُّ الدراسات الأثرية المصدر الرئيس لمعرفة عصور ما قبل الكتابة والحضارات القديمة والزائلة، المزدهرة والبدائية. يتألف مصطلح Archaeology بالإنكليزية (بالفرنسية والألمانية Archaeologie) من كلمتين إغريقيتين هما: أرخايوس Archaios: عتيق، قديم، ولوغوس Logos: دراسة أو علم. كان أول استخدام لهذا المصطلح ومصطلح "أركيولوج" Archaeolog المشتق منه في القرن الأول الميلادي، وكان يُطلق على نوع من ممثلي الدراما بطريقة الإيحاء، الذين كانوا يمثلون الأساطير الإغريقية القديمة على المسرح. أما في العصور الحديثة فقد عاد إلى الظهور في القرن السابع عشر الميلادي على يد الطبيب الفرنسي جاكوب سبون J. Spon (١٦٤٧ - ١٦٨٥ م) الذي قام برحلة إلى بلاد الإغريق وإستنبول وبلاد الشام، ونشر كتاباً عن ذلك عام ١٦٨٩ استخدم فيه

مصطلحي "أركيولوجي" Archaeologie ، و"أركيوغرافي" Archaeographie للإشارة إلى الآثار التي شاهدها في البلدان التي زارها، والمصطلح الأول هو الذي استمر في الاستخدام في القرون التالية، وأهمل الثاني.

مما لاشك فيه أن الاهتمام بآثار الماضي البشري معروف منذ أقدم العصور. وأشهر من اهتم بجمع الآثار من العصور القديمة، وترتيبها بحسب قدمها، ابنة " نابونيد " آخر ملوك الإمبراطورية البابلية الحديثة، المدعوة " إنِّي غالدي نانا " (٥٥٤ - ؟ ق. م) التي سماها والدها " بيل شالتي نانا " بعد أن عيّنها الكاهنة الكبرى لنانا Nanna إله القمر في مدينة أور السومرية. فقد كانت بعد أن تجمع الآثار تقوم بكتابة بطاقات تعريف لها بلغات عصرها المعروفة، السومرية والأكدية والآرامية. واكتُشف نص مكتوب على لوح طيني يتحدث عن نسخ نصوص قديمة جداً كانت محفوظة في مكان إقامتها (قصر ومعبد). لذلك عدّ هذا المكان أقدم متحف عرفته البشرية. وعُثر فيه أيضاً على كسرات تمثال من حجر الديوريت قدّمه " شولجي " Shulgi، ثاني ملوك مملكة أور الثالثة إلى الإلهة " نينسون " Ninsun (الأم الأسطورية لجلجاميش ملك أوروك) من مدينة أور. كما عُثر على تمثال طيني لكلب، رمز الإلهة " جولا " Gula، إلهة الطب والشفاء السومرية. بناءً على ذلك يمكن عدّ " بيل شالتي نانا " أول من أقام متحفاً في تاريخ العالم. وقد استخدمت الآثار التي جمعتها لتعليم تاريخ بلاد الرافدين وآثارها لبنات الطبقة العليا في مدينة أور. وبقي المتحف قائماً حتى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد عندما بدأ السكان بمغادرة مدينة أور نتيجة تغيرات بيئية، وتحول مجرى نهر الفرات عن المدينة.

لكن بدايات ظهور علم الآثار كعلم له مبادئه وقواعده المحددة تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي عندما بدأ علماء عصر النهضة الأوروبية ينظرون بفخر واعتزاز إلى أمجاد الإغريق والرومان. وبدأ البابوات والكرادلة والنبلاء في إيطاليا بجمع الآثار الإغريقية والرومانية، ورعاية الحفريات الأثرية للحصول على الأعمال الفنية القديمة.

وفي القرن الثامن عشر تزايد الاهتمام بعلم الآثار بعد الكشف عن المدينتين الرومانيتين بومبيي وهيركولانيوم اللتين غطتهما مقذوفات بركان فيزوفوس في عام ٧٩ م. وبرز خلال هذه الاكتشافات الألماني يوهان يواخيم فينكيلمان الذي يعدّ مؤسس علم الآثار الحديث.

واستقر علم الآثار الكلاسيكية (الإغريقية والرومانية) على قاعدة علمية بحفريات هاينريش شليمان H.Schliemann في سبعينيات القرن التاسع عشر الذي بحث عن جذور الحضارة الإغريقية في موقعي طروادة وموكينا ، وبحفريات معهد الآثار الألماني برئاسة إرنست كونزي E.Conze في أولومبيا باليونان ما بين عامي ١٨٧٥ - ١٨٨١، وبأعمال ألكسندر كونزي A. Conze في جزيرة ساموثراكي في عامي ١٨٧٣ و ١٨٧٥. وكان ألكسندر كونزي أول شخص يُضمّن تقاريره صوراً عن نتائج الحفريات.

أما بالنسبة لآثار المشرق العربي القديم فقد كانت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه إرسال فريدريك الخامس ملك الدانمارك بعثة مؤلفة من عدد من المختصين عام ١٧٦١ إلى اليمن. لكن لم ينبج من أعضائها إلا المهندس كارستن نيور الذي كتب عنها في مؤلفه " وصف جزيرة العرب ".

وكانت الخطوة الثانية في القرن التاسع عشر، ولا سيّما بعد حملة نابليون بونابرت على مصر في عام ١٧٩٨، التي رافقها فريق علمي سجل آثار مصر المعروفة آنذاك ونشرها في عملٍ من عدة مجلدات بعنوان " وصف مصر " J.F. Champollion بفك رموز الكتابة الهيروغليفية في عام ١٨٢٢.

وكان ذلك الخطوة الأولى باتجاه دراسة الآثار المصرية القديمة ونهبها على أيدي الكثير من المغامرين الأوروبيين من أمثال جيوفاني باتيستا بيلزوني G.B.Belzoni. شارك في عملية السرقة والنهب، سواء في مصر أم في غيرها من

البلدان العربية، السفراء والقناصل والتجار والمغامرون ورجال الاستخبارات والباحثون عن الثروة، والتوراتيون، الذين كانت لهم أهداف أخرى تلتخص في محاولة طمس وتشويه الآثار المكتشفة وتفسيرها بحسب مصالحهم وأهوائهم الصهيونية. وتم ذلك في زمن كانت فيه الدول العربية تخضع للسلطنة العثمانية وللدول الاستعمارية الأوروبية (بريطانيا وفرنسا) التي شجعت على عمليات النهب، ومألت متاحفها بالآثار المسروقة التي ما تزال حتى الآن تُعدُّ من كنوز المتاحف الأوروبية المشهورة كمتحف اللوفر في باريس والمتحف البريطاني في لندن. ووصل الأمر في بعض الأحيان حد الاقتتال بين الفرنسيين والإنكليز للاستيلاء على أكبر كمية ممكنة من الآثار الموجودة في مدن شمالي العراق الآشورية.

خطا علم الآثار خطوات جديدة في القرن العشرين وتقدم بشكل كبير، وانقسم إلى فروع متعددة (آثار عصور ما قبل الكتابة، آثار العصور البرونزية، دراسة الفخار، دراسة الأختام الأسطوانية، دراسة نشوء المدن وتطورها.... إلخ)، مستفيداً من التطورات الكبيرة التي حدثت في العلوم الأخرى كالجيولوجيا، والفيزياء، والكيمياء، والطب، والهندسة، والمعلوماتية، والتصوير الجوي، والجغرافية، والأنثروبولوجيا وغيرها. وتأسست المعاهد والجمعيات ومراكز البحوث الأثرية، وبرز علماء كبار من مختلف الجنسيات في مجال البحث والتنقيب الأثري. إلا أن المساهمة العربية في ذلك ما تزال متواضعة على الرغم من ظهور بعض الأسماء الجيدة كطه باقر، وفؤاد سفر، وبهنام أبو الصوف من العراق، وسليم حسن، وأحمد فخري من مصر، وعدنان البني، وعلي أبو عساف، وخالد الأسعد من سورية، وغيرهم.

ولكن على الرغم من كل التقدم الذي حصل، ومن إشراف الدول على عمليات التنقيب الأثري التي تتم، ومن وضع القوانين الدولية التي تُحرِّم الاتجار بالآثار، فإن عملية نهب الآثار وسرقتها ما تزال جارية على قدم وساق، وأبرز

مثال على ذلك ماحدث للآثار العراقية بعد الغزو الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ ، إذ سُرقَت مقتنيات المتحف العراقي في بغداد، وتوزعت بين مختلف متاحف أوروبا وأمريكا الشمالية. وحدث أمرٌ مشابهٌ للآثار السورية في الحرب الضروس التي شنتها القوى الإمبريالية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، على سورية منذ عام ٢٠١١.

أخيراً نقول إن الآثار هي هوية المجتمعات والشعوب والأمم، ومن يفقد آثاره يفقد هويته. لذلك يجب علينا المحافظة على آثارنا إذا أردنا ألاّ نفقد هويتنا ، ولا سيّما وأنها تعود إلى أقدم الحضارات التي نشأت في العالم و في منطقتنا العربية، التي تُعرف عادة بأنها " مهد الحضارة "

Cradle of Civilization. وصدق الشاعر إذ قال:

تلك آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

دمشق في ٢١ آذار ٢٠٢٢

عيد مرعي



الفصل الأول

آثاريون ومغامرون

يزداد الاهتمام بمعرفة الماضي يوماً بعد يوم، ولا سيّما ذلك الماضي البعيد الذي لا نعرفه إلا من خلال المكتشفات الأثرية التي تتم على أيدي علماء مختصين نسميهم الآن علماء آثار.

إلا أن الأمر لم يكن كذلك قبل أكثر من قرنين من الزمن. فقد كان البحث عن آثار الماضي عمل المغامرين، والباحثين عن الكنوز، أو الشهرة، ورجال الاستخبارات والدبلوماسيين والضباط ورجال الأعمال، الطامحين إلى السلطة والمجد. وكُشِفَ عن الكثير من المواقع والمدن الأثرية بمحض المصادفة أحياناً.

ومع مرور الزمن تحول البحث عن الماضي وآثاره إلى علم قائم بذاته له قواعده وأصوله العلمية مع بداية القرن العشرين. ونشأت مراكز بحوث أثرية في مختلف جامعات العالم. وبرز كثيرٌ من علماء الآثار ذوي أصول وجنسيات مختلفة يعود إليهم الفضل في الكشف عن كثيرٍ من المدن والمواقع القديمة التي كانت عواصم لممالك وإمبراطوريات، أو مراكز إشعاع حضاري، ولا سيّما في منطقة الشرق الأدنى القديم، التي تشمل بشكل رئيس سورية الطبيعية (بلاد الشام)، ووادي النيل، وبلاد الرافدين (العراق القديم)، وشبه الجزيرة العربية، والهضبة الإيرانية، وهضبة الأناضول، وشمالي إفريقيا. فقد اكتشف الإنسان في هذه المنطقة الزراعة منذ الألف العاشر قبل الميلاد، ونتج عنها انتقاله من حياة الصيد والتنقل والترحال من مكانٍ إلى مكانٍ إلى الاستقرار الدائم وبناء البيوت

وتأسيس القرى والمستوطنات التي تحولت مع الزمن إلى مدن وعواصم لمالك وإمبراطوريات كبرى، زاول سكانها النشاطات المختلفة، وعرفوا الفنون والحرف والصناعات والنشاطات الضرورية لحياتهم.

سنحاول فيما يأتي تقديم لمحة موجزة عن أشهر أولئك الذين ساهموا في الكشف عن آثار الماضي، ثم نتقل إلى الحديث عن أشهر المدن والمواقع الأثرية في عالم الشرق القديم الأدنى والعالم الإغريقي - الروماني، وذلك وفق الترتيب الأبجدي.

١ - أبو الصوف، بهنام: (١٩٣١ - ٢٠١٢)

عالم آثار عراقي وُلِدَ في الموصل في شمالي العراق عام ١٩٣١. انتقل بعد إتمام دراساته الأولى في الموصل إلى بغداد حيث انتسب إلى قسم التاريخ في جامعة بغداد، وحصل على إجازة في الآثار والحضارة عام ١٩٥٥. تابع دراساته العليا في جامعة كمبردج في بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه منها عام ١٩٦٦. عاد بعد ذلك إلى العراق حيث شارك في عمليات التنقيب عن الآثار في مواقع كثيرة، ولا سيَّما في حوض سد حميرين في محافظة ديالى، وإسكي الموصل على نهر دجلة، منذ أواخر سبعينيات القرن العشرين حتى منتصف الثمانينيات. اكتشف كثيراً من المواقع الأثرية مثل تل الصوان في سامراء في محافظة صلاح الدين، الذي يعود تاريخه إلى العصر الحجري الحديث (النصف الثاني من الألف السادس قبل الميلاد). وترأس فريق الحفريات الأثرية في موقع قنج آغا في قلعة أربيل حيث اكتشف آثاراً من عصر أوروك السومري (بداية الألف الثالث قبل الميلاد).

درَّس بهنام أبو الصوف في الجامعات العراقية وفي معهد التاريخ العربي للدراسات العليا، وألَّفَ بعض الكتب والدراسات نذكر منها:

١ - العراق وحدة الأرض والحضارة والإنسان.

٢ - ظلال الوادي العريق.

٣-التنقيب في تل الصوان (مجلة سومر، المجلدات ١٩ - ٢٣).

٤ - قراءات في الآثار والحضارات القديمة، راجعه الأب ألبير أبونا،
بغداد ٢٠٠٨.

٥ - ثلاثون سنة من العمل الأثري في العراق.

٦. Pottery of Uruk period: Origins and Spread.

فخار عصر أوروك، الأصل والانتشار.

توفي أبو الصوف في العاصمة الأردنية عمّان في ١٩/٩/٢٠١٢.



٢ - الأسعد، خالد: ١٩٣٤ - ٢٠١٥

عالم آثار سوري من تدمر، مدينة النخيل، عروس الصحراء ودرة مدن الشرق القديم، الذي اغتالته العصابات الإرهابية حينما سيطرت على تدمر في الثامن عشر من شهر آب عام ٢٠١٥ لمواقفه الوطنية النبيلة في عدم الخضوع لها والاعتراف بسلطتها على مدينة تدمر.

رأى خالد الأسعد نور الحياة في رحاب معبد بيل (بعل) الذي كانت تقيم فيه أسرته مع بقية سكان تدمر في الأول من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٤. تلقى شهيد تدمر علومه الأولى في مدارس تدمر، ثم انتقل إلى دمشق لمتابع دراسته الإعدادية والثانوية والجامعية في دمشق التي تخرج من جامعتها (قسم التاريخ) في سنة ١٩٥٦. وحصل في السنة التالية على دبلوم التأهيل والتخصص في التربية. أصبح موظفاً في المديرية العامة للآثار والمتاحف بدمشق سنة ١٩٦٢، ونُقل بعد نحو سنتين إلى تدمر ليُصبح بعد فترة من الزمن مديراً لآثارها ومتحفها. وبقي يشغل تلك الوظيفة حتى إحالته على التقاعد في سنة ٢٠٠٣. لكن نشاطه العلمي والأثري لم يتوقف، بل سار قدماً وبوتيرة أسرع ليبقى عاشق تدمر الذي لا يتعب. فقد وضع كثيراً من الدراسات والبحوث عن تاريخ تدمر وآثارها، وساعده في ذلك إجادته الإنكليزية والفرنسية من اللغات الحديثة، والآرامية لغة تدمر القديمة التي استخدمها سكانها في تدوين نقوشهم وكتاباتهم على الرغم من أن معظمهم كانوا عرباً أقحاحاً.

وصف خالد الأسعد عشقه لتدمر بقوله:

"حبي لتدمر وعشقي لها لا يوازيه أي شيء في الدنيا. ولقد زرت معظم مدن العالم شرقاً وغرباً، ولو خُيرت بينها لاخترت تدمر، فعلى تراثها عشت ومن مائها شربت، وكل ما قدمت من أجلها من جهد وتعب أقل من الواجب".

وعبر الشهيد عن عشقه لتدمر برفضه مغادرتها عندما تعرضت لهجمات عصابات داعش الإرهابية في سنة ٢٠١٥، إذ كيف يمكن له أن يغادرها وهو حارسها والأمين على آثارها. قامت العصابات الإرهابية بقتله بدم بارد على الرغم من بلوغه واحداً وثمانين عاماً، وقطعت رأسه وعُلقت جثته على أحد أعمدة الكهرباء، وحجبتهم في ذلك حبه لتدمر والوفاء لها حتى آخر لحظة في حياته.

وقد لاقى إعدامه استنكاراً عالمياً واسعاً في الأوساط الثقافية والأثرية، وأطلق اسمه على بعض المؤسسات والجوائز الأثرية، ولا سيما في إيطاليا.

كان خالد الأسعد آثارياً بارعاً ومؤرخاً بارزاً ولغوياً مشهوداً له في قراءة نقوش تدمير الآرامية. شارك في الكثير من البعثات الأثرية الأجنبية التي عملت في تدمير (بولونية وألمانية وفرنسية ويابانية وسويسرية وغيرها)، وترأس كثيراً من البعثات الوطنية التي أسهمت في الكشف عن آثار تدمير وحضارتها. وقرأ وترجم وحلل الكثير من نقوش تدمير الآرامية. ومن أهم اكتشافاته في تدمير الكشف عن الجزء الأكبر من الشارع المستقيم وساحة المصلبة (الترايبل)، وبعض المدافن والمنحوتات، والإشراف على إعادة نصب أكثر من أربعمئة عمود من أعمدة الشارع المستقيم، والمشاركة في الكشف عن معبد بعل شامين، ومعبد اللات، والمسرح، وكذلك الأعمدة التذكارية الخمسة، والأعمدة الغرانيقية الستة عشر المؤدية إلى مدخل حمامات زنوبيا، والعثور على منحوتة حسناء تدمير الرائعة الجمال. كما كانت له مساهمات قيمة في ترميم أجزاء كبيرة من أسوار تدمير و تحصيناتها، وبعض المواقع الأثرية القريبة من تدمير كقلعة تدمير وقصر الحير الشرقي.

خلف الأسعد الكثير من البحوث والدراسات نذكر منها:

- ١ - مرحباً بكم في تدمير، الدليل السياحي الأول عن تدمير، بالاشتراك مع عبيد الطه (ترجم إلى خمس لغات أجنبية). دمشق ١٩٦٦.
- ٢ - تدمير، أثرياً، تاريخياً، سياحياً، بالاشتراك مع الدكتور عدنان البني، (ترجم إلى ست لغات أجنبية). دمشق ١٩٨٤.
- ٣ - قصر الحير الشرقي، مدينة الصحراء، بالإنكليزية بالتعاون مع البعثة الأمريكية في تدمير وجامعة ميشيغان، دمشق ١٩٧٨.

٤ - المنحوتات التدمرية، بالمشاركة مع أنا سادورسكا وعدنان البني، بالتعاون مع البعثة البولونية (باللغة الفرنسية)، ١٩٩٤.

٥ - الكتابات التدمرية واليونانية واللاتينية في متحف تدمر، بالمشاركة مع ميشيل غافليكوفسكي (باللغة الإنكليزية)، ١٩٩٧.

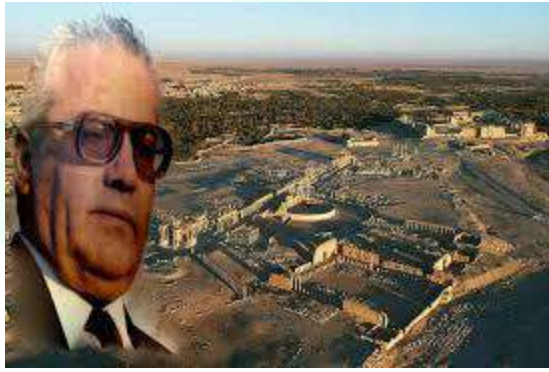
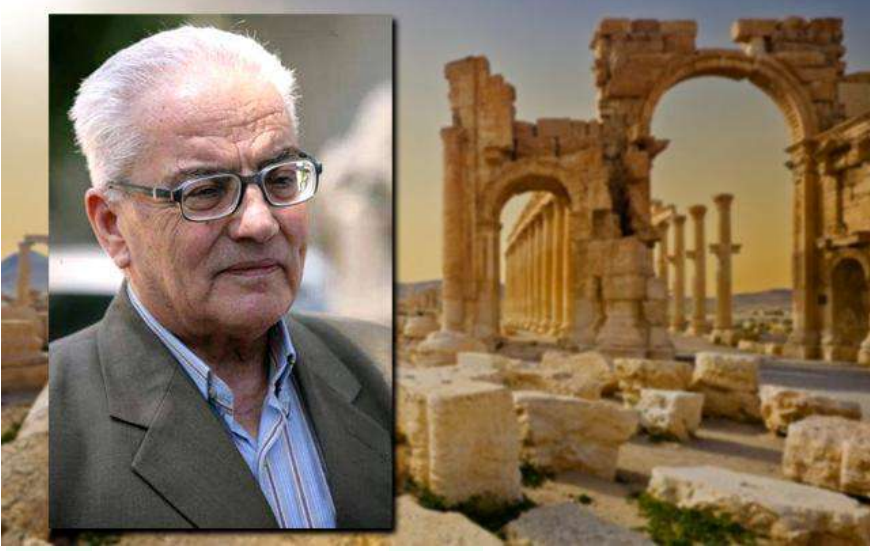
٦ - أهم الكتابات التدمرية في تدمر والعالم، بالمشاركة مع جان - باتيست يون (باللغة الفرنسية)، ٢٠٠١.

٧ - زنبوبيا ملكة تدمر والشرق، بالاشتراك مع فيين أوفة ويدبرغ - هانسن من جامعة أرهوس الدنماركية (نُشر بالعربية والإنكليزية والفرنسية)، ٢٠٠٥ م.

٨ - كتابات تدمرية، جولة في نقوش وكتابات مدينة تدمر القديمة، بالتعاون مع جان - باتيست يون، بالفرنسية، ترجمة موسى ديب الخوري.

إضافةً إلى هذه المؤلفات كتب خالد الأسعد أكثر من ثلاثين مقالاً عن نتائج حفرياته الكثيرة في تدمر، نُشر معظمها في مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية (ما بين ١٩٦٥ - ٢٠٠٦). كما كانت له مساهمة في إعداد المعجم الجغرافي السوري، وفي الموسوعة العربية، وفي موسوعة الآثار السورية. وشارك في كثيرٍ من المؤتمرات والندوات العالمية ومعارض الآثار العالمية.

مُنح الشهيد خالد الأسعد أوسمة متعددة تقديراً لجهوده في البحث في تاريخ تدمر وترميم آثارها، نذكر منها: وسام الاستحقاق بدرجة فارس من رئيس جمهورية فرنسا، ووسام الاستحقاق بدرجة ضابط من رئيس الجمهورية البولونية، ووسام الاستحقاق من رئيس الجمهورية التونسية، وآخرها وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة من الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية.



٣- ألبرايت، وليم فوكسويل: William Foxwell Albright

لغوي وآثاري أمريكي اهتم بشكل أساسي بدراسة العهد القديم ولغات وآثار الشرق القديم.

وُلد في كوكويمبو Coquimbo في تشيلي لأبوين أمريكيين مبشرين في ١٨٩١/٥/٢٤م. وعاد مع أسرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٠٣م. حصل على الدكتوراه في علم الآشوريات Assyriology في عام

١٩١٦م من جامعة جونز هوبكنز Johns Hopkins في بالتيمور Baltimore
بولاية ميريلاند Maryland ، وأصبح أستاذاً للغات السامية فيها منذ عام ١٩٢٧م
حيث أشرف على تسع وخمسين أطروحة دكتوراه، وبقي في ذلك المنصب
الأكاديمي حتى تقاعده في عام ١٩٥٨. يُعدُّ مؤسس علم آثار العهد القديم
Biblical Archaeology.

حصل ألبرايث على منحة للبحث العلمي في القدس حيث وجه اهتمامه
ودراسته نحو آثار فلسطين والشرق القديم عموماً. وكان يشير إلى نفسه على أنه
"مستشرق" Orientalist. أصبح مديراً للمدرسة الأمريكية للبحوث الشرقية في
القدس The American School of Oriental Research in Jerusalem في
السنوات ١٩٢٢ - ١٩٢٩م و١٩٣٣ - ١٩٣٦م. وتولى رئاسة تحرير الدورية
العلمية للمدارس الأمريكية للبحوث الشرقية المعروفة بعنوان
American Schools of Oriental Research التي يشار إليها بالمختصر
BASOR من عام ١٩٣٠م إلى عام ١٩٦٨م.

لم يقتصر عمل ألبرايث على البحوث اللغوية وإنما اهتم بالتنقيبات الأثرية
التي عدّها مكملّة لتلك البحوث ومعززة لها، ولذلك قام بدور رائد في تنقيبات
شملت اليمن فضلاً عن المواقع الأثرية الفلسطينية مثل تل الفول (١٩٢٢م) وتل
بيت مرسيم (١٩٢٦-١٩٣٢م) في جنوبي فلسطين. وقد أدت تنقيباته التي
استغرقت أربعة مواسم في هذا الموقع إلى وضع تصنيف للفخار بحسب الجدول
الزمني للعصرين البرونزيين الوسيط والحديث والعصر الحديدي. وكان هذا
التصنيف متبعاً في دراسة فخار فلسطين وتحديد تاريخه طوال أكثر من خمسين
عاماً.

أدى التوجه التوراتي لوليم ألبرايث إلى وقوعه في أخطاء كبيرة أثارت
انتقادات علمية ووسمت أعماله الواسعة بالضعف في كثير من جوانبها. ومن
أخطائه اندفاعه إلى عدّ تل بيت مرسيم موقع مدينة دير Debir المذكورة في العهد

القديم، وهذا ما ثبت عدم صحته وبقي الاسم القديم لتل بيت مرسيم مجهولاً حتى الآن. وشملت الانتقادات العلمية عدداً من أطروحاته اللغوية والتاريخية وما يخص التطبيقات التوراتية في علم الآثار. توفي ألبرايث في بالتيمور عن عمر بلغ الثمانين عاماً.

ألف ألبرايث الكثير من الكتب، ومئات من البحوث والدراسات التي بلغ عددها ألف ومئة كتاب وبحث.
من أشهر كتبه:

The Archaeology of Palestine From the Stone Age to Christianity،
1949.

آثار فلسطين من العصر الحجري حتى المسيحية، ترجمة زكي إسكندر و
محمد عبد القادر محمد، ومراجعة سعاد ماهر، القاهرة ١٩٧١.

Yahwa and the Gods of Canaan: An Historical Analysis of two
constricting Faiths, 1968.

يهوه وآلهة كنعان: تحليل تاريخي لمعتقدين متناقضين، ١٩٦٨.
كما قام بفحص ودراسة مخطوطات مغاور قمران عند اكتشافها في عام
١٩٤٧.

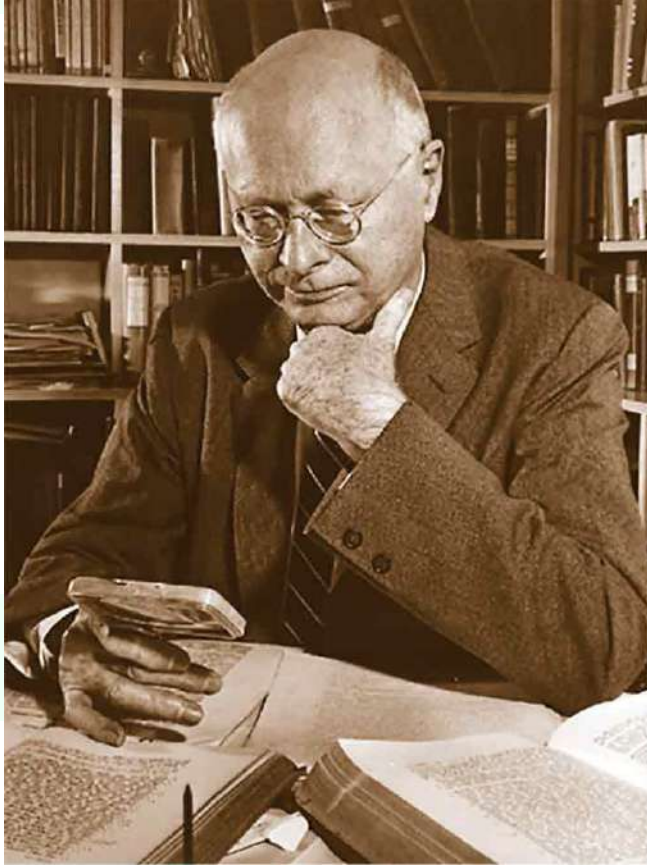
مراجع للاستزادة:

D.N. FREEDMAN (ed.), The Published Works of William Foxwell
Albright: A Comprehensive Bibliography (Cambridge, MA, 1975).

د. ن. فريدمان (محرر)، أعمال وليم فوكسويل ألبرايث المنشورة:
ببليوغرافيا شاملة (كمبردج ١٩٧٥).

B. O. LONG, Planting and Reaping Albright: Politics, Ideology, and
Interpreting the Bible (College Station, PA., 1997).

ب. و. لونغ، زراعة وحصاد ألبرايت: سياسة، وأيديولوجية، وتفسير
العهد القديم، ١٩٩٧.



٤ - أندريه، فالتر: Walter Andrae

وُلِدَ في ١٨ شباط من عام ١٨٧٥ في أنغر Anger الواقعة بالقرب من
لايبيغ بألمانيا.
ذهب بعد دراسته هندسة العمارة إلى بابل بالعراق للعمل هناك كمساعد
لروبرت كولدفاي.

وقام في الفترة الممتدة من عام ١٩٠٣ إلى عام ١٩١٤، بالاشتراك مع يوليوس يوردان، بالتنقيب في قلعة الشرقاط ، موقع مدينة آشور، العاصمة الأولى للإمبراطورية الآشورية.

عُيِّنَ أندريه في عام ١٩٢١ أميناً لقسم غربي آسيا في متاحف برلين. ومنذ عام ١٩٢٣ درّس تاريخ العمارة في المدرسة التقنية العليا في برلين. وعُيِّنَ في عام ١٩٢٨ مديراً لقسم غربي آسيا في متاحف برلين. توفي أندريه في برلين في عام ١٩٥٦.

أعماله الرئيسة:

1- Das Wiedererstandene Assur 1938 (durchges. U. erw. Aufl. 1977)

آشور المستيقظة من جديد، ١٩٣٨. (طبعة منقحة ومزودة ١٩٧٧).

2- Lebensrinnerungen eines Ausgräbers, Hg. V. K. Bittel und E. Hei – nrich, 1961.

ذكريات حياة منقب آثار، إصدار ك. بيتيل وإ. هاينريش ١٩٦١.

كُتِبَ عَنْهُ:

Koldewey-Gesellschaft. Von ihren Gründern, ihrer Geschichte und ihren

Ziehlen. Festschrift zum 80.Geburtstag von W. Andrae. Bonn 1955.

جمعية كولدهاي، عن مؤسسيها وتاريخها وأهدافها. مجلة تذكارية بمناسبة عيد الميلاد الثمانين لقاتر أندريه، بون ١٩٥٥.



فالتز أندريه، رسم جون فالتز كوراو.

٥ - أوتس، ديفيد: David Oates: ١٩٢٧ - ٢٠٠٤

عالم آثار بريطاني اسمه الأصلي Edward Ernest David Michael Oates، لكنه اشتهر باسم ديفيد أوتس. وُلد في ٢٥ شباط من عام ١٩٢٧ في كورنول. أظهر منذ صغره مقدرة كبيرة في تعلم اللغات القديمة كالإغريقية

واللاتينية والعربية وغيرها. تخرّج من الجامعة في عام ١٩٤٨، وحصل بعد ذلك على منحة للدراسة في المدرسة البريطانية للدراسات الكلاسيكية في روما (١٩٤٩ - ١٩٥١). سافر في عام ١٩٥٤ إلى العراق حيث انضم إلى بعثة الآثار المشهور ماكس مللوان التي كانت تنقب في موقع نمرود (كلخو القديمة). وترأس تلك البعثة في عام ١٩٥٨. وكانت أهم مكتشفاته في نمرود مجموعة من المنحوتات العاجية، وعرش الملك الآشوري المشهور شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م).

انتقل أوتس في عام ١٩٦٤ للتنقيب في موقع آخر في شمالي العراق هو موقع تل الرماح (مدينة قطارا القديمة)، واستمر بالعمل فيه حتى عام ١٩٧١، وعثر على قصرٍ للملك الآشوري شمشي أدد الأول (١٨١٥ - ١٧٨٢ ق.م)، وعلى أرشيف مسماري يعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وعلى معبدٍ من عهد الملك الآشوري أدد نيراري الثالث (٨١٠ - ٧٨٣ ق.م).

وبعد سنوات من العمل الإداري والتدريس الجامعي عاد من جديد للعمل في التنقيب الأثري في عام ١٩٧٦، واختار هذه المرة موقعاً في الجزيرة السورية هو تل براك، الذي كان قد نقّب فيه ماكس مللوان سابقاً (١٩٣٧ - ١٩٣٨)، واستمر في رئاسة البعثة المنقبة هناك، على الرغم من مرضه، حتى عام ٢٠٠٣. توفي في كمبردج في ٢٢ آذار عام ٢٠٠٤.

تميز ديثيد أوتس باتباع المنهجية العلمية في كل أعماله التي قام بها، وبحبه للبلد الذي يعمل فيه، فقد رفض مغادرة العراق إبان حرب حزيران/يونيو عام ١٩٦٧. وتميزت أعماله بالدقة والحيادية والنظرة الثاقبة. كان يجيد أكثر من لغة أجنبية كالعربية والتركية والإيطالية والفرنسية. تزوج في عام ١٩٥٦ من الأثرية الأمريكية جوان لاينس Joan Lines، التي شاركت في حفرياته ودراساته المختلفة، وأنجب منها ثلاثة أولاد.

أعماله الرئيسية:

- 1- David Oates, Joan Oates, Helen McDonald, Excavations at Tell Brak, The mitanni and old babylonian Periods, Cambridge, London 1997.
 - 2- David Oates, John Oates, Helen McDonald, Excavations at Tell Brak, Nagar in the Third Millennium B.C., Cambridge, London 2002.
- ديفيد أوتس، جوان أوتس، هيلين مكدونالد، حفريات في تل براك ١،
العصور الميتانية والبابلية، كمبردج - لندن ١٩٩٧.
- ديفيد أوتس، جوان أوتس، هيلين مكدونالد، حفريات في تل براك ٢،
نغار في الألف الثالث قبل الميلاد. كمبردج - لندن ٢٠٠٢.
- ديفيد و جوان أوتس، نشوء الحضارة، ترجمة لطفي خوري، الطبعة الأولى
١٩٨٨.

دراسات عنه:

Of Pots and Plans, Papers on the Archaeology and History of Mesopotamia and Syria presented to David Oates in honor of his 75 th Birthday, London 2002.

بحوث في آثار وتاريخ بلاد الرافدين وسورية قُدمت إلى ديفيد أوتس
بمناسبة عيد ميلاده الخامس والسبعين، لندن ٢٠٠٢.



ديفيد أوتس وزوجته جوان

٦ - إيفانز، السير آرثر جون: Sir Arthur John Evans: ١٨٥١ - ١٩٤١

آثاري بريطاني اكتشف قصر كنوسوس الشهير في جزيرة كريت. وُلد في عام ١٨٥١ لأب معروف كباحث في الآثار وفي عصور ما قبل التاريخ في بريطانيا هو السير جون إيفانز.

درس آرثر التاريخ الحديث في جامعة أوكسفورد ببريطانيا وجامعة غوتنغن في ألمانيا. سافر في عام ١٨٧٥، كمراسلٍ لجريدة المانشستر غارديان، إلى دالماسيا حيث اعتقلته الشرطة النمساوية بسبب مشاركته في تمردٍ نشب هناك. بعد إطلاق سراحه في عام ١٨٨٢ عاد إلى بريطانيا، وعُيِّن في عام ١٨٨٤ محافظاً لمتحف أشموليان Ashmolean في أوكسفورد.

قبل أن يبدأ آرثر عمله الأثري في كريت كان الآثاري اليوناني مينوس كالوكيرينوس M. Kalokairinos قد كشف عن مخزين من مخازن قصر كريت في عام ١٨٧٨. لكن السلطات العثمانية التي كانت تسيطر على الجزيرة آنذاك، منعت من متابعة حفرياته. جاء آرثر إلى كريت في عام ١٨٩٤ للحصول على أختامٍ حجرية عُثر عليها في أماكن محددة من الجزيرة، وحملتها النساء الكريتيات كتalism. وعندما اكتشف بالقرب من كنديا بقايا سورٍ قديم، اعتقد أنه يوجد هنا في كنوسوس قصر الملك الأسطوري مينوس. فاشترى الأرض بسرعة، لكن السلطة العثمانية رفضت إعطاءه الموافقة على القيام بحفريات أثرية هناك. وعندما حصلت كريت في عام ١٨٩٨ على إستقلال ذاتي أصبح الطريق مفتوحاً للقيام بحفرياتٍ أثرية. بدأ آرثر الحفريات في آذار/مارس عام ١٩٠٠، فكشف بعد بضعة أيام عن نحو ثلاثة آلاف لوحٍ طيني تحمل كتابة غير معروفة (الكتابة Linear B)، وعن أدوات فخارية وبقايا أسوار. وكانت نتيجة حملته الأثرية

الأولى الكشف عن نحو ربع قصر كنوسوس، وهو أكبر قصر ملكي معروف حتى ذلك الحين.

بناءً على الأدلة الفخارية وتسلسل الطبقات استنتج آرثر أنه كانت توجد حضارة في كريت سمّاها الحضارة المينوية، وهي حضارة متقدمة سبقت الحضارات التي اكتشفها المغامر الأثري هاينريش شليمان في موكيناي وتيرنس. في عام ١٩٠٣ كان معظم قصر كنوسوس مكتشفاً مع أعمال فنية رائعة ونماذج متعددة للكتابة.

رُفّع آرثر في عام ١٩١١ إلى طبقة النبلاء اعترافاً بخدماته، وتوفي في ١١ تموز/يوليو ١٩٤١.

أعماله الرئيسة:

1- Scripta Minoa, 1909, 1952.

الكتابة المينوية، ١٩٠٩، ١٩٥٢.

2- The Palace of Minos at Knossos, 4 Bde 1921- 1936.

قصر مينوس في كنوسوس، أربعة مجلدات ١٩٢١-١٩٣٦.

كُتِبَ عنه:

Joan Evans, Time and Chance, London 1943.

جون إيفانز، وقتٌ وحظٌ، لندن ١٩٤٣.



٧- پارو، أندريه: Andre Parrot (١٩٠١ - ١٩٨٠)

آثاري فرنسي اشتهر بسبب حفرياته الطويلة في تل حريري، موقع مدينة ماري التاريخية.

وُلِدَ في ١٥ شباط / فبراير عام ١٩٠١ في ديزاندان Desandans بمقاطعة Doubs بفرنسا. درس اللاهوت البروتستانتي في السوربون، وحصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٣٨، ودرس التاريخ القديم والآثار في مدرسة اللوفر في باريس على يدي رينيه دوشو، وفي مدرسة أورشليم الفرنسية للآثار. شارك في عام ١٩٢٨ في اكتشاف المدينة المنخفضة في بعلبك، وفي عام ١٩٢٨ في حفريات في جُبيل. قاد ما بين ١٩٣١ - ١٩٣٣ حفريات أثرية في لاجاش (تللو)، وفي موقع مدينة لارسا في العراق. ولكن أهم حفرياته كانت في موقع مدينة ماري في سورية منذ عام ١٩٣٣، التي كرّس لها أربعين سنة من حياته، اكتشف خلالها القصر الملكي، والمحفوظات الملكية، وبعض المعابد، وبقايا الزقورة، وكثيراً من المنحوتات والتحف الفنية التي يفتخر متحف اللوفر في باريس باقتنائها اليوم. في عام ١٩٣٧ عُيِّنَ پارو أستاذاً في مدرسة اللوفر، وفي عام ١٩٤٦ أصبح المحافظ

الرئيس للمتحاف الفرنسية. وشغل ما بين عامي ١٩٦٨-١٩٧٢ منصب مدير متحف اللوفر. وعُيِّن في عام ١٩٧٣ رئيساً لتحرير مجلة Syria، الذي كان قد بدأ بنشر مقالات فيها منذ عام ١٩٤٣.

أحب سورية، وأحب ماري التي عمل جاهداً على حماية موقعها وآثارها. وعبر عن حبه لسورية بقوله "إن لكل إنسان متحضر وطنين، وطنه الذي يعيش فيه، وسورية"، التي كانت، بحسب رأيه مهد كل الحضارات. توفي بارو في باريس عام ١٩٨٠.

أهم أعماله:

1- Mari، une ville perdue، 1936.

ماري، المدينة المفقودة، ١٩٣٦.

2- Archeologie mesopotamienne، 2 vols، 1946-1953.

آثار بلاد الرافدين، مجلدان، ١٩٤٦-١٩٥٣.

3- Ziggurats et Tour Babel، 1948.

الزقورات وبرج بابل، ١٩٤٨.

4-Mari، le temple d'Ishtar، 1956.

ماري، معبد عشتار، ١٩٥٦.

5- Mari، le palais، 3 vols، 1958-1959.

ماري، القصر، ٣ مجلدات، ١٩٥٨-١٩٥٩.

6- Mari، capitale fabuleuse، 1974.

ماري، العاصمة الأسطورية، ١٩٧٤.

ترجم هذا الكتاب إلى العربية د. رباح نفاخ، بعنوان "ماري"، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٩.



أندريه بارو مع فريق عمله في ماري.

مراجع للاستزادة:

Ernest Will, Andre Parrot, (1901 – 1980), Syria 58(1981), 1-16.

٨ - باقر، طه: ١٩١٢ - ١٩٨٤

مؤرخ وعالم آثار عراقي ولغوي متخصص باللغات السومرية والأكادية والآرامية. يُعدُّ من أشهر علماء الآثار وتاريخ الشرق القديم ليس في العراق فقط بل في جميع الدول العربية. ولد في مدينة الحلة، وتلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط الذي شمل علوم العربية التقليدية والفقه الإسلامي هناك، ثم انتقل إلى بغداد حيث حصل على الثانوية العامة عام ١٩٣٢ من الثانوية المركزية ببغداد. بعد ذلك أوفد، كونه من الأربعة الأوائل في الثانوية، مع فؤاد سفر إلى كلية صفد في فلسطين، ثم إلى جامعة بيروت الأمريكية عام ١٩٣٣، لتهيئتهم لدراسة الآثار ولغات الشرق القديم في معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية. بعد الحصول على درجة الماجستير في عام ١٩٣٨، عاد طه باقر إلى العراق حيث ساهم في بعض الحفريات الأثرية واكتشف اكتشافات مهمة أشهرها موقع تل حرم (شادوبوم القديمة من ضواحي بغداد الآن) والذي كان جزءاً من مملكة إشنونا، حيث عثر هناك على ألواح طينية كُتبت عليها مواد قانون

إشنونا الذي يُعد أول قانون كُتب باللغة الأكادية. شارك طه باقر مع بشير فرنسيس وفؤاد سفر في تأسيس قسم الآثار في جامعة بغداد في العام الدراسي ١٩٥١ - ١٩٥٢، ودرّس فيه وفي قسم التاريخ تاريخ العراق القديم واللغات السومرية والأكادية، وفي الجامعات الليبية (١٩٦٥ - ١٩٧٠)، وأطلق عليه لقب "قارئ الطين" لإجادته قراءة الألواح الطينية المكتوبة باللغتين السومرية والأكادية، إلى جانب اللغة الآرامية. وشغل مناصب عدة في دوائر الآثار العراقية وفي جامعة بغداد، نذكر منها:

أمين المتحف العراقي ما بين ١٩٤١ - ١٩٥٤، والمدير العام للآثار ما بين ١٩٥٨ - ١٩٦٣، وعضوية المجمع العلمي العراقي ما بين ١٩٧١ - ١٩٨٤، ونائب رئيس جامعة بغداد ما بين ١٩٦١ - ١٩٦٣. عندما عرض عليه الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم منصب وزارة التربية اعتذر قائلاً: الآثار أفضل من الوزارة، فعينه مديراً عاماً للآثار.

ألّف عدداً كبيراً من الكتب في مجال التاريخ القديم والحضارة نذكر منها:

١ - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد ١٩٥١، المؤلف من قسمين: الأول يتعلق بتاريخ العراق القديم وحضارته، والثاني يتعلق بتاريخ وادي النيل وجزيرة العرب وبلاد الشام القديم.

٢ - مقدمة في أدب العراق القديم.

٣ - المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة (٦ أجزاء).

٤ - ترجم ملحمة جلجاميش من اللغة الأكادية إلى العربية عام ١٩٦٢.

٥ - من تراثنا اللغوي القديم، ما يُسمى بالعربية الدخيل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٠.

كما أسهم في ترجمة بعض الكتب من اللغة الإنكليزية إلى العربية مثل:

١ - من ألواح سومر للباحث الأمريكي صموئيل نوح كريمر.

٢ - "دراسة التاريخ" للمؤرخ البريطاني أرنولد توينبي.

أسّس مجلة سومر التي اهتمت بتاريخ العراق وآثاره، وعمل رئيساً
لتحريرها من ١٩٤٥ إلى ١٩٦٣.



تمثال طه باقر في باحة متحف الآثار العراقي ببغداد.

مراجع للاستزادة:

فوزي رشيد، طه باقر، بغداد ١٩٨٧.

آثاري ومعماري أمريكي وُلِدَ في كروتون فولز Croton Falls التابعة لولاية نيويورك. درس الفن والآثار في جامعة برنستون، والعمارة في جامعة كولومبيا. حصل على منحة لدراسة الآثار الكلاسيكية في المدرسة الأمريكية في أثينا وروما. وأصبح في عام ١٩٠١ أستاذ فن العمارة في جامعة برنستون، وساهم في إصدار مجلة " فن وعمارة " من عام ١٩٠٦ حتى وفاته. كما تسلّم رئاسة مؤسسة الآثار في نيوجيرسي.

أرسلته جامعة برنستون في ثلاث بعثات أثرية لدراسة الآثار السورية العائدة إلى الزمن الممتد من ميلاد السيد المسيح حتى القرن السابع الميلادي، ولاسيما العمارة الدينية. واصطحب معه في بعثاته الألماني "إثنوليتمان" E. Lettman المختص بقراءة النقوش النبطية والتدمرية والسريانية والعبرية والصفوية والعربية ودراساتها، والإنكليزي "وليم برنتس" الخبير بقراءة النقوش الإغريقية واللاتينية.

استمرت البعثة الأولى سبعة أشهر ونصفاً من السابع عشر من تشرين الأول/أكتوبر عام ١٨٩٩ حتى نهاية أيار/مايو عام ١٩٠٠، قطعت فيها مسافة أكثر من ألفي كيلومتر. زارت البعثة مواقع آثار شمالي سورية بدءاً من كنيسة قلب اللوزة وأريحا وحلب وغيرها، مروراً بعلبك وسلمية وأفاميا وقنسرين وقصر ابن وردان وخناسر وغيرها، وصولاً إلى حوران في جنوبي سورية حيث زارت شهباء وسيع وقنوات وإزرع والسويداء.

أما البعثة الثانية فقد استمرت سبعة أشهر، من الأول من تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٠٤ حتى نهاية نيسان /أبريل عام ١٩٠٥، زارت فيها المواقع الأثرية التي لم تزرها في المرة الأولى كآثار جبل الزاوية وجبل باريشا، وقضت عيد الفصح في ٢٣ نيسان /أبريل في قلعة / كنيسة القديس سمعان العمودي.

وبدأت البعثة الثالثة، التي كانت قصيرة، في الخامس عشر من آذار/مارس، واستمرت حتى نهاية نيسان/أبريل عام ١٩٠٩. وكان هدفها استكمال دراسة نقوش جنوبي حوران، وقصر الحلابات، التي توقفت عام ١٩٠٤ بسبب

العاصفة الثلجية العنيفة التي ضربت المنطقة في ذلك العام. كما زارت آثار منطقة اللجاة والضمير الواقعة شمال شرقي دمشق.

خلاصة القول زارت البعثة في رحلاتها الثلاث أكثر من مئتي موقع أثري وكنيسة قديمة، وقَدِّمت بذلك وصفاً دقيقاً وفكرة واضحة عن فن العمارة المدنية والدينية في سورية في الفترة الممتدة من ظهور المسيحية حتى القرن السابع الميلادي، وقَدِّمت خرائط ومخططات للمواقع التي زارتها. إلا أن عملها اقتصر على وصف الآثار الظاهرة ودراستها، دون القيام بأية حفريات أثرية.

نشرت جامعة برنستون تقارير الرحلات الثلاث في مجلدين كبيرين، صدر الأول منها عام ١٨٩٩ - ١٩٠٠، بعنوان: منشورات بعثة أثرية أمريكية إلى سورية.

Publications of the American Archaeological Expedition to Syria
وبلغ عدد صفحاته ١١٦٢ صفحة، رُتِّب فيه الموضوعات من شمالي سورية إلى جنوبها، من الأقدم حتى الأحدث.
أما المجلد الثاني فقد ضم تقارير الرحلتين الثانية والثالثة، وتألَّف من ٢٢٨١ صفحة، صدر بعنوان:

منشورات بعثة جامعة برنستون الأثرية إلى سورية، ١٩٠٤ - ١٩٠٥، ١٩٠٩
Publications of The Princeton University Archaeological Expedition to Syria, 1904-1905, 1909.

وقد دُرِّست فيه كل منطقة منفصلة عن غيرها، وبحسب التسلسل الزمني للأحداث. كما نُشرت فيه النقوش والكتابات الشرقية والإغريقية واللاتينية التي عُثِر عليها.

وصدر لبتلر كتاب بعنوان: الكنائس المبكرة في سورية، ١٩٢٩.
Early Churches in Syria, 1929

وقد أصدره تلميذه "بلدوين" بعد وفاة بتلر بعدة سنوات.

كما قام بتلر برئاسة بعثة أثرية إلى موقع سارديس، عاصمة مملكة ليديا القديمة في غربي الأناضول، الواقعة على بُعد خمسة وتسعين كيلومتراً شرق مدينة إزمير الحالية، بتكليف من السلطات العثمانية، حيث اكتشف معبد "أرتيمس"، إلهة الصيد والأعشاب والحيوانات البرية في تنقيباته ما بين ١٩١١ - ١٩١٤.

توفي بتلر في الخمسين من عمره، وكُتب على شاهدته قبره ما يأتي:

لقد أقيمت حسناً، وتحولت جيداً، والآن أرتاح بسلام، صلوا من أجلي".
وهذه العبارة كُتبت على شاهدته قبر بيزوس ذي القبّة الحجرية في قرية "رويجة" من قرى الكتلة الكلسية في جبل الزاوية.

١٠ - بدج، السير إرنست ألفريد ووليس: (Sir) Ernest Alfred Wallis

Budge

آثاري بريطاني وعارفٌ باللغات الشرقية القديمة. وُلد في ٢٧ تموز ١٨٥٧ في كورن وول Cornwall بإنكلترا. درس اللغات الشرقية القديمة (الآشورية والمصرية القديمة والعبرية والسُريانية والعربية والإثيوبية) في كلية كريست بكمبردج. دخل في عام ١٨٨٣ في خدمة المتحف البريطاني الذي أرسله إلى مصر للحصول على آثار من هناك أو للتنقيب عنها وإرسالها إلى لندن. وبما أن تجارة وتصدير الآثار من مصر كان ممنوعاً قانونياً، فإنه فشل في الحصول على أية مساعدة رسمية. لكنه مع ذلك نجح في تهريب عددٍ كبيرٍ من الأكياس المملوءة بألواح مكتوبة وبردياتٍ مصرية ووثائقٍ إغريقية وقبطية وعربية وسُريانية وإثيوبية من البلاد. وقام بحفريات في أماكن متعددة بالقرب من أسوان وفي جبل برقل في شمالي السودان.

في عام ١٨٨٧ ظهرت في سوق تجارة الآثار في القاهرة ألواحٌ طينية تحمل كتابةً مسمارية، تم العثور عليها في موقع تل العمارنة في مصر الوسطى. سافر بدج

للمرة الثانية إلى مصر حيث كان موفدوا المتاحف الأوروبية الكبيرة يتخاصمون من أجل هذا الاكتشاف المثير.

تضم الرُّقْم المكتشفة، والمعروفة الآن باسم رسائل العمارنة، مراسلات بين الفرعونين المصريين أمنحوتب الثالث وأمنحوتب الرابع (أخناتون) وملوك دول وممالك الشرق القديم. تمكن بدج من الحصول على ٨٢ رقيم ضاع معظمها من جراء هجوم على الإرسالية.

أما البقية فقد هربها إلى الموصل حيث نقلها من هناك مع آثار رافدية في حقائب الأمير الهندي أيوب خان، دون معرفته، إلى البصرة، وأرسلت من هناك إلى لندن.

تم تعيين بدج في عام ١٨٩٤ محافظاً للقسم المصري - الآشوري في المتحف البريطاني في لندن. عمل بدج نحو عقدين من السنين في مصر كمنقب عن الآثار، وكمشتر لها بالدرجة الأولى لصالح المتحف البريطاني. لكن وسائله لم تكن مشروعة ولا نظيفة، ولم يتورع عن خرق القوانين ورشوة الموظفين وتسخير السكان المحليين للسرقة. إن أقدر عمل احتيال قام به كان في زيارة عالم المصريات الكبير غاستون ماسبيرو في عام ١٨٩٩ لقبر أمنمحات في طيبة الغربية الذي كان قد اكتشفه قبل ذلك بوقت قصير، وذلك على رأس مجموعة كبيرة من الموظفين والعلماء. فقد اختفى خلال الزيارة تابوت الديوريت الرائع، وظهر فيما بعد في المتحف البريطاني.

مع بداية القرن العشرين نقل بدج مجال عمله إلى العراق وسورية، وحاول هناك أيضاً، وغالباً بنجاح، أن يسبق الفرنسيين والألمان والأمريكان في شراء الآثار، وذلك باستخدام مختلف الحيل. ونقّب في نينوى ودير. في عام ١٩٢٠ رُفِع بدج إلى مرتبة النبلاء بسبب خدماته للمتحف البريطاني. وتوفي في لندن في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٤.

أعماله الرئيسية:

1- The Book of the Dead، 1899.

كتاب الموتى (ترجمة لنصوصٍ مصرية قديمة)، ١٨٩٩.

2- Coptic Homilies, 1910.

مواظ قبضية، ١٩١٠.

3- The Literature of the Ancient Egyptians، 1914.

أدب المصريين القدماء، ١٩١٤.

4- By Nile and Tigris، 2 vols, London 1920.

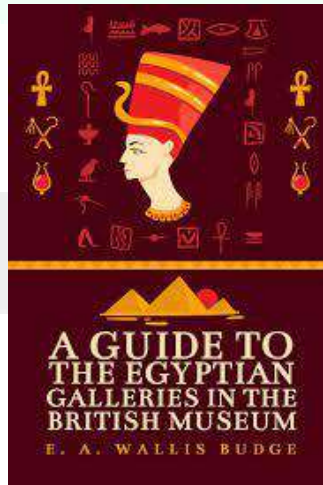
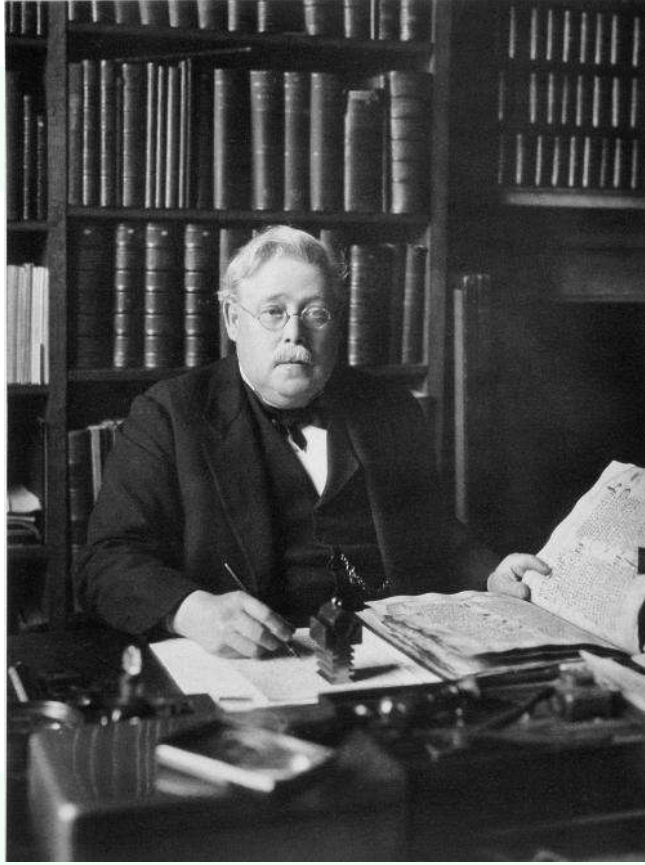
عند النيل ودجلة، مجلدان، لندن ١٩٢٠. يتحدث فيه عن رحلاته في مصر والعراق بين ١٨٨٦-١٩١٣ لصالح المتحف البريطاني، وأعيد طبعه في نيويورك في العام ١٩٧٥.

5- Rise and Progress of Assyriology، 1925.

نشوء علم الآشوريات وتقدمه، ١٩٢٥.

6- The Dwellers on the Nile، 1926.

السكان على النيل، ١٩٢٦. يتحدث عن حياة وأدب وتاريخ وعادات المصريين القدماء.



غلاف أحد كُتُب ووليس بدج.

١١ - برايدوود، روبرت: Robert Braidwood: ١٩٠٧ - ٢٠٠٣

عالم آثار أمريكي وُلِد في مدينة ديترويت بولاية ميشيغان الأمريكية، ودرس الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) في جامعتها، ثم انتقل إلى جامعة شيكاغو حيث عمل هناك مساعداً لعالم الآثار المشهور آنذاك جيمس هنري بريستد حتى عام ١٩٣٨. خدم في سلاح الجو الأمريكي في برامج الأرصاد الجوية خلال الحرب العالمية الثانية. حصل على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا من جامعة شيكاغو عام ١٩٤٣، وعمل فيها حتى تقاعده. اعتقد برايدوود أن أولى المجتمعات الزراعية يجب أن تكون قد نشأت في شمالي بلاد الرافدين على أطراف سلسلة جبال زاغروس حيث تسقط الأمطار الكافية لنمو الحبوب البرية كالقمح والشعير، ولعيش الأغنام والماعز والأبقار والخنازير البرية. لذلك قام بحفريات أثرية في موقع جرمو الواقع شرق مدينة كركوك بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٥٥. فاكشف أقدم مستوطنة زراعية في بلاد الرافدين هي جرمو (٧٠٩٠ - ٤٩٥٠ ق.م)، التي عرف سكانها زراعة القمح والشعير والعدس والذرة، وربوا الماعز والأبقار والأغنام، وأهلوا الكلاب.

قام برايدوود، بعد ذلك بسنوات بمسح أثري في منطقة العمق شمال غربي سورية، وأحصى مئتين وثمانية وسبعين موقعاً أثرياً. توفي في عام ٢٠٠٣، وقامت مدينة شيكاغو، تكريماً له، بتسمية أحد شوارع المدينة باسمه. يُعدُّ برايدوود أول عالم آثار يستخدم في حفرياته أساليب جديدة في التنقيب الأثري ودراسة الآثار المكتشفة، فقد ضم فريقه الأثري في موقع جرمو مختصين في الأنثروبولوجيا والجيولوجيا وعلم النبات وعلم الحيوان والفخار والتأريخ بوساطة الفحم المشع ١٤.

أهم أعماله:

Braidwood, R., Howe, B., Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan, Chicago 1960.

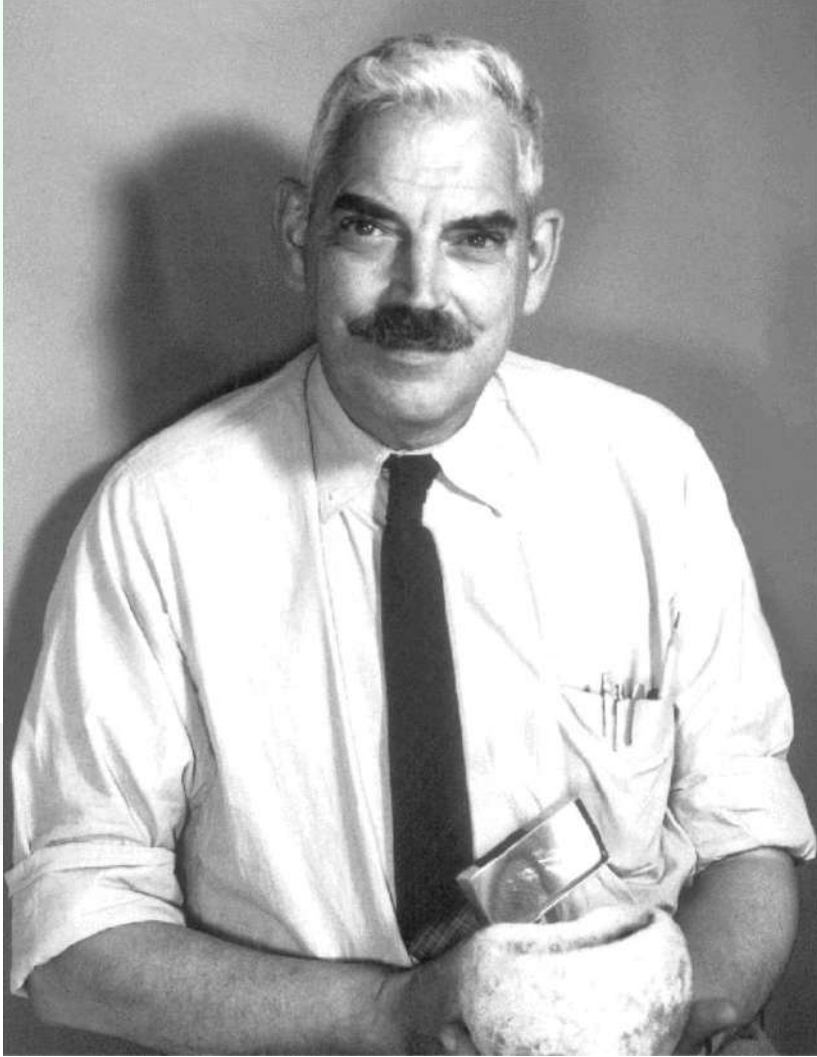
برaidوود، ر.، هاو، ب.، دراسات ما قبل التاريخ في كردستان العراق،

شيكاغو ١٩٦٠.

مراجع للاستزادة:

Waston, P.J., Robert John Braidwood 1907-2003, National Academy of Sciences, Washington D.C. 2006.

واستون، ب، ج، روبرت برايدوود ١٩٠٧ - ٢٠٠٣، الأكاديمية الوطنية للعلوم، واشنطن ٢٠٠٦.



١٢ - بروك، لورد إلغين، توما س: Lord Elgin, Thomas Bruce:

١٧٦٦ - ١٨٤١

لورد أو أمير إلغين السابع وأمير كينكاردين Kincardine الحادي عشر. نبيل ودبلوماسي بريطاني من مواليد ٢٠ تموز / يوليو عام ١٧٦٦. مشهور بإزالته المنحوتات المرمرية من بارثينون أثينا وسرقتها ثم نقلها إلى بريطانيا. كان سفير بريطانيا لدى الدولة العثمانية ما بين ١٧٩٩ - ١٨٠٣. وقد قبل بهذا المنصب ليتمكن من الحصول على أعمال فنية قديمة من أكروبول أثينا، ومنحوتات وتماثيل كانت تزين واجهة البارثينون، إذ كانت اليونان آنذاك تتبع الدولة العثمانية. واصطحب معه لهذه الغاية ستة فنانين من إيطاليا. وبسبب ما ألحقه من أضرار وتخریب بالآثار سُمي سفاح الآثار. وعلى الرغم من الصعوبات الكبيرة التي واجهته فإنه استطاع تهريب مجموعة كبيرة من الآثار اليونانية التي باعها للمتحف البريطاني في لندن بسعر أقل بكثير مما دفعه من نفقات النقل وغيرها.

توفي لورد إلغين في ١٤ تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٨٤١ في باريس.

كُتِبَ عنه:

1- W. Saint Clair, Lord Elgin and the Marbles, London 1967.

سانت كلير، لورد إلغين والمرمر، لندن ١٩٦٧.

2- Christopher Hitchens, The Elgin Marbles: Should They Be Retyrned to Greece ? 1998.

كريستوفر هيتشينس، مرمر إلغين هل يجب أن يعيده إلى اليونان ؟

١٩٩٨.



١٣ - برستد، جيمس هنري James Henry Breasted : ١٨٦٥ - ١٩٣٥

عالم آثار أمريكي ومؤرخ مختص بالتاريخ واللغة المصرية القديمة. ولد في ٢٧ آب / أغسطس عام ١٨٦٥ في مدينة " روكفورد " Rockford بولاية إلينوي الأمريكية لأسرة متواضعة تعود أصولها إلى مستوطنين هولنديين وإنكليز باسم Van Breestede. تعلم في المدارس العامة المحلية قبل أن ينتقل إلى الكلية المركزية الشمالية (كلية الشمال الغربي فيما بعد)، وأنهى دراسته هناك عام ١٨٨٨ ثم ذهب إلى معهد اللاهوت في شيكاغو، بعدها انتقل إلى جامعة يال لدراسة اللغة العبرية. هناك درس على يدي هاربر W.R. Harper الذي كان لديه تأثير كبير على تدريس اللغة العبرية. حصل على درجة الماجستير في جامعة يال عام

١٨٩١. بعد ذلك شجعه مشرفه " وليم ريني هاربر " W.R. Harper الذي تولّى رئاسة جامعة شيكاغو آنذاك، على السفر إلى برلين للدراسة في جامعتها والحصول على درجة الدكتوراه، ومن ثم العودة إلى جامعة شيكاغو للعمل فيها.

درس برستد اللغة المصرية القديمة في برلين على يد " أدولف إرمان " A. Erman الذي كان قد أسس مدرسة جديدة للدراسات المصرية القديمة تركّز على القواعد والمعاجم. حصل برستد على درجة الدكتوراه عام ١٨٩٤، وكانت رسالته عن أناشيد مديح إله الشمس في عصر العمارنة، التي أظهر فيها أوجه التشابه الكبيرة بين النشيد الكبير والمزمور ١٠٤ من العهد القديم. وكان أول مواطن أمريكي يحصل على درجة الدكتوراه في علم المصريّات.

تزوج برستد سنة ١٨٩٤ من فرنسيس هارت F. Hart التي كانت مع أخواتها في ألمانيا في نفس الوقت الذي كان فيه برستد هناك، وذلك لتعلم اللغة الألمانية ودراسة الموسيقى. وقضيا شهر العسل في مصر استغله برستد في جمع بعض الآثار المصرية لصالح جامعة شيكاغو. توفيت فرنسيس سنة ١٩٣٤ فتزوج برستد إحدى أخواتها.

عُيّن برستد مدرّساً في جامعة شيكاغو مباشرة بعد حصوله على الدكتوراه، وبعد خمس سنوات من ذلك وافقت الجامعة على قبول دعوة الأكاديمية البروسية للعلوم لبرستد للعمل فيها على مشروع المعجم المصري الخاص بها. قام برستد ما بين ١٨٩٩ - ١٩٠٨ بدراسات حقلية في مصر، ثم بدأ بنشر عدد من المقالات والدراسات وكذلك كتابه " تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفارسي History of Egypt from the earliest times to the Persian conquest, 1905

وكان قد تم تعيينه في سنة ١٩٠١ مديراً لمتحف " هاسكل " Haskel الذي سيصبح فيما بعد معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو The Oriental Insitute of the University of Chicago. وافتُتح المتحف في سنة ١٨٩٦، وضم أعمالاً فنية وآثاراً من الشرقين الأدنى والأقصى. لكن اهتمام برستد انصب على

الآثار المصرية. وبينما كان برستد يعمل في متحف هاسكل كان يحلم بتأسيس معهد بحثٍ لدراسة قيام وتطور الحضارات ومتابعة جذور الحضارات الغربية في الشرق القديم.

وأصبح في السنة التي نشر فيها كتابه الآنف الذكر أستاذاً ذا كرسي للدراسات المصرية وتاريخ الشرق القديم في جامعة شيكاغو، وهو أول منصب علمي في الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك. بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى شعر بروستد بأن الفرصة مواتية لتحقيق حلمه، فكتب إلى روكفلر J.D. Rockefeller ابن المتبرع الكبير لجامعة شيكاغو واقترح عليه تأسيس معهد للدراسات الشرقية. وافق روكفلر على الفكرة وأعلن استعداده للتبرع بخمسين ألف دولار على مدى خمس سنوات، وأكد لرئيس الجامعة أنه على استعداد للتبرع بخمسين ألف أخرى في المستقبل. قدمت جامعة شيكاغو دعماً إضافياً وتم تأسيس المعهد في سنة ١٩١٩. قام برستد برحلته البحثية الأولى إلى الشرق لشراء آثار لمعهد الدراسات الشرقية، واختيار مواقع أثرية للتنقيب فيها. واصطحب معه أربعة من تلاميذه السابقين كان من بينهم دانييل لوكينبيل D. Luckenbill أستاذ علم الآشوريات في جامعة شيكاغو. ومما سهّل عليه مهمته تعرفه على عدد من المهتمين بالآثار والسياسيين والعلماء الذين عملوا سابقاً في مصر، وكان من بينهم اللورد ألينبّي Allenby المندوب السامي البريطاني على مصر آنذاك. اشترى برستد خلال رحلته عدداً كبيراً من القطع الأثرية، كان أشهرها مومياء المدعو "ميريس آمون" Meresamun المغني داخل معبد آمون في الكرنك. وكانت أولى الحفريات التي قام بها المعهد في مصر في مدينة حابو. ويعود إليه الفضل في نشر مصطلح "الهلال الخصيب" Fertile Crescent لوصف أهمية المنطقة الأثرية التي تشمل العراق وسورية وتركيا ولبنان والأردن وفلسطين.

سافر برستد مراراً إلى مصر بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٢٧، ودعم تنقيبات هوارد كارتر في مقبرة الفرعون المصري توت عنخ آمون في وادي الملوك، وكان

حاضراً عند تفكيك المصلى الذي كان يضم تابوت الفرعون. وعمل وسيطاً بين السلطات المصرية وهوارد كارتر من أجل فض الخلاف الذي نشب أثناء حفريات ١٩٢٤ - ١٩٢٥. كان يرافقه إلى مصر غالباً ابنه شارلز الذي كتب بخط يده باسم مستعار أولى التقارير عن حفريات توت عنخ آمون إلى صحيفة أخبار شيكاغو اليومية وإلى صحيفة كريستيان ساينس مونيتور.

أصبح جيمس هنري برستد في ٢٥ نيسان/أبريل عام ١٩٢٣ أول عالم آثار يُنتخب لعضوية الأكاديمية الوطنية للعلوم. وأصبح رئيساً لجمعية تاريخ العلوم عام ١٩٢٦. توفي برستد في الثاني من كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٣٥ في نيويورك بعد عودته من رحلته الأخيرة إلى مصر، ودُفن في مقبرة غرينوود Greenwood في روكفورد مسقط رأسه، وعُطي قبره بقطع كبيرة من صخور أسوان الغرانيتية.

أحدثت "رابطة التاريخ الأمريكية" جائزة سنوية باسمه سنة ١٩٨٥ تُمنح لأفضل كتاب يتحدث عن أي فترة من التاريخ قبل سنة ألف ميلادية. ألف برستد عدة كتب نذكر منها:

1. The Dawn of Conscience، Newyork-London 1933.

وترجمه إلى العربية ونشره سليم حسن بعنوان "فجر الضمير" في سنة ١٩٥٦. ورأى برستد فيه أن الحضارة المصرية القديمة هي الانطلاقة الأولى للحضارة البشرية.

2. Development of Religion and Thought in Ancient Egypt, Newyork 1912.

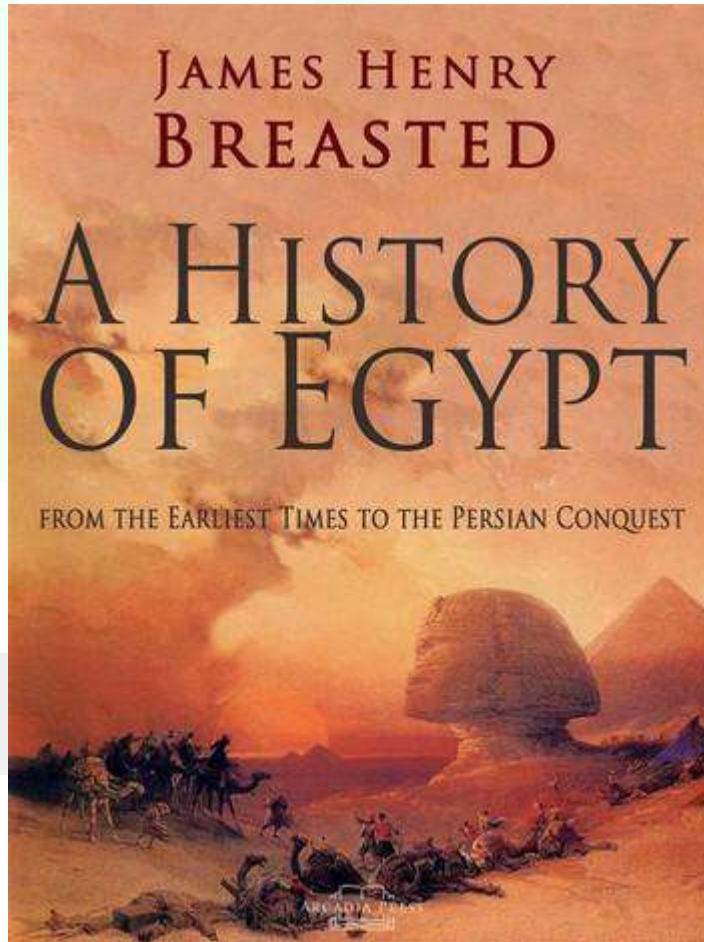
تطور الدين والفكر في مصر القديمة، نيويورك ١٩١٢. وقد ترجمه إلى العربية زكي سوس، القاهرة ١٩٦١.

3. Ancient Times، A History of the Early World, Boston 1935.

العصور القديمة، تاريخ العالم المبكر، بوسطن ١٩٣٥.



جيمس هنري برستد أمام أحد النقوش المصرية القديمة.



غلاف كتابه: تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفارسي.

مراجع للاستزادة:

Abt, Jeffrey, American Egyptologist: The Life of James Henry Breasted and

The Creation of His Oriental Insitute, Chicago-London 2011.

أبت، جيفري، أمريكي مختص بالحضارة المصرية القديمة: حياة جيمس هنري برستد وتأسيس معهد الدراسات الشرقية، شيكاغو - لندن ٢٠١١.

١٤ - بليجين، كارل ويليام : Carl William Blegen : ١٨٨٧ - ١٩٧١

وُلد في ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٨٨٧ في مينيابوليس في ولاية مينيسوتا الأمريكية. قام بحفريات

أثرية ما بين عامي ١٩١٣ - ١٩٢٧ مع المدرسة الأمريكية للدراسات الكلاسيكية - أثينا، في العديد من مواقع ما قبل التاريخ في شمال شرقي البيلوبونيز. وبناءً على دراسة أوانٍ فخارية طُوِّر ما بين ١٩١٦ - ١٩١٨، بالاشتراك مع A.J.B. Wace ، طريقة جديدة لتأريخ الحضارة ما قبل الموكينية . وأصبح في عام ١٩٢٧ أستاذًا للآثار الكلاسيكية في جامعة Cincinnati

بأوهايو ، وقاد حفريات هذه الجامعة في طروادة ما بين ١٩٣٢ - ١٩٣٨ . وقسّم طبقات طروادة

الرئيسة التسعة التي أثبتها فيلهيلم دوربفيلد W. Dorpfeld إلى ست وأربعين مرحلة استيطان، وأرّخ مدينة الملك بريام، مسرح إلياذة هوميروس، (الطبقة الرئيسة VII a) في عام ١٢٥٠ تقريباً.

في عام ١٩٣٩ سافر بليجين إلى اليونان، فحفر بالقرب من بيلوس على اللوح الطيني الأول الذي يحمل الكتابة التخطيطة ب Linear B، والتي كانت حتى ذلك الوقت معروفة من جزيرة كريت فقط. وتابع الحفريات في عام ١٩٥٢

فكشف عن أرشيفٍ كامل يضم أكثر من ألف لوح يحمل مثل هذه الكتابة ،
ويعود إلى قصر الملك المويني نيسطور Nestor.

تابع بليجين بحوثه حتى عام ١٩٦٤ في جزيرة بيلوس، واستطاع الكشف
عن الكثير من القبور الغنية بمحتوياتها. توفي في ٢٤ آب / أغسطس عام ١٩٧١
في أثينا.

أعماله الرئيسة:

1- Troy، Excavations Conducted by the University of Cincinnati،
1932- 1938، 4 Bde, 1950-1958.

طروادة، حفريات برعاية جامعة كينسيناتي، ١٩٣٢ - ١٩٣٨ ، ٤ مجلدات،
١٩٥٠ - ١٩٥٨.

2- Troy and the Trojans، 1963.

طروادة والطروداديون، ١٩٦٣.





١٥ - البني، عدنان: ١٩٢٦ - ٢٠٠٨

يعدُّ أشهر علماء الآثار السوريين الذين بلغت شهرتهم العالمية نتيجة اكتشافاته الأثرية في مواقع سورية كثيرة.

من مواليد مدينة حمص التي أنهى فيها مرحلتها الدراسية الابتدائية والإعدادية في المدرسة الأرثوذكسية. انتسب إلى قسم التاريخ في الجامعة السورية (دمشق لاحقاً) وتخرج منه في عام ١٩٥١. وحصل على دبلوم التأهيل التربوي في عام ١٩٥٢. عمل منذ بداية خمسينيات القرن العشرين في المديرية العامة للآثار والمتاحف تحت إدارة وتوجيه أستاذه سليم عادل عبد الحق الذي كلّفه بإدارة أعمال التنقيب الأثري. كرّس جهوده الأولى للعمل في تدمير حيث ساهم مع غيره من الآثاريين السوريين والأجانب في كشف وترميم آثار معبد نابو (إله الكتابة

والكتّاب) ومعبد بعل شامين (سيد السموات) والحمامات الرومانية والكثير من المدافن. وشارك في حفريات البعثات الفرنسية في ماري وأوجاريت. وقام في عام ١٩٦٩ بتنظيم المؤتمر الدولي التاسع للآثار الكلاسيكية، ونشر بحوثه في عدد خاص من مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية. كما قام في عام ١٩٨٧ بتنظيم مؤتمر " تدمر وطريق الحرير " الذي صدرت بحوثه في المجلد ٤٢ (١٩٩٦) من الحوليات الأثرية العربية السورية. وحصل على الدكتوراة من جامعة القديس يوسف في بيروت عام ١٩٧٩، وعلى دكتوراة دولة من جامعة السوربون عام ١٩٨٦.

كما شارك الدكتور البني في أعمال تنقيب رأس ابن هاني القريب من أوجاريت، وترأس عدة مواسم أثرية في موقع تل سيانو الواقع في سهل جبل.

وتقديرًا لجهوده في الكشف عن الكثير من المواقع الأثرية والتنقيب فيها تمت تسميته عضوًا في معهد الآثار الألماني، وفي الجمعية الآسيوية الفرنسية، وفي الأكاديمية الملكية البريطانية. ومُنح الكثير من الأوسمة من فرنسا وإيطاليا وهولندا والدانمارك وبلجيكا واليابان.

نشر الكثير من البحوث والدراسات العلمية بالعربية والفرنسية في المجلات والدوريات العربية والأجنبية المتخصصة في الآثار، ومن أبرز مؤلفاته:

١ - تدمر والتدمريون، دمشق ١٩٧٨.

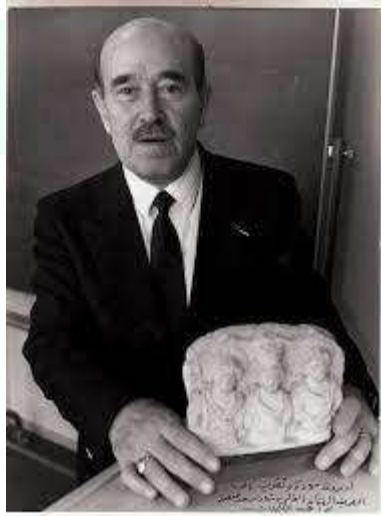
٢ - تدمر تاريخيًا ، أثرياً ، سياحياً ، بالاشتراك مع خالد الأسعد، دمشق ١٩٧٩ (نُشر بست لغات أجنبية).

٣ - نساء على دروب تدمر، دمشق ١٩٨٧.

٤ - أبولودور الدمشقي، دمشق ١٩٩٠.

٥ - المدخل إلى قصة الكتابة، دمشق ٢٠٠١.

٦ - رأس ابن هاني أثرياً و تاريخياً، دمشق ١٩٨٧.



١٦ - بوركهارت، يوهان لودفيغ: Johann Ludwig Burckhart:

١٧٨٤ - ١٨١٧:

رحالة سويسري الجنسية من أصول ألمانية (أمه انكليزية) ، اشتهر بأنه أول رحالة أوروبي يكتشف مدينة البتراء عاصمة مملكة الأنباط في وادي موسى شرقي الأردن، ومعبد أبو سمبل الكبير في النوبة بجنوبي مصر، والأوروبي الأول الذي دخل مكة والمدينة ووضع وصفاً مفصلاً عنهما وعن طقوس الحج الإسلامي.

وُلِدَ في مدينة لوزان، وكان اسمه عند التعميد يوهان لودفيغ، بينما وقَّع رسائله إلى والديه وإخوته باسم لويس Lois، الأمر الذي يدعو إلى الاعتقاد أن أسرته سمَّته بهذا الاسم. وسمَّى نفسه في انكلترا باسم جون لويس John Lois، وبعد وصوله إلى حلب وخلال رحلاته عبر الشرق العربي باسم الشيخ إبراهيم بن عبد الله. نشرت تقاريره عن رحلاته "رابطة أفريقيا" African Association الإنكليزية ما بين عامي ١٨١٩ - ١٨٣١ باسم جون لويس بوركهارت. وظهرت الترجمات إلى الألمانية بدءاً من عام ١٨٢٠ باسم يوهان لودفيغ بوركهارت.

كانت أسرة بوركهارت تقيم منذ القرن السادس عشر في مدينة بازل، وأصبحت مع مرور الزمن إحدى أغنى أسر المدينة وأكثرها تأثيراً. فامتلك والده رودولف بوركهارت في سنة ١٧٧٥ وهو في سن الخامسة والعشرين قصراً هناك، وأقام في سنة ١٧٩٤ مقراً صيفياً له سماه إرنتهالادي Ernthalde. وكان سياسياً محافظاً عمل ضد أفكار الثورة الفرنسية التي انتشرت في أوروبا آنذاك، وهذا ما ترك أثره في حياة ابنه فيما بعد. كانت الأسرة تمضي أشهر الصيف، قبل امتلاكها مقرها الصيفي، عند أصدقاء لها بالقرب من بحيرة جنيف حيث ولد يوهان لودفيغ سنة ١٧٨٤ في لوزان وقضى سني طفولته الأولى، وتلقى تعليمه على يد معلم كان يأتي إلى البيت كما كانت عادة الأسر الغنية في ذلك الوقت. وفي سنة ١٧٩٩ دخل الثانوية، وهو في سن الرابعة عشرة، ليس في بازل، بل في إحدى مناطق بروسيا الألمانية، لأسباب سياسية تتعلق بوالده، ثم انتقل في سنة ١٨٠٠ إلى مدينة لايبزيغ، التي لم يكن نابليون قد احتلها بعد. وانتسب إلى الجامعة هناك وسجّل عدة اختصاصات من بينها الإحصاء والتاريخ واللغات والرياضيات. وبدفع من إخوته الكبار درس الحقوق أيضاً للحصول على وظيفة في السلك الدبلوماسي. انتقل في سنة ١٨٠٤ إلى جامعة غوتنغن Göttingen حيث أنهى دراسته.

وبعد إقامة قصيرة في بازل سافر في سنة ١٨٠٦ إلى لندن بسبب سيطرة نابليون على سويسرة. وعلى الرغم من كتب التوصيات التي حملها معه لم يستطع الحصول على وظيفة في السلك الدبلوماسي، فبريطانيا كان لديها ما يكفيها من أبنائها المؤهلين لذلك. وبسبب الحصار الفرنسي لبريطانيا آنذاك لم تكن تصله المساعدات المالية بشكلٍ منتظم، الأمر الذي جعله يعيش في ضائقة مادية تحدث عنها في رسائله. وبعد سنتين من البحث المضني عن وظيفة دون طائل، وجد عرضاً على شكل " مهمة بحث " من قبل " رابطة أفريقيا " الانكليزية. وكانت

تلك المهمة تتلخص في مرافقة " قافلة فزان " التي كانت تنقل بضائع ما بين مصر ووسط أفريقيا. وكان عليه أيضاً أن يستطلع الطريق التجارية الواصلة ما بين القاهرة ومدينة تيمبوكتو Timbuktu لتأمين أسواق جديدة للبضائع البريطانية، ولمعرفة الثروات الباطنية، ولدراسة داخل القارة الإفريقية الذي لم يكن معروفاً بعد، واكتشاف منابع نهر النيجر في غربي إفريقيا التي كانت مجهولة للأوروبيين في بداية القرن التاسع عشر. مؤلت " الرابطة الإفريقية " الاستعدادات لذلك فدرس بوركهارت اللغة العربية في جامعة كمبردج لمدة سنة كاملة، وحضر محاضرات في الفلك والكيمياء وعلم المعادن وعلم النبات والطب والفلسفة ومبادئ الدين الإسلامي، وأقام علاقات مع خبراء في الرحلات والسفر الذين قدموا له النصيح والإرشاد.

زار بوركهارت سورية وفلسطين وشرقي الأردن ومصر وشبه جزيرة سيناء والحجاز وبعض مناطق السودان، وجميعها كان يتبع السلطنة العثمانية. غادر لندن في شهر آذار عام ١٨٠٩ قاصداً مالطا منتحلاً شخصية طبيب هندي، فوصل في تموز/ يوليو عام ١٨٠٩ إلى حلب عن طريق أنطاكية، وكي يلقي قبولاً من السكان سمى نفسه الشيخ إبراهيم بن عبد الله، ولبس ملابس عربية وأطلق لحيته، وادّعى أنه مسلم من الهند يعمل لصالح شركة الهند الشرقية البريطانية. أقام سنة كاملة في حلب قضاها في تعميق معرفته باللغة العربية وفي التعرف على مبادئ الشريعة الإسلامية وعادات السكان وتقاليدهم، وطلب من " الرابطة الإفريقية " تمديد إقامته في حلب كي يستعد بشكل أفضل لرحلته المقررة إلى تيمبوكتو، فوافقت الرابطة على ذلك. ترجم في فترة التمديد قصة روبنسون كروزو إلى العربية كتدريب له على الترجمة إلى العربية، وليثبت للرابطة أنه حقق تقدماً في معرفته باللغة العربية. كما بدأ بشراء مخطوطات عربية قيمة بلغت بعد أسفاره في المناطق التي زارها نحو ثلاثمئة مجلد أوصى بها فيما بعد لجامعة كمبردج.

قام ما بين عامي ١٨١٠ - ١٨١٢ برحلات متعددة في سورية انطلاقاً من حلب ودمشق، منها رحلة إلى تدمر وبعلبك، وأخرى إلى الجولان وحووران التي لم يزرها قبله أي أوروبي. ولاقت تقاريره عنها اهتماماً كبيراً في بريطانيا. وعثر في ٢٢ شباط/فبراير عام ١٨١٢ في حماة على حجرٍ يحمل كتابة لم تكن معروفة آنذاك تبين فيما بعد أنها كتابة هيروغليفية لوفية. وعقد خلال رحلاته علاقات مع البدو، ولا سيما قبيلة العنزة، الذين كان نمط حياتهم غير معروف في أوروبا.

انطلق بوركهارت في ١٨ حزيران/يونيو عام ١٨١٢ من دمشق قاصداً القاهرة، فاكشف في طريقه إلى هناك مدينة البتراء عاصمة مملكة الأنباط، التي وصلها في ٢٢ آب/أغسطس، فكان أول أوروبي يدخلها بحجة أنه يريد تقديم عنزة أضحية لقبر هناك (هارون أخ موسى المفترض هناك). وتحدث عن رحلته تلك ومشاهداته في البتراء في كتابه المعنون: رحلات في سورية والأراضي المقدسة. قال عن البتراء: "قضيت فترة خمسة عشر يوماً في الصحراء ما بين البحر الميت والبحر الأحمر.... وفي وسط المسافة بين هذين البحرين توجد آثار مدينة مهية تقع في وادي موسى، ويُحتمل أن تكون البتراء. نشاهد فيها مدافن منحوتة في الصخر، وبقايا معابد وقصور ومدرجات وقنوات مياه وغيرها من الغرائب والروائع النادرة التي تجعل هذه المدينة أكثر إثارة للاهتمام من أي شيء آخر شاهده في حياتي".

وصل بوركهارت إلى القاهرة في ٣ أيلول/سبتمبر عام ١٨١٢، وبعد قضاء أربعة أشهر فيها، ونتيجة عدم وجود قافلة متجهة إلى تيمبوكتو في غربي أفريقيا التي كانت هدف رحلته الأساسي، انطلق إلى النوبة الواقعة جنوب مصر في ١١ كانون الثاني/يناير عام ١٨١٣، بحجة جمع معلومات ضرورية لرحلته إلى تيمبوكتو، حاملاً معه رسائل توصية من محمد علي حاكم مصر والسودان آنذاك تظهره على أنه الشيخ إبراهيم بن عبد الله الشامي، وذلك لضمان حمايته من الاعتداءات. اتبع الضفة اليمنى لنهر النيل (الشرقية) ووصل إلى شلال النيل

الثالث، حيث اضطر إلى العودة بسبب اضطرابات محلية. وفي طريق عودته إلى القاهرة اتبع ضفة النيل اليسرى فعثر على معبد حتحور في أبو سمبل الذي بناه الفرعون رمسيس الثاني، فكان أول أوروبي يشاهد آثار ذلك المعبد المطمورة بالرمال، ويكتب عنها بإعجاب. وقد قام المهندس الإيطالي جيوفاني باتيستا بيلزوني فيما بعد في سنة ١٨١٧ بالكشف عن مدخل المعبد. وصل بوركهات في التاسع من نيسان/أبريل عام ١٨١٣ إلى "إسنا" جنوب الأقصر التي قضى فيها وقتاً من الزمن في وضع تقريره عن رحلته إلى هناك.

انطلق بوركهات في ربيع عام ١٨١٤ في رحلة ثانية إلى جنوبي مصر بهدف الانتقال من هناك إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج إلى مكة المكرمة. وقد وافقت "الرابطة الأفريقية" على قيامه بتلك الرحلة، وطلبت منه جمع معلومات عن الحركة الوهابية التي كانت في أوج قوتها وتأثيرها في شبه الجزيرة العربية آنذاك. قاده تلك الرحلة أولاً إلى شندي إحدى أكبر المدن التجارية في شرقي السودان حيث كانت تتم التجارة ببضائع أوروبية، ويوجد فيها سوق للعبيد. وقد قدر بوركهات عدد العبيد في مصر آنذاك بنحو أربعين ألفاً، ثلثاهم من الذكور. وكتب بوركهات عن معاملة العبيد بالتفصيل. بقي بوركهات شهراً كاملاً في شندي قضاها في وصف العلاقات السياسية وأحوال التجارة، واشترى لنفسه عبداً عمره أربعة عشر عاماً، ليخدمه في تنقلاته. سافر من شندي عبر سواكن والبحر الأحمر إلى مدينة جدة في الحجاز التي وصلها في منتصف شهر تموز. أراد هناك أن يبيع العبد الذي لديه للحصول على المال، وعندما علم بذلك محمد علي والي مصر الذي كان قد سيطر على جدة، أرسل من اختبره لمعرفة نواياه، وبعد أن تأكد من صدقها، دعمه مالياً، وسمح له بمتابعة سفره إلى مكة المكرمة التي دخلها في ٨ أيلول/سبتمبر عام ١٨١٤، حيث أدى فريضة الحج وتلقى وثيقة بذلك (وثيقة حج). أقام في مكة أكثر من ثلاثة أشهر، وكان أول أوروبي يزور المدينة المقدسة، ويقدم تقريراً مفصلاً عنها وعن شعائر الحج وعن المسجد

الحرام، وكان أول من رسم خريطة حديثة لمكة. وانضم في شهر كانون الثاني/يناير عام ١٨١٥ إلى قافلة متوجهة إلى المدينة المنورة حيث زار قبر الرسول الكريم محمد وقبور الصحابة، وهناك أصيب بالزحار لذلك كان وصفه لها أقل دقة وتفصيلاً من تقريره عن مكة، لكنه كافياً للتعريف بالمدينة التي لم تكن معروفة في أوروبا. بعد تعافيه من المرض سافر مع سفينة من ميناء ينبع إلى شرم الشيخ، ومن هناك عاد براً إلى القاهرة التي وصلها في ٢٤ حزيران/يونيو عام ١٨١٥. عكف في القاهرة على كتابة تقارير عن رحلاته وإرسالها إلى بريطانيا. وأرسل في شهر شباط/فبراير عام ١٨١٦ يخبر "الرابطة الأفريقية" أن قافلة فزان المنتظرة لم تصل بعد. وعندما انتشر الطاعون في القاهرة في نيسان/أبريل عام ١٨١٦ قرر مغادرة المدينة والسفر إلى شبه جزيرة سيناء لأن الطاعون لم يكن منتشرًا هناك، ولزيارة دير القديسة كاترين في جبل سيناء. وبناءً على كتاب توصية من محمد علي سُمح له بزيارة الدير ورؤية المخطوطات العربية الموجودة فيه والبالغ عددها نحو سبعمئة مخطوطة. انطلق من جبل سيناء لزيارة ساحل خليج العقبة، لكنه لم يدخل مدينة العقبة بسبب وجود اضطرابات سياسية فيها. وعاد إلى القاهرة في ١٣ حزيران/يونيو، وكتب في رسائله أنه يشعر من جديد أن لديه القوة الكافية لانجاز مهمته الأساسية، ألا وهي السفر إلى تيمبوكتو. وخلال فترة انتظار القافلة قرر مع هنري سولت H. Salt، القنصل الانكليزي العام في القاهرة، تنفيذ خطة نقل جذع تمثال الفرعون رعمسيس الثاني الموجود في طيبة إلى الإسكندرية على نفقته الخاصة، ومن ثم نقله إلى المتحف البريطاني في لندن. وكان نابليون بونابرت قد حاول في سنة ١٧٩٨ أثناء وجوده في مصر، أن ينقله إلى فرنسا، لكنه فشل. فأراد بوركهارت أن يحقق نصراً معنوياً على عدو بريطانيا اللدود. وتم تكليف المهندس الإيطالي بيلزوني بتنفيذ هذه المهمة دون ذكر اسم بوركهارت مطلقاً لمنع نشوء أية مشاكل. لم يكن لمحمد علي أي اهتمام بالآثار لذلك لم تنشأ من ناحيته أية عقبات. ويوجد جذع التمثال حالياً في المتحف

البريطاني في لندن. في خريف سنة ١٨١٧ علم بوركهارت أن مجموعة من الحجاج المغاربة في طريق العودة من مكة عبر القاهرة متوجهين نحو واحة فزان، فقرر انتظارهم والانضمام إليهم. لكن حدث له ما لم يكن بالحسبان، إذ أصيب في تشرين الأول/أكتوبر عام ١٨١٧ بمرض الكوليرا من جديد، ولم تنفع العناية الطبية التي تلقاها ولا الأدوية التي أخذها في التغلب على المرض، وساءت حالته بسرعة فتوفي في ١٥ تشرين الأول/أكتوبر، ودُفن كمسلم في مقبرة باب النصر بالقاهرة. وكتبت على قبره العبارة التالية:

" هذا قبر المرحوم إلى رحمة الله تعالى الشيخ الحاج إبراهيم المهدي بن عبد الله بوركهارت اللوزاني تاريخ ولادته ١٠ محرم ١١٩٩ هـ وتاريخ وفاته إلى رحمة الله بمصر المحروسة في ١٦ ذي الحجة سنة ١٢٣٢ هـ الموافق ١٨١٧ م ".

لكن المعلومات التي جمعها عن الشرق احتفظت بأهميتها على الرغم من مرور الزمن، واستفاد منها البريطانيون في الحرب العالمية الثانية. وهي عموماً تتميز بالدقة، وتعدّ الآن مصدراً مهماً عن تاريخ القبائل والبلاد والمناطق التي زارها. والسؤال الذي يطرح نفسه حتى اليوم هو ما إذا كان اعتناقه للإسلام عن قناعة أو وسيلة لزيارة مناطق الشرق المختلفة للحصول على معلومات تخدم خطط بريطانيا في السيطرة على الشرق العربي. وما يؤيد الاحتمال الثاني أنه لم يتأقلم مع أجواء الشرق وظل، كما تعبر رسائله، يشعر بالحنين إلى نمط الحياة والحضارة الأوروبية. وكان يخطط بعد إنجاز مهمته للعودة إلى بريطانيا والاستقرار فيها وتكوين عائلة.

قامت " الرابطة الأفريقية " بعد وفاته بنشر أعماله التي دونها باللغة الإنكليزية باسم John Lewis Burckhardt، نذكر منها:

1.Travels in Nubia, London 1819.

تُرجم إلى العربية بعنوان: جون لويس بوركهارت، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان، ترجمة فؤاد أندراوس، تصدير حسن نور، القاهرة ٢٠٠٧.

2. Travels in Syria and and the Holy Land, London 1822.

رحلات إلى سورية والأراضي المقدسة، لندن ١٨٢٢.

3. Travels in Arabia, London 1829.

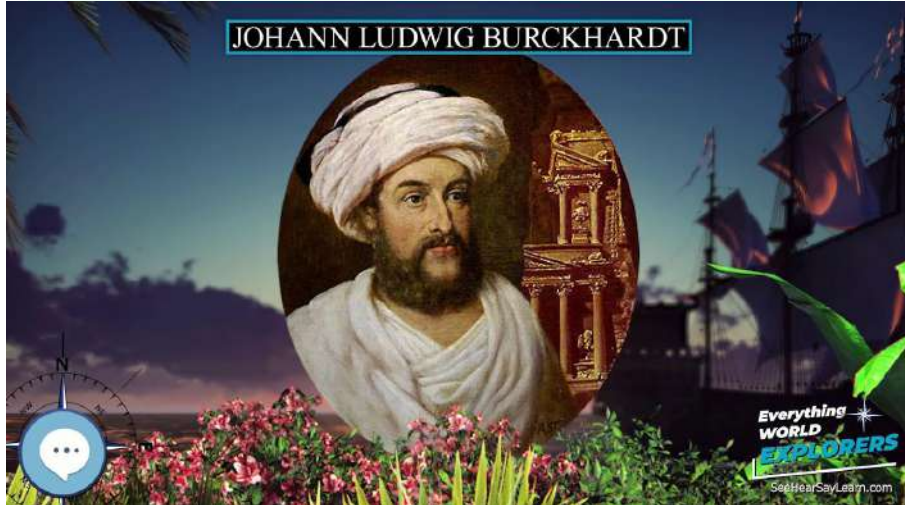
رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، لندن ١٨٢٩.

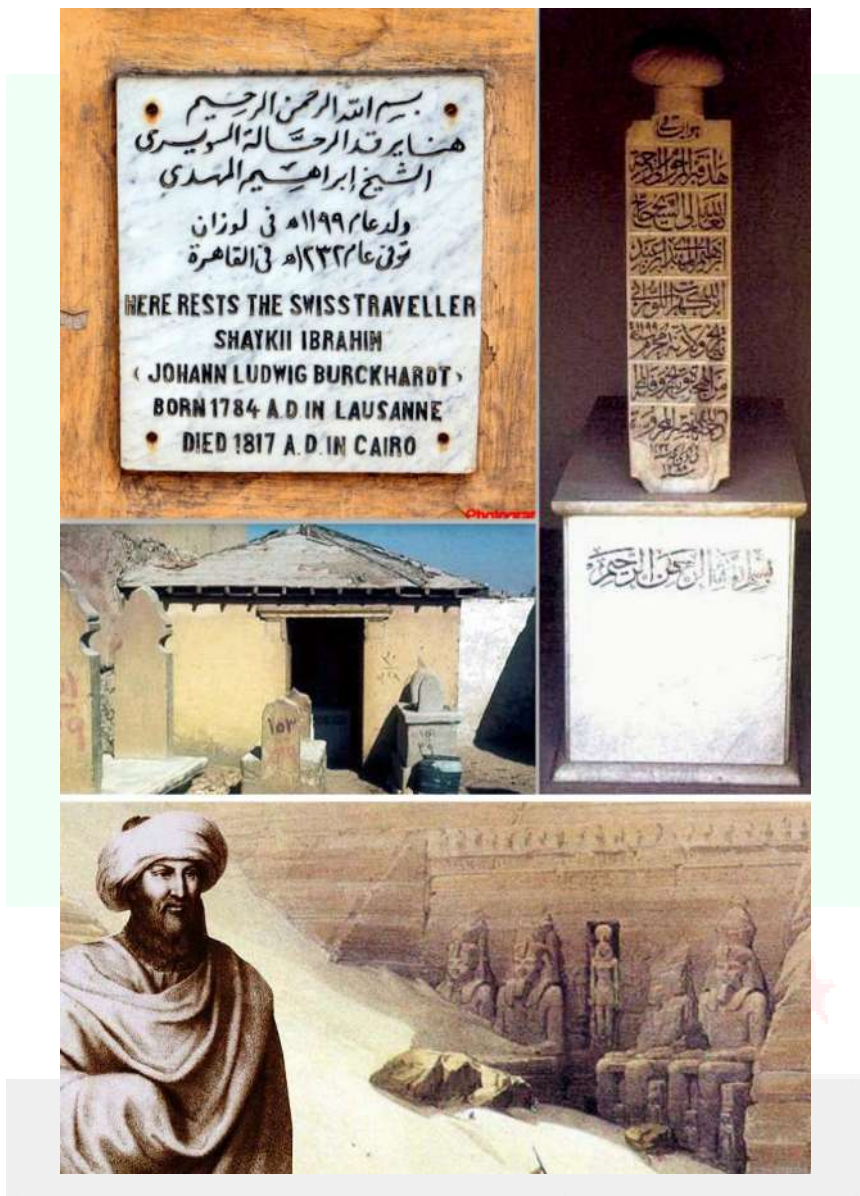
4. Notes on the Bedouins and Wahabys, London 1831.

ترجم الدكتور عبد الله الصالح العثيمين الفصول المتعلقة بالوهابيين من هذا الكتاب بعنوان:

" مواد لتاريخ الوهابيين للرحالة جوهان لودفيج بوركهارت، جامعة الملك سعود، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ."

و تُرجم بعض هذه الأعمال إلى الألمانية.





رسم بوركهاتر أمام معبد حتحور في أبو سمبل.

١٧ - بوشور، إرنست: Ernest Buschor: ١٨٨٦ - ١٩٦١

هو أحد المختصين بالآثار الكلاسيكية. وُلد في الثاني من تموز/يوليو ١٨٨٦ في هوربن بالقرب من كرومباخ Krumbach في مقاطعة فورتمبيرغ

بألمانيا. درس الحقوق أولاً ثم انتقل إلى دراسة الآثار الكلاسيكية. شارك في الحرب العالمية الأولى، وعُيِّن بعدها في عام ١٩١٩ أستاذاً مساعداً في جامعة إرلانغن Erlangen، وعُيِّن في العام التالي أستاذاً للآثار في جامعة فرايبورغ Freiburg. شغل مابين عامي ١٩٢١ - ١٩٢٩ منصب مدير المعهد الألماني في أثينا، وكان أول عمل قام به بعد تسلمه المنصب متابعة الحفريات في معبد الإلهة هيرا في جزيرة ساموس والتي كانت قد توقفت بسبب الحرب في عام ١٩١٤. وتسلم في عام ١٩٢٥ قيادة الحفريات في جزيرة ساموس، وهو منصب شغله حتى وفاته. درّس بوشور الآثار الكلاسيكية في جامعة ميونيخ منذ عام ١٩٢٩. وعلى الرغم من مناصرته للنازية فإن بحوثه في مجال فن البناء القديم والنحت كانت متميزة. توفي في ١١ كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٦١ في ميونيخ.

أعماله الرئيسية:

1- Altsamische Standbilder، 5 Bande, 1934-1961.

تماثيل ساموس القديمة، خمسة مجلدات، ١٩٣٤ - ١٩٦١.

2- Die Plastik der Griechen، 1936.

النحت عند الإغريق، ١٩٣٦.

3- Griechische Vasen، 1940.

المزهريات الإغريقية، ١٩٤٠.

4- Vom Sinn der griechischen Standbilder، 1942.

من معاني التماثيل الإغريقية، ١٩٤٢.

5- Phidias der Mensch, 1948.

فيدياس الإنسان، ١٩٤٨.

3- The palace of Nestor at Pylos in western Messinia، 1966.

قصر نيسطور في بيلوس في غربي ميسينيا.

Greek Vase Painting

Buschor, Ernst

Note: This is not the actual book cover

١٨ - بوسيرت، هيلموت تيودور: Helmuth Theodor Bossert:

١٨٨٩ - ١٩٦١

وُلد في ١١ أيلول/سبتمبر ١٨٨٩ في لاندau في مقاطعة بفالتس Pfalz بألمانيا. درس تاريخ الفن والآثار و اللغة الألمانية وتاريخ العصور الوسطى، ثم أصبح محاضراً في الجامعة. شارك في الحرب العالمية الأولى كضابط، وعمل بعد نهاية الحرب في مطبعة إرنست فاسموت E. Wasmuth الفنية

المشهورة آنذاك. هنا أَلَّف أعمالاً في تاريخ التصوير، وفي فن العصور الوسطى، وفي فنون الشعوب. اهتم، إلى جانب ذلك، بالكتابة المسارية والهيروغليفية، وأتم معارفه في دائرة علماء برلين المتحلقة حول المختصين بالآشوريات إرنست فايدنر E. F. Weidner وبرونو مايسنر B. Meissner.

حصل بوسيرت في عام ١٩٣٤ على كرسي أستاذ لغات وحضارة الشرق الأدنى في جامعة استنبول، وأصبح في الوقت نفسه مدير معهد الدراسات في هذا المجال. وحصل على الجنسية التركية، وتزوج من امرأة تركية. قاد بوسيرت الكثير من الحفريات الأثرية في الأناضول، وركّز بحثه على الكتابة الهيروغليفية الحثية التي لم تكن رموزها قد فُكَّت حتى ذلك الحين.

في عام ١٩٤٦ دلَّه معلّم تركي على كتابة على حجر في قره تبي، وهي قمة جبلية في جنوب شرقي تركيا. فبدأ في عام ١٩٤٧ بالحفريات هناك في خرائب مدينة حثية متأخرة، وذلك بالتعاون مع اثنين من الآثاريين الأتراك هما بهادير ألكيم B. Alkim والسيدة هاليت جامبيل H. Gambel. وعثر خلال ذلك على كتابة ثنائية اللغة فينيقية - حثية مكّنته من فك رموز الهيروغليفية الحثية، وبحث اللغة الحثية.

توفي بوسيرت في استنبول في ٥ شباط / فبراير ١٩٦١.

أعماله الرئيسية:

1- Altkreta، 1921.

كريت القديمة ١٩٢١.

2- Altanatolien، 1942.

الأناضول القديمة ١٩٤٢.

3- Altsyrien، 1951.

سورية القديمة ١٩٥١.



١٩ - بوتا، بول إميل: Paul-Émile Botta: ١٨٠٢ - ١٨٧٠

آثاري ودبلوماسي فرنسي وُلد في ٦ كانون الأول/ديسمبر عام ١٨٠٢ في مدينة تورينو في شمالي إيطاليا كإبن للسياسي والمؤرخ والطبيب الإيطالي كارلو بوتا الذي حصل على الجنسية الفرنسية في عام ١٨١٤.

بعد دراسة الطب قام ما بين عامي ١٨٢٦ - ١٨٢٩ برحلة حول العالم، وعمل بعد ذلك فترة من الزمن في خدمة محمد علي حاكم مصر آنذاك. في عام ١٨٤٢ ذهب كقنصل لفرنسا إلى الموصل في العراق للبحث عن المدن الآشورية

البائدة التي كانت معروفة في ذلك الوقت فقط من خلال بعض النصوص المسماة و من إشارات في العهد القديم . وبدأ في العام نفسه بحفرياته الأولى في تل قويونجيق على الضفة الشرقية لدجلة مقابل الموصل . كان هدف بوتا العثور على كنوز قديمة، لكنه وجد فقط ألواحاً طينية عليها كتابة مسمارية ، وبعض كسرات من منحوتات نافرة لم يعرف ماذا يفعل بها. لم يتوقع أنه حفر في منطقة نينوى القديمة.

بعد ذلك قادته إشارة من أحد السكان المحليين إلى قرية خورسباد، حيث بدأ في آذار/ مارس ١٨٤٣ بالحفريات هناك. وعلى الرغم من المعارضة الكبيرة من جانب الإدارة العثمانية آنذاك، استطاع بوتا، خلال وقت قصير، أن يكشف عن القصر الكبير للملك الآشوري شاروكين الثاني، وأن ينقل منحوتات جدارية رائعة، وتماثيل مجنحة، وعدداً كبيراً من الألواح المسمارية إلى باريس. كان اللوفر المتحف الأول الذي عرض آثاراً آشورية قديمة للجمهور.

لكن بوتا أخطأ عندما اعتقد أنه اكتشف في خرائب خورسباد نينوى القديمة.

مما تجدر الإشارة إليه أن خورسباد هو موقع مدينة دور شاروكين (قلعة شاروكين) التي بناها شاروكين الثاني في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد وجعلها عاصمة للإمبراطورية الآشورية الحديثة. إلا أن خطأ بوتا جعل الحكومة الفرنسية تمول حفريات لاحقة له. وقد رسم الرسام فلاندين E.N. Flandin الموقع المنقب. وهكذا وصلتنا أعمال فنية كثيرة دُمّرت أو فُقدت في أثناء عملية النقل.

حصل بوتا في عام ١٨٤٥ على وسام " صليب كتيبة الشرف " . وبعد ذلك بستين (١٨٤٧) أصبح القنصل الفرنسي العام في القدس، لكنه مع ذلك كرّس جهده للنصوص المسمارية الآشورية. وشغل منصب القنصل الفرنسي العام في طرابلس الغرب ما بين عامي ١٨٥٧ - ١٨٧٠.

وتوفي في ٢٩ آذار/ مارس ١٨٧٠ في فرنسا.

أعماله الرئيسية:

1- Inscriptions decouvertes a Khorsabad، 1848.

نقوش مكتشفة في خورسباد، ١٨٤٨.

2- Monuments de Ninive، 1849-50.

أوابد نينوى، ١٨٤٩ - ١٨٥٠.



٢٠ - بورشارت، لودفيغ: Ludwig Borchardt (١٨٦٣ - ١٩٣٨)

معماري وعالم مصريات ألماني، الابن الثاني لعائلة يهودية من برلين، مؤلفة من ستة أفراد، كان ربها تاجراً. درس هندسة العمارة ليُصبح موظفاً حكومياً.

ودرس في الوقت نفسه علم المصريات على يد عالم المصريات المشهور آنذاك أدولف إيرمان.

انتسب خلال دراسته إلى إحدى الجماعات الشبابية اليهودية التي لم تُعمر طويلاً، وانتسب بعد حلها إلى جمعية أخرى عام ١٨٨٩، وبقي فيها حتى عام ١٨٩٥، وهو العام الذي سافر فيه إلى مصر بتوجيه من أستاذه إيرمان، وبتكليف من أكاديمية العلوم البروسية، ليكون عضواً في فريق عالمي لاتخاذ إجراءات للمحافظة على آثار جزيرة فيلة المهددة بغمورها بالمياه نتيجة بناء خزان أسوان الأول على نهر النيل. عمل بورشارت ما بين عامي ١٨٩٥ - ١٨٩٩ موظفاً في هيئة الآثار المصرية التي كان يُديرها فرنسيون، وأنجز مع الفرنسي غاستون ماسبيرو G. Mespero فهرس الآثار المصرية القديمة المحفوظة في المتحف المصري. عُيّن عام ١٨٩٩ مستشاراً ثقافياً فخرياً للنفصلية الألمانية في القاهرة، بناءً على توصية من أستاذه إيرمان.

تزوج بورشارت في عام ١٩٠٣ في مدينة فرانكفورت على الماين من إميلي كوهين (١٨٧٧ - ١٩٤٨) التي ورثت عن جدها أبراهام كوهين نحو مئة وخمسين ألف مارك، أي ما يُعادل نحو 53.7 كغ من الذهب، صرفت معظمه في شراء فيلا في القاهرة.

أسس بورشارت في عام ١٩٠٤ " البيت الألماني " في مدينة طيبة جنوبى مصر ليكون مركزاً لدراسة آثار تلك المنطقة. وقد هدمته السلطات العسكرية البريطانية عام ١٩١٥، لكن أُعيد بناؤه عام ١٩٢٥ وفق مخططه القديم الذي وضعه بورشارت. وأسس بورشارت في عام ١٩٠٦ المعهد القيصري الألماني للآثار المصرية القديمة في القاهرة، وعُيّن مديراً له عام ١٩٠٧. أقام بورشارت في الحرب العالمية الأولى في برلين، ووقع المعهد تحت السيطرة البريطانية. لكن بورشارت استطاع استعادته عام ١٩٢٣ بمساعدة سويسرية، ومن ثم عاد إلى القاهرة لمتابعة نشاطاته الأثرية.

أحيل بورشارت عام ١٩٢٨ إلى التقاعد، وتم ضم المعهد القيصري الألماني إلى معهد الآثار الألماني. وسلّم بورشارت الإدارة إلى خليفته هيرمان يونكر H. Junker (١٨٧٧ - ١٩٦٢).

أسس في عام ١٩٣١ معهده الخاص به عن " العمارة والآثار المصرية "، الذي انبثق عنه عام ١٩٤٨ المعهد السويسري للعمارة والآثار المصرية في القاهرة. أُجبر على التخلي عن جميع المناصب الأثرية عندما وصل الحزب النازي إلى السلطة في ألمانيا عام ١٩٣٣، فذهب إلى منفاه الطوعي في باريس حيث توفي في ١٢ آب / أغسطس عام ١٩٣٨.

تركز نشاط بورشارت الأثري على دراسة العمارة المصرية القديمة، إذ قاد حفريات في معبد الشمس وفي قبور نبلاء المملكة القديمة في أبو غراب ما بين ١٨٩٨ - ١٩٠١، ونقّب ما بين ١٩٠١ - ١٩٠٨ في منطقة الأهرامات في أبو صير، فكشف بالقرب من هرم ساحورع عن مجمع جنازي كامل، ونشر نتائج دراسته عنه في دراسة من مجلدين، مازالت موضع ثقة حتى الآن.

إلا أن أشهر حفرياته كانت ما بين عامي ١٩١١ - ١٩١٤ في تل العمارنة (موقع مدينة أخيت آتون عاصمة مصر زمن أخناتون) في وسط مصر بتكليف من جمعية الشرق الألمانية، التي أدت إلى العثور على تمثال نصفي منحوت من الحجر الكلسي للملكة نفرتيتي زوجة الفرعون الموحد أخناتون (١٣٥٣ - ١٣٣٦ ق.م) يبلغ ارتفاعه نحو ٤٨ سم، ووزنه نحو عشرين كيلوغراماً. عثر مساعدو بورشارت على التمثال في الخامس من كانون الأول / ديسمبر عام ١٩١٢ في مبنى يضم ورشة النحات المصري القديم تحوتموس، بينما كان بورشارت في القاهرة. حضر بورشارت في اليوم التالي وتم رفع التمثال من مكانه، فتبين أنه سليم، يعود تاريخ نحته إلى عام ١٣٤٥ ق.م. قال عنه بورشارت:

" فجأة أصبح بين أيدينا أفضل الأعمال الفنية المصرية الباقية النابضة بالحياة. لا يمكن وصف ذلك بالكلمات، لا بُدَّ أن تراه ". نقل بورشارت التمثال إلى منزله في حي الزمالك بالقاهرة، وهربَ من هناك إلى ألمانيا عام ١٩١٣ ضمن مجموعة من أواني فخارية محطمة أرسلت إلى برلين بحجة ترميمها.

حظي التمثال باهتمام عالمي كبير، ولا سيَّما بعد أن عُرض للجمهور الألماني بعد اكتشافه بسنوات متعددة. فوصفته الصحافة الألمانية في عام ١٩٣٠ بأنه تمثال ملكتهم الجديدة. وقال عنه أدولف هتلر أنه تحفة فريدة من نوعها، وإنه كنز حقيقي. ووعده بأنه سيقم له متحفاً خاصاً به. يوجد التمثال الآن في المتحف المصري الحديث في برلين، وقد حاولت مصر استعادته مع غيره من القطع الأثرية المسروقة، إلا أنها لم توفق في ذلك.

وضع بورشارت عدة كتب نذكر منها:

1. *Porträts der Königin Nofret-ete aus den Grabungen 1912/13 in Tell el-Amarna.* (= *Ausgrabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Tell el-Amarna.* Band 3 ; = *Wissenschaftliche Veröffentlichungen der Deutschen Orient-Gesellschaft.* Band 44). Hinrichs, Leipzig 1923.

صور الملكة نفرتيتي من حفريات ١٩١٢/١٩١٣ في تل العمارنة.
(حفريات جمعية الشرق الألمانية في
تل العمارنة، المجلد ٣، منشورات جمعية الشرق الألمانية العلمية، المجلد ٤٤، لايبزيغ ١٩٢٣).

2. *Die Entstehung der Pyramide, an der Baugeschichte der Pyramide bei Mejdum nachgewiesen.* Springer, Berlin 1928.

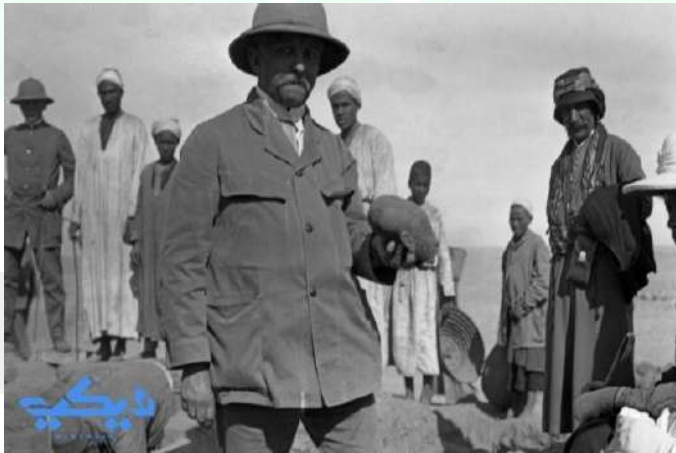
نشوء الهرم، بُرهن على تاريخ بناء الهرم في ميدوم، برلين ١٩٢٨.

3. Die Entstehung der Teppichbemalung an altägyptischen Decken und Gewölben. In: [Zeitschrift für Bauwesen](#). Jahrgang 79, 1929, S. 111-115 ([Digitalisat](#) der [Zentral- und Landesbibliothek Berlin](#)).

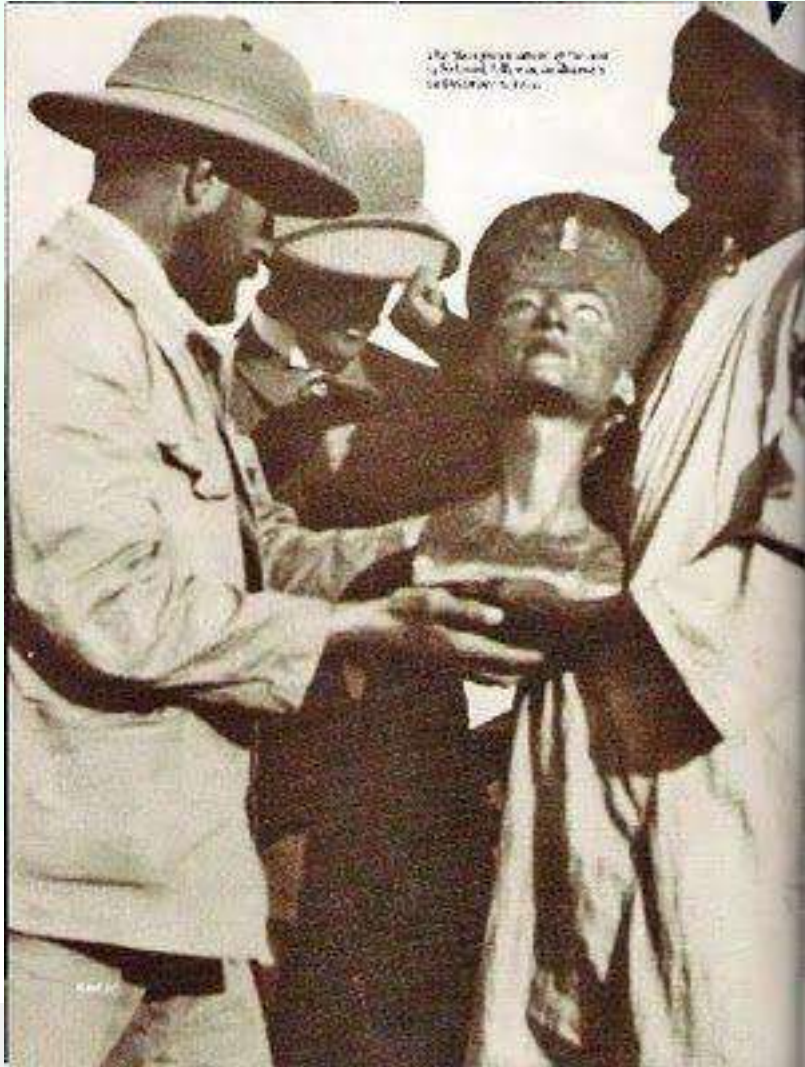
نشوء تلوين السجاد في الأسقف والقباب المصرية القديمة. في: مجلة العمارة، العدد ٧٩، ١٩٢٩، ص ١١١ - ١١٥.

4. Die Entstehung des Generalkatalogs und seine Entwicklung in den Jahren 1897-1899. (= Catalogue général des antiquités égyptiennes du Musée du Caire. Band 99). Hiersemann, Leipzig 1937.

نشوء الفهرس العام وتطوره ما بين عامي ١٨٩٧ - ١٨٩٩. (الفهرس العام للآثار المصرية القديمة في متحف القاهرة، المجلد ٩٩، لايزينغ ١٩٣٧).



بورشارت في موقع اكتشاف رأس نفرتيتي.



تمثال نفر تيتي لحظة رفعه من مكان اكتشافه.





صورة غلاف كتاب " حفريات تل العمارنة في مصر، ١٩١٣ - ١٩١٤ .

٢١- بيتري، السير ويليام ماثيو فلنדרز: Sir William Mathew
Flinders Petrie: ١٨٥٣ - ١٩٤٢

آثاري بريطاني متخصص في علم المصريات، وُلد في ٣ حزيران / يونيو عام ١٨٥٣ في لندن - شارلتون. دَرَسَ بعد إنهاء دراسته مباشرة الدائرة الحجرية المحيطة بموقع ستون هينغ Stone-henge (الأحجار المعلقة) في جنوبي انكلترا، والعائدة لعصور ما قبل التاريخ.

سافر بيتري في عام ١٨٨٠ إلى مصر، وحفر في الكثير من المواقع الأثرية، واكتشف في عام ١٨٨٩ فخاراً إيجياً لم يكن معروفاً في ذلك الوقت حتى في جزر بحر إيجه نفسها وقد مكَّنه ذلك من وضع كرونولوجيا لعصور ما قبل التاريخ وفجر التاريخ في مصر.

أدرك من خلال حفرياته في عام ١٨٩٠ في تل الحسي في فلسطين أهمية دراسة كيفية توضع الطبقات الأثرية. دُعي في عام ١٨٩٢ للعمل كأستاذ لعلم المصريات في جامعة لندن، وهو المنصب الذي احتفظ به حتى عام ١٩٣٣. وكان ذلك أول منصب في علم المصريات في بريطانيا. أسس بيتري في عام ١٨٩٤ هيئة البحث المصرية Egyptian Research Account، وفي عام ١٩٠٦ المدرسة البريطانية للآثار في مصر British School of Archaeology in Egypt. إن أهم المواقع التي نَقَب فيها بيتري في السبعين سنة من عمله الأثري هي: تانيس والعمارنة ونقادة ونوكراتيس وكاهون وأبيدوس ومنف والجيزة وميدوم والفيوم. أجرى بيتري أيضاً كثيراً من الحفريات في فلسطين، أشهرها تل العجول. في عام ١٩٢٣ رُفِع إلى مرتبة النبلاء، وتوفي في ٢٨ تموز/يوليو عام ١٩٤٢ في القدس.

أهم أعماله:

1- Stonehenge: Plans, Descriptions and Theories, 1880.

ستون هينغ: مخططات وأوصاف ونظريات، ١٨٨٠.

2- The Pyramids and Temples of Gizeh, 1883.

أهرامات ومعابد الجيزة، ١٨٨٣.

3- A History of Egypt, 3 vols, 1894-1905.

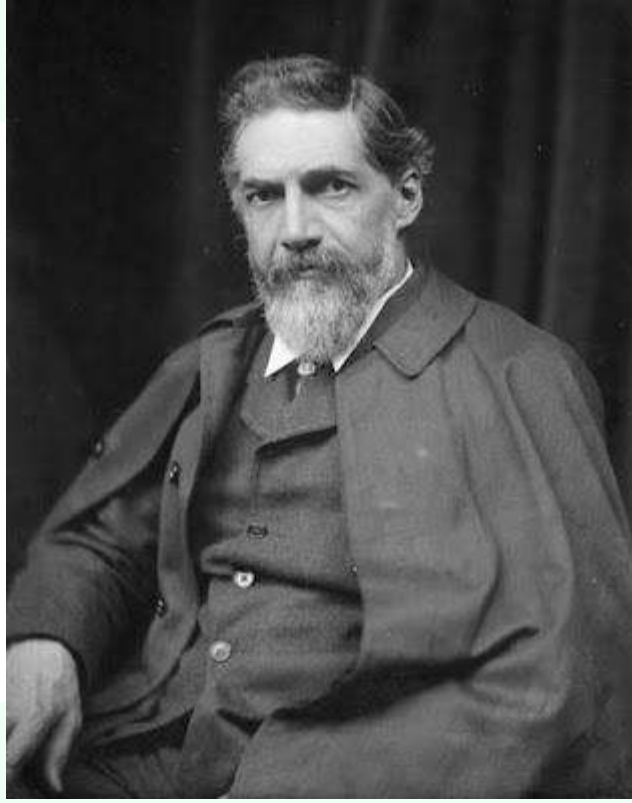
تاريخ مصر، ثلاثة مجلدات، ١٨٩٤ - ١٩٠٥.

4- Methods and Aims in Archaeology, 1904.

طرق وأهداف علم الآثار، ١٩٠٤.

5- Seventy Years in Archaeology, 1931.

سبعون سنة من العمل في الآثار، ١٩٣١.



٢٢ - بيتيل، كورت: Kurt Bittel : ١٩٠٧ - ١٩٧٨

وُلد في الخامس من تموز/يوليو من عام ١٩٠٧ في هايدنهايم Heidenheim في منطقة برينز Brenz كابن لأحد أصحاب البنوك. درس في هايدلبرغ وبرلين و فيينا و ماربورغ، ثم أصبح باحثاً في معهد الآثار الألماني في فرانكفورت على الماين وفي القاهرة. قاد بيتيل منذ عام ١٩٣١ الحفريات الأثرية في خاتوشا (بوغازكوي)، عاصمة الإمبراطورية الحثية، وفي معبد يزيليكايا Yazilikaya الصخري ، وعُيِّن

في عام ١٩٣٨ مديراً لمعهد الآثار الألماني في استانبول، وهو منصب شغله حتى عام ١٩٤٥، وما بين عامي ١٩٥٤ - ١٩٦٠.

لَبَّى بيتيل في عام ١٩٤٨ الدعوة للعمل كأستاذٍ لعصور ما قبل التاريخ وفجر التاريخ في جامعة توبنغن. وعمل رئيساً لمعهد الآثار الألماني في برلين ما بين عامي ١٩٦٠ - ١٩٧٢. مُنح وسامين تكريميين في عامي ١٩٦٧ و ١٩٧١.

أعماله الرئيسة:

1- Die Kelten in Württemberg, 1934.

الكلتيون في فورتمبيرغ، ١٩٣٤.

2- Prähistorische Forschungen in Kleinasien, 1934.

بحوث ما قبل التاريخ في آسيا الصغرى، ١٩٣٤.

3- Yazilikaya, 1941

(معبد) يزيليكايا، ١٩٤١.

4- Kleinasiatische Studien, 1942.

دراسات في (تاريخ وآثار) آسيا الصغرى، ١٩٤٢.

5- Grundzüge der Vor- und Frühgeschichte Kleinasien, 2.Auflage 1950

الخطوط الأساسية لعصور ما قبل التاريخ وفجر التاريخ في آسيا الصغرى. طبعة ثانية ١٩٥٠.

6- Boğazköy – Hattusa I (mit R. Naumann) 1952.- Boğazköy – Hattusa II (mit W. Herre, H. Otten, M.Rohrs, I. Schauble), 1958.

بوغازكوي - خاتوشا ١ (بالاشتراك مع ر. ناومان)، ١٩٥٢. بوغازكوي - خاتوشا ٢ (بالاشتراك مع هيري وأوتين وروزر وشوييلي)، ١٩٥٨.

7- Hattusa, The capital of the Hittites, 1970.

خاتوشا، عاصمة الحثيين، ١٩٧٠.

8- Die Hethiter, 1976.

الحثيون، ١٩٧٦.



G. Bell



٢٣ - بيل، غيرترود مارغريت لوثيان Gertrude Margaret Lowthian

Bell: ١٨٦٨ - ١٩٢٦

كاتبة ورحالة وسياسية وآثارية وجاسوسة بريطانية عملت في خدمة سياسة بريطانيا الاستعمارية في الشرق، ولا سيما في العراق في بداية القرن العشرين. قامت برحلات كثيرة إلى سورية وفلسطين والعراق وآسيا الصغرى وشبه الجزيرة العربية. ساعدت مع توماس إدوارد لورنس T.E. Lawrence،

الذي اشتهر فيها بعد باسم "لورنس العرب" نتيجة مشاركته في التخطيط للثورة العربية الكبرى التي بدأت في سنة ١٩١٦، على تأسيس السلاطات الهاشمية التي حكمت في شرقي الأردن والعراق. ولعبت دوراً أساسياً في تأسيس دولة العراق الحديثة مستخدمة مكانتها وعلاقاتها مع زعماء القبائل العربية التي عقدتها في رحلاتها الكثيرة في المشرق العربي. ولدت غيرترود بيل في مقاطعة دورهام Durham لعائلة إنكليزية غنية أمّنت لها حياة مريحة وتعليماً جيداً، ومكّنتها من القيام بأسفار كثيرة.

اتصفت غيرترود بيل بالحيوية والذكاء والرغبة في المغامرة. كان جدها صناعياً وعضواً في مجلس العموم البريطاني عن حزب العمال. توفيت والدتها وهي طفلة الأمر الذي أثّر في شخصيتها، ولم تتزوج أو تنجب أطفالاً، لكنها تصادقت مع وزير المستعمرات البريطاني السير فرانك سوتينهام أثناء زيارتها لسنغافورة برفقة أخيها هوغو في سنة ١٩٠٣، وبقيت تراسله حتى سنة ١٩٠٩. تلقت تعليمها المبكر في "كلية الملكة" في لندن، ثم في جامعة أكسفورد في سن السابعة عشرة. وكانت من النساء الأوائل اللواتي سُمح لهن بدراسة التاريخ الحديث في ذلك الوقت. وكانت أول امرأة تنهي دراستها في جامعة أكسفورد بدرجة امتياز. كان عمها السير فرانك لاسيلز Frank Lascelles سفيراً في طهران في سنة ١٨٩٢، فسافرت لزيارته بعد تخرجها من أكسفورد، وأقامت هناك ستة أشهر، ووصفت هذه الزيارة في كتابها Persian Pictures (صور فارسية). وقضت معظم العقد التالي من الزمن في السفر حول العالم، وفي تعلم اللغات الأجنبية واكتساب خبرة في علم الآثار، وكأنها كانت تعد نفسها لمهمتها الكبيرة في خدمة التاج البريطاني مسترة بحبها للآثار والحضارات القديمة. فقد أتقنت العربية والفارسية والعثمانية، وكانت تتكلم الفرنسية والألمانية والإيطالية. قامت في عام ١٨٩٩ بزيارة إلى فلسطين وسورية، أعقبها في عام ١٩٠٠ برحلة من القدس إلى دمشق عرجت فيها على جبل العرب حيث تعرفت آثاره وعادات

سكانه وتقاليدهم. وفي الاثنتي عشرة سنة التالية قامت بست رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، وعبرت عدداً من الجبال والممرات الجبلية في سويسرة، وسميت إحدى قمم جبال الإلب باسمها بعد اجتيازها لها لأول مرة في عام ١٩٠١.

نشرت غيرترود بيل مشاهداتها عن الشرق في كتابها عن سورية في لندن عام ١٩٠٧ المعنون بـ " الصحراء والحضر " The Desert and the Sown. وصفت في هذا الكتاب بشكل مفصل وصوّرت رحلتها إلى المدن السورية الكبرى مثل دمشق والقدس وبيروت وأنطاكية وإسكندرون.

بدأت في آذار ١٩٠٧ العمل في حقل الآثار مع عالم الآثار السير وليام رامسي W. Ramsay بمشاركته في حفرياته الأثرية في موقع بينير كيليسي (بالقرب من مدينة كارامان الحديثة وسط الأناضول) ، التي تحدثت عنها في كتابها " ألف كنيسة وكنيسة " The Thousand and one Churches. واكتشفا في العام نفسه آثار مدينة منباجة على الضفة اليسرى لمجرى الفرات الأعلى، ورسمًا مخططاً للموقع، ووصفاً تحصيناته.

انتقلت غيرترود بيل في سنة ١٩٠٩ إلى موقع مدينة كركميش (جرابلس حالياً) الذي بقيت فيه لفترة قصيرة انتقلت بعدها إلى العراق حيث زارت موقع قلعة وقصر الأخيضر ثم سافرت إلى بابل والنجف. عادت من جديد إلى كركميش لتشارك في الحفريات مع الآثاري كامبل تومبسون C. Thompson ومساعدته توماس إدوارد لورنس. ويُنسب إليها القول في وصف لورنس أنه قادراً على إشعال النار في الحجرات الباردة.

زارت بيل إبّان إقامتها في كركميش بعض المواقع والتلال الأثرية القريبة مثل تل البنات وتل المريط وتل الشيخ حسن وقلعة نجم وغيرها.

قامت بيل في سنة ١٩١٣ برحلة متعبة جداً إلى شبه الجزيرة العربية إذ قطعت أكثر من ألفين وخمسمئة كيلومتر من دمشق إلى حائل ومن هناك إلى بغداد، ثم العودة من بغداد إلى دمشق، وذلك بهدف جمع معلومات عن أحوال

تلك المناطق قبيل الحرب العالمية الأولى. كانت غيرترود المرأة الثانية بعد الليدي أني بلنت Lady Anne Blunt التي زارت حائل، وأقامت فيها أحد عشر يوماً. دعت في سنة ١٩٢٤ عالم الآشوريات الأمريكي الكبير إدوارد كييرا E. Chiera للقيام بحفريات أثرية في موقع مدينة نوزي القديمة بالقرب من كركوك حيث تم اكتشاف مئات من الألواح الطينية التي تُعرف الآن بالألواح نوزي. طلبت السلطات البريطانية منها بعد نشوب الحرب العالمية الأولى أن تقدم النصح للجنود البريطانيين الذين سيعبرون الصحراء. وكانت خلال الحرب العالمية الأولى حتى وفاتها المرأة الوحيدة التي كان لها تأثير كبير في رسم السياسة البريطانية في منطقة الشرق الأوسط. وقد سخرت لذلك كل علاقاتها التي عقدتها مع زعماء القبائل العربية في رحلاتها عبر المناطق الصحراوية التي اجتازتها.

وقد اعترف المؤرخ والآثاري البريطاني ديفيد هوغارث D. Hogarth בזكاء وخبرة بيل ولورنس في التعامل مع القبائل العربية، ورشحهما للعمل في مقر المخابرات البريطانية الرئيس في القاهرة (المكتب العربي) سنة ١٩١٥. أرسلت غيرترود إلى البصرة في جنوبي العراق في آذار ١٩١٦ لتقديم المساعدة لقائد القوات البريطانية بيرسي كوكس P.Cox هناك التي سيطرت على البصرة. فتح لها كوكس مكتباً في مقره الرئيس حيث رسمت خرائط لمساعدة الجيش البريطاني في الوصول إلى بغداد بسلام. وبعد أن استولت القوات البريطانية على بغداد في ١٠ آذار ١٩١٧ رافقت غيرترود بيل بيرسي كوكس إلى بغداد وأطلق عليها لقب "سكرتيرة الشرق" Oriental Secretary. وكتبت تقريراً عما يجب أن يكون عليه الوضع في العراق بعد سقوط السلطنة العثمانية، ولعبت دور الوسيط بين المجموعات السكانية العراقية (السنة والشيعية والأكراد) بشكل يخدم السياسة البريطانية في المنطقة. وكان لها دور مهم في مؤتمر القاهرة الذي انعقد في سنة ١٩٢١، إلى جانب لورنس وكوكس، في رسم حدود المستعمرات البريطانية. و قدمت نصائح إلى الأمير فيصل بن الحسين، الذي وصل إلى بغداد في سنة ١٩٢١، بعد أن طرده الفرنسيون من سورية، عن كيفية التعامل مع سكان

العراق، وكان لها دور مهم في تعيينات المناصب العليا، فكسبت ثقته. وأطلق عليها العراقيون لقب " خاتون " (لقب فخري للنساء النبيلات واسم زوجة صلاح الدين الأيوبي) ولقب " أم المؤمنين " لاعتقادهم أنها تعمل لمصلحتهم. وترجمت حبها للآثار في مساهمتها بتأسيس إدارة للآثار الرافدية القديمة والمتحف العراقي ببغداد الذي افتُتح رسمياً عام ١٩٢٦ قبل وفاتها بوقتٍ قصير، وسُمي أحد أجنحته باسمها. وساهمت في سنة ١٩١٩ في تأسيس مكتبة عامة في بغداد باسم مكتبة السلام التي أصبحت رئيستها ما بين ١٩٢١ - ١٩٢٤.

عندما عادت غيرترود بيل إلى لندن سنة ١٩٢٥ واجهتها مشاكل عائلتها الاقتصادية التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى وبداية نشوء الأزمة الاقتصادية في أوروبا، فعادت إلى بغداد لتقيم فيها. وفي الثاني عشر من تموز/ يوليو عام ١٩٢٦ عثُر على جثتها ميتة في شقتها بسبب تناولها جرعة زائدة من الحبوب المنومة، عن قصد أو عن طريق الخطأ، ودُفنت في المقبرة البريطانية في باب المعظم وسط بغداد.

تركت غيرترود بيل مجموعة من المؤلفات نذكر منها:

1.The Desert and The Sown: Travels in Palestine and Syria, London 1907, 1919.

الصحراء والحضر: رحلات في فلسطين و سورية، لندن ١٩٠٧.

2.Mountains of the Servants of God, London 1910.

جبال خدم الله، لندن ١٩١٠.

3.Amurath to Amurath, New York, 1911, 1924.

من أمورات إلى أمورات، نيويورك ١٩١١، ١٩٢٤.

تحدثت فيه عن رحلتها من حلب إلى الفرات، ثم السير بمحاذاة جنوباً حتى بغداد وكربلاء.

4.The Palace and The Mosque of Ukhaidir: A Study in early Mohammadan Architecture, Oxford 1914.

قصر و مسجد الأخضر: دراسة في العمارة الإسلامية المبكرة، أكسفورد ١٩١٤.

5. A Woman in Arabia: The Writings of the Queen of The Desert, London 1915.

امراة في شبه الجزيرة العربية: كتابات ملكة الصحراء، لندن ١٩١٥.



صورة جمعت غيرترود بيل (في الوسط) ولورنس العرب (على اليسار) و ونستون
تشرشل (على اليمين) راكبين الجمال أمام تمثال أبو الهول في مصر.

مراجع للاستزادة:

1.Georgina Howell: *Daughter of the Desert. The Remarkable Life of Gertrude Bell*. Macmillan, London 2007

جورجينا هاويل، بنت الصحراء، حياة غيرترود بيل الرائعة، ماكميلان، لندن ٢٠٠٧.

2. Janet Wallach: *Desert Queen: The Extraordinary Life of Gertrude Bell: Adventurer, Adviser to Kings, Ally of Lawrence of Arabia*. Weidenfeld & Nicolson, London 1996

جانيت والّاخ، ملكة الصحراء: حياة غيرترود بيل غير العادية، مغامرة ومستشارة ملوك، وحليفة لورنس العرب، وايدنيفيلد - نيكولسون، لندن ١٩٩٦.

٢٤ - بيلزوني، جيوفاني باتيستا Giovanni Battista Belzon: ١٧٧٨ - ١٨٢٣

مكتشف ومغامر إيطالي وُلد في الخامس من تشرين الثاني / نوفمبر من عام ١٧٧٨ كابن حلاق في بادوا Padua بإيطاليا. قضى شبابه في روما حيث انهمك بشكل أساسي بدراسة الهيدروليكا. وعندما دخل الفرنسيون روما غادرها إلى إنكلترا حيث عمل أجيراً، ثم تزوج من لندنية وارتحل إلى مالطا. هناك تعرّف على أحد المصريين الذي أعطاه صورة وردية عن وادي النيل. فانتقل إلى القاهرة في عام ١٨١٥ ليعرض آلة ري هيدروليكية على الحكومة المصرية، لكن الحكومة رفضت شرائها.

نشب في ذلك الوقت نزاعٌ شديد بين القنصل الفرنسي دروفيتي Drovetti والقنصل البريطاني هنري سولت H. Salt للحصول على كنوز أثرية عُثِرَ عليها من أحد القبور. ودخل في هذا النزاع موظفون حكوميون مصريون أرادوا الحصول على رشاوى من خلال ذلك.

عرض بيلزوني خدماته على القنصل البريطاني الذي كلّفه بنقل رأس رعمسيس الثاني الذي سقط من أحد تمثالي ممنون العملاقين من طيبة إلى لندن. ورغم التدخلات الكثيرة من الفرنسيين استطاع بيلزوني أن ينجز المهمة بنجاح في عام ١٨١٦.

بعد ذلك أدرك بيلزوني أن البحث عن الآثار، على الرغم من الكثير من المخاطر، عملٌ مثير ومربح قبل كل شيء، ونفذ كل ما طلبه منه المتحف البريطاني من مهمات. وعندما طرده الفرنسيون، بمساعدة السلطات المصرية، من مقبرة طيبة، سار مع النيل حتى وصل إلى معبد أبو سمبل الصخري وكشف عنه، وكان أول أوروبي يدخل الحرم المقدس.

عاد بيلزوني إلى طيبة في عام ١٨١٧ فعرّض في وادي الملوك على قبر الفرعون سيتي الأول المزين برسوم جدارية رائعة، وفيه تابوت رائع من الألباستر أرسله إلى لندن. واكتشف في عام ١٨١٨ المدخل إلى هرم خوفو في الجيزة، وقام بحفريات في إدفو وجزيرة فيلة، وكان أول من دخل هرم خفرع في العصر الحديث، ومن أوائل الأوروبيين الذين زاروا واحة سيوة في الصحراء الغربية. عاد إلى لندن في عام ١٨١٩ للمحافظة على مكتشفاته الكثيرة، ونشر مذكراته. وتوفي في الثالث من كانون الأول من عام ١٨٢٣ في غاتو Gato في نيجيريا وهو في رحلة إلى إفريقية الاستوائية بمرض استوائي.

لم يكن بيلزوني آثارياً، ولا باحثاً، بالمعنى المعروف اليوم، بل كان كمعظم معاصريه الذين اشتغلوا بالآثار، باحثاً عن الكنوز. وأثارته، بالإضافة إلى المال، الشهرة. وباع، نتيجة عدم تقدير بريطانيا لعمله بشكل كافٍ، مجموعته الخاصة الضخمة من الآثار، إلى متحف اللوفر. وقد ألحق أضراراً كبيرة بالمواقع الأثرية التي نهبها نتيجة جهله وسعيه للحصول على الكنوز. لكنه زوّد المتحف البريطاني ومتحف اللوفر بالكثير من القطع الأثرية الثمينة.

أعماله الرئيسية:

Narrative of the operations and recent Discoveries within the Pyramids, Tempels, Tombs and Excavations in Egypt and Nubia, 1820.

قصة العمليات والاكتشافات الحديثة داخل الأهرامات والمعابد والقبور والحفريات في مصر والنوبة، ١٨٢٠.

كُتِبَ عنه:

S. Mayer, The Great Belzoni, London 1959.

س. ماير، بيلزوني العظيم، لندن ١٩٥٩.



٢٥ - التطيلي، بنيامين: Benjamin of Tudela: ١١٣٠ - ١١٧٣ م

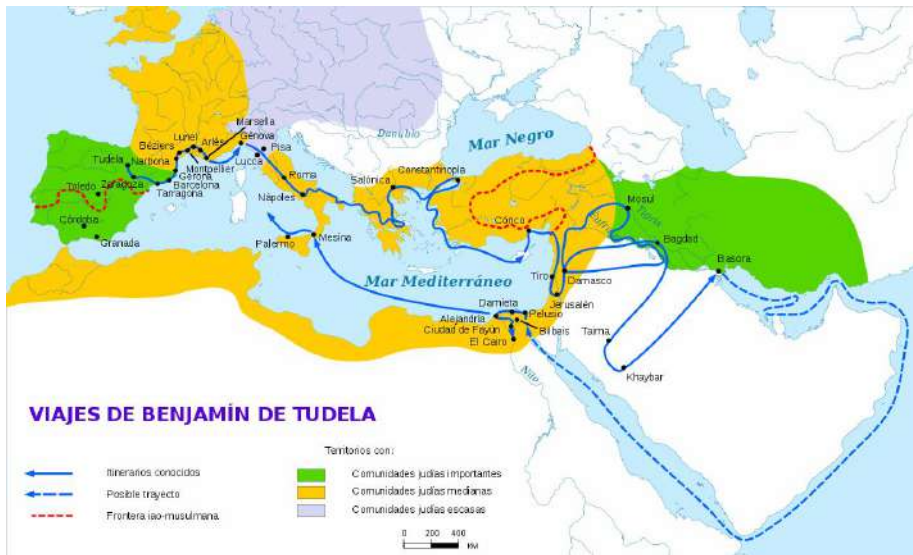
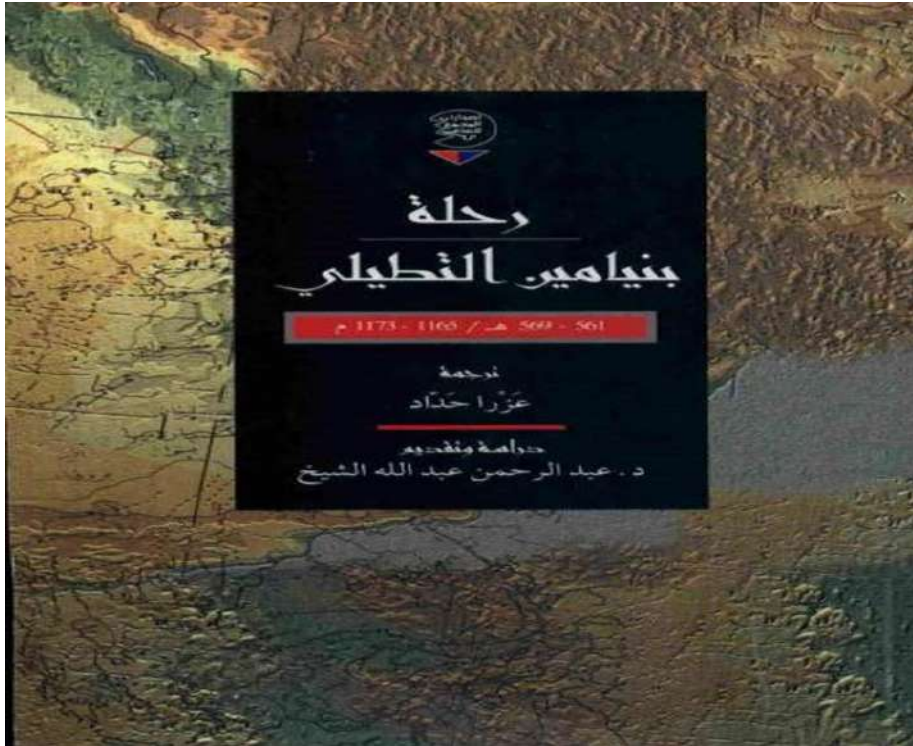
حاخام يهودي إسباني يدعى بنيامين بن يونة التطيلي النباري الأندلسي، اشتهر بالتطيلي نسبة إلى مدينة تطيلة Tudela في شمالي إسبانيا التي وُلد فيها (تقع في مقاطعة نافار Navarre) (القرن ١٢ م). كان أول رحالة أوروبي يقترب من حدود الصين، وتصف مذكراته عن رحلته (The Itinerary of Benjamin of Tudela) وضع اليهود في أوروبا وآسيا في القرن الثاني عشر الميلادي.

يبدو أن هدف رحلة بنيامين التي استمرت نحو ثمانية أعوام في السفر والترحال، كان الرغبة في الإطلاع على عدد اليهود وأحوالهم في البلاد التي يعيشون فيها، وتقديمه في تقريرٍ إلى حاخامات اليهود في إسبانيا، لمعرفة الأماكن التي يمكن أن يلجأ إليها يهود شبه الجزيرة الإيبيرية، هرباً من الاضطهاد المسيحي الذي كانوا يتعرضون له. فانطلق من سرقسطة في إسبانيا إلى إيطاليا ثم رودوس وقبرص واليونان، والقسطنطينية، وسورية فلسطين والعراق وبلاد فارس، ووصل حتى حدود الصين الغربية. وقفل من هناك راجعاً إلى إسبانيا عن طريق مصر وصقلية (١١٦٥ - ١١٧٣). وأولى عناية خاصة بمعرفة عدد اليهود في البلدان التي زارها، ولا سيما في سورية وفلسطين والعراق من خلال زيارة كثير من القرى والمدن والبلدات. فقد ذكر أن عدد اليهود في أنطاكية عشرة، وفي اللاذقية مئتان، وفي جبيل مئة وخمسون، وفي بيروت خمسون، وفي عكا مئتان، وفي قيسارية مئتين أيضاً، وفي بيت لحم أحد عشر، وفي اللد يهودي واحد يمتهن مهنة الصياغة، وفي الرملة ثلاثمئة، وفي طبرية مئة، وفي القدس مئتان، وفي يافا يهودي واحد، ولا يوجد في نابلس يهود بل سامريون (ألف). كان عدد اليهود في واحد وأربعين مدينة وقرية زارها بنيامين على الساحل السوري بدءاً من لواء إسكندرون حتى غزة ٣٣٦٨ شخصاً. وكان في دمشق ثلاثة آلاف، وفي تدمر ألفان، وفي حلب ألف وخمسمئة، وفي نصيبين ألف. وهذه أعداد قليلة بالمقارنة مع عدد سكان تلك المدن في ذلك الزمن. ويبدو أن السبب في وجود أعداد في دمشق وحلب وتدمر ونصيبين أكثر من غيرها هو أن هذه كانت مدناً تجارية بالدرجة الأولى.

ومع أن المذكرات تحوي أخطاءً كثيرة، وتظهر فيها المؤثرات التوراتية ولا سيما عن فلسطين، وتذكر أماكن لم يزرها بنيامين، تبقى مفيدة، ولا سيما إحتوائها على معلومات عن كثير من المدن والبلدات، وعن عادات السكان، وعن عديد من المواقع الأثرية التي لم تعد موجودة الآن.

وضع بنيامين كتاباً باللغة العبرية عن رحلاته لاقى انتشاراً في أوروبا، و
نُسخت منه نسخٌ متعددة لأن الطباعة لم تكن قد عُرِفَت بعد في أوروبا. وصدرت
أول طبعة له باللغة العبرية (بعنوان "سَفَرُهَا مَسُّوت": كتاب الأسفار) عن
مطبعة سونسينو في إستانبول عام ١٥٣٤ م، ثم تُرجمت إلى اللغة اللاتينية، و بعد
ذلك إلى معظم اللغات الأوروبية. وصدرت أول ترجمة عربية للكتاب عام
١٩٤٥ عن المطبعة الشرقية في بغداد، بيد عَزْرَا حداد الذي علّق على حواشيها،
وزودها بملاحق. وأعاد المجمع الثقافي في أبو ظبي نشر الترجمة عام ٢٠٠٢ مع
مقدمة للدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ.





خريطة رحلات بنيامين التيطلي في أوروبا والمنطقة العربية.

٢٦ - حسن، سليم: ١٨٨٦ - ١٩٦١

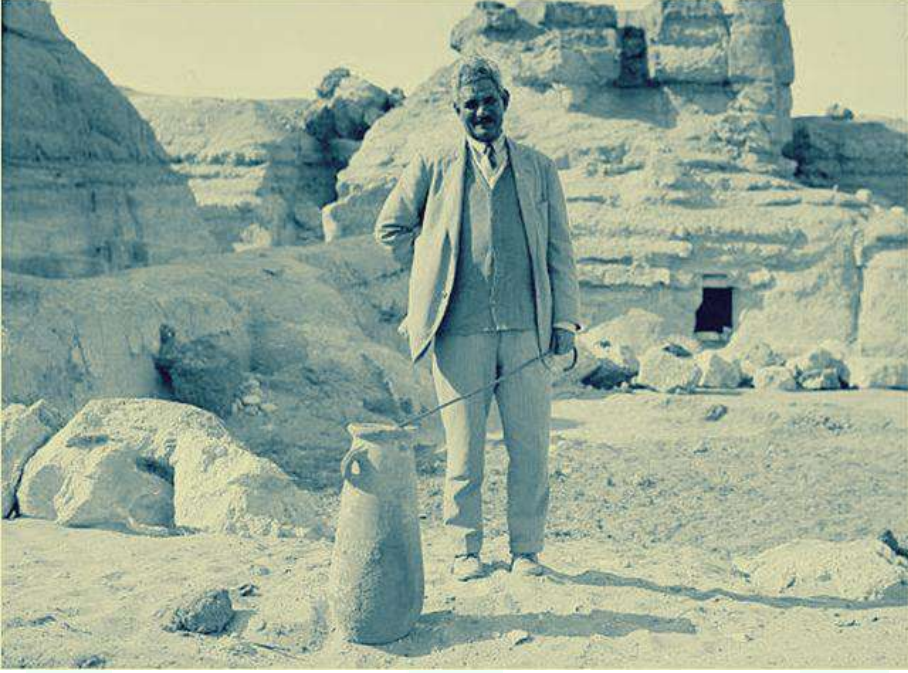
هو شيخ الآثاريين المصريين الذين عملوا على كشف الآثار المصرية القديمة ودراستها منذ بدايات القرن العشرين. ومما تجدر الإشارة إليه أن الدافع الأساسي لدراسة تاريخ مصر القديم وآثارها كان اكتشاف حجر رشيد في سنة ١٧٩٩ من قبل أحد أفراد البعثة العسكرية الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) التي رافقتها مجموعة من العلماء قامت بدراسة تاريخ مصر وآثارها، ونشرت نتائج عملها في مؤلف ضخيم بعنوان "وصف مصر" La Description de l'Egypt ما بين عامي ١٨٠٩ - ١٨١٣. وتلا ذلك فك رموز الكتابة الهيروغليفية في سنة ١٨٢٢ على يد الفرنسي فرانسوا شامبليون. كل هذا دفع السلطات المصرية إلى تأسيس فرقة لدراسة الآثار المصرية بمدرسة المعلمين الخديوية التي التحق بها عدد من الطلاب كان من بينهم سليم حسن وأحمد فخري ومحمد شفيق غربال.

ولد سليم حسن في قرية "ميت ناجي" التابعة لمركز "ميت غمر" بمحافظة الدقهلية في ١٥ نيسان/أبريل سنة ١٨٨٦. عمل بعد إتمام دراسته سنة ١٩١٢ مدرساً في العديد من المدارس المصرية، ووضع بعض الكتب المقررة عن تاريخ مصر في المدارس الثانوية. سعى مراراً للالتحاق بالمتحف المصري للعمل فيه، إلا أن محاولاته لم تنجح إلا بعد ثورة ١٩١٩ التي أثارت الشعور الوطني المصري بضرورة تعيين مصريين في المتحف المصري الذي كان يُديره فرنسيون.

تم تعيين سليم حسن أميناً مساعداً للمتحف المصري سنة ١٩٢١، وهذا ما أتاح له الفرصة سنة ١٩٢٢ لزيارة باريس لحضور الاحتفال بمرور مئة سنة على فك رموز الكتابة الهيروغليفية على يد شامبليون. وقد أتاح له تلك المناسبة الفرصة لزيارة بعض المتاحف الأوروبية ورؤية الآثار المصرية الموجودة فيها

والتي سُرقت من مصر سابقاً. وهذا ما جعله يكتب بعد عودته إلى القاهرة عدداً من المقالات الصحفية عن ذلك تحدث فيها عن أسرار سرقة الآثار المصرية من قبل الأجانب. آثار اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون سنة ١٩٢٢ من قبل البريطاني هوارد كارتر الرغبة لدى السلطات المصرية لإرسال عدد من المصريين إلى أوروبا لدراسة الآثار المصرية القديمة. فسافر سليم حسن إلى باريس، ودرس الآثار واللغات الشرقية القديمة في جامعة السوربون حيث حصل على شهادة الدبلوم. وعندما عاد إلى مصر سنة ١٩٢٧ تم تعيينه من جديد في المتحف المصري. ثم قام بالتدريس في كلية الآداب بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن) مع تكليفه بالإشراف على تنقيبات الجامعة في منطقة الأهرامات بالجيزة، حيث اكتشف هناك عدداً كبيراً من مقابر المملكة القديمة وأشهرها مقبرة " رع ور " جنوب تمثال أبو الهول. كما اكتشف مقبرة الملكة " خنكاوس " آخر ملوك الأسرة الخامسة. وامتد نشاطه إلى منطقة النوبة جنوبي مصر حيث ترأس الجانب المصري لدراسة آثار النوبة سنة ١٩٥٥. حصل سليم حسن على الدكتوراه من جامعة فيينا سنة ١٩٣٥.

أهم مؤلفاته: " مصر القديمة " الذي أصدره ما بين ١٩٤٠ - ١٩٦٠ في ستة عشر مجلداً تحدث فيه عن تاريخ مصر القديمة وآثارها وحضارتها من عصور ما قبل التاريخ حتى العصر البطلمي. وكان ينوي كتابة المجلد السابع عشر عن كليوباترة السابعة آخر ملوك العصر البطلمي لكنه توفي قبل إنجاز ذلك في التاسع والعشرين من أيلول سنة ١٩٦١. كما له مؤلف آخر بعنوان " الأدب المصري القديم " الذي نشره سنة ١٩٤٥. كما ترجم بعض المؤلفات الأجنبية ككتاب " ديانة المصريين القدماء للألماني شتيدروف سنة ١٩٢٣، وكتاب " فجر الضمير " للأمريكي جيمس هنري بريستد سنة ١٩٥٦.



٢٧ - دو بويسون، روبير دو ميسنيل : Robert du Mesnil du Buisson
:(١٨٩٥ - ١٩٨٦)

مؤرخ وآثاري و ضابط فرنسي شارك في الحريين العالميتين، ومُنح عدة
أوسمة و ميداليات. كان أول من استخدم المسح الجيوفيزيائي في علم الآثار.
ترأس عدة حفريات أثرية في مواقع قطنة (تل المشرفة ١٩٢٤، ١٩٢٧ -
١٩٢٩)، وتل برسيب (تل أحمر، ١٩٢٧، ١٩٢٩ - ١٩٣١)، و خداتو (أرسلان
طاش ١٩٢٨). وكان نائب مدير حفريات دورا أوروبوس (١٩٣٢ - ١٩٣٧)
التي كانت مشتركة بين جامعة يال بقيادة كلارك هوبكنز، والأكاديمية الفرنسية
للنقوش والكتابات.

وهو الذي اكتشف كنيس دورا أوروبوس، ونشر دراسة عن فريسكاته
عام ١٩٣٩. عاد إلى سورية عام ١٩٦٥ وأجرى تنقييات في ساحة معبد بيل في
تدمر.

نشر العديد من الدراسات نذكر منها:

1- *Le Site archéologique de Mishrifé-Qatna*, Paris, 1935.

موقع المشرفة - قطننة الأثري، باريس ١٩٣٥.

Les peintures de la Synagogue de Doura-Europos, 245-246 après J.-C., Rome, 1939.

رسومات كنيس دوراأوروبوس، ٢٤٥ - ٢٤٦ م، روما ١٩٣٩.

٢٨ - دوروثي لويز إيدي: Dorothy loise lady ١٩٠٤ - ١٩٨١

فتاة بريطانية اهتمت بآثار مصر القديمة، وعملت رسامة في دائرة الآثار المصرية، ومسؤولة عن معبد الفرعون سيتي الأول في موقع أيدوس في جنوبي مصر. اشتهرت باسم " أم سيتي " لاعتقادها أنها عاشت في الماضي في مصر القديمة ككاهنة لمعبد الفرعون: " سيتي " الأول (١٢٩٠ - ١٢٧٩ ق.م).

وُلدت في العاصمة البريطانية لندن عام ١٩٠٤. كانت لها تصرفات غريبة في سنوات عمرها الأولى، إذ طلبت من والدها بعد أن تعرضت للسقوط من درج بيتهم، أخذها إلى بيتها الموجود بعيداً عن بريطانيا. كما رفضت في المدرسة غناء ترنيمة دينية تلحن المصريين القدماء. وعندما زارت المتحف البريطاني بلندن، وشاهدت الآثار المصرية، قبّلت أقدام التماثيل المصرية، وقالت هناك هو بيتي، ولكن أين الأشجار، أين الحديقة، أين المعبد؟. بعد أن شاهد ولس بدج المختص بآثار مصر القديمة ومدير المتحف البريطاني ذلك شجعها على تعلم الكتابة الهيروغليفية. بدأت في عمر السابعة والعشرين العمل في لندن مع مجلة " العلاقات العامة المصرية ". انتقلت في عام ١٩٣١ للعيش في مصر، بعد أن قبلت الزواج من شاب مصري يُدعى إمام عبد المجيد تعرّفت إليه في لندن عندما كان يدرس اللغة الإنكليزية. وعندما وصلت إلى مصر قبّلت الأرض، وقالت إنها جاءت إلى وطنها لتبقى فيه. وأطلقت على ابنها اسم " سيتي " Seti، وصارت تُعرف بأم سيتي. وأطلقت أسرة زوجها عليها لقب " بلبل " (Nightingale).

ادعت أنها كانت كاهنة تعيش في مصر القديمة أيام الفرعون " سيتي " الأول، وكانت أمها بائعة خضار، ووالدها جنديًا. وعندما توفيت والدتها وهي في سن الثالثة، وضعها والدها في معبد " كوم السلطان "، لأنه كان غير قادرٍ على العناية بها. هناك نشأت وأصبحت كاهنة وهي في سن الثانية عشرة من عمرها، وكان اسمها " بينتريشت Bentreshyt (قيثارة الفرح).

انفصلت دوروثي عن زوجها في عام ١٩٣٥ بسبب سفره للعمل في العراق، وبعد عامين من ذلك انتقلت للعيش في " نزلة السمان " القرية من أهرامات الجيزة. التقت هناك الآثاريين المصريين سليم حسن وأحمد فخري، وشاركتهم في تنقيباتهم الأثرية ودراساتهم التاريخية، و لاسيما الكتابة الهيروغليفية واللغة المصرية القديمة، ومعتقدات المصريين القدماء. وكثيراً ما كانت تقضي ليلها في الهرم الأكبر (هرم خوفو). وكانت تُظهر احتراماً وتقديساً للآلهة المصرية القديمة، و لاسيما أوزيريس وإيزيس، دون أن تحذش مشاعر المسلمين أو الأقباط.

انتقلت دوروثي في أوائل عام ١٩٥٦ إلى موقع أبيدوس، حيث عاشت سابقاً، كما كانت تدّعي، وأظهرت معرفة بالمكان واللوحات الفنية الموجودة فيه، و لاسيما معبد الفرعون " سيتي " الأول حيث عاشت حياتها السابقة. كانت تزور المعبد كل صباح، وتُقيم صلواتٍ فيه، وتمتنع عن تناول الطعام في أعياد ميلاد أوزيريس وإيزيس التي كانت تعرف تأريخها. وقالت بوجود أوجه تشابه بين حياة المصريين وعاداتهم وتقاليدهم في الريف مع حياة المصريين القدماء.

أهم منشوراتها:

1- "A Dream of the Past", 1949, Egyptian State Tourist Board¹.

حلم الماضي، الصادر عام ١٩٤٩ عن مجلس السياحة الخارجية المصرية.

2- Abydos: Holy City of Ancient Egypt.

أبيدوس المدينة المقدسة لمصر القديمة، القاهرة ١٩٨١.

مراجع للاستزادة:

Nicoles B. Hansen, Omm Sety,s Living Egypt: Surviving folkways from pharaonic Times, Chicago 2008.



٢٩ - دُوسُو، رينيه : René Dussaud : ١٨٦٨ - ١٩٥٨

آثاري فرنسي استهواه علم الآثار والتاريخ واللغات القديمة، فترك الهندسة التي درسها وأخذ بتعلم العربية والعبرية. قام بمسح ودراسة الكثير من المواقع الأثرية في سورية ولبنان على صهوة جواد. ففي عام ١٨٩٥ سافر من بيروت إلى حلب، وانطلق في العام التالي إلى طرابلس في سهل عكّار. ثم زار طرطوس وأرواد وبانياس ومصيف. واستكشف في العام الثالث المناطق الواقعة ما بين اللاذقية وإسكندرون. وقام ما بين ١٨٩٨ - ١٩٠١ بمسح منطقة جبل العرب وحرّة الصفا، حيث عثر على الكثير من النقوش النبطية والصفوية والإغريقية واللاتينية.

نشر في عام ١٩٠٧ كتابه: العرب في سورية قبل الإسلام، وأعاد نشره في عام ١٩٥٥ مع تعديلات بعنوان: دخول العرب إلى سورية قبل الإسلام

La pénétration des Arabes en Syrie avant L'Islam, Paris 1955 .

(العرب في سورية قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، مراجعة محمد مصطفى زيادة، القاهرة).

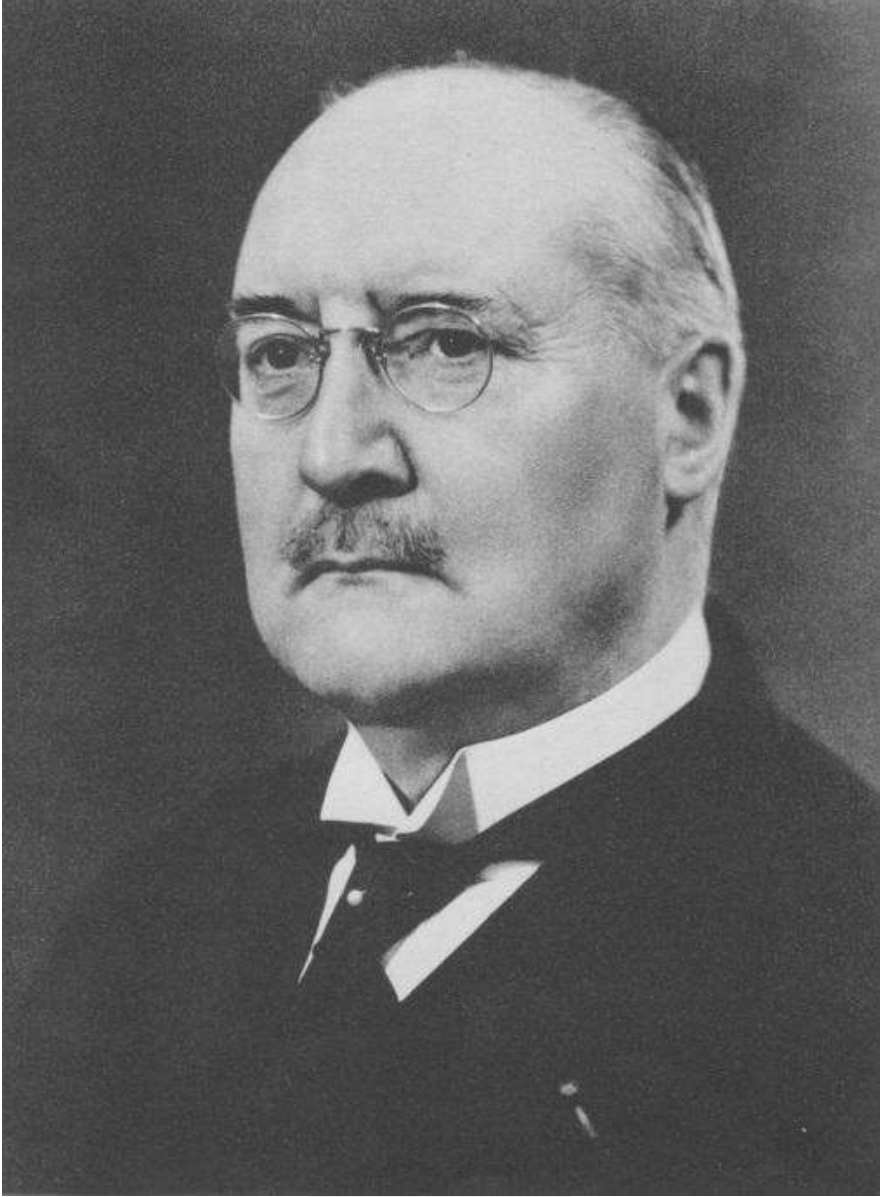
أسس في عام ١٩٢٠ مجلة Syria التي تتحدث عن آثار وتاريخ سورية القديمة بخاصة، وبقي يديرها لمدة ٣٨ عاماً، وما تزال تصدر حتى الآن.

أهم مؤلفاته التاريخية والأثرية: الطبوغرافية التاريخية لسورية القديمة والوسيطة

Topographie historique de la Syrie Antique et Médiévale, Paris 1927.

الذي تحدث فيه عن سورية الطبيعية الممتدة من جبال طوروس في الشمال إلى خليج العقبة وشبه جزيرة سيناء في الجنوب.





٣٠- دورفيلد، فيلهيلم: Wilhelm Dorpfeld : ١٨٥٣ - ١٩٤٠

آثاري ومهندس معماري ألماني. وُلد في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر عام ١٨٥٣ في بارمين - فوبيرتال. أصبح المهندس الشاب الموهوب بين ١٨٧٧ -

١٨٨١ المساعد المعماري العلمي لإرنست كورتيس في أولومبيا. إن أحكام دوربفيلد الموثوقة عن أجزاء البناء القديم جعلت هاينريش شليمان مكتشف طروادة يستدعيه في عام ١٨٨٢ من أجل حفرياته هناك. وعمل دوربفيلد مع شليمان بين ١٩٨٤ - ١٩٨٥ في تيرنس، وعاد أخيراً إلى طروادة. وأصبح في عام ١٩٨٧ السكرتير الأول لمعهد الآثار الألماني في أثينا، وهو منصب احتفظ به حتى عام ١٩١١.

بعد وفاة شليمان في عام ١٨٩٠ تسلّم قيادة الحفريات في طروادة. ويعود إليه الفضل في أول شرح واضح لطبقات الاستيطان في هذه المدينة. أنهى بحوثه في طروادة في عام ١٨٩٤.

كشف دوربفيلد ما بين ١٩٠٠ - ١٩١٣، مع ألكسندر كونزي، المدينة الوسطى والسفلى من بيرغامون، وعمل ما بين ١٩٠٦ - ١٩٣٢ في أولومبيا، وشارك في عام ١٩٣١ في دراسة أغورا أثينا. وتوفي في ٢٥ نيسان/أبريل ١٩٤٠ في ليوكاس Leukas، وهي إحدى الجزر الأيونية.

يعدّ دوربفيلد رائد وسائل الحفريات الحديثة، ومؤسس البحث العلمي في العمارة. إلاّ أن رأيه في أصل الحضارة الموكينية لم يكن موفقاً.

أعماله الرئيسية:

1- Das griechische Theater، 1896.

المسرح الإغريقي، ١٨٩٦.

2- Troja und Ilion، 1902.

طروادة وإليون، ١٩٠٢.

3- Alt- Olympia، 2 Bde, 1935 .

أولومبيا القديمة، ١٩٣٥.

4- Alt- Athen und seine Agora، 2 Bde 1937-39.

أثينا القديمة وأغورتها، ١٩٣٧ - ١٩٣٩.



٣١- دو سارزيك، غوستاف Gustave de Sarzec : ١٨٣٢ - ١٩٠١

قنصل فرنسي اهتم بالآثار. وُلد في عام ١٨٣٢ في رين بمقاطعة بروتاني في فرنسا. دخل في الخدمة القنصلية، وأصبح في عام ١٨٧٤ نائب قنصل في البصرة التي كانت تتبع آنذاك كبقية مناطق العراق الإمبراطورية العثمانية. وكمعظم القناصل المعيّنين في الشرق الأدنى آنذاك انقلب سارزيك بسرعة إلى هاوٍ متحمس للآثار. وعندما أخبره تاجر اسمه أصفر بوجود تماثيل من الديوريت وألواح مسمارية في موقع تَلُّو غير البعيد عن البصرة، رفع بسرعة طلباً إلى الحكومة العثمانية للسماح له وحده بالحفر في ذلك الموقع. وبدأ في آذار/مارس عام ١٨٧٧، ودون انتظار موافقة الباب العالي، بالحفريات، وعلى مسؤوليته، في موقع تَلُّو. فعثر في عام ١٨٨٠ على الكثير من تماثيل جوديا Gudea، حاكم لاجاش السابع (٢١٤٣-٢١٢٤ ق.م)، وعلى بقايا معمارية رائعة، وعلى أوانٍ

وأسلحة وأدوات أخرى، هربها إلى باريس حيث باعها هناك إلى متحف اللوفر بأسعار باهظة محققاً بذلك أرباحاً كبيرة.

بعد ذلك حفر دو سارزيك، مع انقطاعات، حتى عام ١٩٠٠، ولكن هذه المرة بموافقة رسمية .

إلا أنه كسابقه وزملائه اهتم فقط بالأعمال الفنية والألواح الطينية المكتوبة. وللوصول إليها خرب دو سارزيك بلا رحمة آثار المعبّد القديم والقصر الملكي، التي لم يكن أحدٌ يهتم بها آنذاك .

كان يحفر دون خطة منظمة، مرة هنا ومرة هناك، حيث يعتقد بوجود قطع أثرية ثمينة.

وبما أنه لم يكن باستطاعته البقاء بشكلٍ دائمٍ في تلو، فإن العمال المحليين كانوا يحفرون خلال فترة غيابه، ويبيعون ما يعثرون عليه إلى تجارٍ من بغداد. وقد عثروا على مكتبة المعبّد الضخمة المؤلفة من أكثر من ثلاثين ألف لوح مسماري، والتي عرفوا كيف يخفونها عن أعين دو سارزيك التي وصلت أخيراً عن طريق تجارة الآثار المنظمة بشكلٍ جيدٍ إلى العديد من المتاحف الأوروبية وجامعي الآثار. توفي دو سارزيك في عام ١٩٠١ في فيينا عاصمة النمسا.

عمله الرئيس:

Decouvertes en Chaldee (with L. Heuzey), 1884-1912.

اكتشافات في بلاد الكلدان (با لتعاون مع ل. هيوزي)، ١٨٨٤ - ١٩١٢.



٣٢- دو مورغان، جاك جان ماري: Jacques Jean Marie de

Morgan: ١٨٥٧ - ١٩٢٤

مهندس تعدين فرنسي عمل في حقل الآثار، وقاد الكثير من الحفريات الأثرية. وُلِد في ٣ حزيران/يونيو عام ١٨٥٧ في Huisseau-sur-Cosson في منطقة اللوار. كمهندس تعدين جاب في عام ١٨٧٧ البلدان الإسكندنافية ، وفي عام ١٨٨٢ بوهيميا، وبين ١٨٨٦-١٨٨٩ القفقاس وأرمينيا.

خلال هذه الرحلات استيقظ لديه الاهتمام بالآثار. قام في عام ١٨٩١ بدراسات أثرية ضخمة في بلاد فارس. وأصبح بعد ذلك بسنة مدير دائرة الآثار المصرية في القاهرة ، فقد قاد الكثير من الحفريات في مصر، من بينها حفريات في منف. تسلّم في عام ١٨٩٧ قيادة البعثة الأثرية الفرنسية في بلاد فارس ، ونقّب العاصمة العيلامية سوسة والمنطقة المجاورة لها. وكان من أهم المكتشفات هناك نصب قانون محوري والكثير من الألواح المسماة، وفخّار من عصور ما قبل التاريخ، التي توجد في متحف اللوفر بباريس الآن.

توفي دو مورغان في ١٢ حزيران / يونيو عام ١٩٢٤ في مرسيلية.

أهم أعماله:

1- Mission scientifique en Perse، 5 vols, 1894-1904.

البعثة العلمية إلى فارس، ٥ مجلدات، ١٨٩٤-١٩٠٤.

2- Recherches sur les origins de L,Egypte، 1896/97.

دراسات في أصول مصر القديمة، ١٨٩٦ / ٩٧.

3- Les premieres civilizations، 1902.

الحضارات الأولى، ١٩٠٢.

4- L,humanite prehistorique، 1921.

عصور ما قبل التاريخ الإنسانية، ١٩٢١.

5- La prehistoire orientale، 3 vols، 1925-27.

عصور ما قبل التاريخ المشرقية، ٣ مجلدات، ١٩٢٥-١٩٢٧.



٣٣- دونان، موريس : Maurice Dunand : ١٨٩٨ - ١٩٨٧

آثاري فرنسي درس الآثار في المدرسة التوراتية الآثارية الفرنسية في القدس (١٩٢٤/١٩٢٥). و قام بحفريات أثرية كثيرة، ولا سيّما في جُبيل (١٩٢٦ - ١٩٧٤) حيث عثر على نحو خمسة وأربعين ألف قطعة أثرية فينيقية. ونقّب في صيدا (١٩٢٤)، وفي عمريت (١٩٤٥ - ١٩٧٤). وقام في عام ١٩٥٦ بتحرّ أولي لتل الكزل الواقع جنوب طرطوس، وأكّد أنه موقع مدينة صيمورا الفينيقية. وشارك بحفريات في تدمر.

كما حرّر معبد أحد آلهة الخصوبة في عمريت من الأتربة التي كانت متراكمة فوقه. وحرر معبد إشمون بالقرب من صيدا (١٩٦١ - ١٩٧٦).

تعرّف إلى الشرق لأول مرة عندما أتى مجنّداً مع الجيش الفرنسي الذي احتل سورية ولبنان (١٩١٩ - ١٩٢٠).

أهم أعماله:

Fouilles de Byblos I (1937), II (1950), III(1954), IV(1972).

حفريات جُبيل ١ (١٩٣٧)، ٢ (١٩٥٠)، ٣ (١٩٥٤)، ٤ (١٩٧٢).

M. Duanand et N.Saliby, Le temple d,Amrith dans la Pérée d,Aradus, Bibliotheque Archéologique et historique CXXI, Paris 1985.

دونان و صليبي، معبد عمريت في محيط أرواد، المكتبة الأثرية والتاريخية ١٢١، باريس ١٩٨٥.



٣٤ - ديلاًفالي، بيترو: Pietro della Valle : ١٥٨٦ - ١٦٥٢

مؤلف موسيقي وملحن ورحالة إيطالي من منبت أرستقراطي، قادته رحلاته التي قام بها في عصر النهضة الأوروبية إلى الشرق، إذ زار سورية

وفلسطين وبلاد فارس، ووصل إلى الهند. رسائله مليئة بأوصاف دقيقة عن المناطق التي زارها.

وُلد في روما في ١١ نيسان/أبريل عام ١٥٨٦ لأسرة نبيلة غنية، الأمر الذي مكّنه في سنوات حياته الأولى من الانصراف لدراسة الأدب والميثولوجيا الكلاسيكية والعهد القديم، واللغات الإغريقية واللاتينية والعبرية. وأصبح نتيجة جده واجتهاده عضواً في الأكاديمية الرومانية. انضم في منتصف العشرينيات من عمره إلى حملة بحرية إسبانية أرسلت للقضاء على القراصنة على ساحل شمالي إفريقية. وبعد تجربة حب فاشلة، وإصابة بالإحباط، انتقل إلى نابولي حيث يُقيم صديقه الطبيب ماريو شيبانو M.Schipano، الذي نصحه بالسفر والترحال إلى الشرق لنسيان ما حدث معه.

أبحر، وهو في سن الثامنة والعشرين، في رحلة حج إلى الأراضي المقدسة (فلسطين) في ٨ حزيران/يونيو ١٦١٤ منطلقاً من ميناء البندقية متوجهاً إلى استنبول، حيث بقي هناك أكثر من سنة لتعلم العربية والتركية والفارسية والعبرية. وفي ٢٥ أيلول/سبتمبر عام ١٦١٥ أبحر من استنبول إلى الإسكندرية في مركبٍ فاخر للدلالة على أصله الأرستقراطي. انتقل من الاسكندرية إلى القاهرة حيث قام بجولة فيها، وزار الأهرامات و دخل إلى الهرم الأكبر. وقد وصف مشاهداته في القاهرة، ولا سيما العمارة المملوكية الجميلة، في رسالة منه إلى صديقه ماريو شيبانو مؤرخة في الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير ١٦١٦. حاول في القاهرة الحصول على مومياء سليمة لإرسالها إلى إيطاليا، لكنه فشل. وكتب عن لباس المصريين، ولا سيما لباس الفلاحين. توجه من القاهرة إلى القدس بقصد الحج، عبر جبل سيناء، فوصل إلى هناك في في الثامن من آذار/مارس عام ١٦١٦ وحضر الاحتفال بعيد الفصح. وبعد زيارة الأماكن المقدسة تابع سفره إلى دمشق فشهد هناك بعض الكتابات السامرية، إحداها بالعربية، ثم انتقل إلى حلب، وقرر السفر من هناك إلى بلاد فارس، عبر بغداد،

للقاء الشاه عباس الذي كان منشغلاً بمحادثات دبلوماسية مع حكام أوروبا حول أمور تجارية. تعجّب ديلا فالي من معرفة أدلاء الصحراء بكل الطرق وتفرعاتها، والمحطات الواقعة عليها، والنباتات والحيوانات التي تعيش في الصحراء. اهتم بزيارة بعض المواقع الأثرية وهو في طريقه من حلب إلى بغداد، فزار " أثريا " و " الطيبة ". وكتب بعد وصوله إلى بغداد عن رحلته إليها، وأعطى وصفاً مطولاً عن حياة البدو، و لاحظ أن النساء لا تغطي وجوهها، واندesh من أوشام البدو، واختص لنفسه بأحدها. انطلق من بغداد إلى موقع بابل القديمة الذي وصف مشاهداته عنه. كما حصل على بعض الألواح المسماة من أور و نينوى، أرسلها إلى أوروبا، فكانت أولى الألواح المسماة التي تصل أوروبا. تزوج في بغداد من امرأة آشورية سريانية (اسمها معاني " . ثم انتقل من هناك إلى أصفهان في إيران، حيث وصلها في بداية عام ١٦١٧. وبعد إقامة في قصر الشاه عباس الأول، الذي وصفه بالتفصيل، رافق الشاه عباساً في جولته التفقدية لشمال إيران، حيث التقى في قزوین في شتاء عام ١٦١٨ عدداً من السفراء الأجانب. ودُesh فالي من كثرة الهدايا التي قدّمها السفير الهندي. عاد من هناك إلى أصفهان ثم انتقل، مع زوجته، إلى بيرسيبوليس، العاصمة القديمة لإيران، في تشرين الأول /أكتوبر عام ١٦٢١، وكتب وصفاً تفصيلياً عن آثارها. سافر من هناك إلى شمال غربي الهند حيث وصل سورات في عام ١٦٢٣، وتابع بعد ذلك لنحو سنة باتجاه الجنوب على طول الساحل حتى وصل إلى كاليكوت.. وقفل من هناك عائداً إلى البصرة في جنوبي العراق عبر مسقط في عُمان، إذ وصل إلى البصرة في آذار /مارس عام ١٦٢٥. وفي آيار بدأ رحلته الصحراوية إلى حلب ثم ميناء إسكندرون، حيث استقل من هناك سفينة فرنسية متوجهة إلى قبرص. وتابع رحلته من هناك إلى روما، عبر نابولي، التي وصلها في ٢٨ آذار /مارس عام ١٦٢٦، حيث استقبله هناك ليس فقط المهتمون بالأدب والرحلات، بل أيضاً البابا أوربان الثالث الذي عينه مسؤولاً عن حجرة نومه. وتزوج للمرة الثانية من

إحدى النبيلات، وألّفَ بعض القطع الموسيقية التي لها علاقة بالعهد القديم.
وتوفي في ٢١ نيسان/أبريل عام ١٦٥٢.

دوّن قالي ما شاهده في رحلاته في مجموعة من الرسائل نُشرت في ثلاثة مجلدات:

Turkey (1650), Persia (1658), and India (1663).

تركيا (١٦٥٠)، بلاد فارس (١٦٥٨)، والهند (١٦٦٣).

وفي عام ١٦٦٥ تُرجم قسمٌ من رحلاته المتعلق برحلته إلى الهند إلى الإنكليزية. وتضمن معلومات عن نقاشه مع البراهميين الهنود حول أسبقية الهنود أو المصريين القدماء في معرفة التناسخ. وتُرجمت بقية رسائله إلى الفرنسية والألمانية والهولندية.

تكمن أهمية رحلات بيترو ديلا قالي في أنها كشفت للأوروبيين عن وجود ألواح طينية مكتوبة بكتابة غير معروفة لهم هي الكتابة المسمارية، نقل قالي نماذج منها معه أخذها من بابل وبيرسيبوليس. كما عُدت أعماله مصدراً رئيساً للمعلومات عن العالم الإسلامي في النصف الأول من القرن السابع عشر.

مراجع للاستزادة:

1. P. G. Bietenholz, Pietro della Valle 1586-1652: Studien zur Geschichte der Orientkenntnis und des Orientbildes im Abendlande, Basel-Stuttgart, 1962.

ب. ج. بيتينهولتس، بيترو ديلا قالي ١٥٨٦ - ١٦٥٢: دراسات عن تاريخ معرفة الشرق وصورة الشرق في الغرب، بازل - شتوتغارت ١٩٦٢.

2. Wilfrid Blunt, Pietro's pilgrimage: a journey to India and back at the beginning of the seventeenth century, London, 1953.

ويلفريد بلونت، رحلة حج بيترو، رحلة إلى الهند والعودة منها في بداية القرن السابع عشر، لندن ١٩٥٣.



٣٥- راولنسون، السير هنري كريسويك: Sir Henry Creswicke

Rawlinson: ١٨١٠ - ١٨٩٥

دبلوماسي ولغوي بريطاني وُلد في ١١ نيسان/أبريل ١٨١٠ في Chadlington بمقاطعة أوكسفورد شاير بإنكلترة. بعد إنهاء دراساته الأولى دخل في عام ١٨٢٧ الخدمة العسكرية في شركة الهند الشرقية. وتعرّف خلال رحلته إلى الهند إلى السير جون مالكوم، حاكم ممبي الذي أيقظ فيه الاهتمام بالحضارة الفارسية القديمة. أرسلته الشركة في عام ١٨٣٣ مستشاراً عسكرياً إلى بلاد فارس ليعيد تنظيم الجيش الفارسي، وبقي هناك حتى عام ١٨٣٩. في عام ١٨٣٥ زار راولنسون صخور بهيستون المشهورة الواقعة بين همدان وبغداد، والتي نقش فيها الملك الفارسي الكبير داريوس الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) كتابة و نحتاً نافراً ضخماً يبين كيفية وصوله إلى الحكم ويمجد أعماله البطولية. ربط راولنسون نفسه بجبل مدلل على الصخور، ونسخ وهو على ارتفاع ١٥٠ متراً عن سطح الأرض الكتابة البالغ طولها ١٨ متراً، والمكتوبة بثلاث لغات هي الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية، والتي توجد في مقدمة النحت النافر. وعُثر فيما بعد على

نسخة من هذا النقش باللغة الآرامية وبكتابة أبجدية مكتوبة على قطعة من البردي في جزيرة فيلة في جنوبي مصر.

بدأ راولنسون أولاً بفك رموز الكتابة المسماة الفارسية القديمة، ونشر في عام ١٨٣٧ ترجمة المقطعين الأولين من النقش. في عام ١٨٤٠ انتقل إلى قندهار في أفغانستان ليعمل مندوباً لشركة الهند الشرقية. ثم عُيِّن قنصلاً في بغداد في عام ١٨٤٤. والآن أصبح بإمكانه التفرغ بالكامل لبحوثه اللغوية. فنشر في عام ١٨٤٦ الترجمة الكاملة لنقش بهيستون. وذلك بعد أربع وأربعين سنة من أول قراءة ناجحة لنص فارسي قديم قام بها الألماني جورج غروتيفيند.

حالياً لا يمكن نفي أو تأكيد اطلاع راولنسون على عمل غروتيفيند.

في عام ١٨٥١ تم تعيين راولنسون قنصلاً عاماً في العراق، وعهد إليه المتحف البريطاني بالإشراف على الحفريات التي يقوم بها العراقي هرمز رسّام في بلاد آشور وبلاد بابل وسوزيانا.

عاد راولنسون في عام ١٨٥٥ إلى لندن، ومُنِح لقب " نبيل "، وسُمِّي رئيساً فخرياً لشركة الهند الشرقية. في عام ١٨٥٧ توصل بشكل مستقل عن كل من إدوارد هينكس E. Hincks وجول أوبيرت J. Oppert و فوكس تالبوت F. Talbot إلى فك رموز الكتابة المسماة البابلية.

في عام ١٨٥٨ أصبح عضواً في مجلس العموم البريطاني، وفي عام ١٨٥٩ وزيراً في البلاط الإيراني في طهران. وشغل من جديد ما بين عامي ١٨٦٥ - ١٨٦٨ مقعداً في مجلس العموم.

وأصبح ما بين ١٨٧١ - ١٨٧٤ رئيس الجمعية الجغرافية الملكية، وما بين ١٨٧٨ - ١٨٨١ رئيس الجمعية الملكية الآسيوية. ورُفِع في عام ١٨٩١ إلى رتبة بارون، وكانت وفاته في ٥ آذار / مارس عام ١٨٩٥ في لندن.

أهم أعماله:

1- Persian Cuneiform Inscription at Behistun. 1846-1851.

نقش مسماري فارسي من بهيستون، ١٨٤٦ - ١٨٥١.

2- A Commentary on the Cuneiform Inscriptions of Babylonia and Assyria 1850

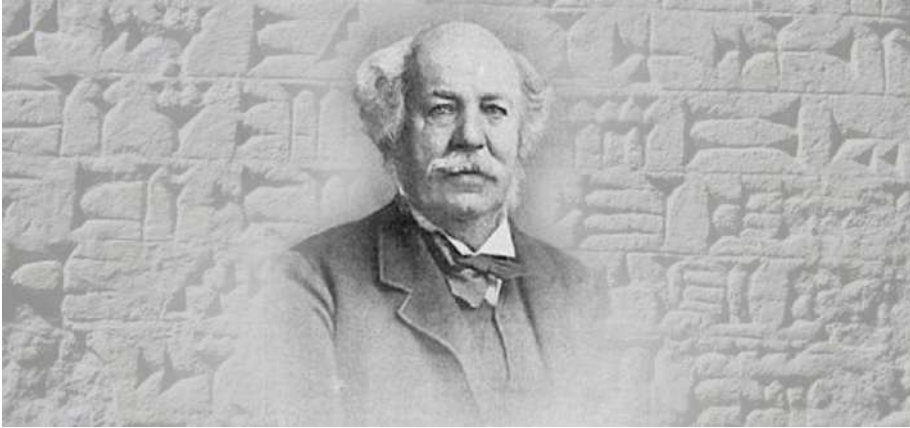
تعليقات على النقوش المسمارية من بلاد بابل وبلاد آشور، ١٨٥٠.

3- Outline of the History of Assyria، 1852.

ملخص تاريخ بلاد آشور، ١٨٥٢.

4- The Cuneiform Inscriptions of Western Asia، 5 vols, 1861-1884.

نقوش مسمارية من غربي آسيا، ٥ مجلدات، ١٨٦١ - ١٨٨٤.



٣٦- رَسَّام، هرمز: Hormuzd Rassam: ١٨٢٦ - ١٩١٠

آثاري عراقي عمل في خدمة الإنكليز في الكشف عن الآثار العراقية القديمة. وُلِد في عام ١٨٢٦ في الموصل لأب يتبع الكنيسة الآشورية المسيحية. عمل ما بين ١٨٤٥-١٨٤٧ مساعداً لأوستن لايرد في حفرياته في خورسباد (نمرود). وبعد دراسة في أوكسفورد لمدة ١٨ شهراً عمل ما بين ١٨٤٩-١٨٥١ مع لايرد في نينوى.

عندما تراجع لا يارد عن نشاطاته البحثية وانتقل إلى العمل الدبلوماسي، خلفه رَسَّام في مجال البحث عن الآثار، وذلك في الوقت الذي اندلعت فيه " حرب الآثار " بين الفرنسيين والبريطانيين من أجل الحصول على أفضل المواقع الأثرية لنهب كنوزها. مثل الفرنسيين في هذه الحرب فيكتور بلاس V. Place ، وهو مهندس معماري وقنصل فرنسا في الموصل، الذي عمل لصالح متحف اللوفر. وقد تحرَّش بلاس ورَسَّام ببعضهما البعض بشكل دائم، فحيث كان يبدأ الأول بالحفريات يظهر الثاني بسرعة. وكانت علاقتهما مع السلطات التركية تلعب دوراً في نشاطاتهما. وحدثت بين الطرفين مشاجرات واعتداءات، لابل إطلاق نار في بعض الأحيان.

وكان رَسَّام الأعنف والأكثر نجاحاً. ففي تل قويونجيق، وهو جزء من نينوى القديمة، حفر رَسَّام سراً في القسم الفرنسي، وعثر على قصر الملك الآشوري آشوربانيال الذي وجد فيه منحوتة صيد الأسود النافرة المشهورة. واكتشف في المكتبة الملكية ألواحاً مسمارية دونت فيها مقاطع من ملحمة جلجاميش، وكتابات تاريخية من زمن حكم هذا الملك.

وبما أن رَسَّام كان مثل كل المغامرين في ذلك الوقت لا يهتم إلا بالكنوز الفنية والألواح المسمارية فقد خَرَّب بحفرياته العشوائية أجزاءً كبيرة من قصر آشوربانيال. كما أن المتاحف الأوروبية لم تكن مهتمة آنذاك بالحفريات المنظمة، بل بالحصول على التحف الفنية والمنحوتات الرائعة والرُّقُم المسمارية.

في عام ١٨٥٣ كلفت الحكومة البريطانية هرمرز رَسَّام بمهمات سياسية متعددة في عدن وإثيوبيا وهذا ما أبعده عن نشاطه الأثري ربع قرن تقريباً. تابع رَسَّام حفرياته في عام ١٨٧٦ بتكليف من المتحف البريطاني. وعندما ظهرت في عام ١٨٧٧ رقائق برونزية من القرن السابع قبل الميلاد في سوق الآثار في الموصل، سافر رَسَّام إلى هناك بسرعة لمعرفة مكان العثور على هذه الرقائق. وكلف متحف اللوفر القنصل الفرنسي الجديد في البصرة دو سارزيك De

Sarzec بالبحث عن مكان اللقى. لكن رسّام كان الأسرع بسبب خبرته الطويلة وعلاقاته الجيدة. فقد عثر في تل بلوات الواقع على بعد نحو ٢٤ كم إلى الشرق من الموصل على قصر الملك الآشوري شلمنصر الثالث، ووجد زوجاً من بوابات القصر البرونزية تعرف الآن " بالبوابات البرونزية "، وتعدّ الآن من مقتنيات المتحف البريطاني الثمينة.

بدأ رسّام في عام ١٨٧٩ بالحفريات في منطقة بابل، لكنه انتقل بسرعة إلى تلو حيث اكتشف دو سارزيك آثار حضارة لم تكن معروفة حتى ذلك الوقت، هي الحضارة السومرية. وعندما حصل القنصل الفرنسي على رخصة للحفر هناك من السلطات العثمانية، وجبّ على رسّام أن ينسحب. اكتشف رسّام في عام ١٨٨٠ مدينة سيبّار القديمة الواقعة على بعد نحو ٥٠ كم جنوب شرقي بغداد، وفيها معبد من المعتقد أن نارام سين الأكّادي (٢٣٢٢-٢٢٨٤ ق.م) بناه لشماش إله الشمس. وكشف رسّام في الثمانية عشر شهراً التالية مئة وسبعين غرفة كانت تحيط بالمعبد، وعثر على نحو خمسين ألف لوح مسماري وخاتم أسطواني. يتحدث أحد الأختام عن إعادة بناء المعبد في عهد نابونيد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م) آخر ملوك بابل.

توفي رسّام في ١٦ أيلول/سبتمبر من عام ١٩١٠. وكان قد تزوج من إنكليزية أنجبت له سبعة أولاد.

أهم أعماله:

Ashshur and the Land of Nimrod, 1897.

آشور وأرض نمرود، ١٨٩٧.



٣٧- روست، ألفريد: Altred Rust: ١٩٠٠ - ١٩٨٣

آثاري ألماني رائد في دراسة العصر الحجري القديم، اشتهر نتيجة اكتشافاته في وادي إسكفتا القريب من يبرود في محافظة ريف دمشق. ولد في الرابع من تموز/ يوليو ١٩٠٠ في هامبورغ شمالي ألمانيا لأسرة متوسطة الحال. ربه أمه. عندما كان طفلاً كان يحب مراقبة الطبيعة في المناطق المحيطة بهامبورغ. وعندما

أصبح شاباً تدرب عاملاً كهربائياً في إحدى شركات الكهرباء، مع دراسة للآثار في " المدرسة الشعبية العليا " التي كانت الدراسة فيها مسائية. وقد أظهر ميلاً لدراسة عصور ما قبل التاريخ، ف جذب بذلك انتباه وتشجيع أساتذته له.

قام برحلة على الدراجة الهوائية، برفقة أحد أصدقائه، من ألمانيا إلى الشرق، بهدف فهم أصول الأدوات الحجرية المكتشفة في وسط أوروبا التي تعود إلى العصر الحجري القديم. وكان دافعه لذلك اكتشافات دوروتي غارود لآثار الثقافة النطوفية في وادي النطوف في فلسطين عام ١٩٢٨. غادر هامبورغ مع صديقه في الأول من أيلول /سبتمبر ١٩٣٠، فعبروا شبه جزيرة البلقان، و تركيا وسورية وفلسطين، ووصلوا أخيراً إلى الإسكندرية في مصر بعد معاناة كبيرة. عانى بعض الأمراض في أثناء عبوره سورية، لكنه شُفي منها بعد معالجته في المستشفى الدانماركي في النبك. قام في فترة النقاهة، ولأشهر عديدة، بتنقيبات أثرية في مغاور وادي إسكفتا القريبة من يبرود، واكتشف بمساعدة صديقه ورفيق رحلته، و بمساعدة بعض السكان المحليين، أحد أشهر مواقع العصر الحجري القديم في الشرق. ونشر قصة رحلته ونتائج تنقيباته في يبرود في مجلة " أوفّا " offa " الأثرية الألمانية ما بين عامي ١٩٣١ - ١٩٣٣. وأصدرها في كتاب عام ١٩٥٠ بعنوان " مكتشفات مغاور يبرود ".

عمل بعد عودته إلى ألمانيا في إحدى شركات الكهرباء، وتابع بحوثه الأثرية بتشجيع من قبل أستاذ عصور ما قبل التاريخ غوستاف شفانتيس G. Schwantes، وأستخدم طريقة جديدة في دراسة توضع الطبقات في منطقة قرية من هامبورغ. واكتشف آثار مستوطنات من العصر الحجري القديم في موقع " مايندورف " Meiendorf في وادي آرينسبورغ Ahrensburg، الممثل الأفضل للثقافة الهامبورغية في شمالي ألمانيا. وأثبت وجود الإنسان في العصر الجليدي في شمالي أوروبا. أجرى في الحرب العالمية الثانية أسباراً في مواقع إيطالية و يوغسلافية و بلغارية و رومانية. وتركزت تنقيباته بعد انتهاء الحرب في وادي

آرينسبورغ، وأسفرت عن اكتشاف محطات صيادين في العصر الجليدي، وعددٍ من الأدوات الصوانية، وبقايا عظام حيوانات كانت تُقدم قرابين للمعبودات.

على الرغم من الكثير من الانتقادات التي وُجّهت لنتائج حفرياته، بعضها ما يزال موضع تقدير واهتمام. توفي ألفريد روست في الرابع عشر من آب عام ١٩٨٣.

وتقديراً لخدماته كانت جامعة "كيل" قد منحته درجة الدكتوراة الفخرية في عام ١٩٤٠.

كما منحته مدينة آرينسبورغ التي اختارها مقراً لسكنه لقب "مواطن شرف" Ehrenbürger في عام ١٩٦٥، وأطلقت اسمه على إحدى المدارس فيها عام ١٩٧٥. وسُمّي عضواً في الكثير من الجمعيات والهيئات الأثرية والتاريخية داخل ألمانيا وخارجها.

مراجع للاستزادة:

(1. Alfred Rust, Die Höhlenfunde von Jabrud (Syrien

Neumünster 1950

ترجم هذا الكتاب محمد قدور بعنوان "مكتشفات مغاور يبرود"، دمشق

١٩٨٧.



Historische Blätter

Nr. 19

2003

Dr. h.c., Dr. habil. Alfred Rust



Foto Beumer

Ehrenbürger unserer Stadt

الصفحة الأولى من إحدى الصحف الألمانية (صفحات تاريخية) مكتوب عليها:
" الأستاذ الدكتور ألفريد روست مواطن شرف مدينتنا ".

٣٨- ريك، كلوديوس جيمس: Claudius James Rich: ١٧٨٧ - ١٨٢١

هاوي آثار ورحالة بريطاني وُلد في ٢٨ آذار / مارس عام ١٧٨٧ في دجون، وقضى سنوات شبابه في بريستول. برع في اللغات بشكل غير عادي، فتعلم العربية وهو في التاسعة من عمره. ودخل في عام ١٨٠٣ في خدمة شركة الهند الشرقية التي أرسلته إلى مصر. لكن سفينته تحطمت قبالة مالطة فذهب ريك إلى إيطاليا، ثم انتقل من هناك إلى استنبول. وأخيراً عمل في سمورنا Smyrna (ازمير) حيث قام انطلاقاً من هناك بالعديد من الرحلات في آسيا الصغرى، وأتقن اللغة التركية. وبتكليف من شركة الهند الشرقية سافر بلباس مملوك عبر مصر وسورية وفلسطين وتعلم لهجات عربية مختلفة، وأصبح في عام ١٨٠٨ وعمره واحد وعشرون عاماً، ممثل شركة الهند الشرقية في بغداد. وقد استطاع بقدراته الدبلوماسية غير العادية أن يقيم نفوذاً لبريطانيا في العراق لمدة قرنٍ من الزمن.

زار في رحلاته الرسمية والخاصة الكثير من المواقع الأثرية في العراق، وجمع آثاراً باعها للمتحف البريطاني في لندن، والتي كانت الأساس لدراسة التاريخ والآثار البابلية - الآشورية في بريطانيا. وتعلم، بالإضافة إلى العربية والتركية، اللاتينية والإغريقية والعبرية والسريانية والفارسية.

قام ريك بدراسة معمقة لخرائب نينوى ونمرود، واضعاً بذلك الأساس للحفريات اللاحقة التي قام بها مواطنه أوستن هنري لايرد. وزار بابل مرتين حيث وضع أول وصف طبوغرافي لهذا الموقع القديم الواسع. بعد أن قضى بعض الوقت في أوروبا (١٨١٣-١٨١٤) قام وهو في طريق العودة إلى بغداد بدراسة لجغرافية آسيا الصغرى، وجمع كثيراً من المعلومات المتعلقة بالأيزيدية من أديرة

سريانية وكلدانية. وقام في عام ١٨٢٠ برحلة بحثٍ إلى شيراز وبيرسيبوليس في إيران. وكانت وفاته في شيراز نتيجة إصابته بالكوليرا في ٥ تشرين الأول/أكتوبر عام ١٨٢١ وعمره ٣٣ عاماً. وتم بيع مجموعاته من المخطوطات والنقود إلى المتحف البريطاني.

أعماله الرئيسية:

1- Memoir on the Ruins of Babylon، 1815.

ذكريات عن خرائب بابل، ١٨١٥.

2- Second Memoir on Babylon، 1818.

ذكريات ثانية عن بابل، ١٨١٨.

Narrative of a Journey to the Site of Babylon، London 1811.

حكاية رحلة إلى موقع بابل، لندن ١٨١١.





٣٩- رينان، إرنست: Ernest Renan: ١٨٢٣ - ١٨٩٢

فيلسوف ومؤرخ وآثاري ولغوي فرنسي ومؤسس علم الأديان المقارن. أثّر في الفكر الأوروبي المعاصر عبر الكثير من الكتابات، وعُدّ زعيم مدرسة الفلسفة النقدية في فرنسا. اشتهر بعدائه للدين والكنيسة والعرب، على الرغم من تأثيره بفلسفة الفيلسوف العربي الأندلسي ابن رشد الذي جعلته

أطروحته عنه (ابن رشد والرشدية) Averrèos et L,Averroisme مشهوراً بعد نشرها في عام ١٨٥٢. ودرس رينان اللغات السامية، ومكّنه مؤلفه " التاريخ العام والنظام المقارن للغات السامية " من التدريس في " أكاديمية الكتابات والآداب " في باريس في عام ١٨٥٥، وعمره آنذاك ٣٢ عاماً.

أصبح رينان معروفاً كباحث في تاريخ الفينيقيين بعد نشره كتابه "مذكرات عن الأصل والصفة الحقيقية للتاريخ الفينيقي الذي يحمل اسم سنخونياتون " Mémoire sur L,Origine et le caractère véritable de Paris 1858. L,histoire phénicienne qui porte le nom de Sanchoniathon

وهو الأمر الذي جعل الإمبراطور الفرنسي نابوليون الثالث يختاره لرئاسة البعثة العلمية التي رافقت البعثة العسكرية الفرنسية التي أرسلت إلى لبنان في عام ١٨٦٠ بحجة حماية المسيحيين هناك. بقيت هذه البعثة العلمية (البعثة الفينيقية) في لبنان تسعة أشهر استكشفت خلالها أربع مناطق فينيقية كبرى هي: منطقة جبيل، ومنطقة صيدا، ومنطقة صور، ومنطقة أرواد. وعُثِرَ على كثيرٍ من الآثار والكتابات الفينيقية التي نُشرت دراسات عنها في العمل الضخم الذي يتحدث عن عمل " البعثة الفينيقية ":

E.Renan, Mission de Phénicie, Paris 1864-1874.

ويُنسب إلى رينان إطلاق العمل العلمي الضخم:

Corpus Inscriptionum Semiticarum

" مجموعة النقوش السامية " في عام ١٨٦٧، وهو العمل الذي كان الهدف منه جمع كل النقوش السامية الأبجدية.
من مؤلفاته:

Histoire et Parole، Oeuvres diverses, Paris 1884.

تاريخ وكلمة، مقالات مختلفة، باريس ١٨٨٤.



٤٠ - زاخاو، كارل إدوارد Carl Eduard Sachau : ١٨٤٥ - ١٩٣٠

مستشرق ألماني وُلد في ٢٠ تموز/يوليو عام ١٨٤٥ في نيومونستر Neumünster في مقاطعة شيلزفيك - هولشتاين. اهتم بدراسة اللغات العربية والسريانية ولهجات آرامية أخرى أقدم من السريانية.

بدأ دراسة اللغات الشرقية في مدينتي كيل و لايبزيغ عام ١٨٦٣. بعد حصوله على الدكتوراه عام ١٨٦٧، انتقل إلى جامعتي أكسفورد ولندن لمتابعة دراسته هناك. وعُيّن في عام ١٨٦٩ أستاذاً للغات السامية في جامعة فيينا. انتقل في عام ١٨٧٦ إلى برلين حيث عُيّن أستاذاً للأدب الشرقي القديم في جامعة فريدريش فيلهيلم. أصبح عضواً في أكاديمتي العلوم في فيينا وبرلين، وعضو شرف في الجمعية الملكية الآسيوية في لندن، والجمعية الشرقية الأمريكية، وكذلك عضواً مراسلاً في الأكاديمية البريطانية، والأكاديمية البروسية للعلوم.

قام برحلات متعددة إلى الشرق العربي، زار فيها سورية والعراق ومصر. وعمل مستشاراً في التخطيط لإقامة سكة حديد استنبول - بغداد. فقد سافر عام ١٨٧٨/١٨٧٩ إلى سورية والعراق بتكليف من الحكومة البروسية، وحصل في رحلته على عدد كبير من المخطوطات السريانية لصالح مكتبة برلين. وقد وصف هذه المخطوطات، مع مخطوطات أخرى كان قد حصل عليها، في كتالوج نشره في

عام ١٨٩٩. عاد إلى الشرق مرة أخرى عامي ١٨٩٧ - ١٨٩٨، وانصب اهتمامه الأساسي على المخطوطات العربية والسريانية، وعلى لهجات آرامية حديثة، ونشر عدداً منها. ومن أهم المخطوطات العربية التي نشرها مخطوط " الآثار الباقية عن القرون الخالية " لأبي الريحان البيروني، نشره في لايبزيغ عام ١٩٢٣. اكتشف في أثناء زيارته مصر عام ١٩٠٦ عدداً من البرديات الآرامية في جزيرة فيلة الواقعة جنوبي مصر، من بينها نسخة من حِكم أحيقار الحكيم الآرامي الذي عاش في البلاط الآشوري في القرن السابع قبل الميلاد، ونسخة من نقوش بهيستون التي أمر بنقشها الملك الفارسي داريوس الأول. توفي في ١٧ أيلول/سبتمبر عام ١٩٣٠ في برلين عن عمرٍ بلغ ٨٥ عاماً.

أهم أعماله:

Inedita Syriaca. Eine Sammlung syrischer Übersetzungen von Schriften griechischer Profanliteratur (1870; repr. 1968).

كتابات سريانية غير منشورة، مجموعة من الترجمات السريانية لكتابات من الأدب الإغريقي، ١٨٧٠، إعادة طباعة ١٩٦٨.

1. Reise in Syrien und Mesopotamien (1883; repr. 1995).

رحلة إلى سورية و بلاد الرافدين، ١٨٨٣، إعادة طباعة ١٩٩٥.

2. Verzeichnis der syrischen Handschriften (Die Handschriften-Verzeichnisse der Königlichen Bibliothek zu Berlin 23; 1899; repr. 2006).

مدونة مخطوطات سريانية (مدونة مخطوطات مكتبة برلين الملكية ٢٣، ١٨٩٩، إعادة طباعة ٢٠٠٦).

3. Am Euphrat und Tigris. Reisenotizen aus dem Winter 1897-98 (1900).

على الفرات و دجلة، ملاحظات رحلة في شتاء ١٨٩٧ - ١٨٩٨، ١٩٠٠.

4. Syrische Rechtsbücher. Herausgegeben und übersetzt (3 vols.; 1907-1914).

كُتُب حقوقية سريانية، نُشرت و تُرجمت (٣ مجلدات ١٩٠٧ - ١٩١٤).



٤١ - سبون، جاك Jacques Spon : ١٦٤٧ - ١٦٨٥

طبيب وآثاري فرنسي، ورائد في اكتشاف الآثار الإغريقية. وُلد كإبن للطبيب الفرنسي شارل سبون في مدينة ليون عام ١٦٤٧ م. تعود عائلته بأصولها إلى مدينة " أولم " Ulm الألمانية التي هاجرت منها عام ١٥٥١ إلى ليون الفرنسية. وبما أنها كانت تعمل في مجال البنوك والصيرفة فقد نالت هناك حظوة كبيرة، وأصبحت من طليعة المدينة البورجوازية. بدأ جاك سبون دراسة الطب في مدينة ستراسبورغ عام ١٦٦٢، وانجذب منذ ذلك التاريخ، مع ابن صديق والده المهتم بالآثار، إلى دراسة الآثار الإغريقية، ولا سيما النقود. تخرَّج جاك سبون طبيباً من جامعة مومبيليه عام ١٦٦٨، وعاد إلى ليون ليمارس الطب فيها ما بين ١٦٧١ - ١٦٧٤. جعله نشاطه في دراسة الآثار، ونشره دراسة عن آثار مدينة ليون، معروفاً في عالم الآثاريين آنذاك. كانت الدراسة بعنوان " دراسة آثار ونوادير مدينة ليون ". قام في عامي ١٦٧٥ و ١٦٧٦ برحلة إلى الشرق عبر إيطاليا، وبلاد اليونان، وآسيا الصغرى وصولاً إلى بلاد الشام. رافقه في رحلته إلى بلاد الإغريق عالم النبات الشاب جورج ويلير J. Wheeler الذي أهدى مجموعته من الكنوز الفنية الإغريقية إلى جامعة أوكسفورد. عاد جاك سبون إلى مسقط رأسه مدينة

ليون من الشرق عبر مدينة البندقية و سويسرة، حاملاً معه كنوزاً قيمة من الآثار والنقوش والمخطوطات والعملات القديمة. وكتب تقريراً مفصلاً عن رحلته في ثلاث مجلدات نشرها عام ١٦٧٨ بعنوان:

Voyage d'Italie, de Dalmatie, de Grèce et du Levant, Lyon: Cellier, 1678, Amsterdam: Boom, 1679.

رحلة إلى إيطاليا ودالماسيا واليونان والشرق، ليون: سيللي ١٦٧٨، أمستردام: بووم ١٦٨٩.

ونشر بعده دراسات تاريخية وأثرية متعددة.

مراجع للاستزادة:

Jacqueline Roubert: *Jacob Spon – un humaniste lyonnais au XVIIIe siècle*. Éditions de Boccard, Paris 1993.

جاكلين روبرت، جاكوب سبون، إنساني ليوني من القرن السابع عشر، طبعة بوكار، باريس ١٩٩٣.





٤٢ - سفر، فؤاد سليمان: ١٩١١ - ١٩٧٨

أحد أشهر الآثاريين العراقيين الأوائل أنهى الابتدائية في الموصل سنة ١٩٢٨، ثم دراسته الثانوية سنة ١٩٣١، ثم حصل على قبول دراسي (ماتريكوليشين) من كلية صفد الفلسطينية في العام الدراسي ١٩٣١ - ١٩٣٢. سافر بعد ذلك إلى بيروت حيث درس في الجامعة الأمريكية مادة التاريخ والآثار لعام واحد (١٩٣٢ - ١٩٣٣). انتقل بعد ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث أتم دراسة الإجازة والماجستير في علم الآثار وتاريخ الشرق القديم (مع طه باقر) في معهد الدراسات الشرقية بشيكاغو ما بين عامي ١٩٣٤ - ١٩٣٨.

عمل بعد عودته إلى العراق مدرساً للتاريخ القديم في دار المعلمين العليا في بغداد إلى جانب كونه موظفاً في مديرية الآثار العامة. شارك مع زملاء له (طه باقر وبشير فرنسيس) في تأسيس قسم الآثار بكلية الآداب بجامعة بغداد في العام الدراسي ١٩٥١ - ١٩٥٢ وواظب على التدريس فيه حتى نهاية حياته إذ أشرف على كثيرٍ من رسائل الماجستير. وفي عام ١٩٥٦ تسلم منصب مفتش التنقيبات الأثرية، وبعد عامين من ذلك عين مديراً عاماً للآثار العراقية. وكان عضواً فاعلاً في هيئة تحرير مجلة " سومر " العراقية المهتمة بآثار وتاريخ العراق القديم، وفي العديد من لجان الآثار العراقية والدولية. شارك في الكشف عن آثار مواقع حسونة وإريدو والعقير وواسط ومشروع تزويد نينوى بالمياه الذي أنجزه الملك الآشوري سنحريب. لكن أعظم إنجازاته كانت الكشف عن آثار مدينة الحضر (دامت الحفريات ما بين عامي ١٩٥٢ - ١٩٧١) التي ازدهرت في القرون الثلاث الميلادية الأولى، ونشره الكتابات الآرامية التي عثر عليها فيها في أعداد مختلفة من مجلة سومر. وضع عدة مؤلفات منها:

- ١ - واسط، القاهرة ١٩٥٢.
 - ٢ - آشور (بالعربية)، الطبعة الأولى، بغداد ١٩٦٠، الطبعة الثانية ١٩٦٤، (بالانكليزية) لندن ١٩٦١.
 - ٣ - المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة (بالاشتراك مع طه باقر) ٦ أجزاء بغداد ١٩٦٢-١٩٦٦.
 - ٤ - صيانة الأبنية الأثرية (بالاشتراك مع صادق الحسني)، ١٩٦٥.
 - ٥ - الحضر مدينة الشمس (بالاشتراك مع محمد علي مصطفى)، بغداد ١٩٧٤.
- تعلم من اللغات القديمة الأكادية والآرامية، ومن اللغات الحديثة الانكليزية، وهو الأمر الذي مكّنه من ترجمة بعض الكتب من الانكليزية مثل:

- ١ - الإنسان في فجر حياته، قصة تطور الإنسان حتى نهاية العصر الحجري القديم (بالاشتراك مع طه باقر)، بغداد ١٩٤٥ (تأليف ديفيد دورتن).
- ٢ - المنازل الفرثية، بغداد ١٩٤٦ (تأليف أسيدورس الكرخي).
- كما نشر كثيراً من المقالات والبحوث بالعربية والإنكليزية في مجلة سومر منذ عام ١٩٤٥.



٤٣ - سميث، جورج: George Smith: ١٨٤٠ - ١٨٧٦

لغوي بريطاني أول من قرأ أسطورة الطوفان وملحمة جلجاميش في أحد الألواح المسماة.

وُلد في ٢٦ آذار/مارس عام ١٨٤٠ في لندن شيلسي. لم يدخل مدرسة نظامية وأصبح نقاش أوراق نقد. عمل في أوقات فراغه في المتحف البريطاني في ترتيب الألواح المسماة التي وجدها هرمز رسّام، وهنري راولنسون في نينوى. لفت سميث بعمله نظر راولنسون إليه، فأمن له هذا وظيفة في القسم الآشوري

في المتحف البريطاني. من الآن فصاعداً شغل سميث نفسه بترجمة نصوصٍ مسمارية بابلية من مكتبة آشور بانيبال، واستطاع أن ينشر بسرعة نصاً يصف كسوف الشمس الذي حدث في آيار/مايو عام ٧٦٣ ق.م، ثم ترجم تقريراً عن هجوم العيلاميين على بلاد بابل.

وقام في عام ١٨٧١ بقراءة وترجمة ونشر حوليات الملك الآشوري آشوربانيبال.

اكتشف في عام ١٨٧٢ بين آلاف الألواح الطينية كسرة لوحٍ تحمل ستة أعمدة مكتوبة باللغة الأكادية هي عبارة عن تقرير عن الطوفان في ملحمة جلجاميش محققاً بذلك شهرة عالمية واسعة. وبما أن سبعة عشر سطراً من هذا التقرير كانت مفقودة، فإن سميث سافر في آيار/مايو عام ١٨٧٣، بدعمٍ مادي من صحيفة الديلي تلغراف إلى نينوى للبحث عن تلك الأسطر. وفي اليوم الخامس من الحفريات عثر سميث على الكسرة الضائعة من اللوح المكتوبة عليها الأسطر المفقودة. عندئذٍ رفضت صحيفة الديلي تلغراف التي أصبحت لديها أسطورة الطوفان كاملةً، أن تقدم نفقات جديدة إلى جورج سميث الذي اضطر إلى العودة إلى لندن على الرغم من رغبته في البحث عن وثائق مسمارية أخرى.

وعثر سميث في اليوم الأخير من إقامته في تل قويونجيق على ألواحٍ تحمل قوائم ملكية بابلية.

قاد سميث في عامي ١٨٧٤ و ١٨٧٦ بعثتين أثريتين إلى الشرق الأدنى، بتكليفٍ من المتحف البريطاني بلندن، وكان من أهم ما درسه في عام ١٨٧٦ مدينة كركميش القديمة (جرابلس الآن). لكنه لم يكن من ناحية جسدية قادراً على تحمل الحر الشديد، فتوفي في ١٩ آب/أغسطس عام ١٨٧٦ في حلب نتيجة التهاب معوي وعمره ستة وثلاثون عاماً. وما يزال قبره معروفاً في حلب.

أهم أعماله:

- 1- The Chaldean Account of Genesis، 1876.
التقرير الكلداني عن خلق الكون، ١٨٧٦.
- 2- Annals of Assur-bani-pal، 1871.
حوليات آشوربانيبال، ١٨٧١.
- 3- Assyrian Discoveries: An Account of Explorations and Discoveries on the Site of Nineveh, During 1873 to 1874.
اكتشافات آشورية: تقرير عن المكتشفات في موقع نينوى من ١٨٧٣ إلى ١٨٧٤.
كُتِبَ عنه:
- E.A.W. Budge, Rise and Progress of Assyriology، London 1925.
بدج، نشوء علم الآشوريات وتقدمه ، لندن ١٩٢٥.





٤٤ - سيريج، هنري: Henry Seyrig: ١٨٩٥ - ١٩٧٣

عالم آثار فرنسي وُلد في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر من عام ١٨٩٥ في بلدة هيريكور Hericourt الواقعة على نهر الصون الأعلى. اشتهر أيضاً كمؤرخ ومهتم بالمسكوكات. ولد في عائلة برجوازية صناعية غنية أتاحت له الفرصة لتعلم العديد من اللغات كالإنكليزية والألمانية والإيطالية والإغريقية، ومتابعة دراسته في جامعة أوكسفورد حتى عام ١٩١٤.

حارب في الحرب العالمية الأولى على جبهة فردان Verdun ، وحصل على وسام. انضم في عام ١٩١٧ إلى فرقة الشرق في سالونيك حيث كان لقاءه الأول مع الآثار الإغريقية التي أصبحت محط اهتمامه الأساسي فيما بعد. اتجه بعد انتهاء الحرب نحو السوربون، وعرض نظريته عن البيت الهوميري. انضم في عام ١٩٢٢ إلى مدرسة أثينا الفرنسية، وأمضى سبع سنوات عضواً إلى أن رُقّي إلى منصب المدير العام.

في عام ١٩٢٩ استدعاه (وعمره آنذاك ٣٤ سنة) " سيد آثار الشرق " آنذاك رينيه دوسو R.Dussaud، وعيّنه مديراً عاماً لآثار سورية ولبنان، حيث أنشأ معهد الآثار الفرنسي في بيروت، وترأسه لأكثر من عشرين عاماً. انتقل في عام ١٩٤٢ إلى نيو يورك حيث عمل مبعوثاً خاصاً لحكومة فرنسا الحرة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، إذ عاد إلى بيروت.

عمل في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين أستاذاً زائراً في جامعة برينستون الأميركية.

غادر بيروت في عام ١٩٦٧ بعد أن تقاعد، وقصد سويسرة.

توفي في ٢١ كانون الثاني/يناير عام ١٩٧٣ عن عمرٍ ناهز سبعة وسبعين عاماً.

أهم أعماله:

معظم مقالاته عن تاريخ سورية القديمة وآثارها منشور في مجلة " Syria بعنوان:

Antiquites Syriennes " آثار سورية "



٤٥ - شامبليون، جان فرنسوا: Jean Francois Champollion : ١٧٩٠ - ١٨٣٢

عالم فرنسي فك رموز الكتابة الهيروغليفية المصرية، ويعد من ثم مؤسس علم المصريات الحديث.

وُلد في فيجي Figeac في ٢٣ كانون الأول / ديسمبر عام ١٧٩٠. منذ وقت مبكر ظهر نبوغه اللافت للإنتباه في اللغات الذي مكَّنه ، وهو في السادسة عشرة من عمره، من إلقاء محاضرة حول اللغة القبطية أمام أكاديمية غرينوبل Grenoble. إلى جانب عمله في حقل التعليم، حصل على وظيفة أستاذ مساعد في غرينوبل في عام ١٨٠٩.

درس شامبليون العديد من أنظمة الكتابة في العالم بهدف فك رموز الكتابة الهيروغليفية المصرية. وكان بإمكانه وهو في العشرين من عمره التكلم باللاتينية والإغريقية والعبرية والعربية والسريانية والفارسية والكلدانية والإثيوبية وغيرها. حصل شامبليون في أحد الأيام على صورة من كتابة حجر رشيد Roseta Stone الذي عثر عليه جنود نابليون بونابرت بالقرب من بلدة رشيد دلتا مصر في عام ١٧٩٩. تمثل الكتابة قراراً دينياً أصدره مجمع الكهنة المصريين الذين اجتمعوا في منف في العام ١٩٦ ق.م، وشكروا فيه ملك مصر آنذاك بطليموس الخامس على إعفاء معابدهم من ضرائب فرضها أسلافه عليها. كُتب النص بالكتابات الهيروغليفية والديموطيقية والإغريقية. وقد قضى شامبليون أربعة عشر عاماً في دراسة كتابة حجر رشيد حتى أدرك في عام ١٨٢٢ أن اللغة المصرية القديمة المكتوبة تشبه اللغة القبطية، وأن نظام الكتابة الهيروغليفية هو مزيج من إشارات صوتية ورمزية. وكانت كلمة بطليموس المفتاح لفك لغز الكتابة الهيروغليفية.

أعاد شامبليون تركيب اسم الملك من الإغريقية و القبطية عبر الديموطيقية إلى الهيراطيقية وأخيراً إلى الكتابة الهيروغليفية (الكتابة المقدسة)، والنتيجة كانت: p-t-0-l-m-y-s. وبذلك تمكن شامبليون من فك رموز الكتابة المصرية القديمة التي سمّاها الإغريق الكتابة الهيروغليفية، أي النقش المقدس. في عام ١٨٢٤ أعلن شامبليون نتائج بحثه للجمهور، فقبل برفض شديد من قبل المختصين. يرى بعض اللغويين العرب المعاصرين أن شامبليون اعتمد في فك رموز الكتابة المصرية القديمة على مؤلف ابن وحشية (عاش في القرن التاسع الميلادي) "شوق المستهام في معرفة الأقاليم" الذي تحدث فيه عن تسع وثمانين لغة وكتابة قديمة، من بينها الهيروغليفية. علماً أن المستشرق النمساوي يوسف همر J. Hammer كان قد حقق المخطوطة ونشرها في لندن عام ١٨٠٦، أي قبل ستة عشر عاماً من إعلان شامبليون فك رموز الكتابة الهيروغليفية.

لكن على الرغم من بعض الأخطاء التي إرتكبها شامبليون فإن عالم المتخصصين لم يستطع أن يحجب عنه إعترافه لفترة طويلة. فبعد عودته من رحلة علمية إلى مصر (١٨٢٨) برفقة الآثاري واللغوي الإيطالي إبوليتو روسيليني I. Rosellini أُحدث له في عام ١٨٣١ أول كرسي لدراسة الآثار المصرية في "كلية فرنسا College de France"، وأصبح عضواً في الأكاديمية الفرنسية.

وكان شارل العاشر ملك فرنسا قد أرسله إلى مصر في عام ١٨٢٨ لقراءة الوثائق القديمة في مواقعها الأصلية. فدرس لمدة عامين كاملين الأوابد المصرية القديمة ، وكانت دهشته كبيرة عندما وجد قطعاً حجرية فقط في كثير من الأماكن التي كانت توجد فيها قبل ثلاثين عاماً معابد كاملة. لذلك طلب من محمد علي، حاكم مصر آنذاك، أن يعمل على إيقاف تدمير المواقع الأثرية المصرية القديمة. ويمكن عزو قرار عام ١٨٣٥ الذي أصدره محمد علي إلى جهود شامبليون. وهو القرار الذي يمنع تدمير الأبنية الأثرية وإخراج الآثار من مصر. توفي شامبليون في الرابع من آذار/ مارس ١٨٣٢ في باريس عن عمر يناهز الحادية والأربعين من عمره.

أعماله الرئيسية:

1- Precis du systeme hieroglyphique، 1824.

ملخص النظام الهيروغليفي، ١٨٢٤.

2- Monuments de l'Egypte et de la Nubie، 1835-45.

أوابد مصر والنوبة، ١٨٣٥ - ١٨٤٥.

3- grammaire egyptienne، 1836-41.

القواعد المصرية، ١٨٣٦ - ١٨٤١.

4- Dictionnaire egyptien en ecriture hieroglyphique، 1841.

القاموس المصري بالكتابة الهيروغليفية، ١٨٤١.



٤٦ - شترومينغر، إيفا Eva Strommenger: ١٩٢٧ - ٢٠٢٢

عالمة آثار ألمانية، أول سيدة ألمانية تدرس آثار الشرق القديم. درست ما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٥٤ آثار الشرق الأدنى القديم واللغات الشرقية و" علم الإسلام" في جامعة برلين الحرة بألمانيا. وكانت من أوائل الطلاب الذي درسوا آثار الشرق القديم على يد الآثاري المشهور أنطون مورتغات الذي أصبح أستاذاً في الجامعة المذكورة عام ١٩٤٨. حصلت على الدكتوراة عام ١٩٥٤، وكانت رسالتها بعنوان: " أشكال القبور و عادات الدفن في بلاد الرافدين و سورية من عصور ما قبل التاريخ حتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد. تبع رسالة الدكتوراة التي لم تُنشر حتى عام ١٩٦٠ " دراسة صورة الإنسان في فن النحت الرافدي القديم من ميساليم حتى حمورابي"، التي كانت باجاء من أستاذها أنطون مورتغات. بدأت عملها في حقل الآثار عام ١٩٥٩ كمقررة في معهد

الآثار الألماني - محطة بغداد، واستمرت في ذلك حتى عام ١٩٦١. عملت في موقع مدينة أوروك القديمة، التي استأنف الحفريات الأثرية فيها معهد الآثار الألماني بقيادة الآثاري هاينريش لينتسين H. Lenzen في دراسة الفخار المكتشف. و شاركت الآثاري البريطاني ديفيد ستروناخ D. Stronach الحفريات في موقع رأس العمية، وهو مستوطنة صغيرة في جنوبي بلاد الرافدين من عصر ثقافة العُبيد، تقع بالقرب من مدينة كيش.

بدأت حفريات جمعية الشرق الألمانية بقيادة إرنست هاينريش E. Heinrech في موقع حبوبة كبيرة عام ١٩٦٧، وهي مدينة أثرية قديمة تقع على نهر الفرات، تعود إلى العصر الحجري النحاسي كانت محاطة بسور لحمايتها من الأعداء، بلغت أوج ازدهارها ما بين ٣٥٠٠ - ٣٣٠٠ ق. م. تسلمت شترومينغر قيادة الحفريات عام ١٩٦٩، واستمرت في ذلك حتى عام ١٩٧٥ عندما غمرت مياه بحيرة الأسد الموقع بالكامل. أظهرت الآثار المكتشفة في حبوبة كبيرة، ولا سيما الفخار، أن تأسيس المستوطنة يُعزى إلى السومريين.

عملت شترومينغر في الفترة ما بين ١٩٧١ حتى تقاعدها في عام ١٩٩٢ باحثة في قسم آثار الشرق القديم في متحف ما قبل التاريخ و فجر التاريخ في برلين. زادت خلال الفترة المذكورة موجودات المتحف عن طريق الشراء، وأقامت سلسلة من المعارض. وحصلت في عام ١٩٧٤ على درجة الأستاذية في آثار الشرق القديم من جامعة برلين الحرة. وأصبحت ما بين عامي ١٩٧٣ - ١٩٨٠ رئيسة جمعية الشرق الألمانية، ومن ١٩٨٠ إلى ١٩٨٦ ممثله الرئيسة، ومنذ عام ١٩٨٦ عضواً فخرياً في الجمعية. وكانت قد سُميت في عام ١٩٨٢ عضواً مراسلاً لمعهد الآثار الألماني.

كانت شترومينغر قد قادت لموسم واحد فقط عام ١٩٧٧ الحفريات الأثرية في موقع مدينة إيسن الواقعة في جنوبي العراق. وقامت بعد ذلك بإجراء عددٍ من الأسبار في منطقة الجزيرة السورية كتمهيد لمشروعها الكبير ألا وهو

إجراء حفريات في تل البيعة موقع مدينة توتول القديمة، الواقع بالقرب من مدينة الرقة. كشفت بعثة جمعية الشرق الألمانية الأثرية بقيادة شترومينغر ما بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٩٥ عن مدينة توتول القديمة التي يعود تاريخها إلى العصر البرونزي القديم والعصر البرونزي الوسيط، والتي كانت محاطة بسور ضخم وفيها العديد من القصور والمعابد، وأهمها معبد " داجان " Dagan أحد آلهة الخصوبة السورية القديمة. و صدرت نتائج الحفريات في عدة مجلدات لم تُستكمل بعد.

كان اهتمام شترومينغر الأساسي في دراساتها الأثرية ينصب على المزاوجة بين الآثار والكتابات للوصول إلى وضع تاريخ واضح لتلك الآثار وتصنيفها زمنياً، وعدم الاعتماد على الكتابات والنقوش فقط. تزوجت شترومينغر منذ مطلع حياتها زميلها الآثاري فولفرام ناغل W. Nagel الذي اشترك معها في بعض الدراسات.

مختارات من أعمالها:

1. *Fünf Jahrtausende Mesopotamien. Die Kunst von den Anfängen um 5000 v. Chr. bis zu Alexander dem Grossen.* Hirmer, München 1962.

خمسة آلاف سنة بلاد الرافدين، الفن من البدايات عام ٥٠٠٠ ق. م حتى الإسكندر الكبير، ميونيخ ١٩٦٢.

2. *Habuba Kabira. Eine Stadt vor 5000 Jahren. Ausgrabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft am Euphrat in Habuba Kabira – Syrien.* Philipp von Zabern, Mainz 1980.

ترجم هذا العمل إلى العربية محمد ماجد الموصللي بعنوان: حوبة كبيرة مدينة قبل خمسة آلاف عام، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق ١٩٨٤.

3. mit [Peter A. Miglus](#): *Tall Bi'a/Tuttul-VIII. Stadtbefestigungen, Häuser und Tempel.* Saarbrücker Druckerei und Verlag, Saarbrücken 2002

بالاشتراك مع بيتير أ. ميغلوس، تل البيعة/توتول ٨، تحصينات المدينة،
اليوت، المعابد، ساربروكن ٢٠٠٢.

4.mit Peter A. Miglus: *Tall Bi'a/Tuttul-VII. Der Palast A.*
Harrassowitz, Wiesbaden 2007.

بالاشتراك مع بيتير أ. ميغلوس: تل البيعة/توتول ٧، القصر أ، فيسبادن
٢٠٠٧.

5.mit Peter A. Miglus: *Tall Bi'a/Tuttul-V. Altorientalische Kleinfunde.*
Harrassowitz, Wiesbaden 2010.

بالاشتراك مع بيتير أ. ميغلوس: تل البيعة/توتول ٥، آثار شرقية صغيرة،
فيسبادن ٢٠١٠.

مراجع للاستزادة:

[Barthel Hrouda](#) *Einleitende Worte.* In: Barthel Hrouda, Stephan Kroll,
Peter Z. Spanos: *Von Uruk nach Tuttul. Eine Festschrift für Eva*
Strommenger. Studien und Aufsätze von Kollegen und Freunden.
Profil Verlag, München/Wien 1992,

بارتل هرودا، كلمات تقديم، في: بارتل هرودا، ستيفان كروول، بيتير ز.
سبانوس: من أوروك إلى توتول، كتاب تذكاري لايفاشترومينغر. دراسات و
مقالات زملاء وأصدقاء، ميونيخ - فيينا ١٩٩٢.



٤٧ - شليمان، هاينريش: Heinrich Schliemann: ١٨٢٢ - ١٨٩٠

هاوي آثار ألماني وباحث عن الكنوز ومكتشف مواقع طروادة وموكيني
وتيرنس. وُلِد في ٦ كانون الثاني/يناير عام ١٨٢٢ في نويوكوف Neubuckow
بمقاطعة ميكلينبورغ Mecklenburg كابن لأحد القساوسة الفقراء. عندما رأى
وهو في الثامنة من عمره صورة طروادة وهي تحترق في موسوعة جيررز عن
تاريخ العالم للأطفال، قال لوالده:

" إذا كانت مثل هذه الأسوار قد وُجِدَت سابقاً، فيمكن ألا تكون قد
دُمِّرت تماماً، إنها مخبأة

بالتأكيد تحت غبار وركام القرون ". وقرر منذ ذلك الوقت أن يبحث عن
طروادة ويكشف

عنها. وأصبح البحث عن طروادة التي تتحدث عنها إلياذة هوميروس
هدف حياة شليمان.

وكان كل ما فعله في حياته لتحقيق هذا الهدف. وبما أن الأب لم يكن يستطيع تمويل الدراسة في المدرسة الثانوية، اضطر هاينريش لتعلم مهنة التجارة في أحد المحلات الصغيرة. لكنه لم يستطع التحمل طويلاً وذهب ليعمل كباحر صغير في هامبورغ. وعندما تحطمت السفينة التي كان على متنها قبالة الساحل الهولندي تسلّم شليمان وظيفة ساع في إحدى الشركات التجارية في هولندا. خلال أوقات فراغه، تعلّم، بحسب نظام أوجده لنفسه، وفي وقت قصير، عشرين لغة، من بينها الهولندية والانكليزية والفرنسية والاسبانية والاطالية والبرتغالية والاغريقية القديمة والحديثة واللاتينية والروسية والعربية. تعلم الشاب الموهوب باللغات بسرعة، وتم إرساله في عام ١٨٤٢، وعمره عشرون عاماً، مندوباً تجارياً إلى سان بطرسبورغ العاصمة الروسية آنذاك. في عام ١٨٤٧ أسس شليمان شركته الخاصة به، وأصبح لديه بسرعة ممتلكات معتبرة. في عام ١٨٥٠ لحق الباحثين عن الذهب إلى كاليفورنيا، وعاد بعد ثلاث سنوات من هناك إلى سان بطرسبورغ ولديه ملايين الدولارات. واستطاع أن يضاعف ثروته أضعافاً مضاعفة خلال حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) بين روسيا والسلطنة العثمانية. تخلّى شليمان في عام ١٨٥٨ عن كل نشاطاته، وكرّس نفسه لتحقيق حلم الطفولة. قادته رحلة طويلة حول العالم إلى أوروبا ومصر والهند والصين واليابان وأمريكا الوسطى، واستطاع الدخول إلى مكة متخفياً بزي بدوي. بدأ في عام ١٨٦٦ دراسة علوم اللغة والآداب والآثار في باريس.

وزار اليونان وآسيا الصغرى في عام ١٨٦٦، وحصل على الدكتوراة من جامعة روستوك عن رسالته "إتاكّا، البيلوبونيز وطروادة". في عام ١٨٦٩ حصل على الجنسية الأمريكية، وطلّق زوجته إكاتيرينا. في الوقت نفسه رجا صديقه الأثيني تيوكليتوس فيمبوس أن يبحث له عن زوجة جديدة تكون مستعدة للتحمس لهوميروس ولولادة اليونان من جديد. وطابقت تصورات ابنه أخت صديقه صوفيا التي كانت أصغر منه بثلاثين سنة. وتم الزواج في عام ١٨٦٩، واختار شليمان أثينا موطناً دائماً له.

بدأ شليمان في عام ١٨٧٠، مع زوجته الشابة، ومع ثنائيين ثم مع مئة وخمسين عاملاً بالبحث عن طروادة في خرائب تل حصارلق الواقع على الساحل الشمالي الغربي من تركيا. واعتمد في اختياره لهذا الموقع على عمل الاثاري البريطاني فرانك كالڤيرت F. Calvert الذي حفر في الموقع لأكثر من عشرين عاماً. قرر شليمان أن حصارلق هو موقع طروادة. وكان شارلز ماكلارين Ch. Maclaren أول من طابق بين حصارلق وطروادة في عام ١٨٢٢. عثر شليمان في عام ١٨٧٣ على لقية ذهبية ثمينة، اعتقد خطأً أنها كنز الملك برياموس. إن الطبقة التي وُجدت فيها هذه اللقية هي، كما اضطر أن يعترف قبل وفاته بوقت قصير، أقدم بنحو ألف سنة من طروادة هوميروس. أهدي شليمان هذه اللقية الفريدة ذات القيمة العالية إلى متحف برلين لعصور ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، حيث فُقدت عند نهاية الحرب العالمية الثانية.

اتجه شليمان في عام ١٨٧٦ إلى بلاد اليونان للبحث عن قلاع الملوك الآخيين التي وصفها هوميروس في إلياذته، وكشف في العام نفسه عن قلعة موكيناى حيث عثر على حضارة كاملة سبقت الحضارة الإغريقية مع العديد من قبور الملوك وموجودات قبور رائعة. وحفر ما بين ١٨٨٠-١٨٨٦ في أورخومينوس (بوتسيا) المكان الرئيس لتجمع المينيين حيث عثر على قبر مقبب. كلف في عام ١٨٨٢ فيلهيلم دوربفيلد بمتابعة أعماله في طروادة، وكشف ما بين ١٨٨٤-١٨٨٥ مع دوربفيلد قلعة تيرنس الآخية.

سافر شليمان في شتاء ١٨٨٥/١٨٨٦ إلى أمريكا الوسطى، وفي ١٨٨٦/١٨٨٧، وفي ١٨٨٨ إلى مصر. وعاد في عام ١٨٩٠ لفترة قصيرة إلى طروادة ليتفقد حفريات دوربفيلد هناك، وتوفي في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر عام ١٨٩٠ في نابولي بإيطاليا. ونُقل جثمانه ليُدفن في مقبرة أثينة الأولى. وصُمم ضريحه على شكل معبد إغريقي قديم.

إن ما قام به شليمان من أعمال، وقوله إن ملاحم هوميروس مصادر تاريخية، قوبل باستهزاء في البداية في عالم المتخصصين، لكنه أدى إلى اكتشاف الحضارة الموكينية. يعدّ شليمان مؤسس علم آثار هوميروس الذي جلب نجاحات غير عادية، لكنه أدى إلى الوقوع في الكثير من الأخطاء.

إن التقويم الأثري للأساطير الإغريقية قاد أخيراً إلى المقارنة مع الأساطير الشرقية القديمة بما فيها أساطير العهد القديم. وعلى الرغم من أساليب الحفر غير العلمية والخطئة غالباً، يعود الفضل لشليمان في إدخال بعض الطرائق في البحث الأثري التي لا تزال معمولاً بها حتى الآن مثل:

تقويم المصادر الأدبية، والقيام بدراسات طبوغرافية وأسبار قبل البدء بالحفريات، ومتابعة الطبقات الأثرية حتى الأرض البكر، وإدخال المختصين في العمل الأثري.

أهم أعماله:

1- Ithaka, der Peloponnes und Troja, 1869.

إتاكّا، البيلوبونيز وطروادة، ١٨٦٩.

2- Trojanische Alterthümer, 1874.

آثارُ طروادية، ١٨٧٤.

3- Mykenai, 1878.

موكيناي، ١٨٧٨.

4- Troja, 1884.

طروادة ١٨٨٤.

5- Tiryns, 1886.

تيرنس، ١٨٨٦.

كُتِبَ عَنْهُ:

1- Heinrich Schliemann, Abenteuer meines Lebens, Selbstzeugnisse, Leipzig, 2.Aufl. 1960 .

ها ينريش شليمان، مغامرة حياتي، شواهد شخصية، لايبزيغ، الطبعة الثانية ١٩٦٠.

2- J. Harmann, Heinrich Schliemann, Wegbereiter einer neuen Wissenschaft, Berlin 1974.

ج. هارمان، ها ينريش شليمان، رائد علم جديد، برلين ١٩٧٤.





٤٨ - شوماخر، غوتليب: Gottlieb Schumacher: ١٨٥٧ - ١٩٢٥

مهندس ومعماري وآثاري أمريكي من أصل ألماني، وُلد في مدينة " زانيسفيل " Zanesville بمقاطعة أوهايو في الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٨٥٧. كان والداه قد هاجرا من مدينة توينغن الألمانية عام ١٨٤٨.

كان والده يعقوب المهندس عضواً في جمعية فرسان المعبد البروتستانتية الألمانية التي أسست مستعمرة ألمانية بالقرب من حيفا في ستينيات القرن التاسع عشر. هاجر يعقوب مع عائلته إلى تلك المستعمرة وأقام فيها عام ١٨٦٩، وسرعان ما أصبح المهندس والمعماري الرئيس فيها. أرسل ابنه غوتليب (محبة الله باللغة الألمانية) لدراسة الثانوية في شتوتغارت، حيث تعلم الإغريقية القديمة واللاتينية، إلى جانب الألمانية والإنكليزية والفرنسية والعربية والتركية. وبعد الحصول على الثانوية سجّل غوتليب نفسه لدراسة هندسة العمارة في المدرسة

التقنية العليا في شتوتغارت في العام الدراسي ١٨٧٦/١٨٧٧، وأنهى دراسته فيها عام ١٨٨١. وحينما عاد إلى فلسطين عام ١٨٨١، عينته السلطات العثمانية كبير المهندسين في سنجق عكا.

تمهيداً لمد سكة حديد دمشق حيفا المتفرعة في درعا من سكة حديد دمشق - الحجاز قام شوماخر (الحداء باللغة الألمانية) بمسح شامل جغرافي وبشري لمناطق عجلون وحوران والجولان بتكليف من الجمعية الألمانية لاكتشاف الأراضي المقدسة (فلسطين). ووثق الآثار التي شاهدها بشكلٍ دقيق. لكنه كان متحيزاً إذ نسب معظم الآثار التي رآها إلى اليهود. وأسهم عام ١٨٨٦ بتطوير ميناء حيفا كجزء مهم من المشروع نفسه. أعدَّ خلال المسح أول خريطة تفصيلية للمناطق المسوحة مع وصفٍ دقيقٍ لآثارها. وأنجز أول تقرير مفصل عن مدينة درعا وآثارها، الواقعة في جنوبي سورية التي زارها عام ١٨٨٤، وقال إن بيوتها مبنية بالحجر والطين، ويبلغ عدد سكانها نحو خمسة آلاف نسمة. ونشر ذلك التقرير في كتابه: "عبر الأردن " Across the Jordan الذي صدر في لندن عام ١٨٨٦ (ص ١٢١ - ١٤٨)، وأعيدت طباعته في كمبردج عام ٢٠١٠.

قاد غوتليب شوماخر ما بين عامي ١٩٠٣ - ١٩٠٥ حفريات جمعية الشرق الألمانية في تل المتسلّم (موقع مدينة مجيدو القديمة) الواقع شمالي فلسطين، فكشف عن ثنائي طبقات أثرية تؤرخ على العصرين البرونزي الوسيط والحديث، وعصر الحديد. وكانت أهم الآثار المكتشفة أجزاء من نصبٍ أقامه الفرعون المصري شيشنق (٩٥٠ - ٩٢٦ ق.م) مؤسس الأسرة الثانية والعشرين، الوارد ذكره في العهد القديم باسم شيشاك. ونشر نتائج حفرياته في مجلدين، تحدث في الأول، الذي نُشر عام ١٩٠٨، عن العمارة في مدينة مجيدو، وعن تسلسل الطبقات. ودرس في المجلد الثاني، الذي نشره كارل فاتسينغر C. Watzinger عام ١٩٢٩، القطع الأثرية الصغيرة المكتشفة في الموقع.

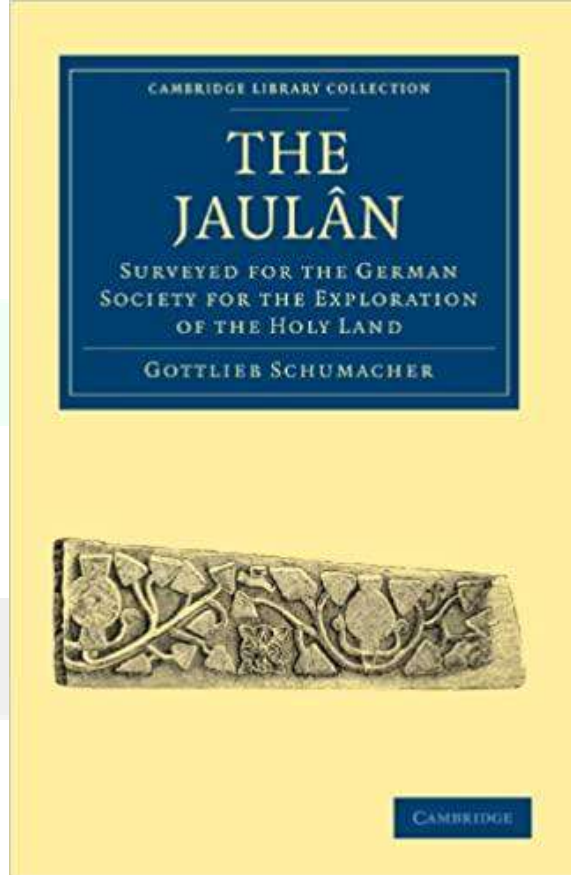
ويبقى كتابه عن " الجولان " الذي نشره بالألمانية والإنكليزية، الذي يتضمن معلومات جغرافية وبشرية وأثرية ورسوماً وخرائط تفصيلية عن معظم مناطق الجولان، مصدراً مهماً عن تلك المنطقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. كما وثّق شوماخر الحياة في شمالي الأردن في كتابه الصادر عام ١٨٩٠ بعنوان " شمال عجلون "، الذي يصف فيه رحلته من أجل اكتشاف مدن الديكابوليس (اتحاد المدن العشر).

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى عاد معظم أعضاء جمعية فرسان المعبد إلى ألمانيا، بينما بقي غوتليب شوماخر في منزله في جبل الكرمل القريب من حيفا حيث توفي في السادس والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٢٥.





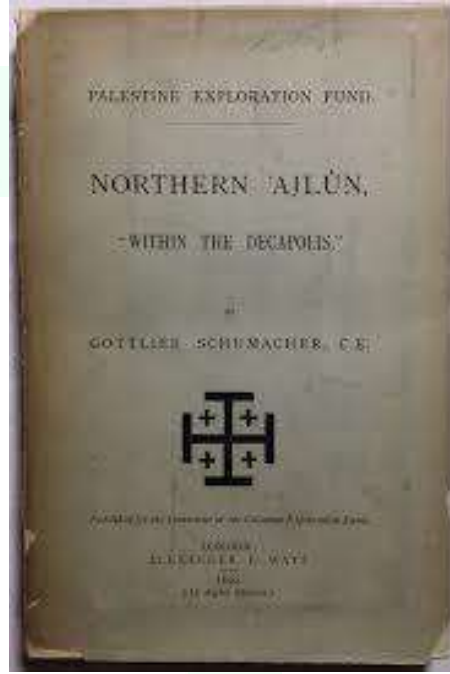
غوتليب شوماخر في تل المُسَلَّم.



غلاف كتاب الجولان.



خريطة الجولان مع غربي حوران.



غلاف كتاب " شمال عجلون ".

مراجع للاستزادة:

- 1.The Jaulan: Surveyed for the German Society for the Exploration of the Holy Land.
2. Across the Jordan: Being on Exploration and Survey of part of Hauran and

Jaulan, London 1886, Nachdruck, Cambridge 2010.

غوتليب شوماخر، الجولان، ترجمة منير كنعان، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، دون تاريخ.

٤٩ - شيفر، كلود فريدريك أرمان: Claude Frederic Armand

Schaeffer: ١٨٩٨ - ١٩٨٢

آثاري فرنسي اشتهر لاكتشافه مدينة أوجاريت على الساحل السوري. وُلد في ٦ آذار/مارس عام ١٨٩٨ في ستراسبورغ. درس الآثار في ستراسبورغ وباريس، وبدأ حياته العلمية في عام ١٩٢١ مسؤولاً عن قسم ما قبل التاريخ في متحف قصر روهان في ستراسبورغ. تزوج في عام ١٩٢٣ من أديل فورر، ابنة الآثاري المعروف إميل فورر. في عام ١٩٢٩ عُهد إلى شيفر بقيادة الحفريات في موقع رأس الشمرة الواقع شمال اللاذقية، الذي أدرك في عام ١٩٣٣ أنه أوجاريت القديمة. وقد اكتشف في أرشيفات القصر الملكي أقدم كتابة أبجدية مسمارية هي "أبجدية أوجاريت" المشهورة المؤلفة من ثلاثين حرفاً مسمارياً. بدأ في عام ١٩٣٢ الحفريات في إنكومي Enkomi بقبرص. وأصبح في عام ١٩٣٣ محافظ متحف اللوفر. وعمل من جديد في عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٥ في قبرص.

خدم شيفر ما بين ١٩٤٠-١٩٤٥ (خلال الحرب العالمية الثانية) في قوات فرنسا الحرة البحرية، ووصل إلى رتبة ملازم. بعد انتهاء الحرب تابع حفرياته في رأس الشمرة، وبدأ في عام ١٩٤٦ حفريات في ملاطية بتركيا.

شغل ما بين ١٩٤٦ - ١٩٥٤ منصب مدير المجلس الوطني للبحث العلمي، وعضو بعثة العمل وبعثة البحث الأثري. ودرّس ما بين عامي ١٩٥٤ - ١٩٦٩ في "كلية فرنسا". واستمر في قيادة الحفريات في رأس الشمرة حتى عام ١٩٧٠. توفي في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٨٢.

أعماله الرئيسية:

1- Missions en Chypre, 1936. بعثات أثرية إلى قبرص، ١٩٣٦.

2. Ugaritica I., 1939. دراسات أوجاريتية ١، ١٩٣٩.

3- Cuneiform Texts of Ras Shamra-Ugarit, 1939.

نصوص رأس شمرة - أوجاريت المسمارية، ١٩٣٩.

دراسات أوجاريتية، ٢- ٧، ١٩٤٩ - ١٩٧٦.



٥٠ - شيل، جان فنسنت Jean-Vincent Scheil : ١٨٥٨ - ١٩٤٠

راهب دومينيكاني وعالم آثار ومختص بعلم الآشوريات فرنسي من أصول ألمانية. اشتهر بعد اكتشافه نصب قانون حمورابي في العاصمة العيلامية سوسة عام ١٩٠١، إذ كان عضواً في البعثة الأثرية الفرنسية التي نَقَّبَتْ هناك. وقرأ مواد القانون وترجمها ونشرها، الأمر الذي أكسبه شهرة عالمية. كان قد بدأ بتعلم علم المصريات وعلم الآشوريات في عام ١٨٨٧ في مدرسة الدراسات العليا في باريس، وكان تلميذاً في " كلية فرنسا " عند عالم الآشوريات الفرنسي جول أوبرت J. Oppert. كان في عامي ١٨٩٠/١٨٩١ عضو البعثة الأثرية الفرنسية التي سافرت إلى مصر، وشارك في الحفريات التي جرت في طيبة. انتقل في عام ١٨٩٢ إلى العراق حيث شارك في حفريات جرت في سيبار بالقرب من بغداد لصالح المتحف الإمبراطوري العثماني. وانتقل بعد ذلك إلى إستانبول حيث كُلف بتصنيف الآثار الآشورية والكلدانية والمصرية الموجودة في المتحف، ووضع فهرساً لها.

عُيِّنَ شيل محاضراً في مدرسة الدراسات العليا عام ١٨٩٥، وسُمِّي مديراً لها عام ١٩٠٨. وأصبح في العام نفسه عضواً في أكاديمية النقوش والكتابات. نشر في حياته الأكاديمية كثيراً من النقوش الآشورية التي تعود إلى العصر الآشوري الحديث نذكر منها:

1. Les inscriptions de Salmanasar II: roi d'Assyrie (860-824), 1890 (with Arthur Amiaud) Inscriptions of Shalmaneser, King of Assyria.

نقوش شلمنصر الثاني (الثالث)، ملك بلاد آشور (٨٦٠ - ٨٢٤ ق. م) (مع أرثر أميا).

2. La loi de Hammourabi (vers 2000 av. J.-C.), 1904 – The law of Hammurabi, circa 2000 BC.

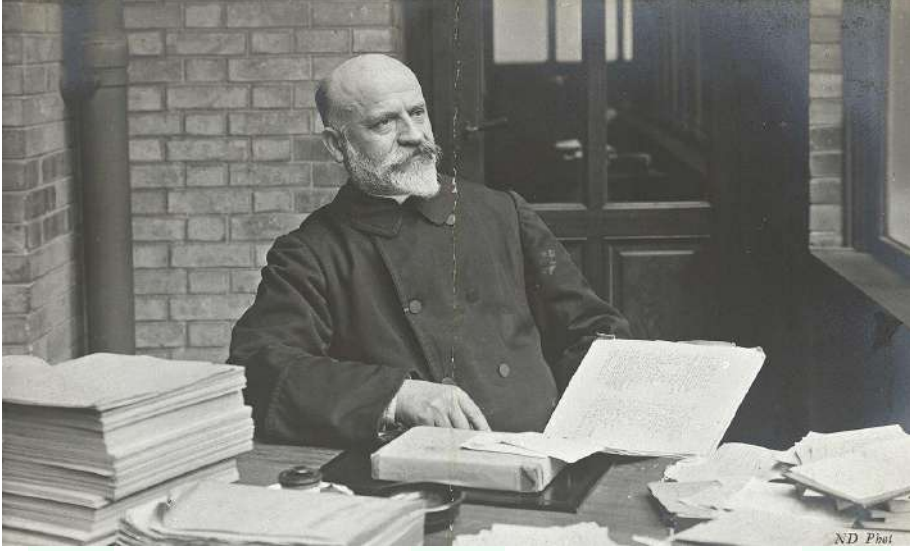
قانون حمورابي (نحو ٢٠٠٠ ق. م)، ١٩٠٤.

3. Annales de Tukulti Ninip II, roi d'Assyrie 889-884, 1909 (with Joseph Étienne Gautier) – Annals of Tukulti Ninip II.

حوليات توكولتي نينيب الثاني (توكولتي نينورتا الثاني)، ملك بلاد آشور ٨٨٩ - ٨٨٤، ١٩٠٩ (مع جوزيف إتين غوتي).

4. Le prisme S d'Assaraddon, roi d'Assyrie 681-668, 1914 – The prism of Esarhaddon.

موشور أسرحدون، ملك بلاد آشور ٦٨١ - ٦٦٨ ق. م، ١٩١٤.



شيل في مكتبه في جامعة السوربون.

٥١ - غارُود، دوروثي آنِّي إليزابيث Dorothy Annie Elizabeth Garrod ١٨٩٢ - ١٩٦٨

رائدة علم آثار ما قبل التاريخ في العالم، ورائدة الدعوة لتحرير المرأة في بريطانيا.

وُلدت في لندن لأبٍ طبيب يدعى السير أرشيبالد غارُود A. Garrod ولأمٍ تدعى لورا سميث L. Smith. انتسبت إلى كلية نيونهام Newnham في جامعة كامبردج لدراسة التاريخ، وأتمت ذلك في عام ١٩١٦. ذهبت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى إلى مالطا حيث كان يعمل والدها، وبدأت هناك الاهتمام بالآثار المحلية.

بعد عودتها إلى بريطانيا استقرت مع عائلتها في أوكسفورد، وبدأت تدرس للحصول على شهادة الدبلوم في علم الإنسان في متحف Pitt Rivers حيث درست على يد روبرت رانولف ماريت R. Ranulph Marett وحصلت على درجة امتياز عام ١٩٢١. اتجهت بعد ذلك لدراسة العصر الحجري القديم، فانتقلت إلى باريس

لتدرس عصور ما قبل التاريخ على يد الفرنسي أبي برويل A.Breuil في معهد علم الحفريات الإنسانية institute Paleontologie Humaine (١٩٢٢ - ١٩٢٤). ولإتمام دراستها انتقلت إلى جبل طارق للتنقيب الأثري هناك، بناءً على نصيحة أستاذها برويل. فعثرت هناك على جمجمة إنسان نياندرتال عام ١٩٢٥.

نشرت غارُود بحثها العلمي الأول عن العصر الحجري القديم الأعلى في بريطانيا عام ١٩٢٦ بالإنكليزية:

The Upper Paleolithic of Britain الذي مُنحت بموجبه شهادة بكالوريوس في العلوم من جامعة أوكسفورد.

قادت غارُود حملة تنقيب أثرية في عام ١٩٢٨ في كهفي هزر مرد و زرزي في شمالي العراق.

وترأست في عام ١٩٢٩ بعثة تنقيبات مشتركة بين المدرسة الأمريكية لدراسة عصور ما قبل التاريخ والمدرسة البريطانية للآثار في القدس، نُقبت في وادي المغارة في جبل الكرمل في فلسطين، وأنجزت سلسلة اثنتي عشرة عملية تنقيب مكثفة في اثني عشر شهراً. وكانت النتيجة وضع إطار زمني تاريخي لفهم عصور ما قبل التاريخ في المنطقة. وأظهرت، بالتعاون مع دوروثا بات D. Bate وجود تسلسل طويل للتجمعات السكانية من العصر الحجري القديم حتى العصر الحجري الوسيط في مغاور الطابون والسخول والشقبة وكبارة في فلسطين.

نشرت غارُود نتائج تنقيباتها في عام ١٩٣٧ بعنوان: The Stone Age of Mount Carmel "العصر الحجري في جبل الكرمل"، الذي عُددَ عملاً رائداً في دراسة عصور ما قبل التاريخ في زمنه.

سافرت غارُود في عام ١٩٣٨ إلى بلغاريا حيث نُقبت في أحد كهوف عصور ما قبل التاريخ هناك (Bacho Kiro). شغلت غارُود عدداً من المناصب العلمية في جامعة كمبردج قبل تعيينها أستاذة علم الآثار في تلك الجامعة عام ١٩٣٩، فكانت بذلك أول امرأة تشغل هذا المنصب في الجامعات البريطانية،

وبقيت تشغله حتى تقاعدها في عام ١٩٥٢. عملت ما بين عامي ١٩٤١ - ١٩٤٥ في خدمة القوات الجوية البريطانية. وعندما عادت إلى منصبها بعد انتهاء الحرب، أجرت عدداً من التغييرات في دراسة عصور ما قبل التاريخ، إذ وسَّعت مفهومه ليصبح عالمياً بعد أن كان فرنسياً أو أوروبياً.

انتقلت غارُود بعد تقاعدها في عام ١٩٥٢ إلى فرنسا، لكنها استمرت في البحث والتنقيب في مواقع عصور ما قبل التاريخ. ففي عام ١٩٥٨ نَقَّبَت وهي في عمر ٦٦ عاماً في مغارة عدلون في لبنان بالتعاون مع ديانا كيركبرايد D.Kirkbride. وطُلِبَ منها في العام التالي التنقيب بشكل مستعجل في رأس الكلب حيث اكتُشف هناك كهفٌ من عصور ما قبل التاريخ. وعادت إلى عدلون في عام ١٩٦٣ مع فريقٍ شاب من الآثاريين، إلا أن صحتها كانت في تدهور مستمر. وتوفيت في عام ١٩٦٨ عن عمر ٧٦ عاماً.

تلقت في حياتها الكثير من الأوسمة، وكانت عضواً في كثيرٍ من الجمعيات الأثرية وغير الأثرية.



مراجع للاستزادة:

1. William Davies and Ruth Charles, eds (1999), *Dorothy Garrod and the Progress of the Palaeolithic: Studies in the Prehistoric Archaeology of the Near East and Europe*, Oxford: Oxbow Books

وليام ديفيس و روث شارلز (محرران ١٩٩٩)، دوروثي غارود و تقدم دراسة العصر الحجري القديم: دراسات في آثار عصور ما قبل التاريخ في الشرق القديم وأوروبا، أوكسفورد: كُتُب أوكسبو.

2. Pamela Jane Smith, (2005 Wayback Machine archive version ["From 'small, dark and alive' to 'cripplingly shy': of 1996 page\) Dorothy Garrod as the first woman Professor at Cambridge."](#)

بامبلا جين سميث، دوروثي غارود أول امرأة أستاذة في كمبردج.

3. Pamela Jane Smith et al., (1997), "Dorothy Garrod in Words and Pictures", *Antiquity* 71 (272), pp. 265–270

بامبلا جين سميث وآخرون (١٩٩٧)، دوروثي غارود في كلمات و صور، مجلة أنتيكويتي ٧١ (٢٧٢)، ص ٢٦٥ – ٢٧٠.

٥٢ - غروتيفيند، جورج فريدريش: Georg Friedrich Grotefend:

١٧٧٥ - ١٨٥٣

لغوي ألماني يعدُّ أول من حاول فكَّ رموز الكتابة المسماة. وُلِد في بلدة موندين Munden القريبة من مدينة هانوفر Hannover في ٩ حزيران/يونيو عام ١٧٧٥. درس ما بين ١٧٩٥-١٧٩٨ اللاهوت والفلسفة في مدينة غوتنغن Göttingen، وتسلمَّ بعد ذلك وظيفة معلم اللغة اللاتينية في إحدى ثانويات المدينة. كان اهتمامه المفضل حل الألغاز الصعبة والمسائل الرياضية. شارك في عام ١٨٠٢ في رهانٍ أنه يستطيع فك رموز نص مكتوب غير معروف نظامه الكتابي

ولا لغته ولا فحواه. قدّم له صديقه ومراهنه فيوريللو Fiorillo أمين المكتبة الملكية في غوتنغن، بضع نصوص مسمارية باللغة الفارسية القديمة من بيرسبوليس، والتي استعصت على كل محاولات فك رموزها حتى ذلك الحين. تمكن غروتيفيند في نحو ستة أسابيع، بناءً على مقارنة دقيقة، فك رموز النصوص، لكن ليس بشكلٍ كامل. غير أن ذلك فتح الطريق لفك رموز كل النصوص المسمارية.

في ٤ أيلول/سبتمبر عام ١٨٠٢ قدّم غروتيفيند لأكاديمية غوتنغن العلمية النص الفارسي وتقريراً كاملاً عن كيفية فك رموزه. لكن الأكاديمية لم توافق على نشر النص. وهكذا لم يُقدّر عمل غروتيفيند حق قدره، وبقيت الفرصة متاحة للضابط البريطاني والموظف القنصلي هنري راولنسون H. Rawlinson لأن يعلن ترجمته الناجحة للكتابة المسمارية الفارسية القديمة بعد أربع وأربعين سنة من غروتيفيند، وأن يُحتفل به منذ ذلك الوقت كمفكك لرموز الكتابة المسمارية.

انتقل غروتيفيند في العام ١٨٠٣ إلى فرنكفورت لتدريس اللغة اللاتينية واللغة الإغريقية والأدب في إحدى الثانويات هناك. وعاد في عام ١٨٢١ إلى موطنه في ساكسن السفلى، وتسلّم مدير ثانوية في هانوفر، واستمر في ذلك ثمانية وعشرين عاماً. أصبح غروتيفيند مواطن شرف مدينة هانوفر، ودكتوراً فخرياً في جامعة ماربورغ، وانضم إلى الجمعيات العلمية في برلين وغوتنغن ولندن ودبلن وكوبنهاغن.

ظهرت في عامي ١٨٣٧ و ١٨٧٠ دراستان اشتغل غروتيفيند فيهما بالكتابة المسمارية الفارسية القديمة، والكتابة المسمارية البابلية، لكنها بقيتا دون اعتراف المختصين.

توفي غروتيفيند في ١٥ كانون الأول/ديسمبر عام ١٨٥٣ في هانوفر.



٥٣ - فخري، أحمد: ١٩٠٥ - ١٩٧٣

عالم آثار مصري لُقِّبَ بـ"بَراهب الصحراء" لاكتشافاته الكثيرة في الصحراء الغربية، ولا سيَّما في واحات سيوة والخارجة والبحرية. اكتشف معابد في منطقة عين المفتلة، ومقابر منطقة الشيخ سوي كمقبرة الحاكم "جد خنسو غف عنخ" حاكم الواحة البحرية في مراحل التاريخ المصري المتأخر. وكان له دورٌ بارزٌ في اكتشاف آثار منطقة سن العجوز التي تشغل حافة المقبرة الشرقية لهرم خوفو، واكتشف تمثالاً للملك سنوفرو. شارك أيضاً في الكشف عن بعض آثار اليمن خلال رحلاته التي قام بها إلى اليمن عام ١٩٤٧ و عام ١٩٤٨ و عام ١٩٥٩ زار فيها مناطق صرواح ومأرب وما حولهما، وجميع مراكز الحضارة اليمنية في منطقة الجوف. وقد عثر على نحو مئة وعشرين نقشاً لم تكن معروفة من قبل، و كتب عن كل ذلك في مؤلفه " رحلة أثرية إلى اليمن ". وتلمذ على يديه عددٌ من المؤرخين والآثاريين المصريين من أمثال عبد العزيز صالح. كتب الكثير من المؤلفات عن الحضارة المصرية القديمة نذكر منها:

١ - مصر الفرعونية، الطبعة الثامنة، القاهرة ١٩٩٥.

٢ - الأهرامات المصرية.

٣ - واحة سيوة.

٤ - دراسات في تاريخ الشرق القديم، مصر والعراق، وسورية، واليمن، وإيران، ومختارات من الوثائق التاريخية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٣.

٥ - اليمن ماضيها وحاضرها، القاهرة ١٩٥٧.

كما ترجم دراسات تاريخية متعددة نذكر منها " انتصار الحضارة "، تأليف جيمس هنري برستد، " شجرة الحضارة، تأليف رالف لنتون.



٥٤ - فرانكفورت، هنري: Henri Frankfort: ١٨٩٧ - ١٩٥٤

آثاري ومختص بتاريخ مصر القديم ، وُلد في أمستردام بهولاندا في ٢٤ شباط /فبراير عام ١٨٩٧. درس التاريخ واللغة العربية والآثار. حصل على الماجستير من جامعة لندن، وعلى الدكتوراه من جامعة لايدن بهولاندا. قاد ما بين

١٩٢٥ - ١٩٢٩ حفريات جمعية الاكتشافات المصرية اللندنية في تل العمارنة و
أبيدوس و أرمنت. ودعاه في عام ١٩٢٩ جيمس هنري بريستد ليدير حفريات
معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو في منطقة وادي دياي (الخفاجية، تل أسمر،
تل أجرب) في العراق ، واستمر في العمل حتى عام ١٩٣٧. وقد اكتشف آثاراً
مهمة تعود إلى عصر السلالات السومرية المبكرة (٢٩٠٠ - ٢٣٥٠ ق.م) الذي
قسّمه إلى ثلاث فترات. أصبح في عام ١٩٤٩ مدير معهد وربورغ Warburg في
لندن. ودرّس في جامعتي شيكاغو ولندن.

كان ثورياً في زمنه في طرحه أن الحضارة المصرية، ثقافياً ودينياً وعرقياً،
قامت على قاعدة

أفريقية، وليست آسيوية. وأجرى دراسات مقارنة بين الحضارتين المصرية
والرافدية. وكتب

خمسة عشر كتاباً ودراسة، وثلاثاً وسبعين مقالة عن مصر القديمة وعن
الآثار والأنثروبولوجيا ، ولا سيّما عن المعتقدات الدينية في الشرق القديم. توفي
في لندن في ١٦ تموز/ يوليو عام ١٩٥٤.

أهم أعماله:

1- Studies in early Pottery of the Near East، 2 Bde 1924- 1927.

دراسات في فخار الشرق الأدنى المبكر، مجلدان ١٩٢٤ - ١٩٢٧.

2- Cylinder Seals، 1939.

الأختام الإسطوانية، ١٩٣٩.

3- Kingship and the Gods، 1948.

الملكية والآلهة، ١٩٤٨.

4- Ancient Egyptian Religion، 1948.

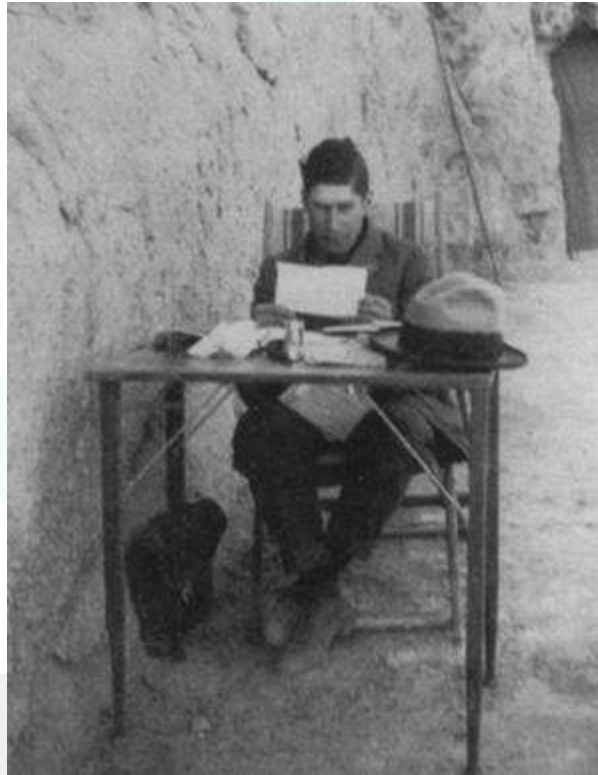
الديانة المصرية القديمة، ١٩٤٨.

5- The Intellectual Adventure of Ancient Man، 1946. (Later called "Before Philosophy"، 1951).

مغامرة الإنسان القديم العقلية، ١٩٤٦ (دعي فيما بعد "ما قبل الفلسفة")،
١٩٥١.

6- The Art and Architecture of the Ancient Orient، 1954.

الفن والعمارة في الشرق القديم، ١٩٥٤.



٥٥ - فون أوبنهايم، ماكس فرايهر Max Freiherr von Oppenheim:

١٨٦٠ - ١٩٤٦

ألماني يهودي قام برحلات واسعة في الشرق، ووصل حتى بحيرة تشاد في إفريقيا، وذلك بتكليف من الإمبراطور الألماني فيلهيلم الثاني (١٨٨٨ - ١٩١٨)

الذي كان يضع المخططات للسيطرة على الشرق. وُلِدَ في ١٥ تموز/يوليو عام ١٨٦٠ في مدينة كولن Köln. درس القانون وحصل على الدكتوراه فيه، وسافر إلى القاهرة لدراسة اللغة العربية في عام ١٨٩٢. كانت رحلته الأولى إلى المشرق العربي وشرقي أفريقيا في ١٨٩٣ - ١٨٩٤. وحدثت رحلته الثانية في عام ١٨٩٩ إلى دمشق وحلب ورأس العين في أقصى شمال شرقي سورية. درس في رحلاته حياة البدو بخاصة. اكتشف في عام ١٨٩٩ تل حلف الأثري في أقصى شمال شرقي سورية، ونقّب فيه بين ١٩١١ - ١٩١٣ حيث عثر على قصر أمير آرامي من القرن التاسع قبل الميلاد مع الكثير من المنحوتات والتزيينات الفنية.

تابع أوبنهايم حفرياته في عامي ١٩٢٧ و ١٩٢٩، فعثر على فخّار نموذجي أطلق عليه اسم فخّار حلف الذي انتشر في بلاد الرافدين في عصر حضارة حلف التي خلفت في الألف الخامس قبل الميلاد حضارة سامراء (الألف السادس قبل الميلاد)، وتلتها حضارة العبيد في الألف الرابع. مُنِحَ أوبنهايم في ١٥/٦/١٩٣٥ وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى تقديراً لجهوده في مجال البحث الأثري في آثار سورية وحضارتها.

أسس أوبنهايم في برلين متحف تل حلف الذي دمره هجومٌ جوي بريطاني في عام ١٩٤٣. إن ما بقي من قطع أثرية من تل حلف موزع اليوم في متاحف متعددة في برلين وباريس ولندن.

توفي أوبنهايم في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٤٦ في قصر أست Ast بالقرب من لاندسهوت Landshut، وكُتِبَ على شاهدته قبره: "هنا يرقد بحماية الرب رجلٌ أحب العلم والشرق والبادية وتل حلف الذي اكتشفه ونقّب فيه".

أهم أعماله:

1- Vom Mittelmeer zum persischen Golf، 2 Bde، 1899.

من البحر المتوسط إلى الخليج الفارسي، مجلدان، ١٨٩٩.

2- Der Tell Halaf, 1931.

تل حلف، ١٩٣١.

3- Die Beduinen, 4 Bde, 1939-1968.

البدو، أربعة مجلدات، ١٩٣٩-١٩٦٨. وترجمه إلى العربية محمود كبيو وزميله، دمشق، دار الوراق ٢٠٠٤.

4- Tell Halaf, 4 Bde (mit H.Schmidt u.a.), 1943-62.

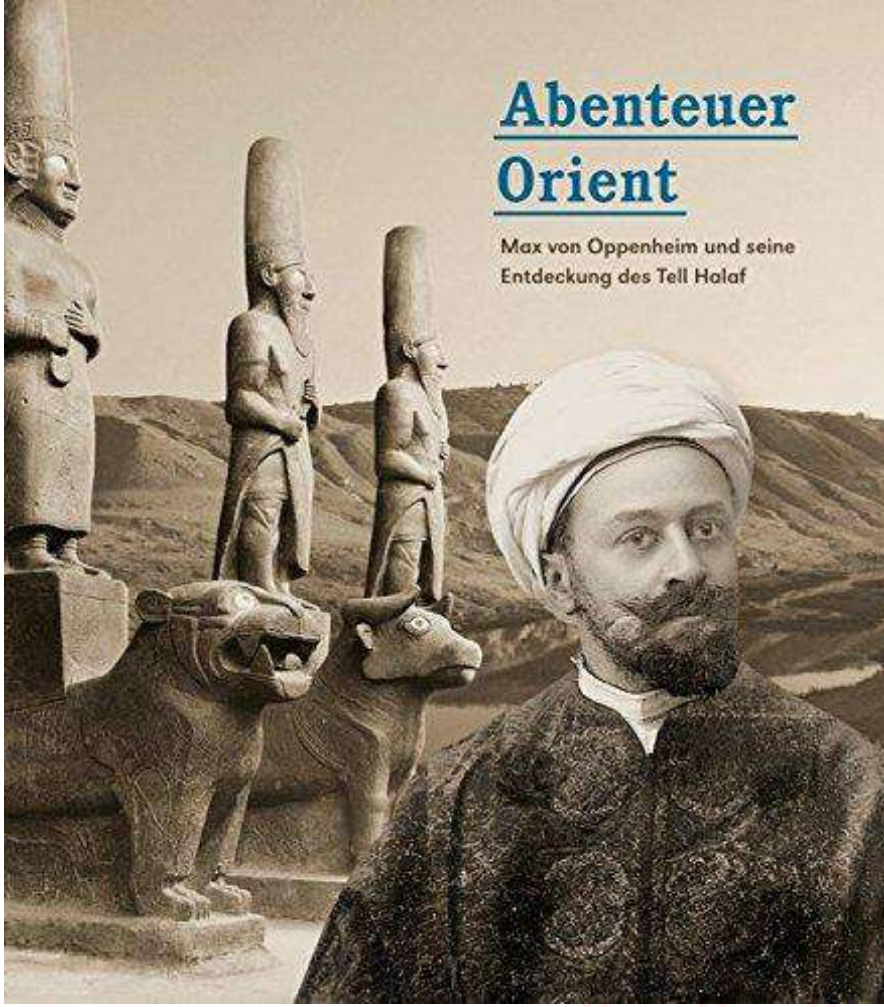
تل حلف، أربعة مجلدات (بالإشتراك مع شميدت وآخرين)، ١٩٤٣-١٩٦٢.

مراجع للاستزادة:

ناديا خوليديس و لوتس مارتين، تل حلف والمنقب الأثري فون أوبنهايم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار الزمان، دمشق ٢٠٠٦.

مصطفى حيدر محسن الذبحاوي، المستشرق الألماني فون أوبنهايم، دراسة تاريخية ١٨٦٠-١٩٤٦، جامعة القادسية ٢٠١٧.





٥٦ - فون زودن، فولفرام فرايهير: W.F. von Soden: ١٩٠٨ - ١٩٩٦

أشهر علماء اللغة الأكاديمية في العالم حتى الآن. وُلد في الثامن من حزيران/يونيو سنة ١٩٠٨ لأب لاهوتي يدعى هانز فون زودن. درس تاريخ الشرق القديم ولغاته في جامعات ماربورغ وبرلين ولايبزيغ، وحصل على الدكتوراه في عمر الثالثة والعشرين سنة ١٩٣١ بإشراف عالم الآشوريات الألماني اليهودي بينو لاندسبيرغر B. Landsberger وذلك عن رسالته " لهجة الأساطير

الملحمية الأكادية " Der Hymnisch-epische Dialekt des Akkadischen . أصبح في سنة ١٩٣٦ وهو في عمر الثامنة والعشرين أستاذاً ذا كرسي في علم الآشوريات والدراسات العربية في جامعة غوتنغن حيث كان يعمل منذ سنة ١٩٣٤ مدرساً . عندما أجبر أستاذه لاندسبيرغر في سنة ١٩٣٤ على مغادرة ألمانيا بسبب الحركة النازية العنصرية انضم هو إلى فريق العاصفة في الحزب النازي، ودعم الحركة النازية ببعض الأعمال التاريخية مثل " صعود الإمبراطورية الآشورية كقضية تاريخية " عام ١٩٣٧، و " عبارات الدفاع للغوية العربية " سنة ١٩٤٢ . خدم فون زودن ما بين ١٩٣٩ - ١٩٤٥ في الجيش الألماني، غالباً كمترجم للغة العربية . وفي سنة ١٩٤٠ أتيحت له الفرصة لاستلام كرسي التعليم الشاغر آنذاك للدراسات الشرقية القديمة في جامعة فريدرش فيلهيلم في برلين، لكنه لم يستطع شغل الكرسي بسبب خدمته في الجيش الألماني . بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لم يستطع فون زودن العودة إلى سلك التعليم بسبب ميوله النازية السابقة . لكن في سنة ١٩٥٠ تمكن من العمل في جامعة غوتنغن . وبسبب كفاءته الممتازة ودعم أستاذه لاندسبيرغر المقيم في الولايات المتحدة دُعي للتدريس في جامعة فيينا في سنة ١٩٥٤ . وذهب في سنة ١٩٦١ إلى جامعة مونستر Münster خليفة لفريدرش شميدتكه F. Schmidtke حيث عُيِّن مديراً لسمينار الشرق القديم حتى تقاعده في سنة ١٩٧٦ . كان عضواً في الأكاديمية البريطانية منذ سنة ١٩٧٣ ، وفي سنة ١٩٨١ اختير عضواً مراسلاً لأكاديمية غوتنغن للعلوم . وتبرع في سنة ١٩٩٦ قبل وفاته بمكتبته لمعهد الدراسات الشرقية الذي أعيد إحياءه في جامعة لايبزيغ حيث حصل على الدكتوراه بإشراف أستاذه لاندسبيرغر .

وعلى الرغم من أن فون زودن كان متعصباً للعرق الآري وأفكاره تأثرت بالحركة النازية تتصف دراساته وكتابهات تتصف بالدقة والموضوعية والعلمية، وما زالت لها المكانة الأولى في دراسة لغات الشرق الأدنى القديم، ولا سيما اللغة الأكادية التي أبدع في الكتابة عن قواعدها، ووضع معجماً مفصلاً عنها مؤلفاً من ثلاثة مجلدات، وأهم مؤلفاته:

1. Grundriss der Akkadischen Grammatik, Rom 1952.

أساس القواعد الأكادية، روما ١٩٥٢.

2. Das akkadische Syllabar, Rom 1948.

المقاطع الأكادية، روما ١٩٤٨.

3. Akkadisches Handwörterbuch, 3 Bände, Wiesbaden 1959-1982.

معجم اللغة الأكادية، ٣ مجلدات، فيسبادن ١٩٥٩ - ١٩٨٢.

4. Einführung in die Altorientalistik, Darmstadt 1985.

و تُرجم هذا الكتاب إلى الإنكليزية، ونُشر عام ١٩٩٤. كما ترجمه إلى العربية فاروق إسماعيل بعنوان:

مدخل إلى حضارات الشرق القديم، دمشق ٢٠٠٣.



عالم آثار أمريكي وقُطب من أقطاب البترول في العالم. اشتهر بجراّته وقصص مغامراته التي أدت إلى إطلاق لقب "لورنس العرب الأمريكي" عليه. جنى أموالاً ضخمة من عمله في مجال استخراج البترول في عُمان وفنزويلا وإندونيسيا وبلدان أخرى، استخدم جزءاً منها في الكشف عن الآثار.

وُلد في أوكلاند في ولاية كاليفورنيا الأمريكية عام ١٩٢١ لأسرة فقيرة، و عانى في طفولته من شلل الأطفال، لكنه شُفي منه في بداية عشرينيات عمره. عمل في شبابه في عدة مهن. حصل على درجة الإجازة في دراسة آثار البقايا النباتية والحيوانية المتحجرة Paleontology من جامعة كاليفورنيا في بيركلي عام ١٩٤٣. شارك خلال دراسته في عدة حملات أثرية داخل الولايات المتحدة، وتراسل مع وليام أولبرايت أشهر علماء الآثار آنذاك، الذي رافقه فيما بعد في بعثته الأثرية إلى اليمن.

قاد في أواخر أربعينيات القرن العشرين بعثة أثرية ضخمة تألفت من خمسين عضواً، بتمويل من جامعة كاليفورنيا، لإجراء مسح أثري للقارة الإفريقية من مصر في الشمال إلى جنوب إفريقية في الجنوب. استغرقت أعمال تلك البعثة ستة وعشرين شهراً، أسفرت عن الكشف عن بعض آثار عصور ما قبل التاريخ في جنوب إفريقية.

أما رحلة وينديل فيليبس الأثرية الأهم فكانت إلى اليمن (١٩٥١ - ١٩٥٢) التي شارك فيها وليم أولبرايت. وتركزت أعمالها في مدينتي تمنع ومأرب، وأدت إلى الكشف عن آثار مهمة تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد. وشملت الحفريات الأثرية التي جرت سد مأرب، أهم سدود شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، و معبد أوام، الذي يُعدُّ أشهر معابد مملكة سبأ، الذي كان معروفاً منذ نحو ١٢٠٠ ق. م على الأقل. درس المنقبون المعبد بشكلٍ دقيق، وقَدَّموا وصفاً مفصلاً له مع الآثار التي اكتُشفت فيه.

توقفت أعمال البعثة عام ١٩٥٢ بسبب غارات السكان المحليين، الذين رأوا في عملها غزواً أجنبياً، حتى إن وينديل فيليبس نفسه تعرض للأسر لفترة قصيرة من الزمن.

قاد فيليبس بعثات أثرية أخرى في خمسينيات و ستينيات القرن الماضي إلى منطقة ظفار في عُمان كشفت عن آثار وكتابات قديمة تلقي ضوءاً على تاريخ المنطقة قبل ظهور الإسلام.



وينديل فيليبس مع جماعة يمنية

وضع وينديل فيليس عدة كتب نذكر منها:

Qataban and Sheba: Exploring the Ancient Kingdoms on the Biblical Spice Routes of Arabia, was named to the American Library Association's list of 50 Best Books of 1955.

قتبان وسبأ: اكتشاف ممالك طُرق البخور التوراتية في شبه الجزيرة العربية، ١٩٥٥.

ترجم عمر الديراوي هذا الكتاب إلى العربية بعنوان:

كنوز مدينة بلقيس، قصة اكتشاف مدينة سبأ الأثرية في اليمن، بيروت ١٩٦١.

نشر فيليس عام ١٩٥٨ سيرته الذاتية بعنوان:

Sheba's Buried City (Qataban and Sheba),

سبأ المدينة المدفونة (قتبان و سبأ)، عزا فيها اهتمامه بالآثار إلى أمه.

Unknown Oman is an account of his 1958 expedition to Oman

عُمان المجهولة، تقرير عن حملته إلى عُمان عام ١٩٥٨.

٥٨ - فينتريس، مايكل جورج فرنسيس: **Michael George Francis**

Ventris: ١٩٢٢ - ١٩٥٦

مهندس معماري بريطاني ومهتم بالتاريخ الكلاسيكي قام، بالاشتراك مع جون شادويك، بفك رموز الكتابة الخطية B التي اكتشفت في جزيرة كريت. وُلد في ١٢ تموز/يوليو عام ١٩٢٢ في ويتهامبستيد Wheathampstead بمقاطعة هيرتفوردشاير Hertfordshire. أظهر وهو طفل اهتماماً كبيراً باللغات الكلاسيكية وتعلمها بسرعة. حضر وعمره أربع عشرة سنة محاضرة للآثاري الشهير آرثر إيفا نس عن الكتابة الخطية B التي اكتشفها في كريت في عام ١٩٠٠، ولم يتمكن أحد من فك رموزها حتى ذلك الحين. فقرر أنه يجب عليه فك رموزها، وشغل نفسه بها. نشر وعمره ثماني عشرة سنة مقالاً في مجلة أمريكية متخصصة عبّر فيه عن

إمكانية وجود علاقة بين الكتابة B والكتابة الاتروسكية التي لم تكن رموزها قد فُكَّت أيضاً.

بعد اتمام دراسته الثانوية استُدعي إلى الخدمة العسكرية في عام ١٩٤٠، وبناءً على خبرته في فك رموز الأرقام السرية ألحق بسلاح الجو الملكي. ودرس بعد نهاية الحرب العالمية الثانية العمارة. في عام ١٩٤٩ تمكن فينتريس من أن يتفرغ بالكامل لفك رموز الكتابة B. واستخدم لتحقيق ذلك الطرق المستخدمة في الجيش البريطاني التي تقوم أساساً على تحليل الأرقام.

تسلّم في العام ١٩٥١ نصوصاً بالكتابة B كان قد تم العثور عليها في عام ١٩٣٩ في البر الإغريقي (بيلوس). حقق فينتريس تقدماً كبيراً بسرعة، فأعلن في حزيران/يونيو ١٩٥٢، عبر الإذاعة البريطانية أن الكتابة B ماهي إلا شكلٌ قديم للكتابة الإغريقية. بعد ذلك اجتمع مع العالم جون شادويك John Chadwick، الأستاذ في جامعة كمبردج، واستطاعا أن يبرهنا سوية في وقت قصير أن الكتابة B ماهي إلا شكلٌ قديم للكتابة الإغريقية، وتعبّر عن لهجة موكينية. وبذلك لم يعد فك رموز هذه الكتابة يشكل عقبة في طريق البحث العلمي. نشر فينتريس وشادويك في عام ١٩٥٣ نتائج أبحاثهما في المقال المعروف بعنوان :

Evidence for Greek Dialect in the Mycenaean Archives

برهان على لهجة إغريقية في المحفوظات الموكينية.

توفي فينتريس بحادث سيارة في ٦ أيلول ١٩٥٦ وعمره أربعة وثلاثون عاماً.

أهم أعماله:

Documents in Mycenaean Greek (with Chadwick), 1956.

وثائق بالإغريقية الموكينية (بالاشتراك مع شادويك)، ١٩٥٦.



٥٩ - فيغاند، تيودور: Theodor Wiegand : ١٨٦٤ - ١٩٣٦

واحد من أشهر الآثاريين الألمان، معروف بشكل جيد بسبب حفرياته في
برغامون بتركيا، وإختراعه التصوير الجوي في أواخر عشرينات القرن العشرين
عندما شكّل وحدة عسكرية تركية طائرة لتصوير المواقع الأثرية.

وُلد في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر عام ١٨٦٤ في بندورف Bendorf
الواقعة على نهر الراين. درس في ميونيخ وبرلين وفرايبورغ. عمل في عام ١٨٩٤
بقيادة فيلهيلم دورفيلد في حفريات أكروبوليس أثينا. قام ما بين ١٨٩٥ - ١٨٩٩
بحفريات في المدن الإغريقية في بريني Priene ، وما بين ١٨٩٩ - ١٩١١ في
ميليتوس وديدوما وساموس. اكتشف في برغامون في عام ١٩٢٧ مخزن أسلحة
القلعة في الأكروبول، ونقّب معبد أسكليبيوس (إله الشفاء) الضخم الواقع
خارج المدينة. وقام أيضاً بحفريات في بعلبك وتدمر والقدس. عُيّن في عام
١٨٩٩ مديراً لمعهد الآثار الألماني المؤسس حديثاً في استنبول، وكان الملحق
العلمي في السفارة الألمانية هناك. وتم تعيينه في عام ١٩١٢ مديراً لقسم آثار
الشرق القديم في متاحف برلين ، وهو المنصب الذي شغله حتى عام ١٩٣٠.

ويعود إليه الفضل في تشييد البناء الجديد لمتحف برغامون الذي دُشن في
عام ١٩٣٠ بمناسبة الاحتفال بمرور مائة سنة على إقامة متحف برلين.

وشغل فيغاند ما بين ١٩١٦-١٩١٨ منصب المفتش العام للآثار في سورية وفلسطين وغربي الجزيرة العربية بتكليف من الحكومة العثمانية. وتقلد منصب المدير العام لمعهد الآثار الألماني من عام ١٩٣٢ حتى وفاته في ١٩ كانون الأول عام ١٩٣٦ في برلين. وحفظ المعهد من التدخلات الأيديولوجية للنازيين في التاريخ الكلاسيكي.

أهم أعماله:

1- Priene، 1904.

بريني، ١٩٠٤.

2- Milet، 3 Bde، 1906-1935.

ميليت، ٣ مجلدات، ١٩٠٦-١٩٣٥.

3- Baalbek، 3 Bde، 1921-1923.

بعلبك، ٣ مجلدات، ١٩٢١-١٩٢٥.

4- Petra، 1921.

البتراء، ١٩٢١.

5- Damaskus، 1922.

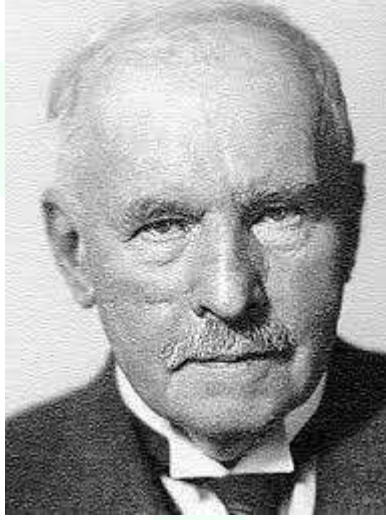
دمشق، ١٩٢٢.

6- Altertümer von Pergamon، 1930.

آثار برغامون، ١٩٣٠.

7- Palmyra، 1932.

تدمر، ١٩٣٢.



٦٠ - فينكلير، هوغو : Hugo Winckler : ١٨٦٣ - ١٩١٣

آثاري ألماني ومؤرخ، اكتشف خاتوشاش، عاصمة الإمبراطورية الحثية في موقع بوغازكوي الحالي في تركيا. وُلد في ٤ تموز/يوليو عام ١٨٦٣ في غريفينهايشن بمقاطعة ساكسونيا. تعلّم اللغات الشرقية القديمة، وأصبح أستاذاً لها في عام ١٩٠٤ في جامعة برلين. كتب كثيراً عن الكتابة المسارية وعن العهد القديم، ووضع كتاباً عن تاريخ بلاد بابل وبلاد آشور نُشر في عام ١٨٩١، وترجم قانون حمورابي ورسائل العمارة. بدأ بالحفريات في موقع بوغازكوي في عام ١٩٠٦ بدعم من جمعية الشرق الألمانية، وبا لتعاون مع تيودور مكريدي Macridi Theodor، وتحقق في عام ١٩٠٧ أن الموقع هو العاصمة الحثية خاتوشاش. وقد عثر على عدة آلاف من الألواح الطينية المكتوبة بلغة لم تكن معروفة آنذاك هي اللغة الحثية. وكان بين تلك الألواح نسخة من المعاهدة التي عقدها الفرعون المصري المشهور رعمسيس الثاني مع الملك الحثي الكبير خاتوشيلي الثالث في عام ١٢٧٠ ق.م. وأتاحت النصوص المكتشفة والمكتوبة باللغة الحثية تأسيس فرع جديد في التاريخ القديم هو علم الحثيات Hittitology.

توفي فينكلر في برلين في ١٩ نيسان/أبريل عام ١٩١٣.

أهم أعماله:

1- Die Keilschrifttexte Sargons، 2 Bde، 1898.

نصوص شاروكين المسهرية، مجلدان ١٨٩٨.

2- Die Gesetze Hammurabis, Koenigs von Babylon، 1904.

قوانين حمورابي، ملك بابل، ١٩٠٤.

3- Geschichte Babyioniens und Assyriens، 1892.

تاريخ بلاد بابل وبلاد آشور، ١٨٩٢.



٦١ - فينكيلمان، يوحنا يواخيم: **Johann Joachim Winckelmann**

١٧٦٨ - ١٧١٧

مؤرخ في تاريخ الفن وآثاري ألماني يعد رائداً في التوفيق ما بين الفن الإغريقي والإغريقي - الروماني والروماني، ومؤسس علم الآثار الحديث. ويعدّه كثيرٌ من الباحثين أبا تاريخ الفن. وكان له تأثير حاسم في ظهور الحركة الكلاسيكية الحديثة في أواخر القرن الثامن عشر.

وكان لكتاباتّه تأثير، ليس فقط في علم الآثار الحديث وتاريخ الفن، بل أيضاً في الرسم والنحت والأدب الغربي، وحتى في الفلسفة. وكان كتابه الرائع "

تاريخ الفن في العصور القديمة " Geschichte der kunst des Alterthums الذي نُشر في عام ١٧٦٤ من أول الكُتُب التي نُشرت بالألمانية و أصبح " كلاسيك الأدب الأوروبي ". وقد أدى تأثير فينكلمان اللاحق في المفكرين الألمان من أمثال هيردر وغوته وهاييني ونيتشه وشبنغلر إلى القول " بطغيان بلاد الإغريق على ألمانيا ".

وُلد فينكلمان في ٩ كانون الأول / ديسمبر عام ١٧١٧ في ستيندال Stendal في مقاطعة براندينبورغ كابن لإسكافي فقير. وظهر نبوغه غير العادي في سن مبكرة. تعلم في العديد من المدارس، وأخيراً في إحدى ثانويات برلين، اللغتين اللاتينية والإغريقية. بعد ذلك انتقل إلى هالي لدراسة اللاهوت الإنجيلي، ثم إلى بينا لدراسة العلوم الطبيعية وفقه اللغة. لم يتحمس كثيراً ليصبح قسيساً، فزاوّل مهنة معلم منزل بصعوبة، حتى حصل على وظيفة وكيل في مدرسة لاتينية في سيهاوزين بالقرب من ستيندال. في عام ١٧٤٨ أصبح فينكلمان أمين مكتبة في إحدى البلدات القريبة من دريسدن و كانت تضم نحو أربعين ألف كتاب، و أتاحت له قراءة هوميروس وهيرودوت وسوفوكليس وكزنيفون وأفلاطون، وكذلك فولتير ومونتسكيو، وألّف مع الأمير فون بوناو تاريخاً للإمبراطورية الرومانية المقدسة. وقد ضاع المخطوط في حرب السبع سنوات.

تعرّف فينكلمان في دريسدن في عام ١٧٥١ إلى المبعوث البابوي ألبيريكو أرشينتو Alberico Archinto الذي وعده بوظيفة في روما إذا اعتنق المذهب الكاثوليكي. في عام ١٧٥٤ تحوّل فينكلمان إلى الكاثوليكية، وبدأ بدراسة تاريخ الفن. في عام ١٧٥٥ نشر عمله الأول وكان بعنوان:

" Gedanken über die Nachahmung der griechischen Werke in der Malerei und Bildhauerkunst "

(أفكارٌ عن محاكاة الأعمال الإغريقية في الرسم والنحت) ، الذي لاقى قبولاً كبيراً، ليس فقط بسبب الأفكار التي تضمنها، بل أيضاً بسبب أسلوبه

الأديب، وهو الذي جعل فينكلمان يصبح مشهوراً، وطُبع مرات متعددة، وُترجم إلى الفرنسية، ثم فيما بعد إلى الإنكليزية.

انتقل فينكلمان في عام ١٧٥٥ إلى روما بمنحة من ملك بولونيا لمتابعة دراسته هناك. وفي عام ١٧٥٧ تسلّم الوظيفة الموعودة كأمين مكتبة عند ألبيريكو أرشنتو، وأصبح في عام ١٧٥٨ المسؤول عن مجموعة مقتنيات الكاردينال ألباني. وسافر في العام نفسه إلى نابولي لمشاهدة الحفريات الأثرية التي تمت في مدينتي هيركولانيوم وبومبي القديمتين. وأصدر في عام ١٧٦٢ أولى التقارير الأثرية عن هيركولانيوم، وعن اللغائف المكتوبة التي عُثر عليها هناك في " " فيلا البرديات " Villa der Papyri. وعُدّ منذ ذلك الوقت " أبو علم الآثار ".

أصبح فينكلمان في عام ١٧٦٣ المسؤول عن آثار ومخطوطات الفاتيكان، ونشر في عام ١٧٦٤ عمله الرئيس " تاريخ الفن في العصور القديمة " (المقصود عند الإغريق). وقد جعلته مقدرته على تفسير الأعمال الفنية القديمة، وترتيبها ضمن سياقها التاريخي الصحيح يعدّ مؤسس تاريخ الفن المقارن الحديث. ووضع الفن الإغريقي الذي فهمه على أنه " سذاجة نبيلة وعظمة صامتة " فوق الفن الروماني، محدداً بذلك رموز الجمال في الفن الكلاسيكي الألماني (إن البحث عن أنقى مصادر الفن، تعني السفر إلى أثينا). مع ذلك فإن فينكلمان لم تطأ قدمه قط أرض بلاد الإغريق.

تُرجمت أعمال فينكلمان إلى الإنكليزية والفرنسية والإيطالية، وأصبح عضواً في كثير من الجمعيات العلمية الأوروبية. حاول فريدريش الثاني ملك بروسيا أن يجلبه إلى برلين، لكنه بقي في روما. سقط فينكلمان في ٨ حزيران / يونيو عام ١٧٦٨ في تريست ضحية اعتداء غامض عليه وهو في رحلة العودة من فيينا حيث استقبلته قيصر النمسا ماريا تيريزا في بلاطها الخاص، وأهدته كثيراً من القطع النقدية القيمة. وربما كانت هذه القطع وراء الاعتداء عليه. وكان قد خطط قبل موته التراجيدي بوقت قصير لزيارة اليونان والقيام بحفريات في موقع أولومبيا باليونان.

أهم أعماله: (بالإضافة إلى مذكر أعلاه)

- 1- Sendschreiben von den herkulanischen Entdeckungen، 1762.
رسائل عن مكتشفات هيركولانيوم، ١٧٦٢.
- 2- Neue Nachrichten von den neuesten herkulanischen Entdeckungen، 1764.
أخبار جديدة عن أحدث الاكتشافات في هيركولانيوم ن ١٧٦٤.
- 3- Anmerkungen über die Baukunst der alten Tempel zu Girgenti in Sizilien، 1762.
ملاحظات على فن بناء المعابد القديمة في غيرغيتي في صقلية، ١٧٦٢.



٦٢ - كارتر، هوارد، :Howard Carter: ١٨٧٣ - ١٩٣٩

آثاري بريطاني ومتخصص في علم المصريات. وُلد في ٩ آيار/مايو عام ١٨٧٣ في سوافهام Swaffham في إمارة نوردفولك Norfolk بإنكلترا كإبنٍ لرسام الحيوانات صموئيل جون كارتر. تمت تربيته على أيدي معلمين خاصين، فدخل وهو ابن السابعة عشرة، بناءً على توصية من اللورد Amherst، أمير Hackney في خدمة "صندوق الاكتشافات المصرية". وعمل بعد ذلك رساماً في

مواقع حفريات مختلفة في مصر. حصل في عام ١٨٩٢ على أولى معارفه في الحفريات الأثرية في موقع تل العمارنة من عالم الآثار فلنדרز بيتري F. Petrie. بعد ذلك انتسب عام ١٨٩٩ إلى فريق عمل الآثار إدوارد نافيل E. Naville الذي نَقَّب في طيبة الغربية، معبد الملكة حتشبسوت المدرج.

عُيِّن كارتر في عام ١٨٩٩ مفتشاً عاماً للإدارة المصرية للآثار. عمل بقيادة غاستون ماسبيرو في أبو سمبل، وبقيادة وليام غارستن في وادي الملوك. بدءاً من عام ١٩٠٢ قاد حفريات تيودور ديفيز T. M. Davis في وادي الملوك، واكتشف قبري ميتوحتوب وتوتموس الرابع. في عام ١٩٠٣ أُعفي من منصبه كمفتش لآثار مصر السفلى والوسطى بعد تعيينه فيه بوقت قصير، وذلك بسبب شجاره مع مجموعة من السياح الفرنسيين التي عرقلت عمله في سقارة.

قضى كارتر السنوات التالية وهو يحاول رسم الطبيعة المصرية بالألوان.

تعرّف كارتر في عام ١٩٠٦ إلى مشجع العلوم والفنون اللورد كارنارفون Carnarvon الذي كلفه بالقيام بحفريات في مقبرة طيبة الغربية. اكتشف كارتر قبر الملك أمنحتب الأول وقبر حتشبسوت الصخري وعدة قبور للملكات من الأسرة الثامنة عشرة.

أوقفت الحرب العالمية الأولى الحفريات، ولكن بعد انتهائها تمكن كارتر من متابعة بحوثه، فعثر في بداية تشرين الثاني عام ١٩٢٢ على بعض الأدوات التي تحمل ختم توت عنخ آمون، فاستنتج منها أن قبر الملك غير المعروف تقريباً آنذاك، يجب أن يكون بالقرب من مكان العثور على هذه الأدوات. وبعد ثلاثة أيام، في السابع من تشرين الثاني ١٩٢٢، عثر كارتر، تحت كومة من الأحجار جُمعت عند حفر قبر رعمسيس الرابع، على مدخل القبر الذي يتم البحث عنه. كان القبر سليماً لم تصل إليه أيدي اللصوص بعد، ويخبئ كمية من التحف الفنية الثمينة وقطع الأثاث والمجوهرات، التي شكلت كنزاً عظيماً لم يعثر عليه أي آثاري حتى ذلك الحين.

قضى كارتر السنوات العشر اللاحقة في تسجيل وحفظ وتقييم موجودات القبر التي أصبحت من مقتنيات متحف القاهرة الوطني.

توفي كارتر في الثاني من آذار/ مارس عام ١٩٣٩ في لندن، ودُفن في إحدى مقابر قسمها الغربي، وكتب على شاهدة قبره: " لتكن روحك حية، لتقضى ملايين السنين، أنت الذي تحب طيبة، جالساً ووجهك نحو الريح الشمالية، وعينك تنظر إلى السعادة " و " أيها الليل انشر جناحيك عليّ كالنجوم الأبدية ". في عام ١٩٧٧ ظهرت شكوك على عمل الآثارى البريطانى. فقد ادعى توماس هورينغ T. Horing، مدير متحف ميتروبوليتان في نيويورك حتى عام ١٩٧٧، أن كارتر استولى، بالإشتراك مع الممول اللورد كارنارفون، على كثير من كنوز قبر توت عنخ آمون، وأخذها لنفسه، ونقلها سرّاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث توجد اليوم في متحف ميتروبوليتان وفي متاحف بروكلين وكنساس سيتي وكليفلاند وغيرها. كما أن أوراق كارتر تذكر أن اللورد كارنارفون والسيدة إيفيلين هيربرت دخلا القبر بعد إكتشافه بوقت قصير دون انتظار وصول الموظفين المصريين، مخالفين بذلك شروط رخصة التنقيب، واستوليا على كثير من المجوهرات والأعمال الفنية التي كانت موجودة في القبر.

أعماله الرئيسية:

1- Thutmosis IV، 1904.

تخوتموس الرابع، ١٩٠٤.

2- The Tomb of Tut-Ankh-Amen، 3 vol., 1923-1933.

قبر توت عنخ آمون، ثلاثة مجلدات، ١٩٢٣ - ١٩٣٣.



کارتريفتح تابوت توت عنخ آمون

٦٣ - كلينغل، هورست: Horst Klengel: ١٩٣٣ - ٢٠١٩

من أشهر المستشرقين الألمان الذي بحثوا بشكل علمي وموضوعي بعيداً عن التعصب والانحياز في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ولا سيما في تاريخ سورية القديم. ولد في تورغاو Torgau، وقضى الفترة ما بين ١٩٣٦ - ١٩٤٥ في هيرشينبيرغ Herschenberg. بدأ في سنة ١٩٥١ دراسة تاريخ الشرق الأدنى القديم واللغات الشرقية القديمة في جامعة همبولدت في برلين. أنهى دراسته الجامعية الأولى في سنة ١٩٥٥، وعمل بعد ذلك معيداً في الجامعة نفسها حتى عام ١٩٥٨. حَضَرَ رسالة الدكتوراه بإشراف أوتين H. Otten و ماير G.R. Meyer بعنوان:

" بنويامين والخانيون في عهد ملوك ماري ". عمل بعد ذلك في متحف غربي آسيا في برلين. وقَدَّم رسالة الأستاذية بعنوان: " تاريخ سورية في الألف الثاني قبل الميلاد " في جامعة همبولدت التي درَّس فيها بعد ذلك حتى عام ١٩٩١ علم الآشوريات.

كان كلينغل ما بين ١٩٦٤ - ١٩٩١ عضواً نشطاً في أكاديمية العلوم في ألمانيا الديمقراطية، كمدير مجموعة عمل وقسم الشرق الأدنى القديم في المعهد المركزي للتاريخ القديم والآثار. وتمت تسميته في سنة ١٩٧٦ أستاذ شرف لعلم الآشوريات واللغة الحثية. وأصبح منذ عام ١٩٩١، بعد توحيد ألمانيا أستاذاً في سمينار تاريخ الشرق القديم في جامعة برلين الحرة. أحيل على التقاعد في عام ١٩٩٦.

كان كلينغل عضواً أيضاً في كثير من اللجان والمنظمات العلمية العالمية كـلجنة إبلا العالمية في جامعة روما التي كُلِّفَ بالإشراف على نشر نصوص إبلا. وشغل منصب رئيس تحرير وعضو هيئة تحرير في كثير من المجلات والدوريات العلمية المتخصصة في تاريخ ولغات الشرق الأدنى القديم. ألَّفَ كثيراً من الكتب والدراسات في تاريخ الشرق القديم وحضارته، تُرجم بعضها إلى لغات أجنبية. انصب اهتمامه بشكلٍ أساسي على تاريخ سورية القديم وتاريخ بلاد الرافدين

وتاريخ الحثيين في الألف الثاني قبل الميلاد. كان متزوجاً من عالمة آثار الشرق القديم إيفيلين كلينغل – براندت. نذكر من أعماله الكثيرة ما يلي:

1. Geschichte Syriens im 2. Jahrtausend v.u.Z. (Habilitation), Akademie – Verlag, Berlin 1963.

تاريخ سورية في الألف الثاني قبل الميلاد (رسالة الأستاذية)، مطبعة الأكاديمية، برلين ١٩٦٣.

2. Geschichte und Kultur Altsyriens. Koehler & Amelang (VOB), Leipzig 1967 und 1979; Anton Schroll & Co, Wien 1980.

تاريخ وحضارة سورية القديمة، لايزيغ ١٩٦٧ و ١٩٧٩، وفيينا ١٩٨٠.

3. Zwischen Zelt und Palast, Die Begegnung von Nomaden und Sesshaften Im alten Vorderasien, Leipzig 1971.

ما بين الخيمة والقصر، تقابل البدو مع الحضرة في غربي آسيا القديم، لايزيغ ١٩٧١.

4. Hammurapi von Babylon und seine Zeit, Deutscher Verlag der Wissenschaften, Berlin 1976.

حمورابي البابلي وعصره، مطبعة العلوم الألمانية، برلين ١٩٧٦.

ترجم هذا العمل غازي شريف بعنوان: حمورابي ملك بابل وعصره، وراجعته علي يحيى منصور، بغداد ١٩٨٧.

5. Handel und Händler im alten Orient ,Leipzig 1979.

التجارة والتجار في الشرق القديم، لايزيغ ١٩٧٩.

6. Syria 3000-300 B.C., A Handbook of Political History, Akademie Verlag, Berlin 1992.

ترجم هذا الكتاب إلى العربية سيف الدين دياب بعنوان: تاريخ سورية السياسي ٣٠٠٠ – ٣٠٠ ق.م، دمشق ١٩٩٨.



٦٤ - كورتيسوس، إرنست: Ernst Curtius : ١٨١٤ - ١٨٩٦

آثاري ومؤرخ ألماني وُلِد في مدينة لوبيك Lübeck في ٢ أيلول/سبتمبر عام ١٨١٤. درس اللاهوت والفيلولوجيا في بون و غوتنغن و برلين. بعد إتمام دراسته الجامعية في عام ١٨٣٧ اختاره كريستيان برانديز C.A. Brandis لمرافقته في رحلة إلى اليونان لمتابعة الدراسات الأثرية. وكان يشغل نفسه في وقت الفراغ بدراسة تاريخ وجغرافية ولغة بلاد اليونان. عاد عام ١٨٤٠

إلى ألمانيا، ثم حصل على الدكتوراة من جامعة هالي Halle، وأصبح في عام ١٨٤٤ أستاذاً غير عادي في جامعة برلين. وعُهد إليه في العام نفسه بتربية الأمير فريدريش فيلهيلم (القيصر فريدريش الثالث فيما بعد)، واستمر في هذه المهمة حتى عام ١٨٥٠. بعد حصوله على الأستاذية من غوتنغن، وقيامه برحلة ثانية إلى بلاد اليونان في عام ١٨٦٢، تم تعيينه في عام ١٨٦٣ أستاذاً للآثار الكلاسيكية في برلين. أرسلته الحكومة الألمانية في عام ١٨٧٤ إلى أثينا حيث أبرم مع اليونانيين معاهدة نصّت على أن أعمال البحث والتنقيب الآثري في أولومبيا يجب أن تكون

من نصيب الآثاريين الألمان. قاد كورتيوس أعمال الحفريات الضخمة التي جرت في أولومبيا بين عامي ١٨٧٥ - ١٨٨١، والتي أدت إلى الكشف عن معبد زيوس و معبد هيرا والكثير من المنحوتات الفنية اليونانية. توفي كورتيوس في برلين في ١١ تموز/ يوليو عام ١٨٩٦.

أعماله الرئيسة:

1- Peloponnesos, Eine historisch-geographische Beschreibung der Halbinsel, 2 Bde, 1851-52.

البيلوبونيز، وصفٌ تاريخي - جغرافي لشبه الجزيرة، مجلدان ١٨٥١ - ١٨٥٢.

2- Griechische Geschichte, 3 Bde, 1857-1867.

التاريخ الإغريقي، ثلاثة مجلدات، ١٨٥٧ - ١٨٦٧.

3- Die Akropolis von Athen, 1844.

أكروبول أثينا، ١٨٤٤.

أولومبيا، ١٨٥٢.

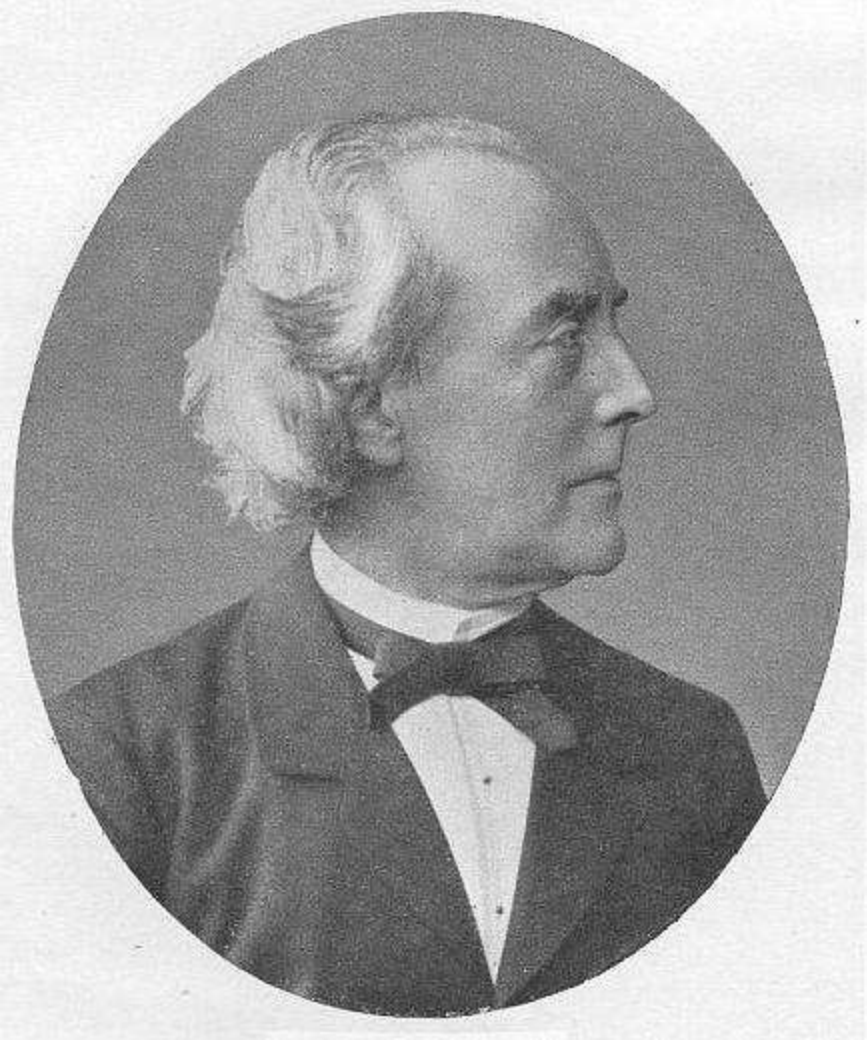
4- Olympia, 1852.

5- Die Ausgrabungen zu Olympia, 1877.

الحفريات في أولومبيا، ١٨٧٧.

6- Die Stadtgeschichte von Athen, 1891.

تاريخ مدينة أثينا، ١٨٩١.



٦٥ - كورتيس، لودفيغ: Ludwig Curtius: ١٨٧٤ - ١٩٥٤

ألماني اختص بالآثار الكلاسيكية، وُلد في ١٣ كانون الأول/ديسمبر عام ١٨٧٤ في أوغسبورغ. شارك وهو طالب في الحفريات الأثرية التي جرت في إغينا Agina وتيرنس Tiryns وبوغازكوي.

أصبح في عام ١٩١٣ أستاذاً للآثار الكلاسيكية في جامعة إرلانغن
Erlangen. وانتقل في عام ١٩١٨ إلى فرايبورغ، ثم في عام ١٩٢٠ إلى هايدلبرغ
Heidelberg. عُيِّن كورتيس في عام ١٩٢٨ أول مدير لمعهد الآثار الألماني في
روما. وبقي في روما بعد عزله في عام ١٩٣٧، حيث توفي هناك في ١٠
نيسان/أبريل عام ١٩٥٤.

أعماله الرئيسية:

1- Die Antike Kunst، 2 Bde، 1924-1939.

الفن القديم، مجلدان ١٩٢٤ - ١٩٣٩.

2- Die Wandmalerei Pompejis، 1929.

رسوم بومبيي الجدارية، ١٩٢٩.

3- Zeus und Hermes، 1931.

زيوس وهيرمس، ١٩٣١.

4- Das Antike Rom، 1943.

روما القديمة، ١٩٤٣.



٦٦ - كوفان، جاك: Jacques Cauvin : ١٩٣٠ - ٢٠٠١

فرنسي يُعدُّ أحد أشهر علماء آثار عصور ما قبل التاريخ في الشرق القديم. بدأ عمله في فرنسا في كهوف Ollines، وكهوف Chazelles في عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٠، وبعد ذلك في Chandolas في عام ١٩٦٥. بدأ التخصص في دراسة آثار الشرق القديم في عام ١٩٥٨ عندما دعاه موريس دونان للمشاركة في حفريات جُبيل في لبنان، ودراسة الأدوات الحجرية المكتشفة.

شارك في سبعة مواسم من الحفريات (حتى عام ١٩٦٧)، و شملت المسوحات الأثرية كل الساحل اللبناني. بدأ في هذه الفترة أيضاً بدراسة بعض المواقع في سورية، في حوران عام ١٩٦٢، وفي الجزيرة عام ١٩٦٩، وفي تل أسود بالقرب من الرقة في عام ١٩٧٢. وبسبب خبرته في مناطق الجزيرة اختير للقيام بحفريات في تل المُرَيْط المهدد بالغمر نتيجة بناء سد الفرات. كان تل المُرَيْط من التلال الكبيرة في منطقة الفرات الأوسط، وفيه تسلسل طويل للطبقات الأثرية، واكتشفه موريتس فان لون M. Van Loon. أجرى كوفان فيه حفريات منتظمة

من ١٩٧١ إلى ١٩٧٤، واكتشف براهين (حبوب متفحمة) تدل على مزاوله الإنسان للزراعة في منطقة الفرات الأوسط منذ الألف الثامن قبل الميلاد. وقام في عام ١٩٧٦ بحفريات لموسم واحد في تل الشيخ حسن المجاور لتل المريبط.

وكان فان لون قد اكتشف موقع الكوم بالقرب من تدمر، واتفقت وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية مع السلطات الأثرية السورية على تنقيب الموقع ودراسته. شكّل جاك كوفان بعثة مشتركة للتنقيب في الكوم والمريبط، واحتفظ برئاستها حتى عام ١٩٩٣. حلت محله بعد ذلك دانيلا ستورديور D. Stordeur.

واشترك ما بين ١٩٧٨ - ١٩٨٦، بطلب من الحكومة التركية، بحملات إنقاذ آثار على نهر الفرات في موقع "كفر هويوك" المهدد بالغمر بالمياه. وكان قد أسس عام ١٩٦٦ مركز الدراسات البيئية الإنسانية في عصور ما قبل التاريخ بدعم من المركز الوطني للبحوث العلمية، الذي تحول فيما بعد إلى "بيت الشرق والمتوسط" ومركزه مدينة ليون.

درّس كوفان في باريس ما بين ١٩٧٨ - ١٩٨٢، وفي ليون ما بين ١٩٧٧ - ١٩٨٢.

ساهمت دراساته في الإضاءة على منجزات الحضارة الإنسانية منذ العصر النطوفي وحتى نهاية العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري. وكانت أحد أهم الدراسات التي أنجزها "ثورة الرموز وولادة الدين في العصر الحجري الحديث".

أهم كتبه:

1.Cauvin, Jacques. Religions néolithiques de Syrie-Palestine. Paris: Librairie d'Amérique et d'Orient, Jean Maisonneuve, 1972.

ترجمه إلى العربية سلطان محيسن بعنوان: ديانات العصر الحجري الحديث في بلاد الشام، دمشق، دار دمشق ١٩٨٨.

2.Cauvin, Jacques. Les premiers villages de Syrie-Palestine du IXe au VIIe millénaire avant Jésus-Christ. Lyon: Maison de l'Orient

méditerranéen (Collection de la Maison de l'Orient n° 4, Série archéologique 3), 1978.

ترجم هذا العمل بعنوان: القُرى الأولى في بلاد الشام، دار حصاد للنشر والدراسات، دمشق ٢٠٠٢.

3.Cauvin, Jacques. Naissance des divinités, naissance de l'agriculture: La révolution des symboles au Néolithique (2nd edn augmentée et corrigée in 1997). Paris: CNRS Éditions, 1994.

ترجم هذه الدراسة موسى ديب الخوري بعنوان " الألوهية والزراعة، ثورة الرموز في العصر النيوليتي".

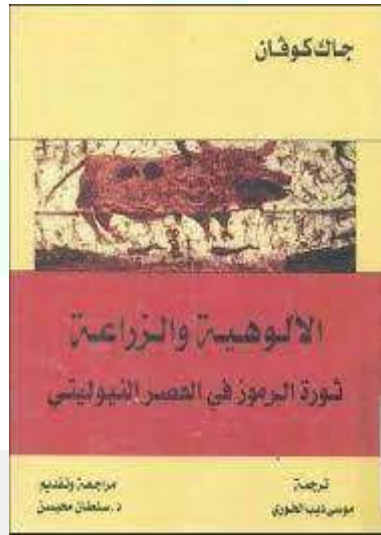
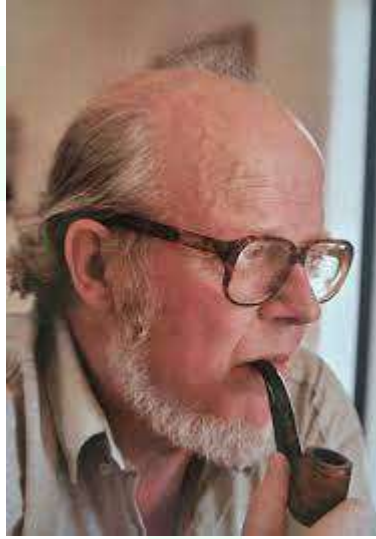
4.English translation: Cauvin, Jacques. The Birth of the Gods and the Origins of Agriculture. translated by Trevor Watkins, with updated postscript. Cambridge: Cambridge University Press, 2000.

ولادة الآلهة وأصول الزراعة. ٢٠٠٠.

مراجع للاستزادة:

1.Coqueugniot, E., Jacques Cauvan (1900-2000) et la Neolithique du Levant Nord, Neolithics 1/02, Ajoural of Southwest Asian Lithics Research, ex-orient, Berlin 2000.

2. Aurenche, Olivier, Jacques Cauvan et la prehistoir du Levant , Paleorient, Volume 27, Number 27-2, PP. 5-11, 2001.



٦٧- كولدفاي، روبرت يوهان: Robert Johann Koldewey

١٨٥٥ - ١٩٢٥

أشهر آثاري ألماني في القرن العشرين، لاكتشافه بابل القديمة. وُلد في ١٠ أيلول/سبتمبر عام ١٨٥٥ في بلانكينبورغ أم هاتس Blankenburg am Harz. درس العمارة والآثار وتاريخ الفن في برلين و ميونيخ وفيينا. عمل في خدمة الدولة في هامبورغ، وغمرته سعادة كبيرة عندما سُمح له في عام ١٨٨٢/١٨٨٣ بالمشاركة في الحفريات الأمريكية في أسوس Assos في غربي تركيا.

أرسله معهد الآثار الألماني في عام ١٨٨٥ بمهمة علمية إلى جزيرة ليسبوس اليونانية. سافر في عام ١٨٨٧، بتكليف من متاحف برلين، إلى العراق التي كانت تتبع آنذاك الإمبراطورية العثمانية، فقام بحفريات في سورغول (سيرا القديمة) وفي الهبة (لاجاش القديمة).

إلى جانب عمله في التدريس في غورليتس Gorlitz شارك في حفريات في غربي تركيا (نياندريا) و في شمالي سورية (شمأل = زنجيرلي)، وفي جنوبي إيطاليا وصقلية.

في عام ١٨٩٩ كلفته جمعية الشرق الألمانية Deutsche Orient Gesellschaft التي كانت قد تأسست قبل عام، بالتنقيب في المدينة الشرقية القديمة المشهورة، بابل. انصب اهتمام جمعية الشرق الألمانية بالدرجة الأولى في الحصول على ألواح مسمارية جديدة. توصل المهندس المعماري كولدفاي بنشاطٍ غير عادي واصرار مستمر وعملٍ أثري استمر ثمانية عشر عاماً إلى الكشف عن بابل القديمة (القرن السابع قبل الميلاد) بقصورها ومعابدها وأسوارها و شارع المواكب وبوابة عشتار وجسر الفرات. وكان تحت تصرف كولدفاي أكثر من مئتي عامل وسكة حديد لنقل الأتربة والركام.

توجب على كولدوي في عام ١٩١٧ أن يوقف عمله نتيجة دخول الفرق البريطانية العراق في الحرب العالمية الأولى. توفي كولدفاي في ٤ شباط عام ١٩٢٥ نتيجة إصابته بمرض عضال دون أن تتاح له الفرصة للعودة إلى بابل مرة أخرى. طوّر كولدفاي تقنيات الحفر الأثري التي أوجدها الآثاريون الألمان في أولومبيا ، وأوجد طرق التعرف على الأسوار بوساطة اللبن المجفف بالهواء. ويعدُّ مؤسس البحث الحديث في الأبنية الأثرية. أسست في عام ١٩٢٦ جمعية كولدفاي لتشجيع البحث في العمارة الأثرية.

أهم أعماله:

- 1- Die Antiken Baureste der Insel Lesbos، 1890.
البقايا العمرانية القديمة في جزيرة ليسبوس، ١٨٩٠.
- 2- Die Architektur von Sendschirli، 1898.
العمارة في زنجيرلي، ١٨٩٨.
- 3- Die griechischen Tempel in Unteritalien und Sicilien (mit O. Puchstein), 1899.
المعابد الإغريقية في جنوبي إيطاليا و صقلية (بالإشتراك مع بوخشتاين)، ١٨٩٩.
- 4- Die Tempel in Babylon und Borsippa، 1911.
معابد بابل وبورسيبا، ١٩١١.
- 5- Das Ishtar-Tor in Babylon، 1918.
بوابة عشتار في بابل، ١٩١٨.
- 6- Die Königsburgen von Babylon، 1931/1932.
قلاع بابل الملكية، ١٩٣١/١٩٣٢.
- 7- Das wiedererstehende Babylon، 1914.
بابل المنبعثة من جديد، ١٩١٤.

كُتِبَ عن كولدفاي:

W.Andrae, Babylon, Die versunkene Weltstadt und ihr Ausgräber
Robert Koldewey, Berlin 1952.

قالتَر أندريه، بابل، المدينة العالمية الغائرة و مكتشفها روبرت كولدفاي،
برلين ١٩٥٢.



كولدفاي في بابل

٦٨ - كولماير، كاي Kay Kohlmeier: مواليد براونشفايغ ١٩٥٠ -

آثاري ألماني مختص بآثار الشرق الأدنى القديم مع تركيز على آثار سورية القديمة والآثار الحثية. يعمل منذ عام ١٩٩٤ أستاذاً لآثار الشرق القديم وتقنيات البحث الأثري في المعهد العالي للتقنية والاقتصاد في برلين. درس آثار الشرق الأدنى القديم والآثار الكلاسيكية في جامعة برلين الحرة، وحصل على الدكتوراة منها عام ١٩٨٠، وكان عنوان رسالته "الصور المنقوشة على الصخور

من زمن الإمبراطورية الحثية ". شارك في الحفريات الأثرية الألمانية في موقعي
حبوبة كبيرة (١٩٧٥ - ١٩٧٥) وتل البيعة (١٩٨٠ - ١٩٨١). عمل عدة
سنوات في متحف عصور ما قبل التاريخ وفجر التاريخ في برلين، وفي جمعية
الشرق الألمانية، وفي معهد الآثار الألماني. لكن عمله الأشهر كان مشاركته في
الحفريات الألمانية التي جرت في قلعة حلب بدءاً من عام ١٩٩٦، التي أدت إلى
اكتشاف معبد هدد، إله الجو، فيها.

من مؤلفاته:

1. Der Tempel des Wettergottes von Aleppo. (= Gerda Henkel
Vorlesung). Rhema, Münster 2000.

ترجم هذا الكتاب إلى العربية فاروق إسماعيل بعنوان معبد إله الطقس في
قلعة حلب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ٢٠٠٦.

2. mit Julia Gonnella, Wahid Khayata: Die Zitadelle von Aleppo und
der Tempel des Wettergottes: Neue Forschungen und
Entdeckungen. Rhema, Münster, 2005.

بالمشاركة مع يوليا غونيلّا (زوجته) ووحيد خياطة: قلعة حلب ومعبد إله
الطقس، بحوث ومكتشفات جديدة، ريم، مونستر ٢٠٠٥.

3. Der Tempel des Wettergottes von Aleppo. Baugeschichte und
Bautyp, räumliche Bezüge, Inventar und bildliche Ausstattung. In:
Temple Building and Temple Cult: Architecture and Cultic
Paraphernalia of Temples in the Levant (2.-1. Mill. B.C.E.).
Harrassowitz, Wiesbaden 2012.

معبد إله الجو من حلب، قصة البناء ونموذج البناء والمتعلقات المكانية،
والموجودات والصور. في: بناء المعبد والعبادة في المعبد: العمارة وأثاث العبادة في
معابد الشرق القديم (الألفان الثاني والأول قبل الميلاد)، مكتبة هارأسوفيتس،
فيسبادن ٢٠١٢.



GERDA HENKEL VORLESUNG

KAY KOHLMAYER

DER TEMPEL
DES WETTERGOTTES
VON ALEPPO

HERAUSGEGEBEN VON DER GEMEINSAMEN KOMMISSION
DER NORDRHEIN-WESTFÄLISCHEN AKADEMIE DER WISSENSCHAFTEN
UND DER GERDA HENKEL STIFTUNG

RHEMA

٦٩ - كونتينسون، هنري دو Henri de Contenson: ١٩٢٦ - ٢٠١٩

عالم آثار فرنسي مختص بآثار عصور ما قبل التاريخ. وُلد في باريس في الرابع من آذار/مارس عام ١٩٢٦، وتتلّمذ على أيدي أندريه بارو منقب تل الحريري (ماري) و ريموند لانتير. شغل منصب المدير المساعد للحفريات الأثرية في الشرق الأدنى ما بين عامي ١٩٥١ - ١٩٧٦. وتسلم في أواخر أيامه منصب مدير " المركز الوطني للبحوث العلمية " Centre National de la Recherche Scientifique الفرنسي. من أشهر حفرياته التي قام بها تلك التي تمت في تلّال أسود والغريفة والرماد القريبة من دمشق، التي أسفرت عن اكتشاف مستوطنات زراعية من العصر الحجري الحديث (الألف التاسع إلى السابع قبل الميلاد).

توفي كونتينسون في الثامن من أيلول/سبتمبر عام ٢٠١٩ عن عمر ٩٣ عاماً.
من أعماله:

- 1.1992 - Préhistoire de Ras Shamra (Prehistory of Ras Shamra), I. Text, II. Figures and plates, Ras Shamra-Ougarit VIII, ERC, Paris, 1992 (in collaboration with Jacques Blot, Liliane Courtois, Monique Dupeyron & Arlette Leroi-Gourhan).

ما قبل التاريخ في رأس شمرة، ١٩٩٢

- 2.1995 - Aswad et Ghoraifé, sites néolithiques en Damascène (Syrie) aux IXe et VIIIe millénaires avant l'ère chrétienne, B.A.H. CXXXVII, Beyrouth, 1995 (in collaboration with Patricia Anderson, Marie-Claire Cauvin, Jacques Clère, Pierre Ducos, Monique Dupeyron, Claudine Maréchal & Danielle Stordeur).

تلّال أسود والغريفة، مواقع نيوليتية في منطقة دمشق (سورية) من الألف التاسع إلى الثامن قبل الميلاد، بيروت ١٩٩٥.

3.2000 - Ramad, site néolithique en Damascène (Syrie) aux VIIIe et VIIe millénaires avant l'ère chrétienne, B.A.H. 157, Beyrouth, 2000 (in collaboration with Marie-Claire Cauvin, Liliane Courtois, Pierre Ducos, Monique Dupeyron, Willem van Zeist).

تل الرماد، موقع نيوليتي في منطقة دمشق من الألف الثامن والسابع قبل الميلاد، بيروت ٢٠٠٠



٧٠ - كونزي، ألكسندر: Alexander Conze: ١٨٣١ - ١٩١٤

آثاري ألماني تخصص في الفن الإغريقي القديم. وُلد في ١٠ كانون الأول/ديسمبر عام ١٨٣١ في هانوفر. بدأ بالتدريس في جامعة هالي Halle منذ عام ١٨٦٣. ذهب في عام ١٨٦٩ إلى العاصمة النمساوية فيينا حيث عمل هناك في جامعتها حتى عام ١٨٧٧، وأسس قسم الآثار والنقوش، و اكتشف الفخار كطريقة في تحديد عمر الطبقات الأثرية. قاد ما بين عامي ١٨٧٣-١٨٧٥ الحفريات النمساوية في جزيرة ساموثراكي في بحر إيجه. ويعد التقرير الآثري الذي نُشر عن ذلك أول تقرير علمي عن حفريات جرت بالمعنى الحديث للكلمة. وقد ألحقت به صورٌ فوتوغرافية لأول مرة.

عمل كونزي ما بين عامي ١٨٧٧ - ١٨٨٧ مديراً لمجموعة برلين الأثرية القديمة. وبدأ في عام ١٨٧٨، مع المهندس كارل هومان C. Humann، حفريات في برغامون في آسيا الصغرى.

واستمرت العمل هناك حتى عام ١٨٨٦. وتابعه مع فيلهيلم دوربفيلد W. Doerpfeld في عام ١٩٠٠. اكتشف كونزي مع هومان واحداً من أعظم كنوز الحضارة الهلنستية الأثرية، ألا وهو مذبح برغامون، الموجود حالياً في متحف برغامون في برلين.

توفي كونزي في ١٩ تموز/يوليو عام ١٩١٤ في برلين.

أعماله الرئيسية:

1- Reise auf den Inseln des thrakischen Meeres، 1860.

رحلة في جزر البحر التراقي، ١٨٦٠.

2- Archaeologische Untersuchungen auf Samothrake، 2 Bde, 1875-80.

بحوث أثرية في ساموثراكي، مجلدان، ١٨٧٥ - ١٨٨٠.

3- Altertümer von Pergamon، 1912-1913.

آثار من برغامون، ١٩١٢ - ١٩١٣.

4- Zur Geschichte der Anfänge der griechischen Kunst، Wien 1870-73.

تاريخ بدايات الفن الإغريقي، فيينا ١٨٧٠ - ١٨٧٣.



٧١- كونزي، إميل: Emil kunze: ١٩٠١ - ١٩٩٤

آثاري ألماني وُلِد في ١٨ كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٠١ في دريسدن Dresden. تسلّم في عام ١٩٣٧ قيادة الحفريات الأثرية في موقع أولومبيا في بلاد الإغريق. وعمل أستاذًا في جامعة ستراسبورغ ما بين عامي ١٩٤٢ - ١٩٤٥. ودرّس في ميونيخ منذ عام ١٩٤٦. تقلّد ما بين عامي ١٩٥١ - ١٩٦٦ منصب المدير الأول لمعهد الآثار الألماني في أثينا.

أهم أعماله:

1- Berichte über die Ausgrabungen in Olympia، 1939- 1967.

تقارير عن الحفريات في أولومبيا، ١٩٣٩ - ١٩٦٧.

2- Neue Meisterwerke griechischer Kunst aus Olympia، 1948.

أعمال فنية إغريقية رائعة جديدة من أولومبيا، ١٩٤٨.



٧٢- كينيون، كاثلين ماري Kathleen Mary Kenyon: ١٩٠٦ - ١٩٧٨

عالمة آثار بريطانية اشتهرت نتيجة حفرياتها الأثرية في تل السلطان، موقع مدينة أريحا القديمة في فلسطين، التي تُعدُّ إحدى أقدم مدن العالم.

كانت كينيون أكبر بنات فريدريك كينيون، عالم الآثار التوراتي، الذي أصبح مدير المتحف البريطاني. كانت تميل في سنوات طفولتها إلى ممارسة مختلف الألعاب الرياضية وتسلق الأشجار. درست في عشرينيات القرن الماضي في كلية سومرفيل في جامعة أوكسفورد. حصلت على أولى معلوماتها الأثرية من حفريات غيرترود تومبسون عام ١٩٢٩ في زيمبابوي. وعندما عادت إلى إنكلترا شاركت ما بين ١٩٣٠ - ١٩٣٥ في حفريات مورتيمر ويلير M. Wheeler في موقع Verulamium الروماني الواقع شمال لندن. هناك تولت قيادة الحفريات الأثرية للمسرح الروماني. عملت إلى جانب ذلك من ١٩٣١ إلى ١٩٣٤ مع الآثاري جون كروفوت J. Crowfoot (١٨٧٣ - ١٩٥٩) في الضفة الغربية في فلسطين. هناك بدأت باستخدام طريقة التسلسل الستراتيغرافي، وكشفت عن طبقة الاستيطان الرومانية. فساهمت بذلك في تطوير علم الآثار الفلسطيني من

خلال وضع طرق و تواريخ موثوقة. أسست كينيون، مع أسرة ويلير، في عام ١٩٣٤ معهد الآثار في جامعة لندن.

خدمت في الحرب العالمية الثانية في الصليب الأحمر البريطاني، و تابعت في الوقت نفسه عملها كمديرة لمعهد الآثار في جامعة لندن. قامت، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، بحفريات متعددة في بريطانيا، و شاركت في الوقت نفسه بحفريات في موقع مدينة صبراته القديمة في ليبيا. و بما أنها كانت قبل الحرب العالمية الثانية عضواً في مدرسة الآثار البريطانية في القدس، تسلّمت، بعد نهاية الحرب، مهمة إعادة افتتاح المدرسة. بدأت في عام ١٩٥١ الحفريات الأثرية، باسم المدرسة في تل السلطان، موقع مدينة أريحا القديمة. استمرت الحفريات حتى عام ١٩٥٨، وأدت إلى ذبوع شهرة كينيون عالمياً، إذ تم الكشف عن مستوطنة مسورة غير عادية ترقى أقدم آثار الاستيطان فيها إلى الألف التاسع قبل الميلاد، وعن أولى الإشارات الدالة على ممارسة الإنسان لزراعة القمح والشعير في هذا الموقع. لكن لم يُعثر في الموقع على أية آثار يهودية. أصبحت كينيون عضواً في الأكاديمية البريطانية في عام ١٩٥٥. مُنحت خلال حياتها الكثير من الأوسمة أهمها وسام الإمبراطورية البريطانية في عام ١٩٧٣. اختيرت عام ١٩٧٤ نائبة الرئيس الفخرية لجمعية شيستر الأثرية.

أشهر أعمالها:

Digging Up Jericho, London, 1957. (also published in Dutch, Hebrew, Italian, Spanish and Swedish editions).

حفريات أريحا، لندن ١٩٥٧. (تُرجم إلى الهولندية والعبرية والإيطالية والإسبانية والسويدية)

مراجع للاستزادة:

1. William G. Dever: Kathleen Kenyon (1906–1978). In: Getzel M. Cohen, Martha Joukowsky (Hrsg.): Breaking Ground. Pioneering

Women Archaeologists. University of Michigan Press, Ann Arbor
2004, S. 525–552.

وليام ج ديفير، كاثلين كينيون (١٩٠٦ – ١٩٧٨)، في: غيتزيل م كوهين،
مارثا جوكوسكي (محررون): كسر الأرضية. نساء رائدات في علم الآثار، مطبعة
جامعة ميشيغان ٢٠٠٤، ص ٥٢٥ – ٥٥٢.

2.A. D. Tushingham: *Kathleen Mary Kenyon, 1906–1978*. In:
Proceedings of the British Academy. Band 71, 1985, S. 555–582.

أ. د. توشينغام: كاثلين كينيون ١٩٠٦ – ١٩٧٨، في: وقائع الأكاديمية
البريطانية، المجلد ٧١ (١٩٨٥)، ص ٥٥٥ – ٥٨٢.





٧٣- لا يارد، السير أوستن هنري: Sir Austen Henry Layard:

١٨٩٤-١٨١٧

وُلد في ٥ آذار/مارس عام ١٨١٧ في باريس لموظف بريطاني في الإدارة المدنية. وقضى طفولته في فرنسا وإيطاليا وسويسرة وإنكلترا. بدأ حياته العملية في مكتب محامٍ لندني. غادر لندن في الثانية والعشرين من عمره للوصول إلى سيلان عن طريق البر. لكنه بقي لفترة من الزمن في المشرق العربي، وقام بمهام دبلوماسية غير رسمية لبضع سنوات. تعرّف خلال رحلاته التي قام بها على خرائب نمرود وتل قوينجيق وبابل في العراق. وقد أثّرت فيه بحيث طلب المساعدة من أجل القيام بحفريات في نمرود من المتحف البريطاني في لندن،

وحصل عليها، فكشف في سنتين (١٨٤٥-١٨٤٧) من الحفريات في نمرود عن مدينة كلخو القديمة وعن خمسة قصور آشورية. إن الثيران المجنحة التي عُثِر عليها هناك، وكذلك المنحوتات الجدارية الرائعة توجد الآن في المتحف البريطاني بلندن. مع ذلك اعتقد انه اكتشف نينوى المشهورة.

بدأ لايارد في ربيع عام ١٨٤٧ الحفريات في تل قوينونجيق بالقرب من الموصل، وكان ذلك هذه المرة في موقع نينوى الحقيقي حيث عثر على القصر الكبير للملك الآشوري سنحريب وعلى مكتبة آشوربانيبال المسماة المشهورة. وفي عام ١٨٤٩ تابع لايارد حفرياته في نمرود، وعاد في عام ١٨٥١ إلى انكلترا حيث دخل في الخدمة الدبلوماسية، وكتب أولى تقاريره الأثرية "نينوى وآثارها". وجمع لوحات فنية لرسامين إيطاليين انتقلت فيما بعد إلى ملكية الصالة الوطنية في لندن. رُفِع لايارد في عام ١٨٧٨ إلى طبقة النبلاء، وتوفي في ٥ تموز/يوليو عام ١٨٩٤ في لندن.

أهم أعماله:

1- Niniveh and its Remains، 2 Vols, 1848-1849.

نينوى وآثارها، مجلدان، ١٨٤٨-١٨٤٩.

2- Inscriptions in the Cuneiform Character from Assyrian Monuments، 1851.

نقوش ذات صفة مسارية من الأوابد الآشورية، ١٨٥١.

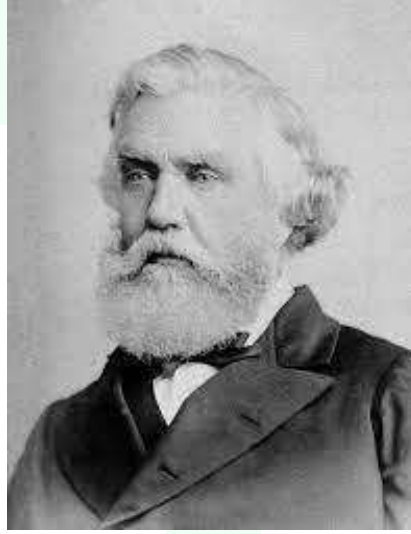
3- Early Adventures in Persia، Susiana and Babylonia، 2 Vols, 1887.

المغامرات الأولى في فارس، سوزيانا وبلاد بابل، مجلدان ١٨٨٧.

كُتِب عنه:

G. Waterfield، Layard of Niniveh، London 1963.

ووترفيلد، لايارد نينوى، لندن ١٩٦٣.



٧٤- لويد، سيتون: Seton Lloyd : ١٩٠٢ - ١٩٩٦

عالم آثار بريطاني شغل رئاسة مدرسة الآثار البريطانية في العراق، ورئاسة معهد الآثار البريطاني في أنقرة ما بين ١٩٤٨ - ١٩٦١. وكان أستاذاً لآثار غربي آسيا في معهد الآثار في جامعة لندن (١٩٦٢ - ١٩٦٩). بعد أن حصل على الثانوية درس هندسة العمارة في الهيئة المعمارية في لندن، وتخرج منها مهندساً معمارياً عام ١٩٢٦. كانت تجربته الأثرية الأولى في تل العمارنة في مصر الوسطى، الذي كان هنري فرانكفورت يجري حفريات فيه لصالح جمعية الاكتشافات المصرية. ثم شارك فرانكفورت في حفرياته في وادي دبال في العراق ما بين عامي ١٩٣٠ - ١٩٣٧، التي كانت تجري لصالح معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو. ونقّب ما بين عامي ١٩٣٧ - ١٩٣٩، مع جون غارستانج J. Garstang، في مرسين في جنوبي تركيا. وعُيّن في عام ١٩٣٩ مستشاراً أثرياً في مديرية الآثار العراقية، حيث ساعد في إعادة ترتيب المتحف العراقي الذي كانت قد أسسته غيرتروود بيل. ودرب آثاريين عراقيين، وشارك مع مختصين عراقيين في

عدة حفريات أثرية في مواقع العُقير وإريبدو وخورسباد، وفي الكشف عن قناة جروان التي أنشأها سنحريب لجر المياه إلى نينوى. وأجرى في رئاسته لمعهد الآثار البريطاني في أنقرة حفريات في عدة مواقع في غربي وجنوبي الأناضول، وتشارك في بعضها مع جيمس ميلارت الآثاري المعروف. وضع دراسات أثرية متعددة، نذكر منها:

1. *Sennacherib's Aqueduct at Jerwan*, with Thorkild Jacobsen (1935).

قناة سنحريب في جروان، بالمشاركة مع ثوركيد جاكوبسون، ١٩٣٥،

2. *Ruined Cities of Iraq* (1942).

مدن العراق الأثرية، ١٩٤٢.

3. *The Art of the Ancient Near East*, 'The World of Art Library' series (1961).

ترجم هذا العمل محمود درويش بعنوان " فن الشرق الأدنى القديم، بغداد ١٩٨٨.

4. *Private Houses and Graves in the Diyala Region*, with Pinhas Delougaz and Harold D. Hill (1967).

بيوت خاصة وقبور في منطقة ديارلي، (بالمشاركة)، ١٩٦٧.

5. *Ancient Architecture: Mesopotamia, Egypt, Crete, Greece*, with Hans Wolfgang Müller and Roland Martin (1974).

العمارة القديمة: بلاد الرافدين ومصر وكريت وبلاد الإغريق (بالمشاركة)، ١٩٧٤.

6. *The Archaeology of Mesopotamia from the Old Stone Age to the Persian Conquest* (1978).

ترجم هذا الكتاب سامي سعيد الأحمد بعنوان: آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي، بغداد ١٩٨٠.

٧٥- ليسبيوس، كارل ريتشارد: Karl Richard Lepsius: ١٨١٠ - ١٨٨٤

آثاري ألماني وُلد في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر عام ١٨١٠ في ناومبورغ Naumburg an der Saale. يعدُّ أول منقَّبٍ منهجي لمصر القديمة. قاد ما بين عامي ١٨٤٢ - ١٨٤٥ البعثة الأثرية البروسية إلى مصر والسودان، وهي أول بعثة بحثٍ ألمانية كبيرة على الإطلاق. فقد درس ليسبيوس مع مساعديه ثلاثين هرمًا وأكثر من مئة وثلاثين مصطبة. ووصلت إلى برلين أكثر من خمسة عشر ألف قطعة أثرية في مئة وأربعة وتسعين كيساً أودعت في المتحف المصري الذي بناه ليسبيوس حسب مخطط ارتأه، وأصبح مديره في عام ١٨٥٥.

قام ليسبيوس في عام ١٨٦٦ بجولة أثرية في دلتا النيل، فعرثر على كتابةٍ متعددة اللغات هي التي أزالَت شكوكه الأخيرة عن فك رموز الكتابة الهيروغليفية من قبل شامبلين. وشغل من ١٨٧٣ إلى ١٨٨٤ منصب المسؤول الأكبر عن المكتبة الملكية في برلين. تركّزت دراساته بخاصة على تاريخ مصر القديم ، ويعدُّ مؤسس علم المصريات الألماني. توفي في ١٠ تموز/يوليو عام ١٨٨٤.

أهم أعماله:

1- Denkmäler aus Ägypten und Äthiopien, 12 Bnde, 1849-1859.

أوابد من مصر وإثيوبية، ١٢ مجلد، ١٨٤٩-١٨٥٩.

2- Das Totenbuch der Ägypter, 1842.

كتاب موتى المصريين، ١٨٤٢.

3- Die Chronology der Ägypter, 1849.

تسلسل تاريخ المصريين، ١٨٩٤.

4- Königsbuch der Alten Ägypter, 1858.

كتاب ملوك المصريين القدماء، ١٨٥٨.

5- Das bilingue Dekret von Kanopus، 1867.

قرار كانوب الثنائي اللغة، ١٨٦٧.

6- Älteste Texte des Totenbuchs، 1867.

أقدم نصوص كتاب الموتى، ١٨٦٧.

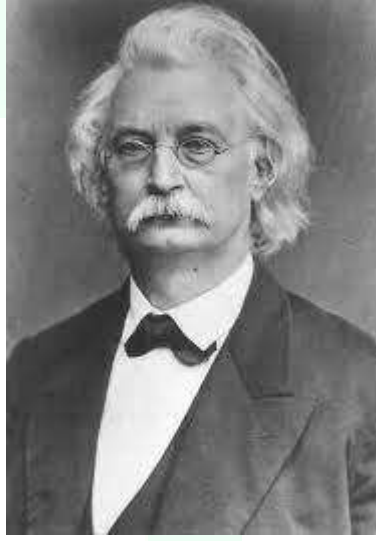
7- Über einige Ägyptische Kunstformen، 1871.

حول بعض الأشكال الفنية المصرية القديمة ، ١٨٧١ .
كُتِبَ عنه:

G.Ebers, Richard Lepsius, Ein Lebensbild، Leipzig 1885.

ج. إيبرز، ريتشارد ليسوس، صورة حياة، لايزيغ ١٨٨٥.





٧٦- ليبي، ويلارد فرانك: Willard Frank Libby: ١٩٠٨ - ١٩٨٠

كيميائي أمريكي مكتشف طريقة تأريخ الآثار عن طريق قياس نسبة الكربون المشع ١٤.

وُلد في ١٧ كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٠٨ في غراند فاللي Grand valley (الوادي الكبير) في كولورادو. درس ليبي في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، وبدأ حياته العلمية في عام ١٩٣٣ محاضراً للكيمياء في بيركلي. وأصبح أستاذاً مساعداً في عام ١٩٣٨. وعمل في كتبة البحوث الحربية بين عامي ١٩٤١ - ١٩٤٥. انتقل إلى جامعة شيكاغو في عام ١٩٤٥ ليعمل هناك أستاذاً فوق العادة. أصبح ليبي بين عامي ١٩٥٤ - ١٩٥٩ عضواً في لجنة الطاقة النووية الأميركية. في عام ١٩٤٧ نشر ليبي طريقته في تقدير العمر الأثري والجيوفيزيائي والجيولوجي للبقايا العضوية باستخدام الكربون المشع ١٤، التي تسمى طريقة ليبي أيضاً. وبناءً على اكتشافه هذه الطريقة لتحديد التأريخ حصل ليبي على

جائزة نوبل في الكيمياء في عام ١٩٦٠. توفي ليبي في ٨ أيلول/سبتمبر عام ١٩٨٠ بعد مزاولته التدريس لسنوات طويلة في جامعة لوس أنجلوس.



٧٧- مارييت، أوغست فرديناند فرانسوا: **Auguste Ferdinand**
Francois Mariette: ١٨٢١ - ١٨٨١

آثاري فرنسي ومن أبرز المختصين في تاريخ مصر القديمة من أبناء جيله، ومؤسس المتحف المصري في القاهرة.

وُلد في ١١ شباط/فبراير عام ١٨٢١ في بولون بفرنسا. ذهب في تشرين الأول/أكتوبر عام ١٨٥٠ إلى مصر، ليشتري، بتكليف من متحف اللوفر، مخطوطات قبطية وسريانية وإثيوبية. وقد قوبل في الأديرة برفض شديد، وقضى وقت الانتظار للحصول على الموافقات الرسمية بالقيام برحلات إلى المواقع الأثرية في ضواحي القاهرة. فعثر في إحدى زيارته على تمثال أبي الهول Sphinx.

وتذكّر وصف الجغرافي الإغريقي سترابون Strabon له في عام ٢٥ ق.م، إذ يذكر وجود نفق في سقارة تحيط به تماثيل أبي الهول يقود إلى السيرايوم، مكان دفن الثور المقدس آيس (معبد).

قرر مارييت التخلي عن شراء المخطوطات، واستخدام النقود المخصصة لذلك للبحث عن السيرايوم الغني بالأسرار. فبدأ بالحفريات دون أن ينتظر

موافقة السلطات، وحارب دسائس منافسيه، فعثر في خريف عام ١٨٥١ على مدخل المعبد.

خصص اللوفر ثلاثين ألف فرنك لحفريات السيرايوم ونقل الآثار التي يتم العثور عليها.

خلال ذلك كانت الموافقة على الحفريات قد صدرت، وعلى الرغم من أنها نصّت على بقاء كل الآثار التي يتم اكتشافها في مصر، إلا أن مارييت هرّب نحو سبعة آلاف قطعة أثرية إلى باريس. لذلك سمّاه اللوفر المحافظ الثاني للمجموعات الأثرية.

عاد مارييت ثانية إلى مصر في عام ١٨٥٧ لمتابعة حفرياته في سقّارة، فعثر على كثير من المصاطب وعلى قبور من زمن المملكة القديمة التي فتحها بالمتفجرات دون مراعاة أهمية تاريخها العمراني. في عام ١٨٥٨ عينه سعيد باشا خديوي مصر آنذاك مديراً لدائرة الآثار المصرية. بعد ذلك بعام قام بتأسيس متحف في بولاق بالقرب من القاهرة في المبنى الإداري السابق لشركة الملاحة، وهو الذي تحول إلى المتحف الوطني المصري اللاحق.

واعتباراً من ذلك التاريخ عمل مارييت بكل قوته، وبكل الوسائل المتاحة له، على أن تُحترم كل الترتيبات الموضوعة من أجل حماية الآثار في مصر، وعلى أن تصل كل الآثار المكتشفة إلى المتحف الوطني. حتى إنه منع أوجيني Eugeni إمبراطورة فرنسا من الحصول على كنز قبر الملكة أححوتب Ahhotep (نحو ١٥٥٠ ق.م) الثمين الذي عُرض في معرض عالمي في باريس في عام ١٨٦٧. جعلت الإمبراطورة الخديوي يعرف إنها ستقبل المجوهرات الرائعة للملكة الميتة كهدية. لكن مارييت رفض ذلك على الرغم من عرض لقب "محافظ اللوفر" عليه.

قاد ماريوت في السنوات اللاحقة، ومنذ عام ١٨٦٢ بالدرجة الأولى، الحفريات في منف، العاصمة المصرية الأقدم، ودرس أهرامات سقّارة ومقابر

ميدوم و أبيدوس و طيبة الغربية، ونقّب المعابد المهمة في دندرة و إدفو. ودرس المواقع الأثرية في الكرنك و دير البحري وتانيس وجبل بركل (شمالى السودان). وبإدارته تمت إزالة الرمال عن تمثال أبي الهول في الجيزة.

منحه خديوي مصر في عام ١٨٧٩ لقب باشا اعترافاً بفضله في خدمة التاريخ المصري القديم. توفي مارييت في ١٨ كانون الثاني/يناير عام ١٨٨١ في القاهرة، وذلك بعد عشر سنوات من عرض أوبرا عائدة لثيردي، التي سار حوارها وفق رواية مارييت.

أهم أعماله:

1.Abydos، 1869.

أبيدوس ١٨٦٩

2- Apercu de L,histoire d,Egypte, 1874.

مختصر تاريخ مصر، ١٨٧٤.

3- Les Mastabas de L,ancien Empire (hg. V. Gaston Maspero), 1899.

مصاطب الإمبراطورية القديمة (نشر غاستون ماسبيرو)، ١٨٩٩.





٧٨- ماسبيرو، غاستون كاميل شارلز: Gaston Camille Charles

Maspero: ١٨٤٦ - ١٩١٦

فرنسي اختص بتاريخ مصر القديم، وُلد في ٢٣ حزيران/يونيو عام ١٨٤٦ في باريس لأبوين من أصولٍ لومباردية. أظهر وهو ما يزال في المدرسة الابتدائية ميلاً للتاريخ، واهتم عندما بلغ الرابعة عشرة بالكتابة الهيروغليفية. التقى في عام ١٨٦٧، وهو في السنة الثانية من دراسته الجامعية، بأوغست مارييت الذي كان آنذاك مسؤولاً عن القسم المصري في المعرض العالمي الذي أُقيم في باريس آنذاك. وقد أعطاه هذا نصين هيروغليفيين مكتشفين حديثاً لترجمتهما. فترجمهما ماسبيرو، على الرغم من صعوبتهما، في أقل من أسبوعين.

فأدى هذا إلى ذبوع شهرته الأكاديمية. أصبح ما بين عامي ١٨٦٩ - ١٨٧٤ مدرس اللغة المصرية القديمة والآثار المصرية في كلية الدراسات العليا العملية. وعُيّن في عام ١٨٧٤ أستاذاً في كرسي فرانسوا شامبليون في "كلية فرنسا".

سافر ماسبيرو في تشرين الثاني من عام ١٨٨٠ إلى مصر كرئيس لبعثة أثرية أرسلتها الحكومة الفرنسية، والتي تحولت أخيراً إلى المعهد الفرنسي للآثار

الشرقية في القاهرة Institut Francais d'Archéologie Orientale . وقد حدث هذا قبل أشهر من وفاة مارييت، الذي خلفه ماسبيرو في إدارة الآثار المصرية والمتحف المصري.

وبما إنه كان معروفاً كلغوي أكثر من آثاري فإن عمل ماسبيرو الأول في منصبه الجديد كان إضافة انجازات جديدة إلى مقام به مارييت في سقارة. لذلك وسَّع مجال اهتمامه من بداية عصر الدولة القديمة إلى أواخر أيامها، ولا سيما الاهتمام بالقبور ذات النقوش الهيروغليفية الكاملة الطويلة، التي يمكن أن تساعد في وصف تطور اللغة المصرية القديمة. فاختار خمسة قبور متأخرة من عصر المملكة القديمة، وكان موفقاً في اختياره حيث وجد فيها أكثر من أربعة آلاف سطر هيروغليفي، تم نسخها وتصويرها.

وفي محاولة منه لقطع دابر تجارة تصدير الآثار المصرية غير الشرعية من قبل السياح وهواة الآثار و مندوبي المتاحف الأوروبية والأميركية الكبرى احتجز إخوة عبد الرسول، وهم عصابة من لصوص الآثار من قرية القرنة في الصعيد، الذين اعترفوا تحت التعذيب بأنهم عثروا على خبيثة كبيرة من المومياءات الملكية في دير البحري في تموز/ يوليو عام ١٨٨١. كانت الخبيثة تضم نحو أربعين مومياء، من بينها مومياء الفراعنة سيتي الأول وأمنحوتب الأول و تحوتموس الثالث ورعمسيس الثاني، والتي نُقلت بسرعة إلى متحف القاهرة لحفظها هناك.

و درس ماسبيرو الكثير من قبور الملوك، ووصف الرسوم والمنحوتات النافرة والنقوش الموجودة في حجرات الدفن، وترجم نصوص الأهرام المشهورة. في عام ١٨٨٦ تابع العمل الذي بدأه مارييت وهو إزاحة الرمال عن تمثال أبي الهول والبحث عن القبور المفترض وجودها تحته. وفرض رسم دخول على زيارة المواقع الأثرية بسبب تزايد أعداد السياح، وللحصول على مورد لصيانتها والمحافظة عليها.

قضى ماسبيرو الفترة ما بين عامي ١٨٨٦-١٨٩٩ في باريس في متابعة واجباته الأستاذية، بينما تولى على منصب مدير الآثار المصرية ثلاثة فرنسيين

غيره. وعندما عاد إلى مصر في عام ١٨٩٩ تسلّم ثانية رئاسة دائرة الآثار المصرية ، فوجد مجموعة الآثار في متحف بولاق قد ازداد عددها بشكل كبير، فعمل في عام ١٩٠٢ على نقلها إلى مقرها الجديد في قصر النيل في أحد ضواحي القاهرة. وأشرف على إنجاز كتالوج لهذه المجموعة وترتيبها. وصدر أربعة وعشرون مجلداً منها في عام ١٩٠٩. إن هذا العمل وتزايد أعمال دائرة الآثار أدى إلى تزايد عدد موظفي المتحف، وكان بينهم الإنكليزي هوارد كارتر البالغ عمره آنذاك سبعة عشر عاماً.

وكان ماسبيرو هو الذي قدّم كارتر إلى اللورد كارنارثون في عام ١٩٠٧ عندما طلب منه النصيح من أجل استخدام خبر لرئاسة بعثته الأثرية المقررة إلى وادي الملوك.

أسّس ماسبيرو أيضاً عدداً من المتاحف في مناطق مختلفة من مصر. وكرّس جهده للقضاء على تجارة الآثار غير الشرعية التي ازدهرت خلال فترة غيابه، وهو الأمر الذي لم يستطع أحدٌ حتى اليوم من القضاء عليها نهائياً على الرغم من تقدم وسائل المراقبة والتفتيش.

عاد ماسبيرو إلى باريس في عام ١٩١٤، وتوفي هناك في ٣٠ حزيران/يونيو عام ١٩١٦.

أهم أعماله:

1- L,Archeologie egyptienne، 1887.

الآثار المصرية، ١٨٨٧.

2- Les momies royals de Deir el-Bahari, 1889.

مومياءات دير البحري الملكية، ١٨٨٩.

3- Etudes de mythologie et d,archeologie egyptienne, 8 vols, 1892-1916.

دراسات في الميثولوجيا والآثار المصرية، ٨ مجلدات، ١٨٩٢-١٩١٦.

4- Histoire ancienne des peuples de L,orient classique, 3 vols,1895-99.

التاريخ القديم لشعوب الشرق الكلاسيكي، ٣ مجلدات، ١٨٩٥ -
١٨٩٩.

5- Les contes populaires de L,Egypte ancienne (3rd ed.,Paris 1906).

أساطير مصر القديمة الشعبية، (الطبعة الثالثة، باريس ١٩٠٦).

6- Causeries d,Egypte، 1907.

محاضرات عن مصر القديمة، ١٩٠٧.

7- Les inscriptions des pyramides de Saqqarah, Paris 1894.

نقوش أهرامات سقّارة، باريس ١٨٩٤.





٧٩- مللوان، السير ماكس إدغار لوسيان: *Sir Max Edgar Lucien*

Mallowan: ١٩٠٤ - ١٩٧٨

آثاري بريطاني مشهور وُلد في ٦ آيار / مايو عام ١٩٠٤ في لندن. شارك ما بين عامي ١٩٢٥ - ١٩٣٠ في الحفريات المشتركة التي أجراها المتحف البريطاني مع متحف جامعة بنسلفانيا في مدينة أور السومرية في جنوبي العراق، وكان قائد الحفريات ليونارد وولي. تزوج مللوان في عام ١٩٣٠ من كاتبة القصص

البوليسية المشهورة أغاثا كريستي. وشارك في العامين ١٩٣١-١٩٣٢ في بعثة عالم الآشوريات البريطاني تومبسون R.C. Thompson الأثرية إلى نينوى. في عام ١٩٣٣ كلف المتحف البريطاني والمدرسة البريطانية للآثار في العراق الباحث الشاب بقيادة الحفريات في أرباتشية بالقرب من نينوى. ونقّب مللوان في شَغَرَبازار في منطقة الخابور الأعلى في شمال شرقي سورية ما بين عامي ١٩٣٤ - ١٩٣٦. ودرس تل براك ووادي البليخ غير البعيد عن شَغَرَبازار.

خدم مللوان في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٤) في سلاح الجو الملكي ، وأصبح مستشاراً للإدارة العسكرية البريطانية في طرابلس الغرب بليبيا حيث أتيحت له الفرصة في عام ١٩٤٣ لزيارة مدينة صبراتة القديمة . استُدعي في عام ١٩٤٧ للعمل في جامعة لندن كأستاذٍ لآثار غربي آسيا ، وعُهد إليه في الوقت نفسه منصب مدير المدرسة البريطانية للآثار في العراق. وقاد ما بين عامي ١٩٤٩ - ١٩٥٨ الحفريات الكبيرة للمتحف البريطاني في موقع نمرود، مدينة كلخو القديمة، الواقعة بالقرب من الموصل. وأصبح في عام ١٩٦١ رئيس المعهد البريطاني للدراسات الفارسية، ورفعته الملكة إليزابيث الثانية في عام ١٩٦٨ إلى مرتبة النبلاء. توفي في ١٩ آب / أغسطس عام ١٩٧٨ في ولينغفورد بمقاطعة أوكسفورد شاير.

أهم أعماله:

1- Prehistoric Assyria. The Excavations at Arpachiyah، 1933.

ما قبل التاريخ في بلاد آشور، ١٩٣٣، الحفريات في أرباتشية، ١٩٣٣.

2- Excavations at Chagar Bazar، 1936-1937.

الحفريات في شَغَرَبازار، ١٩٣٦-١٩٣٧.

3- Excavations in the Balikh Valley، 1938.

الحفريات في وادي البليخ، ١٩٣٨.

4- Excavations at Brak and Chagar Bazar، 1947.

الحفريات في براك وشَغَرَبازار، ١٩٤٧.

5- 25 Years of Mesopotamian Discovery، 1932-1956.

٢٥ سنة من الاكتشافات الرافدية، ١٩٣٢ - ١٩٥٦.

6- Early Mesopotamia and Iran، 1965.

تاريخ بلاد الرافدين الباكر وإيران، ١٩٦٥.

7- Nimrud and its Remains، 3 Vols, London 1966.

نمرود وآثارها، ثلاثة مجلدات، لندن ١٩٦٦.

وقد وصفت أغاثا كريستي عمل مللوان الأثري في سورية في كتابها

"Come, Tell me How You Live، 1946."

"تعال أخبرني كيف تعيش".

مراجع للاستزادة:

ماكس ملوان، مذكرات مالوان، ترجمة سمير عبد الرحيم الجليبي، بغداد ١٩٨٧.



TO EXCAVATE IN IRAQ: MR. A. MALLOWAN; WITH HIS WIFE—
AGATHA CHRISTIE.

ماكس مللوان مع زوجته أغاثا كريستي

٨٠ - مورتغات، أنطون: Anton Moortgat : ١٨٩٧- ١٩٧٧

عالم آثار ألماني من أصول بلجيكية، اختص بآثار الشرق القديم بعد دراسته الآثار والتاريخ الكلاسيكي في جامعتي مونستر وبرلين. حصل على الدكتوراه عام ١٩٢٣، فأصبح بعد ذلك باحثاً مساعداً في مؤسسة ماكس فرايهر فون أوبنهايم في برلين. وعمل منذ عام ١٩٢٩ في قسم آثار الشرق القديم في متحف برلين الوطني، وعُيّن أستاذاً في جامعة فريدريش فيلهيلم في عام ١٩٤١.

انتقل للعمل في جامعة برلين الحرة في عام ١٩٤٨. قام ما بين ١٩٥٥ - ١٩٧٦ بحفريات في شمالي سورية في موقعي تل فخيرية وتل خويرة. أصدر في عام ١٩٦٧ عمله الرائد عن تاريخ الفن في بلاد الرافدين الذي يتميز بالدقة والفهم الكبير لآثار بلاد الرافدين في الآلاف الثلاثة السابقة للميلاد، وهو بعنوان:

Die Kunst des Alten Mesopotamien, Die klassische Kunst Vorderasien, I Sumer und Akkad, II Babylon und Assur .

الفن في بلاد الرافدين، الفن التقليدي في الشرق القديم، المجلد الأول: سومر وأكّاد، المجلد الثاني: بابل وآشور.

أهم أعماله:

1.The Fine Art of the Ancient Near East and the mountain people, Berlin 1932 Near Eastern cylinder seals, Berlin 1940.

الفنون الجميلة في الشرق الأدنى القديم وعند الشعوب الجبلية، برلين ١٩٣٢.

2.The emergence of the Sumerian civilization, Leipzig 1945.

ظهور الحضارة السومرية، لايبزيغ ١٩٤٥.

3.Tammuz. The belief in immortality in the ancient Near Eastern pictorial art, Berlin 1949.

ترجمه إلى العربية توفيق سليمان بعنوان: تموز عقيدة الخلود والتقمص في الشرق القديم، دار المجد، دمشق ١٩٨٥.

4.History of the Near East until the Hellenistic period in ancient times, in Scharff / Moortgat: Egypt and the Near East in antiquity, Munich 1950.

ترجمه إلى العربية علي أبو عساف وتوفيق سليمان و قاسم طوير بعنوان:

تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الإنشاء، دمشق ١٩٨٩.



٨١- ميخالوفسكي، كازيمير: Kazimierz Michalowski: ١٩٠١ - ١٩٨١

عالم آثار بولوني ولد في عام ١٩٠١. اهتم في البداية بدراسة تاريخ الفن قبل أن يتحول إلى دراسة الآثار الإغريقية في برلين. بدأ اهتمامه بعلم المصريات في عام ١٩٣٧ عندما شارك بالحفريات في موقع إدفو، ونشر فيها بعد ثلاثة مجلدات عن تلك المشاركة. وأغنت القطع الأثرية التي نقلها معه إلى وارسو المتحف الوطني هناك. أسس في عام ١٩٥٩ بتأسيس المركز البولوني لدراسة الآثار المتوسطة في القاهرة، الذي سُمي باسمه فيما بعد، وأنجز حفريات متعددة في مصر وخارجها. أجرى ميخالوفسكي ما بين عامي ١٩٥٩-١٩٦٤ حفريات مهمة في تدمر، ولا سيما في معسكر ديوقلتيان الذي لم يكن مدروساً بعد في ذلك الوقت، وكشف عن آثار مهمة تحدث عنها في عمله المؤلف من خمسة مجلدات. كما كشف عن كثير من القبور ذات المنحوتات الرائعة. توفي ميخالوفسكي في وارسو في عام ١٩٨١.

أهم أعماله:

Kazimierz Michalowski, Palmyra, München 1968.

كازيمير ميخالوفسكي، تدمر، ميونيخ ١٩٦٨.

كما كتب الكثير من التقارير عن الحفريات البولونية في تدمر التي نُشرت في مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ما بين ١٩٥٩ - ١٩٦٥.



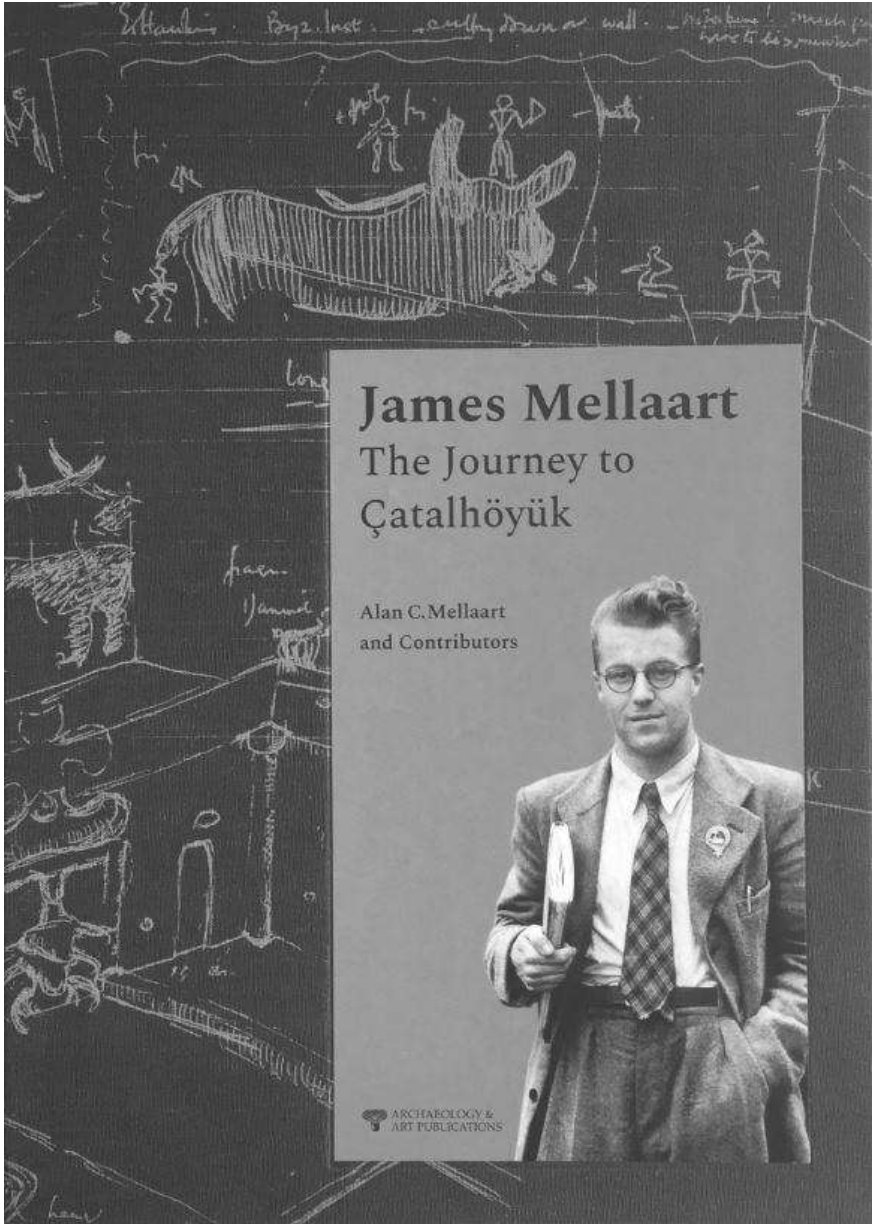
٨٢ - ميلارت، جيمس : James Mellaart : ١٩٢٥ - ٢٠١٢

آثاري بريطاني وُلد عام ١٩٢٥ في لندن. درس عصور ما قبل التاريخ والآثار في جامعتي لايدن ولندن. بعد إنهاء دراسته مباشرة أصبح عضواً في المعهد البريطاني للآثار في أنقرة. اكتشف، بالاشتراك مع سيتون لويد، في عام ١٩٥٢ مستوطنة بيكي سلطان في الأناضول، التي تعود إلى العصر البرونزي القديم (٢٧٠٠-٢٣٠٠ ق.م). واكتشف في عام ١٩٥٦ مستوطنة حاجيلار التي تعود إلى بداية العصر الحجري الحديث حتى العصر الحجري النحاسي (٧٠٠٠-٥٠٠٠ ق.م). واكتشف في عام ١٩٥٨ شتال هويوك، إحدى أقدم مدن البشرية (نحو ٦٥٠٠-٥٦٠٠ ق.م). وقاد بين عامي ١٩٦١-١٩٦٣ الحفريات في محيط هذه المستوطنة النيوليتية الكبيرة على أطراف سهل قونية. وكأي منقب أثري ناجح قوبل ميلارت بحسد زملائه الفاشلين، وقيل عنه أنه استولى على كثير من الآثار المكتشفة، وباعها لنفسه في الخارج. وقد ساهم هو بعدم جديته أحياناً في انتشار مثل هذه الشائعات.

أهم أعماله:

Çatal Hüyük, 1967.

شاتال هويوك، ١٩٦٧.



٨٣ - نيور، كارستن Carsten Niebuhr: ١٧٣٣ - ١٨١٥

رياضي ورّسام خرائط ورحالة ألماني عمل في خدمة التاج الدانمركي. ينتمي نيور إلى عائلة ريفية غنية كانت تقيم في منطقة هاديلن Hadeln. غادر بعد

وفاة والده في سنة ١٧٤٩ المدرسة اللاتينية في ألتنبروخ Altenbruch وانتقل إلى هامبورغ حيث أنهى هناك تحصيله المدرسي في " مدرسة العلماء " في يوهانيوم Johanneum. وبعد دراسة ثلاث سنوات للرياضيات في جامعة جورج أوغست في غوتنغن دخل نيبور سنة ١٧٦٠ ضابطاً مهندساً في خدمة التاج الدانمركي. وتم اختياره في السنة نفسها عضواً مراسلاً لأكاديمية غوتنغن للعلوم.

عينه فريدريك الخامس Fredrik V. ملك الدانمرك (١٧٤٦ - ١٧٦٦) سنة ١٧٦١ رسّام خرائط في البعثة الدانمركية المزمع إرسالها إلى اليمن لرصد الأحوال الفلكية والجغرافية، ورسم خرائط للمناطق التي ستمر بها البعثة. تعود فكرة إرسال بعثة علمية إلى بلاد العرب إلى المستشرق الألماني يوهان دافيد ميشائيليس J.D. Michailis (١٧١٧ - ١٧٩١) من مدينة غوتنغن عام ١٧٥٣، الذي كان يرجو من وراء ذلك الحصول على براهين عن مدى صحة الروايات التوراتية، ودراسة أحوال اليمن الذي كانت المعلومات عنه في أوروبا قليلة. استطاع الوزير فون بيرنشتوف في كوبنهاغن، صديق ميشائيليس، إقناع ملك الدانمرك بذلك. تألفت البعثة إلى جانب كارستن نيبور من التالية أسماؤهم:

١ - البروفيسور فريدريش كريستيان فون هافن الفيلولوجي المختص باللغة العربية.

٢ - البروفيسور بيتر فروسكال عالم الطبيعة.

٣ - الدكتور كريستيان كارل كرامر، طبيب.

٤ - جورج فيلهيلم باورنفايند، نقاش نحاس ورّسام، ومهمته إعداد رسوم توثيقية لما يتم مشاهدته

٥ - بيرغرين السويدي، خادم.

انطلقت البعثة المؤلفة من ستة رجال من كوبنهاغن على متن سفينة حربية دانمركية في بداية سنة ١٧٦١، وكان خط سير الرحلة المقرر ينص على الذهاب إلى الإسكندرية مروراً بإستانبول، ثم زيارة شبه جزيرة سيناء، والانطلاق بعد

ذلك إلى اليمن لدراسة أحواله، ثم التوجه إلى مدينة بومبي في الهند، ومن ثم العودة من هناك عبر الخليج العربي والعراق وسورية وصولاً إلى كوبنهاغن. ويبدو أن الهدف من ذلك كان استطلاع طرق التجارة العالمية التي كانت تربط أوروبا بالشرق والهند.

بعد توقف في شبه جزيرة سيناء وزيارة جبل الطور في تشرين الأول ١٧٦٢ استؤنفت الرحلة من السويس بوساطة سفينة حجاج إلى جدة ثم براً إلى مكة. رسم نيبور خريطة مبدئية للبحر الأحمر، استفاد منها بعد البريد البريطاني ليقرر نقل البريد إلى الهند عبر السويس عوضاً عن الدوران حول أفريقيا. وأخيراً وصل نيبور ومرافقوه إلى اليمن (كانون الأول ١٧٦٢) الذي وضع له أول خريطة دقيقة بالاعتماد على معلومات عن رحلات كثيرة سابقة، وبقيت هذه الخريطة صالحة لمدة مئتي سنة تالية.

بعد وفاة اثنين من أعضاء البعثة (فون هافن في ٢٥ آيار/مايو ١٧٦٣ و فروسكال في ١١ تموز/يوليو ١٧٦٣) بسبب إصابتهم بالمalaria، انطلق أعضاء البعثة الباقون، بعد زيارة قصيرة لصنعاء العاصمة، من مدينة المخا متوجهين إلى مدينة مومبي في الهند. توفي في تلك الرحلة البحرية باورنفايند وبيرغرين (في ٢٩ و ٣٠ آب/أغسطس ١٧٦٣)، ولم يبق إلا عضوين من البعثة ليصلا إلى الهند. وأخيراً توفي الطبيب كرامر بالمalaria أيضاً في ١٠ شباط/فبراير عام ١٧٦٤. ولكن على الرغم من كل هذه الصعوبات تابع نيبور الرحلة عبر بحر عُمان إلى مومبي في الهند حيث أقام هناك أربعة عشر شهراً. ثم بدأ رحلة العودة، فوصل أخيراً في بداية سنة ١٧٦٥ إلى المدينة الإيرانية بوشهر. ومن هناك انضم إلى قافلة برية متوجهة إلى شيراز حيث بقي هناك عدة أسابيع. سافر بعد ذلك إلى برسبوليس العاصمة الإيرانية القديمة وإلى اصطخر، ونسخ الكثير من الكتابات التي وجدها منقوشة على آثارهما، وكانت تلك الكتابات الأساس الذي اعتمد عليه علماء اللغات القديمة لفك رموز الكتابة المسهارية. واستخدم جورج فريدريش غروتفند إحدى تلك الكتابات من قصر الملك داريوس الأول في

برسبوليس لقراءة النص الفارسي القديم الذي كان أول من فك رموزه. كما زار أطلال مدينة بابل القديمة، ورسم إسكتشات كثيرة لآثارها. ثم زار بغداد والموصل وحلب وقبرص، وعبر بعد ذلك جبال طوروس إلى بورصة وبعدها إستانبول التي وصلها في شباط / فبراير عام ١٧٦٧.

أنجز نيبور في سنة ١٧٦٦ مخططاً لمدينة أورفا (الرّها القديمة) التركية. وعاد من هناك براً عبر تركيا والبلقان إلى كوبنهاغن. ونشر الوثائق والمعلومات التي حصلت عليها البعثة، ومُنح أوسمة كثيرة مكافأة له على خدماته وأعماله. لكن البروفيسور ميشائيليس لم يكن بين المهنيين، لأن المعلومات التي جمعها نيبور عن الشرق كانت، بحسب رأيه، غريبة عليه، وتتناقض مع فكرته الأساسية عن التاريخ التوراتي. كانت أهم إنجازات كارستن نيبور تعريف الأوروبيين بالخط المسند الذي كان مستخدماً في اليمن، وبالكتابات المسماة التي كانت شائعة في بلاد الرافدين. هذا بالإضافة إلى أوصاف بعض المواقع الأثرية كموقع مدينة آشور القديمة (قلعة الشراط) في شمالي العراق.

تزوج نيبور في كوبنهاغن في سنة ١٧٧٣ صوفي بلومينبيرغ ابنة الطبيب الملكي الخاص لملك الدانمرك، وأنجب منها ولداً يدعى بارتولد جورج نيبور أصبح فيما بعد مؤرخاً ونشر سيرة حياة والده في سنة ١٨١٧. اختير نيبور في سنة ١٨٠٢ عضواً في أكاديمية النقوش والوثائق الفرنسية. توفي في سنة ١٨١٥ في مدينة ميلدورف Meldorf ودُفن في كاتدرائيتها. واعتُبر في زمنه شارحاً أعطى نظرة عامة عن تاريخ الشرق الأدنى القديم.

طلب يوهان فولفغانغ فون غوته من ابن نيبور أن يزوده بسيرة حياة أبيه. وقرأ فريدريش شيلر وصف رحلة نيبور إلى شبه الجزيرة العربية، ولا سيما وصفه للآثار التي شاهدها.

كان نيبور الأول الذي استخدم طريقة بعد القمر عن الأرض لتقدير الطول الجغرافي، فحقق بذلك نتائج ممتازة بالنسبة للقسم الشمالي من البحر

الأحمر. وبمساعدة خريطته استطاع الكابتن هولفورد Holford سنة ١٧٧٢ المغامرة للبحث عن الطريق البحري من كلكتا إلى السويس.

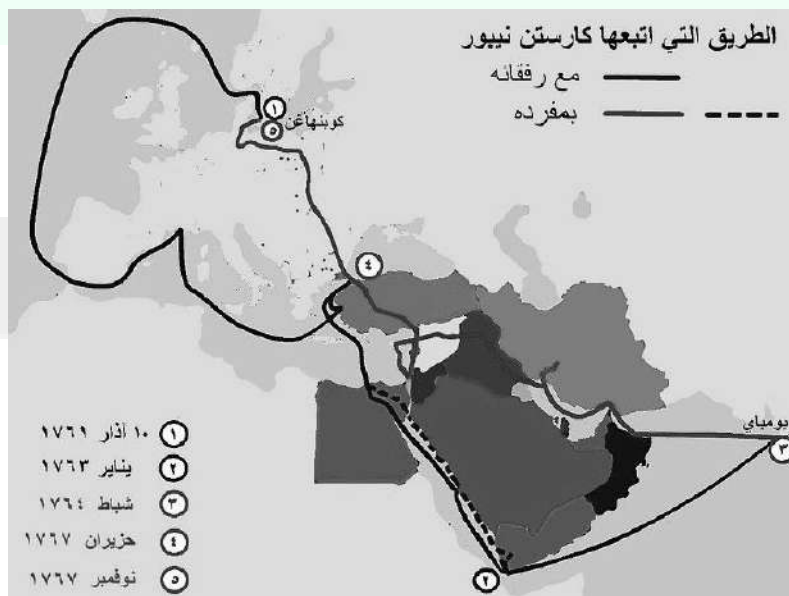
أطلق اسم كارستن نيبور على أكبر معهد جامعي إسكندنافي للبحث في تاريخ الشرق الأدنى القديم الذي يوجد مقره في كوبنهاغن. ويوجد قسم من التقارير التي كتبها بخط يده عن رحلاته في مكتبة جامعة غوتنغن الألمانية. وضع نيبور عدداً من المؤلفات نذكر منها:

1. Beschreibung von Arabien, Kopenhagen 1972.

وقد تمت ترجمته بعنوان " وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية "، الناشر مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠١٣.

2. Reisebeschreibung nach Arabien und anderen umliegenden Ländern. 2 Bände, Kopenhagen 1774-1778. 3 Band: Reisen durch Syrien und Palästina, Hamburg 1837.

وُترجم بعنوان " رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة. الناشر مؤسسة الانتشار العربي ٢٠١٣.





كارستن نيبور

٨٤ - هاليشي، جوزيف: Joseph Halevy: ١٨٢٧ - ١٩١٧

مستشرق فرنسي من أصول يهودية نصحه أساتذته وهو في المدارس اليهودية بأن يتعلم اللغات الشرقية وآثار الشرق القديم. عندما أصبح شاباً عمل مدرساً للغة العبرية في مدينة أدرنة التركية التي ولد فيها، وفي مدينة بوخارست الرومانية التي انتقل إليها. أرسله "الاتحاد الإسرائيلي العالمي"

Alliance Israelite universelle في عام ١٨٦٨ إلى الحبشة لدراسة أحوال يهود الفلاشا هناك. جذب تقريره عن هذه المهمة التي أنجزها بنجاح، وأدى إلى جمع تبرعات لهذه الجماعة، انتباه أكاديمية الآداب والفنون الجميلة الفرنسية التي أرسلته عام ١٨٧٠ إلى اليمن على رأس بعثة للحصول على نقوش يمنية قديمة. وجاء اختياره بناءً على كونه يهودياً يمكنه التجوال بين القبائل اليمنية بحرية بسبب وجود يهود هناك. بعد وصوله إلى عدن تلقى مساعدة من الجالية اليهودية المقيمة هناك. وتزياً بزي يهودي فقير جاء من القدس، فزار بقايا كنيسة القليس في صنعاء، ثم مأرب والجوف ونجران، وهي الأماكن التي لم تطأها أقدام أوروبي منذ عام ٢٤ ق. م وهو العام الذي أرسل فيه الرومان حملة إلى اليمن بقيادة إليوس غالوس لاحتلالها. ورافقه في تجواله في المناطق اليمنية يهودي يمني يدعى

حاييم حبشوش (حاييم بن يحيى بن سالم الفيحي المتوفى عام ١٨٩٩). وعندما عاد إلى باريس كان بحوزته ٦٨٦ نقشاً يمينياً قديماً (سبئياً ومعينياً) قرأها وترجمها ونشرها عام ١٨٧٥ بعنوان "دراسات سبئية". إلا أن أهم اكتشافاته كانت خرائب مدينة "قرناو" عاصمة مملكة معين التي تقع على مرتفع تحيط بها الأسوار والأبراج. كتب حبشوش كتاباً عن أسفاره مع هالي في بعنوان "ماسوت حبشوش" (رحلات حبشوش) دوّن بهجة أهل صنعاء العربية آنذاك وبلغه يهود اليمن العبرية. ونشر النص العربي مع ملخص بالإنكليزية المستشرق س. د. جوتين S.D. Gotein عام ١٩٤١. عُيّن هالي في عام ١٨٧٩ أستاذاً للغة الجعزية، لغة الحبشة القديمة، في كلية الدراسات العليا في باريس، ومسؤولاً عن الجمعية الآسيوية. قام هالي في بنشاطٍ علمي مكثف في مجال آثار الشرق القديم واللغات القديمة، واتسمت دراساته بالدقة والموضوعية. وأصبح مشهوراً على الصعيد العالمي نتيجة معارضته علماء اللغات السومرية والأكادية بقوله إن اللغة السومرية ماهي إلا شفرة خاصة أوجدها الأكاديون للتفاهم فيما بينهم، وليست لغة مستقلة قائمة بذاتها. ووجه نقداً للدراسات التوراتية، إذ درس الفصول الخمسة والعشرين الأولى من سفر التكوين على ضوء النصوص البابلية والآشورية. أسس عام ١٨٩٣ المجلة السامية للنقوش والتاريخ القديم

Revue Semitique d'Epigraphique et d'Histoire ancienne

أهم أعماله:

1.Mission archéologique dans le Yemen (1872).

بعثة أثرية إلى اليمن، باريس ١٩٧٥

2.Voyage au Nedjrân (1873).

رحلة في نجران، باريس ١٩٧٣

3.Études sabéennes (1875).

دراسات سبئية، باريس ١٨٧٥

4.Documents Religieux de l'Assyrie et de la Babylonie, text with translation and commentary (1882).

وثائق دينية من بلاد آشور ومن بلاد بابل، نصوص مع ترجمة وتعليق

5.Les Inscriptions de Zindjirli, two studies, 1893, 1899.

نقوش من زنجيرلي، دراستان ١٨٩٣، ١٨٩٩

6.Le Sumérisme et l'Histoire Babylonienne (1900).

السومرية والتاريخ البابلي، باريس ١٩٠٠





٨٥- هروزني، بيدريش : Bedrich Hrozný : ١٨٧٩ - ١٩٥٢

مستشرق ولغوي تشيكي فك رموز الكتابة المسمارية الحثية في عام ١٩١٥،
فاكتشف من ثم اللغة الحثية ، التي أثبت أنها تنتمي إلى عائلة اللغات

الهندوأوروبية ، لابل إنها أقدم لغات هذه العائلة. فوضع بذلك الأساس للدراسات الحثية Hittitology . وعلى الرغم من أصله التشيكي فإنه أصدر أعماله بالألمانية والفرنسية.

وُلد هروزني في Lysa nad Labem الواقعة في بوهيميا في ٦ أيار / مايو عام ١٨٧٩. تعلّم في مدينة كولن Köln الألمانية العبرية والعربية، وفي جامعة فيينا اللغات الأكاديمية والآرامية والإثيوبية والسومرية والسنسكريتية، وكذلك الكتابة المسمارية. ودرّس أيضاً في جامعة هومبولت في برلين. في عام ١٩٠٥ أصبح أستاذاً في جامعة فيينا. وانتقل في عام ١٩١٩ إلى جامعة براغ. شارك في عام ١٩٢٥ بالحفريات في كول تبي، موقع المستوطنة الآشورية القديمة في وسط الأناضول، حيث عُثِرَ على نحو ألف لوح مسماري تتضمن عقوداً ورسائل تجار آشوريين كانوا يتاجرون مع منطقة الأناضول.

لاحقاً حاول هروزني فك رموز الكتابة الهيروغليفية الحثية، ورموز كتابات استخدمت في الهند القديمة و في كريت، لكن جهوده باءت بالفشل. وتوفي في ١٢ كانون الأول / ديسمبر عام ١٩٥٢ في براغ.

أهم أعماله:

1- Die Sprache der Hethiter, ihr Bau und ihre Zugehörigkeit zum indogermanischen Sprachstamm, 2 Hefte, 1916-1917.

لغة الحثيين، تركيبها وتابعيتها للأصل اللغوي الهندوجرمانى، مجلدان ١٩١٦-١٩١٧.

2- Hethitische Keilschrifttexte aus Boghazköi, 1919.

نصوص مسمارية حثية من بوغازكوي، ١٩١٩.

3- Code Hittite, 1922.

القانون الحثي، ١٩٢٢.

4- Les iscriptions Hittite hieroglyphiques, 3 Bde, 1933-1937.

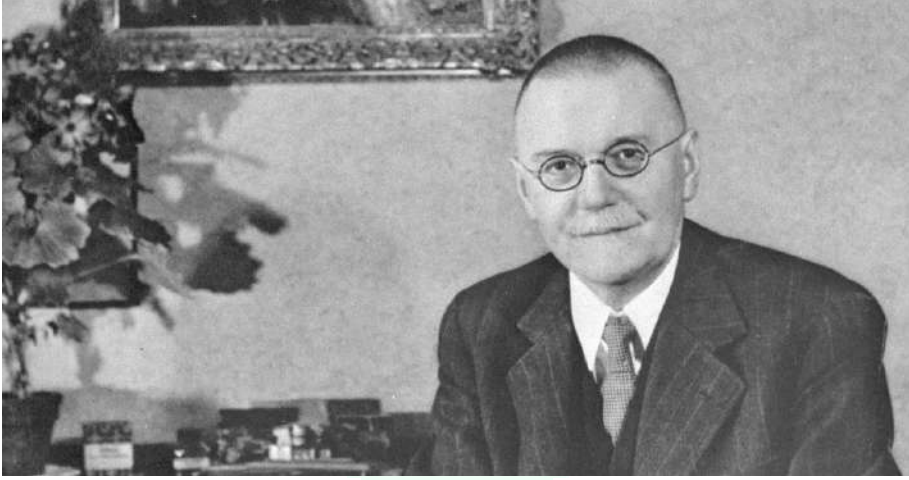
نقوش حثية هيروغليفية، ثلاثة مجلدات، ١٩٣٣ - ١٩٣٧.

5- Die Älteste Geschichte Vorderasiens und Indiens, 1940, 1943.

التاريخ الأقدم للشرق القديم والهند، ١٩٤٠، ١٩٤٣.

6- Inscriptions cuneiforms du Kultépé, 1952.

نقوش مسمارية من كول تبي، ١٩٥٢.



٨٦- هـلبرخت، هرمان فولرات: Hermann Volrath Hilprecht:

١٨٥٩ - ١٩٢٥

آثاري ألماني ومختص بعلم الآشوريات. وُلِد في ٢٨ تموز / يوليو عام ١٨٥٩ في هوهين إركس ليبين Hoehenerxleben بمقاطعة ماغديبورغ. أنهى دراسته الجامعية في جامعة لايبزيغ حيث درس اللاهوت وفقه اللغة والقانون، وحصل على الدكتوراة في عام ١٨٨٣. أصبح من ١٨٨٥ إلى ١٨٨٦ معلماً في لاهوت العهد القديم في جامعة إرلانغن. غادر في عام ١٨٨٦ إلى الولايات المتحدة حيث أصبح أستاذاً لعلم الآشوريات في جامعة بنسلفانيا ، وفي العام التالي (١٨٨٧)

مديراً للقسم البابلي في متحف الجامعة. قاد هلبخت ما بين عامي ١٩٨٨ - ١٩٠٠ الحفريات في مدينة نيبور، العاصمة الدينية لبلاد سومر في جنوبي العراق، وأشرف على تصنيف آلاف النصوص السومرية التي اكتُشفت في معبد الإله إنليل Enlil. كما قام ما بين عامي ١٨٩٣ - ١٩٠٩ بإعادة ترتيب الآثار الرفادية في المتحف الإمبراطوري العثماني في إستنبول (متحف إستنبول الأثري الحالي). وقام خلال ذلك ببعض الرحلات في آسيا الصغرى و سورية.

لم يعترف بالأخطاء التي ارتكبها في منشوراته عن حفريات نيبور، والتي أدت إلى عيشه في عزلة، قبل أن يُتوفى في ١٩ آذار عام ١٩٢٥ في فيلاديلفيا. انتقلت مجموعته المهمة من النصوص الشرقية القديمة و الآثار إلى ملكية جامعة Jena الألمانية.

أهم أعماله:

Explorations in Bible Lands during the 19th Century, Pheladelphia:
Holman 1903.

اكتشافات في بلاد العهد القديم في القرن التاسع عشر، فيلاديلفيا، هولمان ١٩٠٣.





٨٧- هومان، كارل: Carl Humman : ١٨٣٩ - ١٨٩٦

آثاري ألماني اكتشف مذبح برغامون المشهور. وُلِدَ في ٤ كانون الثاني / يناير عام ١٨٣٩ في إسبن - ستيلي Essen-Steele. كان مهندساً مدنياً، واضطر لأسباب صحية أن ينتقل للعمل في مناطق جنوبية، فدخل في عام ١٨٦١ كمهندس طرق في خدمة الدولة العثمانية. وخلال زيارته الكثيرة عبر غربي آسيا الصغرى وصل في أحد الأيام إلى برغامة فشهد هناك أحد العمال الأتراك وهو يريد أن يرمي ساق تمثال قديم في فرن الكلس. وهكذا عثر على أولى الدلائل على مذبح برغامون. بعد ذلك سافر إلى برلين وأقنع مدير مجموعة الآثار القديمة هناك ألكسندر كونزي بضرورة القيام بحفريات في برغامة، أي برغامون القديمة ، وبأنه الرجل المناسب لهذه المهمة. فكلّفه كونزي بالكشف عن المذبح. كشف هومان ما بين عامي ١٨٧٨ - ١٨٨٦ عن المذبح وعن الجزء الأكبر من مدينة برغامون العليا. في عام ١٨٨٢، وخلال الحفريات في برغامة، زار هومان موقع الحفريات في بوغازكوي، ووضع مخططاً لحقل الحفريات في العاصمة الحثية

خاتوشاش، وأنجز أول قالب لبعض منحوتات معبد يازيليكايا الصخري المجاور. وقاد هومان ما بين عامي ١٨٩١ - ١٨٩٤ الحفريات في مغنيسيا الواقعة على نهر الميئندر Magnesia am Maeander. وذهب في عام ١٨٩٥ إلى بريين Priene. توفي هومان في ١٢ نيسان / أبريل عام ١٨٩٦ في سمورنا Smyrna (أزمير الآن).

أهم أعماله:

1- Ergebnisse der Ausgrabungen zu Pergamon، 3 Bde 1880-1888.

نتائج الحفريات في برغامون، ثلاثة مجلدات، ١٨٨٠ - ١٨٨٨.

2-Reise in Kleinasien und Nordsyrien، 2 Bde، 1890.

رحلة في آسيا الصغرى وشمالى سورية، مجلدان، ١٨٩٠.

3- Der Pergamonalter، Chronik der Ausgrabung von Pergamon ، 1871-1886، Neuauflage 1964.

مذبح برغامون، كرونيك حفريات برغامون، ١٨٧١ - ١٨٨٦.

أهم الكتب عنه:

Der Entdecker von Pergamon، Carl Humman, Ein Lebensbild, Hg.v.K. Schuchhardt und Th. Wiegand, Berlin, 2.Auf.1931.

مكتشف برغامون، كارل هومان، صورة حياة، نشر شوخهات و فيغاند،

برلين، طبعة ثانية ١٩٣١.

٨٨ - هيرتسفيلد، إرنست : Ernst Herzfeld : ١٨٧٩ - ١٩٤٨

ألماني اختص بآثار الشرق الأدنى القديم والدراسات الإيرانية. وُلِد في ٢٣ تموز / يوليو عام ١٨٧٩ في سيلبي Celle بمقاطعة هانوفر. درس العمارة في ميونيخ وبرلين، وتلقى دروساً في علم الآشوريات والتاريخ القديم وتاريخ الفن. سافر مرات كثيرة إلى الشرق الأدنى منذ عام ١٩٠٣ وعمل مساعداً لثالثر أندريه في

حفرياته في آشور ما بين عامي ١٩٠٣-١٩٠٥. وقاد ما بين ١٩١١-١٩١٤، مع سار Sarre، الحفريات في سامراء في شمالي العراق. ومسح ووثق كثيراً من المواقع الأثرية في تركيا وسورية وإيران والعراق. عُيِّن، بعد خدمته العسكرية في الحرب العالمية الأولى، في عام ١٩٢٠ أستاذاً لتاريخ الشرق القديم وآثاره في جامعة برلين. وكان منصب الأستاذية هذا أول منصب لآثار الشرق القديم في العالم، واستمر في شغلِهِ حتى عام ١٩٣١. قام ما بين عامي ١٩٢٣-١٩٢٥ باكتشافات في إيران، ووصف عدداً كبيراً من المواقع الأثرية المهمة لأول مرة.

كشف ما بين عامي ١٩٣١-١٩٣٤، بتكليف من معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو، عن قصر بيرسبوليس. هاجر هيرتسفيلد عام ١٩٣٦ إلى الولايات المتحدة، ودرّس في برنستون حتى عام ١٩٤٤. توفي في ٢١ كانون الثاني/يناير عام ١٩٤٨ في بال بسويسرة.

أهم أعماله:

1- Archaeologische Reise im Euphrat- und Tigrisgebiet ، 4 Vols، 1911- 1920. (together with Friedrich Sarre)

رحلة أثرية في منطقة الفرات ودجلة، ٤ مجلدات (بالاشتراك مع فريدريش سار، ١٩١١ - ١٩٢٠).

2- Die Keramik von Samarra، 1923-1948.

فخار سامراء، ١٩٢٣ - ١٩٤٨.

3- Iranische Denkmäler، 1932-1933.

تماثيل إيرانية، ١٩٣٢ - ١٩٣٣.

4- Altpersische Inschriften، 1938.

كتابات فارسية قديمة، ١٩٣٨.

5- The Persian Empire، 1948.

الإمبراطورية الفارسية، ١٩٤٨.

6- Zoroaster and his World ، 2 Vols ، 1947.

زرادشت وعالمه ، مجلدان، ١٩٤٧.

7- Die Ausgrabungen von Samarra, 5 Vols، 1923-1930

حفريات سامراء، خمسة مجلدات، ١٩٢٣ - ١٩٣٠.

8- Altpersische Inschriften، 1938.

كتابات فارسية قديمة، ١٩٣٨.



٨٩- وولي، السير شارلز ليونارد: Sir Charles Leonard Woolley

١٨٨٠ - ١٩٦٠

آثاري بريطاني مشهور لاكتشافه مقبرة أور الملكية في جنوبي العراق. وُلد في ١٧ نيسان/أبريل عام ١٨٨٠ في لندن كإبن لأحد القساوسة. ودرس الآثار في جامعة أوكسفورد. بعد ذلك أصبح لعامين مساعد مدير متحف أشموليان في أوكسفورد. بدءاً من عام ١٩٠٧ شارك في كثير من الحفريات الأثرية في إيطاليا وإنكلترا وشبه جزيرة سيناء والنوبة. وذهب في عام ١٩١١ إلى تركيا، وأجرى حفريات أثرية لصالح المتحف البريطاني في كركميش، وهي إحدى المدن السورية القديمة. واستمرت تلك الحفريات حتى عام ١٩١٤. وشاركه فيها توماس إدوارد لورنس، الذي سيُشتهر فيما بعد بإسم لورنس العرب.

عمل وولي في الحرب العالمية الأولى في خدمة المخابرات العسكرية البريطانية، ووقع في أسر الأتراك في عام ١٩١٦. تابع حفرياته في كركميش في عام ١٩١٩. وبعد إقامة قصيرة في تل العمارنة في مصر بدأ وولي التنقيب الأثري في عام ١٩٢٢ في موقع تل المقيّر في جنوبي العراق (بعثة مشتركة من المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا) حيث كشف إبان ثلاث عشرة سنة من العمل هناك عن مدينة أور القديمة، إحدى أشهر المدن السومرية. وكانت أهم المكتشفات المقبرة الملكية التي ضمت ليس فقط بقايا جثث ملوك وملكات المدينة، بل أيضاً هياكل عساكر وخدم ورجال بلاط وغيرهم رافقوا الملك المتوفى إلى القبر، وكذلك حلي ومجوهرات وأعمال فنية متنوعة أشهرها قيثاره أور. وقد استوحت أغاثا كريستي كاتبة القصص البوليسية المشهورة فكرة روايتها " جريمة في بلاد الرافدين " Murder in Mesopotamia " من اكتشاف مقبرة أور الملكية. هذا وقد تزوجت كريستي فيما بعد مساعد وولي الشاب ماكس مللوان.

اهتم وولي بالعثور على مدن ومواقع كانت تربط بين حضارات العالم الإيجي وحضارات بلاد الرافدين. وقاده هذا إلى القيام بحفريات في موقع تل

عطشانة بالقرب من أنطاكية ما بين عامي ١٩٣٧-١٩٣٩ حيث كشف عن مدينة
ألالاخ القديمة. وتابع الحفريات هناك ما بين عامي ١٩٤٦-١٩٤٩.

وعمل في الحرب العالمية الثانية مستشاراً آثارياً في هيئة أركان جيوش
الحلفاء في إيطاليا.

وتوفي في ٢٠ شباط / فبراير عام ١٩٦٠ في لندن.

يعد وولي رائداً في علم الآثار الحديث، وتعدُّ حفرياته نماذج مثالية في
تطبيق المنهج العلمي في علم الآثار الحديث. وقد جعله عمله المنظم وتقنيات
التنقيب وطرائق الحفاظ الحديثة واكتشافاته أحد أشهر علماء آثار القرن العشرين.
وتقديرًا لخدماته رُفِعَ إلى مرتبة النبلاء في عام ١٩٣٥.

أهم أعماله:

1- The Sumerians، 1928.

السومريون، ١٩٢٨.

2- Excavations at Ur، A Record of 12 Years Work، 1954.

حفريات أور، سجل لاثني عشرة سنة من العمل، ١٩٥٤.

3- A Forgotten Kingdom، London 1953.

مملكة منسية، ١٩٥٣.

وقد ترجمه إلى العربية فهمي الدلاقي بعنوان: ألالاخ مملكة منسية، دمشق

١٩٩٢.

4- Alalakh، An Account of the Excavations at Tell Atschana، 1953.

ألالاخ، سجل الحفريات في تل عطشانة، ١٩٥٣.

5- Spadework: Adventures in Archaeology، 1953.

عمل المجرفة، مغامرات في الآثار، ١٩٥٣.



ليونارد وولي أثناء حفرياته في مدينة أور.



ليونارد وولي ولورنس العرب في كركميش.

٩٠ - ويلر، روبرت إريك مورتيمر R.E. Mortimer Wheeler:

١٨٩٠ - ١٩٧٦

أشهر علماء الآثار البريطانيين في القرن العشرين لابتكاره طريقة جديدة في التنقيب الأثري تهدف إلى معرفة الامتداد المكاني للاستيطان في الموقع الأثري ودراسة الطبقات الأثرية المتوضع بعضها فوق بعض (Stratigraphy)، وتحديد تاريخها والعلاقة فيما بينها.

وُلد ويلر في مدينة غلاسكو باسكتلندة لأسرة متوسطة الحال، كان والده صحفياً. درس الآثار الكلاسيكية في جامعة لندن، ثم تحول إلى دراسة تاريخ الفن الذي نال فيه درجة الماجستير عام ١٩١٢، واستقر عزمه أخيراً على البحث والتنقيب الأثري. حصل على الدكتوراه من جامعة لندن. شغل منصب مدير متحف ويلز ثم مدير متحف لندن في عام ١٩٢٦. قام بالتنقيب في عدة مواقع بريطانية تعود إلى العصر الروماني، وأسس في عام ١٩٣٤ معهداً للآثار في جامعة لندن.

أبحر في عام ١٩٣٦ من مرسيليا الفرنسية إلى بور سعيد المصرية. وخلال إقامته في مصر زار مقابر المملكة المصرية القديمة في سقّارة. ثم انتقل من مصر عبر شبه جزيرة سيناء إلى فلسطين ولبنان و سورية حيث زار عدة مواقع أثرية، لكن لم تعجبه طرائق التنقيب الأثري المتبعة في تلك المواقع، و لا سيّما الطرائق التي يتبعها الأمريكيان في موقع مدينة مجدو القديمة.

انضم إلى القوات البريطانية في الحرب العالمية الثانية، و خدم في الحملة الموجهة إلى شمالي إفريقيا. زار إبّان تلك الحملة، بعد سيطرة البريطانيين على ليبيا، طرابلس وموقع المستوطنة الرومانية لبيتيس مَاغْنا، وشاهد الخراب الذي لحق بآثار الموقع، ووجّه الجنود بضرورة الحفاظ على الآثار هناك. ونجح بعد محاولات في منع نصب محطة للرادار في وسط لبيتيس مَاغْنا.

انتقل إلى الهند في عام ١٩٤٤ حيث عُيّنَ مديراً عاماً للآثار الهندية، وكشف عن حضارات وادي السند القديمة (خارابا و موهينجودارو) التي ازدهرت ما

بين ٢٥٠٠ - ١٧٠٠ ق.م. وأوكلت الحكومة الهندية إليه قيادة بعثة أثرية إلى إيران حيث زار مدن متعددة مثل برسبوليس و زاهيدان وأصفهان و شیراز و كاشان و غيرها. وفي عام ١٩٤٦ كلفته الحكومة الهندية بقيادة بعثة أخرى إلى أفغانستان حيث أظهر اهتماماً بمملكة بكتريا القديمة وبآثار مدينة بلخ. وأصدر مجلة أثرية بعنوان " الهند القديمة " Ancient India. عاد إلى بريطانيا في عام ١٩٤٨، وقسّم وقته بين التدريس في معهد الآثار في لندن وعمله مستشاراً أثرياً للحكومة الباكستانية.

قرب علم الآثار إلى الجمهور من خلال برامج إذاعية وتلفزيونية عبر هيئة الإذاعة البريطانية. كتب أربعة وعشرين كتاباً في الآثار، نذكر منها:

1.The Indus Civilization, London 1953.

حضارة وادي السند، لندن ١٩٥٣.

2. Still Digging, Adventures in Archaeology, London 1955 .

مازلنا نحفر، مغامرات في الآثار، لندن ١٩٥٥.

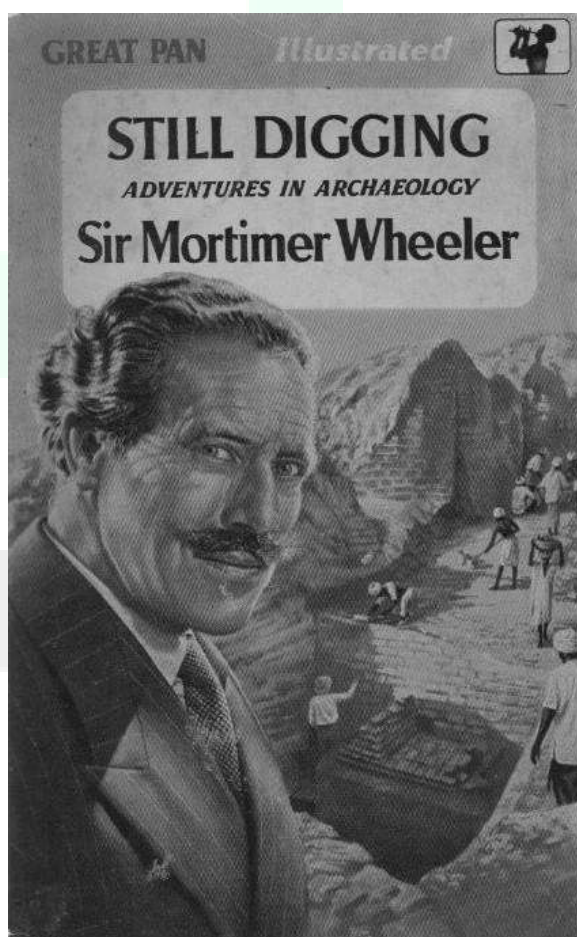
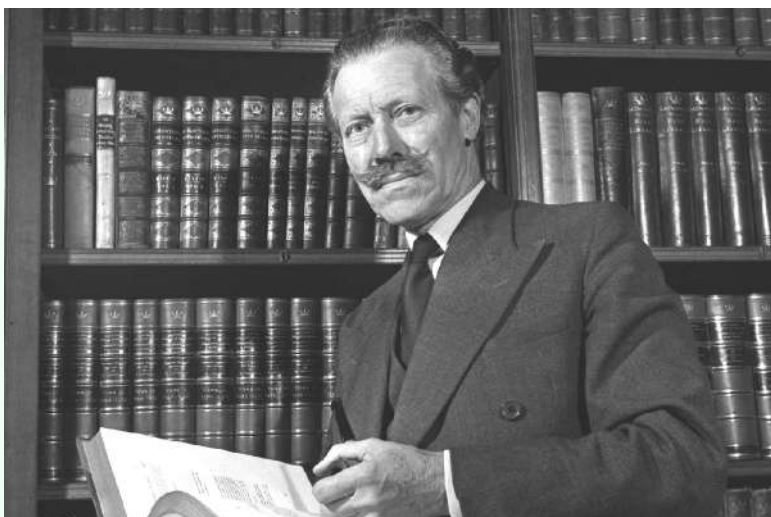
3.My Archaeological Mission to India and Pakistan, London 1976.

بعثتي الأثرية إلى الهند وباكستان، لندن ١٩٧٦.

مراجع للاستزادة:

Jane McIntosh, 'Wheeler, Sir (Robert Eric) Mortimer (1890–1976)', Oxford Dictionary of National Biography, Oxford University Press, 2004.

جين مكنتوش، ويلر، السير روبرت إريك مورتيمر (١٨٩٠ - ١٩٧٦)، معجم أوكسفورد للسير الوطنية، مطبعة جامعة أوكسفورد ٢٠٠٤.





الفصل الثاني

مدن ومواقع أثرية

سابقاً قادت الآثار الظاهرة على سطح الأرض، والمصادفة، أو القيام بمشاريع عمرانية، أو ورود إشارات في نصوصٍ قديمة، أو ذكر أسماء مدن وبلدات في أسفار العهد القديم، أو في كتابات المؤرخين والجغرافيين والرحالة الإغريق والرومان، إلى اكتشاف كثيرٍ من المدن والمواقع الأثرية القديمة. وفي عصرنا الحاضر يمكن أن يؤدي التصوير الجوي، والتصوير من الفضاء، ووسائل التقانة الحديثة المتطورة جداً في مختلف ميادين العلم والتكنولوجيا، إلى اكتشاف مواقع ومدن أثرية أخرى.

الآن هناك أكثر من خمسين ألف موقع ومدينة أثرية مكتشفة في مختلف قارات العالم، ومن مختلف العصور. وهذا عدد كبير جداً يتطلب الحديث عنه موسوعات ومجلدات كثيرة. لذلك سنتحدث فقط عن أهم تلك المدن والمواقع الأثرية وأشهرها، ولا سيما تلك الموجودة في حوض البحر المتوسط، وفي منطقة الشرق الأدنى القديم، المهد الأول لعدد كبير من الحضارات القديمة التي قدّمت للبشرية الكثير من المنجزات الحضارية الرائعة التي ما زالت واضحة للعيان حتى زمننا هذا.

١ - إبلا: Ebla

مدينة قديمة في شمالي سورية يُعرف موقعها الحالي باسم تل مردوخ الواقع بالقرب من بلدة سراقب على بعد نحو ٥٥ كم جنوب غربي حلب على الطريق السريع الذي يربط حلب بحماة ودمشق. كانت خلال النصف الثاني من الألف

الثالث قبل الميلاد عاصمة مملكة سميت باسمها وامتدت من البحر المتوسط في الغرب إلى نهر الفرات في الشرق، ومن جبال طوروس في الشمال إلى سهول حماة وحمص في الجنوب. وارتبطت بعلاقات سياسية وتجارية وثقافية وثيقة مع بلاد الرافدين، ووادي النيل، وهضبة الأناضول، وقبرص.

تاريخ الموقع:

أظهرت الحفريات الأثرية أن الاستيطان في تل مردوخ بدأ في الألف الرابع قبل الميلاد على الأقل. وشهدت مدينة إبلا التي قامت في هذا التل عصرين من الإزدهار، الأول في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد (نحو ٢٥٠٠ - ٢٢٥٠ ق.م)، والثاني ما بين ٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق.م. كانت إبلا في العصر الأول مملكة مستقلة قوية لها تأثيرها في المناطق المجاورة لها. انتهى هذا العصر على أيدي ملوك أكاد (شاروكين و نارام سين) الذين دمروا أجزاء كبيرة من المدينة، وأنهوا دورها كقوة مهيمنة في شمالي سورية. إلا أنها عادت للازدهار من جديد في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد مع تنازلها عن السيادة السياسية لمدينة حلب القريبة التي أصبحت عاصمة مملكة يمحاض التي ورثت مملكة إبلا في شمالي سورية.

انتهى هذا العصر على أيدي الحثيين سادة هضبة الأناضول الذين سيطروا على شمالي سورية، ووصلوا إلى بابل في بداية القرن السادس عشر قبل الميلاد. بعد ذلك اختفت إبلا كمدينة كبيرة وربما تعرضت للحريق والدمار، وانحصر الاستيطان في الفترة ما بين عامي ١٦٠٠ - ١٢٠٠ ق.م في الأكربول (المدينة العليا). ولم يتغير الوضع في العصور اللاحقة. ولا توجد شواهد عن استمرار الاستيطان في تل مردوخ بعد منتصف القرن الأول قبل الميلاد.

حاول بعض الباحثين المتحيزين ربط بعض الأحداث التي يذكرها العهد القديم بأحداث تذكرها نصوص إبلا، ولا سيما العلاقة مع اليهود القدماء. لكن الدراسات العلمية الرصينة برهنت على عبثية هذا المحاولة المغرضة التي غدّتها الصهيونية العالمية.

التنقيبات الأثرية:

بدأت بعثة أثرية إيطالية من جامعة روما برئاسة باولو ماتيه P. Matthiae بالتنقيب في تل مردوخ في عام ١٩٦٤. وعُثرت في عام ١٩٦٨ على جذع تمثال لأحد ملوك إبلا الذي حكم إبَّان الفترة ما بين ٢٠٠٠ - ١٩٠٠ ق.م. إلا أن الاكتشاف الأهم كان في الأعوام ١٩٧٤ و ١٩٧٥ و ١٩٧٦ عندما عُثِرَ على نحو سبعة عشر ألف رقيم وكسرة طينية تشكل بمجموعها المحفوظات الملكية، وتتألف من نصوص إدارية، واقتصادية، وقضائية، ودينية، وأدبية، ورسائل، ومعاهدات، وقوائم معجمية ومدرسية ، تعود إلى عصر ازدهار إبلا الأول. دُونت نصوص المحفوظات الملكية بالكتابة المسماة وبلغت غير معروفة للباحثين سابقاً سُميت لغة إبلا.

استمرت الحفريات في موقع تل مردوخ على يد البعثة الأثرية نفسها، حتى عام ٢٠١٠ عندما توقفت بسبب الحرب الإرهابية التي تُشن على سورية ، التي أدت إلى تخريب كثير من المواقع الأثرية ومنها موقع إبلا.

وصف الموقع:

يتصف تل مردوخ بأنه تل كبير له شكل شبه منحرف تقريباً، تبلغ مساحته ٥٦ هكتاراً، يمتد نحو ١٨٠٠ م من الشمال إلى الجنوب، ونحو ٧٠٠ م من الشرق إلى الغرب. ويتألف من مرتفع مركزي (أكروبول بُنيت فوقه الأبنية الرسمية كالقصور والمعابد) ومنطقة سهلية كانت توجد فيها أحياء المدينة ممتدة على شكل دائري (المدينة السفلى)، يحيط بها إكليل مرتفع يدل على سور المدينة الذي كان قائماً في الماضي ، والذي كان يبلغ ارتفاعه نحو عشرين متراً فوق السهل المفتوح المجاور من الخارج، ونحو اثني عشر متراً فوق مستوى المدينة السفلى ، وتصل سماكته عند القاعدة إلى نحو خمسين متراً تتناقص تدريجياً باتجاه الأعلى. وكانت تحترق هذا السور أربع بوابات ضخمة، تم الكشف عن إحداها، وهي المتجهة نحو الجنوب. لذلك سمّاها باولو ماتيه، مكتشف إبلا " بوابة دمشق ".

بنى سكان إبلا كثيراً من القصور، أشهرها القصر الملكي G، وهو الأضخم، وتعود بدايات تشييده إلى أوائل الألف الثالث قبل الميلاد، واكتمل بناؤه نحو ٢٤٠٠ ق.م. وقد بُني على الطرف الجنوبي الغربي من الأكروبول (المدينة العليا)، وفق مخطط غير معروف سابقاً. ويظهر على شكل وحدات تبدو كأنها مستقلة بعضها عن بعض. ويتألف من أقسام متعددة أهمها الساحة العامة (أو البلاط الملكي) التي تبلغ مساحتها ٥٠ × ٢٧ م، والبوابة الرئيسية، والجنح الإداري، والبرج، وجناح السكن. وهناك القصر Q الذي بُني في عصر الازدهار الثاني، وعُثر تحت أرضيته على مقبرة ملكية تتألف من عدة مغاور وكهوف تضم بعض المدافن. أما المعابد المكتشفة فأشهرها المعبد D الذي كان مخصصاً للإلهة عشتار، إلهة الحب والخصوبة والحرب. وقد بُني على الطرف الغربي من الأكروبول، ويبدو أنه كان معبد إبلا الرئيس. وهو معبد مستطيل الشكل بلغت سماكة جدرانها أربعة أمتار.

أثار اكتشاف إبلا ومحفوظاتها اهتمام علماء الآثار ولغات الشرق القديم في مختلف الجامعات العالمية، وصدرت دراسات كثيرة عنها. وقامت جامعة روما بنشر المحفوظات المكتشفة في سلسلة بعنوان: Archivi Reali di Ebla, Testi (ARET): محفوظات إبلا الملكية، نصوص، أصدر المجلد الأول منها ألفونسو أركي عام ١٩٨٥. كما أصدرت الجامعة نفسها سلسلة أخرى بعنوان: Archivi Reali di Ebla, Studi (ARES): محفوظات إبلا الملكية، دراسات، أصدر المجلد الأول منها ألفونسو أركي أيضاً عام ١٩٨٨.

مراجع للاستزادة:

1. Matthiae, P., Ebla an Empire rediscovered, London-Toronto 1980.

ماتيه، ب، إبلا إمبراطورية أعيد اكتشافها، لندن - تورنتو ١٩٨٠.

٢- مرعي، عيد، إبلا، تاريخ مملكة إبلا وآثارها، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٥.

٣- دراسات في آثار إبلا بعد خمسين سنة على اكتشافها، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلدان السابع والخمسون والثامن والخمسون، المديرية العامة للآثار والمتاحف ٢٠١٤ - ٢٠١٥.



خريطة إبلا في عصر المحفوظات الملكية.



القصر الملكي ج.

خرائط



خطط أهم الأبنية المكتشفة في تل مرديك.



الأرشيف الملكي عند اكتشافه.



پاولو ماتيه مكتشف إبلا.

٢ - أبو سمبل : Abu Simbel :

موقع أثري مصري يقع على بُعد ١٨ كم شمال الحدود المصرية مع السودان وإلى الجنوب من أسوان بمئتين وثمانين كيلومتراً ، يضم معبدين رائعين ، أحدهما كبير والثاني صغير ، أمر بنحتهما في جبل كليسي غرب النيل الفرعون المصري رعمسيس الثاني. عندما هُدد المعبدان بالغرق في مياه بحيرة ناصر بعد بناء السد العالي في عام ١٩٦٠ ، قامت منظمة اليونسكو بتقطيعهما وإعادة بنائهما في موقع أعلى من الموقع القديم بخمسة وستين متراً.

تاريخ الموقع:

كان رعمسيس الثاني (١٢٩٠-١٢٢٤ ق.م) أكبر بناء في مصر القديمة. فقد شيّد كثيراً من المعابد والقصور في مختلف أنحاء مصر ، ولا سيّما في النوبة، تلك البلاد التي جلب منها المصريون القدماء الذهب والمواد الأولية الأخرى التي كانت مهمة لبناء إمبراطوريتهم.

على بُعد أكثر من ألف كيلومتر جنوب عاصمته في دلتا النيل أمر رعمسيس الثاني ببناء معبدي أبي سمبل الصخريين على الضفة الغربية للنيل (ما بين ١٢٦٤-١٢٥٦ ق.م). قبل ذلك بنحو عشرين عاماً كانت قد جرت معركة قادش على نهر العاصي (بالقرب من حمص) بين المصريين والحثيين، وانتهت دون حسم. ولم تؤدّ صدامات السنوات اللاحقة إلى أية تغييرات جذرية في مناطق نفوذ القوتين العظميين في ذلك الوقت. في عام ١٢٧٠ ق.م عقد رعمسيس الثاني "سلاماً أبدياً" مع الملك الحثي خاتوشيلي الثالث، وتزوج في عام ١٢٥٦ ق.م نبتيرا Naptera ابنة الملك الحثي الكبير. ليس لنبتيرا هذه، بل لزوجته الثانية الشابة المتوفاة والمدعوة نفرتاري خصص رعمسيس المعبد الصخري الصغير، معبد حتحور. وكان ذلك المرة الأولى في تاريخ مصر القديم التي يُخصّص فيها معبد للملكة.

الحفريات الأثرية:

كشف المغامر الإيطالي بيلزوني في عام ١٨١٦ عن معبدي أبي سمبل الصخريين اللذين كانت واجهتهما مغطاة برمال الصحراء ، وكان أول أوروبي يدخل حرم المعبد الكبير . وكان الرحالة السويسري يوهان لودفيغ بوركهارت أول من اكتشفهما في عام ١٨١٢ . وفي عام ١٩٦٠ بدأ العمل ببناء السد العالي بالقرب من أسوان، وتم تدشينه في عام ١٩٧١ . وقد هددت مياه بحيرة السد (بحيرة ناصر) البالغ طولها ٥٠٠ كم، وعرضها ١٢ كم الكثير من الأبنية الأثرية بالغرق، ومن بينها معبدي أبي سمبل . لذلك قررت الحكومة المصرية آنذاك نقل المعبدین إلى مكانٍ مرتفع . ومولت منظمة اليونسكو المشروع . وقدّم مهندسون ألمان الفكرة ، إذ قُطِع ما بين عامي ١٩٦٤ - ١٩٦٨ المعبدان الصخريان إلى أكثر من ألفي قطعة ثقيلة يتراوح وزنها ما بين ١٠ - ٤٠ طناً أُعيد تركيبها من جديد في موقع يبعد عن النيل ٢١٠ م ويرتفع عن الموقع القديم ٦٥ م . وقد استُعيض عن الجدران الصخرية بقطعة بيتونية ضخمة على شكل صدفة . وخطط المهندسون با لبيتون ٣٢٠ ألف متر مربع من الحصى لإعطاء المعبد مظهره الأصلي . لا شيء يُذكر اليوم بذلك، لا قواعد بيتونية، ولا قطع فولاذية تظهر أن المعبدین الصخريين اللذين بُنیا قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام " وللأبد " قد نُقلا من موقعهما الأصلي .

وصف الموقع:

كان المعبد الكبير مخصصاً لثلاثة من الآلهة المصرية القديمة هي: رع حارختي إله مدينة هليوبوليس، وآمون إله مدينة طيبة، وبتاح إله مدينة منف، وكذلك للفرعون المؤله رعمسيس الثاني. وتزين واجهته البالغ ارتفاعها ٣٣ م، وعرضها ٣٨ م، أربعة تماثيل ضخمة بهيئة الجلوس لرعمسيس الثاني، ارتفاع الواحد منها أكثر من عشرين متراً. ويعدُّ رأس التمثال الواقع في أقصى اليسار أحسن بورتريه لرعمسيس الثاني. وتوجد عند أقدام التماثيل الضخمة تماثيل

صغيرة لزوجرة رعمسيس الثاني المفضلة نفرتاري، ولأمه تويا، ولأبنائه وبناته. ويتوج جبهة المعبد حقلً من قروءٍ مقدسة. يتألف المعبد من عدد من القاعات والغرف والممرات التي تقود إلى الحرم المقدس، ونحتت جميعها في الصخر بعمق ٥٦ متراً. وتحمل سقف القاعة الكبرى (٦٨، ١٧ × ٤٦، ١٦ م) ثمانية أعمدة مربعة (أربعة في كل جانب) يبلغ ارتفاع كل منها ١٤، ٩ م. ويوجد أمام كل عمود تمثال ضخمة لرعمسيس الثاني في هيئة الإله أوزيريس، متجه نحو الممر الأوسط. وزُين السقف بصور نسور ترمز إلى أوزيريس. وزُينت جدران القاعة بمنحوتات نافرة تصور أعمال رعمسيس الثاني، ومن بينها مشاهد من معركة قادش، وهي من عمل النحات بيبي Pyay.

توجد بعد القاعة الكبرى قاعة أصغر (٦٠، ٧ × ١١ م) تقود إلى الممر المؤدي إلى الحرم المقدس. وتوجد فيها أربعة أعمدة وتمثال لرعمسيس الثاني ونفرتاري واقفة أمام مركب الشمس الذي يحمل الملك المتوفي إلى العالم الآخر.

أما الحرم المقدس المربع الشكل، الذي يبعد عن مدخل المعبد ٦٣ م فتوجد على جداره الخلفي تماثيل الآلهة رع وآمون وبتاح والفرعون. وكانت أشعة الشمس تنير هذه التماثيل نصف ساعة مرتين في السنة، في ٢١ آذار و ٢٣ أيلول، مما يدل على دقة عالية في تشييد المعبد، ومعرفة دقيقة لفصول السنة وتقلبات الجو. وقد ذكر هذه الظاهرة العديد من الرحالة القدماء. وكانت في المعبد ثماني غرف جانبية تُحفظ فيها على ما يبدو أدوات العبادة والتقدمات.

أما المعبد الصغير فكان مخصصاً للإلهة حتحور، إلهة السماء والحب والأمومة، ولنفرتاري، زوجة رعمسيس الثاني المفضلة. ويبعد عن المعبد الكبير ١٥٠ متراً إلى الشمال، وكان يقع قبل نقله من مكانه الأصلي على ضفة النيل مباشرة. يبلغ عرض واجهته ٢٨ م، وارتفاعها ١٢ م، وتتصب أمامها ستة تماثيل ضخمة يتراوح ارتفاعها بين ٦-١٠ م، أربعة منها لرعمسيس الثاني بهيئة الوقوف، واثنان لنفرتاري واقفة بهيئة الإلهة حتحور. ويحيط بهذه التماثيل

أصغر للأولاد. ويقود مدخل المعبد الموجود في وسط الواجهة الصخرية إلى قاعة كبيرة تحمل سقفها ستة أعمدة مربعة لها تيجان على شكل حتحور. ويمكن الوصول إلى الحرم المقدس عبر ممر عريض حيث يقف هناك رع مسيس محمياً من حتحور التي تظهر على شكل بقرة خلفه وكأنها ستخرج من الصخر. من الجدير بالذكر أن حتحور كانت تُصور على شكل بقرة، أو على هيئة أنثى برأس بقرة تحمل بين قرنيها قرص الشمس.

أخيراً نقول إن الكتابات التي عُثر عليها على طرفي الجبل الذي نُحت فيه المعبدان تشير إلى أنه كان في هذا الموقع أماكن عبادة من عصور أقدم، من عصري المملكتين الوسطى والقديمة.

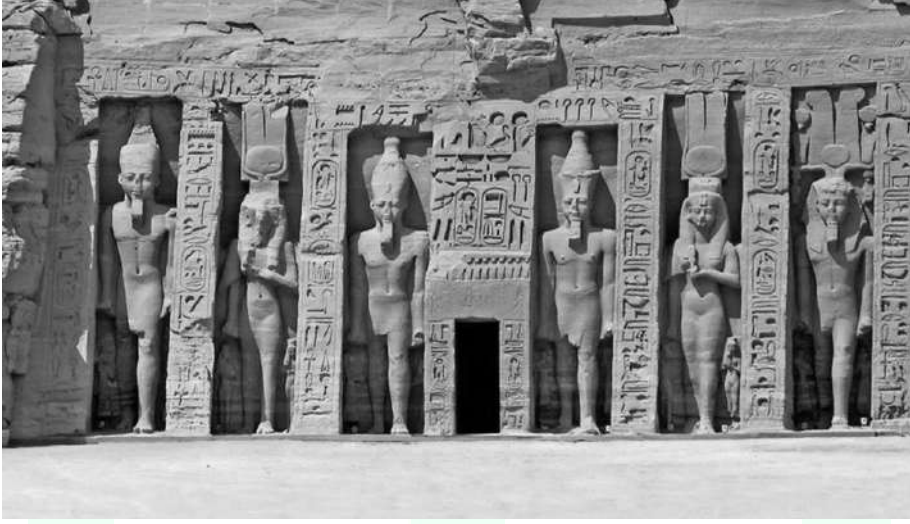
مراجع للاستزادة:

1- Ch., Desroches- Noblecourt, G. Gerster, Die Welt rettet Abu Simbel, Wien-Berlin 1968.

ديروش - نوبليكور، غيرستر، العالم أنقذ أبو سمبل، فيينا - برلين ١٩٦٨.



واجهة معبد أبو سمبل الكبير.



واجهة معبد أبو سمبل الصغير .

٣- أبو صير : Abuşir

يقع على بُعد أحد عشر كيلومتراً جنوب القاهرة، ويعدُّ إلى جانب الجيزة ودهشور وسقارة جزءاً من مدينة أموات منف الضخمة. إن أهم الأوابد المعمارية في هذا الموقع أربعة أهرامات متداعية قليلاً أو كثيراً، ومعبدان للشمس، وقبور بعض كبار رجالات الدولة من عصر الأسرة الخامسة (٢٥٦٣ - ٢٤٢٣ ق.م) .

قام الرحالة السويسري يوهان لودفيغ بوركهاردت L. Burckhardt J. ، ما بين ١٩٠٢ - ١٩٠٨ ، بتكليفٍ من جمعية الشرق الألمانية ، بالتنقيب في مقابر أبو صير .

تاريخ الموقع:

ازداد نفوذ الكهنة وكبار موظفي الدولة في عصر الأسرة الخامسة ، بينما كانت سلطة الملك تتراجع . ولم تعد أبنية قبور الفراعنة تُبنى " للأبد " كما كان الأمر في عصر الأسرة الرابعة، عصر الأهرامات الكلاسيكي . تألف قلب الأهرامات الجديدة من حجارة غير منحوتة، بينما شكلت لوحات منحوتة من

الحجر الكلسي الكسوة الخارجية . ومع مرور الزمن تكسرت هذه اللوحات واستُخدمت لأغراضٍ أخرى، ولم يبق إلا قلب الهرم غير المتناسق.

كان ساحو - رع ثاني ملوك الأسرة الخامسة (نحو ٢٤٤٢ - ٢٤٣٠ ق.م) أول ملك من أسرته يبني هرمًا في أبو صير. وما تزال أجزاء من معبد الأموات موجودة حتى الآن. ويمكن التعرف أيضاً على معبد الوادي مع الطريق الذي كان مغطى سابقاً.

سيطر ساحو - رع على النوبة، وقاد حملات ضد الليبيين، وأقام علاقات تجارية نشطة مع مدن الساحل الكنعاني. وبنى أخوه وخليفته نيفيرير - كا - رع الهرم الأكبر في أبو صير، ووصل ارتفاعه الأصلي إلى نحو ٧٠ م. أما معبدا الأموات والوادي الملحقين بالهرم فقد أتمهما خلفاؤه من بعده. ولم يبق من الهرم الثالث الصغير، هرم نيفيريف - رع، إلا تلاً من الحجارة غير لافت للانتباه. وبنى الهرم الرابع الملك ني - أوسير - رع الذي أدخل معبد الوادي الذي بناه نيفيرير - كا - رع في بناء قبره ، وحول الطريق إلى معبد الأموات خاصته.

وجد المنقبون في معابد موتى ساحو - رع و ني - أوسير - رع أعمدة على شكل حزمة بردي وأعمدة ذات تيجان على شكل شجرة نخيل. وتعد هذه أقدم الأمثلة عن هذا النوع من الأعمدة وأجملها.

سمى ملوك الأسرة الخامسة الأتقياء أنفسهم " ابن رع " . وقد وفروا من نفقات بناء قبورهم وأسسوا معابد ضخمة لإله الشمس. إن أقدم معبدين للشمس معروفين حتى الآن يقعان شمال غربي الأهرامات بالقرب من قرية أبو جروب. لم يبق من معبد أوسركاف، أول ملوك الأسرة الخامسة (نحو ٢٤٥٠ - ٢٤٤٢ ق.م) إلا بقايا قليلة فقط. على العكس من ذلك توجد صورة واضحة عن معبد الشمس المجاور الذي بناه ني - أوسير - رع . فمن بوابة ضخمة ينطلق طريق مواكب إلى شرفة مرتفعة ليصل إلى فناء معبد أبعاده ١٠٠ × ٧٥ م يحيط به سور من اللبن.

وترتفع خلف هذا الفناء مسلة فوق بناء أرضي يتراوح ارتفاعه بين ٢٠ - ٣٠ م. وكان أمام المسلة مذبح من الألباستر (٥٠، ٦ × ٥ م). كان دم الأضحية يسيل في عشرة أحواضٍ من الألباستر، منها تسعة ماتزال قائمة. إن منحوتات سور الفناء مع عروض عيد السد (احتفال ملكي) توجد حالياً في القاهرة وبرلين. إلى الجنوب من الشرفة كانت توجد سفينة الشمس المسورة باللبن، والتي كان الاعتقاد أن الإله رع يقوم بوساطتها برحلته الليلية في العالم السفلي ليظهر من جديد من الشرق في صباح اليوم التالي.



مقبرة في أبو صير

٤ - إبيداوروس: Epidauros

مركز استشفاء قديم في شبه جزيرة البيلوبونيز على ساحل أرغوليس الشرقي، وبالتحديد في خليج سارونيك ببلاد الإغريق. اشتهر بسبب وجود معبد لأسكيليبوس، إله الشفاء، فيه.

تاريخ الموقع:

كانت إبيداوروس مدينة وميناءً تجارياً مهماً. واكتسبت أهمية أكبر بعد بناء معبد للإله أسكيليبوس على بعد نحو ١٠ كم منها في نهاية القرن السادس قبل

الميلاد. وقد بحث الإغريق هنا، ولا سيَّما منذ حرب البيلوبونيز (٤٣١ - ٤٠٤ ق. م) ، عن الشفاء لأمراضهم الجسدية والروحية. وشاعت سمعة مركز الاستشفاء هذا في كل العالم الإغريقي. وأقام هنا أطباء أيضاً لإتمام قوة الشفاء الإلهية باستخدام الوسائل الطبية والأدوية.

الحفريات الأثرية:

قام الآثاري الإغريقي كافادياس Cavadias منذ عام ١٨٨١ بالحفريات في منطقة المعبد. وتابعها بعد وفاته في عام ١٩٢٨ إغريقي آخر هو باباديميتريو Papadimitrio.

وصف الموقع:

جُدد بناء معبد أسكليبيوس في عام ٣٨٠ ق. م من قبل المعماري ثيودوتوس Theodotos وشغل مساحة بلغت ٥٠، ٢٤ × ٢٢، ١٣ م. وبُني بحجرٍ بركاني. وبلغ ارتفاع أعمدته ٢٠، ٥ م. ووضع فيه تمثال من الذهب والعاج للإله أسكليبيوس صنعه النحات ثراسيميدس Thrasymidis من باروس.

ومن الآثار الأخرى المسرح الذي عدَّ في العصور القديمة أجمل المسارح الإغريقية. وقد بُني في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد من قبل المعماري بوليكليت Polyklet الصغير، وكان يتسع لأربعة عشر ألف متفرج. وكان يقام فيه مهرجان للدراما الإغريقية القديمة كل صيف.

مراجع للاستزادة

Th. Papadakis، Epidauros، Das Heiligtum des Asklepios، München 1971

باباداكيس، ث، إبيداوروس، معبد أسكليبيوس، ميونيخ ١٩٧١.



مسرح إبيداوروس

٥ - أبيدوس : Abydos

مدينة قديمة في مصر العليا كانت عاصمة الإقليم الثامن عشر ومركزاً لعبادة الإله أوزيريس ، تقع الآن على الضفة الغربية للنيل على بُعد نحو مئة وستين كيلو متراً شمال غربي الأقصر. عرفها الإغريق بهذا الاسم، أما اسمها المصري القديم فهو أبودو Abodu، واسمها الحالي العرابة المدفونة بمحافظة سوهاج. من أهم الآثار المتبقية فيها معبد أوزيريس الذي بناه الفرعون سيتي الأول وضريح أوزيريس ومقابر ملوك الأسرتين الأولى والثانية.

تاريخ الموقع:

وجد ملوك الأسرتين الأولى والثانية (العصر الثيني) (٢٩٢٠ - ٢٦٤٩ ق.م) راحتهم الأخيرة في أبيدوس تحت حماية خونتاميني إله الموت هناك الذي له رأس ثعلب. وحتى عندما فضّل الملوك أن يُدفنوا في مدينة أموات العاصمة منف احتفظت أبيدوس بأهميتها كموقع لدفن الأموات. فشيّدوا قبرين، الأول في سقّارة، وهو القبر الفعلي، والثاني في أبيدوس وهو قبرٌ شكلي. مع الأزمة السياسية والدينية التي حلت بمصر في نهاية عصر الأسرة السادسة انتشرت عبادة أوزيريس من الدلتا إلى الصعيد. إذ أن هذا الإله الذي هو إله للخصب والعالم السفلي أعطى

المصريين أملاً بالبعث وبحياةٍ أخرى بعد الموت. وأصبحت أبيدوس مركزاً لهذه العبادة الجديدة التي احتفظت بقوتها لأكثر من ألفي عام، وتأثر بها الرومان فيما بعد، وساهمت أخيراً في تطور الديانة المسيحية. نقل المصريون القدماء قبر أوزيريس إلى أبيدوس، وحاول كل مقتدر أن يُدفن في أبيدوس، أو أن يُقام له، على الأقل، " نصب تذكاري " هناك ليتمكن من تلقي رحمة أوزيريس.

في عام ١٣٠٠ ق.م بدأ الفرعون سيتي الأول (١٣٠٦ - ١٢٩٠ ق.م) ببناء معبدٍ رائعٍ لأوزيريس هناك ما تزال أجزاء كبيرة منه محفوظة بشكل جيد. وأتم البناء ابنه وخليفته رعمسيس الثاني، وأضاف إليه معبداً صغيراً للموتى. وكان آلاف المصريين يشاركون كل عام بالطقوس الصوفية الغامضة عن موت وبعث أوزيريس التي كانت تجري في أبيدوس. وكذلك في العصر البطلمي (٣٢٣ - ٣٠ ق.م) كان عدد كبير من الحجاج يذهب إلى هناك لمناجاة أوزيريس.

الحفريات الأثرية:

في عام ١٨٥٩ كشف الآثاري الفرنسي أوغست مارييت عن معبد أوزيريس الذي بناه سيتي الأول.

وصف الموقع:

إن قبور ملوك العصر الثيني في أم الغاب صغيرة نسبياً ومتواضعة ، وبُنيت من اللبن. وقد عدَّ قبر دجر، الملك الثاني من الأسرة الأولى، منذ الألف الثاني قبل الميلاد، قبر أوزيريس، وأصبح مركز عبادة هذا الإله. وكان طول قبر كا، آخر ملك من الأسرة الأولى، ٣٢ م، وعرضه ٢٥ م. وكانت تحيط بحجرة القبر في الوسط غرف كثيرة من أجل تقديمات الأضاحي.

يعدُّ معبد سيتي الأول مثلاً رائعاً للفن المصري القديم. فالمواكب كانت تمر عبر مدخل برجى إلى الفناء الأول، وتصل عن طريق رصيف إلى قاعة الأعمدة الأولى. وعبر مدخل برجى آخر تعبر المواكب الفناء الثاني لتصل من جديد إلى رصيف ومنه إلى قاعة الأعمدة الثانية، المدخل الرئيس للمعبد. الآن لم

يبقى من الفناءين إلا الأساسات تقريباً. كانت المواكب تدخل عبر المدخل الرئيس قاعة الأعمدة الأولى التي يوجد فيها صفان من الأعمدة، في كل صف ١٢ عموداً على شكل حزم نبات البردي. وهناك سبعة ممرات تقود إلى قاعة الأعمدة الثانية التي يوجد فيها ثلاثة صفوف من الأعمدة، في كل صف ١٢ عموداً. تتأخر قاعة الأعمدة هذه سبعة مصليات، الأول مخصص للفرعون المؤله سيتي الأول، والثاني لبتاح إله ممفيس الخالق، والثالث لرع إله الشمس، والرابع للإله آمون، والخامس لأوزيريس إله الموتى، والسادس لأخته وزوجته إيزيس، والسابع لحوروس، ابن أوزيريس وإيزيس. وتتأخر المصلى الخامس حجرات لعبادة أوزيريس. وكانت هناك ثلاثة حجرات شمال غربي قاعة أوزيريس مخصصة لعبادة الثالوث الإلهي إيزيس وأوزيريس وحوروس. وكانت جدران هذه الحجرات مكسوة بمنحوتات ملونة رائعة. وهناك بناء ملحق يضم قاعة بتاح - سوكار، وهي قاعة ملكية عُثر فيها على قائمة أبيدوس الملكية المشهورة التي تضم أسماء ٧٦ فرعوناً بدءاً من مينا/نعرمر حتى سيتي الأول. ويضم البناء الملحق أيضاً قاعة للأصاحي ذات ستة أعمدة، ومخزناً للكنوز، ومذبحاً للأصاحي.

يوجد خلف المعبد الأوسيريون Osireion بعمق ٨ م، وهو قبر شكلي لسيتي الأول الذي دُفن في طيبة، لكنه أراد أن يكون بالقرب من أوزيريس في أبيدوس أيضاً. وهناك مدخل طوله ١١٠ م يقود إلى موقع القبر الموجود تحت الأرض. وكان هناك خندق مائي يحيط بالقاعة الوسطى الكبيرة (٣٠ × ٢٠ م) كما يحيط البحر الأول بالجبل الأول الذي نشأ منه الكون. وكانت هناك قناة على عمق ١٧ م تجلب ماء النيل إلى هنا.

أما المعبد الثاني الصغير والجميل الموجود في أبيدوس فقد بناه رعمسيس الثاني وهو شاب لنفسه ولوالده سيتي الأول، وخصص كذلك للثالوث الإلهي أوزيريس وإيزيس وحوروس. والآن محفوظة منه أجزاء حتى ارتفاع مترين تُظهر تشابهه مع الرامسيوم، وهو مبنى ضريح رعمسيس الثاني في طيبة. استخدم كمادة للبناء في أبيدوس الحجر الرملي والغرانيت الأحمر والأسود.

مراجع للاستزادة:

A.M. Calverley, M.F. Broome, The temple of King Sethos I. at Abydos, 4 Vols Chicago 1933- 1959.

كالفيرلي، بروم، معبد الملك سيتي الأول في أبيدوس، ٤ مجلدات، شيكاغو ١٩٣٣ - ١٩٥٩.



واجهة معبد أبيدوس.



معبد أبيدوس من الداخل.

٦ - أثينا: Athens (بالإغريقية القديمة Athenai، وبالحدثة Athina).

كانت أثينا التي أصبحت في عام ١٨٣٢ عاصمة اليونان، عاصمة مقاطعة أتيكا والمركز الروحي والفني للعالم الإغريقي في العصور القديمة. وقد بلغت أوج قوتها السياسية والاقتصادية في القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت تضم كثيراً من إبداعات فن العمارة الإغريقي كالبارثينون Parthenon والإريختيون Erechtheion ومعبد نيكى Nike ومعبد هيفايستوس ومعبد ديونيسوس ومعبد زيوس الأولومبي Olympieion وغيره.

تاريخ الموقع:

كانت صخور الأكروبوليس الكلسية القوية مسكونة منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

في بداية الألف الثاني قبل الميلاد احتل أيونيون (أو آخيون؟) منطقة أتيكا. في القرن السابع عشر أو السادس عشر أسس كيكروبس Kekrops الإسطوري مدينة عند الأساس الجنوبي للأكروبوليس سُميت باسمه كيكروبيا Kekropia. كان كيكروبس الذي له أرجل تشبه أرجل الأفعى ملكها الأول، وأقام في قصرٍ على الأكروبوليس بُني على الطراز المعماري الموكيني. أسس إريختيوس Erechtheus أحد خلفائه عبادة الإلهة آثينا Athena، فأقام معبداً لها على الأكروبوليس. بعد ذلك سُمي سكان المدينة مدينتهم أثينا، وسموا أنفسهم أثينيين.

بحسب الميثولوجيا الإغريقية أقام زيوس كبير الآلهة مسابقة بين الإلهة آثينة والإله بوسيدون لاختيار حامي للمدينة. وقد فُضِّلَت شجرة الزيتون، هدية آثينة، على نبع الماء المالح (أو الحصان)، هدية بوسيدون، لذلك سُميت المدينة باسمها، وعُدَّت حامية لها. ومُثِّلَت لقرون بتمثال برونزي ضخم وهي جالسة (Athena Promachos) أُقيم بجانب المدخل إلى الأكروبوليس، وبتمثال من العاج والذهب وهي واقفة (Athena Parthenos) وُضِع داخل البارثينون. وقد

أنجز هذين التمثالين الرائعين النحات الإغريقي المشهور فيدياس Phidias في القرن الخامس قبل الميلاد.

تتصف الأخبار عن أثينا في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد وفي القرون الأولى من الألف الأول بأنها مستمدة من الأساطير، وساد فيها على ما يبدو النظام الملكي الذي زال في القرن الثامن وحل محله النظام الأرستقراطي الذي يقف على قمته أرخون يُنتخب لمدى الحياة. ومنذ عام ٦٨٢ ق.م أصبحت فترة حكمه محددة بعام واحد. ودفعت اضطرابات اجتماعية بالأرخون صولون في عام ٥٩٤ إلى وضع دستور جديد تضمن بعض مبادئ الديمقراطية. وفي عام ٥٦١ ق.م وضع بيزيستراتوس، وهو أحد القادة العسكريين الكبار وزعيم الفلاحين، نفسه على رأس الدولة، وأقام حكم الطغاة (حكم الفرد الواحد). شهدت أثينا في عهده وعهدي ولديه ازدهاراً كبيراً. فأقيمت العديد من المعابد والمباني العامة، وشُجعت العلوم والفنون والآداب والشعر. حقق الإغريق بقيادة أثينا في عام ٤٨٠ ق.م انتصاراً ساحقاً على الفرس في معركة سلاميس. عاشت أثينا عصرها الذهبي في عهد بيركليس (٤٦١ - ٤٢٩ ق.م)، فأسطولها ساد البحر المتوسط من قرطاجة إلى مصر، وكذلك البحر الأسود. وأقيمت أبنية الأكروبوليس الرائعة، وأصبحت المدينة المركز الثقافي للعالم الإغريقي بكامله. إلا أن عصر الازدهار هذا انتهى مع نشوب حرب البيلوبونيز مع اسبارطة وحلفائها (٤٣١ - ٤٠٤ ق.م) والتي انتهت بهزيمة أثينا وعصبتها. في عام ٣٣٨ ق.م خضعت أثينا لفيليب الثاني ملك مقدونيا بعد معركة خيرونيا، وأصبحت في عام ١٤٦ ق.م جزءاً من مقاطعة مقدونيا الرومانية. وفي عام ٨٦ ق.م دخلتها قوات رومانية بقيادة القائد سولاً ونهبها. لكن احترام الرومان للحضارة الإغريقية منع انهيار المدينة التي عادت إلى الازدهار في العصر الإمبراطوري. في عام ٤٩ م وعظ القديس بولس فيها، وفي عام ٥٢٩ م أمر الإمبراطور البيزنطي يوستنيان بإغلاق مدارس أثينا الفلسفية لاعتقاده أنها تخالف مبادئ الديانة المسيحية.

الحفريات الأثرية:

ما بين عامي ١٨٠٣ - ١٨١٢ نقل لورد إلغين، الذي عمل سابقاً مبعوثاً في إستنبول، بموافقة السلطان العثماني، كل ما يُزَيّن البارثينون من منحوتات إلى لندن حيث باعها إلى المتحف البريطاني في عام ١٨١٦ بستة وثلاثين ألف جنيه إسترليني. في عام ١٨٣٤ بدأت الحفريات والترميمات في منطقة الأكروبول. قادت تنقيبات الآثارى الإغريقي كافادياس P. Kavvadias بين عامي ١٨٨٥ - ١٨٩١ إلى الكشف عن كثير من الأبنية والتماثيل الموجودة على الأكروبول. وقام المعماري الإغريقي بالانوس M. Balanos بكثير من الترميمات هناك بدءاً من عام ١٩٠٩. وتعاني آثار أثينا حالياً من مشاكل تلوث البيئة ولا سيما من دخان وسائل النقل.

وصف الموقع:

بما أن أثينا الحديثة تغطي المدينة القديمة فإن الحفريات تتركز، بصرف النظر عن بعض الاستثناءات، في مناطق الأكروبول والأغورا ومعبد زيوس الأولومبي والمقبرة القديمة والأغورا الرومانية.

إن الأكروبول عبارة عن هضبة صخرية طولها ٣٠٠م وعرضها ١٥٠ م ، ترتفع نحو مئة متر فوق المدينة (١٥٦ م فوق سطح البحر). تنحدر جوانبها بشدة من ثلاث جهات، ويمكن الصعود إليها من جهة الغرب فقط. وتقدم ينابيع المياه الموجودة في أسفل الهضبة شروطاً مثالية لمستوطنة يسهل الدفاع عنها. إن أهم الأبنية الموجودة على هذه الهضبة هي البارثينون والإريختيون ومعبد أثينا نيكى و أبنية البوابات الضخمة ، ومتحف تحفظ فيه الآثار التي عُثِرَ عليها في الأكروبول، أو التي يجب حمايتها من السقوط.

إن أعظم بناء على الأكروبول الذي يعدُّ تحفة العمارة الإغريقية الكلاسيكية هو البارثينون، معبد أثينة بارثينوس (أثينة العذراء). بعد معركة الماراتون (٤٩٠ ق.م) هدم الأثينيون البارثينون الأول الذي بناه بيزيستراتوس

ليبنوا مكانه معبدًا جديدًا جميلًا لإلهتهم أثينة، كشكر لها. إلا أن الفرس دمروا هذا المبنى الجديد قبل أن يكتمل في عام ٤٨٠ ق.م.

ما بين ٤٤٧ - ٤٣٢ ق.م شُيِّدَ معبدٌ جديدٌ بتكليف من الحاكم بيريكليس. واستُخدم المرمر مادة للبناء، ووضع المخطط المعماري إكتينوس Iktinos. وأشرف الفنان فيدياس (٥٠٠ - ٤٣٢ ق.م) على كل أعمال البناء، بما في ذلك التزيينات. وصنع تمثال أثينة الذهبي العاجي المشهور الذي نُصب في عام ٤٣٨ ق.م عند تدشين المعبد. قُدِّرَ وزن لباس التمثال الذهبي ب ١١٥٠ كغ، وكُسيَت أجزاء جسم التمثال المكشوفة بالعاج. أنجزت المنحوتات والتزيينات، التي يبدو أن فيدياس صممها، في عام ٤٣٢ ق.م، وهو العام الذي توفي فيه فيدياس في السجن بسبب اتهامه بالهرطقة لأنه رسم على درع الإلهة أثينة صورة صديقه بيريكليس وصورته.

بقي البارثينون ألفاً من السنين دون تغيير حتى حوّل في القرن السادس الميلادي إلى كنيسة.

في عام ١٦٨٧ أصابت قذيفة مدفع فينيسي مستودعاً للبارود أقامه الأتراك في المعبد، فلحقت به أضرار كبيرة.

إن البارثينون هو معبد دائري محاط بالأعمدة على الطراز الدوري حيث يوجد ١٧ عمود في كل طول و ٨ أعمدة في كل عرض. وكان الحرم مستطيل الشكل طوله ٥٩ م وعرضه ٧٢، ٢١ م ويقسمه جدار إلى قاعتين.

أما الإريختيون فهو النظير الصغير المعاكس للبارثينون الضخم. وبُني في المكان المفترض الذي حدث فيه التنافس بين الإلهة أثينة والإله بوسيدون من أجل السيادة على مدينة أثينا.

وقد بُني ما بين ٤٢١ - ٤٠٦ ق.م في موقع معبد سابق مشترك لأثينة وبوسيدون أحرقه الفرس في عام ٤٨٠ ق.م.

و نذكر من آثار أثينا الأخرى السور الذي بناه الحاكم تيمستوكليس في عام ٤٧٩ ق.م، وكان طوله ٦،٥ كم وفيه ١٣ بوابة، ويحيط بمنطقة مساحتها ٢١٥ هكتاراً.

مراجع للاستزادة:

G. Wachmeier, Athen, Zürich, München 1976.

فاخماير، ج، أثينا، زيوريخ - ميونيخ ١٩٧٦.



بارثينون أثينا.



أكروبوليس أثينا.

٧- أدب: Adab

مدينة سومرية قديمة تقع جنوب نيبور في جنوبي العراق، اسمها الآن بسمايا. كشفت الحفريات التي جرت فيها بين عامي ١٩٠٣-١٩٠٤، بقيادة الآثاري الأميركي إدغار جيمس بنكس E.J.Banks من جامعة شيكاغو، عن أبنية تعود إلى عصر السلالات السومرية البكرة (٢٩٠٠ - ٢٣٥٠ ق.م) وإلى عصر أورنامو، مؤسس سلالة أور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٩٥ ق.م). وبقيت أدب مدينة سومرية مهمة حتى نحو ١٧٠٠ ق.م، إذ تُذكر في مقدمة قانون حمورابي. تنسب قائمة الملوك السومرية إلى المدينة سلالة حاكمة تتألف من ملك واحد حكم نحو تسعين عاماً (نحو ٢٤٠٠ ق.م). تبلغ أبعاد المدينة ١٥ × ٣ كم كانت مقسمة إلى قسمين بوساطة قناة، وفيها زقورة، واكتشف بنكس فيها، إلى جانب الأبنية والقبور وبقايا سور عدداً كبيراً من الألواح الطينية المكتوبة التي تعود إلى عصور تاريخها المبكر، وعن بعض الألواح الحجرية والبرونزية. غير أن أبرز المكتشفات كانت تمثالاً كاملاً من المرمر، يبدو أنه الأقدم من بلاد الرافدين، يحمل كتابة تذكر اسم أحد ملوك المدينة التي كانت تُسمى Ud-Nun، وموجود حالياً في متحف إستنبول الأثري. وهناك اكتشاف بارز آخر هو بقايا معبد عُثر فيه على كسرات أوانٍ مصنوعة من المرمر والألباستر والغرانيت، وبعضها مطعم بالعاج والأحجار شبه الكريمة.

كانت نينخورساغ Ninchursag، إلهة الجبل عند السومريين، الإلهة الرئيسية للمدينة.

مراجع للاستزادة:

Edgar James Banks, Bismaya: or the lost City of Adab, 1912.

إدغار جيمس بانكس، بيسمايا: أو مدينة أدب المفقودة، ١٩١٢.

Edgar James Banks, The Oldest Statue in the World, The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol.21, No. 1, PP.59-69, Oct. 1904.

إدغار جيمس بانكس، أقدم تمثال في العالم، المجلة الأمريكية للغات
والآداب السامية، المجلد ٢١، رقم ١، ص ٥٩ - ٦٩.



نص سومري من أدب من سنة ٢٣٠٠ ق.م.





أحد حكام أدب في الألف الثالث قبل الميلاد.

٨ - إدفو: Edfu

مدينة قديمة صغيرة على النيل في جنوبي مصر، جنوب الأقصر بنحو مائة كيلومتر. سمّاها المصريون القدماء تبوت Tbot. كانت مركز عبادة الإله حوروس، موحد مصر العليا والسفلى. يعدُّ معبد حوروس الضخم الموجود فيها والعائد للعصر البطلمي من أفضل معابد العصور القديمة حفظاً حتى الآن.

تاريخ الموقع:

كانت إدفو منذ عصر الأسرة التاسعة (القرن ٢٢ ق.م) عاصمة المقاطعة الثانية في مصر العليا. واكتسبت أهميتها في هذا العصر من عبادة الإله حوروس بن أوزيريس وإيزيس الذي كان يظهر في هيئة الإنسان الصقر، أو رجل له رأس صقر. وكان منذ عصر الأسرة الأولى الإله الحامي للفراعنة. وقد حدث الصراع الأخير بينه وبين الإله سيت، قاتل والده أوزيريس في إدفو. وكانت زوجته حتحور، إلهة الحب والموسيقا والأمومة تزوره في إدفو، وهو يزورها في دندرة. وكان لهما ولدان، واحد في دندرة، والثاني في إدفو.

في عام ٢٣٧ ق.م بدأ الملك بطليموس الثالث (يورغيتس الأول) ببناء معبد جديد لحوروس في إدفو، التي كانت تسمى آنذاك " أبولينوبوليس " Apollinopolis Magna. في عهد بطليموس الرابع (٢٢١ - ٢٠٤ ق.م) اكتمل البناء بشكله الأولي. وبعد انقطاع طويل بدأ النحاتون والرسامون في عام ١٨٠ ق.م بالكسوة الفنية للمعبد. أضاف بطليموس الثامن ١٤٥ - ١١٦ ق.م إلى المعبد " بيت ولادة " Harsemtewe، ابن حوروس المقيم في إدفو. أما السور المحيط بالمعبد والرواق والبوابة الضخمة فقد أقيمت في عهود بطليموس التاسع (١١٦ - ١٠٧ ق.م) وبطليموس العاشر (١٠٧ - ٨٨ ق.م). وأضيفت آخر المنحوتات البارزة إلى جدران المعبد في عام ٥٧ ق.م. وهكذا استغرقت عملية البناء بكاملها مئة وثمانين عاماً، بينما تم بناء هرم خوفو الأقدم منه بنحو ٢٥٠٠ عام في عشرين عاماً.

الحفريات الأثرية:

إن حفريات معبد إدفو تمت في ستينيات القرن التاسع عشر بقيادة الأثاري الفرنسي المشهور ومدير دائرة الآثار المصرية آنذاك أوغست مارييت.

وصف الموقع:

بُني معبد حوروس باتجاه شمال - جنوب. وشكلت المدخل الواقع في الجنوب بوابة ضخمة لا يفوقها كبراً إلا بوابة معبد آمون في طيبة. ويبلغ ارتفاعها ٣٦ م، وعرضها ٣٤ م. ويوجد خلفها ساحة مبلطة مع قاعات ذات أعمدة في الجهات الشرقية والجنوبية والغربية. ويوجد في وسط الساحة مذبح كبير. يلي الساحة المبلطة مدخلٌ فيه ستة أعمدة في كل جانب، تليه قاعة تحوي اثني عشر عموداً، ثم حرم حوروس المصنوع من الغرانيت الذي يعود إلى معبد من عصر ما قبل البطالمة، حيث دشنه الملك نيكتانيو Nektanibu (٣٥٩ - ٣٤١ ق.م). وما يزال سقف المعبد قائماً، والجدران والأعمدة والسقف مزينة بمنحوتات نافرة كثيرة.

مراجع للاستزادة:

David, Rosalie, Discovering Ancient Egypt, Facts on File, 1993.

ديفيد روسالي، اكتشاف في مصر القديمة، حقائق في ملفات، ١٩٩٣.

Agnese, G., and Maurizio Re, Ancient Egypt: Art and Archaeology of the Land of the Pharaohs, 2004.

أغنيس، ج. - موريزيو ري، مصر القديمة: فن وآثار أرض الفراعنة، ٢٠٠٤.



واجهة معبد حوروس في إدفو.



معبد حوروس في إدفو من الداخل.

٩ - أرغوس : Argos

تعدُّ أرغوس، عاصمة مقاطعة أرغوليس الحالية في شبه جزيرة البيلوبونيز، أقدم مدينة في بلاد الإغريق . تقع على بعد نحو خمسة كيلومترات من خليج أرغوليس عند أقدام لاريسا المرتفعة نحو ٢٨٩ م وسط سهل مستنقعي خصب يخترقه نهر إناخوس (أرغوس معناها بالإغريقية " سهل "). كانت أرغوس القديمة مسرحاً للكثير من الأساطير الإغريقية.

تاريخ الموقع:

كانت منطقة مدينة أرغوس مسكونة منذ العصر ما قبل الموكيني . يبدو أن البلاسغين استوطنوا هنا، وبعدهم الدانيون . وفي بداية الألف الثاني قبل الميلاد جاء الآخيون وبنوا قلعة على تل لاريسا الصخري المنحدر بشدة . ترتفع اليوم هناك قلعة كسترو التي تعود إلى العصور الوسطى . شهدت أرغوس أولى فترات ازدهارها في العصر الموكيني . و ظهر الدورويون نحو ١١٠٠ ق.م واستوطنوا في تل أسبيس القريب من أرغوس . كانت أرغوس في القرن السابع القوة المسيطرة على شبه جزيرة البيلوبونيز، ولا سيَّما بعد انتصارها على إسبارطة في عام ٦٦٩ ق.م . وبعد صراعٍ طويل ومدمر مع إسبارطة في القرن الخامس قبل الميلاد فقدت أرغوس قوتها ونفوذها . وفي عام ٢٢٩ ق.م انضمت إلى العصبة الآخية وأصبحت في عام ١٤٦ ق.م مع كل المدن الإغريقية والمقدونية جزءاً من مقاطعة مقدونيا الرومانية .

الحفريات الأثرية:

قامت " مدرسة أثينا الأميركية " بحفريات في منطقة معبد الإلهة هيرا التي تبعد عن أرغوس نحو تسعة كيلومترات ما بين ١٨٩٢ - ١٨٩٥ . وتابعت الحفريات بعد الحرب العالمية الثانية مدرسة أثينا الفرنسية . وقد تركّز البحث بخاصة على معبد أفروديتي والأغورا والحمامات الرومانية .

وصف الموقع:

تعود أغورا أرغوس إلى القرن الخامس قبل الميلاد. وقد طرأت عليها تبدلات كثيرة في القرون التالية. وأصبحت في العصر البيزنطي مركز حياة المدينة. أما الحمامات الرومانية فتعود إلى القرن الأول الميلادي، وأعيد بناؤها في القرن الرابع الميلادي بعد تدميرها على أيدي القوط. وبُني المسرح نحو ٣٥٠ ق.م، وتم تجديده في عهد الإمبراطور هدریان (١١٧ - ١٣٨)، وكان يستوعب نحو عشرين ألف متفرج في ٨١ صف. وقد عقد في هذا المسرح في عام ١٨٢١ أول مجلس وطني يوناني. ومن آثار أرغوس الأخرى المهمة معبد أفروديتي الذي بُني في عام ٤٣٠ ق.م فوق أساسات معبد أقدم منه. ويوجد على بُعد ٩ كم شمال شرقي أرغوس معبد هيرا الرئيس المبني على قمة جبلية عالية. وبحسب الأسطورة تجمّع هنا، قبل انطلاقهم إلى طروادة الملوك وقادة الجيش الآخيون لتأدية يمين الولاء لأغاممنون ملك موكيني، ولتقديم الأضاحي للإلهة هيرا.

مراجع للاستزادة:

H.G. Beyen, W. Vollgraff, Argos et Sicyone, Den Haag 1947.

هـ. ج. بين، و. فولغراف، أرغوس و سيكوني، دين هاغ ١٩٤٧.





من آثار أرغوس.

١٠ - أرواد: Arados

جزيرة سورية صخرية طولها نحو ٨٠٠ م، وعرضها نحو ٥٠٠ م، يفصلها عن البر (طرطوس) نحو ٣ كم، سمّاها الفينيقيون أرواد (ربما يعني: ملجأ)، والإغريق أَرادوس. استوطنها الفينيقيون منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وأصبحت قاعدة ممتازة لعملياتهم التجارية، سواء باتجاه البحر (وبخاصة مصر)، أو باتجاه الداخل حتى نهر الفرات. يبدو محتملاً ذكرها في نصوص إبلا. إلا أن أقدم ذكر مؤكد لها في الوثائق المكتوبة يرد في رسائل العمارنة (القرن ١٤ ق.م) التي تُشير إليها مملكة قوية تملك قوة بحرية معتبرة (الرسائل ٩٨، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٤٩). شارك "ماتينو بعلي" ملك أرواد بمئتي رجل في معركة قرقر عام ٨٥٣ ق.م التي خاضها تحالف الممالك السورية ضد شلمنصر الثالث ملك آشور. وحارب جنود أرواديين ضد المصريين في معركة قادش (١٢٨٥ ق.م) التي جرت بين المصريين والحثيين بالقرب من حمص. تأسست فيها في الألف الأول قبل الميلاد مملكة فينيقية مستقلة ذاتياً أقامت لنفسها على البر المقابل لها مجموعة من المستوطنات التجارية، منها عمريت وجبله وبانياس وطرطوس وبيت خيخي (حصن سليمان) التي سُمّيت "بنات أرواد". لكن هذه المملكة خضعت للآشوريين (من بداية الألف الأول إلى عام ٦٢٥ ق.م) ثم للكلدانيين (منذ عام ٦٠٤ ق.م)، ثم للفرس الأخمينيين (منذ عام ٥٣٨ ق.م)، وتمتعت بشيء

من الاستقلال الذاتي، إذ سُمح لها بسك نقود فضية باسمها، و بالمشاركة في تشكيل اتحاد مع صيدا وصور في مجلس مشترك في طرابلس Tripolis. وحاربت سفن أروادية إلى جانب الفرس ضد الإغريق في معركة سلاميس في عام ٤٨٠ ق.م. ويُشير سِفَر حزقيال (٢٧: ٨، ١١) إلى عمل بحارتها وجنودها في خدمة مدينة صور. وخضعت للإسكندر المقدوني في عهد ملكها المدعو "جيروستراتوس" Girustratus.

فقدت أرواد أهميتها في العصر الروماني بسبب ظهور طرطوس (Antaradus: المقابلة لأرواد) كقوة تجارية جديدة في المنطقة. توجد فيها قلعتان، قلعة شرقية بُنيت في العصر الأيوبي، وقلعة في وسطها أقيمت على ما يبدو مكان حصن أو برج أقدم، من قبل العرب في فترة الحروب الصليبية. وفيها أيضاً بقايا السور القديم الذي كان يُحيط بها، والذي توجد بقاياه في جهتها الغربية. أما مينائها الذي كان يقع شرقها فما يزال الآن مستخدماً لبناء السفن والمراكب الصغيرة، وقاعدة لانطلاق السفن والمراكب منه باتجاه ساحل مدينة طرطوس.

مما تجدر الإشارة إليه أنه كانت هناك أكثر من "أرواد" في التاريخ القديم، منها أرواد في الخليج العربي، وثانية في جنوبي كريت، وثالثة على ساحل فلسطين، وغيرها. إلا أن أشهرها أرواد الساحل السوري.



منظر فضائي لجزيرة أرواد الآن، يظهر فيه الميناء من جهة ساحل طرطوس،
وبقايا السور القديم من جهة عمق البحر.

مراجع للاستزادة:

١. فاروق إسماعيل، جزيرة أرواد في المصادر الكتابية المسماية، مجلة أوراق
ثقافية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، السنة ٤، العدد ٢٠، بيروت ٢٠٢٠، ص
٣٩٨ - ٤٢٠.

2. Peter L. Kessler: Arvad/Arwad. Ancient Central Levant States.. 2009,.

بيتر ل. كيسلر، أرواد، دولة شرق أوسطية قديمة، ٢٠٠٩.

3. Robert W. Lebling: Arwad, Fortress at Sea. In: Aramco World
Januar/Februar 2016

روبرت و. ليبلينغ، أرواد، قلعة على البحر، في: مجلة عالم أرامكو، عدد
كانون الثاني/شباط ٢٠١٦.

١١ - أريحا: Jericho

اسم لأكثر من مدينة وبلدة في المشرق العربي، أشهرها أريحا الواقعة على بعد نحو ١٥ كم شمال غربي مصب نهر الأردن في البحر الميت. والاسم مشتق من كلمة " وارخوم، أرخوم " الموجودة في معظم لغات المشرق العربي القديم، التي تعني: " شهراً، قمراً ". ومن ثمّ يمكن القول إن المدن التي تحمل اسم أريحا كانت مراكز لعبادة إله القمر.

تاريخ الموقع:

تعود أقدم آثار الاستيطان البشري في أريحا الأردن إلى الألف التاسع قبل الميلاد. مارس سكانها الأوائل الصيد وجمع القوت والزراعة بشكل جزئي ، وكانوا ينتمون إلى الحضارة النطوفية. كانت أريحا الأولى هذه تقع على نبع ماء غزير يدعى عين السلطان (أو عين إلسا).

أصبح لأريحا في الألف الثامن قبل الميلاد صفة المدينة المحصنة ذات الأسوار والخنادق الدفاعية والأبراج. ويمكن الافتراض أن وجود الملح والإسفلت والكبريت بالقرب من البحر الميت قد ساهم في تطور المدينة بشكل كبير.

نحو ٥٥٠٠ ق.م غادر سكان أريحا مدينتهم لأسباب غير معروفة. وبقيت المدينة مهجورة حتى عام ٤٥٠٠ ق.م عندما ظهر مستوطنون جدد عرفوا بصناعة الفخار. وهُجرت المدينة من جديد ما بين ١٥٥٠ - ١٤٠٠ ق.م. ووجد الغزاة الإسرائيليون القدماء الذين جاؤوا إلى المنطقة أمامهم مدينة غير مهمة ذات أسوار متهدمة. أصبحت أريحا مدينة محصنة من جديد في القرن السابع قبل الميلاد. وبنى هيرودس الكبير (٣٧ - ٤ ق.م) في العصر الروماني مدينة جديدة رائعة على بعد نحو ٢ كم جنوب غربي نبع الماء. ويشهد على غنى هذه الحفبة قصر هيرودس. دمر الرومان أريحا عند قضائهم على التمرد اليهودي فيها ما بين ٦٦ - ٧٠ م.

الحفريات الأثرية:

قام شارلز وارين Ch. Warren بأولى الدراسات في تل السلطان في عام ١٨٦٨، وهو تل الاستيطان الرئيس. وحفر هنا من ١٩٠٧ إلى ١٩٠٩ سيلين E. Sellin و فاتسينغر C. Watzinger بتكليف من جمعية الشرق الألمانية. وعمل في التل ما بين ١٩٣٠-١٩٣٦ الأثاري التوراتي الإنكليزي جون غارستنغ J. Garstang. واكتشف كيلسو J.L. Kelso وبريتشارد J.B. Pritchard ما بين ١٩٥٠-١٩٥١ في تلول أبو العلايق القرية من تل السلطان قصر هيرودس الكبير. وقامت كاثلين كينيون K. M. Kenyon بحفريات منظمة ما بين ١٩٥١-١٩٥٨ في تل السلطان، فكتشفت عن أقدم التحصينات التي عرفتها البشرية في أريحا. إلا أنها لم تعثر على أية آثار يهودية أو إسرائيلية قديمة كما كان الصهاينة يأملون.

وصف الموقع:

تبلغ مساحة تل السلطان البالغ ارتفاعه ١٦ م نحو ١٨٠ × ١٨٠ م، أي أكثر من ثلاثة هكتارات. ظهرت في طبقات الإستيطان السفلية تحصينات من الألف الثامن قبل الميلاد، وهي عبارة عن سور حجري عرضه ٢ م، وارتفاعه ٦ م (بالأصل كان أعلى بكثير)، وخندي عرضه ٩ م، وعمقه ٣ م، يقع أمام السور، وبرج مدور مبني بقطع حجرية ضخمة. يبلغ قطر البرج البالغ ارتفاعه الآن ٩ م، نحو ١٠ م، ويوجد في داخله درج حجري دائري. وبُنيت بيوت سكن هذه المدينة الأقدم من اللبن على شكل خلايا نحل. أما بيوت السكن من الألف السابع قبل الميلاد فكانت مستطيلة الشكل. وكان حجرات كثيرة تلتف حول فناء، والجدران والأرضيات مملطة بنعومة، وملونة بالأصفر أو الأحمر. إن سكان هذه البيوت كانوا ينتمون إلى مجموعة من المستوطنين الجدد. ويمكن أن يكون المبنى الكبير ذي الفتحات نصف الدائرية الموجودة فيه حاوية للرماد، مخصصاً لعبادة إلهة قديمة. عثر المنقبون في أنقاض أحد البيوت على جماجم بشرية مكسوة

بالجبس وملونة، يبدو أنها كانت من أجل عبادة الأسلاف. وظهرت في طبقة من الألف الخامس ثلاثة تماثيل طينية بالحجم الطبيعي، ربما كانوا يمثلون عائلة من الآلهة. وقد صُنعت هذه التماثيل من الطين المخلوط بالقصب، وعوّضت أصدافاً عن العيون. نحو ٦٥٠٠ ق.م ظهرت في أريحا أولى المنتجات الفخارية، وهي أوانٍ غير مزخرفة، ملونة غالباً بالأحمر، وأحياناً بالبني والأسود.

مراجع للإستزادة:

K.M. Kenyon، Digging up Jericho، London 1957.

كاثلين كينيون، حفريات أريحا، لندن ١٩٥٧.





من آثار أريحا.

١٢ - إريدو: Eridu

مدينة قديمة في جنوبي العراق كانت تقع في العصور القديمة على مصب الفرات في مستنقع على الخليج العربي. هنا عثر الآثاريون على أقدم بناء لمعبد عرفته البشرية حتى الآن. كان المعبد مخصصاً للإله السومري إنكي، إله الحكمة والينابيع والماء العذب. يدعى الموقع الآن تل أبو شهرين على بُعد نحو أربعين كيلومتراً غرب مدينة الناصرية الحالية.

تاريخ الموقع:

تعدّ إريدو بحسب المصادر السومرية أقدم مدينة قبل "الطوفان" (فيضان مدمر لنهري دجلة والفرات في عصور ما قبل الكتابة). وتذكر أسطورة خلق الكون (إنوما إيلش: حينما في العلي) ما يلي: "سابقاً كانت توجد الأرض بكاملها تحت الماء، ثم صُنعت إريدو". وصل الآثاريون بحفرياتهم إلى طبقات الاستيطان العائدة إلى الألف السادس قبل الميلاد. إن بناء معبد إريدو يعود إلى منتصف الألف الخامس قبل الميلاد، ويمكن تتبع تاريخه من خلال ثماني عشرة مرحلة من البناء. أقام أورناممو Urnammu، مؤسس سلالة أور الثالثة (٢١٢٣ - ٢١٠٦ ق.م)، زقورة إريدو.

أدى تغير مجرى نهر الفرات وجفاف المستنقع الذي كان يصب فيه في بداية الألف الثاني قبل الميلاد إلى انحطاط المدينة. وأصبحت إريدو في عهد الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) مدينة منسية.

التنقيبات الأثرية:

وصف الإنكليزي لوفتوس W.K. Loftus خرائب إريدو في عام ١٨٥٢ لأول مرة. وفي عام ١٨٥٤/١٨٥٥ قام تاييلور J.G. Taylor القنصل الإنكليزي في البصرة بأولى الدراسات لتل أبو شهرين. وفي ١٩١٨/١٩١٩ قام الإنكليزيان تومسون C. Thomson و هول H.R. Hall بالحفريات في التل. وعثر فريق أمريكي في أعمال حفرياته ما بين ١٩٣٠ - ١٩٣٦ على كثير من تماثيل متعبدين من الفترة الانتقالية من القرن الرابع إلى القرن الثالث قبل الميلاد.

وتابع آثاريون عراقيون، بدعم بريطاني، دراسة منطقة مدينة أبو شهرين ما بين ١٩٤٦ - ١٩٤٩.

وصف الموقع:

بلغ قطر مدينة إريدو نحو خمسمئة متر. الآن يمكن مشاهدة بقايا الزقورة التي كانت ترتفع على مصطبة كبيرة بعدها ١٨٠ × ١١٠ م. كان قلب الزقورة الطيني مكسواً بالأجر الذي يحمل طبعة خاتم الملك أورنامو. وبلغ طول ضلع الأساس المربع للزقورة نحو خمسين متراً.

وكانت هناك ثلاثة أدراج تقود إلى الطبقة الأولى من الزقورة.

لم يبق من معبد إي - أبسو Eapsu إلا آثاراً قليلة يمكن التعرف عليها حالياً. إن المعبد الذي عُبد فيه إنكي، إله الماء العذب والحكمة والشفاء السومري يعدُّ في مرحلة بنائه الأولى المعبد الأقدم في العالم المبرهن على وجوده. وكان يرتفع على مصطبة صناعية في السوية السابعة بناءً كبير بعده ٢٤ × ٥، ١٢ م. وكانت الحجرة الوسطى فيه تضم مذبحاً ومنضدة للأضاحي محاطة بجناحين جانبيين. وكان هناك درج متوسط مؤلف من إحدى عشرة درجة يقود إلى أعلى المعبد الذي يعدُّ بطريقة بنائه مرحلة سابقة لبناء الزقورة.

مراجع للاستزادة:

S. Lloyd, F. Safar, Eridu, in: Sumer 3 (1947), 4 (1948), 6 (1950).

سيتون لويد و فؤاد سفر، إريدو، في مجلة سومر، العدد ٣ (١٩٤٧)،
والعدد ٤ (١٩٤٨)، والعدد ٦ (١٩٥٠).



موقع إريدو اليوم.



شكل تصوري لمعبد إريدو.

١٣ - إزمير: Izmir (Smyrna)

هي سمورنا القديمة في تركيا الواقعة على بحر إيجه ، التي لم يبق من آثارها إلا القليل النادر.

تاريخ الموقع:

قامت على مرتفع كولي الواقع الآن في ضاحية بايراكلي الصناعية مستوطنة في الألف الثالث قبل الميلاد ، تطورت في الألف الثاني إلى مركز حضاري مهم تابع تطوره حتى سقوط الإمبراطورية الحثية في ١٢٠٠ ق.م. في القرن الحادي عشر أسس مستوطنون أيوليون من ليسبوس مستوطنة هنا سموها سمورنا ، وأحاطوها بسور من الحجارة الضخمة. ويعدُّ هذا السور أقدم منشأة تحصينية إغريقية في آسيا الصغرى. يجب أن يكون هوميروس، الشاعر الإغريقي المشهور، قد ألف ملحمة الإلياذة التي تتحدث عن حرب طروادة، في سمورنا ما بين ٧٥٠ - ٧٢٥ ق.م.

فيما بعد جاء أيونيون من مدينة كولوفون المجاورة إلى سمورنا وأخذوا بمضايقة الأيوليين تدريجياً. أصبحت المدينة في نهاية القرن السابع أيونية، وانتمت إلى العصبة الأيونية. واكتسبت أهمية اقتصادية وثقافية بشكل متزايد. وخضعت في العصور التالية لليديين والفرس والإسكندر والسلوقيين، وبعدهم الرومان. ازدادت أهميتها في العصر الروماني، وبلغ عدد سكانها في القرن الثاني الميلادي أكثر من مئة ألف نسمة.

البحث الأثري:

قام علماء من جامعة أنقرة بقيادة أكرم أكورغال E. Akurgal بدراسة منطقة سمورنا القديمة في ضاحية بايراكلي في عام ١٩٤٧. وقد برهنت المكتشفات على حصول استيطان متواصل لهذه المنطقة من القرن التاسع حتى الرابع قبل الميلاد. وهناك كسرات فخارية من القرن الحادي عشر قبل الميلاد.

وصف الموقع:

يمكن رؤية أساسات معبد من القرن السابع في بايراكلي وكذلك سور مبني بحجارة طبيعية.

ويوجد شرقي سوق إزمير الأغورا التي لم يبق منها إلا بقايا قاعة أعمدة. وقد بُنيت في العصر الهلينيستي، ووسّعها الرومان، وأعادوا بناءها بعد زلزال عام ١٧٨ م.

وهناك بعض الآثار الأخرى الرومانية كمعبد أسكليبيوس وقناة ماء طولها ١٧ كم.

مراجع للاستزادة:

C.J.Cadoux, Ancient Smyrna, London 1938.

س. ج. كادوكس، سمورنا القديمة، لندن ١٩٣٨.





موقع سمورنا القديمة بجانب مدينة أزمير الحديثة.



من آثار إزمير

١٤ - أسبيندوس : Aspendos

موقع قديم على ساحل تركيا الجنوبي، إلى الشرق من أنطاليا بنحو ٥٠ كم. فيه مسرح من أفضل المسارح حفظاً من العصر الروماني.

تاريخ الموقع:

بحسب المصادر أسس أسبيندوس نحو ١٠٠٠ ق.م المستوطن الإغريقي موبسوس Mopsos.

هنا توافرت الشروط المناسبة لتأسيس مدينة: نهر صالح للملاحة في مجراه السفلي، و جبل منحدر صالح لبناء أكروبول تحيط به أراضٍ زراعية خصبة.

تطورت أسبيندوس مع مرور الزمن إلى أهم مدينة في ساحل آسيا الصغرى الجنوبي. في عام ٤٦٥ ق.م انتصر هنا الأثيني كيمون على الأسطول وال جيش الفارسي. وحارب مرتزقة من أسبيندوس إلى جانب الفرس. وخضعت للإسكندر في عام ٣٣٣ ق.م، وفيما بعد للرومان في عام ١٣٣ ق.م. وبلغت في العصر الروماني أقصى درجات ازدهارها. إلا أن ميناءها تصحّر في أواخر العصر الروماني، وهذا ما أدى من ثم إلى تدهورها وانحطاطها.

وصف الموقع:

من أهم آثار أسبيندوس الباقية المسرح الروماني الذي بُني في القرن الثاني الميلادي في عهد الإمبراطور أنطونينوس بيوس، والذي صممه المعماري الفينيقي زينون. وكان يتسع حتى لعشرين ألف متفرج، ويُستخدم اليوم لإقامة المهرجانات الموسيقية والمسرحية.

وهناك بعض الآثار الأخرى على الأكروبول كالأغورا ومعبد صغير.

مراجع للاستزادة:

D. Magie, Roman Rule in Asia Minor, 2 Volms, Princeton N.J. 1950.

ماجى، د، الحكم الروماني في آسيا الصغرى، مجلدان، برينستون ١٩٥٠.



من آثار أسيندوس.



مسرح أسيندوس.

١٥ - إستانبول: Istanbul

هي بوزانس Byzans القديمة، والقسطنطينية Constantinople (مدينة قسطنطين) عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ، وإستانبول عاصمة السلطنة العثمانية، وأكبر مدن تركيا الحالية (في شالها الغربي)، والمدينة الوحيدة في العالم

التي تقع في قارتين، أوروبا وآسيا. أعطاهما موقعها الإستراتيجي المناسب للمواصلات البحرية من البحر المتوسط إلى البحر الأسود وبالعكس، وللمواصلات البرية من البلقان إلى الشرق الأدنى، أهمية كبيرة منذ القدم ، وكذلك تاريخاً متقلباً، فتصارع عليها الأثينيون والإسبارطيون، والمقدونيون والفرس والرومان لقرون طويلة.

تاريخ الموقع:

يلف الغموض بدايات تاريخ المدينة. أسس الفينيقيون في الألف الثاني قبل الميلاد مستوطنة تجارية على الجهة الآسيوية في منطقة القيلات الحالية كاديكوي Kadikoey، لكن البروز البري ما بين بحر مرمرة والبوسفور والقرن الذهبي، لم يكن مستوطناً بعد. في القرن التاسع قبل الميلاد استقر تراقيون في رأس ساراي Saray، وسمّوا المستوطنة لوغوس Lygos.

أسس ميغاريون في عام ٦٨٥ ق.م، بقيادة زعيمهم أرخياس Archias، مستوطنة مكان المستوطنة الفينيقية، سمّوها خالكيدون Chalkedon. وفي عام ٦٦٧ ق.م جاء الميغاري بيزاس Byzas مع مستوطنين آخرين من مدينة ميغارة الإغريقية إلى منطقة البوسفور. وبحسب الأسطورة أشارت عليه " نبوءة دلفي " بمكان المستوطنة المستقبلية " مقابل العميان ". اكتشف بيزاس الميناء الطبيعي الفريد في القرن الذهبي، وأسس عند الرأس البري " بيزانتيوم " Byzantium (ربما اشتق هذا الاسم من اسم بيزاس) مقابل " عميان خلكيدون " الذين لم يدركوا فوائد القرن الذهبي، بحسب زعم الأسطورة. لكن الفينيقيين وأرخياس لم يكونوا عميانياً تماماً، فمستوطنتهم الصغيرة كانت تقع على بروز جبلي لا يمكن احتلاله، ومرتبطة بالبر عن طريق شريط ضيق فقط. على العكس من ذلك كانت بيزانتيوم معرضة للأخطار كثيراً من جهة البر. بعد عام ٦٣٠ ق.م افتتح تجار من مدينة ميليت مركزاً تجارياً لهم في بيزانتيوم، التي هاجر إليها تجار من أرغوس، فتطورت بسرعة إلى مدينة تجارية مزدهرة.

خضعت بيزانتيوم في القرون التالية للفرس والمقدونيين والرومان، لكنها احتفظت بأهميتها التجارية والإستراتيجية. وجعلها الإمبراطور الروماني قسطنطين الكبير (٣٠٦ - ٣٣٧ م)، بسبب أهميتها الإستراتيجية والاقتصادية، العاصمة الثانية للإمبراطورية الرومانية، وجعلها تمتد على سبعة تلال مثل روما، وسماها " روما الجديدة " Nova Roma ، وسميت في عهود خلفائه Constaninopolis، أي " مدينة قسطنطين " ، وأصبحت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية. وبلغت أوج ازدهارها في عهد يوستنيان Justinian (٥٢٧ - ٥٦٥ م) الذي أقام فيها كثيراً من الأبنية الضخمة وفي مقدمتها كنيسة هاجيا صوفيا (أيا صوفيا). وسقطت أخيراً بيد محمد الفاتح العثماني في عام ١٤٥٣ م.

وصف الموقع:

لا يمكن القيام بحفريات أثرية في وسط مدينة إستنبول بسبب كثافة العمران فيها. يمكن افتراض وجود آثار من العصر الإغريقي تحت سراي توبكابي، مدينة قصر السلاطين السابقة، وأول التلال السبعة لروما الجديدة، وأكروبول بيزانتيوم ، مثل أساسات أحد معابد أفروديتي الذي بُني فوقه في عام ٣٠٠ م كنيسة إيرنين.

إن معظم الآثار المرئية في إستنبول حالياً تعود إلى العصر الروماني الإمبراطوري، والعصر البيزنطي الباكر. كان مركز الحياة الشعبية في العصر البيزنطي ميدان سباق العربات الذي أقامه سيثيميوس سيفيروس في عام ٢٠٣ م كأول بناء جديد بعد تدمير المدينة التي وقفت إلى جانب خصمه بيكينيوس نيغر. ووسعه قسطنطين الكبير ليصبح طوله ٤٠٠ م وعرضه ١٥٠ م.

وأقيمت تحته حظائر للخيول وأقفاص للحيوانات الكاسرة وأماكن إقامة لقادة العربات والمصارعين. كان خط الميدان الأوسط مزيناً بالعديد من الأوابد التذكارية التي بقي منها حتى اليوم مسلة ثيودوسيوس، وما يُعرف بالمسلة المسيحية، وعمود الأفاعي.

نُحِتَت مسلة ثيودوسيوس البالغ ارتفاعها عشرين متراً من قطعة حجرية واحدة، ونُصبت أصلاً في الكرنك في مصر أمام المعبد الذي بناه الفرعون تحوتموس الثالث (١٤٧٠ - ١٤٣٦ ق.م).

ونقلها ثيودوسيوس في عام ٣٩٠ م إلى بيزنطة، ونصبها في ميدان السباق. أما المسلة المسيحية فارتفاعها ٣٠ م، وأقيمت من كتل حجرية ضخمة. إن زمن إقامتها غير معروف، وكذلك بانيها. كساها قسطنطين الرابع (٩١٢ - ٩٥٩ م) بالبرونز المذهب.

وكان عمود الأفاعي البرونزي، البالغ ارتفاعه بالأصل ثمانية أمتار، هدية المدن الإغريقية إلى دلفي كشكرٍ لانتصارها على الفرس في معركة بلاتيه في عام ٤٧٩ ق.م. وقد أمر بنقله إلى بيزنطة قسطنطين الكبير.

ومن آثار إستنبول القديمة الأخرى عمود أركاديوس الذي نصبه القيصر أركاديوس في عام ٤٠٢ م في السوق الذي يحمل الاسم نفسه. وكان يبلغ ارتفاعه ٥٠ م لم يبق منه إلا الجزء السفلي.

مراجع للاستزادة:

G. Wachmeier, Istanbul, Zürich-München 1977.

فاخاير، ج، إستنبول، زيورخ - ميونيخ ١٩٧٧.



خريطة قديمة لإستنبول.



مقطع من سور إستنبول القديم.

١٦ - الإسكندرية: Alexandria

إحدى أكبر مدن العالم القديم ، والعاصمة الثقافية والعلمية للعصر الهيلينستي، كانت عاصمة مصر منذ تأسيسها في عام ٣٣٢ ق.م من قبل الإسكندر المقدوني، حتى عام ٦٤٢ م عندما فتحها العرب المسلمون. تقع على شاطئ البحر المتوسط على الحافة الغربية للدلتا النيل على بعد نحو ١٨٣ كم شمال غربي القاهرة.

تاريخ الموقع:

بُنيت الإسكندرية في موقع قرية صغيرة للصيادين اسمها " راقودة " تواجهها من جهة البحر جزيرة صغيرة تدعى فاروس Pharos ، وتقع إلى الجنوب منها بحيرة مريوط. كان هذا الموقع مسكوناً منذ القرن ١٥ ق.م. واختاره الإسكندر ليكون مكاناً لمدينة جديدة تحمل اسمه، وقاعدة بحرية لمراقبة حركة الملاحة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، ومدينة تجارية بديلة عن مدينة صور الفينيقية التي دمرها قبل دخوله إلى مصر. من الجدير بالذكر أن الشاعر الإغريقي هوميروس، صاحب ملحمتي الإلياذة والأوديسة، حدد موقع جزيرة فاروس ببعدها عن مصب نهر النيل في البحر المتوسط بمسافة يوم كامل، وذكر وجود

ميناء فيها لإيواء السفن. ويتحدث الجغرافي الإغريقي سترابون (٦٤ ق.م - ١٩ م)، الذي أقام في مصر مدة خمس سنوات في بدايات الاحتلال الروماني لها عن وجود قرية مواجهة لجزيرة فاروس اسمها " راكوتيس " كانت محطة لبعض صيادي السمك المصريين. ويؤكد قدم هذه المنطقة، ووجود ميناء فيها قبل الإسكندر المقدوني بزمان طويل، اكتشاف أحد علماء الآثار أرضية ميناء كامل شمال وغرب جزيرة فاروس بعرض ثمانية أمتار غارق تحت الماء، ويبدو أنه ميناء مصري قديم من زمن الإمبراطورية المصرية الحديثة.

أصبحت الإسكندرية عاصمة مصر في العصر البطلمي (٣٢٣ - ٣٠ ق.م)، وشهدت ازدهاراً كبيراً، حيث أقيمت فيها منشآت ضخمة كثيرة، كالمنارة والمكتبة ومعبد السرايوم وغيرها. وقد جعلها بطليموس الأول قبلة للعالم الإغريقي بنقله جسد الإسكندر الذي توفي في بابل ليُدفن فيها.

أصبحت الإسكندرية، بعد قرن من تأسيسها، أكبر مدينة في العالم القديم، ومركزاً للآداب والعلوم الإغريقية، حيث أقام فيها علماء كبار من أمثال إقليدس وأرخميدس، وتمت فيها ترجمة العهد القديم إلى اللغة الإغريقية، وهي الترجمة المعروفة بـ " السبعونية " Septuagent. واشتهر من ملوكها في العصر البطلمي، إضافة إلى بطليموس الأول، مؤسس السلالة البطلمية، كليوباترة السابعة (٥١ - ٣٠ ق.م).

حافظت الإسكندرية على تقدمها وازدهارها في العصر الروماني، واشتهر من علمائها في القرن الثاني الميلادي كلاوديوس بطليموس، الذي عرفه العرب باسم بطليموس القلوزي، ووضع مؤلفاً مهماً في الجغرافية سماه " جغرافية بطليموس "، وبرهن على كروية الأرض.

وظهرت في الإسكندرية في القرن الثالث مدرسة فلسفية جديدة على يد الفيلسوف أفلوطين، هي الأفلاطونية الحديثة التي تجمع بين الفلسفة الإغريقية والفكر الشرقي.

البحث الأثري:

بسبب استمرار الاستيطان البشري في الإسكندرية منذ القدم حتى الآن، والتوسع والكثافة العمرانية الكبيرة، كان من الصعب جداً إجراء حفريات أثرية في الإسكندرية. وانشصر الأمر في القيام بكثير من الدراسات والبحوث المعتمدة على المصادر الإغريقية والرومانية ، إضافة إلى إجراء بعض الحفريات الأثرية تحت الماء للكشف عن الآثار الغارقة.

وصف الموقع:

أسند الإسكندر المقدوني مهمة وضع مخطط المدينة الجديدة إلى مهندسه الشخصي دينوكراتيس Dinocrates، الذي كان يُعدّ من أشهر مهندسي عصره. قام هذا ببناء جسر يصل بين جزيرة فاروس وقرية راقودة. وخطط المدينة بحسب التصميم الهيرودامي (الشطرنجي)، إذ كان يخترقها شارعان مسقيمان يتقاطعان في الوسط ليشكلا الساحة الرئيسة.

ومن أهم معالم الإسكندرية القديمة منارتها (Lighthouse) التي كانت تعد إحدى عجائب الدنيا السبع، والتي بُنيت على الرأس الشرقي لجزيرة فاروس، وكانت تتألف من ثلاثة طوابق، ويبلغ ارتفاعها نحو ١٢٠ م، وبقيت قائمة حتى القرن الثاني عشر الميلادي. وكان الهدف من بنائها إرشاد السفن في البحر.

ومن معالم الإسكندرية أيضاً المكتبة التي ذاع صيتها في العالم القديم، وكانت تضم في أوج ازدهارها نحو تسعمئة ألف مؤلف. وكان النساخ في المكتبة يقومون بنسخ المخطوطات ويبيعها لمن يرغب داخل مصر وخارجها. وقد وصف الجغرافي الإغريقي سترابون الذي زار مصر، وأقام فيها خمس سنوات خلال الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، المكتبة بقوله: " الموسيون (معبد ربات

العلوم والفنون) جزء من القصور الملكية، ويشتمل على منتزه ورواق فيه مقاعد، وبيت كبير فيه قاعة لاجتماع العلماء أعضاء الموسيون". لكنه لم يحدد موقع المكتبة من مبنى الموسيون. وربما كان السبب في ذلك هو أنها لم تكن موجودة عندما زار مصر، إذ إن الحريق الكبير الذي أصابها إبان " حرب الإسكندرية " ما بين يوليوس قيصر وبطليموس الثالث عشر وأعوانه في عام ٤٨ ق. م كان قد أتى على معظم محتوياتها من الكتب والمخطوطات.

كانت الإسكندرية مقسمة إلى خمسة أحياء: الحي الأول، وهو الحي الملكي، ويسكنه المقدونيون، ويسكن الحيين الثاني والثالث الإغريق، ويقيم اليهود في الحي الرابع، والمصريون في الحي الخامس.

مراجع للاستزادة:

1 - E.M.Forster, Alexandria: A History and a Guide (1922, reissued with a new afterword, 1986).

إ.م. فورستر، الإسكندرية: تاريخ ودليل (١٩٢٢) ، إعادة إصدار مع خاتمة (١٩٨٦)

٢ - عيد مرعي، موجز تاريخ الشرق الأدنى في العصرين الهلنسي والروماني، بيشة (المملكة العربية السعودية) ٢٠٠٦.

٣ - إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، الطبعة السابعة ١٩٩٨.

٤ - مصطفى العبادي، العصر الهلنستي، مصر، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٨.



من آثار الإسكندرية.



مسرح قديم في كوم الدكة أهم أحياء الإسكندرية.



تابوت قديم من الإسكندرية.

١٧ - آشور: Ashshur

هي أول عاصمة لبلاد آشور، يُعرف موقعها الآن باسم قلعة الشرقاط على بعد نحو ١١٠ كم جنوب الموصل، على أحد تفرعات جبل حميرين، على الضفة الغربية لنهر دجلة.

تاريخ الموقع:

تعود آثار الاستيطان الأولى في منطقة مدينة آشور إلى بداية الألف الثالث قبل الميلاد. وذكر اسم آشور في الوثائق المكتوبة لأول مرة نحو ٢٥٠٠ ق.م، وسمى سكانها أنفسهم آشوريين. نحو ٢٣٠٠ ق.م أحاط الملك الآشوري كيگيا Kikkia المدينة بسور قوي وُسّع مرات متعددة في العصور اللاحقة.

أسس الآشوريون في القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد كثيراً من المستوطنات التجارية في آسيا الصغرى، وأشهرها كاروم كانيش. في القرن الثامن عشر قبل الميلاد استولى شمشي أدد الأول على الحكم في آشور، وأسس سلالة أمورية حاكمة بعد قضاؤه على السلطة التي كانت قائمة فيها، ووجدت تحصينات مدينة آشور.

تزايد نفوذ آشور السياسي في الشرق القديم منذ بداية القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وأصبحت قوة عظمى في عهدي أدد نيراري الأول (١٣٠٧ - ١٢٧٥ ق.م) وشلمنصر الأول (١٢٧٢ - ١٢٤٣ ق.م). ونقل شلمنصر مقر إمبراطوريته من آشور إلى كلخو (نمرود الآن). لكن خليفته توكولتي نينورتا الأول (١٢٤٣ - ١٢٠٨ ق.م) عاد إلى آشور من جديد، ودعّم السور البري المتضرر بإقامة خندقٍ عريض وعميق. وبنى معبداً للإله آشور، إله المدينة، شكراً له على تحقيق الانتصار على بابل، ووجد بناء الزقورة القديمة.

وبما أن الدفاع عن آشور كان صعباً من ناحية البر، على الرغم من وجود سور مزدوج وخندق عميق، قام آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م) بنقل عاصمة دولته إلى كلخو. لكن آشور، على الرغم من ذلك، احتفظت بأهميتها

كمركزٍ ديني للإمبراطورية، ومدفن للموكها. ووسع الملوك شاروكين الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) وسنحريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م) مباني معابدها.

احتل الميديون آشور ودمروها في عام ٦١٤ ق.م، وأعاد الفرثيون بناءها في عام ١٤٠ ق.م، وسمّوها ليباني Libanae ، وشيدوا فيها معابد وقصورًا ، وتحقق فيها شيء من الازدهار.

في عام ١١٦ م نهبها الإمبراطور الروماني تريان. وأحرقها سبتيميوس سيفيروس في عام ١٩٨ م. ودمّرها بالكامل الملك الساساني شابور الأول في عام ٢٥٧ م.

الحفريات الأثرية:

حفر الإنكليزي أوستن هنري لا يارد في قلعة الشرقاط في أربعينيات القرن التاسع عشر، وبحث بعده الفرنسي فيكتور بلاس عن آثار قديمة من أجل متحف اللوفر. وفي عام ١٨٥٢ م ظهر العراقي هرمز رسّام بتكليفٍ من المتحف البريطاني. وجرى تبادل إطلاق نار بين الفريقين المنقبين توقّف بعد اتفاق الطرفين على تقاسم الموقع، القسم الغربي للإنكليز، والشرقي للفرنسيين.

ما بين ١٩٠٣ - ١٩١٤ أجرت جمعية الشرق الألمانية Deutsche Orient-Gesellschaft حفريات ضخمة في آشور، أولاً بقيادة روبرت كولدفاي في عام ١٩٠٣، ثم بعده بقيادة فالتر أندريه ويوليوس يوردان.

وصف الموقع:

إن أكثر آثار آشور تعبيراً هي الزقورة التي كانت مخصصة لعبادة كبير الآلهة السومرية إنليل.

وُخصّصت لعبادة الإله آشور منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وهي متداعية الآن، كان أساسها مربعاً (طول ضلعه ٦٠ م). وقد بُنيت من الطين المكسو خارجياً بالآجر.

وهناك أيضاً معبد الإله آشور في الطرف الشمالي من المدينة الذي يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، والذي جُدد بناؤه مرات متعددة، ولا سيما في عهدي شاروكين الثاني وسنحريب.

وقد بنى الفرثيون في القرن الأول الميلادي معبداً جديداً فوق أساس المعبد القديم.

ومن آثار آشور الأخرى المعبد المزدوج للإلهين أنو وأدد الذي بُني في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وكانت له زقورتان صغيرتان، مؤلفة كل واحدة من ثلاث طبقات. وقد جدد بناءه شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م). وهناك معبد مزدوج آخر لسين وشماش بناه الملك آشورنيراري الأول في القرن السادس عشر قبل الميلاد. وكانت توجد معابد أخرى مخصصة لعبادة الآلهة عشتار ونابو. وكان أمام الأسوار في شمال غربي المدينة الأكيّتو Akitu (بيت العيد)، وهو بناء كانت آشور تحتفل فيه سنوياً بعيد السنة الجديدة.

يذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان (المجلد الأول، حرف الهمزة، ص ٩٢) آشور بصيغة "أثور" بالفتح ثم الضم وسكون الواو وراء: كانت الموصل قبل تسميتها بهذا الاسم تُسمى أثور، وقيل أقور بالقاف، وقيل هو اسم كورة الجزيرة بأسرها وبقرّب السلامة. وهي بلدة في شرقي الموصل بينهما نحو فرسخ مدينة خرابٍ وبياب يقال لها أَثُورُ وكأن الكورة كانت مُسمّاة بها، والله أعلم.

مراجع للاستزادة:

W. Andrae, Das wiedererstandene Assur, Leipzig 1938, Neudruck München 1977.

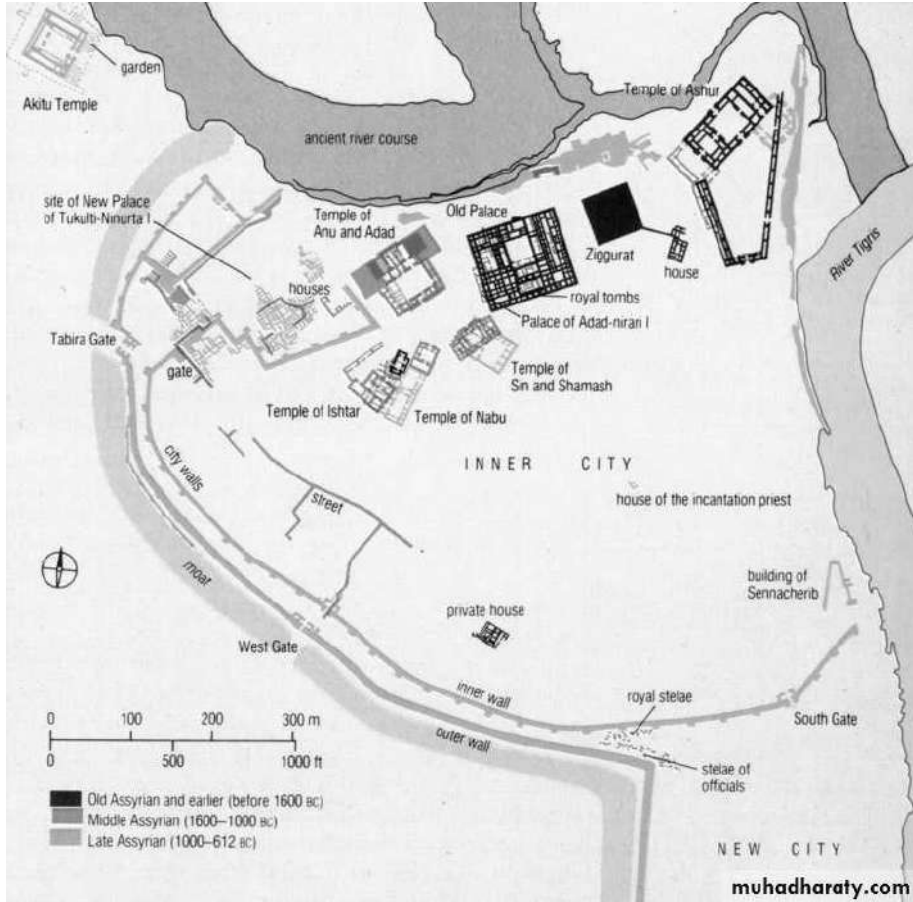
فالتر أندريه، آشور الناهضة من جديد، لايبزيغ ١٩٣٨، طبعة جديدة ميونيخ ١٩٧٧.



حفريات آشور، تصوير غير ترود بيل عام ١٩٠٩.



إحدى بوابات آشور.



مخطط مدينة آشور.

١٨ - إغينا: Aegina، Aegina

جزيرة إغريقية في خليج سارونيكوس بالقرب من أثينا التي نافستها في العصور القديمة لفترة طويلة. يعدُّ معبد أفايا Aphaia الموجود في شاطئها الغربي بسبب تشييده على شكل جملون أحد أكثر الأبنية الإغريقية أهمية. بحسب الأسطورة سُميت الجزيرة بهذا الاسم نسبة إلى الحورية إغينا التي أنجبت من زيوس ابناً هو إياكوس Aeacus الذي أسس مدينة في الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة (حملت اسم الجزيرة) وأصبح ملكاً على الجزيرة.

تاريخ الموقع:

تعود آثار الاستيطان الأولى في إغينا (جزيرة الماعز) إلى الألف الرابع قبل الميلاد. وفي الألف الثالث أسس الكريتيون هناك مستوطنة تجارية. وفي الألف الثاني هاجرت جماعات من الآخيين إلى الجزيرة. بلغت إغينا أوج ازدهارها في القرن السادس قبل الميلاد ، ووصلت سفنها إلى إيطاليا وإسبانيا ومصر وسورية والبحر الأسود. ومن المعتقد أن أولى النقود التي ظهرت في أوروبا سُكت هنا، وهي الدراخما الفضية التي حملت صورة سلحفاة، ووزنها ٢٤،٦ غ. ونشأت على الجزيرة معابد رائعة كمعبد أبوللون و أفايا. حدث صراعٌ مرير بين إغينا وأثينا في الأعوام ٤٨٨ - ٤٨٧ ق.م انتهى بهزيمة أثينا التي كانت مستاءة جداً من ازدهار إغينا الاقتصادي. شاركت الجزيرة بنجاح في الحروب الفارسية - الإغريقية. في عام ٤٥٥ ق.م احتل الأثينيون إغينا ودمروا تحصيناتها. وفي عام ٣١٨ ق.م أصبحت الجزيرة مقدونية، وخضعت في عام ٢١٠ ق.م لسلطة ملك پرغامون ، وتبعت روما مع پرغامون في عام ١٣٣ ق.م.

الحفريات الأثرية:

عثر رعاة في عام ١٨١٠ على تماثيل في معبد أفايا. وكشف في العام نفسه شارلز كوكريل Charles R. Cockerell و هالر فون هاليرشتاين Haller von Hallerstein عن مجموعة أخرى من التماثيل اشتراها مارتين فون فاغنر M. von Wagner لولي عهد بافاريا الذي كلّف النحات الدانمركي الكبير برتل ثورفالدسن B. Thorvaldsen بترميمها في ١٧١٦/١٧١٧، وجعلها تُنصب في صالة المنحوتات في ميونيخ. ما بين عامي ١٩٠١ - ١٩٠٧

درس الآثاري الألماني أدولف فورتفينغلير A. Furtwaengler معبد أفايا، واكتشف تماثيل أخرى. وفي عام ١٩٦٨ بدأت المدرسة التقنية العليا في ميونيخ بقيادة الآثاري النمساوي هانز فالتر H. Walter بتكليف من أكاديمية العلوم البافارية بالتنقيب في منطقة المعبد.

وصف الموقع:

على بعد ١٠ كم شمال شرقي مدينة إغينا يرتفع على قمة جبلية معبد أفايا المحفوظ بشكل جيد حتى الآن. كانت أفايا أقدم إلهة حامية للجزيرة. وسُميت باللغة الكريتية Britomartis (الفتاة الحلوة)، وكانت ابنة زيوس وكرمي. وعندما بحث عنها مينوس ملك كريت الأسطوري هربت مع صياد إلى إغينا، واختبأت هناك في جرف مقدس. وقد بُني المعبد الحالي نحو ٥٠٠ ق.م مكان معبد أقدم أُقيم لأفايا في عام ٥٧٠ ق.م، وأصابه الدمار ما بين عامي ٥١٥-٥١٠ ق.م. شُيد المعبد في منطقة واسعة لها شكل مصطبة يحيط بها سور. إنه نموذج دوري له ١٢ عمودًا على كل جانب طولي و٦ أعمدة على كل جانب عرضي. الآن ما تزال بعض الأعمدة قائمة، أو أُعيد نصبها.

يوجد في منطقة المعبد مذبح كبير من القرن الخامس قبل الميلاد، ومساكن للكهنة من القرنين السابع والخامس قبل الميلاد. وفي منطقة مدينة إغينا بقايا معبد أبوللون وقبران لهما شكل دائري، وبقايا بسيطة لمسرح وملعب رياضي وقناة ماء تحت الأرض من القرن الرابع قبل الميلاد. عدا عن ذلك اكتشف الآثاريون في خليج صغير الميناء الحربي القديم لإغينا.

مراجع للاستزادة:

G. Walter, Aigina, Berlin 1938.

فالتر، ج، إغينا، برلين ١٩٣٨.





١٩ - أفاريس Avaris (تل الضبعة: Tell eddab'a)

تل الضبعة هو موقع مدينة أفاريس / أواريس Avaris, Auaris القديمة عاصمة مصر زمن الهكسوس (١٦٤٠ - ١٥٣٠ ق.م)، يقع الآن شرقي دلتا نهر النيل عند قناة ديدامون، على بعد نحو ٨ كم شمال بلدة فاقوس في محافظة الشرقية، وعلى بعد نحو ١٤٠ كم شمال شرقي القاهرة (قديماً على ضفة الفرع التانيسي للنيل). وشكّل صلة وصل مهمة وسريعة إلى ساحل البحر المتوسط ووادي نهر النيل، وكان يمر عبره طريق حوروس البري الذي كان يربط دلتا النيل مع فلسطين وسورية.

التنقيبات الأثرية:

بدأ السويسري إدوار نافيل E. Naville في عام ١٨٨٥ أولى الدراسات والحفريات للموقع، وعلى الرغم من عثوره على آثار وفخار سوري من العصر البرونزي الوسيط، فإن ذلك لم يثر الاهتمام للقيام بحفريات منتظمة في الموقع. قام في عام ١٩٢٨ المصري محمود حمزة بحفريات على بعد ٢ كم شمال التل على الطرف الشمالي من قرية قنتير، فعثر على موقع قصر ضخم من عهد الأسرتين المصريتين التاسعة عشرة والعشرين، وتبين فيما بعد أن ذلك جزء من مدينة بي - رعمشُو التي بناها رعمسيس الثاني لتكون عاصمة له . وبعد بضع سنوات (١٩٤١ - ١٩٤٢) قام عالم المصريات المصري لبيب حبشي بالحفريات في موقع

تل الضبعة وكان الأول الذي قال أن هذا التل هو موقع مدينة أفاريس القديمة، وأيد وجهة نظر محمود حمزة بأن موقع قنتير هو مكان مدينة بي - رعمش. تابع الحفريات في موقع تل الضبعة شحاتة آدم (ما بين ١٩٥١ - ١٩٥٤)، فعثر على آثار من عصر الأسرة الثانية عشرة عند عزبة رشدي، كان من بينها معبد لعبادة أمنمحات الأول مؤسس هذه الأسرة الذي بناه سنوسرت الثالث أحد خلفاء أمنمحات في سنة حكمه الخامسة (١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق.م).

بدأت بعثة أثرية من معهد الآثار النمساوي بالتنقيب في الموقع بشكل منتظم في عام ١٩٦٦ (مع انقطاع قصير ما بين عامي ١٩٧٠ - ١٩٧٤) وحتى الآن، بقيادة عالم الآثار المعروف مانفريد بيتاك M. Bietak (حتى عام ٢٠٠٩)، وبعد ذلك بقيادة إيريني فورستner - موللر I. Forstner-Müller. في عام ٢٠١٠ تم التعرف على المخطط العام للمدينة والأبنية الرئيسة والشوارع والبيوت وذراع نهر النيل الذي كان يعبر المدينة باستخدام تقنية الرادار الجيوفيزيائي.

تاريخ الموقع ووصف آثاره:

أظهرت الآثار المكتشفة أن بدايات الاستيطان في تل الضبعة تعود إلى أواخر عهد الأسرة المصرية الثانية عشرة (١٨٥٠ ق.م)، إذ استوطن هنا تجار ومهاجرون كنعانيون من سورية بموافقة التاج المصري بغرض التجارة. وقام هؤلاء ببناء بيوت سكنية بحسب التقاليد المعمارية السورية (كالبيت الواسع ذي الصالة المركزية). بعد ذلك من بداية عصر الأسرة الثالثة عشرة تبنى السكان أشكال البيوت المصرية. فقد تم الكشف عن بيت كبير مساحته نحو ١٤٠٠ م^٢ كان مخصصاً على ما يبدو للوجهاء، وعُثر إلى الجنوب منه على حديقة ذات نظام للري. وكُشِفَ في هذه الحديقة عن مقبرة كان يُدفن فيها، على ما يظهر، موظفو البيت مع عائلاتهم.

أظهرت الدراسات أن نمط عمارة القبور كان مصرياً، إلا أن مرفقات الموتى كالأسلحة والأدوات الشخصية كانت سورية. وتظهر عادة استخدام

رسوم الحمير والأغنام والماعز في مدخل القبر أن المدفونين كانوا سوريين. عُثِرَ في أحد القبور على جُعلٍ مذهب يذكر حاكماً من " ريتينو " Retjenu، وهي التسمية العامة لبلاد كنعان، أي سورية، في هذه الفترة.

أطلق المصريون على المدينة الجديدة اسم " حَوْت - وعرت " Hwt-waret (البيت العظيم)، الذي حوَّره الإغريق بعد قرون طويلة إلى " أواريس، أفاريس ". ولا يزال الاسم القديم معروفاً في اسم " هواره ".

أصاب المدينة طاعون في النصف الثاني من عصر الأسرة الثالثة عشرة. قبل سيطرة الهكسوس على المدينة ساد فيها النموذج المعماري المصري. وسكنت وسط المدينة على ما يبدو الطبقة العليا في بيوتٍ بلغت مساحتها حتى ٩٠٠ م^٢.

عُثِرَ في القسم الشرقي من المدينة على منطقة مقدسة فيها معبد يبلغ طوله نحو ثلاثين متراً بُني على الطراز السوري. كان أمامه مذبح في ظل أشجار البلوط، مخصصاً لأضاحي الحرق. وربما يشير وجود أشجار البلوط أن هذا المعبد كان مُخصَّصاً للإلهة عشيبة قرينة الإله إيل التي طابقتها المصريون مع إلهتهم حتحور إلهة الأمومة والموسيقا والسلام والحب. كما أن العثور على خاتم أسطواني منحوت محلياً يحمل صورة إله الجو هدد/بعل، إله الخصوبة والمطر والعواصف، يدل على أن عبادة هذا الإله أدخلها مهاجرون سوريون إلى أفاريس في عصر الأسرة الثالثة عشرة، وتمت مطابقتها مع " سيت " الإله المصري، إله العواصف والفوضى والعنف، سيد أفاريس، الذي عُدَّ فيما بعد إلهاً للهكسوس في عصر الأسرة الخامسة عشرة.

بُني معبد لـ سيت وسط المدينة، وعُثِرَ على بعد نحو مئتي متر إلى الجنوب منه على قصرٍ ذي نمطٍ معماري سوري يُنسب إلى " خيان " أحد أشهر ملوك الهكسوس (١٦١٠ - ١٥٨٠ ق. م). وعُثِرَ تحت هذا القصر على مستودع محروق يعود لقصرٍ أقدم يمكن تأريخه في عصر الأسرة الرابعة عشرة (١٧٠٠ - ١٦٤٠ ق. م).

أحيطت المدينة في عصر الهكسوس بسورٍ قوي ذي أبراج من الحجر الكلسي، يبلغ طوله نحو خمسمئة متر وعرضه نحو سبعة أمتار، وذلك لحمايتها من الأخطار المتزايدة عليها، ولا سيما من هجمات السلالة السابعة عشرة المقيمة في طيبة في جنوبي مصر التي صارت تمد نفوذها تدريجياً باتجاه الشمال، أي الدلتا.

كانت غالبية سكان المدينة في العصر الانتقالي الثاني من سورية، وتدل على ذلك التقاليد المعمارية والآثار المادية المكتشفة، ولا سيما أواني الفخار التي كانت تحوي خمراً وزيت زيتون مستورداً من مناطق سورية مختلفة.

احتل أحبس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة أفاريس في عام ١٥٣٠ ق. م، وحوّلها إلى قاعدة عسكرية، وبعد ذلك ميناءً بحرياً، أصبح فيما بعد في عهدي تحوتموس الثالث وأمنحوتب الثاني قاعدة للأسطول المصري. هذا علماً أنه كان فيها منذ عصر المملكة الوسطى ميناء يستوعب حتى ثلاثمئة سفينة في الموسم التجاري.

بُني فيها في عهد تحوتموس الثالث مجمع قصور مساحته خمسة هكتارات، وعُثر على جدران قصرين منهما على رسوم جدارية تشبه تلك التي عُثر عليها في قصر كنوسوس في كريت الأمر الذي يدل على علاقات مع جزيرة كريت.

يبدو أن أفاريس هُجرت بعد أمنحوتب الثاني، لكن حُصّنت في عهد حورمحب لتكون مركزاً دفاعياً عن حدود مصر الشرقية. بُنيت بالقرب منها في عهد رعمسيس الثاني (١٢٧٩ - ١٢١٣ ق. م عاصمة جديدة لمصر هي " بر رعمسو مري آمون " (دار رعمسيس محبوب آمون) بالقرب من قنتير الحالية، وتمت توسعة معبد سيت، وبقي جزء من أفاريس ميناءً.

هُجر موقع أفاريس و بر رعمسو في العصور التالية نتيجة تغيرات طبيعية وتصحر في التربة.

مراجع للاستزادة

1. Manfred Bietak: Avaris, The Capital of the Hyksos - Recent Excavations at Tell el-Dab'a. The British Museum Press, London 1996

مانفريد بيتاك، أفاريس عاصمة الهكسوس، التنقيبات الحالية في تل الضبعة، لندن ١٩٩٦.

2. Irene Forstner-Müller, Manfred Bietak, Manuela Lehmann, Chiara Reali: Report on the Excavations at Tell el-Dab'a 2011

إريني فورستنير موللر، مانفريد بيتاك، مانويلا ليهمان، خيارا ريالي، تقرير عن التنقيبات في تل الضبعة، ٢٠١١.



موقع مدينة أفاريس ضمن خارطة الشرق القديم.



من آثار أفارس.

٢٠ - أفاميا: Apamea Apameia

مدينة أثرية قديمة في سورية، ازدهرت في العصر السلوقي، تقع على بعد نحو ٥٥ كم شمال غربي مدينة حماة، على الضفة اليمنى لنهر العاصي.

تاريخ الموقع:

يبدو أن مملكة نيا Niya السورية القديمة التي تُذكر في رسائل العمارنة، وفي نصوص مصرية وحشية من العصر البرونزي الحديث، كانت تقوم في منطقة أفاميا في القرنين ١٤ و ١٣ ق.م.

و تذكر بعض المصادر الهيلينية أنه كانت توجد في هذا الموقع قرية قديمة اسمها " Pharnake "، وأن الإسكندر المقدوني أو القائد العسكري أنتيغونوس أقام مكانها مستعمرة لقدماء المحاربين المقدونيين، أسماها بيلا Pella

على اسم العاصمة المقدونية. وأسس سلوقس الأول نيكاتور، مؤسس الإمبراطورية السلوقية، مكانها في عام ٣٠٠ ق.م، مدينة سمّاها " أفاميا " تخليداً لذكرى زوجته الفارسية (البكترية) أباما Apama. وتطورت لتصبح قاعدة عسكرية رئيسة، كان فيها لسلوقس، بحسب المؤرخ والجغرافي الإغريقي سترابون، ثلاثمائة جواد أصيل، وثلاثون ألف فرس، وخمسمئة فيل هندي. ويبدو أن المدينة احتفظت بأهميتها في العصر الروماني مستفيدة من موقعها المناسب على طريق التجارة الواصل بين الساحل والداخل، فازدهرت بشكل كبير حتى بلغ عدد سكانها في عام ٧/٦ م نصف مليون نسمة ، ومعظم الآثار المكتشفة فيها تعود إلى ذلك العصر، وبرز منها فلاسفة كبار منهم بوسيدونيوس Posidonius ونومينيوس Numenius ويمبليخوس الكلقيسي Iamblichus of Chalcis.

بقيت أفاميا محطة مهمة على طرق مواصلات العالم القديم حتى الفتح العربي الإسلامي.

التنقيب الأثري:

جرت حفريات أثرية بلجيكية في الموقع من قبل ماينس Mayence F.(١٩٢٨، ١٩٣٠ - ١٩٣٥، ١٩٣٨)، ومن قبل جان شارل بالتي J.C. Balty وزوجته جانين (١٩٦٥ - ١٩٧٤، ١٩٧٩ - ١٩٩٢). و تعود معظم المكتشفات إلى العصر الروماني.

وصف الموقع:

كان يحيط بأفاميا سورٌ طوله ٧ كم، وفيها شارعٌ رئيس يبلغ طوله ١٥٨٠ م، وعرضه ٥، ٣٧ م، وترتفع على جانبيه أعمدة بقيت منتصبة حتى قوضتها هزات أرضية في عامي ١١٥٧ و ١١٧٠ م. حديثاً أعيد نصب كثيراً منها. وهناك أيضاً المسرح الذي كان يبلغ عرض واجهته ١٣٠ م، وهو بذلك يُعدّ من أكبر المسارح القديمة المعروفة. ومن آثار أفاميا الأخرى معبد للإله زيوس، وكنائس،

وحمامات، وقلعة عربية. توجد الآن في أعلى التل الذي كان يشكل أكروبول المدينة قلعة المضيق المأهولة بالسكان.

أخيراً نذكر أن هناك كثيراً من المدن الهيلينية التي تحمل اسم Apamea (ثان) بناها سلوقس الأول نيكاتور في آسيا الصغرى وغربي آسيا، وسماها باسم زوجته البكترية.

لكن الأشهر بينها هي أفاميا سورية.

مراجع للاستزادة:

1- R.F.Burton, and T.Drake, Unexplored Syria.

ر.ف. بورتون و ت. دراك، سورية غير المكتشفة.

2- Balty, J.C., Guide d'Apamée. Musée Royaux d'Art et d'Histoire, Bruxelles 1981.

بالتي، ج.س.، دليل أفاميا، متحف الفن والتاريخ الملكي، بروكسل ١٩٨١.

3- Balty, J.C., Apamea in Syria in the Second and Third Centuries A.D. In: Journal of the Royal Asiatic Society 78 (1988), P. 91- 104.

بالتي، ج.س.، أفاميا في سورية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين، مقالة

في: مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، العدد ٧٨ (١٩٨٨)، ص ٩١ - ١٠٤.

٤ - جانين وجان شارل بالتلي، أفاميا، الموقع والمتحف، ترجمة موسى ديب

الخوري، وزارة الثقافة، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق ١٩٩٩.



الشارع الرئيس في أفاميا.



فسيفساء من أفاميا في متحف التاريخ في بروكسل.

٢١ - أفروديسيا س: Aphrodisias

مدينة قديمة في تركيا على بُعد ١٦٠ كم جنوب شرقي أزمير في جبل بابا داغ (قديماً Salbakos) البالغ ارتفاعه ٢٣٠٠ م. كان معبد أفروديتي، إلهة الحب والحرب والخصوبة، فيها مركزاً لعبادة واسعة الانتشار.

تاريخ الموقع:

إن بدايات تاريخ أفروديسيا س غير معروفة، وربما سُميت بأسماء مختلفة. بدأت بالظهور في العصر الروماني ضمن دائرة مدن آسيا الصغرى المهمة، ولا سيما كمركز لعبادة أفروديتي. وتمتعت بحماية خاصة من قبل سولاً ويوليوس قيصر وأغسطس نتيجة وفائها لروما. فقد أكد هؤلاء القادة الثلاثة حق اللجوء إلى معبد أفروديتي، وضمنوا للمدينة استقلالاً محدوداً. ونتيجة لموقعها المتميز داخل الإمبراطورية الرومانية شهدت أفروديسيا س في القرنين الأول والثاني الميلاديين ازدهاراً كبيراً. وقد ساهمت في ازدهارها الحضاري مقالع أحجار مرمر قريبة منها ومدرسة مشهورة للنحت نشأت فيها. وبسبب عبادة أفروديتي فإن

المسيحية لم تستطع أن تنتشر في منطقة أفروديسياس إلا في وقت متأخر جداً. غير البيزنطيون اسم المدينة إلى ستافروبوليس Stavropolis (مدينة الصليب)، وحولوا معبد أفروديتي إلى كنيسة. استمر ازدهار المدينة حتى القرن السابع الميلادي.

الحفريات الأثرية:

بدأ المهندس الفرنسي غودان P. Gaudin في ١٩٠٤/١٩٠٥ أولى الحفريات في منطقة المدينة القديمة. وتبعه مواطنه بولانجي Boulanger في عام ١٩١٣. وتابع عمل هذين في ١٩٣٧/١٩٣٨ الأثاري الإيطالي جاكوبي G. Jacopi. وانشغل آثاريون أتراك برئاسة إريم K.T. Erim بدراسة الموقع منذ عام ١٩٦٢.

وصف الموقع:

هناك أربعة عشر عمود أيوني هي البقايا الأكثر تعبيراً عن معبد أفروديتي المشهور. بُني المعبد في القرن الأول قبل الميلاد، وكان يضم تمثالاً لأفروديتي ارتفاعه أكثر من ثلاثة أمتار، عُثِرَ على بعض قطع منه. إن البناء الأكثر حفظاً في المدينة هو قاعة الموسيقى والخطب الرومانية المزينة بالعديد من التماثيل والمنحوتات النافرة. أما الملعب الذي بعده ٢٧٠ × ٥٤ م فينتهي من الجانبين بنصفي دائرة. ويستطيع حتى ثلاثين ألف متفرج أن يأخذوا أماكنهم على المقاعد الموزعة في اثنين وعشرين صفاً. وهناك أيضاً الأغورا الرومانية والحمامات التي تعود إلى بداية القرن الثاني الميلادي، وسور المدينة البالغ طوله نحو ٣٤٠٠ م، والذي جُدد بناؤه في عهد قسطنطين الكبير (٣٠٦ - ٣٣٧ م).





مسرح أفروديسياس ومعبد أفروديتي.

٢٢ - إفيسوس: Ephesos

مدينة قديمة تقع على بعد نحو ٥٥ كم جنوب أزمير على ساحل تركيا الغربي. كانت في العصور القديمة إحدى أهم وأكبر مدن آسيا الصغرى، واشتهرت بسبب وجود معبد أرتميس Artemis فيها الذي عدّه الإغريق إحدى عجائب العالم القديم السبع.

تاريخ الموقع:

كان تل أجاسولوك الذي ترتفع فوقه قلعة بيزنطية الآن، مسكوناً في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد من قبل كاريين وليلغيين. كان يوجد عند قاعدة التل معبد لكييلي Kybele الإلهة الأم وإلهة الخصب. استوطن إغريق أيونيون في أواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد في أسفل تل Pion (الآن باناير داغي). تطورت المستوطنة، التي سمّاها الإغريق إفيسوس، بسبب موقعها المناسب على نهاية طريق تجاري رئيس، وعند مصب نهر كايستروس Caystros (الآن كوجوك مينديريس)، إلى مدينة تجارية مزدهرة.

أسس سكان إفيسوس في القرن السابع قبل الميلاد معبداً " للإلهة الأم الكبرى " وإلهة الولادة والصيد والحيوانات البرية التي سمّوها أرتميس، في

موقع معبد عتيق لكييلي. وأصبحت إفيسوس عضواً في العصبة الأيونية التي تألفت من اثنتي عشرة مدينة. وضمها كروسوس ملك ليديا إلى مملكته في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وأجبر سكانها على السكن حول معبد أرتميس الذي وسّعه بشكل كبير.

ماتزال هذه المدينة غير مدروسة حتى الآن لأنها مدفونة عميقاً في طمي نهر كايستروس.

احتلها الفرس الأخمينيون في عام ٥٤٦ ق.م، وتحررت منهم بعد نهاية الحروب الفارسية - الإغريقية. لكنها خضعت لهم من جديد في عام ٣٨٧ ق.م. دخلها الإسكندر الكبير بعد نصره في معركة غرانيكوس في عام ٣٣٤ ق.م. عندما تهدد ميناء إفيسوس بالتصحر في القرن الثالث قبل الميلاد نتيجة طمي نهر كايستروس، نقل القائد المقدوني ليسياخوس الميناء، وأسكن السكان في وادٍ قريب، وأحاط المدينة الجديدة والميناء بسورٍ طوله ٩ كم ، وسمّى المدينة باسم زوجته أرسينويا Arsinoeia. تطورت المدينة لتصبح أهم مدن آسيا الصغرى التجارية. بعد موت ليسياخوس عاد إليها اسمها القديم. وخضعت بعد ذلك للسلوقيين. تبعت منذ عام ١٨٩ ق.م مملكة پرغامون، وبعد وفاة آخر ملك لپرغامون في عام ١٣٣ ق.م ، لروما. ازدهرت في العصر الإمبراطوري، وبلغ عدد سكانها نحو مئتي ألف نسمة. وأسس القديس بولس هنا في عام ٥٤ م جماعة مسيحية. نهبها القوط في عام ٢٦٣ م. وقد أدى التصحر المتزايد للميناء وتزايد أهمية القسطنطينية إلى زوال المدينة تدريجياً. هي الآن عند أسفل تل أجاسولوك بلدة سلجوق الصغيرة.

الحفريات الأثرية:

بدأ المهندس الإنكليزي وود J.T. Wood بالحفريات في إفيسوس في عام ١٨٦٣ في المكان الذي اعتقد بوجود أساسات معبد أرتميس فيه. وفعلاً وجد في

عام ١٨٦٩ تحت طبقة سميكة من الطمي سمكها ٨ م المعبد الذي كشف عنه ما بين عامي ١٨٧١ - ١٨٧٤. وتابعت الحفريات في عامي ١٩٠٤ و ١٩٠٥ الإنكليزي هوغارث D.G. Hogarth بتكليف من المتحف البريطاني. وعثر على كثير من اللقى التي نُقلت إلى المتحف البريطاني في لندن. واستطاع أن يحدد مواقع ١٠٨ أعمدة من أعمدة المعبد المئة والسبعة والعشرين. ما بين ١٨٩٤ - ١٩١٣ نَقَب آثاريون من معهد الآثار النمساوي جزءاً كبيراً من منطقة المدينة التي أسسها ليسيامخوس. وتبعت حفريات نمساوية أخرى ما بين ١٩٢٦ - ١٩٣٥. واستؤنفت الأعمال في عام ١٩٥٤ بقيادة ميلنر F. Miltner. وعُثر تحت معبد أرتميس على أساسات معبد أقدم، يرقى تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد.

وصف الموقع:

بُني معبد أرتميس في القرن السادس قبل الميلاد في موقع معبد أقدم منه. شيده المعمار يون خير سيفرون Chersiphron وميتاغينيس Metagenes من كريت و ثيودوروس Theodoros من ساموس. كان حرمة المقدس محاطاً بسلسلة مزدوجة من الأعمدة. وبلغت مساحته نحو ١١٥ × ٥٥ م، نُصِب فيها ١٢٧ عموداً كانت تحمل سقفاً ضخماً. في عام ٣٥٦ ق.م أضرَم أحد سكان إفيسوس النار في المعبد ليخلد اسمه في التاريخ. وقد أعيد بناء هذا المعبد فيما بعد، وفاق المعبد القديم جمالاً وروعة حتى عدّه الإغريق إحدى عجائب الدنيا السبع.

وتعرض للتخريب على أيدي القوط في عام ٢٦٣ م. وانتهى تاريخه في القرن الرابع الميلادي عندما حرّم الامبراطور الروماني ثيودوسيوس العبادات الوثنية، وتحول إلى مقلع للأحجار.

واستُخدمت أحجاره في القرن السادس الميلادي في بناء باسيليكا يوحنا في إفيسوس، وُنُقِلَت أعمدته السليمة وألواح الممر التي كانت تزينه إلى القسطنطينية لتزين كنيسة آيا صوفيا هناك.

لم يبق الآن من أعجوبة العالم هذه إلا بعض الكتل الحجرية وأجزاء من أعمدة .
وأقيمت في إفيسوس في العصر الروماني بعض الأبنية والمنشآت الرائعة
وأشهرها شارع الأعمدة البالغ طوله ٥٣٠ م وعرضه ٢١ م، الذي بناه
الإمبراطور أركاديوس (٣٩٥ - ٤٠٨ ق.م).

مراجع للاستزادة:

1- F. Miltner، Ephesos، Wien 1958.

ف. ميلنتر، إفيسوس، فيينا ١٩٥٨.

2- W. Altzinger, Die Ruinen von Ephesos، Berlin und Wien 1972.

ف. ألتسينغير، خرائب إفيسوس، برلين و فيينا ١٩٧٢.



مسرح إفيسوس.



آثار معبد أرتميس.



تصور معبد أرتميس في إفيسوس.

٢٣ - أكراغاس : Akragas

مدينة إغريقية قديمة على ساحل صقلية الجنوبي، مشهورة بسبب معابدها الفريدة من القرنين السادس والخامس قبل الميلاد. سمّاها الرومان أغريغينتوم Agrigentum ، ومعروفة الآن باسم Agrigento .

تاريخ الموقع:

كانت منطقة مدينة أكراغاس الواقعة على المنحدر الغربي لهضبة كلسية ترتفع عن سطح البحر نحو ٣٢٠ م، مسكونة منذ عصور ما قبل ابتكار الكتابة. في عام ٥٨٢ ق.م أسس هناك مستوطنون إغريق من مدينة جيلّا Gela الصقلية مدينة أكراغاس التي سُميت على اسم أكراغانتى Akragante إحدى بنات زيوس من الحورية أستىروبي Asterope . في عام ٥٧٠ ق.م استلم السلطة في أكراغاس البناء فالاريس Phalaris الذي كان قد كُلف ببناء معبد لزيوس، وكان تحت تصرفه مَالٌ كثير. وسَّعَ منطقة نفوذ المدينة حتى شمالي جزيرة صقلية. وهناك بعض الأساطير التي تتحدث عن قسوته كطاغية، منها على سبيل المثال أنه كان يحرق معارضيه في ثور برونزي مجوف وهم أحياء.

شهدت أكراغاس في عهد ثيرون Theron (٤٨٨-٤٧٢ ق.م) أكبر ازدهار لها، وأصبحت مركزاً تجارياً وثقافياً مهماً. واستطاع ثيرون، بمساعدة

حاكم سيراكوزة، أن يلحق هزيمة منكرة بالقرطاجيين في عام ٤٨٠ ق.م في هيميرا.

سمّى الشاعر الإغريقي بيندار Pindar (نحو ٥٢٢ - ٤٤٢ ق.م) أكراغاس "أجمل المدن".

وقدّر المؤرخ ديودور الصقلي (القرن الأول قبل الميلاد) عدد سكان المدينة بمئتي ألف نسمة.

خرج من أكراغاس الفيلسوف والطبيب والشاعر الإغريقي إمبيدوكليس Empedokles (نحو ٤٩٠ - ٤٣٠ ق.م) الذي سمّى الحب والكراهية بأتهما القوتان الأوليتان للكون، وشارك في وضع دستور المدينة الديمقراطية بعد سقوط الطاغية تراسيدايس Thrasydaios في عام ٤٧١ ق.م.

احتل القرطاجيون أكراغاس في عام ٤٠٦ ق.م ودمروها، وعانت كثيراً خلال الحرب البونية الأولى ، إذ دخلها الرومان في عام ٢٦١ ق.م، واستعبدوا خمسة وعشرين ألفاً من سكانها الذين تحالفوا مع القرطاجيين. إلا أن القرطاجيين استعادوا المدينة في عام ٢٥٥ ق.م ، وانتقموا من أصدقاء روما. في عام ٢١٠ ق.م أصبحت أكراغاس بشكل نهائي مدينة رومانية باسم أغريغيتوم.

الحفريات الأثرية:

بدأت في عام ١٧٤٨ أعمال الترميم في معبد كونكورديا الذي حُوّل في عام ٥٩٧ إلى كنيسة، لذلك هو في حالة جيدة. وبدأت في العام نفسه أيضاً دراسة المدينة القديمة.

وصف الموقع:

تشغل منطقة مدينة أكراغاس القديمة مساحة تبلغ نحو ٦٢٥ هكتاراً. وكان يحيط بالمدينة الإغريقية منذ القرن السادس قبل الميلاد سورٌ طوله ١٢ كم ما تزال أجزاء منه باقية حتى الآن.

ومعظم معابد المدينة موجودة خلف الجزء الجنوبي من هذا السور، نذكر منها معبد " آلهة الأرض " الذي كان يخدم، قبل تأسيس المدينة من قبل الإغريق، السيكونيين، سكان صقلية الأصليين، كمركز ديني رئيس. كان يرتفع وسط هذا المعبد مذبحٌ مدور قطره ثمانية أمتار.

وهناك أيضاً المعبد المعروف باسم معبد هرقل (المعبد A) الذي يعود إلى نهاية القرن السادس قبل الميلاد، ومعبد زيوس الأولومبي (المعبد B) الذي يعدُّ من أكبر معابد العالم الإغريقي. إذ تبلغ مساحته ٥٠، ١١٣ × ٥٦ م. وبدأ أثرون ببنائه في عام ٤٨٠ ق.م كشكرٍ على الانتصار الذي تحقّق في معركة هيميرا. ومن المعابد الأخرى معبد يونو لأكينا، ومعبد كونكورديا، ومعبد ديميتير وغيره.



معابد أكراغاس.

٢٤- أكسوم: Aksum

مدينة قديمة في شمالي إثيوبيا (الحبشة قديماً)، تقع على ارتفاع نحو ٢١٠٠ م، غرب مدينة عدوة. كانت عاصمة المملكة التي حملت اسمها، وهي الآن مركز ديني و مدينة سياحية مشهورة بآثارها، وتتميز بوجود ١٢٦ مسلة طويلة من الغرانيت في ساحتها المركزية (بعضها ما يزال منتصباً). يبلغ طول إحدى هذه المسلات (ملقاة على الأرض) ٣٤ م، وتعد من ثم أطول مسلة معروفة حتى الآن. ويتراوح أشكال هذه المسلات من ألواح مستوية السطوح تقريباً إلى أعمدة تحمل نقوشاً وأشكالاً مختلفة. يشير أحدث هذه المسلات إلى اعتناق المسيحية في القرن الرابع الميلادي.

وتم العثور في خرائب القصر القديم على سبعة عروش حجرية. عُدَّت أكسوم منذ زمن بعيد مدينة مقدسة بالنسبة للكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية. يرد أقدم ذكر لأكسوم في المصادر المكتوبة في كتاب الطواف حول البحر الأرتيري وفي جغرافية بطليموس (القرن الثاني الميلادي). كلا المصدرين يذكرها مقرأً لملك كان يحكم المملكة التي سُميت باسمها.

يعدّ عيزانا أهم ملوك أكسوم (منتصف القرن الرابع الميلادي)، وهو الذي اعتنق المسيحية وقام بحملات عسكرية متعددة، أشهرها تلك التي قادها ضد مملكة كوش النوبية والتي أدت إلى تدمير مروي عاصمة كوش القديمة.

أجريت حفريات أثرية في أكسوم في ثمانينيات القرن الماضي من قبل المعهد البريطاني بقيادة باحث أكسوم المشهور ستوارت مونرو هاي S. Munro-Hay. وقاد الحفريات ما بين ١٩٩٣ - ١٩٩٨ في حقل المسلات الكبير ديفيد فيليبسن D. Phillipson. فاكشف كثيراً من القبور التي تعود إلى عصر التحول إلى المسيحية. وتبين بشكل واضح، ولأول مرة، أن المسلات كانت أنصباً لقبور.

مراجع للاستزادة:

Stuart C. Munro-Hay: Aksum, an African Civilization of late Antiquity, Edinburgh 1991.

ستوارت مونرو هاي، أكسوم، حضارة إفريقية من أواخر العصور القديمة، إدينبره ١٩٩١.



إحدى مسلات أكسوم.

٢٥ - ألاشا هويوك: AlaÇa Hüyük

موقع أثري مهم في آسيا الصغرى يعود إلى العصر ما قبل الحثي والعصر الحثي، ويقع على بعد نحو مئتي كيلومتر شرق العاصمة التركية أنقرة، وثلاثين كيلومتر شمال بوغازكوي (موقع العاصمة الحثية خاتوشا ش). هنا اكتُشفت قبور أمراء من العصر البرونزي القديم وفيها أشياء ثمينة من الألف الثالث قبل الميلاد.

تاريخ الموقع:

كانت ألاشا هويوك مسكونة منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد من قبل الخاتيين، وهم شعب أصله غير معروف مارس الزراعة هنا، لكنه لم يعرف دولاب الفخاري. استولى الحثيون في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد على المستوطنة التي ربما سُميت الآن كوشارا Kushshara.

وتطورت المستوطنة الصغيرة تحت حكمهم إلى مدينة ثم إلى مركز لإقامة أمراء. عثر الآثاريون في قبور تعود إلى ما بين ٢٢٠٠-٢٠٠٠ ق.م على أدوات ومصوغات من الذهب والفضة والإلكتروم (خليط طبيعي من الذهب والفضة والنحاس ومعادن أخرى) والنحاس والكهرمان والحديد الذي كان نادراً في ذلك الوقت، وعلى رايات على شكل أقراص معدنية مثقوبة (على شكل قرص الشمس) تتوجها أيائل وثيران وغيرها. وعُثر أيضاً على خنجر حديدي ذي مقبض ذهبي يعدُّ من أقدم الأسلحة الحديدية على الإطلاق.

توصل أمراء مدينة كوشارا في نهاية القرن التاسع عشر قبل الميلاد إلى توحيد القبائل الحثية تحت سلطتهم. في عام ١٧٢٠ ق.م احتل أنيتا Annita ملك كوشارا ونيشا مدينة خاتوش المجاورة التي ستصبح بعد نصف قرن عاصمة المملكة الحثية باسم خاتوشاش. اعتباراً من ذلك التاريخ تراجعت أهمية كوشارا. وعندما انهارت الإمبراطورية الحثية أمام هجمات شعوب البحر نحو ١٢٠٠ ق.م كانت كوشارا قرية صغيرة عديمة الأهمية.

الحفريات الأثرية:

قدّم أول وصف للموقع الأثري الإنكليزي هاملتون W.J. Hamilton في عام ١٨٣٦. وفي عام ١٨٥٩ نشر الرحالة الألماني هاينريش بارت H. Barth تقريراً عنه. ودرس فينكلر H. Winckler و مكريدي Th. Makridy في ١٩٠٦/١٩٠٧ التل الأثري. منذ عام ١٩٣٦ ينقب آثاريون أترك في الموقع. وتوجد المكتشفات التي عُثر عليها في ثلاثة عشر قبر أمير في متاحف أنقرة وألاشا هويوك الأثرية.

وصف الموقع:

إن أكثر آثار ألاشا هويوك تعبيراً هي بوابة أبي الهول المؤلفة من عمودين حجريين عليهما نقوش بارزة لأبي الهول، وكانت تشكل جزءاً من سور المدينة الحثي الذي كان يرتفع فوق جدار قوي من التراب والحجارة. يُظهر النقش البارز الموجود على الجهة الداخلية من تمثال أبي الهول الأيمن نسراً له رأسان يحمل أرنيين بمخالبه. وكُشف بالقرب من بوابة أبي الهول عن بقايا أساس معبد من العصر الحثي المتأخر (القرن ١٤ او ١٣ ق.م). وكانت قبور الأمراء عبارة عن حجرات مستطيلة ذات جدران حجرية وسقوف من جذوع خشبية.

مراجع للاستزادة:

H.Z. Kosay, M. Akok, Ausgrabungen von Alaca Hüyük, Ankara 1966.

هـ. ز. كوساي - م. أكوك، تنقيبات ألاشا هويوك، أنقرة ١٩٦٦.



موقع ألاشا هويوك الآن.



بوابة أبو الهول.

٢٦ - ألاشيا: Alashia

هي جزيرة قبرص الحالية الواقعة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط على بعد نحو ١١٠ كم من الساحل السوري، ونحو ٦٥ كم من الساحل التركي. هي ثالث أكبر جزيرة من حيث المساحة في حوض البحر المتوسط بعد صقلية وسردينيا.

تاريخ الموقع:

استوطنها الإنسان منذ الألف الثامن قبل الميلاد على الأقل. يرد أقدم ذكر لها في الوثائق المكتوبة في نصوص مملكة إبلا السورية، إذ ترد باسم كابالوم (kapalum urudu kapalum: نحاس قبرص) الذي يمكن أن يُربط بالجزر k p r ومن ثم مع اسم قبرص بالإغريقية Kypros، وباللاتينية cuprum الذي يعني النحاس، الذي تحول إلى Cyprus في الوقت الحالي. وكما إن اسم " القُبْرُس " بالعربية يعني أجود النحاس.

تاريخ الموقع :

أظهرت الحفريات الأثرية التي تمت في قبرص أن الإنسان استوطن هنا منذ الألف الثامن قبل الميلاد على الأقل. وبسبب موقعها المتوسط بين الشرق وأوروبا فإنها أدت دوراً تجارياً و حضارياً مهماً بين ممالك وحضارات العالم القديم. وقد ذُكرت في نصوص إبلا وماري وأوجاريت كمصدر للنحاس. وتوقفت فيها، بحسب الأسطورة الفينيقية، إليسا، ابنة ملك صور، ومؤسسة قرطاجة وهي في طريقها من صور إلى شمالي أفريقيا (القرن التاسع قبل الميلاد). وأسس على سواحلها بحارة وتجار من مختلف الجنسيات كثيراً من المستوطنات والمحطات التجارية. ويُعتقد أن أول مستوطنة إغريقية فيها أسسها تجار من أركاديا في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

عُرفت قبرص في العصور البرونزية باسم " ألاشيا " Alashiya، وكانت مصدراً رئيساً للنحاس الذي كان يُصدر إلى سورية وبلاد الرافدين ومصر

وممالك أخرى في الشرق القديم. هناك سبع رسائل من رسائل العمارنة (٣٣ - ٣٥، ٣٧ - ٤٠ يعود تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد) أرسلها ملك ألاشيا غير المذكور اسمه، إلى الفرعون المصري أمنحوتب الرابع (أخناتون) تتحدث عن العلاقات الحسنة التي كانت قائمة بين الطرفين، وعن تبادل الهدايا، وعن إرسال كميات من النحاس من قبرص إلى مصر. واللافت للانتباه أن ملك ألاشيا يخاطب فيها الفرعون المصري بعبارة "أخي" التي تعني بمقاييس ذلك الزمن التساوي في المكانة السياسية، لأن قبرص كانت تشكل قوة اقتصادية كبيرة. فالرسالة رقم ٣٥ مثلاً تتحدث عن إرسال كمية كبيرة من النحاس (٥٠٠ تالنت = نحو ١٢٥٠٠ كغ) من ملك ألاشيا إلى مصر، ويرجو الفرعون أن يرسل له مقابل ذلك كمية كبيرة من الفضة.

وقد أظهر تحليل تربة بعض ألواح العمارنة الطينية المذكور فيها اسم "ألاشيا" أنها صُنعت من تربة موجودة في موقعي "كالافاسوس" Kalavassos و"ألاسا" Alassa الحاليين (بالقرب من مدينة ليماسول)، الذي يعني "ألاشيا" على الأغلب. كان هذان الموقعان، ولا سيما "كالافاسوس" قريبتين من مناجم النحاس. لكن من غير الواضح فيما إذا كانت "ألاشيا" في هذه الفترة مملكة تشمل كل نواحي جزيرة قبرص، أم أن هناك أكثر من مملكة فيها وأشهرها "ألاشيا".

ويرد ذكر ألاشيا في نصوص مكتوبة من مملكتي أوجاريت وألالاخ السوريتين، ومن الإمبراطورية الحثية الحديثة، ومن الإمبراطورية المصرية الحديثة (أل ش)، وتُذكر في العهد القديم باسم "إليشا" Elishah.

هناك رسالة من نيقدادو الرابع ملك أوجاريت موجهة إلى ملك ألاشيا يذكر فيها إرسال كمية من الزيت من أوجاريت إلى ألاشيا. ويذكر نص آخر إعطاء كمية من الزيت إلى تاجرين، الأول من ألاشيا، والثاني من مصر. وتوجد رسالة أرسلها أحد وجهاء "ألاشيا" الكبار إلى ملك أوجاريت يخبره فيها عن

تحركات أعداء (شعوب البحر) هاجموا لتوهم أناسًا وسفنًا من أوجاريت، ويستعدون الآن مع عشرين سفينة لاعتداءات جديدة. وتحدث رسالة ثانية مرسله من ملك الأشيا إلى عمورابي آخر ملوك أوجاريت يخبره فيها عن سفن معادية، وتوقع هجوم على أوجاريت، وينصحه بتحصين أسوار مدنه، ووضع جنوده وعرباته الحربية على أهبة الاستعداد. ويخبر ملك أوجاريت ملك الأشيا في رسالة أخرى باقتراب سفن معادية من أوجاريت وقيامها بتدمير بعض المستوطنات.

وهناك وثيقة تتحدث عن نفي أميرين من أوجاريت إلى قبرص.

إن هذه الرسائل وغيرها من آثار قبرصية مكتشفة في أوجاريت تدل على قيام علاقات وثيقة بين المنطقتين.

وتُظهر لنا نهاية قصة " وينامون " Wenamun الكاهن المصري الذي (نهاية الألف الثاني قبل الميلاد) أبحر في رحلة من مدينة طيبة في جنوبي مصر إلى مدينة جبيل على الساحل السوري للحصول على الأخشاب اللازمة لإصلاح سفينة الإله " آمون " المقدسة وترميمها، كيف تم إنقاذ حياته على يد ملكة قبرصية بعد أن جنحت السفينة التي كان يستقلها وساقته الريح إلى بلاد " أرسا " Arsa (الأشيا على الأغلب) حيث قدمت له " حتب " ملكة المدينة الحماية والرعاية.

وكانت قبرص محطة مهمة في رحلة " إليسا " Elissa إلى شمالي إفريقية حيث أسست مدينة قرطاجة بالقرب من تونس الحالية. وقام الفينيقيون بتأسيس مستوطنات لهم في قبرص أشهرها " كيتيون " Kition " بالقرب من مدينة لارناكا Larnaka الحالية وسلاميس التي عُثر فيها على مقبرة فيها رفاة أطفال مدفونة في جرار فخارية. وعُثر في عام ١٨٤٥ في كيتيون على مسلة تذكر انتصار الملك الآشوري " شاروكين " الثاني في عام ٧٠٩ ق.م على سبع ملوك من جزيرة

تدعى " يا " Ia تقع في مقاطعة " يدنانا " Iadnana أو Atnana الذي افترضه بعض الباحثين على أنه الاسم الآشوري لجزيرة قبرص . بالطبع لم يعبر أي جيش آشوري البحر ليصل إلى قبرص، لكن يبدو المقصود إعلان حكام قبرص الخضوع للملك الآشوري. ويعدد نقش من عهد " أسرحدُون " من عام ٦٧٣ ق.م أسماء عشر ممالك في الجزيرة كانت تتبع الملك الآشوري، نذكر منها " كيتيون " و " سلاميس " و " بافوس " و أماثوس " .

سيطر المصريون على الجزيرة عام ٥٥٠ ق.م في عهد الفرعون " أماسيس " (٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م)، ودخلها الفرس في عام ٥٤٥ ق.م، ثم خضعت للإسكندر المقدوني عام ٣٣٣ ق.م، وشاركت في حصار صور عام ٣٣٢ ق.م. خضعت في العصور اللاحقة للبطالة حكام مصر عام ٣٠١ ق.م، ثم للرومان عام ٥٨ ق.م، وبعدهم للبيزنطيين، وأخيرًا للعرب المسلمين.



آثار من بافوس.



آثار من سلاميس.

مراجع للاستزادة:

١ - فاروق إسماعيل، مراسلات العمارة الدولية، وثائق مسامية من القرن ١٤ ق.م، دمشق ٢٠١٠.

2. Knapp, A.B. ed., Near Eastern and Aegean Texts from The Third to the First Millennium B.C., (Translations of all 122 Bronze Age and early Iron Age Texts referring to Alashiya), 1996.

(كتاب، أ. ب. (محرر)، نصوص من الشرق الأدنى والعالم الايجي من الألف الثالث إلى الألف الأول قبل الميلاد (ترجمة جميع النصوص المئة والاثنين والعشرين من العصور البرونزية وبداية عصر الحديد التي تذكر ألاشيا)، ١٩٩٦.

3. Veronica Tatton-Brown, Cyprus B.C.: 7000 Years of History, London, British Museum 1979.

فيرونیکا تاتون براون، قبرص قبل الميلاد: سبعة آلاف سنة من التاريخ، لندن، المتحف البريطاني ١٩٧٩.

4- Casson, S., Ancient Cyprus: Its Art and Archaeology, Wesport 1970.

كاشون، س.، قبرص القديمة: فنها وآثارها، ويسبورت ١٩٧٠.

٢٧ - الألاخ: Alalakh

مدينة سورية قديمة يُعرف موقعها الآن باسم تل عطشانة على ضفة نهر العاصي شرق أنطاكية بنحو عشرين كيلومتراً. كانت عاصمة إمارة موكيش في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد، ومركزاً لتبادل تجاري وثقافي بين المراكز الحضارية الكبرى في الشرق القديم.

تاريخ الموقع:

عرفت منطقة الألاخ الإستهيطان البشري منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد. مما تجدر الإشارة إليه أن محفوظات إبلا الملكية (القرن ٢٤ ق. م) تذكر الألاخ دون أن تقدم لنا أية معلومات عن مكانتها السياسية، أو أي شيء آخر. ولكن يمكن القول إنها كانت تدخل ضمن نفوذ مملكة إبلا آنذاك. أما محفوظات ماري الملكية (المتصف الأول من القرن ١٨ ق. م) فيمكن الاستنتاج من بعض رسائلها أن أراضٍ في منطقة الألاخ (الأختوم Alahum) كانت موضع نزاع بين حمورابي الأول ملك يمشاد و زمري ليم ملك ماري، وحلّت النزاع غاشيرا أم حمورابي. ونعرف من خلال نصوص الألاخ أسماء بعض ملوك يمشاد، وأسماء حكام الألاخ، إذ يُذكر المدعو "أبا-إيل Abbael بن حمورابي الأول ملك مملكة يمشاد، وخليفته على عرش يمشاد، الذي بدأ حكمه في منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وكان يُسيطر على مناطق تقع شرق نهر الفرات، وتخضع له مدن إيبهار وكركميش.

ويتحدث نصان من نصوص الألاخ (رقم ١ و ٥٦ من السوية السابعة) عن قيامه بالقضاء على تمرد نشب ضده في مدينة تدعى "إريتي" Iritte تقع شرق نهر الفرات (الآن أورفا، الرُّها)، التي كان يحكمها أخوه ياريم ليم. وكتعويض لياريم ليم عن تلك المدينة التي دُمّرت عند القضاء على التمرد،

أعطاه " أبا-إيل " الألاخ ومورار وبعض القرى الأخرى في سهل العمق ليحكمها باسمه.

احتل الملك الحثي مورشيلي الأول الألاخ في بداية القرن السادس عشر في أثناء حملته إلى بابل. ثم خضعت للسيادة المصرية نحو قرن، أعقبها سيطرة مملكة حوري - ميتاني على شمالي سورية بما في ذلك الألاخ نحو قرنين من الزمن تمتعت خلالها إمارة موكيش وعاصمتها الألاخ باستقلال ذاتي وازدهار اقتصادي عبّرت عنه سيرة أميرها إدريمي (Idrimi ١٥٠٠ - ١٤٧٠ ق.م) وتشيد قصور ومعابد فيها. بعد سقوط مملكة حوري - ميتاني خضعت الألاخ للحثيين، وانتهى تاريخها مع نهاية المملكة الحثية الحديثة في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

الحفريات الأثرية:

قام الآثاري الإنكليزي المشهور ليونارد ووللي بحفريات أثرية في موقع تل عطشانة ما بين عامي ١٩٣٧ - ١٩٣٩، وعامي ١٩٤٦ - ١٩٤٩، كشف فيها عن سبع عشرة طبقة من الاستيطان البشري، وقام بترتيبها زمنياً بين ٣٤٠٠ - ١٢٠٠ ق.م. توبعت الحفريات في الألاخ في الأعوام ٢٠٠٣ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ لكنها لم تؤد إلى اكتشافات جديدة، وتركزت بشكل أساسي على دراسة تتابع الطبقات الأثرية.

وصف الموقع:

يُعرف موقع الألاخ الحالي باسم تل عطشانة عند المجرى السفلي لنهر العاصي بالقرب من مدينة أنطاكية في لواء إسكندرون المحتل من قبل تركيا منذ عام ١٩٣٩. جرى التنقيب في هذا الموقع، وفي موقع المينا القديم الواقع على بعد ثلاثة كيلومترات غرب تل عطشانة، عند مصب نهر العاصي في البحر المتوسط، والمعروف الآن باسم تل أو قرية الشيخ يوسف، على سبعة مواسم ما بين أعوام ١٩٣٧ - ١٩٣٩، و ١٩٤٦ - ١٩٤٩، وذلك من قبل بعثة بريطانية برئاسة

الآثاري ليونارد وولي L. Woolley الذي كان قد حقق شهرة كبيرة من خلال تنقيباته في جنوبي العراق وكشفه عن مقبرة أور الملكية في عام ١٩٢٢.

وقد أظهرت تلك التنقيبات، التي نشر وولي نتائجها في عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٥، أن الإنسان استوطن في موقع المينا منذ العصر الحجري الحديث (ما بين الألفين الثامن والخامس قبل الميلاد)، إذ عُثِرَ على تمثالٍ لـ " الإلهة الأم " من الحجر المصقول يمثل امرأة جالسة، ارتفاعه ٧٧ مم، وأقصى طول له ٦٨ مم، وعرضه ٥٣ مم. وعُثِرَ أيضاً على فخارٍ محلي أسود اللون، وعلى فخار حلف المطلي الذي يرقى تاريخه إلى العصر الحجري النحاسي، وعلى أختامٍ مسطحة مصنوعة من الحجر أو العظم.

أما موقع تل عطشانة (نحو ٧٥٠ × ٣٢٥ × ٩ م) فقد كشفت الحفريات فيه عن سبع عشرة طبقة أثرية يمتد تاريخها من بداية العصور البرونزية (أواخر الألف الرابع قبل الميلاد) حتى بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد (بداية عصر الحديد)، زمن غزوات شعوب البحر التي دمرت ألالاخ وغيرها من المدن الساحلية السورية، وصولاً إلى دلتا نهر النيل في مصر. تتصف الطبقتان السابعة والرابعة بغنى أكبر بالمعلومات التي تمدنا بها عن تاريخ المنطقة. فقد عُثِرَ في هاتين الطبقتين، بالإضافة إلى الأبنية واللقى الأثرية، على مجموعة من الألواح الطينية المكتوبة بالخط المسامري واللغة الأكادية (اللهجة البابلية الوسطى) يزيد عددها على خمسمئة لوح، وتعود إلى فترتين زمنيتين مختلفتين من الألف الثاني قبل الميلاد. تلقي المجموعة الأقدم، المكتشفة في الطبقة السابعة، أضواءً على الأوضاع في ألالاخ ويمحاض في نهاية القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وفي القرن السابع عشر قبل الميلاد، عندما كانت ألالاخ جزءاً من مملكة يمحاض القوية التي كانت قائمة في شمالي سورية. أما المجموعة الثانية، وهي الأحدث، وكُشف عنها في الطبقة الرابعة، فيرقى تاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، أي إلى الفترة التي كانت ألالاخ خلالها مملكة تابعة للإمبراطورية الحورية الميتانية التي كانت تسيطر على شمالي سورية.

أهم المكتشفات :

تبين ألواح الطبقة السابعة أن الألاخ ارتبطت بعلاقات تجارية مع مدن ومناطق سورية مختلفة، إذ تظهر في قوائم الجرايات أسماء أشخاص من مدن تونيب، وأمورو، وإيمار، وكركميش، وقبرص متسلمين جرايات وتُذكر إلى جانب ذلك مدن إبلا وأوجاريت ومورار وأرازيق.

بالإضافة إلى ذلك هناك إشارة إلى وجود علاقات مع كركميش الواقعة على مجرى نهر الفرات الأعلى. فالنص رقم ٣٤٩ يذكر أن حاكم كركميش أرسل ثمانية وعشرين ألفاً وثمانية رؤوس من الأغنام إلى الألاخ، ولكن دون ذكر أية إشارة إلى الغرض من وراء ذلك. هناك احتمال أن المرء احتاج صوف هذه الأغنام في الألاخ لإنتاج الأنسجة.

ويبدو أن علاقات الألاخ بإبلا كانت قوية. فأحد النصوص مؤرخ بالسنة التي زوّج فيها الملك عميتاقوم، ملك الألاخ، ابنه من ابنة حاكم إبلا.

من أهم المكتشفات الأثرية في الطبقة السابعة قصر الحاكم ياريم ليم الذي بُني فوق قصرٍ أقدم منه، وكان يغطي مساحة قدرها نحو ١٠٠ × ٣٠ م. ويبدو أنه كان مؤلفاً من طابقين، بدليل وجود درج كبير في زاويته الشمالية. وقد جُهِز بمغاسل من أحجارٍ متشابكة، ومجارٍ للمياه المالحة لنقلها إلى خارج المدينة. وعُثر في قاعة الاستقبال الرسمية فيه على بقايا رسوم جدارية مزخرفة بأشكال هندسية تشبه تلك التي كانت تزين جدران القصر الملكي في كنوسوس في جزيرة كريت. ثم إن تصميم القصر وأسلوب بنائه وتزيينه وغير ذلك من تفاصيل معمارية، يشبه ما هو موجود في قصر كنوسوس وفي أبنية أخرى في كريت.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: أيهما أقدم، قصر ياريم ليم في الألاخ، أم قصر كنوسوس في كريت؟ يجيب السيد ليونارد وولي، مكتشف الألاخ، على ذلك بقوله:

" إن قصر ألالاخ أقدم بنحو قرن من الزمن من قصر كنوسوس، أو غيره من القصور الكريتية. وتدين جزيرة كريت بهندسة أبنيتها وزخرفتها وزينتها إلى سورية".

توقف التطور الحضاري في ألالاخ الذي تمثله الطبقة السابعة في منتصف القرن السابع عشر نتيجة حملات الحثيين على شمالي سورية. وقد أظهرت الحفريات آثار حريق كبير شمل القصر الملكي بكامله، فالجدران الآجرية السميكة تهدمت بالكامل، وتحول الملاط المؤلف من الرمل والكلس إلى ذرات من الزجاج. تتميز المعلومات الموجودة عن ألالاخ بعد هذه الفترة بالقلّة، إذ لا تمدنا مكتشفات الطبقات السادسة والخامسة بأية آثار مهمة. ونعرف من المصادر الحثية أن شمالي سورية، ومن ضمنه ألالاخ بالطبع، بقي خاضعاً اسمياً للمملكة الحثية القديمة. واستمر هذا الخضوع حتى ظهور الإمبراطورية الحورية - الميتانية في منطقة الجزيرة السورية وتوسعها باتجاه الغرب إلى سواحل البحر المتوسط الشرقية في أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وتمثل هذه الحقبة في ألالاخ الطبقة الرابعة التي عُثر فيها على مجموعة من الألواح المسماة التي تمدنا بمعلومات مهمة عن التطورات التي مرت بها ألالاخ آنذاك. ويتمتع نقش إدريمي Idrimi العائد إلى هذه الحقبة بأهمية خاصة بين النصوص المكتشفة. وهو عبارة عن سيرة ذاتية Autobiography نُقشت على تمثال إدريمي ملك ألالاخ المنحوت من حجرٍ كلسي (يتكون من خليط من الدولوميت والمغنيزيت) بارتفاع متر وخمسة سنتيمترات، تتحدث عن حياة إدريمي والأعمال التي قام بها. وقد عُثر على التمثال في ربيع عام ١٩٣٩ مَحطماً في حفرة في أرضية بناء ملحق بمعبد المدينة، رأسه مفصول عن جسمه. وعُثر في البناء على عرش من البازلت ارتفاعه خمسة وستين سنتيمتراً. ووُجد أمام العرش مذبح مربع الشكل منحوت من البازلت أيضاً ارتفاعه تسعة وثمانون سنتيمتراً. يُعتقد أن التمثال كان مُقاماً في معبد مدينة ألالاخ عندما هاجمتها شعوب البحر في

بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وبالطبع تم تدمير المعبد وتكسير التمثال الموجود فيه.

يُعدُّ التمثال من ناحية فنية عملاً متواضعاً ، له وجه قبيح مضحك، لكنه يُظهر إدريمي جالساً على عرش واضعاً يده اليمنى على صدره واليسرى في حجره، وعيناه جاحظتان، ووجهه خال من أية حيوية. وتلف جسم التمثال عباءة معروفة من تماثيل سورية أخرى، ويعتمر قلنسوة مخروطية كان يلبسها الملوك والآلهة السورية.

تكمن أهمية التمثال وقيّمته في النقش الذي يحمله على واجهته الأمامية، والمؤلف من مئة وأربعة سطور نُقِشت بالخط المسامري واللغة الأكادية (اللهجة البابلية الوسطى) يمثل سيرة ذاتية يروي فيها إدريمي قصة حياته، والأعمال التي قام بها.

يقدم إدريمي نفسه في بداية النص، ثم يذكر أن تمرداً حدث في حلب مقرر حكم أبيه، أرغمه هو وإخوته على الهرب إلى مدينة إيمار حيث يقيم أخواله، ثم العودة بعد بضع سنوات للحكم في ألالاخ تابعاً للملك مملكة حوري - ميتاني.

مراجع للاستزادة:

1- L. Woolley, A Forgotten Kingdom, London 1953.

ترجم هذا الكتاب إلى العربية فهمي الدلاقي بعنوان: ألالاخ مملكة منسية، دمشق ١٩٩٢.

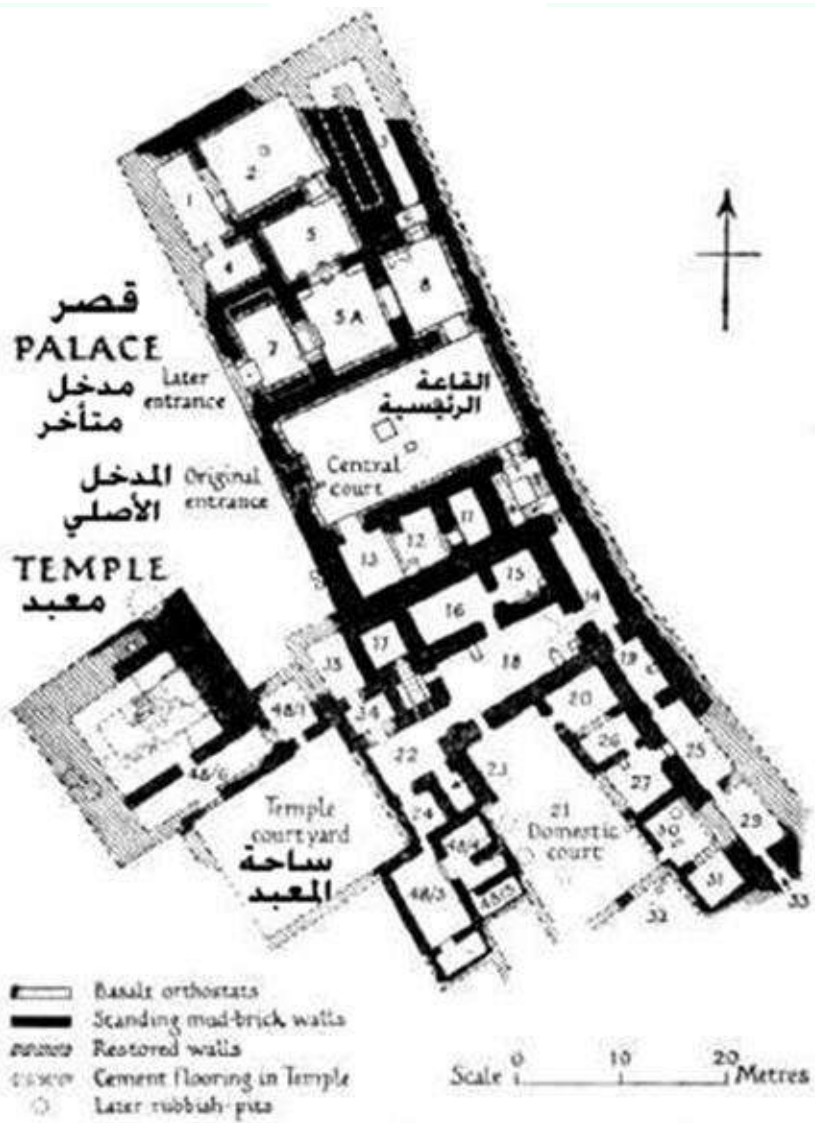
2- E.L. Greenstein & D. Marcus, The Akkadian Inscription of Idrimi, in: -Journal of Ancient Near Eastern Society 8(1976), P. 59 – 96.

٣- عيد مرعي، مملكة ألالاخ، مجلة عاديّات حلب، الكتابان الثامن والتاسع ١٩٩٨، ص ٧٧ - ٩٠.

٤- عيد مرعي، إدريمي ملك ألالاخ، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٢٩ - ٣٠ (١٩٨٨)، ص ١٠٣ - ١٢٦.



خريطة سورية في الألف الثاني قبل الميلاد (تعريب المؤلف).



مخطط قصر بارليم من الطبقة السابعة



تمثال إدريمي، محفوظ الآن في المتحف البريطاني بلندن.

- القدس: انظر: أورشليم.

٢٨ - إليوسيس: Eleusis

من أشهر مدن بلاد الإغريق القديمة، كانت تقع على بعد عشرين كيلومتر إلى الغرب من أثينا على خليج سارونيك. كانت تعد مدينة مقدسة. وهي الآن ضاحية أثينا الصناعية.

تاريخ الموقع:

تعود أقدم آثار الإستهيطان البشري في إليوسيس إلى الألف الثالث قبل الميلاد. بنى السكان الأوائل مساكنهم على المنحدرين الجنوبي والشرقي لهضبة كلسية ارتفاعها ٦٣ م. في الألف الثاني قبل الميلاد جاء الأيونيون إلى أتيكا

واستوطنوا في إليوسيس (تعني إليوسيس باللغة الإغريقية " وصول ")، وأقاموا قلعة على التل، وأحاطوا المستوطنة بسور. كانت إليوسيس دولة - مدينة مستقلة كأثينا، لها ملك يقيم في قصر بُني على الأكروبول. وفي وقت ما من الألف الثاني قبل الميلاد دخلت عبادة الإلهة ديمتر Demeter إلى إليوسيس. أدت المنافسة بين أثينا وإليوسيس من أجل السيادة على أتيكا في القرن السابع قبل الميلاد إلى حرب فقدت إليوسيس في نهايتها استقلالها. لكنها احتفظت بحقها في إقامة أعياد دينية خاصة. وبقيت هذه الأعياد قائمة حتى العصر الروماني.

الحفريات الأثرية:

عُثر في عام ١٨٥٩ في إليوسيس على النحت البارز الشهير الذي يُظهر الإلهة ديمتر وهي تقدم سنبلة قمح لابن ملك إليوسيس. وقد نحت هذا النقش من المرمر في ٤٥٠ ق.م، وهو الآن في متحف أثينا الوطني. نُقِبَ في إليوسيس عدد من الآثارين الإغريق.

وصف الموقع:

يعدّ معبد ديمتر من أشهر أوابد إليوسيس. وقد بُني ووُسّع مرات متعددة. وتمت إحاطته مع الأكروبول بسور.

مراجع للاستزادة:

G.Mylonas, Eleusis and the Eleusinian mysteries, Princeton, N.J.1961.

ج. ميلوناس، إليوسيس والأسرار الإليوسينية، برينستون ١٩٦١.





من آثار إليوسيس.

٢٩ - أنقرة: Ankara

تعدُّ أنقرة، عاصمة تركيا الآن، ثاني أكبر مدينة في تركيا بعد استنبول العاصمة التاريخية للسلطنة العثمانية. ومع أنها مدينة حديثة إلا أن لها تاريخاً طويلاً يبلغ نحو أربعة آلاف عام.

تاريخ الموقع:

نحو ٢٠٠٠ ق.م، وربما قبل ذلك، استوطنت في منطقة أنقرة (أنك تعني شعب جبلي) جماعة من الفلاحين. أقام الحثيون على جبل القلعة الحالي قلعة لهم. بعد تدمير شعوب البحر للإمبراطورية الحثية الحديثة في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد تبعت أنقرة المملكة الفريجية. ومنذ القرن السابع أصبحت جزءاً من مملكة ليديا القوية. وفي عام ٥٤٦ ق.م انتصر الملك الفارسي قورش الثاني Cyros II. على الليديين بقيادة ملكهم كروسوس Kroisos. ومنذ ذلك الوقت أخذت أنقرة بالتطور إلى مركز تجاري مهم على الطريق الإمبراطوري الفارسي الذي يربط بين سوسة في إيران وسارديس في غربي آسيا الصغرى. في هذا العصر دُكر الاسم أنقرة Ancyra لأول مرة. في عام ٣٣٤ ق.م انتصر الإسكندر في معركة غرانيكوس Granicus على الجيوش الفارسية، فحرر بذلك أنقرة والكثير من مدن آسيا الصغرى من السيطرة الفارسية - الأخمينية التي دامت أكثر من مئتي

سنة. لكن بعد وفاة الإسكندر تحولت إمبراطوريته، ومن ضمنها آسيا الصغرى، إلى منطقة نزاع بين خلفائه. أصبحت أنقرة بعد عام ٢٢٩ ق.م عاصمة لإحدى القبائل الكلتيّة المعروفة باسم غالاتيا Galatia. في عام ١٨٩ ق.م خضعت المدينة للرومان، وتحولت في عام ٧٤ ق.م إلى مملكة تابعة لروما. تطورت أنقرة في العصر الإمبراطوري إلى مدينة كبيرة مزدهرة فيها مئتي ألف من السكان. سيطر العرب المسلمون عليها في عام ٦٥٤ م. وعندما أعلنها كمال أتاتورك في عام ١٩٢٣ عاصمة للجمهورية التركية الفتية كان عدد سكانها نحو ثلاثين ألف نسمة.

الحفريات الأثرية:

في عام ١٩٢٦ اصطدم العمال عند بناء وزارة الدفاع الجديدة بأجزاء من جدران حمامات رومانية. وفي عام ١٩٣١ عُثِرَ على أساسات مدرسة للمصارعة، وكان ذلك دافعاً للقيام بحفريات أثرية هناك بقيادة الأثاري الألماني فون دير أوستن H.H. von der Osten والتركي أريك R.O. Arik ما بين عامي ١٩٣٧ - ١٩٤١، وذلك بتكليف من جامعة أنقرة. إن تل القلعة لم تتم دراسته بعد بسبب حركة الاستيطان الكثيفة فيه.

وصف الموقع:

إن الآثار المكتشفة في أنقرة تعود إلى العصر الروماني، وأبرزها: الحمامات الرومانية التي تعود إلى النصف الأول من القرن الثالث الميلادي، والتي ما تزال أجزاءها السفلى محفوظة بشكل جيد، وكانت مبنية على شرف أسكليبيوس إله الشفاء الإغريقي. وبُنيت بجانبها مدرسة للمصارعة محاطة بقاعات أعمدة. وهناك أيضاً عمود يوليان البالغ ارتفاعه ٥، ١٤ م الذي أقيم على شرف الإمبراطور الروماني يوليانوس أبوستاتا Julianus Apostata الذي زار المدينة في عام ٣٦٢ م. وقد بُني على قاعدة مربعة ويتوجه تاج بيزنطي. ومن الآثار الأخرى المكتشفة في أنقرة معبد أغسطس وروما الذي تعود بداياته إلى القرن الثاني قبل

الميلاد، وكان مخصصاً لعبادة إله القمر الفريجي Men، ورُمم في عصر أغسطس (٣١ ق.م - ١٤ م)، وخُصص لعبادة الإمبراطور وتقدّيس مدينة روما.

في أنقرة متحف للآثار يضم أكبر مجموعة من الآثار الحثية المكتشفة في بوغازكوي وألاشاهويوك وقره تبي وكركميش وكول تبي، إضافةً إلى آثارٍ فريجية وأورارتية.

مراجع للاستزادة:

، Quellen zur Geschichte der Stadt Ankara im Altertum، E. Bosch
Ankara 1967.

بوش، إ، مصادر عن تاريخ مدينة أنقرة في العصور القديمة، أنقرة
١٩٦٧.



مسرح أنقرة.



قلعة أنقرة المطلة على المدينة.

٣٠ - أنطاكية: Antiochia

كانت تُعرف باسم أنطاكية العاصي، وهي أنطاكية الحالية في شمال غربي سورية في منطقة لواء إسكندرون بالقرب من ساحل البحر المتوسط. إن المدينة القديمة تؤثر في النفس ليس بسبب آثارها غير الظاهرة، بل لأنها كانت في العصر الإمبراطوري الروماني ثاني أكبر مدينة في العالم بعد روما، وآوت أول جماعة مسيحية خارج فلسطين.

تاريخ المدينة:

في عام ٣٠١ ق.م أسس القائد العسكري سلوقس الأول نيكاتور Seleukos I. Nikator (نحو ٣٥٨ - ٢٨٠ ق.م) مدينة أنطاكية على الضفة اليسرى لنهر العاصي قبل مصبه في البحر المتوسط بمسافة قصيرة، وذلك تخليداً لذكرى والده أنطيوخوس. وجعلها عاصمة لإمبراطوريته التي ضمت سورية

وبلاد الرافدين وإيران وبعض مناطق آسيا الصغرى. وتألّفت من حين، حي إغريقي كبير، وحي صغير لسكنى العناصر المحلية.

عندما انتصر سلوقس في عام ٢٨١ ق.م على جاره الغربي ليسياخوس، وضم أجزاء أساسية من مملكته إليه، صعدت أنطاكية إلى عاصمة مزدهرة. وأصبحت بمينائها سلوقية مركزاً تجارياً رئيساً بين الشرق والغرب وأقام سلوقس في ضاحية دفنة التي تبعد عن أنطاكية تسعة كيلومترات (الآن الحريات) مركزاً دينياً وثقافياً فريداً. فقد بُنيت هنا معابد لأبولون وزيوس وأرتميس وأفروديتي وإيزيس وآلهة أخرى، بالإضافة إلى مسرح ومضمار للسباق. ومع الزمن تحولت دفنة إلى مركزٍ للألعاب الرياضية ومنتجع للملوك والأغنياء، ويكفي أن نذكر هنا احتفالات دفنة الضخمة التي أقامها أنطيوخوس الرابع في عام ١٦٧ ق.م والتي دامت شهراً من الزمن. وسَّع سلوقس الثاني (٢٤٦-٢٢٦ ق.م) وأنطيوخوس الرابع (١٧٥ - ١٦٣ ق.م) أنطاكية لتصبح أربعة أحياء، كل حي منها محاط بسور خاص به، ويحيط بالأحياء الأربعة سور ضخمة. ومما تجدر الإشارة إليه أن المهندس زيناريوس خطط شوارع المدينة بشكل متعامد بحيث شكّلت شبكة متكاملة. بلغ عدد سكان أنطاكية في القرن الثاني قبل الميلاد نحو نصف مليون نسمة، معظمهم من المقدونيين والإغريق بالإضافة إلى عناصر محلية من السوريين والأرمن وغيرهم.

في عام ٨٣ ق.م احتلها الملك الأرمني تيغرانيس الكبير، وبقيت تحت سيطرته أربعة عشر عاماً. ودخلها القائد الروماني بومبيوس في عام ٦٤ ق.م وجعلها عاصمة مقاطعة "سورية الرومانية". وبلغت أوج ازدهارها في العصر الامبراطوري، إذ أصبحت ثاني أكبر مدينة في العالم بعد روما. ودخلتها المسيحية بعد وفاة السيد المسيح بفترة قصيرة عن طريق الحواريين بولس وبطرس، واستُخدم فيها لأول مرة اسم "مسيحيين". تعرضت أنطاكية للخراب والتدمير مرات متعددة، سواء نتيجة للحروب والأحداث التي مرت بها، أو نتيجة للهزات الأرضية التي ضربتها.

وصف الموقع:

أدى الخراب الذي تعرضت له أنطاكية نتيجة الحروب والهزات الأرضية إلى ضياع معظم آثارها المهمة. عدا عن ذلك فإن حركة العمران الكثيفة على الضفة الشرقية لنهر العاصي وفي جزيرة النهر إلى استحالة القيام بحفريات أثرية في المدينة. وما تم كشفه كان عن طريق المصادفة، ويعود في معظمه إلى العصر الروماني. وأبرز ما هو معروف من آثار المدينة الشارع الرئيس القديم البالغ طوله ٦ كم وعرضه ٩ م، ويعود إلى القرن الثاني الميلادي. والصور الذي بناه الامبراطور يستنيان (٥٢٧-٥٦٥ م) الذي لم تبق منه إلا أجزاء قليلة على مرتفعات جبل سيلبيوس (الآن جبل حبيب النجار). وقد بُني من الحجر الرملي، وكان عريضاً بحيث تستطيع أن تسير عليه عربة تجرها أربعة خيول. وكان فيه ٣٦٠ برجاً ارتفاع الواحد منها ٢٥ م، وذلك لحراسة المدينة والدفاع عنها.

مراجع للاستزادة:

1.G. Downey, A History of Antioch in Syria from Seleucus to the ArabConquest, Princeton, N.J. 1961.

ج. داووني، تاريخ أنطاكية في سورية من سلوقس إلى الفتح العربي،
برينستون ١٩٦١.

G. Downey, Ancient Antioch, Princeton, N.J., 1963.

وقد ترجم العمل الثاني إلى العربية الدكتور إبراهيم نصحي بعنوان:
أنطاكية القديمة، القاهرة ١٩٦٧.



معبد قديم في أنطاكية.



كنيسة قديمة في أنطاكية.



مسرح أنطاكية القديم.

٣١- أوجاريت: Ugarit

مدينة كنعانية قديمة على الساحل السوري، يُعرف موقعها الحالي باسم رأس الشمرة على بُعد أحد عشر كيلومتراً شمال اللاذقية. هنا عُثِرَ على أقدم أبجدية عرفت بالبشرية، وهي أبجدية مؤلفة من ثلاثين حرفاً مسمارياً تُكتب من اليسار إلى اليمين. وهي أصل أبجديات العالم الحالية. يُكتب اسم "أوجاريت" في نصوصها المكتوبة بلغتها (الأوجاريتية) بالحروف الساكنة: أ ج ر ت ، ويُلفظ أوجاريت: الحقل. لذلك نجد كتابة الاسم الآن بالعين (أوغاريت) غير دقيق.

تاريخ الموقع:

تعود أقدم طبقات الاستيطان التي كُشِفَ عنها في رأس الشمرة إلى الألف السابع قبل الميلاد.

وقد بنى السكان بيوتهم البسيطة المدورة من اللبن غير المجفف. وكُشِفَ أيضاً عن أولى تحصينات هذا العصر الدفاعية. ولم يكن الفخار والمعادن معروفين بعد. وتبدأ الأواني الفخارية بالظهور في طبقات الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد، وهي تُظهر تأثيرات رافدية.

أقام سكان أوجاريت في الألف الثالث قبل الميلاد علاقات تجارية وثيقة مع مصر ومع بلاد الرافدين. وعندما بدأ الحثيون بالتدخل في شؤون شمالي سورية بدءاً من منتصف القرن السابع عشر قبل الميلاد، وضعت أوجاريت نفسها كدولة - مدينة تضم نحو مئة بلدة، تحت الحماية المصرية. في هذه المنطقة الحدودية بين قوتين عظميين، خاقي ومصر، تطورت أوجاريت إلى مدينة تجارية مزدهرة. هنا كانت تلتقي قوافل تجارية من بلاد الرافدين مع تجار من كريت كانوا قد أسسوا وكالات تجارية لهم في أوجاريت منذ بدايات القرن السابع عشر قبل الميلاد.

في القرن السادس عشر قامت الامبراطورية الحورية - الميتانية التي امتدت من شمالي بلاد الرافدين إلى سواحل المتوسط، وخضعت أوجاريت لها، لكن تجارتها لم تتضرر بها يجري في هذه الإمبراطورية.

في العصور التالية كانت أوجاريت منطقة تجاذب بين المصريين والحثيين. إلا أن المدينة بلغت أوج ازدهارها بين ١٤٠٠ - ١٢٠٠ ق.م. وأفضل شاهد على عصر الازدهار هذا هو أن معظم الآثار المكتشفة والنصوص الأسطورية والملحمية التي اكتُشفت فيها تعود إلى هذه الحقبة.

كانت أوجاريت مدينة تجارية عالمية. يظهر هذا من النصوص المكتشفة فيها التي كُتبت بلغات متعددة كالسومرية والأكدية والحثية والهورية والمصرية القديمة والقبرصية، إضافةً إلى الأوجاريتية، اللغة المحلية.

جاءت نهاية أوجاريت في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد على أيدي "شعوب البحر" التي جاءت من جزر بحر إيجه وبلاد الإغريق، وقضت أيضاً على الامبراطورية الحثية في آسيا الصغرى، ووصلت طلائعها إلى دلتا النيل، أو نتيجة هزات أرضية ضربت منطقتها. لم تُسكن المدينة بعد ذلك، إلا أن تجاراً من بلاد الإغريق أقاموا مركزاً تجارياً صغيراً في منطقتها ما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد.

الحفريات الأثرية:

عثر فلاح كان يحرق أرضه في رأس الشجرة في عام ١٩٢٨ على بقايا آثار قديمة. فبدأت في العام التالي حفريات أثرية فرنسية منظمة بقيادة كلود شيفر Claude F.A. Schaeffer أسفرت عن الكشف عن محفوظات القصر الملكي المكتوبة بكتابة أبجدية لم تكن معروفة آنذاك.

وقد فك رموز هذه الكتابة في عام ١٩٣٠ الألماني هانز بَور H. Bauer والفرنسيان دورم E. Dohrme وفيروللو Ch. Viroilleaud. وهي كتابة ساكنة مؤلفة من ثلاثين حرفاً مسمارياً، تُكتب من اليسار إلى اليمين، ومثل فيها حرف الألف بثلاث إشارات (أ، إ، أو). وبذلك تمكن شيفر من معرفة اسم المدينة الذي يرد في رسائل العمارة التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

توقفت الحفريات في أوجاريت خلال الحرب العالمية الثانية، واستؤنفت بعد ذلك.

في عام ١٩٧٤ تمكنت الأميركية أني كيلمير Anne D. Kilmer من التعرف على أول نوبة موسيقية دونها الإنسان على أحد الألواح المسماة. وبذلك لا تكون أول أبجدية قد نشأت في أوجاريت فقط، بل أول نوبة موسيقية أيضاً.

وصف الموقع:

يرتفع تل رأس الشمرة عن البحر نحو ١٨ م توجد في أعلاه المدينة العليا التي تضم قصرًا ملكيًا واسعاً بُني في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وهناك برج محصن سمك جداره خمسة أمتار وقاعدته مربعة (١٤ م) يحمي البوابة المنحدرة عند أسفل السور المائل. تُذكر طريقة بناء البرج بطريقة بناء التحصينات الموكينية. هناك باب سري متعرج يقود إلى البوابة المنحدرة.

اكتشف الآثاريون بالقرب من البوابة مخزن للأسلحة فيه سهام وكرات للمقاليع وأجزاء من دروع برونزية.

يغطي القصر الملكي مساحة مقدارها نحو عشرة آلاف متر مربع. وكانت له سبعة مداخل. إن المبنى الذي كانت بعض أجزائه مؤلفة من عدة طبقات ضم ٦٧ غرفة شكلت غرف استقبال مزينة بفسيفساء، وأجنحة للسكن والإدارة، وأماكن للمحفوظات والورشات. عثر المنقبون في غرفة عند المدخل الرئيس الشرقي على الرقيم الذي يحمل الأبجدية. كان مركز القصر عبارة عن ساحة كبيرة مبلطة فيها بئر يقدم حتى اليوم ماءً للشرب. وكان في ساحة أخرى موقد حجري مفتوح كانت تُشوى فيه الألواح الطينية المكتوبة. وقد وجد فيه المنقبون خمسة وسبعين لوحاً. واكتشفوا في قبو القصر خمسة قبور كبيرة مقببة، لكنها كانت مسروقة. وكان الإسطبل الملكي عبارة عن حظيرة كبيرة (٢٩×١٠ م) تجاورها غرفتان صغيرتان.

كان يحيط بالقصر من جهة الشرق حيٌّ من أحياء المدينة بيوته فخمة. ورُتبت حجرات البيوت المؤلفة غالباً من طابقين حول فناء داخلي فيه بئر ماء

وغالباً أيضاً تنور. وكان الحَمَّام وقناة تصريف المياه أمراً عادياً. كان تحت بيوت السكن قبور مبنية على النمط الموكيني، ومملوءة بالعظام وبأشياء وُضعت مع الموتى مصدرها مصر وكريت وموكيناي وقبرص. وبلغ عرض الشوارع الرئيسة حتى ثلاثة أمتار.

وعُثر في الجهة الشمالية الشرقية من أوجاريت على معبدين كبيرين، أحدهما للإله بعل، معبود الأوجاريتين الرئيس، والثاني لداجان أحد آلهة الخصب المعروفة. بُني معبد بعل فوق مصطبة مرتفعة (٢٠، ١ م)، وبلغت مساحته ٢٢ × ١٦ م، وكان محاطاً بسور. أما معبد الإله داجان فيقع إلى الجنوب الشرقي من معبد الإله بعل، وهو أصغر من معبد بعل، وكان محاطاً بسور سميك، وفيه فناء ن. يوجد في الفناء الشمالي مذبح حجري.

ومن مكتشفات أوجاريت أيضاً المكتبة التي كان ملحقاتها مدرسة للكتاب لتعلم القراءة والكتابة ومختلف علوم العصر. وقد حُتِّمَت الصفة العالمية لأوجاريت على الكتبة تعلم لغات وكتابات أخرى غير الأوجاريتية، كالمصرية القديمة، والأكدية، والسومرية، والحثية، والقبرصية وغيرها.

كان يتاخم المدينة العليا من الشمال المدينة السفلى التي تضم أحياء الطبقات الشعبية وبيوتها.

يقع إلى الغرب من المدينة السفلى بواحد ونصف كيلومتر ميناء أوجاريت المعروف حالياً باسم ميناء البيضاء. هنا نَقَب آثار يونان وفرنسيون العديد من بيوت السكن العائدة إلى القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد. كما عُثِرَ على بقايا مستودعات للبضائع من القرن السادس قبل الميلاد عندما كانت أوجاريت ميناءً عديم الأهمية.

إن معظم آثار أوجاريت المكتشفة، بما فيها الألواح المكتوبة، محفوظة الآن في متحف دمشق الوطني ومتحف اللاذقية، والقليل موجود في متحف حلب.

مراجع للاستزادة:

Mission de Ras Schamra, Hrsg. Von C.F.A. Schaeffer, Paris 1936 ff.

بعثة رأس شمرة، تحرير كلود شيفر، باريس ١٩٣٦ وما يليها.

(تتألف هذه السلسلة من عدة مجلدات تتحدث عن مكتشفات أوجاريت).

مملكة أوجاريت، أصل الأبجدية، تأليف مجموعة من المؤلفين، ترجمة يمام بشور، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٨.



صورة جوية لموقع مدينة أوجاريت.

الأبجدية الأوغاريتية	الحروف اللاتينية	الحروف العربية	الأبجدية الأوغاريتية	الحروف اللاتينية	الحروف العربية	الأبجدية الأوغاريتية	الحروف اللاتينية	الحروف العربية
	A	ا		Y	ي		P	ف
	B	ب		K	ك		S	ص
	G	ج		Š	ش		Q	ق
	H	ح		L	ل		R	ر
	D	د		M	م		T	ث
	H	هـ		D	ذ		Ġ	غ
	W	و		N	ن		T	ت
	Z	ز		Z	ظ		I	إ
	H	ح		S	س		OU	ؤ
	T	ط		C	ع		(S)	(س)

أبجدية أوجاريت ومقابلاتها العربية واللاتينية.



تمثال الإله بعل.

٣٢ - أوستيا: Ostia

ميناء روما على مصب نهر التيبر في البحر التيراني. اكتسب أهمية كميناء عالمي منذ العصر الروماني الإمبراطوري. أظهرت الحفريات الأثرية أن المدينة

بشوارعها وقيلاتها وأحيائها تقدم صورة رائعة عن المدينة الرومانية المثالية في العصر الإمبراطوري.

تاريخ الموقع:

تنسب الأسطورة تأسيس ميناء أوستيا (باللاتينية Ostium: مصب) إلى أنكوس ماركيوس Ancus Marcius، ملك روما الرابع (٦٤٢ - ٦١٧ ق.م). وبناءً على نتائج الدراسات الحالية يمكن أن تكون المستوطنة نشأت أولاً في النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد على ضفة نهر التير اليسرى، أي بعد تدمير الغالين للمدن الإتروسكية، وذلك كمعسكر حربي عند ملاحات منطقة المصب، ولحماية التجارة البحرية الرومانية المتواضعة في ذلك الوقت. تم توسيع أوستيا في العام ٢٦٦ ق.م، أي قبل بداية الحرب البونية الأولى بوقت قصير، وذلك لتصبح قاعدة للإسطول الروماني. تأثرت أوستيا بأحداث التاريخ الروماني، فأحياناً كانت تُدمر، ثم يُعاد بناؤها. وبلغت أوج ازدهارها في عهد الإمبراطور ترايان عندما أصبحت ميناء روما الرئيس، وتراوح عدد سكانها بين ثمانين ومئة ألف نسمة. إلا أن أفول المدينة بدأ مع نقل عاصمة الإمبراطورية الرومانية من روما إلى القسطنطينية في عام ٣٣٠ م، إذ ملأت الرمال أحواض الميناء، وطردت الملاريا السكان.

الحفريات الأثرية:

في عام ١٨٠٢ بدأ آثاريون بالحفريات الأولى في أوستيا القديمة (Ostia Antica) بتكليف من البابا بيوس السابع. لكن الحفريات المنظمة بدأت في عام ١٩٠٩. وتم الكشف حتى الآن عن نصف مساحة منطقة المدينة البالغة ٦٦ هكتاراً.

وصف الموقع:

استُخدمت أوستيا القديمة في العصور الوسطى كمحجر، إذ خرجت منها توابيت ومنحوتات وأعمدة وغيرها إلى بيزا وساليرنو وأمالفي. كانت أوستيا

محمية من ناحية البر بسورٍ طوله ٨، ٢ كم تدعمه أبراجٌ مربعة، وتخترقه ثلاث بوابات تؤدي إلى المدينة. تطور مخطط المدينة في العصر الجمهوري من مخطط المعسكر الحربي القديم. كان الفوروم Forum (السوق) مركز المدينة المجاور للكابيتول الموجود فوقه معبد الثالوث الإلهي يوبيتر ويونو ومينيرفا. ومن آثار أوستيا الأخرى حمامات نيبتون (إله البحر)، ومسرح، وحمامات الحكماء السبعة.

مراجع للاستزادة:

R. Meiggs, Roman Ostia, Oxford- New York, 2.ed. 1974.

ر. ميغس، أوستيا الرومانية، أوكسفورد - نيويورك، الطبعة الثانية ١٩٧٤.



مسرح أوستيا.



من آثار أوستيا.

٣٣- أور: Ur

من أشهر المدن السومرية في جنوبي العراق، يُعرف موقعها الآن باسم تل المقيّر على بعد نحو ١٥ كم غرب مدينة الناصرية الآن، و١٦ كم غرب مجرى الفرات الآن. مشهورة بمقابرها الملكية وبزقورتها.

تاريخ الموقع:

كانت منطقة مدينة أور (بالسومرية أوريم) مسكونة منذ الألف الخامس قبل الميلاد. وأصبحت نحو ٢٥٠٠ ق.م (عصر سلالة أور الأولى) عاصمة بلاد سومر، وامتدت علاقاتها التجارية حتى ديلمون (البحرين) وماجان (عمان) وميلو (منطقة في وادي السند). وقد ساعدها في ذلك موقعها المناسب كميناء على المجرى السفلي لنهر الفرات.

تذكر قائمة الملوك السومرية أن أول ملوك أور هو ميزانيادا Mesanipada (نحو ٢٤٧٥ ق.م)، وأن إنليل كبير الآلهة السومرية، وهبه حكم مدينة أور.

تلا عصر الازدهار هذا عدة قرون سادت فيها مدن سومرية أخرى ، والإمبراطورية الأكادية التي قضى عليها الغوتيون. في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد عادت أور إلى الظهور من جديد كقوة معتبرة على يد المدعو أورنامو

Urnammu (محارب الإلهة نأمو) الذي اتخذها عاصمة لدولته وسلالته التي عُرفت نسبة إليها (سلالة أور الثالثة). ومن أهم أعماله العمرانية فيها زقورة نانا إله القمر السومري والإله الحامي لمدينة أور، المؤلفة من ثلاث طبقات في أعلاها معبد صغير للإله نانا Nanna.

جدد الكاشيون، حكام بابل الغرباء، في عهد ملكهم كوريغالزو الأول Kurigalzu I. (١٤٠٠ - ١٣٧٥ ق.م) بناء معابد أور، لكن المدينة لم تصل إلى ماكانت عليه من أهمية سياسية ودينية سابقة. وشهدت انتعاشاً جديداً في العصر البابلي الحديث ، إذ قام نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) بتجديد أبنيتها، وأعاد نابونيد (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م) بناء زقورتها، وزاد ارتفاعها إلى سبع طبقات، وكسا معبد الإله الموجود في قمته بآجر لونه أزرق لازوردي. إلا أن كل ذلك لم يوقف تدهور المدينة التدريجي. وعندما غيّر الفرات مجراه، تصحرت، وهُجرت نهائياً في أواخر القرن الرابع الميلادي.

البحث الأثري:

تمكّن جون جورج تايلور J.G.Taylor القنصل البريطاني في البصرة من تحديد موقع مدينة أور في تل المقيّر في عام ١٨٥٣. قامت جامعة بنسلفانيا الأميركية بأولى الدراسات الأثرية في القرن التاسع عشر. في عام ١٩١٨ حفر في الموقع كمبل تومبسون، وفي عام ١٩١٩ هول، وذلك بتكليف من المتحف البريطاني في لندن. وقاد ليونارد ووللي ما بين ١٩٢٢ - ١٩٣٤ حفريات واسعة أدت إلى الكشف عن مقبرة ملكية تعود إلى عصر السلالات السومرية البكرة. واعتقد أنه وجد في طبقات الطمي السميكة العائدة إلى الألف الرابع قبل الميلاد، البرهان الأثري على الطوفان التوراتي. لكن دراسات لاحقة أظهرت أن طبقات الطمي هذه محدودة محلياً. كما أن محاولات العثور على براهين تؤكد الرواية التوراتية التي تقول إن إبراهيم الخليل عاش في أور، لم تُكلل بالنجاح.

وصف الموقع:

كان شكل مدينة أور بيضوياً، أقصى قطر له ١٣٠٠ م. ومركزها معبد إجيشنونغال Egischnungal المخصص لنانا إله القمر وقرينته نينغال، وزقورة. يعود المعبد المكتشف إلى عصر سلالة أور الثالثة، ويبلغ اتساعه ٧٠، ٦٥ × ٦٠، ٤٣ م، وكان محاطاً بأبنية من كل الجهات. وكانت هناك بوابة ضخمة في الجهة الشرقية تشكل المدخل الرئيس للمعبد. وقد جُدد بناء المعبد في العصر الكاشي، ووُسّع في عهد نبوخذ نصر الثاني.

أما الزقورة فيبدو أن بداياتها الأولى تعود إلى ما قبل عصر سلالة أور الأولى، وبقاياها التي اكتشفت حديثاً تعود إلى عهد أورنامو وابنه شولجي (أبعاد أساساتها ٦٤ × ٤٦ م). وكانت لها ثلاثة أدراج تؤدي إلى الطبقة الأولى، وكُسيّت جدرانها الخارجية بالآجر الذي ثُبّت بالقار، وهو الأمر الذي ساعد على بقائها حتى اليوم. وطُبِعَ اسم أورنامو على عدد كبير من الآجر المستخدم في عملية البناء. وتعدّ أفضل زقورة محفوظة حتى الآن. إلا أن الغزو الأمريكي للعراق عام ١٩٩١ أدى إلى تعرضها لكثير من الأضرار.

ومن آثار أور المشهورة الأخرى المقبرة الملكية المؤلفة من عدة حجرات تحت الأرض، موجهة غالباً نحو الشمال الشرقي، عثر ليونارد وولي فيها على ستة عشر قبراً، واحدٌ منها فقط لم يتعرض لنهب لصوص القبور، هو قبر الملكة بوآبي PuAbi (القراءة القديمة شبعاد)، الذي يتميز بغناه بالأشياء التي وُضعت مع الملكة كالحلي الذهبية والفضية والأدوات الموسيقية وغيرها.

وفي قبر آخر كان يرقد الملك ميشكلام دوغ صاحب الخوذة الذهبية المشهورة الذي وُجد اسمه منقوشاً عليها.

كانت القبور مبنية بالآجر والحجارة والأخشاب، وتعدّ مهمة جداً من ناحية معمارية، فالأعمدة والقوس والعقد والقبة، وهي عناصر معمارية أساسية، تظهر هنا لأول مرة في بلاد الرافدين.

وتبين المقبرة أن عادة دفن الأتباع مع الملك المتوفى، أو مع أحد أعضاء الأسرة المالكة، كانت سائدة في سومر في عصر السلالات السومرية الباكراة. فقد وُجد في أحد القبور ثمانون من الأتباع مدفونين مع سيدهم ، ويُمسك كل واحد منهم كأساً، كان فيها على ما يبدو شراب مخدر لتسهيل عملية مرافقة المتوفى إلى القبر. وعُثر في قبر الملكة بوآبي على تسع وخمسين جثة مرتبة بشكل جيد، بينها جثث ستة عساكر، رافقوا النعش الذي حُمِل على عربة تجرها ثيران، وجثث تسع عشرة وصيفة رافقن الملكة إلى مثواها الأخير، وبعض جثث الخدم والعبيد. وكل هؤلاء يجب أن يكونوا قد قُتلوا أو خُدروا قبل إغلاق القبر.

ومن الكنوز الأخرى التي عُثر عليها في أور ما أُطلق عليه اسم " راية أور Standard of Ur "، وهي عبارة عن لوحة فسيفسائية تمثل على وجهيها الحرب والسلام، مصنوعة من اللازورد والأصداف والمحار والحجارة الملونة، طولها ٤٧ سم. وقُسِّم كل وجه إلى ثلاثة حقول. نشاهد في الوجه الذي يُصوِّر الحرب في الحقلين الأول والثاني مناظر من معركة يُشارك فيها الجنود المشاة وجنود العربات الحربية وهم يلبسون خوذ، ومسلحون برماح. و يظهر الملك في الحقل الثالث وهو يترجل من عربته، و يتفقد الأسرى. أما الوجه الذي يُصوِّر السلام فنرى في حقله العلوي الملك يجلس مع رجاله وهم يشربون ويأكلون، يُحيط بهم الخدم وعازفو الموسيقى، بينما يظهر في الحقلين الأوسط والسفلي رجالٌ ينقلون الغلال والحيوانات في موسم يشبه موسم الحصاد. إن " راية أور " موجودة الآن مع معظم مكتشفات أور في المتحف البريطاني بلندن.

تقع مقبرة ملوك سلالة أور الثالثة على عمق ٨ م تحت أبنية سكنية تشبه المعابد.

نَقَب الآثاريان هول و وولي في تل العُبيد الواقع على بعد ٦ كم شمال غربي أور، فعثرا على أدوات مصنوعة من الحجر والنحاس انتشرت ما بين ٤٥٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م في كل بلاد الرافدين وشمالى سورية. لذلك سُميت الحضارة التي تمثلها هذه الأدوات حضارة العُبيد.

مراجع للاستزادة:

Leonard Woolley, Ur of the Chaldees: A Revised and Updated Edition of Sir L. Woolley's Excavations at Ur, by R.R.S. Moorey. Ithaca, N.Y: 1982.

ليونارد ووللي، أور الكلدانيين، طبعة منقحة ومحدثة لحفريات السير ليونارد ووللي في أور أنجزها ر.ر.س موري، إيثاكا ١٩٨٢.

Leonard Woolley, Excavations at Ur, London 1954, 1968.

ليونارد ووللي، تنقيبات أور، لندن ١٩٥٤، ١٩٦٨.



Download from
Dreamstime.com
This watermarked comp image is for previewing purposes only.

52703646
Rasoul Ali | Dreamstime.com

آثار متحف " بيل - شالتي - نانا " ابنة نابونيد آخر ملوك بابل.



راية أور (القسم العلوي مشهد الحرب، والقسم السفلي مشهد السلم).



بقايا زقورة أور.



زقورة أور حين اكتشافها حديثاً.

٣٤ - أوركيش: Urkesh

مدينة سورية قديمة، يُعرف موقعها الآن باسم تل موزان في منطقة الخابور الأعلى على بُعد خمسة كيلومترات من بلدة عامودا، بالقرب من مدينة القامشلي في أقصى شمال شرقي سورية.

تاريخ الموقع:

أسس الحوريون مدينة أوركيش في الثلث الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد في موقع كان مسكوناً منذ نحو ٥٠٠٠ ق.م. على الأقل. خضعت المدينة للنفوذ الأكادي، ويبدو أن علاقات مصاهرة نشأت بين ملكي أكاد وأوركيش، إذ تزوج ملك أوركيش ابنة نارام سين ملك أكاد العظيم ليكسب مودته.

في الألف الثاني تبعت المدينة مملكة ماري، ويرد ذكرها في كثير من نصوص محفوظات ماري. هُجرت المدينة على ما يظهر في منتصف الألف الثاني، دون معرفة الأسباب التي أدت إلى ذلك.

البحث الأثري:

كان ماكس مللوان M.Mallowan أول من قام بمسح أثري للموقع برفقة زوجته أغاثا كريستي لكنه سرعان ما انتقل إلى موقع تل شَعْرَ بازار القريب، وقام بحفريات هناك.

في عام ١٩٨٤ بدأ بالحفريات في تل موزان الإيطالي/الأمريكي جورجيو بوتشيلاتي G.Buccellati وزوجته مارلين كيلى - بوتشيلاتي بتكليف من The International Institute of Mesopotamian Area Studies, Los Angeles وبمشاركة بعض الآثاريين الأوروبيين (معظمهم إيطاليون) أدت إلى الكشف عن آثار كثيرة ، أهمها قصر الملك توبكيش Tupkish (نحو ٢٢٥٠ ق.م)، ومعبد، ومقبرة، وسور مزدوج، وطبقات خاتم ترءم - أجادى، ابنة نارام سين، التي تزوجت من ملك أوركيش . انضمت إلى التنقيب في الموقع بعثة ألمانية من جامعة توبينغن بقيادة بيتر بفلتسنر P. Pfälzner كشفت عن مجموعة آثار مهمة من بينها أكثر من ألف طبعة خاتم أسطواني لأكثر من مئة خاتم. كما عُثر على بعض النصوص المدرسية.

وصف الموقع:

تبلغ مساحة تل موزان نحو ١٣٠ هكتاراً، ويعدّ بذلك من أكبر التلال الأثرية في شمال شرقي سورية. وقد أعطاه موقعه في منطقة خصبة تتلقى كميات وافرة من الأمطار سنوياً إمكانية الاستقرار البشري ومزاولة الزراعة وتربية الماشية منذ عصور مبكرة. كما برزت أهمية الموقع بوصفه محطة تجارية على الطريق التي كانت تربط منطقة شرقي هضبة الأناضول التي كانت غنية بال نحاس، مع مدن شمالي بلاد الرافدين، وعلى الطريق الممتدة من جبال زاغروس في الشرق إلى السواحل الشرقية للبحر المتوسط في الغرب. أظهرت الحفريات الأثرية والفخار المنتشر على سطح التل، أن طبقات الإستيطان الأخيرة من الألف الثالث قبل الميلاد تمثل المدينة الحورية أوركيش. من الجدير بالذكر أن الحوريين ظهوروا في شمالي بلاد الرافدين في الثلث الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد قادمين من مناطق شرقي الأناضول.

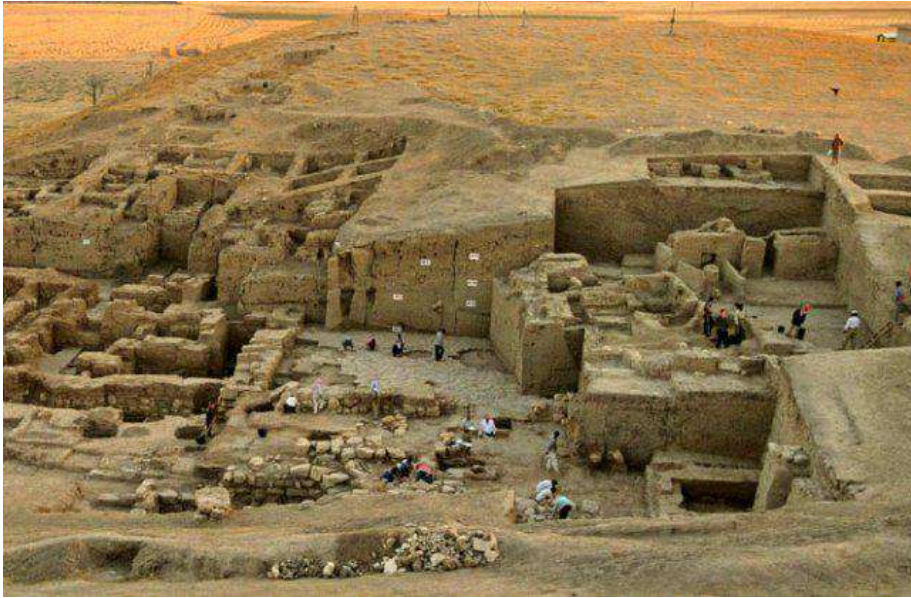
أُحيطت أوركيش بسور ضخمة من اللبن، وكان يوجد في وسط المدينة العليا معبدٌ يقوم على مصطبة مرتفعة من اللبن (ارتفاعها نحو ٨٠، ٩ م) بعدها نحو ٤٠ × ٣٠ م. ويتم الوصول إليه بواسطة درج حجري كبير. تشبه المصطبة بضخامتها زقورات جنوبي بلاد الرافدين.

اكتُشف في مبنى تابع للقصر الملكي من العصر الأكادي أختام مع كتابات الملكة أوقنيتوم Uqnitum والملك توبكيش Tupkish ملك أوركيش.

مراجع للاستزادة:

Urkes and the Hurrians: Studies in Honor of Lloyd Cotsen, CA: Bibliotheca Mesopotamica 26/Urkes/Mozan Studies 3, Malibu Undena Publications, 1998.

أوركيش والحوريون: دراسات تكريراً لـ ليود كوتسين، المكتبة الرافدية ٢٦ / دراسات أوركيش / موزان ٣، مالبو، ١٩٩٨.



حفريات أوركيش.



خريطة بلاد الرافدين وشمال سورية في الألف الثالث قبل الميلاد.



تمثال أسد من متحف الميتروبوليتان يُعتقد أن مصدره تل موزان ؟

- أورشليم: Urushalim، انظر القدس

٣٥ - أوروك: Uruk

أشهر مدينة سومرية على الإطلاق، وموطن الكتابة الأول، ومدينة البطل الأسطوري جلجاميش. اسم موقعها الآن الوركاء في جنوبي العراق بالقرب من بلدة السماوة، على بُعد نحو مئة وستين كيلومتراً جنوب شرق مدينة كيش. سمّاها السومريون "أونوغ"، ويعني "مكان الإقامة المفضل".

تاريخ الموقع:

تدل المعطيات الأثرية أن منطقة مدينة أوروك كانت مسكونة منذ أواخر الألف الخامس قبل الميلاد. لكن هوية هؤلاء السكان الأوائل غير معروفة. في النصف الثاني من الألف الرابع ظهر السومريون، وأسسوا أولى ممالك - المدن، وشيدوا في أوروك أولى المباني الضخمة.

يعدّ ميسكيا جاشير، بحسب قائمة الملوك السومرية، مؤسس سلالة أوروك الأولى التي حكمت في بدايات الألف الثالث قبل الميلاد، وظهر منها اثنا عشر ملكاً اشتهر منهم دوموزي Dumuzi (تمّوز) محبوب الإلهة إنانا (عشتار) وزوجها، الذي كان ورعاً تقياً ترك أثراً حسناً في نفوس رعاياه فألّوه بعد وفاته، وأصبح إلهاً للخصب، وسُمّي أحد أشهر السنة باسمه. واشتهر أيضاً جلجاميش الذي حكم على ما يبدو نحو ٢٧٠٠ ق.م، ونُسجت حوله الملحمة المعروفة باسمه التي تتمحور حول فكرة بحث الإنسان عن الخلود. ويظهر في الأسطورة طاغيةً أجبر شعبه على بناء سورٍ حول مدينة أوروك. وقد أظهرت الحفريات الأثرية أن أوروك كانت محاطة فعلاً بسورٍ من الآجر طوله نحو ٩ كم.

توالى على عرش أوروك بعد جلجاميش عدد من الملوك الضعفاء مما أتاح الفرصة لمدن سومرية أخرى للظهور. إلا أن أوروك عادت إلى تسلم مركز الصدارة من جديد في عهد لوجال زاجيزي حاكم مدينة أوما (٢٣٧٥ - ٢٣٥٠

ق.م)، الذي سيطر على جميع المدن السومرية، واتخذ من أوروك عاصمة لمملكته ، وأطلق على نفسه لقب "ملك أوروك وملك بلاد سومر".

تراجعت أهمية أوروك بعد قيام الإمبراطورية الأكادية في عام ٢٣٥٠ ق.م على يد شاروكين الأكادي. وبعد قضاء الغوتين على أكاد واستقرارهم في منطقتها، تزعمت المقاومة ضدهم أوروك بقيادة ملكها أوتوخينجال Utuhengal الذي تمكن من طردهم. إلا أن فترة حكمه كانت قصيرة (٢١١٦ - ٢١١٠ ق.م) انتهت بتأسيس سلالة أور الثالثة على يد أورنامو في عام ٢١١٠ ق.م. خضعت أوروك في العصور التالية للممالك والإمبراطوريات التي ظهرت في بلاد الرافدين. لكن معابدها احتفظت بقدسيته حتى في عهود السيطرة الأجنبية السلوقية والفرثية.

وعندما غيّر الفرات مجراه في القرن الخامس الميلادي، هجر السكان المدينة التي تحولت إلى مدينة أشباح.

البحث الأثري:

قام بالدراسات الأولى في أوروك الأثري الإنكليزي لوفتوس في العام ١٨٥٠. وحفر الألمان يوردان J.Jordan و نولدكة A.Nöldeke و هاينريش E.Heinrich من ١٩١٢ إلى ١٩١٣ ومن ١٩٢٨ إلى ١٩٣٩. ونقّب منذ عام ١٩٥٤ ليتسين H. J.Lenzen و شميدت J.Schmidt المعابد الكبرى في منطقة إيانا المقدسة، وكشفا في عام ١٩٦٠/١٩٦١ عن قصر الحاكم سين كاشيد، وفي عام ١٩٦٢ عن قاعة أعمدة إيانا السومرية القديمة، التي زُينت أركانها المتتين بفسيفساء طينية ثلاثية الألوان (أسود وأبيض وأحمر).

وصف الموقع:

تعدّ أوروك أكبر حقل أثري في جنوبي العراق. وقد شغلت في عصر السلالات السومرية مساحة تزيد على ستة كيلومترات (٣ × ٢،٢ كم)، وكانت

محاطة بسور هو الأقدم في بلاد الرافدين. وبلغ عدد سكانها أكثر من عشرة آلاف نسمة.

أظهرت التنقيبات الأثرية أنها كانت تتألف من تجمعين سكانيين هما: تجمع إيانا في الشرق، ويشكل مركز المدينة الديني، وهو تحت حماية إيانا (عشتار الأكادية) إلهة الحب والحرب والخصب. وكانت ترتفع وسطه زقورة كبيرة طول قاعدتها ٥٢ م.

أما التجمع الثاني فهو تجمع كولابا في الغرب، ويرعاه الإله آن، إله السماء، وبُنيت فيه زقورة للإله آن.

كان يفصل بين التجمعين الشرقي والغربي مجرى مائي يسير من الشمال نحو الجنوب الشرقي. كما كشفت الحفريات الأثرية عن كثير من المعابد المتوضعة بعضها فوق بعضاً، وأشهرها المعبد ذو المخاريط الطينية الذي يتألف من ثلاثة أقسام رئيسية، هي: قاعة مستطيلة ورواق تتوزع على جانبيه، بشكل متناظر، ثمانية أعمدة أسطوانية ضخمة، وقاعة صغيرة يتم الدخول إليها عن طريق الرواق. وقد كُست جدران القاعة المستطيلة، وسطوح الأعمدة في الرواق، بمخاريط طينية مشوية، طول الواحد منها ٧ - ٨ سم، لُوئت رؤوسها بالأسود أو الأبيض أو الأحمر، لتشكل لوحة فسيفسائية ثلاثية الألوان، لذلك سُمي هذا المعبد بالمعبد ذي المخاريط الطينية.

ومن المعابد الأخرى في أوروك المعبد الكلسي (السوية الخامسة)، الذي يعدّ أقدم معابد أوروك والأكبر في مجمع إيانا المقدس. وقد سُمي بهذا الاسم لأن أساساته، وأجزاء من جدرانه، بُنيت من حجر كلسي، جُلب إلى أوروك من مقالع تبعد عنها نحو ٦٠ كم.

ومن آثار أوروك الأخرى قصر بناه الحاكم الأموري سين كاشيد نحو ١٨٠٠ ق.م. في غربي المدينة، ومعبد الإلهة عشتار الذي بناه الملك الكاشي " كَرَإنداش " (القرن ١٥ ق.م) من الآجر المقولب على شكل حفر غائرة

وبروزات طولانية ناتئة على شكل أعمدة يبلغ ارتفاع الواحد منها عشرين متراً. وتبرز من الحفر الغائرة تماثيل آلهة تحمل بيديها أوانٍ يتدفق الماء منها، وهي بالتناوب مذكرة ومؤنثة، ترتدي أثواباً طويلة وتعتمر قبعة الألوهية ذات القرنين المعقوفين، بينما تزين الأعمدة خطوطاً ثخينة متموجة في إشارة إلى الماء رمز الخصوبة والحياة. وهناك "بيت أكيكو" خارج أسوار المدينة، الذي بُني في العصر البابلي الحديث، وهو بناء مربع (١٤٠ × ١٤٠ م) كان سكان أوروك يحتفلون فيه بعيد رأس السنة الجديدة.

مراجع للاستزادة:

J.Jordan, C.Preusser, Uruk-Warka, Leipzig 1928, Nachdruck, Osnabrück 1969.

يوردان، ج. - برويسر، س.، أوروك - الوركاء، لايبزيغ، ١٩٢٨، طبعة جديدة أوسنابروك ١٩٦٩.



لوح مسماري يحمل كتابة سورية.



جدران أحد المعابد ملبسة بالفسيفساء.



واجهة معبد عشتار.

٣٦ - أولومبيا: Olympia

موقع ومعبد إغريقي قديم، وموطن الألعاب الأولمبية القديمة، والمكان الذي كان ينتصب فيه تمثال الإله زيوس الضخم الذي كان يُعد من عجائب العالم القديم السبع.

تقع أولومبيا بالقرب من الساحل الغربي لشبه جزيرة البيلوبونيز في جنوبى اليونان، على بعد نحو ١٦ كم من البحر الأيونى باتجاه الداخل. عدّتها منظمة اليونسكو في عام ١٩٨٩ أحد مواقع التراث العالمى.

تاريخ الموقع:

تنبت في منطقة أولومبيا منذ آلاف السنين أشجار البلوط والسنديان والهور والزيتون البرى.

لذلك سُميت بالإغريقية " ألتيس " Altis ، أي " الغابة ". هنا نشأت منذ عصر الملك الأسطوري بيلوپس Pelops عبادة لتقدّيس كرونوس الذي كان زيوس آخر أولاده. وأصبحت قبور كرونوس وزوجته محور هذه العبادة.

تعود أقدم الآثار المكتشفة في أولومبيا إلى الزمن الممتد من ٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق.م، والمعبد نفسه إلى نحو ١٠٠٠ ق.م. كان مهرجان زيوس الذي شكّلت الألعاب الأولمبية جزءاً منه يُقام كل أربع سنوات، بدءاً من عام ٧٧٦ ق.م إلى نهاية القرن الرابع الميلادى، عندما ألغى الإمبراطور الرومانى ثيودوسيوس الأول المهرجانات الوثنية، وقام ثيودوسيوس الثانى بهدم المعابد الوثنية في أولومبيا في عام ٤٢٦ م. ودمّرت هزات أرضية ما بقى من خرائب في عامى ٥٢٢ و ٥٥١ م.

عُدّ عام ٧٧٦ ق.م بداية للعصور التاريخية في بلاد الإغريق. واقتصرت المباريات الأولى على الجري لمسافة ستادىون واحد (٢٨، ١٩٢ م)، ثم اتسعت لتكون لمسافات أكبر، وشملت رياضات أخرى كالمصارعة وسباق العربات ورمى القرص والرمح والوثب العالى وغيرها.

وكان يشارك فيها لاعبون من مختلف بلاد الإغريق. ويحصل الفائزون فيها على أكاليل من أغصان شجرة الزيتون المقدسة.

البحث الأثري:

تعرّف الإنكليزي ريتشارد شاندلير R.Chandler في عام ١٧٦٦ على أولومبيا، بناءً على معلومات الرحالة الإغريقي باوزانياس، وعثر على أجزاء من معبد زيوس المهدّم.

جرت أولى الحفريات حول معبد زيوس في عام ١٨٢٩ من قبل فريق فرنسي بقيادة A. Blouet حيث كُشف عن المخطط العام للمعبد ، و العثر على بقايا بعض المنحوتات التي نُحِتَتْ إلى باريس. وكشفت الحفريات الألمانية الضخمة (١٨٧٥ - ١٨٨١) بقيادة إرنست كورتيوس عن المنطقة المقدسة بكاملها، وعن بعض الأبنية المجاورة.

قام الألماني فيلهيلم دوربفيلد بحفريات ما بين عامي ١٩٠٦ - ١٩٢٩ استطاع أن يبرهن من خلالها أن منطقة أولومبيا كانت قبل الألف الأول مكاناً مقدساً، ومركزاً للتنافس الرياضي. و كُشف عن ورشة عمل الفنان فيدياس Phidias الذي صنع تمثال زيوس.

وصف الموقع:

يعدّ معبد هيرا (هيرايون Heraion) أقدم معبد في أولومبيا ، وفي الوقت نفسه أحد أقدم معابد بلاد الإغريق. وكان أساساً لهيرا وزيوس، إلى أن بُنيَ معبد مستقل لزيوس. وقد شُيّد في منتصف القرن السابع قبل الميلاد على الطراز الدوري، على مساحةٍ قدرها ٣٩،٥٠ × ١٠ م.

وتمت توسعته في العصور التالية. ووُضع فيه تمثال لهيرا وهي جالسة على عرش، وبجانبه تمثال لزيوس واقفاً.

أما معبد زيوس فهو أكبر معابد شبه جزيرة البيلوبونيز، وأحد المعابد التامة على الطراز الدوري. وهو على شكل قاعة دائرية كبيرة محاطة بأعمدة، شيده

المعماري ليون من إليس Libon of Elis ما بين ٤٧٠ - ٤٥٦ ق.م ، ونصب فيه عدة تماثيل.

في عام ٤٣٥ ق.م نُصب في حجرة الحرم تمثال زيوس المتوج المصنوع من العاج المذهب والبالغ ارتفاعه ٤٠، ١٢ م ، وهو من عمل الفنان الأثيني المشهور فيدياس. نُقل التمثال في القرن الخامس الميلادي إلى القسطنطينية حيث دُمّر هناك في حريق كبير.

أنجز فيدياس التمثال المشهور في ورشة أنشأها خصيصاً لهذا الغرض. وقد عثر الآثاريون فيها على ابريق نُحتت عليه الكتابة التالية: " أنا مُلكٌ لفيدياس ". حُوّلت الورشة في القرن السادس الميلادي إلى كنيسة.

ومن آثار أولومبيا أيضاً مذبح زيوس الضخم الذي أُقيم بجانب معبد هيرا، وكان ارتفاعه ٧، ٦ م وهناك أيضاً تل قبر الملك الأسطوري بيلوپس Pilops الذي يعود إلى نحو ١١٠٠ ق.م، والذي عُثر فيه على تماثيل لخيول وعربات مع سائقيها. ومضمار السباق الذي كان يجري سباق الجري فيه . وعُثر كذلك على العديد من المنشآت الدينية والرياضية الأخرى التي تعود إلى عصور متأخرة.

مراجع للاستزادة:

- 1- E.Norman Gardiner, Olympia: its History and Remains، 1925.
إ. نورمان غاردينر، أولومبيا: تاريخها وآثارها، ١٩٢٥.
2. B.Ashimole and Nicholas Yalouris, Olympia: The Sculptures of the Temple of Zeus، 1967.
ب. أشيمول و نيكولاس يلوريس، أولومبيا: منحوتات معبد زيوس، ١٩٦٧.
- 3- A. Mallwitz, Olympia und seine Bauten, München 1972.
أ. مالويتز، أولومبيا وعمائرهما، ميونيخ ١٩٧٢.



من آثار أولومبيا.



معبد زيوس.



تصور معبد زيوس.

٣٧ - إمار: Emar

مدينة سورية قديمة في منطقة الفرات الأوسط ، يُعرف موقعها الآن بإسم مسكنة على الضفة اليمنى لبحيرة الأسد، على بعد نحو ١٠٠ كم شرق حلب. كانت عقدة مواصلات مهمة بين سورية وبلاد الرافدين في العصور القديمة.

تاريخ الموقع:

يرد أقدم ذكر لإيمار في نصوص مكتوبة في محفوظات إبلا (النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد)، يتبين منها قيام علاقات سياسية و تجارية مزدهرة بين المدينتين، لا بل قامت علاقة مصاهرة بين البيتين الحاكمين في المدينتين، إذ تزوج ملك إيمار المدعو " روصي دامو " من ابنة ملك إبلا " إركب دامو ".

وتُذكر إيمار في محفوظات ماري الملكية (النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد) منطقة تابعة لمملكة يمحاض القائمة في شمالي سورية (عاصمتها حلب). وبرزت أهميتها كميناء تجاري مهم بين بلاد الرافدين وسورية.

ويرد ذكرها في نصوص ألالاخ، وبخاصة في سيرة إدريمي الذاتية (القرن ١٥ ق.م) إذ أقام فيها إدريمي فترة قصيرة من الزمن. وتذكر هذه النصوص اسم المملكة التي كانت إيمار عاصمة لها، وهي أشتاتا Ashtata التي تظهر أيضاً في

نصوصٍ حثية وأوجاريتية (القرن ١٤ ق.م). وكُشِفَ في إيمار نفسها عن أكثر من ألف وخمسمائة لوح مسماري باللغات الأكادية والسومرية والهورية والحثية ، يعود معظمها إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، حينما كانت المدينة خاضعة للحثيين. تعرضت إيمار للتدمير على أيدي جماعات من الفريجيّين في بدايات القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

البحث الأثري:

كان الباحثان الألمانيان سار E.Sarre و هيرتسفيلد E.Herzfeld أول من وصف معالم الموقع في عشرينيات القرن العشرين. بدأ التنقيبات الفعلية ما بين ١٩٧٠ - ١٩٧٦ من قبل فريقان فرنسيان، الأول نَقَبَ في المنطقة الشمالية الغربية بقيادة جان - كلود مارغرون J.-C. Margueron حيث كُشِفَ عن آثار المدينة الشرقية القديمة إيمار، والثاني نَقَبَ في المنطقة الشرقية بقيادة كل من غولفان L. Golfan و أندريه ريمون A. Remond ، وكشف عن آثار المدينة البيزنطية - الإسلامية بارباليسوس Barbalissos (وباليس Balis).

تابعت التنقيب في الموقع لأربعة مواسم (١٩٩١ - ١٩٩٥) بعثة مشتركة من جامعة حلب والمديرية العامة للآثار والمتاحف بقيادة كل من فاروق إسماعيل وشوقي شعث، كشفت عن بعض القبور والآثار العمرانية والفخارية، وعن أجزاء من المدينة الإسلامية.

تحولت هذه البعثة في عام ١٩٩٦ إلى بعثة مشتركة مع فريق عمل من جامعة توبينغن الألمانية بقيادة أوفي فينكباينر U.Finkbeiner، قامت بوضع مخطط طبوغرافي شبكي للموقع، وكشفت عن آثار من العصور البرونزية، ومن العصرين البيزنطي والإسلامي.

وصف الموقع:

عثر المنتقبون الفرنسيون في أعلى نقطة في إيمار (الأكروبول) على قصرٍ ومعبدين، الأول لبعل إله الخصوبة والأمطار والمناخ، والثاني لقريته عشتار، إلهة

الحب والخصب والحرب، يعود تاريخ بنائهما إلى النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد عندما كانت المدينة تحت السيطرة الحثية. وكُشف تحته عن بيوت سكنية تعود إلى بدايات العصر البرونزي القديم (أوائل الألف الثالث قبل الميلاد). وأظهرت الحفريات أجزاءً من سور المدينة الذي كان عرضه نحو مترين، وبُني من اللبن على أساسات حجرية، ويعود تاريخ بنائه إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد. كما عُثِرَ في منطقة المدينة السفلى التي كانت تقع في منخفضٍ عميق على معبدٍ (المعبد M 2، ربما للإله داجان) وعلى بيت عائلة من الكهنة، كان مكاناً لتعليم النخبة الدينية في إيبار، وضم مكتبة كبيرة مؤلفة من نحو ألف وخمسمئة رقيم مسماري، قرأً نصوصها السومرية والأكادية ونشرها اللغوي الفرنسي دانييل أرنو D.Arnaud. كما قام الآثاري دومينيك باير D.Beyer بدراسة طبغات الأختام الأسطوانية الكثيرة الموجودة على ألواح طينية.

قام لصوص آثار، في الفترة الفاصلة بين مغادرة الآثاريين الفرنسيين للموقع، وقدوم بعثة جامعة حلب والمديرية العامة للآثار (١٩٧٦ - ١٩٩١)، بنهب الموقع، فعثروا على نحو ٣٧٠ لوحاً مسمارياً انتقلت إلى لبنان والولايات المتحدة الأمريكية واليابان وفلسطين المحتلة.

عُثِرَ على أقدم آثار إيبار تحت معبد بعل، وهي عبارة عن بيوتٍ سكنية من أوائل العصر البرونزي القديم (نحو ٣٢٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م).

ومن الآثار اللافتة للانتباه خاتم مسطح من الفضة يحمل كتابة هيروغليفة لوفية تذكر اسم صاحبه، يعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، أي إلى عهد السيطرة الحثية على إيبار.

بناءً على المصادر الأثرية والمكتوبة انتهى تاريخ إيبار، المدينة الشرقية القديمة، في الثلث الأول من القرن الثاني عشر قبل الميلاد. أُعيد استيطان المكان في العصر الأخميني باسم "بالا" Bala. وازدهرت المدينة التي نشأت هنا في العصر البيزنطي باسم "بارباليسوس" Barbalissos، وأعاد بناء أسوارها

الإمبراطور يستنيان . وعُرفت باسم باليس في العصور العربية الإسلامية، واستمر الاستيطان فيها حتى زمن الأيوبيين، وأهم آثارها المنارة التي يبلغ ارتفاعها ٢٧ م، والتي نُقلت إلى الطرف الجنوبي من بحيرة الأسد تفادياً لغمورها بالمياه.

مراجع للاستزادة:

D.Beyer, travaux 1972-1982, Mission archéologique de Meskene-Emar, Paris 1982.

د. باير، حفريات ١٩٧٢ - ١٩٨٢، بعثة مسكنة - إيمار الأثرية، باريس ١٩٨٢.
J.-M.Dumad, La cite-etat d,Imar a l,époque des rois de Mari,
M.A.R.I.6 (1990)

ج - م. دوما، مملكة - مدينة إيمار في عصر ملوك ماري، في: م. أ. ر. إي ٦ (١٩٩٠)، ص ٣٩ - ٩٢.

فاروق إسماعيل، نصوص سومرية وأكدية من إيمار، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٩٧ - ٩٨ (٢٠٠٧)، ص ٣ - ٥٦.



موقع إيمار.



حفريات إيمار.

٣٨- بابل : Babylon

أشهر مدينة شرقية قديمة على الإطلاق. بلغت أوج ازدهارها في عصرين، الأول في عصر السلالة البابلية الأولى (من القرن التاسع عشر إلى نهاية القرن السابع عشر قبل الميلاد)، وأشهر ملوكها حمورابي في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، صاحب أشهر قانون في العصور القديمة. والعصر الثاني في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد عندما كانت عاصمة الإمبراطورية الكلدية (البابلية الحديثة) وملكها المشهورين نابو بولاصار ونبوخذ نصر الثاني (٦٠٥ - ٥٦٢ ق. م). توفي فيها الإسكندر الكبير المقدوني الذي أراد أن يجعلها عاصمة لإمبراطوريته العالمية. تقع خرائبها الآن على بعد نحو ٨٥ كم جنوب بغداد على مجرى قديم لنهر الفرات بالقرب من مدينة الحلة. اشتهرت بابل ببرجها المدرج الذي تحدث عنه التوراة بشكل أسطوري، وبحدائقها المعلقة الأسطورية التي عدّها الإغريق إحدى عجائب العالم القديم السبع.

تاريخ الموقع:

يعود أقدم آثار استيطان بشري عُثر عليها حتى الآن في موقع بابل إلى الألف الثالث قبل الميلاد، فقد عاش السومريون هنا في قرية صغيرة اسمها "كا-دينغير - را" KA.DINGIR.RA، الذي تُرجم إلى الأكادية بـ "باب إليم" Bab-Ilum، والذي يعني "بوابة الإله". وقد ذُكرت بهذا الاسم لأول مرة في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد، وذلك عندما بنى فيها الملك الأكادي شار كالسي شاري (٢٢٢٣ - ٢١٩٨ ق.م) معبداً للإلهة عشتار، إلهة الحب والخصب والحرب. وفي عام ٢١٥٩ ق.م قضى الغوتيون، وهم قبائل بدوية من مناطق جبال زاغروس الواقعة إلى الشرق من بلاد الرافدين، على ما بقي من الإمبراطورية الأكادية. عاد السومريون بعد ذلك إلى الظهور على المسرح السياسي وأقاموا مملكة أور الثالثة التي ضمت مدينة بابل أيضاً. في أواخر الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد غمرت هجرات أمورية قادمة من بادية الشام بلاد الرافدين، وأسست سلالات حاكمة في مدن لارسا وإسين وماري وآشور وبابل (١٨٩٤ ق.م). واشتهر من ملوك السلالة الأمورية التي تأسست في بابل حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) سادس حكامها الذي استطاع توحيد كل بلاد الرافدين تحت أمرته في أواخر سنوات حكمه، جاعلاً من بابل مركزاً سياسياً وحضارياً مهماً في الشرق القديم بكامله. واشتهر هذا الملك بقانونه الذي أمر بنقشه على نصبٍ من حجرالديوريت عُثر عليه في سوسة، العاصمة العيلامية، في عام ١٩٠٢، ويوجد الآن في متحف اللوفر في باريس.

وكما أصبحت بابل عاصمة لكل بلاد الرافدين، تحوّل مردوك، إله بابل المحلي، إلى إله رئيس لكل المملكة التي أنشأها حمورابي. في عام ١٥٩٥ ق.م دخل الحثيون، وهم قبائل هندوأوروبية جاءت غازية من هضبة الأناضول، بابل بقيادة ملكهم مورشيلي الأول (١٦٢٠ - ١٥٩٠ ق.م)، ونهبوا كنوزها، وأسقطوا حكم السلالة البابلية الأولى. وبعد انسحابهم استولى على السلطة الكاشيون، وهم قبائل هندوأوروبية قدمت من جبال زاغروس، دون أن يغيروا شيئاً في النظام

السياسي والإقتصادي والديني لبلاد بابل. انتهت السيطرة الكاشية على بلاد بابل في عام ١١٦٠ ق.م عندما جاء العيلاميون من الشرق واحتلوا كثيراً من المدن البابلية، وفي مقدمتها بابل، ونقلوا كثيراً من كنوزها إلى عاصمتهم سوسة، ومن بينها نصب قانون حمورابي. بعد ذلك بوقت قصير قامت في بلاد بابل سلالة إسين الثانية التي قام أهم ملوكها نبوخذ نصر الأول (١١٢٤ - ١١٠٣ ق.م) باحتلال عيلام. في عام ١١٠٠ ق.م استولى الملك الآشوري تيكلات بيليسر الأول Tiglatpileser I. (١١١٥ - ١٠٧٧ ق.م) على بابل، التي خضعت منذ الآن ولقرون متعددة للسيطرة الآشورية، وباءت بالفشل كل المحاولات للتخلص منها. وفي عام ٦٨٩ ق.م أنهى الملك الآشوري سنحريب تمرداً بالتدمير الكامل لبابل، ويفتخر بذلك بقوله: "سأزجر في المدينة بشكل أسوأ من الطوفان".

لكن ابنه وخليفته أسرحدون، الذي كانت أمه أميرة آرامية بابلية، أعاد بناء المدينة من جديد.

بعد وفاة آشوربانيبال، آخر ملك آشوري كبير، في عام ٦٢٦ ق.م، أعلن الكلدي الآرامي نابو بولاصر نفسه ملكاً في بابل عام ٦٢٥ ق.م، معلناً بذلك تأسيس الإمبراطورية البابلية الحديثة (الكلدية)، ثم دخل في تحالف مع ملك ميديا، وقضياً سوية على الإمبراطورية الآشورية الحديثة، ودمرا عاصمتها نينوى في عام ٦١٢ ق.م.

خلف نابوبولاصر في حكم بابل ابنه نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) الذي يعدُّ أشهر ملوك بابل بعد حمورابي، والذي أوصل المدينة إلى قمة مجدها وازدهارها، من خلال توسيع حدود الدولة، وتشيد كثير من الأبنية فيها مثل بوابة عشتار، ومعبد مردوك (برج بابل)، والحدائق المعلقة، وشارع المواكب وغيرها. وبلغ عدد سكانها نحو مئتي ألف نسمة.

احتل الفرس الأخمينيون، بقيادة ملوكهم قورش الثاني، بابل في عام ٥٣٩ ق.م. وكان ذلك في عهد آخر ملوكها نابونيد، الذي أقام عشر سنوات في مدينة

تياء في شمال غربي شبه الجزيرة العربية، بعيداً عن عاصمته بابل. وهذا ما أثار عليه كهنة الإله مردوك، الذين رأوا فيه خطراً على مصالحهم وامتيازاتهم، بسبب تشجيعه عبادة الإله سين إله القمر. لذلك قدموا المساعدة، مع اليهود المهجّرين إلى بابل، للملك الفارسي الذي دخل المدينة مسلماً، ولم يمسه بسوء.

أصبحت بابل عاصمة مرزبانة (ولاية) في الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، وسُمح لليهود الذين هجّروهم نبوخذ نصر الثاني إلى بابل بالعودة إلى أورشليم (القدس).

في عام ٤٧٩ ق.م هدم الملك كسركيس الأول معابد بابل وأسوارها، وذلك بعد القضاء على ثورة نشبت فيها ضد الفرس.

احتل الإسكندر المقدوني بابل في عام ٣٣١ ق.م، ودُهِش من جمال أبنيتها وشوارعها وغناها. وأظهر احتراماً كبيراً لسكانها وإلهها الكبير مردوك، وأقام فيها شهراً كاملاً. وأراد أن يجعلها عاصمة لإمبراطوريته العالمية وإعادة بناء زقورتها، لكنه توفي فيها بالمalaria في عام ٣٢٣ ق.م قبل أن يحقق أحلامه. فقدت بابل أهميتها في عهود خلفائه، ولا سيّما بعد قيام سلوقس الأول نيكاتور في عام ٣٠٦ ق.م بتأسيس مدينة سلوقية دجلة على بُعد نحو ٩٠ كم شمال بابل.

في القرن الأول الميلادي أصبحت بابل، المدينة التي كانت يوماً ما في الماضي، أكبر مدينة في العالم، شبه مهجورة تقريباً.

الحفريات الأثرية:

كانت خرائب بابل محط جذب واهتمام للكثير من الرحالة والمغامرين الأوروبيين، ولا سيّما أن أخبارها تُذكر كثيراً في العهد القديم وفي كتابات المؤرخين والجغرافيين الإغريق والرومان. فقد زارها في القرن الثاني عشر الميلادي الرحالة الإسباني اليهودي بنيامين التيطلي، ووصفها قائلاً:

"هي بابل الكبرى القديمة. لم يبق منها اليوم سوى الأطلال الدارسة. وتمتد هذه الخرائب إلى مسافة ثلاثين ميلاً. ويُشاهد فيها بقايا قصر بخت نصر (نبوخذ

نَصَّر الثاني). والناس تخاف من الولوج فيه لكثرة ما به من عقارب وأفاع". وفي عام ١٦١٦ اكتشف الإيطالي بيترو ديلا فاللي P. D. Valle فيها أولى الألواح المسماة. وفي عام ١٧٦٦ وصلها المساح الألماني كارستن نيبور C. Niebuhr، وزارها في عام ١٧٨٤ الدبلوماسي الفرنسي جوزيف بوشامب de Beauchamps J.، وفي عام ١٧٩٤ أولففيه Olivier. وفي الأعوام ١٨١١/١٨١٢ و ١٨٢١ وضع الإنكليزي كلاوديوس جيمس ريك C.J. Rich أول مخطط طبوغرافي دقيق لخرائب المدينة. وعمل في الأعوام ١٨٢٤ و ١٨٣٤ و ١٨٣٨ على التوالي كيبل J. Keppel و فريزر B. Fraser و شيسني Chesney في بابل. وتبعهم كوست Coste وفلاندين Flandern في عام ١٨٤١، و دولا قال L. de Laval في عام ١٨٤٥.

وفي عام ١٨٥٢ تسلّم ف. فريسنل F. Fresnel، القنصل الفرنسي في بغداد مهمة القيام بحفريات في بابل. لكن سوء حظّ أصابه، وحل مكانه جول أوبرت J. Oppert وفيليكس توماس F. Thomas اللذان عملا في بابل حتى عام ١٨٥٥. لكن الحفريات الحقيقية تمت ما بين عامي ١٨٩٩-١٩١٧ بقيادة الألماني روبرت كولدفاي R. Koldewey، بتكليف من جمعية الشرق الألمانية.

وتم الكشف بشكل رئيس عن أبنية العصر البابلي الحديث (القرنان ٧-٦ ق.م). أما آثار العصور الأقدم، ولا سيما آثار عصر حمورابي، فإنها لم تكتشف بسبب وجودها تحت مستوى الماء الجوفي، ودرجة تخريبها الكبيرة. بدءاً من منتصف القرن العشرين قام باحثون عراقيون بأعمال بحث وتنقيب وترميم في بابل، لكن لم تتم اكتشافات مثيرة. سجلت اليونيسكو التابعة لمنظمة الأمم المتحدة بابل في قائمة مواقع التراث العالمي في الخامس من تموز ٢٠١٩.

وصف الموقع:

تطابق مساحة بابل في العصر البابلي الحديث والبالغة ١٢ كم مربع مساحة روما في العصر الإمبراطوري. وقلب المدينة مستطيل الشكل بعده ٢٦٠٠ ×

١٥٠٠ م. كانت بابل مؤلفة من قسمين: قديم فيه المعابد وقصر نبوخذ نصر ويقع شرق الفرات، وحديث ويقع غرب الفرات. وكان هناك جسر يربط بين القسمين بُني في عهد نابو بولاصّر، طوله ١٢٣ م، وعرضه ٥، ١٠ م. وبلغ ارتفاع دعامات الجسر المصنوعة من الآجر ٢١ م، وعرضها ٩ م. وكانت المسافة بين الدعامة والأخرى ٩ م. وربطت قطعاً من خشب النخيل الدعائم بعضها إلى البعض الآخر. وتألّفت أرضية الجسر من كتلٍ من خشب الأرز والصنوبر المجلوب من لبنان.

كان يحيط بالمدينة سور مزدوج من الآجر مع خندق. وبلغت سماكة الجزء الخارجي نحو ٤ م، وسماكة الداخلي نحو ٥، ٦ م، وبلغت المسافة الفاصلة بينهما بمعدل نحو ٢٠، ٧ م.

وكان يحمي المدينة القديمة من جهة الفرات جدارٌ سماكته نحو ٨ م. وكانت تخترق السور سبع بوابات تؤدي إلى المدينة القديمة سُميت بأسماء الآلهة الكبرى. وأجملها بوابة عشتار، وهي بوابة مزدوجة زُيّنت واجهاتها بمنحوتات نافرة من الآجر المزجج، تمثل حيوانات مقدسة هي رموز آلهة بابل الكبرى، كالتنين برأس أفعى (موشخوشو) رمز مردوك، والثور رمز أدد.

وعند بوابة عشتار كان يبدأ شارع المواكب الذي يؤدي إلى المنطقة المقدسة، وعرضه ١٦ م ومرصوف، ويحيط به من الجانبين جدار قوي سمكه ٧ م. ويزين الجدار من الأعلى على طول امتداده شريط من الطوب المزجج المزركش بأسود تزار بين الزهور. كان الأسد رمز الإلهة عشتار، إلهة الحب والحرب والخصب. وقد قام كولدفاي بنقل جزءٍ من بوابة عشتار وشارع المواكب إلى العاصمة الألمانية برلين حيث تمت إعادة بنائها في متحف غربي آسيا.

كانت ترتفع في المنطقة المقدسة زقورة إيتيمين أنكي (قاعدة السماء والأرض)، وهي برج بابل المشهور. وربما بُنيت الزقورة الأولى في القرن الثامن

عشر قبل الميلاد، ودمرها سنحريب في عام ٦٨٩ ق.م. وأعاد بنائها نبوخذ نصر الثاني. في عام ٤٧٩ ق.م. دمر الملك الفارسي الأخميني كسيركيس الأول الزقورة نهائياً بعد ثورة بابل عليه . أراد الإسكندر الكبير أن يعيد بناءها، فجعل أكوام الأتربة والخرائب تُزال، لكنه توفي قبل القيام بالبناء. لذلك لا يوجد شيء الآن يمكن مشاهدته من بقايا برج بابل (أو زقورة بابل). بحسب هيرودوت كان البرج ذا قاعدة مربعة طول ضلعها ٥٥، ٩١ م ، وكان يتألف من سبع طبقات تحمل الأخيرة معبداً في أعلاها مخصصاً للإله مردوك.

يعدُّ معبد إزاغالا Esagila المخصص للإله مردوك من أقدم أبنية بابل. بُني لأول مرة في الألف الثالث قبل الميلاد. وتبلغ أبعاد قاعدته ٣٠، ٧٩ × ٨٠، ٨٥ م. تألف داخله من باحة بعدها ٣٠، ٣١ × ٦٠، ٣٧ م، ومن حرمٍ لمردوك، وحرمٍ لزوجته صربانيتو، وحُرُم لآلهة أخرى.

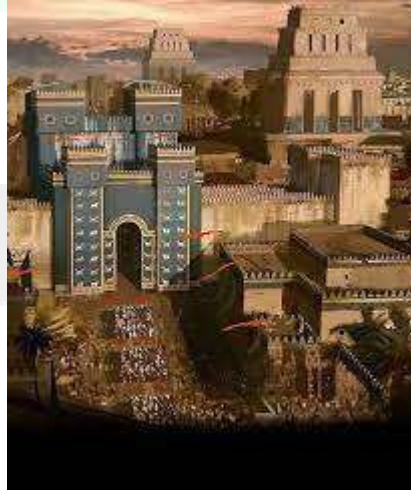
ومن أبنية بابل الدينية الأخرى معبد عشتار، الذي يُعدُّ أحد أقدم معابد المدينة، ومعبد نينورتا ومعبد نينهاخ ومعبد جولاً.

وفي موقع ما بين بوابة عشتار والفرات، في الزاوية الشمالية الغربية من المدينة القديمة، كان يوجد قصر نبوخذ نصر الثاني، الذي سَمَّاه المنقبون الألمان "القلعة الجنوبية"، له شكل مستطيل (٣٢٢ × ١٩٠ م)، ويتألف من خمس قاعات كبيرة (في الوسط تقريباً) تلتف حولها عشرات الحجرات، مختلفة الأبعاد. واللافت للانتباه فيه قاعة العرش الضخمة (٥٢ × ١٧ م) البالغة سماكة جدرانها ٦ م، والتي يوجد وسط جدارها الخلفي مكان لوضع عرش الملك فيه.

وأخيراً نذكر من آثار بابل " حدائق بابل المعلقة " التي عدّها الإغريق إحدى عجائب العالم القديم السبعة، والتي أقامها نبوخذ نصر الثاني كُرمى لزوجته الميذية. لكن للأسف لم يتمكن الآثاريون حتى الآن من تحديد موقعها، أو معرفة شكلها، وكيف كانت تبدو.

مراجع للاستزادة:

- 1- R. Koldewey, Die Wiedererstehende Babylon, neu Herausgegeben von 1. B. Hrouda, fünfte überarbeitete und erweiterte Auflage, München 1990.
ر. كولدفاي، بابل الناهضة من جديد، طبعة جديدة أصدرها ب. هرودا، طبعة خامسة منقحة وموسعة، ميونيخ ١٩٩٠.
- 2- W. Andrae, Babylon, Die versunkene Weltstadt und ihr Ausgräber R. Koldewey, Berli
فالتر أندريه، بابل المدينة العالمية الغارقة ومنقبها روبرت كولدفاي، برلين ١٩٥٢.
3. Oates, J., Babylon, Revised edition, New York and London 1986.
أوتس، جوان، بابل، طبعة مراجعة، نيويورك ولندن ١٩٨٦.
- ٤ - مارغريت روتن، تاريخ بابل، ترجمة زينة عازار وميشال أبي فاضل، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٤.



منظر تخيلي لبابل.



آثار بابل.



بوابة عشتار.



تصور حدائق بابل المعلقة.



خريطة المملكة البابلية الحديثة.

٣٩ - البتراء: Petra

مدينة أثرية قديمة في وادي موسى بجنوبي الأردن، كانت عاصمة مملكة الأنباط العربية التي وصلت أوج اتساعها أيام ملكها الحارث الرابع (٩ ق.م - ٤٠ م)، إذ امتدت من سهل البقاع في الشمال إلى مدينة الحجر (مدائن صالح) في الجنوب، شاملة بذلك جنوبي سورية وشرقي الأردن، وجنوبي فلسطين، وشمال غربي شبه الجزيرة العربية.

يحيط بوادي موسى جروف صخرية نحتت فيها بيوت البتراء التي يتراوح لونها بين الوردي والأرجواني والأصفر الباهت، لذلك سمى الباحث التوراتي الإنكليزي جون وليام بورغن J.W.Burgon (القرن ١٩) البتراء "المدينة الوردية".

تاريخ الموقع:

إن اسم البتراء اسم إغريقي Petraea يعني "الصخر" بسبب وجود هذه المدينة في منطقة صخرية سمّاها الإغريق بلاد العرب الصخرية Arabia Petraea. ويقابله في اللغة العبرية "سلع"، الذي يعني "الشق في الصخر". وتُعرف البتراء في المصادر العربية باسم "الرقيم".

تعود أقدم آثار الاستيطان في منطقة البتراء إلى العصرين الحجري القديم والحديث. واستوطن الأدوميون المنطقة ما بين ١٢٠٠ - ٦٠٠ ق.م. ظهر بعد ذلك الأنباط العرب الذين أقاموا مملكة لهم متخذين من البتراء عاصمة لهم، مستفيدين من موقعها على طريق التجارة العالمي القادم من اليمن، والمتجه إلى ساحل البحر المتوسط. ازدهرت البتراء في القرون الثلاثة السابقة للميلاد، وتراوح عدد سكانها بين عشرة آلاف وثلاثين ألفاً. واحتفظت بمركزها التجاري المرموق حتى النصف الأول من القرن الثالث الميلادي، عندما أخذ دورها بالتراجع نتيجة تزايد الاعتماد على الطريق التجارية المارة عبر العراق والشام بسبب سيادة السلام بين الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفرثية، وبدأت بالدخول في عالم النسيان. ضربتها هزة أرضية في عام ٥٥١ م أدت إلى تخريب أجزاء منها.

البحث الأثري:

أعاد اكتشاف البتراء في العصر الحديث الرحالة السويسري يوهان لودفيغ بوركهاردت J.L.Burckhardt في عام ١٨١٢. بدأت التنقيبات في الموقع في عام ١٩٥٨ من قبل مدرسة الآثار البريطانية في القدس، واستؤنفت بعد ذلك من قبل المركز الأميركي للدراسات الشرقية. وكشفت الحفريات التي بدأت في عام ١٩٩٣ عن معابد وآثار جديدة تزودنا بمعلومات مهمة عن الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في المدينة القديمة.

وصف الموقع:

يتصف مدخل البتراء بوجود أخدود عميق بين جبلين، يُعرف الآن بإسم " السيق " (المضيق)، ولعله لفظ نبطي متوارث، تعود أصوله إلى كلمة " سيق " الأكادية، التي تعني " ضيق ".

خلف الأنباط أبنية رائعة منحوتة في الصخور تشكل تراثاً فنياً جميلاً متأثراً بأسلوب العمران والزخرفة الهيلينستي الذي ساد في سورية ومصر أثناء حكم السلوقيين والبطالمة. وهو فنٌ مزيج من عناصر شرقية وإغريقية. وتعد البتراء بأبنيتها المختلفة أفضل شاهد على ذلك.

وأهم آثارها ذلك البناء المعروف الآن باسم " الخزنة "، وهو بناء منحوت في الصخر مؤلف من طابقين تزيينه نقوش ومنحوتات. يتميز الطابق العلوي منه بوجود إفريز مثلث الشكل يتوسطه جوسق مستدير، ويعلو الإفريز كتلة بيضوية الشكل تشبه الجرة أحدثت فيها كسور كثيرة نتيجة تعرضها لرصاص البنادق، لاعتقاد كثير من زوار البتراء أنها تحوي كنزاً من الذهب، ولهذا عُرف البناء كله بـ " الخزنة ". والواقع أن الجرة المذكورة هي قطعة منحوتة من الحجر الأصم.

أما الطابق السفلي فمتوج بإفريز ذي أشرطة بارزة تشكل مثلثاً يشبه نظام واجهات المعابد الإغريقية. وتقوم الواجهة على أعمدة ضخمة تزدان بنقوش وكتابة نبطية. ويبدو أن " الخزنة " كانت معبداً لكثرة التماثيل التي كانت تزيينها.

ومن الآثار الأخرى مسرح يفضي إلى سهلٍ فسيحٍ تتناثر فيه الكهوف الطبيعية أو المنحوتة في الصخر، ولبعض هذه الكهوف واجهات منقوشة. وهناك أيضاً قصر وقبور وقنوات مائية وصهاريج تحت الأرض لحفظ المياه وبناء سُمِّي حديثاً "الدير" لضخامته، لكن يبدو أنه كان معبداً لعبادة الإله "ذو الشرى" (إله الشمس) كبير المعبودات النبطية.

وترك الجغرافي الإغريقي سترابون "Strabon" وصفاً لمدينة البتراء قال فيه: "إنها عاصمة الأنباط، ولا تبعد عن أريحا إلا أربعة أيام، وعن غابة النخيل خمسة أيام، وهي موضع غني بالمياه، بل ربما كانت هي البقعة الوحيدة بين نهر الأردن وأواسط بلاد العرب، التي كان فيها الماء الصافي بكثرة، ويسكنها بعض الأجانب، ومنهم جمعٌ من الرومان".

سجلت منظمة اليونسكو البتراء ضمن قائمة التراث العالمي في عام ١٩٨٥. وعُدت المدينة إحدى عجائب العالم السبع الحديثة في عام ٢٠٠٧.

مراجع للاستزادة:

إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، عمان، دار الشروق، ١٩٨٧.

Lindner, M., Petra und das Königreich der Nabatäer, London 2001.

ليندندر، م.، البتراء ومملكة الأنباط، لندن ٢٠٠١.

زياد مهدي السلامين، العلاقات النبطية الخارجية، دراسة في ضوء المصادر المسماة والشواهد الأثرية، وزارة الثقافة الأردنية ٢٠٢٠.



مبنى الدير في البتراء.



الحزنة.

٤٠ - بَسَّاي: Bassai

معبد قديم رائع للإله أبوللون في غربي شبه جزيرة البيلوبونيز، على بُعد نحو ١٥ كم من البحر و ٦ كم من مدينة فيغالايا Phigaleia على ارتفاع نحو ١١٣٠ م عن سطح البحر (بَسَّاي تعني "شعب، غابة). ربما كان من إنجاز إكتينوس، وهو ذلك المعماري الذي أقام البارثينون على أكروبول أثينا.

تاريخ الموقع:

في عام ٤٢٠ ق.م بنى سكان فيغالايا، وهي إحدى المدن التجارية المزدهرة في أركاديا هذا المعبد غير بعيد عن مدينتهم (في موقع بَسَّاي)، وخصصوه للإله أبوللون إبيكوريوس Epicurios (المساعد)، وذلك كشكر له على نجاتهم من الطاعون في حرب البيلوبونيز.

الحفريات الأثرية:

اكتشف الفرنسي بوشير Bocher المعبد في عام ١٧٦٥. ودرسه في عام ١٨١١/١٨١٢ الأثاري الإنكليزي شارلز كوكيريل Ch. Cockerell بمساعدة المعماري الألماني فون هيليرشتاين، والبارون شتاكيلبيرغ، وباع بعض تزييناته

للمتحف البريطاني في لندن. حديثاً قامت جمعية الآثاريين الإغريق بترميمه. وعثر
آثاريون إغريق وأمريكان على أساسات بناء أقدم من معبد أبوللون.

وصف الموقع:

بُني المعبد بحجارة كلسية، بينما كانت التزيينات النحتية من المرمر. ترتفع
على القاعدة ذات الدرجات الثلاث، البالغة مساحتها ٤٨، ١٤ × ٢٤، ٣٨ م،
أعمدة يبلغ ارتفاع الواحد منها ٦ م، يوجد منها ١٥ في كل جانب طولي و٦ في
كل جانب عرضي. إن ترتيب الأعمدة الخارجي دوري. وتزين الحرم أعمدة
دورية ومشاهد أسطورية.

مراجع للاستزادة:

H. Berve, G. Gruben, Griechische Tempel und Heiligtümer München
1961.

بيرفي، هـ - غروبين، ج، المعابد والأماكن المقدسة الإغريقية، ميونيخ
١٩٦١.



معبد أبوللون.



زخارف على معبد أبوللون.

٤١ - بُصْرَى: Bosra، Busra (بُصْرَى الشام)

مدينة أثرية سورية قديمة، تقع على بعد نحو ١٠٨ كم جنوب دمشق في سهل النقرة على أطراف منطقة اللجاة، وهي جغرافياً جزء من منطقة حوران. عرفها الإغريق باسم Bosora ، والرومان باسم Bostra. يرد أقدم ذكر لها في الوثائق المكتوبة في حوليات الفرعون المصري تحوتموس الثالث (القرن ١٥ ق.م)، وفي رسائل العمارة (القرن ١٤ ق.م، بُصْرُونَا). ازدهرت في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد في عهد الأنباط لوقوعها على طريق التجارة الواصل ما بين اليمن والشام. وازدادت أهميتها بدءاً من العام ١٠٦ م عندما جعلها الرومان عاصمة ولاية Provincia Arabia (الولاية العربية) التي شكلوها بعد ضم مملكة الأنباط إلى إمبراطوريتهم، ولوقوعها على مفترق طرق القوافل الكبرى الواصل بين الخليج العربي في الشرق والبحر المتوسط في الغرب، وبين مناطق الفرات في الشمال والبحر الأحمر في الجنوب. وحصلت في عهد

الإمبراطور فيليب العربي (٢٤٤ - ٢٤٩ م) الذي وُلد فيها على لقب " Metropolis " (مدينة رئيسة)، وتمتعت بحق سك نقودٍ خاصة بها، وبلغ عدد سكانها نحو ثمانين ألف نسمة. أصبحت مقر أسقفية في بداية القرن الرابع الميلادي، و بُنيت فيها كاتدرائية كبيرة في القرن السادس الميلادي. حررها العرب المسلمون من السيطرة البيزنطية بعد انتصارهم في معركة سُميت باسمها في عام ٦٣٢ م.

من أشهر آثارها المسرح الذي يتسع لخمسة عشر ألف متفرج، ويعدّ من أفضل المسارح الرومانية حفظاً حتى اليوم، وقد بُني فوق قلعة نبطية، ماتزال أجزاء من أساساتها موجودة حتى الآن. و بُدئَ بنائه بعد جعل بصرى عاصمة " الولاية العربية " في عام ١٠٦ م ، واكتمل بناؤه، على ما يبدو، في القرن الثالث الميلادي. شُيّدَ بالحجر البازلتي الموجود بكثرة في المنطقة. ويبلغ قطره ١٠٢ م، وارتفاعه ٢٢ م، وطول منصته ٥، ٤٥ م، وعمقها ٥، ٨ م.

حوّله العرب المسلمون إلى قلعة، بدءاً من العصر الأموي، زودوها بأبراج دفاعية، وأحاطوها بخندق عميق. جرت أعمال تنقيب وترميم في المسرح ما بين عامي ١٩٤٦ - ١٩٧٠ من قبل آثاريين فرنسيين خلصته من كل الأبنية الملحقة الإضافية التي تعود إلى عصور متأخرة.

من آثار بصرى الأخرى المهمة: باب المدينة (القرن ٢ م)، القوس المركزي (القرن ٣ م)، وحمامات رومانية (القرن ٢ م)، وبقايا من أسوار المدينة النبطية، و آثار إسلامية ومسيحية كثيرة.

مراجع للاستزادة:

Dentzer, J.-M., Hauran I, Recherches archéologiques sur la Syrie du Sud a l'époque hellénistique et romaine, fasc I, Paris 1985, fasc 2, Paris 1986.

دينتزر، ج - م، حوران ١، بحوث أثرية عن سورية الجنوبية في العصرين
الهلينستي والروماني، المجلد ١، باريس ١٩٨٥، المجلد ٢، باريس ١٩٨٦.

علي أبو عساف، الآثار في جبل حوران، دمشق ١٩٩٧.



shutterstock.com · 717963067





مسرح بصرى.

٤٢ - بعلبك: Baalbek

مدينة كنعانية قديمة في لبنان، ما تزال حتى الآن تحمل اسمها القديم (بعل بقت: بعل البقاع). تقع على بعد نحو سبعين كيلومتراً شرق العاصمة بيروت في وادي البقاع الذي يفصل بين سلسلتي جبال لبنان الغربية والشرقية. تدين المدينة بشهرتها إلى أبنية المعابد الضخمة الموجودة فيها التي تعود إلى العصر الإمبراطوري الروماني.

تاريخ الموقع:

يبدو أن الكنعانيين الفينيقيين هم الذين أسسوا بعلبك في الألف الثاني قبل الميلاد. وتذكر كتابة آشورية من نحو ٨٠٠ ق.م مدينة اسمها "بعل" يمكن أن تكون بعلبك. إن اسم المدينة مركب من اسم الإله بعل إله الخصب واسم وادي البقاع. سمى الإغريق بعلبك هليوبوليس Heliopolis (مدينة الشمس)، وطابقوا بين إلههم هليوس Helios (إله الشمس) وبين الإله بعل. إن ما هو معروف عن المدينة في العصور السابقة للميلاد قليل جداً. وقد بلغت أوج ازدهارها في العصر الإمبراطوري الروماني. فالإمبراطور أغسطس Augustus نقل إليها مستوطنين رومان ورفعها إلى مرتبة "مستعمرة" Colonia، وسميت "Colonia Julia Augusta Felix Heliopolis" (مستعمرة يوليا أوغوستا مدينة

الشمس السعيدة). ووضع الرومان إلههم القومي يوبيتر مكان بعل وهليوس، وشيدوا أبنية ومعابد تتميز بالجمال والضخامة. ومنها المعبد الروماني الذي شُيد على الأكروبول بين القرنين الأول والثالث الميلاديين فوق معبد فينيقي أقدم منه. ولكن بعد انتشار المسيحية أمر قسطنطين الكبير (٣٠٦ - ٣٣٧ م) بإغلاق المعابد القديمة. كما أمر ثيودوسيوس الكبير (٣٧٩ - ٣٩٥ م) بتحطيم المذابح وتماثيل الآلهة، وأقام كنيسة أمام معبد يوبيتر. في القرن السابع حرر العرب بعلبك، وحولوا المعبد إلى قلعة. وعندما جاء المغول في القرن الثالث عشر عاثوا في المدينة فساداً. وحولت هزتان أرضيتان في عامي ١١٥٨ و ١٧٥٩ م المدينة إلى خراب.

الحفريات الأثرية:

زار القيصر الألماني فيلهلم الثاني خرائب بعلبك، وأعطى المبادرة لدراسة المعبد أثرياً.

وعمل آثاريون ألمان ما بين عامي ١٩٠٠ - ١٩٠٥ بقيادة بوخشتاين Puchstein في منطقة المعبد.

وصف الموقع:

أحيط أكروبول بعلبك بسور من حجارة ضخمة، بناه الفينيقيون على ما يبدو. وتشكلت الطبقة الوسطى من الجزء الجنوبي منه من حجارة فائقة الحجم (١٩،٥ م طول، ٤،٣٥ م ارتفاع، ٣،٦٥ م سماكة). إن هذه الأحجار التي تزن نحو ٨٠٠ طن يجب أن تكون قد رُفعت على قواعد للسور ارتفاعها ٧ م. بُنيت ثلاثة معابد فوق الأكروبول، الأول، وهو الأكبر، كان مخصصاً للإله يوبيتر، وبعده ١٠٦ × ٦٩ م، وكان محاطاً بـ ٥٨ عموداً، ارتفاع الواحد منها ١٩ م وقطره ٢،٢ م، ومؤلف من ثلاث قطع ضخمة. ولم يبق من الأعمدة إلا ستة تعطينا فكرة عن مدى ضخامة البناء. وقد بُدئَ بتشييد هذا المعبد في عهد الإمبراطور أغسطس (٣١ ق.م - ١٤ م).

ويوجد إلى الجنوب منه بقليل معبد الإله باخوس Bacchus ، وهو أفضل حفظاً وتزييناته رائعة ومع أنه أصغر بالمقارنة مع معبد يوبيتر الضخم، لكنه أكبر من البارثينون في أثينا. ولم يبق من أعمدته الستة والأربعين البالغ ارتفاع الواحد منها ١٦ م، إلا ثلاثة وعشرون فقط.

ويرتفع غير بعيد عن الأكروبول في شمال غربي المدينة معبد للإلهة فينوس Venus بقاعة ذات ثمانية أعمدة غرانيئية.

مراجع للاستزادة:

1.Th. Wiegand, Baalbek, Ergebnisse der Ausgrabungen und Untersuchungen in den Jahren 1898-1905، 3 Bde. Berlin 1921-1925.

ت. فيغاند، بعلبك، نتائج التنقيبات والتحريرات في السنوات ١٨٩٨ - ١٩٠٥، ثلاثة مجلدات، برلين ١٩٢١ - ١٩٢٥.

2. Hoyningen-Huene, Baalbek-Palmyra، New York 1946.

هونيغين - هويني، بعلبك - تدمر، نيويورك ١٩٤٦.

3- Ragette, F., Baalbek, London, Park Ridge 1980.

راغيت، ف، بعلبك، لندن، بارك ريدج ١٩٨٠.

٤. هنري سيريف، آلهة ثالوث الشمس، بعلبك وهياكلها، ترجمة موسى ديب الخوري، الأبجدية للنشر، دمشق ١٩٩٦.



آثار بعلبك.



معبد باخوس في بعلبك.

موقع أثري في غربي إيران ضمن سلسلة جبال زاغروس يبعد نحو ٣٢ كم شرق مدينة كرمشاه. يوجد في هذا الموقع على ارتفاع ٦٦ م عن الطريق القديم الذي كان يربط إكباتان (همذان الآن) مع مدينة بابل الرافدية، نحت صخري نافر مع كتابة ثلاثية اللغة تحيط به، أمر بتنفيذه الملك الفارسي - الأخميني " داريوس الأول (Darius I. ٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م) تخليداً لانتصاراته التي حققها على أعدائه في السنوات الأولى من حكمه. إن اسم بهيستون مشتق من الفارسية القديمة Bagastana التي تعني " مقر الآلهة"، الذي يُشير إلى قداسة المكان منذ العصور القديمة.

يتألف النحت الصخري النافر من قسمين: الأول يُصور الملك داريوس الأول واقفاً يضع قدمه اليسرى على جسم رجلٍ مستلقٍ على الأرض، يبدو أنه " غاوماتا " Gaumata الذي قاد تمرداً ضده عند صعوده إلى العرش الملكي. يحمل داريوس قوساً بيده اليمنى، ويرفع يده اليسرى نحو شكلٍ مجنحٍ يمثل الإله " أهورا مزدا " AhuraMazda، إله الفرس الأكبر، الذي يظهر بهيئة رجلٍ متوجٍ يخرج من قرصٍ مجنحٍ يحمل في إحدى يديه الحلقة رمز السلطة، وكأنه يقدمها إلى الملك للدلالة على شرعية حكمه. يظهر هذا الشكل المجنح فوق تسعة من الرجال يبدو أنهم ملوك أسرى يتوجهون نحو الملك الفارسي وكأنهم يطلبون الصفح والمغفرة منه. يقف خلف الملك اثنان من حراسه الفرس، الأول يحمل قوساً، والثاني رمحاً.

أما القسم الثاني من النحت فهو كتابة ثلاثية اللغة، نُحتت فوق وأسفل النحت النافر بالفارسية القديمة، والعلامية، والبابلية الحديثة. كانت هذه الكتابة المفتاح لفك رموز الكتابة المسماة على يد الضابط البريطاني هنري راولنسون (١٨١٠ - ١٨٩٥) الذي كان أول من نسخها وتمكن من فك رموزها في عام ١٨٥١. يبدو أن هذه الكتابات لم تُدون في وقتٍ واحد، فالنص العيلامي كان الأول (عام ٥١٩ ق.م)، ويتألف من ٣٢٣ سطراً، تلاه النص البابلي الحديث،

ويتألف من اثني عشر سطراً، ثم جاء النص الفارسي القديم، ويتألف من ٤١٤ سطراً، ويُعدُّ أقدم نص فارسي يُكتب بالخط المسماري. يتحدث داريوس عن المعارك التي خاضها ضد خصومه في السنوات الأولى من حكمه، ويُبرز دعم الإله "أهورامزدا" له، ومن ثمَّ هو يستمد شرعية حكمه منه.

مراجع للاستزادة:

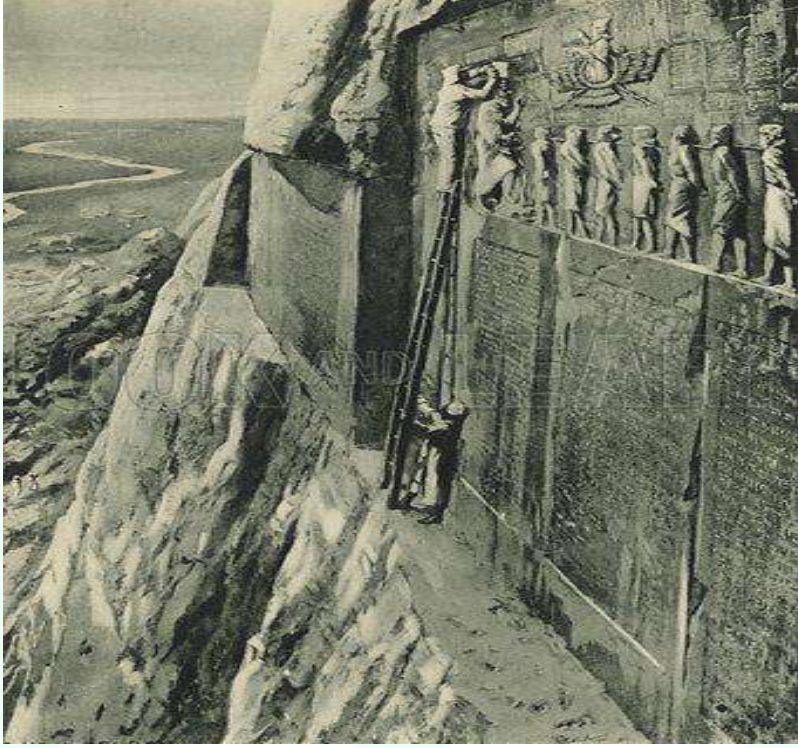
Potts, D.T., The Archaeology of Elam, Cambridge 1999.

بوتس، د. ت.، آثار عيلام، كمبردج ١٩٩٩.

فاروق إسماعيل، الكتابة المسمارية، دار الزمان ٢٠١٨.



نقش صخور بهيستون يظهر في وسطه منحوتة رائعة يظهر فيها الملك داريوس الأول وهو يأسر أعداءه، وتظلل المنحوتة صورة للإله أهورامزدا. ويُحيط بالمنحوتة نقش بهيستون المكتوب بثلاث لغات وكتابات.



راولنسون وهو يقوم بنسخ النقش.

٤٤ - بوغازكوي: (خاتوشاش: Boğazköy (Chatushash)

على بُعد نحو مئتي كيلومتر إلى الشرق من العاصمة التركية أنقرة تقع قرية بوغازكالي Boğazkale (قلعة الممر) في بلاد الأناضول الجبلية. كان المكان حتى عام ١٩٣٨ يدعى بوغازكوي (قرية الممر). وبهذا الاسم عُرف في الدراسات التخصصية التاريخية. مباشرة خلف هذه القرية يبدأ الموقع الأثري الواسع لخاتوشاش القديمة، عاصمة الإمبراطورية الحثية.

تاريخ الموقع:

استوطن المكان منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وربما قبل ذلك، من قبل جماعات بشرية أصلها غير معروف. وقد سُمي سابقاً خاتوش، وكان مقر

بيت ملكي. بحسب المصادر البابلية يجب أن يكون بامبا Pamba ملك خاتوش قد حارب الملك الأكادي نارام سين (٢٢٦٠ - ٢٢٢٣ ق.م) في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد. لكن التاريخ الحقيقي للمدينة بدأ في القرن التاسع عشر قبل الميلاد عندما نشأت في هذا المكان مستوطنة تجارية آشورية. وفي عام ١٧٢٠ ق.م احتل أنيتا Anitta ملك كوشارا ونيشا المدينة ودمرها. كان أنيتا حثياً من نسل شعب هندو أوروبي هاجر إلى بلاد الأناضول عبر القوقاز في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد. وفي القرن السابع عشر جعل الملك الحثي لابرنا Labarna المدينة التي أعيد بناؤها، عاصمة لمملكته. وتحول الاسم من خاتوش إلى خاتوشاش. وسمي لابرنا نفسه خاتوشيلي (أي الذي من خاتوشاش). بلغت المدينة أوج قوتها وازدهارها في عهد مورشيلي الأول (١٦٢٠ - ١٥٩٠ ق.م) الذي احتل بابل في عام ١٥٩٥ ق.م. لكنه اغتيل بعد عودته منها. بعد فترة طويلة من التمزق الداخلي والصراعات مع الشعوب المجاورة، والتي أحرقت خاتوشاش خلالها، وحّد الملك شوبيلوليوما (١٣٧٠ - ١٣٣٥ ق.م) المملكة الحثية من جديد، وجعلها تصعد لتصبح قوة كبرى وصل نفوذها حتى مصر. وحارب الجيش الحثي بقيادة موواتالي جيوش الفرعون المصري رعمسيس الثاني في معركة قادش (بالقرب من حمص) في عام ١٢٨٥ ق.م. في عام ١٢٠٠ ق.م سقطت الإمبراطورية الحثية ومعها العاصمة خاتوشاش فجأة على أيدي " شعوب البحر " التي دخلت البلاد من جهة الشمال الغربي. ويبدو أن خاتوشاش سقطت في نفس العصر الذي سقطت فيه طروادة Troya.

عاش فريجيون في بعض أجزاء المدينة بين عامي ١٢٠٠ - ٦٦٠ ق.م، وتبعهم الفرس الأخمينيون من عام ٥٤٦ إلى عام ٣٣٤ ق.م. وبحسب المؤرخ الإغريقي هيرودوت عُرفت منطقة خاتوشاش في القرن السادس قبل الميلاد باسم بتيريا Pteria، وكانت المسرح الذي حدثت فيه المعركة بين الملك الفارسي قورش الثاني وكروسوس ملك ليديا، والتي هُزم فيها كروسوس.

الحفريات الأثرية:

اكتشف الفرنسي شارلز تكسيير Ch. Texier موقع خاتوشاش في ٢٨ تموز عام ١٨٣٤ خلال رحلته في آسيا الصغرى. لكنه لم يرغب في إفشاء سرها. وكتب في عام ١٨٣٩ في " وصف آسيا الصغرى " (Description de L'Asie Mineure): " إن الصفة العظيمة والاستثنائية لهذا الموقع قادتني إلى حيرة كبيرة، عندما حاولت أن أعطي المدينة اسمها التاريخي ". فيما بعد نسب الإنكليزي هنري سايس H. Sayce المدينة إلى الحثيين. في عام ١٨٨٢ أنجز كارل هومان مخطط المدينة الأول الذي يمكن استخدامه. وفي عام ١٨٩٤ عشر إرنست شانتر E. Chantre على أولى الألواح المسماة في الموقع. وفي الأعوام ١٩٠٦/١٩٠٧ و ١٩١١/١٩١٢ أجرى الآثاريون الألمان هوغو فينكلر وتيودور مكريدي وأوتو بوخشتاين الحفريات المنتظمة الأولى. وعثروا على الاسم الذي كانت المدينة تحمله سابقاً، وتأكدوا أنها كانت عاصمة الإمبراطورية الحثية. وفي عام ١٩٠٧ اكتشف فينكلر الأرشيف المسماري الذي مكن من فك رموز اللغة الحثية التي تبين أنها أقدم لغة هندوأوروبية معروفة. قاد المرحلة الثانية من الحفريات (١٩٣١ - ١٩٣٩) كورت بيتيل K. Bittel ورودولف ناومان R. Naumann. ومنذ عام ١٩٥٢ استأنف الحفريات من جديد كورت بيتيل بتكليف من معهد الآثار الألماني وجمعية الشرق الألمانية.

وصف الموقع:

كانت خاتوشاش محاطة بسور شبه دائري طوله ٦ كم يضم مساحة قدرها ١٧٠ هكتاراً. كان عرض السور الأساسي يصل حتى ٥ م ، وارتفاعه ٦ م. وتعلوه أبراج قوية كل ٢٥ م. وتخرقه ست بوابات على الأقل تؤدي إلى داخل المدينة. كانت البوابة الملكية تقع بين برجين قوين بعدها ١٠ × ١٥ م، وتتألف

من قوسٍ مزدوج ارتفاعه ٦ م. وكانت تحرس هذه البوابة تماثيل حجرية ضخمة. وهناك أيضاً بوابة الأسود التي صُممت كالبوابة الملكية. دعامتان من دعامات البوابة هما عبارة عن أسدين منحوتين يرمزان إلى قوة المدينة. وترتفع على تلٍ صخري في الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة قلعة كبيرة كانت المقر الرئيس للملوك الحثيين الكبار. إن الآثار المتبقية من خرائب القلعة تعود إلى المرحلة الأخيرة من عمر الإمبراطورية. بلغت مساحة القلعة ٢٥٠ × ١٤٠ م، وكان يفصلها عن المدينة سور ضخمة.

كان يشرف على المدينة السفلى المعبد الكبير (Tempel I) الذي كان مخصصاً للإله تارو Taru، إله الجو والعواصف والأمطار، إله الحثيين الرئيس، وبلغت مساحته ٦٤ × ٤٢ م.

ويقع على بعد نحو ٢ كم شمال شرقي بوغازكوي معبد يزيليكايا الصخري، الذي اكتشفه الفرنسي تكسير في عام ١٨٣٤. وتوجد فيه مجموعة من المنحوتات الصخرية التي تصور موكبين طويلين من الآلهة والإلهات يتقدم كل منهما باتجاه الآخر. وعلى رأس الآلهة المذكورة تارو إله الجو والعاصفة، وعلى رأس الآلهة المؤنثة زوجته إلهة الشمس التي اسمها غير معروف حتى الآن.

إن الآثار التي عُثِرَ عليها في موقع بوغازكوي محفوظة الآن في متحف أنقرة الأثري الذي يضم أغنى مجموعة آثار حثية في العالم.

مراجع للاستزادة:

1- K. Bittel, Boğazköy- Führer, Ankara.

ك. بيتيل، بوغازكوي، دليل، أنقرة.

2- K. Bittel, Die Hethiter, München 1976.

ك. بيتيل، الحثيون، ميونيخ ١٩٧٦.



صورة جوية لموقع بوغازكوي.



بوابة الأسود في خاتوشاش.



حفريات خاتوشاش.

٤٥ - بومبيي : Pompeii :

مدينة قديمة في مقاطعة كمبانيا في ايطاليا على بعد ٢٣ جنوب شرقي نابولي، عند القاعدة الجنوبية الشرقية لجبل فيزوفئوس Vesuvius. غطاها بركان فيزوفئوس بطبقة سميكة من الرماد البركاني بعد ثورانه في ٢٤ آب عام ٧٩ م.

تاريخ الموقع:

كانت منطقة مدينة بومبيي مسكونة منذ القرن الثامن قبل الميلاد من قبل جماعة من الإيطاليين القدماء. وربما أعطت الكلمة الإتروسكية Pompe الدالة على العدد خمسة، الاسم للمستوطنة. لكن غير معروف ماهو معنى الكلمة التي أُضيفت إلى كلمة Pompe.

استوطن هنا في النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد تجار إغريق من المستوطنة الإغريقية كومي Come غير البعيدة. وسَّع الإغريق منطقة نفوذهم حتى كمبانيا في عام ٥٢٤ ق.م. لكنهم لم يقيموا، كما يبدو، أبنية خاصة في بومبيي.

بعد انتصار أساطيل كومي وسيراكوزة على الإتروسكيين في عام ٤٧٤ ق.م استعاد الإغريق سيادتهم على ساحل كمبانيا. سيطر السمينتيون الإيطاليون على كمبانيا ومعها بومبيي ما بين ٤٢٤ - ٤٢٠ ق.م ، وازدهرت في عهدهم، واتسعت مساحتها إلى سبعة أضعاف مساحتها، وبُنيت أحياء المدينة الجديدة على شكل رقعة شطرنج، وذلك بحسب مخطط المعماري هيبوداموس الميليئي، وأُحيطت بسورٍ لأول مرة. ذُكرت لأول مرة في نص مكتوب من عام ٣١٠ ق.م، عندما نزل في مينائها أسطول روماني. وخضعت لروما في عام ٢٩٠ ق.م.

أسكن فيها القائد الروماني سولاً متقاعدان رومان في عام ٨٠ ق.م ومنحها لقب "مستعمرة".

كان انفجار بركان فيزوفئوس في ٢٤ آب عام ٧٩ م مفاجئاً، بحيث أن أكثر من ألفين من سكانها البالغ عددهم عشرين ألفاً، لاقوا حتفهم.

البحث الأثري:

اكتشف خرائب بومبي لأول مرة في عام ١٥٩٢ المهندس الإيطالي دومينيغو فونتانا D.Fontana في أثناء القيام بحفر قناة تحت الأرض. وقد وجد حينها بضعة كتابات لم تثر اهتمام أحد. بدأت الحفريات الفعلية في عام ١٧٤٨، وتم العثور في عام ١٧٦٣ على كتابة تذكر اسم المدينة. واستؤنفت الحفريات في القرن العشرين، وأدت إلى الكشف عن أجزاء واسعة من المدينة.

وقد شكّل التنقيب في بومبي، وقبلها بعشر سنوات في هيركولانيوم (١٧٣٨) بداية ظهور علم الآثار الحديث.

وصف الموقع:

تقع بومبي عند أقدام جبل فيزوفقيوس على هضبة لاثا منحدرية نحو الجنوب كانت تشرف على المجرى السفلي لنهر سارنو ومصبه. بلغت مساحة منطقة بومبي البيضوية ٦٦ هكتاراً. أحاطها سور من الحجر الكلسي منذ القرن الرابع قبل الميلاد، أُضيفت إليه أبراج في عام ٩٥ ق.م. وكان للمدينة سبع بوابات (وربما ثمان).

كان الفوروم (الساحة العامة) أقدم أجزاء المدينة، وكانت تجري فيه الاحتفالات العامة، وبلغ طوله ١٤٢ م، وعرضه ٣٨ م. وكان معبد يوبيتر يرتفع في ناحيته الشمالية على قاعدة عالية.

وقد بُني في عام ١٥٠ ق.م بحسب طراز إيتروسكري - إيطالي، وخصص لعبادة الآلهة الرومانية الكبرى يوبيتر ويونو ومينيرفا. ومن آثار بومبي الأخرى معبد لأبوللون والفوروم المثلث والمسرح الكبير وحمامات الفوروم وغيرها.

مراجع للاستزادة:

Th.Kraus, L.von Matt, Lebendiges Pompeji, Köln 1973.

ث. كراوس، ل. فون مات، بومبي الحية، كولن ١٩٧٣.



معبد يوبيتر.

٤٦ - بيرسيبوليس : Persepolis

أكبر مدينة فارسية قديمة، جعلها ملوك الفرس الأخمينيون مقراً لهم من القرن السادس إلى القرن الرابع قبل الميلاد. يُعرف موقعها الحالي باسم "تختي جمشيد" (عرش جمشيد، وجمشيد هذا ملك أسطوري) على بعد ٥١ كم شمال شرقي مدينة شيراز في منطقة فارس جنوب غربي إيران. تمتاز بقصورها الضخمة ومنحوتاتها الرائعة.

تاريخ الموقع:

على الرغم من اكتشاف آثار مستوطنات تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، فإن النقوش تشير إلى أن بناء المدينة بدأ في عهد داريوس الأول الكبير (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م) الذي قام، بصفته عضواً من فرع جديد من السلالة الأخمينية - الفارسية الملكية الحاكمة، بنقل العاصمة من بَسارغادَي Pasargadae إلى بَرَسا Parsa (بالإغريقية بيرسيبوليس: مدينة الفرس).

لكن بَسارغادَي بقيت مركزاً لتتويج الملوك الأخمينيين. بنيت العاصمة الجديدة في منطقة جبلية بعيدة يصعب الوصول إليها، بينما كانت أمور الدولة تُدار من سوسة أو إكباتان.

جعل داريوس الأول وابنه إكسيركيس الأول (٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م)، وحفيده أرتاكسيركيس الأول (٤٦٤ - ٤٢٤ ق.م) بيرسيبوليس مدينة رائعة من خلال بناء عدة قصور فيها.

احتل الإسكندر المقدوني بيرسيبوليس في مطلع عام ٣٣٠ ق.م، فقتل الرجال، وحوّل النساء والأطفال إلى عبيد، وأحرق المدينة باستثناء القصور الملكية، واحتاج إلى عشرين ألف بغل وخمسة آلاف جمل لحمل الكنوز المنهوبة، وذلك بحسب المؤرخ الإغريقي بلوتارخ. وبعد أن احتل العاصمة القديمة بَسارغادَي عاد إلى بيرسيبوليس، وأقام في أحد قصورها الملكية. ولكن اشتعلت

النيران في القصور الملكية بعد عودته بزمّن قصير، ولم تُعرف أسباب ذلك. حالياً الافتراض الأكثر ترجيحاً هو أن الإسكندر أمر بإشعال النيران لتهديّة الأثينيين الذين كانوا في جيشه، الذين طالبوا بذلك ثأراً لإحراق أثينا من قبل كسيركيس الأول في عام ٤٨٠ ق.م.

وقد ساهم الحريق الذي التهم القصور الملكية في الحفاظ على الكنوز الفنية الرائعة عن طريق حمايتها من السرقة وتأثيرات المناخ، بوساطة طبقة سميكة من الرماد توضع فوقها، على مدى أكثر من ألفي عام.

بقيت بيرسيبوليس عاصمة لمقاطعة فارس التابعة لإمبراطورية الإسكندر المقدوني حتى عام ٣١٦ ق.م، لكنها بدأت بالتدهور في العصر السلوقي وما بعده. وفقدت أهميتها نهائياً في القرن الثالث الميلادي بعد أن أصبحت مدينة إصطخر المجاورة لها مركزاً للإمبراطورية الساسانية.

البحث الأثري:

زار المسّاح الألماني كارستن نيبور C. Niebuhr موقع بيرسيبوليس في عام ١٧٦٥، وأنجز نسخاً رائعة للكتابة المسارية الفارسية القديمة، التي كانت عبارة عن كتابات للملوك داريوس وإكسركيس، وهي التي مكّنت الباحث الألماني جورج فريدريش غروتيفيند من فك رموز الكتابة المسارية الفارسية القديمة في عام ١٨٠٢.

كُشف الآثاريان الألمانيان هيرتسفيلد E.Herzfeld وشميت E.F.Schmidt ما بين ١٩٣١ - ١٩٣٩ عن مدينة القصور بيرسيبوليس، وذلك بتكليف من معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو، وبرعاية من شاه إيران آنذاك. منذ عام ١٩٦٠ تجري الدراسات والتنقيبات بإشراف مديرية الآثار الإيرانية.

وصف الموقع:

بُنيت بيرسيبوليس على مصطبة صناعية تتكئ جهتها الشرقية على جبل الرحمة، ويحيط بها من بقية الجهات سور حجري يتراوح ارتفاعه بين ٤ - ١٢ م.

ويوجد في الجهة الغربية درج ضخمة مزدوج مؤلف من ١١١ درجة حجرية تقود إلى القمة. توجد على المصطبة خرائب عدد من الأبنية الضخمة التي كانت قائمة هنا ، مثل قصر داريوس وقصر إكسركيس ، وغيره ، التي شُيدت جميعها بأحجار ضخمة رمادية اللون ، جُلبت من الجبل القريب.

إلا أن أروع مباني بيرسيبوليس وأضخمها كانت قاعة الاستقبال المعروفة باسم أبادانا Apadana التي كانت تستوعب نحو عشرة آلاف إنسان ، ويرفع سقفها الخشبي ٧٢ عموداً حجرياً ضخماً ، ارتفاع الواحد منها نحو عشرين متراً ، ما يزال ١٣ منها قائماً في مكانه. وقد بدأ بناؤها في عهد داريوس ، وانتهى في عهد إكسركيس. عُرِثَ في عام ١٩٣٣ في أساسات قاعة الاستقبال على مجموعة من الرقائق الذهبية والفضية التي تذكر حدود الإمبراطورية الفارسية - الأخمينية بثلاثة أشكالٍ من الكتابة المسماة: الفارسية القديمة ، والعلامية الحديثة ، والبابلية الحديثة.

يوجد شرق بيرسيبوليس مجموعة من القبور المنحوتة في الصخر لأواخر الملوك الأخمينيين ، بعضها منحوت في موقع يُعرف باسم نقش رستم ، في إشارة إلى البطل الأسطوري رستم.

مراجع للاستزادة:

1- D.N.Wilber, Persepolis, Th Archaeology of Parsa, London 1969.

ويلبر، د. ن. ، بيرسيبوليس ، آثار فارس ، لندن ١٩٦٩ .

2- D.N., Wilber, Persepolis: The Archaeology of Parsa, Seat of the Persian.Kings, rev.ed., London 1989.

ويلبر، د. ن. ، بيرسيبوليس ، آثار فارس ، مقر ملوك الفرس ، طبعة منقحة ،

لندن ١٩٨٩ .



الجزء الجنوبي من قصر قورش الثاني.



٤٧ - پرغامون: Pergamon

هي برغامه الحالية على ساحل تركيا الغربي ، كانت في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد عاصمة مملكة پرغامون ومركزاً ثقافياً للعالم الهيلينستي. اشتهرت بمكتبتها التي كانت تحوي نحو مئتي ألف مخطوطة وكتاب، وبمذبح الإله زيوس.

تاريخ الموقع:

على قمة جبل منحدر ارتفاعه أكثر من ٣٠٠ م الذي شكّل الأكروبوليس فيما بعد، عُثِرَ على مستوطنة محصنة من القرن السابع قبل الميلاد. وأقام الفرس هناك فيما بعد ثكنة عسكرية.

بدأ تاريخ پرغامون الفعلي مع القائد المقدوني ليسيماخوس الذي بنى حصناً على جبل المدينة ليحفظ فيه الغنائم التي حصل عليها سيده الإسكندر الكبير من معاركه التي خاضها. وعندما سقط ليسيماخوس في إحدى المعارك التي خاضها ضد سلوقس الأول، استولى فيليتايروس Philetairos قائد الحصن على الغنائم الضخمة، ودافع عنها بنجاح ضد ادعاءات سلوقس وابنه أنطيوخوس. خلف يومينيس الأول Eumenes I. ابن أخ فيليتايروس، عمه، وأسس مملكة في پرغامون في عام ٢٦٢ ق.م، بعد انتصاره على أنطيوخوس الأول في معركة بالقرب من سارديس. بلغت پرغامون أوج قوتها واتساعها في عهد يومينيس الثاني (١٩٧ - ١٥٩ ق.م) وأصبحت العاصمة پرغامون مركزاً اقتصادياً وثقافياً مزدهراً. وأقيمت فيها أبنية رائعة مثل مذبح زيوس والمسرح والقصر ومعبد ترايان والصور الجديد. ووُسِّعت المكتبة بشكل كبير لتصبح ثاني أهم مكتبة في العالم الهيلينستي بعد مكتبة الإسكندرية. وبحسب بعض المصادر الرومانية منع بطليموس الثاني، حاكم مصر البطلمية (٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م) تصدير البردي من مصر إلى پرغامون لأنه كان يغار من غنى مكتبة پرغامون بالكتب. فكان هذا المنع دافعاً للكتّاب في پرغامون لاختراع مادة جديدة للكتابة هي الرق، الذي سُمِّي نسبة إليها (Pergamen باللاتينية ومنها الكلمة الإنكليزية Pergamen، والألمانية Pergament، والفرنسية Perchemine).

تبعّت مملكة پرغامون روما في عام ١٣٣ ق.م، وذلك بعد وفاة أنالوس الثالث، الذي كان ضعيفاً، وأوصى بالمملكة للرومان بعد وفاته.

سُميت پرغامون في العصر الروماني پرغاموس، وشهدت فترة جديدة من التقدم والإزدهار. وأقيم فيها مسرح ضخم وسيرك واسع من أجل تسلية مئة

وستين ألف من السكان. لكن بدأ تدهور المدينة في القرن الثالث الميلادي نتيجة صعود تدمر إلى عاصمة تجارية للشرق.

البحث الأثري:

زار المهندس الألماني كارل هومان في شتاء عام ١٨٦٤/١٨٦٥ موقع پرغامون القديمة، فوجد نحتاً بارزاً من المرمز في سور بيزنطي، أهده إلى المتاحف الملكية في برلين. وبذلك تمكّن من كسب تأييد ألكسندر كونزي، مدير الآثار القديمة في المتاحف، لخطط حفرياته. وبدأ الإثنان بدراسة پرغامون في عام ١٨٧٨. حتى عام ١٨٨٦ كُشِفَ عن مذبح زيوس ومعبد الإلهة أثينة وشفرة المسرح والسوق العليا على الأكروبول. وكشف كونزي و دوريفيلد ما بين ١٩٠٠ - ١٩١٣ عن المدينة الوسطى والسفلى. ودرس تيودور فيغاند ما بين عامي ١٩٢٧ - ١٩٣٨ القلعة العليا وما يُعرف بإسم "الباسيليكا الحمراء"، واكتشف معبد أسكليبيوس إله الشفاء. وبدأت في عام ١٩٥٧، بقيادة إريك بورينغر E. Boehringer، المرحلة الرابعة من دراسة پرغامون الأثرية. وفي عام ١٩٧٣ تسلّم فولفغانغ رات W. Radt قيادة الحفريات التي تركّزت بخاصة على دراسة شروط الحياة في مدينة قديمة كبيرة.

وصف الموقع:

كان مذبح زيوس على الأكروبول، والمعروف باسم "مذبح پرغامون" مخصصاً لإلهي المدينة الكبيرين زيوس وأثينة. وقد أقيم من قبل يومينيس الثاني في عام ١٨٠ ق.م.

حالياً يمكن مشاهدة الأساسات الضخمة في الموقع فقط. أما الأجزاء المتبقية من المذبح، ولا سيما الفريزات الرائعة، فتوجد حالياً في متحف پرغامون في برلين.

هناك أيضاً معبد الإلهة أثينة الذي يعود إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد. وتلاصقه المكتبة التي كانت درة مكتبات العالم الهيلينستي. ومن آثار پرغامون

أيضاً قصر يومينيس الثاني من بداية القرن الثاني قبل الميلاد، ومعبد ترايان المبني من المرمر الأبيض، الذي بُني في القرن الثاني الميلادي، ومسرح يتسع لخمسة عشر ألف متفرج (من القرن الثاني قبل الميلاد)، ومعبد أسكليبيوس إله الشفاء الذي أنشئ كمركز ديني وصحي في القرن الرابع قبل الميلاد.

وبلغ قمة ازدهاره في القرنين الثاني والثالث الميلاديين، وأقام فيه لفترة قصيرة أباطرة روما هادريان (١٢٣ م) ومارك أوريل (١٦٢ م) وكرّكلاً (٢١٤ م) للاستشفاء.

ويُنسب إلى پرغامون الطبيب والفيلسوف المشهور جالينوس Galenos (١٣١-٢٠١ م) الذي أصبح الطبيب الخاص للامبراطور مارك أوريل في روما. مراجع للاستزادة:

1- H. Kaehler, Pergamon, Berlin 1949.

هـ- كيلر، پرغامون، برلين ١٩٤٩.

2- E. Rohde, Der Altar von Pergamon, Berlin 1968.

إ- روهدي، مذبح پرغامون، برلين ١٩٦٨.





من آثار پرغامون.

- بيلوس: Byblos . انظر: جُبيل.

٤٨ - بيروت: Beirut

مدينة قديمة على الساحل السوري ، وعاصمة لبنان حالياً . بُنيت على رأس بري سمي باسمها يمتد في البحر نحو تسعة كيلومترات . أظهرت الحفريات الأثرية التي جرت في منطقتها أن الاستيطان البشري بدأ فيها منذ العصور الحجرية ، إذ عُثِرَ على أدوات صوانية مختلفة تعود إلى العصر الحجري القديم والوسطى والحديث . إلا أن أقدم ذكر لها في الوثائق المكتوبة يرد في مراسلات تل العمارنة (القرن ١٤ ق . م) المكتشفة في مصر الوسطى (الرسائل ٨٥ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤١ - ١٤٣ ، ١٥٥) . وهناك رسائل أخرى تذكر أسماء بعض من حكمها مثل " عمُونيرا " Ammunira ، الذي أرسل رسالتين إلى الفرعون المصري أمنحوتب الرابع (١٤١ - ١٤٣) يشكره فيها على إرسال مساعدة عسكرية له . هذا يدل على أنها كانت إحدى ممالك - مدن سورية القديمة التي كانت تابعة للتاج المصري في القرن الرابع

عشر قبل الميلاد . كما يرد ذكرها في بعض نصوص أوجاريت ، وفي بعض النصوص المصرية والفينيقية والحثية . وقد فُسِّر اسمها (بيروتا) على أنه كنعاني يعني " الآبار " ، أي جمع " بئر " (صيغة جمع مؤنثة) ، وذلك لكثرة الآبار التي كانت موجودة في المنطقة في العصور القديمة .

وصلت بيروت درجة كبيرة من الازدهار في العصور الهلينستية والرومانية .

سُميت في العصر السلوقي (بعد عام ١٤٠ ق.م)

" لاوديكية في فينيقيا " Laodicea in Phoenicia أو " لاوديكية في كنعان " Laodicea in Canaan . وأصبحت في عام ١٤ ق.م " مستعمرة رومانية " باسم Colonia Iulia Augusta Felix Berytus ، وشهدت شيئاً من الازدهار .

كانت المدينة الأولى تقع في الوادي الفاصل بين تلال الأشرفية والمصيطبة . اشتهرت ما بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين بمدرستها الحقوقية التي عُرف من أعلامها بابينيان Papinian وأولبيان Ulpian ، وهما من أصل فينيقي . دمرتها سلسلة من الهزات الأرضية التي وصلت الأوج في عام ٥٥١ م . عندما فتحها العرب المسلمون في عام ٦٣٥ م ، كان معظمها خراباً .

لم تجر فيها حفريات أثرية كبيرة بسبب الكثافة السكانية والعمرانية العالية الموجودة فيها .

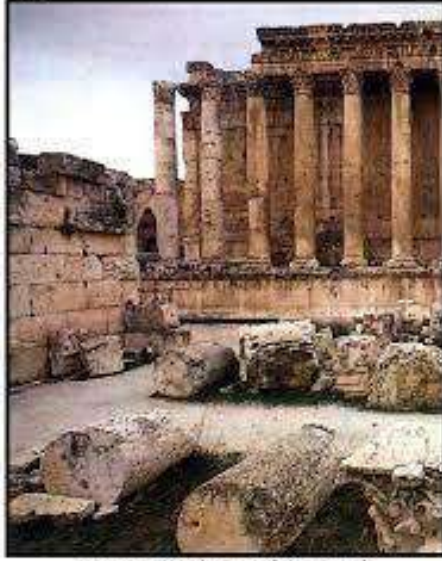
أظهرت التنقيبات المحدودة التي تمت بعد انتهاء الحرب الأهلية في العام ١٩٩١ طبقات استيطان فينيقة وهيلينستية ورومانية وعربية .

مراجع للاستزادة:

Linda Jones Hall, Roman Berytus: Beirut in late Antiquity، 2004.

ليندا جونز هول، بيروت الرومانية، بيروت في أواخر العصور القديمة، ٢٠٠٤ .

صورة



أعمدة رومانية من منطقة الآثار في بيروت



آثار حمامات رومانية في وسط بيروت.

٤٩ - تدمر : Palmyra

عروس بادية الشام جعلها موقعها المناسب (شمال شرقي دمشق بنحو ٢٤٠ كم) على طريق القوافل الواصلة ما بين نهرا الفرات في الشرق والبحر المتوسط في الغرب، ودمشق في الجنوب الغربي، تنمو وتتطور لتصبح أهم مدينة تجارية في الشرق خلال القرون الميلادية الثلاثة الأولى. تعدّ بقايا أبنيتها القائمة حتى اليوم من أضخم وأفخم آثار الشرق القديم.

تاريخ الموقع:

يعود الفضل في نشوء الاستقرار في منطقة تدمر توافر مياه الينابيع اللازمة للشرب، وللممارسة الزراعة (نبع أفقا). وكشفت الدراسات الأثرية عن حدوث استيطان بشري في منطقة تدمر (الكوم شمال شرقي تدمر) منذ العصر الحجري الحديث (الألف السابع قبل الميلاد).

أما النصوص المكتوبة فتبدأ بذكر " تدمر " و " تدمرين " بدءاً من القرن التاسع عشر قبل الميلاد كنصوص ماري، ونصوص مستوطنة كاروم كانيش الآشورية في وسط هضبة الأناضول، ونصوص مدينة إيمار السورية. ويحدد الملك الآشوري تيكلات بيلصر الأول (١١١٢ - ١٠٧٤ ق.م) موقع تدمر في أمورو (في الغرب) عندما يتحدث عن حملاته العسكرية باتجاه سورية، وعن ملاحظته لبدو الأخلامو الآراميين.

يرد اسم تدمر في المصادر المذكورة أعلاه بصيغة Tadmur أو Tadmīr. وهذا ماجعل بعض الباحثين المعاصرين يربط بين هذا الاسم وكلمة " تمر " المعروفة في العربية، وفي بعض لغات الشرق القديم الأخرى. ورأوا إن اسم المدينة باللاتينية Palmyra ماهو إلا ترجمة للمعنى الأصلي لاسم تدمر " مدينة النخيل " (التمر). وبالفعل كانت تدمر، وما تزال، مشهورة بغابات نخيلها الكثيفة وسط بادية الشام المترامية الأطراف. وقال بعض الباحثين إن اسم تدمر مشتق من اللغة الآرامية ويعني " الأعجوبة ". وحاول بعض المغرضين الربط

بين " تدمر " و تلك البلدة التي بناها سليمان بن داوود (ثامار) جنوب البحر الميت. ونتج عن ذلك الادعاء أن سليمان هو باني تدمر، سواء في المصادر العبرية أو العربية. إلا إن ياقوت الحموي (المجلد الثاني، ص ١٧) يستبعد بناء سليمان لتدمر، ويعلق على ما أورده الإخباريون العرب بقوله: " وأهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل سليمان بن داود عليه السلام بأكثر مما بيننا وبين سليمان، ولكن الناس إذا رأوا بناءً عجيباً جهلوا بانيه، أضافوه إلى سليمان وإلى الجن ".

لكن كل هذه التفسيرات بعيدة عن الحقيقة، فتدمر هي أقدم بكثير مما يُعتقد، ومن ثمَّ فإن اسمها عصيٌّ على التفسير كاسم دمشق.

تدين تدمر بنشأتها وازدهارها لوقوعها على طريق التجارة العالمية القادمة من الصين والهند، والعبارة لإيران والعراق والشام حتى سواحل البحر المتوسط الشرقية. وقد تأثرت بقيام الممالك والإمبراطوريات المحلية والعالمية، وبنوعية العلاقات التي سادت بينها بشكل كبير. ويمكن القول بعمامة إن سيادة السلام والأمن والعلاقات الطيبة بين هذه الممالك والإمبراطوريات، ساعد في تقدم تدمر وازدهارها.

يبدو أن التدمريين حافظوا على نوع من الإستقلال إبَّان النزاع بين الفرثيين، حكام إيران، والسلوقيين حكام سورية في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد. لكنهم شهدوا أول محاولة قام بها الرومان للاستيلاء على مدينتهم في عام ٤١ ق.م. إلا أنهم خضعوا طواعية لروما في عام ١٧م بشرط احتفاظهم بإستقلالهم الداخلي. في عام ١٣٠ م زار الإمبراطور هادريان تدمر، ومنحها لقب هادريانا بالميرا، وأصبحت تُسمَّى Hadrianapolis (مدينة هادريان). وتمتعت ببعض الاستقلال المالي والتجاري والعسكري. واهتم بها أيضاً الأباطرة اللاحقون كسبتيميوس سيفيروس (١٩٣ - ٢١١ م) وابنه كراكلا (٢١١ - ٢١٧ م). ويمكن القول إن قرب تدمر من حدود الدولة الفرثية، والرغبة في تشجيع التجارة العالمية كانا السبب في هذا الاهتمام.

بدأت تدمر بالصعود إلى قوة إقليمية في منتصف القرن الثاني الميلادي عندما تسلّمت السلطة فيها أسرة عربية برز منها أذينة الثاني Odenatus II الذي امتد نفوذه على سورية بكاملها وعلى بعض المناطق المجاورة. إلا أن الرومان أدركوا خطره فتخلصوا منه في عام ٢٦٧ م، فخلفته زوجته زنوبيا Zenobia في الحكم وصية على ابنيها القاصر وهب اللات. ووسعت المملكة التدمرية لتشمل مصر وآسيا الصغرى. إلا أن الرد الروماني هذه المرة كان عنيفاً، إذ ألحق الإمبراطور الروماني أورليان Aurlianus هزائم متتالية بالجيش التدمرية (٢٧٣ م) واقتاد زنوبيا أسيرة إلى روما، وخرّب المدينة عندما ثارت بعد انسحابه منها. اهتم أباطرة بيزنطة بتدمير فدعموا أسوارها وتحصيناتها كونها تقع بالقرب من حدود الإمبراطورية الساسانية. وأصبحت في القرنين الخامس والسادس الميلاديين إحدى مدن مملكة الغساسنة العرب.

فقدت تدمر أهميتها في العصور التالية وتحولت إلى بلدة صغيرة على الحدود الشرقية للدولة البيزنطية. فتحها خالد بن الوليد صلحاً في عام ٦٣٤ م، وهو في طريقه من الحيرة إلى الشام.

وزارها الرحالة اليهودي الإسباني بنيامين التّطيلي (١١٦٥ - ١١٧٣)، ومر بها الرحالة المغربي ابن بطوطة (القرن ١٤ م) وهو في طريقه من بغداد إلى دمشق. إلا إنها لم تستعد شيئاً من أمجادها السابقة.

البحث الأثري:

اكتشف تدمر حديثاً في عام ١٦٧٨ موظفوا الجالية التجارية الإنكليزية في حلب. وظهر تقرير علمي عنها في عام ١٨١٢ من قبل الإنكليزيين روبرت وود R. Wood و داوكينز Dawkins. ودرس الموقع الأثري في عامي ١٩٠٢ و ١٩١٧ الألماني تيودور فيغاند Th. Wiegand. بدءاً من عام ١٩٢٩ قامت مصلحة الآثار الفرنسية Service des Antiquites بحفريات في الموقع، وعثر آثاريون فرنسيون

على الكثير من الكتابات باللهجة الآرامية التدمرية، ويعود أقدمها إلى عام ٣٢ ق.م. في عام ١٩٣٠ تم ترحيل آلاف من السكان من منطقة معبد بيل إلى المدينة الحديثة الواقعة خارج منطقة الآثار للتمكن من القيام بحفريات جديدة. في العقود التالية جرت حفريات متعددة في تدمر من قبل بعثات بولونية وألمانية ويابانية وسورية.

وصف الموقع:

إن أعظم أبنية تدمر هو معبد بعل (أو بل كما عرفه الرومان) الذي يُعدُّ تحفة فنية رائعة، ومن أكبر معابد الشرق القديم. وكان مكرساً لعبادة الثالوث الإلهي الرئيس بعل، إله الخصب المشهور، ويريجبول (إله القمر) وأغليبول (إله الشمس).

وقد بُدئ ببنائه في عام ٣٢ م، وأضيفت إليه إضافات متعددة في القرنين الثاني والثالث الميلاديين. أقيم المعبد على نسق المعابد الشرقية، فهو مؤلف من هيكل رئيس شامخ طوله ٦٠ م، وعرضه ٣١ م، وسط ساحة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها ٢٢٥ م. ويحيط بالساحة سور عالٍ تحف به أروقة رائعة من ثلاث جهات. ويوجد في الساحة مذبح وحوض ماء وقنوات وممر للأضاحي. ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا المعبد شُيِّد فوق معابد متعددة يعود أقدمها على الأغلب إلى الألفين الثالث أو الثاني قبل الميلاد، وذلك استناداً إلى نتائج الحفريات الأثرية التي تمت في ساحته. وكان هناك عيد سنوي لبعل في تدمر يبدأ في الأول من نيسان بداية السنة الجديدة، ويبلغ ذروته في السادس منه ذكرى تأسيس المعبد في عام ٣٤٣ من التقويم السلوقي الموافق لعام ٣٢ م من قبل المدعو "لشموش بن تيبول بن شكيل" من قبيلة "بني كمر" العربية، إذ توجد كتابة إغريقية تذكر ذلك، وتُسمى اليوم السادس من نيسان "اليوم الطيب". وكان يتم الطواف حول هيكل المعبد المركزي الشاهق المبني بقطع حجرية ضخمة من قبل الزوار والمتعبدين والحجاج الذين يأتون إليه بالآلاف من كل المناطق المجاورة للتبرك

والحج. وكانت تُقام احتفالات دينية وشعائر بحضور الكهنة وكبار رجالات تدمر وزعماء قبائلها.

وكان يخرق تدمر شارع مستقيم يبلغ طوله ١٥٠٠ م، وعرضه ١١ م، ويحيط به من الجانبين صفان من الأعمدة الضخمة وصل عددها إلى ٣٧٥ عموداً، ارتفاع الواحد منها ٩،٥ م، ولها تيجان كورنثية. وكان يربط فيما بينها من الأعلى إفريز متصل بحسب نظام العمارة الإغريقية.

وينتهي هذا الشارع قرب معبد بعل بقوس ثلاثي الفتحات هو قوس النصر أو التترايبل Tetrapylon (المصلبة) التي يعود تاريخ بنائها إلى بدايات القرن الثالث الميلادي (٢٢٠ م).

ومن مباني تدمر الأخرى معبد الإله بعل شامين (سيد السموات) الذي بُني في عام ١٣٠ م في شمالي تدمر، وحُوِّلَ مع بقية معابد المدينة في القرن الرابع الميلادي، إلى كنيسة في العصر البيزنطي. وبرع التدمريون في الفنون، ولا سيما في النحت والرسم، الذي توجد أفضل نماذجه في المدافن التي بُنيت إما على شكل بيوت، وإما على شكل أبراج، وإما مدافن تحت الأرض، وأشهرها مدفن الإخوان الثلاثة.

ومن آثار تدمر الأخرى الأغورا (الساحة العامة)، والمسرح، ومعبد اللات، ومعبد نابو، وحمامات ديوقلتيان، وبقايا قنوات فخارية كانت تجلب الماء إلى المدينة من نبع يقع خارج المدينة، وتوزعه في أحيائها وبيوتها.

مراجع للاستزادة:

عدنان البني، تدمر والتدمريون، دمشق ١٩٧٨.

K. Michalowski, A. Dziewanowski, Palmyra, Wien-München 1968.

كازيمير ميشالوفسكي، أ. دزيوانوسكي، تدمر، فيينا - ميونيخ ١٩٦٨.

Stoneman, R., Palmyra and its Empire-Zenobia,s Revolt against Rome, Ann Arbor, University of Michigan Press 1992.

ستونيان، ر.، تدمير وإمبراطوريتها، ثورة زنوبيا ضد روما، أن أربور، مطبعة جامعة ميشيغان ١٩٩٢.

روبرت وود، آثار تدمير، نقله إلى العربية: إبراهيم أسعد، مراجعة وتعليق خالد أسعد، منشورات دار المعارف بحمص ١٩٩٣.

هانسن، فين أفة ويدبرغ، زنوبيا ملكة تدمير والشرق، ترجمة خالد الأسعد، دمشق ٢٠٠٦.

الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد الثاني والأربعون، دمشق ١٩٩٦. عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمير وطريق الحرير.



معبد بل (بعل) في تدمير قبل تدميره على أيدي الجماعات الإرهابية.



بقايا الشارع المستقيم.



منظر عام لآثار تدمر.



منحوتة سيده تدمرية.



قبور برجية.



قبر الإخوة الثلاثة.



قبر الإخوة الثلاثة من الداخل.

٥٠ - تَرْكوينيا: Tarquinia

مدينة إيطالية صغيرة بالقرب من ساحل البحر التيراني على بُعد نحو ٧٢ كم شمال غربي روما. تقع إلى الشمال الشرقي منها خرائب المدينة الإتروسكية طرخونة، التي عرفها الرومان باسم تركويني. خرج من طرخونة ملوك روما الإتروسكيون. الموقع مشهور الآن بسبب قبوره الموجودة فيها أجمل الرسوم الجدارية من العصر ما قبل الروماني. كان يُنظر عادة إلى طرخونة كعاصمة للإتروسكيين.

تاريخ الموقع:

بحسب الأسطورة أسس طرخونة في عام ١٢٠٠ ق.م طرخون Tarchon، أحد أبناء الملك الليدي أئيس. وبحسب نتائج الحفريات الأثرية نشأت في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد في التلال المجاورة للموقع عدة مستوطنات من عصر الحديد (حضارة فيلانوفا Villnova).

أسس إتروسكيون في القرن الثامن قبل الميلاد مدينة طرخونة على الهضبة البالغ ارتفاعها ١٦٧ م، وذلك لاستغلال مناجم الحديد والرصاص والزنك الموجودة في جبال تولفا Tolfa القريبة.

وكانت هذه المعادن تُصدَّر عن طريق ميناء Gragisca (Graviscae). وتطورت طرخونة لتصبح إحدى أكثر المدن الإتروسكية ازدهاراً. وسَّعت المدينة في أواخر القرن السابع قبل الميلاد نفوذها على جنوبي سهل اللاتيوم، وقَدَّمت الملوك لروما لأكثر من قرن، من نحو ٦١٦ إلى ٥٠٩ ق.م. كانت طرخونة عضواً مهماً في عصبة المدن الاثنتي عشرة الإتروسكية، التي ضمت المدن الواقعة بين نهري أرنو والتير. سادت علاقات متوترة بين روما وطرخونة بعد أن طرد الرومان آخر ملك إتروسكي (من طرخونة) من روما في عام ٥٠٩ ق.م، وتحولت إلى مناوشات عسكرية شبه مستمرة. وأخيراً خضعت المدينة للرومان في عام ٢٨٠ ق.م.

الحفريات الأثرية:

اكتُشفت في طرخونة في أواخر القرن السابع عشر الميلادي أولى القبور ذات الرسوم الفريسكية. وأنجز الرسام الإنكليزي جيمس بيريس J. Byres مخططات لهذه القبور. وجرت عمليات نهب قبور كثيرة، وأذيت المكتشفات الجنائزية القيمة بسبب محتواها من المعادن، أو بيعت لتجار الآثار. واكتشف البارون الألماني أوتو ماغنوس فون شتاكيليرغ في عام ١٨٢٧ وفي الأعوام التالية، عديداً من القبور الإتروسكية المزينة برسوم. وبدأت في عام ١٨٨١ الدراسات العلمية للمقابر، واكتُشف عن أكثر من ألفي قبر ودراساتها. واكتشف المهندس الميلاني ليريكي C.M. Lrice في عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩، بمساعدة الوسائل التقنية الحديثة خلال ١٨ شهراً، أكثر من ألف قبر جديد، منها عشرة ذات فريسكات رائعة. وفي عام ١٩٦٩ عُثر على ميناء المدينة العائد إلى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، وعلى أحد معابد أفروديتي من القرن السابع قبل الميلاد.

وصف الموقع:

تمتد المقبرة الإتروسكية جنوب المدينة القديمة بطول يبلغ نحو ٥ كم. وكانت المدينة محاطة بسورٍ، يعود على ما يبدو إلى القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد، ويستند إلى منشآت تحصينية أقدم من القرن السادس قبل الميلاد. وبلغ طوله ١٨ كم، ويحيط بمنطقة مساحتها نحو ٣٥ هكتاراً. ومن آثار طرخونة الأخرى بقايا معبد، ربما بُني نحو ٣٠٠ ق.م.

مراجع للاستزادة:

M. Moretti, L. von Matt, Etruskische Malerei in Tarquinia, Köln 1974.

م. موريتي، ل. فون مات، الرسم الإتروسكي في تروكينا، كولن ١٩٧٤.



مدينة أموات تركونيا.



رسوم من أحد قبور تركونيا.

٥١ - تريير: Trier

تُعدُّ أقدم مدينة في ألمانيا ، ومقر الإمبراطورية الرومانية الغربية. توجد فيها أعظم أبنية رومانية في منطقة شمال الإلب.

تاريخ الموقع:

تعود أقدم آثار الاستيطان في منطقة تريير الحالية إلى عام ١٠٠٠ ق.م. كانت تريير منذ القرن الثالث قبل الميلاد مركزاً سياسياً ودينياً لشعب خليط من الكلث والجرمان.

ما بين عامي ١٦ - ١٣ ق.م أسس الإمبراطور أغسطس المدينة المناسبة للمواصلات على نهر موسيل Mosel، وسَمَّاهَا Augusta Treverorum. ازدهرت المدينة بسرعة كمركز لمختلف أنواع البضائع. ومنحها الإمبراطور كلاوديوس Claudius (٤١ - ٥٤ م) لقب "مستعمرة" Colonia. منذ نحو ١٠٠ م أصبحت قاعدة مهمة لتموين جبهة الراين، وعاصمة مقاطعة بلجيكا. ونشأت فيها نحو ٢٠٠ م جماعة مسيحية. عاشت تريير أوج ازدهارها في القرن الرابع الميلادي، في عهد قسطنطين الكبير وخلفائه، وبلغ عدد سكانها نحو سبعين ألف نسمة.

البحث الأثري:

عندما كان نابوليون في تريير في عام ١٨٠٤ أمر بإعادة البوابة السوداء Porta Nigra، التي كانت قد حُوِّلت إلى كنيسة، إلى وضعها الأصلي، ما بين ١٨١٥ - ١٨٢٥ دُرس المسرح. وفي عام ١٨١٧ كُشِفَ عن آثار الحِمَّامات الرومانية. وظهرت في عام ١٨٥٢ قاعدة البوابة السوداء. وفي عام ١٩٤٥ عُثِرَ على قاعة تحت الكنيسة الكبرى من عصر قسطنطين. وأدت الحفريات ما بين عامي ١٩٦٠ - ١٩٧١ داخل الحِمَّامات الإمبراطورية إلى اكتشاف بيت ريفي روماني كبير من القرن الثاني الميلادي. ورُمِّت "البوابة السوداء" ما بين عامي ١٩٦٨ - ١٩٧٣.

وصف الموقع:

بلغ اتساع منطقة مدينة أوغوستا تريفيروروم في عام ١٨٠ م نحو ٢٨٥ هكتاراً، وكانت محاطة بسورٍ طوله ٥،٦ كم فيه الكثير من الأبراج الدائرية. وكان للمدينة أربع بوابات، سُمِّيت البوابة الشمالية، بسبب منظرها الداكن، البوابة السوداء. وهي اليوم أفضل بوابة مدينة قديمة محفوظة على الإطلاق. وقد بُنيت كسور المدينة في الربع الأخير من القرن الثاني الميلادي.

وحوِّلت إلى كنيسة في عام ١٠٣٧ م. ويبلغ عرضها ٣٦ م، وارتفاعها ٣٠ م، وعمقها أكثر من ٢٠ م. ومن آثار تريير الأخرى المسرح الذي يعود إلى نحو

١٠٠ م، ويعُدُّ أقدم بناء في المدينة. وكان يتسع لعشرين، لا بل لثلاثين ألف متفرج. وهناك أيضاً الجسر الروماني الحجري الذي بُني مكان جسر خشبي قديم في عام ١٤٠ م، وبقايا حمامات وباسيليكا وغيرها.

مراجع للاستزادة:

W. Reusch، Augusta Treverorum، Rundgang durch das römische Trier, Trier 1958.

ف. رويش، أوغوستا تريفيروروم، جولة في تريير الرومانية، تريير ١٩٥٨.



البوابة السوداء.

٥٢ - تل أبو هريرة: Tell Abu Hureyra

إن أقدم المواقع الأثرية العالمية التي عُثِر فيها على آثار مزاولة الإنسان للزراعة لأول مرة هو تل أبو هريرة الذي كان يقع على بعد ثمانين كيلومتراً غرب مدينة الرقة، على الضفة اليمنى لنهر الفرات الأوسط ، على بعد نحو مئة وعشرين كيلومتراً شرق حلب، وتغمره الآن مياه بحيرة الأسد. تبلغ مساحته

نحو ٥، ١١ هكتاراً، ومن ثم فهو يُعدُّ أحد أكبر تلال عصور ما قبل التاريخ في سورية. قام بالتنقيب فيه الأثاري الأمريكي أندرو مور Andrew Moore في عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ في إطار حملة إنقاذ آثار وادي الفرات التي جرت عند بناء سد الفرات. كشفت الحفريات عن مستوطنتين مستقلتين نشأتا في المكان، الأولى في الألف الرابع عشر قبل الميلاد، أي في العصر الحجري الوسيط. كان السكان جامعي قوت وصيادين يقتاتون على الحبوب البرية كالقمح وحيد الفلقة، والشعير، والشيلم، والشوفان، والعدس، وعلى صيد الأسماك من نهر الفرات، وصيد الحيوانات البرية، ولاسيماً الغزلان التي كانت تتردد المكان في مواسم معينة، والأغنام والأبقار، والأرانب والثعالب والطيور، ويعيشون في أكواخ دائرية من القصب والقش محفورة جزئياً تحت سطح الأرض. والدليل على ذلك بقايا الحبوب المتفحمة، وجواريش طحن الحبوب، وبقايا عظام بعض الحيوانات المكتشفة، وبعض أدوات الصيد المصنوعة من حجر الصوان. أما المستوطنة الثانية (بعدها ٥٠٠ × ٣٠٠ م) فيعود تاريخها إلى الألف العاشر وبدايات الألف التاسع قبل الميلاد (٩٦٠٠ - ٨٧٠٠ ق. م) (العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري)، وقد مارس السكان زراعة الحبوب المختلفة (القمح والشعير والشوفان والعدس) وتربية الحيوانات (الأبقار والماعز والأغنام والخنازير). وقد تأكد ذلك من خلال الدراسات الكثيرة التي أجريت على مكتشفات هذه المستوطنة، التي أثبتت أن هذا التل يعدُّ أقدم موقع عرف الإنسان فيه الزراعة والاستقرار الدائم. كان السكان في هذه المرحلة يدفنون عظام موتاهم تحت أرضيات بيوتهم، وتخضع الجماجم لمعالجة خاصة، الأمر الذي يُستنتج منه أنهم كانوا يقدسون أسلافهم، ويعتقدون بوجود حياة أخرى بعد الموت. ومن مكتشفات المستوطنة الثانية أيضاً أدوات حجرية صوانية، وقطع من الأوبسديان (السَّبَج) الذي كان يُجلب من شرقي تركيا من منطقة بحيرة وان، وأدوات من البازلت والفيروز والصدف البحري، الأمر الذي يُشير إلى قيام تجارة مع مناطق بعيدة.

حدث تغير مفاجيء في المناخ بين تاريخ سيادة المستوطنة الأولى وبداية تاريخ المستوطنة الثانية، أي نحو اثني عشر ألف قبل الميلاد (دام نحو ألف عام)، إذ تحول الجو من دافئ وجاف إلى بارد وجاف، الأمر الذي أثر كثيراً على نمو الغطاء النباتي، فتحول السكان من الصيد وجمع القوت إلى زراعة الحبوب والبقوليات. وكان سبب التغير المناخي، بحسب دراسة نُشرت عام ٢٠٢٠، انفجار مُذنب وسقوطه في القسم الشمالي من الكرة الأرضية. والدليل على وصول تأثيره إلى منطقة أبو هريرة العثور على آثار زجاج وألماس مصهور سببه درجة حرارة عالية جداً، لا يمكن لإنسان ذلك الزمن أن يحققها. أدى انفجار المذنب إلى نشوب حرائق في منطقة أبو هريرة دمرت البيوت البسيطة الموجودة. وقد أدى ذلك إلى نشوب حرائق في بيوت تل أبو هريرة البسيطة، لكن السكن استمر في الموقع، وظهرت فيما بعد المستوطنة الثانية.

وتحوّل السكان نحو ٧٠٠٠ ق. م إلى الزراعة بشكلٍ كامل إلى جانب تربيتهم للأغنام والماعز وحيوانات أخرى.

تراجع الاستيطان في المرحلة الأخيرة من تاريخ أبو هريرة (٦١٠٠ - ٥٩٠٠ ق. م)، وأصبحت البيوت متباعدة. عاد الاستيطان إلى المنطقة في العصور الحديثة بشكل بسيط وبُني جامع سُمي باسم أبي هريرة، الصحابي المعروف، لذلك سُمي التل نسبة إليه.

يُعدُّ تل أبي هريرة أبعد مستوطنة من مستوطنات الثقافة النطوفية التي نشأت أساساً في فلسطين، وانتشرت تدريجياً في مناطق سورية الأخرى.

مراجع للاستزادة:

1- Moore, A.- Hillman, G., Village on the Euphrates Foraging to Farming at Abu Hureyra, Oxford, Oxford University press 2000 .

مور، أ. - هيلمان، ج، قرية على الفرات، من الرعي إلى الزراعة في تل أبو هريرة، أوكسفورد، مطبعة جامعة أوكسفورد ٢٠٠٠.

2- Akkermans, Peter M.M.G. and Schwartz Gleen M The Archeaology of Syria from complex Hunter-Gatherers to early urban societies (ca. 16000-3000 B.C.) Cambridge University Press 2003 .

أكرمانز، بيتر و شفارتز، غلين، آثار سورية من عصر الصيد والالتقاط إلى المجتمعات الزراعية الأولى (نحو ١٦٠٠٠ – ٣٠٠٠ ق.م)،

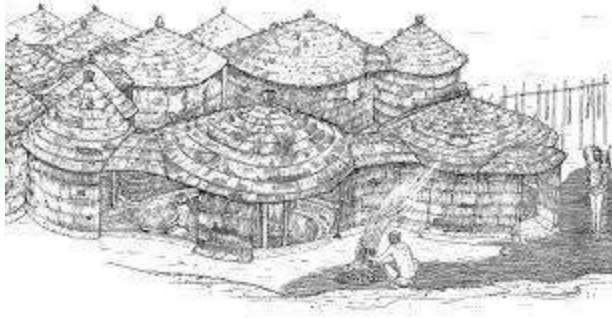


تل أبي هريرة قبل غمره بمياه سد الفرات.



جانب من حفريات تل أبي هريرة.





شكل تصوري لبيوت تل أبي هريرة.

٥٣ - تل براك: Tall Brak

هو أكبر التلال الأثرية في حوض نهر الخابور ، يقع على بعد ٤٠ كم شرق مدينة الحسكة ، في أقصى شمال شرقي سورية.

تاريخ الموقع:

كان التل مسكوناً منذ العصر الحجري الحديث، إذ نشأت فيه مستوطنة صغيرة نحو ٦٠٠٠ ق.م، وعُثر فيه على آثارٍ من حضارتي حلف والعُبيد. وكانت علاقاته قوية مع جنوبي بلاد الرافدين، بدليل اكتشاف معبد العيون فيه، وكذلك قلعة - قصر نارام سين الملك الأكادي المشهور (٢٢٥٤ - ٢٢١٨ ق.م) التي استخدمت لمراقبة طرق المواصلات من الجزيرة وإليها، ولا سيما تلك الطرق المؤدية إلى الأناضول والمهمة للحصول على المعادن المختلفة من هناك.

يبدو أن المدينة التي تأسست هنا كانت تحمل اسم نغار Nagar (أو نوار Nawar)، وتُذكر في نصوص إبلا وتل البيدر كأحدى المدن المهمة في منطقة الجزيرة السورية، والمشهورة بتربية الخيول. وتذكر نصوص من إبلا أن صداقة كانت قائمة بين إبلا ونغار، توجت بعلاقة زواج بين السلالتين الحاكميتين في المدينتين.

توسعت المدينة في العصرين البابلي القديم والميتاني باتجاه الشمال، وبُنِي فيها معبد وقصر، وعرف سكانها " فخار نوزي ". وقد عُثر فيها على بعض

النصوص المسامرية الحورية، وعلى قطعٍ من العاج والزجاج والنحاس والحديد ، وعلى بعض الأختام الإسطوانية.

قام الآشوريون بتدمير الموقع على ما يبدو في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. لكن الاستيطان عاد إليها في العصور التالية بدرجة محدودة، وأبرز الآثار المكتشفة تمثال بازلتي ضخمة لثور برأس إنسان يعود إلى العصر الآشوري الحديث.

قام الرومان فيما بعد بإستيطان المكان بشكل محدود (قلعة وقرية ومخاضة)، ربما لغاياتٍ دفاعية ، كون المنطقة قريبة من حدود الإمبراطورية الفارسية. إن اسم براك هو الاسم الحالي للتل الذي يقع شرق بحيرة جافة اسمها " الخاتونية " سُجِّلَت في " خريطة الطرق الرومانية " التي تعود إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادي باسم Lacus Beberaci: بحيرة براك. و بناءً عليه يبدو أن اسم " براك " هو صدىً لاسم قديم كانت تُعرف به المدينة أو المستوطنة التي نشأت هنا منذ أقدم العصور، و من ثمَّ يمكننا القول أن محاولات تفسير الاسم على أساس بعض اللغات أو اللهجات المحلية لا تقوم على أساس علمي.

البحث الأثري:

كان أول من نَقَّب في تل براك الآثاري البريطاني ماكس مللوان، ترافقه زوجته أغاثا كريستي.

أسفر التنقيب الذي استغرق ثلاثة مواسم (١٩٣٧ - ١٩٣٨) عن الكشف عن معبد العيون، وعن قلعة - حصن نارام سين، وعن بعض الآثار من عصر سلالة أور الثالثة.

استؤنفت الحفريات بعد انقطاع طويل نسبياً في عام ١٩٧٦ على يد بعثة بريطانية بقيادة ديثيد أوتس، استمرت حتى عام ٢٠٠٣، وأسفرت عن الكشف عن آثارٍ تعود إلى العصرين الميتاني والبابلي القديم.

وصف الموقع:

يبلغ ارتفاع تل براك عن السهول المجاورة نحو ثلاثة وأربعين متراً ، وأبعاده نحو ٨٠٠ × ٦٠٠ م، وطوله نحو كيلومتر واحد . ويعدّ أحد أهم المراكز المدنية الأولى في شمالي بلاد الرافدين. كانت أهم مكتشفاته، كما ذكرنا أعلاه، معبد العيون The Eye Temple (نحو ٣٠٠٠ ق.م)، الذي سُمي بهذا الاسم بسبب اكتشاف آلاف من التماثيل الحجرية الصغيرة ذات العيون الجاحظة فيه. وكان له شكل مربع تقريباً (٣٠ × ٢٥ م) بُني على مصطبة ارتفاعها ٦ م، وكان يحيط به سورٌ من اللبن تبلغ سماكته مترين، أقيم فوق أساسٍ حجري. وقد استُخدمت في تزيين المعبد أساليب التزيين السومرية المعروفة من جنوبي بلاد الرافدين. ومن أهم مكتشفات هذا العصر لوحان صغيران من الطين غير المشوي (اكتشفا عام ١٩٨٤) يحملان كتابةً تصويرية أقدم من ألواح أوروك التصويرية مما يدل على أن الإنسان حاول الكتابة هنا قبل محاولته في مدينة أوروك السومرية.

قام نارام سين الأكادي، بعد عدة قرون، بتشييد قلعته (أو قصره) في موقع معبد العيون المتهدم، لتكون نقطة حراسة لطرق التجارة المارة في هذه المنطقة. وهي بناء ضخّم مربع الشكل (١٠٠ × ١٠٠ م) كان يحيط به سورٌ كبير سماكته عشرة أمتار.

ومن آثار العصرين الميتاني والبابلي القديم معابد وقصور وأختام أسطوانية وأوانٍ فخارية.

مراجع للاستزادة:

J.Oates, et.al., Early Mesopotamian urbanism: a new view from the north, Antiquity.Sep 2007, vol.81, P.585 ff.

جوان أوتس وآخرون، التمدن الرافدي المبكر: نظرة جديدة من الشمال، مجلة أنتيكويتي، أيلول ٢٠٠٧، المجلد ٨١.

Donald Matthews and Jesper Eidem, 1993. 'Tell Brak and Nagar, in: Iraq 55.

دونالد ماتيسوس ويسبر أيديم، ١٩٩٣، تل براك و نغار، في: مجلة العراق ٥٥ .
ديفيد أوتس، تل براك أحدث المكتشفات، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد ٤٣، الجزء الأول (١٩٨٣)، ص ١٧٥ - ١٧٧ .



خريطة تبين أهم مكتشفات تل براك.



حفريات تل براك.

٥٤ - تل البيدر: Tall Beydar

تل أثري متوسط الحجم غربي مثلث الخابور، له شكل دائري قطره نحو ٦٠٠ م، ومساحته نحو ٢٥ هكتاراً. يقع على بعد نحو ٣٥ كم شمال الحسكة، ونحو ٤٠ كم غرب تل براك.

تاريخ الموقع:

أظهرت مواسم التنقيب الإثنا عشر التي جرت في تل البيدر أن مستوطنة تأسست هنا في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وبلغت أوج تطورها في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد (مرحلة بيدر III b)، وحملت اسم نبادا Nabada، وتبعت مدينة نغار القرية. بعد ذلك خضعت نبادا للإمبراطورية الأكادية التي سيطرت على المنطقة. أعقب ذلك هجر المدينة لأسباب غير معروفة استمر حتى نحو ١٤٠٠ ق.م عندما جاء الحوريون، وأعقبهم الآشوريون في الألف الأول قبل الميلاد، وأخيراً السلوقيون والفرثيون.

التنقيب الأثري:

بدأت بالتنقيب في الموقع بعثة سورية أوروبية مشتركة في عام ١٩٩٢ برئاسة مارك لوبو Marc Lebeau من جامعة بروكسل و أنطون سليمان من المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية. وشارك في العملية المركز الأوروبي لدراسات أعالي بلاد الرافدين ومعاهد الآثار في جامعات بروكسل ومديرية والبندقية وميونخ وشيكاغو وغيرها.

وصف الموقع:

من أهم الآثار المكتشفة قصر من عصر السلالات السومرية البكرة (٢٥٠٠ - ٢٤٠٠ ق.م) يشغل مساحة قدرها ٣٢ × ٢١ م، ويتألف من ثلاثة أجنحة، وأبرز ما فيه قاعة ضخمة وباحة مركزية مرصوفة بالآجر وقد بُني على مصطبة عالية، وشكل مركز المدينة. واكتُشف أيضاً مئتان وستة عشر قميًا مساريًا تعود إلى نحو ٢٤٢٥ ق.م، تعدّ أقدم الوثائق المكتوبة المكتشفة في منطقة

الجزيرة السورية، وأربعة معابد (A-D) ذات ساحة مركزية ونظام صرف صحي متطور ، وبناءان ذوا صفة اقتصادية. كان يخترق المدينة شارع كبير يصل بين إحدى بوابات المدينة ومدخل القصر. قُدِّر عدد سكان الموقع ما بين ألفين إلى ثلاثة آلاف نسمة.

كان الموقع محاطاً بسور دائري يبعد عن المنطقة المستوطنة من التل مسافة نحو مئة متر لم تُسكن أبداً. وبذلك كان يبدو محاطاً بإكليل، يشبه شكل " البيدر" المعروف بالعربية. وكان في السور سبع فجوات هي أماكن البوابات السبع التي شكلت مداخل المدينة.

ومن آثار العصور المتأخرة أدوات فخارية وأختام أسطوانية وتمثال طينية وغيرها.

مراجع للاستزادة:

1.W.Sallaberger, Die frühdynastischen Tontafeln von Tell Beydar. Einblicke in Kultur und Geschichte einer Stadt Syriens im 3.Jt, In: Beydar, Mitteilungen über die Erforschung eines urbanen Zentrums im Norden Alt-Syriens 3 (Münster: Ugarit-Verl.1999) P. 111-132.

و. سالابرغر، الألواح الطينية المبكرة من تل البيدر، نظرة في حضارة و تاريخ مدينة سورية من الألف الثالث قبل الميلاد، في:

أخبار عن بحث مركز حضاري في شمالي سورية القديمة ٣ (مونستر، دار نشر أوجاريت ١٩٩٩)، ص ١١١ - ١٣٢.

2- Marc Lebeau and Antoine Suleiman, An Early Bronze Age City In the Syrian Jezirah: 10 Years of Research (1992-2002).

مارك لوبو وأنطون سليمان، مدينة من العصر البرونزي المبكر في الجزيرة السورية: عشر سنوات من البحث (١٩٩٢ - ٢٠٠٢).



حفريات تل البيدر.



٥٥ - تل البيعة: Tall al-Bei,a

هو تل يقع شمال شرقي مدينة الرقة، عند مصب نهر البليخ في نهر الفرات. كانت فيه في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد مدينة مزدهرة تُدعى توتول Tutul.

تاريخ الموقع:

لعل أقدم ذكر لتوتول في نصوص مكتوبة يرد في إحدى كتابات الملك الأكادي شاروكين التي تذكر أنه صلى في معبد الإله داجان، الإله المشهور، الموجود في توتول. ويرد ذكر توتول مرات متعددة في محفوظات إبلا، ولكن دون أن نعرف شيئاً عن وضعها السياسي وتبعيتها.

وشكّلت جزءاً من مملكة ماري الأمورية، إذ تتحدث عنها الكثير من نصوص ماري كولاية تُحكم من قبل حاكم يعينه الملك.

ويرد آخر ذكر لها في نص مكتوب يعود إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد. ويبدو أنها هُجرت في العصور اللاحقة. استوطنت المنطقة من جديد في القرن الثالث قبل الميلاد، واستخدم السكان موقع توتول القديم مقبرة. بُنيت كنيسة في الموقع في القرن السادس الميلادي، لذلك سُمي التل تل البيعة.

البحث الأثري:

كان أول من أشار إلى تل البيعة كمكان مخبيء في جوفه آثار مدينة توتول القديمة، الباحث البلجيكي جورج دوسان، وذلك في عام ١٩٦٢.

جرت حفريات في الموقع ما بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٩٥ من قبل بعثة ألمانية بقيادة الأثرية إيفا شترومينغر Eva Strommenger.

وصف الموقع:

يبلغ اتساع التل ٨٠٠ × ٧٠٠ م كان يوجد في وسطه مدينة توتول القديمة التي كان يحيط بها سور ضخّم من اللبن، كانت تبلغ سماكته ثمانية أمتار، وبُني خلف هذا السور القديم سور جديد من اللبن أيضاً، في عهد يخدون ليم ملك

ماري، نتيجة توسع المدينة، بلغت سماكته نحو أربعة أمتار . ومن أبرز معالم توتول معبد الإله داجان (من الألف الثالث قبل الميلاد) الذي بُني في جهتها الشرقية ، وعدة قصور تعود إلى أزمنة مختلفة، أشهرها القصر B (القصر المحترق) الذي بُني في الألف الثالث قبل الميلاد أيضاً، والقصر A الذي يعود تاريخ بنائه إلى بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، والذي عُثر فيه على مجموعة كبيرة من الرُّقُم المسمارية التي تتحدث عن قضايا إدارية.

كما عُثر في تل البيعة على عدد من القبور الملكية التي تؤرخ في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد ، مما يدل على أن التل كان مسكوناً منذ بدايات الألف الثالث قبل الميلاد، أو ربما قبل ذلك.

اشتهرت توتول بصناعة السفن، نتيجة وقوعها على ملتقى نهري الفرات والبلخ.

مراجع للاستزادة:

Eva Strommenger, Kohlmeyer, Kay, Ausgrabungen in Tall Bi,a/Tuttul, Die altorientalische Bestattungen,

إيفا شترومينغر – كولماير، كاي، حفريات في تل البيعة/ توتول، طقوس الدفن الشرقية القديمة.

Eva Strommenger, Kay Kohlmeyer, Ausgrabungen in Tall Bi,a/Tuttul, Die Schichten des 3.Jahrtausends v.Chr. im Zentralhügel E.

إيفا شترومينغر – كولماير، كاي، حفريات في تل البيعة/ توتول، طبقات الألف الثالث قبل الميلاد في التل المركزي E.

Eva Strommenger, Kay Kohlmeyer, Die Ausgrabungen in Tall Bi,a 1994- 1995, in: Mitteilungen der Deutschen Orient-Gesellschaft 127(1995), P. 43-56.

إيفا شترومينغر – كولماير، كاي، حفريات في تل البيعة ١٩٩٤ – ١٩٩٥، في: أخبار جمعية الشرق الألمانية ١٢٧ (١٩٩٥)، ص ٤٣ - ٥٦.



تل البعجة.



طبعة خاتم أسطوانى من تل البعجة.



من نهاية القرن السادس الميلادى

٥٦ - تل حلف: Tall Halaf

هو أحد أشهر التلال الأثرية في أقصى شمال شرقي سورية بالقرب من بلدة رأس العين على

نهر جرجب أحد روافد نهر الخابور في محافظة الحسكة. وارتفاعه عن السهول المجاورة نحو ستة وعشرين متراً، ومساحته نحو ٦٠٠ × ٣٦٠ م.

تاريخ الموقع:

أظهرت الحفريات الأثرية التي جرت في تل حلف أن الموقع كان مركز إحدى حضارات العصر

الحجري النحاسي التي دامت نحو ألف سنة، من منتصف الألف السادس إلى منتصف الألف

الخامس قبل الميلاد، وسميت نسبة إليه (حضارة حلف). وسادت في شمالي بلاد الرافدين وشمالي سورية. وعرف سكانها الزراعة البعلية والمروية، وصنعوا الفخار الملون المزين بأشكال مختلفة هندسية وحيوانية.

نشأت في الموقع في بداية الألف الأول قبل الميلاد إمارة آرامية مستقلة هي إمارة "بيت بخياني" وعاصمتها جوزانا Guzana، التي خضعت للآشوريين في القرن التاسع قبل الميلاد.

البحث الأثري:

اكتشف تل حلف المهندس اليهودي الألماني ماكس فراهير فون أوبنهايم M.F.Von Oppenheim خلال مسح المنطقة في عام ١٨٩٩ تمهيداً لإقامة سكة حديد استنبول - بغداد، وذلك بناءً على معلومات من سكان المنطقة بوجود آثار ومنحوتات قديمة. ونقّب في الموقع على مرحلتين: الأولى بين ١٩١١ - ١٩١٣، والثانية بين ١٩٢٧ - ١٩٢٩.

وفي عام ١٩٩٦ قامت بعثة أثرية سورية - ألمانية مشتركة بقيادة عبد المسيح بغدو ولوتس مارتين L. Martin بالحفريات من جديد.

وصف الموقع:

أظهرت حضارة حلف عدداً من الصفات الجديدة والمميزة، فالمستوطنات قرى شوارعها مرصوفة. ومادة البناء الرئيسة الطين المدكوك أو الآجر. وسادت البيوت الدائرية المعروفة باسم ثولوس، التي تشبه خلية النحل.

أما فخار حلف الملون فيعدّ أجمل فخار رافدي، صُنع باليد من طين مزجج قليلاً بالشوي، ويتميز برقته ومتانته، وأشكاله متنوعة مثل الأباريق المدورة ذات العنق الضخم الواسع، والجرار ذات الحواف المدورة، والكؤوس ذات القواعد المرتفعة. ويعود تاريخه إلى الألف الخامس قبل الميلاد.

وقد زُيّنت تلك الأواني برسوم وأشكال هندسية غالباً، كما في طريقة صنع السجاد الآن. أما الألوان المستخدمة فكانت الأبيض أو الزهري، الذي استُخدم أرضية، ثم يأتي الأحمر أو البني أو الأسود فوقه.

كشفت الحفريات أن مدينة جوزانا بُنيت وفق مخطط مستطيل (بعده ٦٠٠ × ٣٠٠ م)، وكان يحيط بها سور ضخم ترتفع أبراج فوقه للمراقبة والدفاع. وترتفع في وسطها قلعة مستطيلة مع قصرين: الأقدم وهو القصر الغربي الذي كان مقرّاً للملوك الآراميين الذي بناه الملك " كبارا " Kapara في القرن التاسع قبل الميلاد، وزينه بكثير من التماثيل والمنحوتات البارزة والأشكال الأسطورية. وبُني القصر والقلعة في جهتها الشمالية. أما القصر الأحدث فهو القصر الشمالي الشرقي الذي كان مقرّاً للحكام الآشوريين بعد عام ٨٠٨ ق. م. واللافت للانتباه أنه عُثر على نقوش كتابية على بعض أحجار القصر الغربي تذكره أحياناً باسم المعبد، وأحياناً أخرى باسم القصر. وربما كان ذلك نتيجة قيام " كبارا " ببناء قصره مستخدماً أحجار معبد قديم. كانت تزين مدخل القصر الغربي منحوتات بازلتية ضخمة نُقلت لتشكل واجهة المتحف الوطني بحلب.

مراجع للاستزادة:

Max Freiherr von Oppenheim, Tell Halaf I, Die Prähistorischen Funde, Berlin 1943.

ماكس فرايهر فون أوبنهايم، تل حلف ١، مكتشفات عصور ما قبل التاريخ، برلين ١٩٤٣.

Winfried Orthmann, Die Aramäisch-Assyrisch Stadt Guzana, Saarbrücken, 2002.

فينفريد أورتمان، مدينة جوزانا الآرامية – الآشورية، ساربروكن ٢٠٠٢.
نادية خوليد يس و لوتس مارتين، تل حلف والمنقب الأثري فون أوبنهايم، ترجمة د. فاروق إسماعيل، دار الزمان، دمشق ٢٠٠٦.



مدخل قصر مدينة جوزانا.



نموذج من منحوتات بازلتية كانت تزين مدخل القصر الغربي في تل حلف، والآن تشكل واجهة المتحف الوطني بحلب.

٥٧- تل حموكار: Tall Hamoukar

تل أثري ضخم في حوض الخابور في منطقة الجزيرة السورية (محافظة الحسكة) على بُعد ٨ كم من الحدود العراقية ، يعد بالكشف عن معلومات جديدة مهمة عن تاريخ شمال شرقي سورية وحضارته في الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد . بدأت بالحفريات الأثرية فيه في عام ١٩٩٩ بعثة أثرية سورية-أميركية مشتركة (معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو والمديرية العامة للآثار والمتاحف السورية). وكان أبرز علماء الآثار في هذه البعثة الأمريكي مكوير جيسون McG. Gibson.

أظهرت الحفريات أن هذا الموقع يضم آثار إحدى أقدم مدن العالم المعروفة التي سُكنت منذ بدايات الألف الرابع قبل الميلاد (٤٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م)،

واستمر استيطانها في العصور التالية (٣٥٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م) ووصلت أقصى اتساع لها في الألف الثالث قبل الميلاد (أكثر من ١٠٣ هكتار)، مع شواهد على وجود فخار نينوى ٧ المتميز، الذي يؤرخ، بالمقارنة مع تل براك، في عصر الإمبراطورية الأكادية (٢٣٥٠ - ٢١٥٩ ق.م)، وما بعد العصر الأكادي. كانت المدينة تقع على الطريق القديمة الرئيسة التي كانت تصل بين نينوى وحلب، وهذا ما أكسبها أهمية تجارية كبيرة. وتظهر الآثار المنتشرة على سطح التل أن الموقع ربما سُكِن لأول مرة في عصر حضارة حلف، نحو ٥٠٠٠ ق.م. وهناك أيضاً بعض كسرات من فخار العُبيد المتأخر (نحو ٤٣٠٠ ق.م). لكن لا يمكن تقدير حجم الموقع في هذه العصور. إن كل هذا جعل الباحثين يعتقدون أن المدن ظهرت في هذا الجزء من العالم في زمنٍ أقدم بكثير مما كان يُعتقد سابقاً.

تقليدياً جرى البحث عن بدايات التمدن في بلاد الرافدين (العراق) في الجنوب، في المنطقة التي عُرفت تاريخياً باسم بلاد سومر حيث ظهرت نحو ٣٥٠٠ ق.م كثيرٌ من المدن الرافدية المشهورة مثل أور وأوروك ونيبور، والتي جعلت هذه المنطقة تُسمّى " مهد الحضارة " Cradle of Civilization. لكن بناءً على مكتشفات هموكار يمكن أن توسع حدود هذا المصطلح شاملاً لمنطقة الجزيرة السورية حيث يقع تل هموكار.

إن هذا الاكتشاف الأثري المهم في سورية يمكن أن يعني أن الحضارات كانت متقدمة بشكلٍ كافٍ للوصول إلى حجم وتنظيم كبيرين يجعلنا نعدّها مدناً، وأن ذلك حدث فعلاً قبل ظهور اللغة المكتوبة.

اعتُقد سابقاً أن نظام اللغة المكتوبة كان مقدماً ضرورياً لذلك النموذج من المدينة المركبة. والأكثر أهمية أن الآثاريين يعتقدون أن هذه المدينة المكتشفة كانت مزدهرة نحو ٤٠٠٠ ق.م على الأقل، وكانت تتصرف بشكلٍ مستقل عن سومر.

إن اكتشاف هموكار يفترض أن بعض الأفكار الأساسية المتعلقة بالمدن، كتقسيم العمل والمبادئ القانونية ونظام الحكم والتطور الفني، ربما ظهرت قبل الزمن المُعتقد به حتى الآن.

كان اكتشاف هذه المدينة الضخمة مثيراً لعلماء الآثار، على الرغم من اكتشاف قرى ومستوطنات متعددة أقدم من حموكار، وذلك لأن لاشيء يمكن أن يُقارن مع هذا الإكتشاف الضخم والمهم.

أظهرت الحفريات التي جرت في عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ أن حرباً دمّرت هذه المدينة نحو ٣٥٠٠ ق.م. وربما تعد هذه الحرب أقدم حربٍ موثقة أثرياً في تاريخ الشرق القديم.

عُثِرَ في المنطقتين A, B على آثار مستوطنة من أواخر العصر النحاسي تبلغ مساحتها نحو ١٣ هكتاراً. وتضم تلك الآثار مواقع للطهي وأختاماً مسطحة وطبعات أختام على الطين وسوراً دفاعياً من اللبن (في المنطقة A) سمكه نحو ٤م، وارتفاعه أكثر من ثلاثة أمتار. وعُثِر فوق طبقة العصر النحاسي في كلا المنطقتين A,B على قطع فخارية مختلفة من أواخر عصر أوروك (٣٥٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م) وعلى طبعتي خاتم أسطوانتي وعلى عدد من التناير (جمع تنور)، وأكثر من ٥٠٠٠ خرزة معظمها مصنوع من العظم.

مراجع للاستزادة:

McGuire Gibson et.al., First Season of Syrian-American Investigation At Hamoukar – Hasekeh Province, Iraq vol. 64. pp. 45-68, 2002.

- التقارير السنوية التي أعدها مكوير جيبسون والموجودة على موقع معهد الدراسات الشرقية بشيكاغو الإلكتروني.



طبعة خاتم طيني من حموكار.



أهم المواقع الأثرية في بلاد الرافدين وشمالي سورية في الألف الثالث قبل الميلاد.

٥٨ - تل الرماح: Tall al-Rimah

هو موقع مدينة قطارا Qatara (كَرانا) التي ازدهرت في الألف الثاني قبل الميلاد، وعاصرت مملكة ماري التي قامت في منطقة الفرات الأوسط. يقع التل الآن في محافظة نينوى في شمالي العراق في سهل عفر جنوب جبل سنجار، على بُعد نحو ثمانين كيلومتراً غرب مدينة الموصل.

شكل التل شبه مربع (٥٠٠ × ٥٠٠ م) تُحيط به بقايا سور مضلع توجد داخله عدة تلال صغيرة وتل مركزي كبير ارتفاعه ثلاثين متراً، وقطره مئة متر.

مَسَحَ التل لأول مرة سيتون لويد عام ١٩٣٨، ونقبت فيه ما بين ١٩٦٤ - ١٩٧١ بعثة أثرية من مدرسة الآثار البريطانية في العراق بقيادة ديثيد أوتس. أظهرت الحفريات أن التل كان مستوطناً منذ الألف الثالث قبل الميلاد، لكنه بلغ أوج اتساعه وأهميته في الألف الثاني، وفي العصر الآشوري الحديث. كانت أهم المكتشفات أرشيف مؤلف من نحو مئتي رسالة ووثيقة إدارية، مكتوبة بالمسمارية واللهجة البابلية القديمة، هي رسائل الملكة "إلتاني" Iltani زوجة "أقبا خامو" حاكم المدينة إلى زمري ليم ملك ماري، تتعلق بمنتجات ورشات القصر من الأنسجة والمواد الغذائية والاتجار بها. وكان يعمل في تلك الورشات بتوجيه من إلتاني خمس عشرة امرأة وعشرة رجال. كما عُثر على أربعين لوحاً مسمارياً من عهد الملك الآشوري شلمنصر الأول (القرن الثالث عشر قبل الميلاد). أما المكتشفات المادية فأهمها معبد كبير وقصر من العصر البابلي القديم، ومبنى من العصر الآشوري الحديث، ونصب الملك الآشوري "أدد نيراري" الثالث (٨٠٥ - ٧٨٢ ق.م) الذي نُقشت عليه كتابة مسمارية تذكر بعض ملوك الممالك السورية الذين قدموا له الجزية، ومن بينهم ملك دمشق.

مراجع للاستزادة:

Dalley, Stephanie (2002). Mari and Karana: two old Babylonian cities (2. publ ed.). NJ: Gorgias.

دالي، ستيفاني، (٢٠٠٢)، ماري و كَرانا: مدينتان من العصر البابلي القديم
(الطبعة الثانية).



عمود من المرمز من العصر الآشوري الحديث.



نصب أدد نيراري الثالث.



بقايا تمثال امرأة.

٥٩ - تل العمارنة: Tall al- Amarinah

هو موقع مدينة أخيت أتون Achet-Atun التي بناها الفرعون أمنحوتب الرابع (أخناتون) على النيل في مصر الوسطى (شمال مدينة أسيوط الحالية) لتكون عاصمة لدولته بدلاً من مدينة طيبة. اشتهر هذا الموقع حديثاً بعد اكتشاف مجموعة من الرسائل المكتوبة على ألواح طينية بالكتابة المسمارية واللغة الأكادية (اللهجة البابلية الوسطى) (كان العدد الكلي نحو ستمئة رسالة بقي منها ٣٨٧) أرسلها أمراء سورية وفلسطين، وملوك آشور وبابل ومملكة حوري - ميتاني والإمبراطورية الحثية، إلى الفرعونين المصريين أمنحوتب الثالث وأمنحوتب الرابع، وتُعرف الآن بمراسلات العمارنة.

تاريخ الموقع:

يرتبط تاريخ مدينة أخيت أتون مع تاريخ حياة أمنحوتب الرابع الذي اعتلى العرش المصري في عام ١٣٦٤ ق.م بعد وفاة والده أمنحوتب الثالث. وبما أن مصر كانت في ذلك الوقت أكبر قوة في الشرق القديم، وتربطها علاقات صداقة مع القوى الموجودة، فقد ركّز أمنحوتب الرابع جهوده على أوضاع مصر الداخلية، ولا سيّما الوضع الاقتصادي والديني. وساء تدخل كهنة الإله آمون، إله مدينة طيبة الرئيس، في شؤون الحكم، وامتلاكهم مساحات شاسعة من الأراضي، وتمتعهم بامتيازات كبيرة في إدارة شؤون الدولة، فقرر القضاء على نفوذهم من خلال الدعوة إلى عبادة إله واحد هو أتون Atun (إله الشمس)، وإقامة عاصمة جديدة بدلاً من العاصمة القديمة طيبة، مركز قوتهم. فأمر ببناء أخيت أتون لتكون عاصمة جديدة لمصر. استمرت عملية البناء سنتين (١٣٥٩ - ١٣٥٧ ق.م)، وشارك فيها أكثر من مئة ألف عامل استخدموا الصخور وطيني النيل. تزوج أمنحوتب الرابع الأميرة نفرтитي (الجميلة التي أتت من هناك) التي وقفت إلى جانبه في دعوته التوحيدية، وبقيت تقيم في أخيت أتون حتى بعد وفاة

زوجها، والعودة إلى العاصمة القديمة طيبة في عهد توت عنخ آمون، وتوفيت هناك في عام ١٣٤٤ ق.م.

صعد العرش المصري في عام ١٣٣٤ ق.م القائد العسكري حورمحب، الذي قام، بتحريض من كهنة الإله آمون، بتحطيم كل ما يذكر بـ "التعاليم الخاطئة" لأخناتون، ودمر أخيت آتون، وحذف أسماء أسلافه (أخناتون وتوت عنخ آمون و آي) من "القائمة الملكية"، وجعل زمن حكمه يبدأ رسمياً في عام ١٣٦٤ ق.م، وهو عام وفاة أمنحوتب الثالث.

الحفريات الأثرية:

عُثرت فلاحه مصرية عام ١٨٨٥، وهي تحفر في أرض تل العمارنة بحثاً عن تربة صالحة لصنع الآجر، عثرت على بعض ألواح طينية مكتوبة بالمسمارية، وهذا ما جعل لصوص قبور محليين يتوجهون إلى المكان في عام ١٨٨٦ م، ويكتشفوا في إحدى نواحي تل العمارنة مئات من الألواح الطينية التي تحمل نصوصاً مسمارية. اشترى تاجر الآثار النمساوي تيودور غراف Th. Graf الذي كان موجوداً في القاهرة آنذاك بعض الألواح بسعر عشرة قروش للقطعة الواحدة.

وباعها بعد ذلك إلى متاحف برلين. وحصل الإنكليزي ووليس بدج على اثنين وثمانين لوحاً لصالح المتحف البريطاني بلندن. وفي عام ١٨٩٢ قام الإنكليزي فلنדרز بيتري بأولى الدراسات العلمية لمنطقة المدينة. وفي بداية القرن العشرين درس ن.ج. ديفيس N. de G. Davies قبور أخيت آتون الصخرية. ونقبت جمعية الشرق الألمانية بقيادة لودفيغ بورشارت L. Burchardt في تل العمارنة من عام ١٩١١ إلى عام ١٩١٤. وقد عُثِرَ (في عام ١٩١٢) في ورشة عمل النحات تحوتموس على تمثال نفرتيتي النصفي الملون المنحوت من الحجر الرملي، والموجود الآن في المتحف المصري في برلين. وتابعت الحفريات من ١٩٢١ إلى ١٩٣٦ "جمعية اكتشاف مصر" Egypt Exploration Society البريطانية.

وصف الموقع:

كانت توجد ١٤ كتابة حدودية منقوشة في الصخر تحدد منطقة مدينة أخيت آتون، عُثِرَ على ثلاثة منها غرب قناة النيل المسماة الآن بحر يوسف. وشكّل معبد آتون الكبير مركز المدينة.

وكان الحرم المؤلف من أربع صالات مفتوحة يقع داخل المنطقة المقدسة البالغة مساحتها ٨٠٠ × ٢٧٥ م. كان المعبد مفتوحاً من الأعلى، أي دون سقف، وذلك كمعابد الشمس المعروفة من عهد الأسرة الخامسة. لم يُكتشف من شواهد على القصر الملكي إلا أجزاء من الأرضية الموجودة الآن في متحف القاهرة. وسكن في القصر الشمالي الأمراء والأميرات، ومنذ عام ١٣٥٢ ق.م. نفرتيتي أيضاً. عدا عن ذلك استطاع المنقبون التعرف على بعض المعابد وأماكن سكنى الوجهاء الكبار. وعثروا أيضاً على آثار "مدرسة" وثكنة لحرس الملك الشخصي.

أقيمت المقابر إلى الشمال والجنوب من المدينة، إلا أن معظم القبور لم تُستكمل، لأن المدينة هُجرت بعد إحدى عشرة سنة من سكنها. وعلى بُعد ١١ كم باتجاه الشرق يوجد قبر أخناتون في وادٍ صحراوي معزول. وهو مبنى ضخّم، لكنه متداعٍ بشكل كبير. وتوجد على مدخله لوحة نافرة رائعة لأخناتون ونفرتيتي وإحدى بناتها. إلا أن هذا القبر لم يُستخدم مطلقاً. ودفن أخناتون في قبر آخر في وادي الملوك.

مراجع للاستزادة:

1. Vandenberg, Ph., Nofretete, Echnaton und ihre Zeit, Bern-München

فاندينبرغ، ف، نفرتيتي وأخناتون وعصرهما، بيرن - ميونيخ.

٢ - فاروق إسماعيل، مراسلات العمارة الدولية، وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م، دمشق ٢٠١٠.





من آثار العمارة



رأس نفرتيتي

٦٠ - تل الكزل: (مدينة صومور أو سيميرا)

تل أثري كبير شمال سهل عكار على الضفة اليمنى لنهر الأبرش على بعد نحو ثمانية عشر كيلومترًا جنوب طرطوس، وعلى بُعد نحو ثلاثة عشر مترًا من ساحل البحر حيث توجد بعض الإشارات الدالة على وجود ميناء قديم في هذه المنطقة. وهو تل له شكل بيضوي مساحته نحو أحد عشر هكتارًا، بعده عند القاعدة ٣٥٠ × ٣٢٥ م، وتضيق باتجاه الأعلى لتصل إلى ٢٠٠ × ٢٠٠ م، يبلغ ارتفاعه عن السهل المجاور نحو خمسة وعشرين مترًا، جوانبه منحدره بشدة الأمر الذي يدل على وجود أسوار كانت تحيط بالموقع.

التنقيبات الأثرية:

طابق التل مع مدينة صومور (أو سيميرا) القديمة في عام ١٩٥٦ مورييس دونان M. Dunand ونسيب صليبي بعد إجراء عدة أسبار في الموقع. جرت الحفريات الأولى فيه ما بين ١٩٦٠ - ١٩٦٢ من قبل المذكورين أعلاه بمشاركة عدنان البني، وأظهرت أن الاستيطان في التل استمر من العصر البرونزي الوسيط (٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق.م) حتى العصر الهيلينستي (٣٣٣ - ٦٤ ق.م). تُذكر المدينة بالأكدية "صومورا"، وبالكنعانية "سيميرا"، وبالمصرية القديمة "س م ر"، ويذكرها العهد القديم بأنها "موطن الصمّاري أحد أبناء كنعان" (سفر التكوين ١٠: ١٨). استؤنفت الحفريات ما بين ١٩٨٥ و ٢٠١٠ من قبل بعثة مشتركة من متحف جامعة بيروت الأمريكية والمديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية بقيادة ليلى بدر و ميشيل مقدسي، كشفت عن كميات كبيرة من الفخار القبرصي التي تعود إلى الحقبة ما بين القرنين الرابع عشر والثاني عشر قبل الميلاد، وعن مدينة مزدهرة كانت تضم معابد وقصورًا، وعن أختام أسطوانية وفخار مزجج يظهر تشابهًا مع فخار أوجاريت.

تاريخ الموقع:

جعل الفرعون المصري تحوتموس الثالث (١٤٦٨ - ١٤٣٦ ق.م) صومور أحد مراكز الإدارة المصرية في سورية بعد حملته الثامنة وإخضاعه المدن السورية المختلفة.

ويرد ذكر المدينة في إحدى حوليات الملك الآشوري "تيكلات بيلصر" الأول (١١١٦ - ١٠٧٧ ق.م) التي يتحدث فيها عن حملته على مدن الساحل السوري إذ يقول إنه "قام برحلة بحرية على سفن من أرواد الواقعة وسط البحر إلى صومور، وأنجز كل شيء بنجاح".

وتتحدث بعض رسائل العمارنة التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد عن مدينة صومور، وعن كيفية استيلاء عزيرو ملك أمورو عليها، على الرغم من تبعيتها للإمبراطورية المصرية الحديثة. فالرسالة رقم EA 106 التي أرسلها رب هذا حاكم جبيل إلى الفرعون المصري، تذكر وفاة الموظف المصري فيها.

"الآن مدينة صومور في حالة هجوم عليها، وقد (بلغ) إلى بوابتها. لقد استطاعوا مهاجمتها، ولكنهم لم يستطيعوا احتلالها بعد. ثمة حرب على مدينة صومور، وها قد مات الآن المندوب الملكي فيها، وأنا مريض الآن أيضًا. لقد كنت في مدينة صومور. وقد فر جميع سكانها. فليرسل سيدي مندوبًا وقوات معه بسرعة كي يحميها. أنا نفسي لا أستطيع الخروج".

وتشير رسالة أخرى من رب هذا إلى الفرعون المصري يخبره فيها بأحوال بلاد أمورو ومحاصرة عاصمتها صومور من البر والبحر (EA 105):

"رب هذا يقول لسيده، الملك العظيم، ملك البلدان، ملك المعركة: ليت الإلهة سيدة مدينة جبلا تهب الملك، سيدي القوة. لقد جثوت لدى قدمي سيدي، شمسي، سبعة فسبعا. أمر آخر، ليت الملك يهتم بمدينة صومور. لاحظ أن مدينة صومور موضوعة كعصفور في داخل قفص. هكذا هي حال مدينة صومور. أبناء عبيدي عشيرتا من جهة البر، ورجال مدينة أرواد من جهة البحر يعملون ضدها نهارًا وليلاً. لقد أرسلت ثلاث سفن إلى ينخَم، ولكن سفن رجال مدينة أرواد كانت (مستعدة) لاعتراض سبيلها، فعادت. لاحظ موقف سكان أرواد!

وتتحدث رسالة ثالثة من حاكم جبيل إلى أمنحوتب الرابع (EA 114) عن سيطرة عزيرو على الحكم في مملكة أمورو، وتحالفه مع بعض المدن الساحلية المهمة مثل بيروت وصيدا وصور:

هكذا يقول رب هذا لسيدته، ملك البلدان، الملك العظيم، ملك المعركة:

ليت الإلهة سيدة مدينة جبلا تهب القوة للملك، سيدي. لقد جثوت لدى قدمي سيدي، شمسي، سبعا فسبعا. ليت الملك، سيدي يعلم أن عزيرو في حالة حرب معي، وقد ألقى القبض على اثني عشر رجلا من رجالي، وحدد فدية بيننا مقدارها خمسون ثقلا من الفضة. إن رجالي الذين ألقى القبض عليهم هم الذين أرسلتهم إلى مدينة صومور. توجد في مدينة وخليّا (بين صومور وجبيل) سفن حكام مدينة صوري ومدينة بيروتا ومدينة صيدونا. والجميع في بلاد أمورو في حالة سلام معهم. أنا العدو (الوحيد). وانظر، الآن، هاهو يفخ هذا معاد لي، مع عزيرو. وقد استولى فعلا على إحدى سفني، ولذلك أيضا يتحرك في وسط البحر للاستيلاء على سفن أخرى لي. فليت الملك يهتم بمدينته وخادمه، ففلاحي يريدون الهجرة. وإن كنت لا تستطيع إنفاذي من يد أعدائي فأرسل إلي كلاما كي أعرف العمل الذي يمكن أن أقوم به. ها أنا ذا أكتب إليك مثل هذا عن مدينة صومور باستمرار. انظر! لقد ذهبت إليها وشجعت القوات على حمايتها، ولكنهم ها قد تركوها، والحامية العسكرية رحلت. ولذلك أظّل أكتب إليك."

يتبين من هذه الرسائل أن "صومور كانت مدينة مهمة في عصر العمارنة سيطر عليها ملك أمورو على الرغم من تبعيتها الاسمية للسلطة المصرية."

دُمرت المدينة في نهاية العصر البرونزي الحديث، لكن قامت في موقعها مستوطنة بين القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد، لاقت نهايتها على أيدي الآشوريين نحو ٧٤٠ ق. م. وهناك آثار استيطان في الموقع تعود إلى العصرين الفارسي - الأخميني والهيلينستي. ويذكر الجغرافي الإغريقي سترابون أن "سيميرا" كانت آخر ممتلكات أرواد في الجنوب.



منظر تل الكزل.



حفريات تل الكزل.

مراجع للاستزادة:

١ - فاروق إسماعيل، مراسلات العمارة الدولية، وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق. م، دمشق ٢٠١٠.

2.Leila Badre, Tell Kazel-Simyra: A contribution to a relative chronological history in the eastern Mediterranean during the late Bronze Age, in: Bulletin of the American Schools of Oriental Research 343(2006), P. 65-95.

ليلي بدر، تل الكزل - صيمورا: مساهمة في التاريخ المتسلسل النسبي في شرقي البحر المتوسط خلال العصر البرونزي المتأخر، في: نشرة المدارس الأمريكية للبحث الشرقي، ٣٤٣ (٢٠٠٦)، ص ٦٥ - ٩٥.

3.Leila Badre, Beirut and Tell Kazel: Tow New Bronze Age Tempels, in: Proceedings of the first international Congress of Near Eastern Archaeology, 2006.

ليلي بدر، بيروت و تل الكزل: معبدان من العصر البرونزي الحديث، في: وقائع المؤتمر الدولي الأول عن آثار الشرق الأدنى، ٢٠٠٦.

٦١- تل مُنباقة Munbaqa:

هو تل أثري مهم يقع على الضفة اليسرى (الشرقية) للمجرى الأعلى لنهر الفرات مقابل جبل عارودة وحبوبة كبيرة، على بعد نحو تسعين كيلومتراً شرق حلب، وأكثر من مئة كيلومتر غرب الرقة. زار الموقع بعض الرحالة والمستكشفين، وكان أشهرهم البريطانية غيرترود بيل Gertrud Bell في عام ١٩٠٧ التي كانت تعمل في خدمة المخابرات البريطانية، فوضعت مخططاً للموقع، وتحديث عن وجود سور وبوابات للمدينة التي كانت موجودة في المنطقة.

التنقيبات الأثرية:

بدأت الحفريات العلمية المنتظمة في التل جمعية الشرق الألمانية Deutsche Orient-Gesellschaft في شهر أيلول في عام ١٩٦٨، وتابعتها في عام ١٩٧١ على يد إرنست هاينريش E. Heinrich، وفي العامين ١٩٧٣ و ١٩٧٤ على يد فينفرید أورتمان W. Orthmann، وفي عام ١٩٧٧ على يد ألفريد فيرنر موير A. W. Maurer، وكلاهما من جامعة ساربروكن. وتولى الحفريات ما بين ١٩٧٩ - ٢٠١٠ ديتمار ماخول D. Machul من جامعة هامبورغ.

تاريخ الموقع:

أسفرت الحفريات عن الكشف عن مدينة متكاملة تعود بدايات الاستيطان فيها إلى العصر البرونزي القديم (نحو ٢٧٠٠ ق. م)، بلغت قمة ازدهارها في العصر البرونزي الحديث (١٦٠٠ - ١٢٠٠ ق. م)، إذ كانت مساحتها نحو أربعة عشر هكتارًا، ومساحة مركزها أكثر من هكتارين. كان يحيط بها سوران، الأول خارجي تخترقه أربع بوابات، والثاني داخلي يحيط بالأكروبول الذي بُنيت فوقه أربعة معابد مكرسة لعبادة آلهة المدينة، وبينهم الإله داجان وإله آخر تسميه النصوص المكتشفة "بعلاكا"، الذي هو الشكل المحلي للإله "بعل" (ربما بعلك). ويرقى تأريخ بناء أحد هذه المعابد إلى نحو ٢٥٠٠ - ٢٣٠٠ ق. م. وقد بُني السوران من الحصى والطين على أساسات من الحجارة بعرض ثلاثة أمتار. وما تزال بقايا من الأسوار قائمة بارتفاع نحو عشرة أمتار. وبلغ عدد بيوتها أربعمئة وخمسين، بعضها مؤلف من طابقين، جدرانها من اللبن وأساساتها من الحجارة، وأسقفها من الأخشاب المتوفرة في المنطقة. ويسكن في كل منزل، المؤلف من باحة وعدة حجرات وتنور ومستودع، ما بين أربعة إلى ستة أشخاص. وعُثر في البيوت على عدد كبير من الدمى الأنثوية، التي تظهر فيها المرأة عارية ترفع ثدييها بيديها، وهي شبيهة بالمنحوتات والدمى التي ترمز إلى عبادة الإلهة الأم التي كانت منتشرة في مختلف بقاع الشرق القديم في العصر الحجري الحديث.

ومن الاكتشافات الأخرى " كنز فضي " (نحو ٥ ، ٢ كغ) عُثر عليه في بقايا إناء في ورشة لتصنيع الفضة، ويتألف من ٥١١ قطعة من الفضة وقطعتين من الذهب، بالإضافة إلى بعض أدوات الزينة.

إلا أن الاكتشاف الأهم في تل مَنبَاقه هو العثور على ستة وثمانين لوحًا مسماريًا مكتوبة باللغة الأكادية التي سادت في هذه المنطقة، وفي مناطق كثيرة أخرى، وتحدث عن مسائل محلية تخص سكان المدينة التي كانت قائمة في هذا التل واسمها " إيكالتي " Ekalte ، وفي مجملها تتعلق ببيع وشراء الأراضي والحيوانات، ومعاملات مالية متنوعة. وظهرت في هذه الألواح أسماء ألف وخمسمئة شخص من سكان المدينة. وبناء على الاكتشافات المختلفة يمكن القول أن النشاط الأساسي للسكان كان ممارسة الزراعة وتربية الحيوانات والتجارة.

ويبدو أن مدينة إيكالتي التي تُذكر في هذه الألواح هي نفسها المدينة التي تُذكر في كتابات أبلاخاندا ملك كركميش وشمشي أدد الأول ملك آشور في العصر البرونزي الوسيط، وتحمل اسم " يكالتم " Yakaltum.

لا توجد معلومات عن الأحداث التي مرت بهذه المدينة، ولا عن السلطة المحلية التي كانت تدير شؤون السكان، ولم يُعثر حتى على قصر لإقامة حاكم أو أمير المدينة. ولكن من الواضح أن هذه المدينة خضعت لجميع القوى والممالك التي سيطرت على هذه المنطقة من سورية خلال العصور المختلفة، من أكاديين وبابليين وحوريين وحثيين وآشوريين ومصريين، وتعرضت للتخريب والتدمير، فعلى سبيل المثال نجد أن الفرعون المصري تحوتموس الثالث الذي قام بحملات متعددة على سورية، يذكر في تقرير عن حملته الثالثة والثلاثين التي قام بها في عام ١٤٤٦ ق.م، والتي نقش أخبارها على أحد جدران معبد الكرنك، ووصل فيها إلى الفرات، تدمير كثير من المدن الواقعة على ضفة الفرات كإيبار وكركميش، وبالتأكيد كانت إيكالتي من بينها.

مراجع للاستزادة:

- ١ - ماخلول، ديتمار، تل منباقة / إيكالتي (الركة)، في تاريخ سورية في مئة موقع أثري، ص ١٣٥ - ١٣٨.
 - ٢ - ماخلول، ديتمار - فيليكس بلوتشر، تنقيبات تل منباقة (إيكالته) محافظة الرقة ١٩٩٩ - ٢٠١٠، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد التاسع والخمسون والستون ٢٠١٦ - ٢٠١٩، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.
- Werner, P., Tall Munbaqa, Bronzezeit in Syrien, Hamburg 1998.
- فيرنر، ب.، تل مُنباقة، العصر البرونزي في سورية، هامبورغ ١٩٩٨ .



خطط مدينة إيكالتي.



دمية امرأة عارية تمثل الإلهة الأم من موقع تل منباقة.

٦٢ - تيرنس: Tiryns

قلعة ضخمة في بلاد اليونان تعود بداياتها إلى عصور ما قبل الكتابة، بُنيت على هضبة صخرية يتراوح ارتفاعها ما بين ١٠ - ١٨ م، على بُعد ٧ كم شرق أرغوس و ١٦ كم جنوب موكيني. أثرت القلعة (مدينة الأبراج) في الجغرافي والرحالة الإغريقي باوسنياس Pausnias (القرن الثاني الميلادي) ليس بأقل من أهرامات مصر.

تاريخ الموقع:

كانت هضبة تيرنس الصخرية المسطحة مسكونة منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد. وارتفع فوقها بناءً مدور قطره ٢٨ م استُخدم على ما يبدو برجاً دفاعياً ومقرّاً لإقامة الأمراء. حُصّنت المستوطنة الموجودة على الهضبة في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، وبُني السور الضخم نحو ١٤٠٠ ق.م. وهنا تبدأ الأسطورة التي تقول أن برويتوس Proetus أخ أكريسيوس Acrisios ملك مدينة

أرغوس Argos، بنى هذا السور بمساعدة عمالقة من ليكيا في آسيا الصغرى. وتم بناء قصر ذي فريسكات وحمامات ومجاري في نهاية القرن ١٣ ق.م. وبعد ذلك مباشرة، وقبل ١٢٠٠ ق.م، دمر زلزال قوي القلعة.

تعافت تيرنس مما أصابها في القرون التالية، وشاركت المدن الإغريقية في معركة بلاتايا المظفرة (٤٧٩ ق.م) ضد الفرس. وخضعت لأرغوس المجاورة في عام ٤٦٨ ق.م. استعادت القلعة شيئاً من أهميتها في العصر الهلينيستي.

البحث الأثري:

حدّد هاينريش شليمان في عام ١٨٧٦ موقع القلعة، وقام في عامي ١٨٨٤ و ١٨٨٥، بالاشتراك مع دوربفيلد، بالكشف عن القلعة العليا مع القصر الملكي. وتابع العمل في الموقع في عام ١٩٠٥ دوربفيلد و كارو. وقام كارو وكونزي ومولر بدراسات إضافية ما بين ١٩٢٦-١٩٢٩. وفي عام ١٩٦٢ بدأ بالتنقيب في منطقة القلعة السفلى والمدينة المحيطة بجبل القلعة آثار يونان وألمانيا وإغريق.

وصف الموقع:

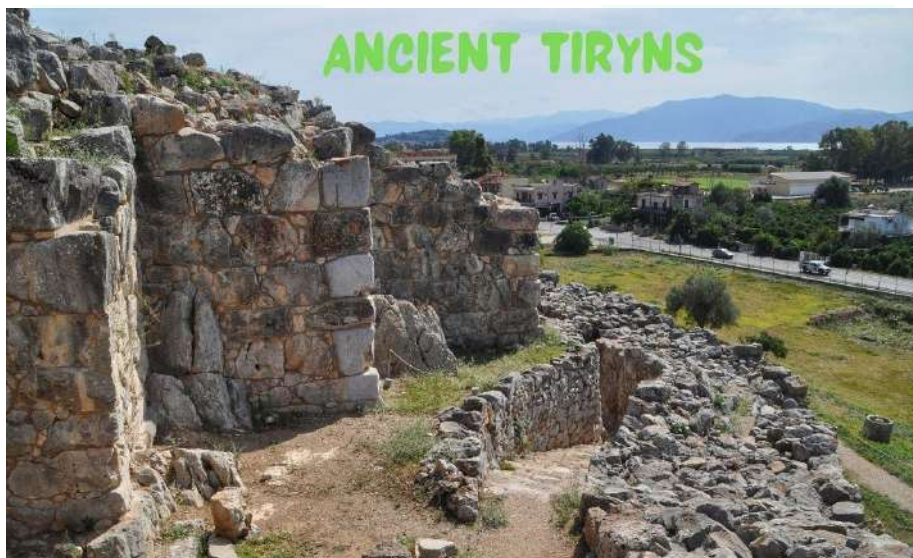
كانت الأكروبول البالغ طولها نحو ٣٠٠ م وعرضها ١٠٠ م، والمنحدرة من الشمال نحو الجنوب من ١٨ إلى ١٠ م، كانت محاطة بسور ضخمة (نحو ١٤٠٠ ق.م) تتراوح سماكته ما بين ٧-١٠ م، بُني من قطع حجرية ضخمة غير مشدبة، تزن الثقيلة منها نحو ١٣ طناً.

أما القصر الملكي فقد أخذ شكله النهائي نحو ١٢٠٠ ق.م. وقد زُيّنت جدرانها بفريسكات ذات طراز مينيوي. وأهم ما فيه قاعة العرش التي كان في وسطها موقد مدور قطره ٣٠، ٣ م.

مراجع للاستزادة:

W. Voigtländer, Tiryns, Athen 1972.

ف. فوغتليندر، تيرنس، أثينا ١٩٧٢.



آثار تيرنس.

٦٣ - تيفولي: Tivoli

هي تيبور Tibur القديمة، الواقعة على بعد نحو ٣٠ كم إلى الشمال الشرقي من روما. اشتهرت المدينة بسبب القيلات الرائعة التي بُنيت فيها، ومنها فيلاً أدريانا، وفيلاً الشرق.

تاريخ الموقع:

إن تاريخ تأسيس تيفولي غير معروف. وتظهر لأول مرة في التاريخ عندما احتلها الديكتاتور الروماني ماركوس فوريوس كاميلوس M. F. Camillus في عام ٣٨٠ ق.م. وكان هذا الديكتاتور قد احتل في عام ٣٩٦ ق.م مدينة فيبي Veji الإتروسكية القوية.

مع الزمن تحولت تيبور إلى مقرٍ صيفي للشخصيات الرومانية المهمة الذين أقاموا هنا فيلاتهم الفخمة ذات الحداثق الرائعة ، مثل القائد العسكري ماريوس Marius (١٥٦ - ٨٦ ق.م)، والمؤرخ الكبير سالوست Sallust (٨٧ - ٣٥ ق.م)، والشاعر العظيم هوراس Horas (٨٥ - ٨ ق.م)، والأباطرة تريان (٩٨ - ١١٧ م) وهادريان (١١٧ - ١٣٨ م). ما بين عامي ١٢٥ - ١٣٥ م بنى هديان على بعد نحو ٢ كم شرق تيبور فيلاً أدريانا Adriana لتكون مقراً لشيخوخته. وقد حافظ خلفاؤه عليها كما هي. وكان قسطنطين الكبير الأول الذي نقل تحف تيبور الفنية إلى القسطنطينية. في عام ٤١٠ م نهب القوط الغربيون تيبور، واستُخدمت محجراً في العصور الوسطى.

البحث الأثري:

بدأت الحفريات في منطقة فيلاً أدريانا في عهد البابا الإسكندر السادس (١٤٩٢ - ١٥٠٣)، وكُشِفَ عن نحو ثلاثمئة تحفة فنية رائعة، موزعة الآن في كل متاحف العالم تقريباً. اشترت الحكومة الإيطالية في عام ١٨٧٠ الفيلا وكُلِّفت بعض علماء الآثار بدراساتها.

وصف الموقع:

تعرف الإمبراطور هادريان خلال جولاته الكثيرة في مختلف أنحاء الإمبراطورية على كثير من الأبنية الإغريقية والمصرية التي أعجبه، لدرجة أنه أمر بإقامة مثل لها في منطقة فيلا أدريانا مثل القاعة الملونة Stoa Poikile في أثينا، والمسرح البحري، وفناء المكتبات، والحوض المائي وغيره. تقع مدينة تيفولي الصغيرة الحالية فوق تيبور القديمة تماماً، لذلك فالآثار القديمة نادرة.

مراجع للاستزادة:

H. Kähler, Hadrian und seine Villa bei Tivoli, Berlin 1950.

هـ- كيهلير، هادريان وفيلته في تيفولي، برلين ١٩٥٠.



فيلا أدريانا.



٦٤ - تيماء : Tayma

واحة كبيرة ومدينة مشهورة في شمال غربي شبه الجزيرة العربية، تبعد عن تبوك ٢٦٤ كم باتجاه الجنوب الشرقي، وعن المدينة المنورة (يثرب) ٤٠٠ كم باتجاه الشمال. كانت محطة مهمة على طريق التجارة الواصلة بين اليمن والشام في الألف الأول قبل الميلاد، ومركزاً من مراكز عبادة " سين " إله القمر.

تاريخ الموقع:

أظهرت الحفريات الأثرية التي جرت في تيماء منذ عام ٢٠٠٤ آثاراً تعود إلى العصر البرونزي الوسيط (بداية الألف الثاني قبل الميلاد). إلا أن أقدم ذكر لتيماء في نص مكتوب يرد في حوليات الملك الآشوري تيكلات بيليسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م)، إذ يذكر أنه تلقى جزية منها (في عام ٧٣٤ ق.م). وسمى سنحريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م) إحدى بوابات نينوى " بوابة الصحراء "، وهي التي " عبرتها هدايا السموأنييين والتيمائيين ".

انتقل إليها، وأقام فيها عشر سنوات، آخر ملوك بابل نابونيد (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م) الذي هجر عاصمته بابل لأسباب غير معروفة، متخذاً من تيماء مركزاً له، بعد أن قضى على السلالة العربية التي كانت تحكمها.

تُعرف تيماء في المصادر العربية بأنها " بلد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق. ويشرف عليها من ناحية الغرب قصر الأبلق، حصن السموأل بن عادياء، الشاعر المشهور بالوفاء (القرن ٦ م). خضعت المدينة للعرب المسلمين في عام ٦٣٠ م. ويذكرها الجغرافي البكري (القرن ١١ م) أنها واحة غنية يحيط بها سور كبير.

البحث الأثري:

زار بنيامين التيطلي Benjamin of Tudela ، وهو رحالة يهودي من مدينة تطيله (توديلا) في إسبانيا، واحتى تيماء وخبر نحو عام ١١٧٠ م ، وذلك في

نطاق زيارته لبلاد العرب وفارس في القرن الثاني عشر الميلادي . وفي عام ١٨٧٧ قدّم الباحث دوتي C.Doughty أول وصف مفصّل لها، بما في ذلك الحديث عن عمارتها وفخارها.

زارها الفرنسي شارلز هوبر Charles Huber في عام ١٨٨٣ وعثر على مسلة آرامية تعدد آلهة تيماء في القرن السادس قبل الميلاد، كما عُثر في عام ١٨٨٤ على مسلة آرامية أخرى من القرن الخامس قبل الميلاد، مكرسة للإله " سَلَم " . وهاتان المسلتان توجدان الآن في متحف اللوفر في باريس . نشر كلٌّ من وينيت Winnett و ريد Reed في عام ١٩٧٠ دراسة عن المسوحات الأثرية لشمال غربي شبه الجزيرة العربية، كشفت، ليس فقط عن مصادر مكتوبة جديدة (معظمها من القرن ٦ ق.م)، بل عن معلومات أيضاً عن فخار تيماء الملون المميز .

في عام ١٩٧٩ بدأ بدوين G. Bawden و ميللر R. Miller وغيرهما ببحوث واسعة في تيماء (قصر الحمراء وقصر الردم)، ونشروا مخططاً عاماً للموقع . وتابع تلك البحوث في تيماء متخصصون سعوديون عملوا في منطقة المقابر والآثار الإسلامية . وأدى العثور على كتابات ثمودية تذكر الملك البابلي نابونيد إلى لفت الأنظار إلى تيماء بشكل أكبر .

بدأت في عام ٢٠٠٤ حفريات مشتركة سعودية - ألمانية تحت عنوان: "الاستمرارية والتحول في أشكال الحياة في شمال غربي شبه الجزيرة العربية المجذب من العصر الحجري الحديث إلى العصر الإسلامي " ، كشفت حتى الآن عن ست طبقات استيطان مستمرة من العصر البرونزي الوسيط حتى العصور الإسلامية . وما تزال هذه الحفريات تجري سنوياً (موسمان في العام) .

وصف الموقع:

كان يحيط بتيماء سوران كبيران، الخارجي طوله نحو ١٥ كم، وارتفاعه في بعض المواقع ٨ م، وبُني من اللبن والحجر الرملي . وأظهرت دراسة مواد البناء

المستخدمة تاريخاً لأساساته أن تاريخ بنائه يتراوح بين عامي ٢٠٦٩ - ١٥٢٧ ق.م. وكان يفصل هذا السور عن السور الداخلي خندق عرضه ١٢ م وعمقه أكثر من ٦ م محفوراً في الصخر.

ومن أهم الآثار الأخرى المكتشفة كثير من النقوش الآرامية واللحيانية والشمودية والنبطية، وبقايا بعض القصور التي تعود إلى أزمنة مختلفة ، و آثار معبد، وأجزاء مسلة تُظهر ملكاً جالساً توجد فوقه ثلاثة رموز إلهية، يبدو أنه نابونيد. وهناك أيضاً آثار إسلامية مختلفة.

مراجع للاستزادة:

al-Ansary, Abu al-Hasan, H., Tayma. Crossroads of Civilizations, Riyadh 2002.

الأنصاري، أبو الحسن، تيماء، طُرق تقاطع الحضارات، الرياض ٢٠٠٢.



من آثار تيماء.



جانب من سور تيماء.

٦٥ - تيمغاد: Timgad

تقع تيمغاد (تسمى تموغادي Tamugadi أو تموغاديس Tamugadis أيضاً)، مستوطنة المحاربين الرومان القدماء على بعد نحو مئة كيلومتر جنوب مدينة قسنطينة، على منحدرات جبال أوراس الشمالية بالجزائر. تقدم هذه المدينة التي تُسمى أيضاً "بومبي الأفريقية" صورة متكاملة تقريباً عن مدينة استعمارية رومانية من القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

تاريخ المدينة:

أسس تيمغاد الإمبراطور الروماني تريان في عام ١٠٠ م لتكون مستعمرة لمحاربي إحدى الفرق الرومانية القدماء في إفريقية. وسماها باسم أخته Colonia Marciana Traina Tamugadi. وقد بناها على مساحة مربعة تقريباً (طول

ضلعها ٣٥٥ م). نمت المدينة بسرعة، فبعد تأسيسها بسنوات قليلة تخطت الأسوار، ونشأت بالقرب من البوابات حمامات ومعابد والكابيتول الكبير وحي للحرفيين. وتضاعفت مساحتها أربع مرات في أواخر القرن الثاني الميلادي. لكنها بقيت دون أهمية تاريخية، وهُجرت في القرن السابع الميلادي.

وصف المدينة:

قُسِّم وسط مدينة تيمغاد المربع إلى أربعة أقسام بوساطة شارعين متعامدين رئيسيين هما Decumanus Maximus (محور شرقي - غربي) و Cardo Maximus (محور شمالي - جنوبي). وأدى تقاطع الشوارع الفرعية بشكل متعامد إلى نشوء جزر مربعة طول ضلع الواحدة عشرون متراً. كانت كل الشوارع الرئيسة مرصوفة بأحجار بازلتية، والفرعية بأحجار كلسية. كانت للمدينة ثلاث بوابات، في الشمال والشرق والغرب. وشغل الفوروم (السوق) مساحة قدرها ٥٠ × ٣٠ م. بُني مسرح في تيمغاد ما بين عامي ١٦١ - ١٦٩ م، كان يتسع لنحو أربعة آلاف مشاهد. وكان يوجد فيها اثنا عشر حماماً تشبه حمامات كراكلا في روما.

ومن أثارها أيضاً قوس ترايان (نهاية القرن الثاني الميلادي)، والكابيتول، وهو معبد للثالوث الإلهي يوبيتر ويونو ومينيرفا، وكان يرتفع على مصطبة مساحتها ٩٠ × ٦٢ م. وضمت تيمغاد مكتبة أيضاً، كانت تُعدّ من أشهر المكتبات الرومانية خارج روما وإيطاليا.

بلغ عدد سكان المدينة وهي في أوج ازدهارها ما بين ١٥ - ٢٠ ألف نسمة.

مراجع للاستزادة:

C. Courtois, Timgad, Antique Thamugadi, Algier 1951.

سي. كورتوا، تيمغاد، تموغادي القديمة، الجزائر ١٩٥١.



shutterstock.com · 2055938192

قوس نصر الإمبراطور تريان في تيمغاد.

٦٦ - توشبا : Tushpa

عاصمة مملكة أورارتو Urartu التي قامت في المنطقة الجبلية الواقعة جنوب شرقي البحر الأسود وشمال غربي بحيرة أورميا ، وتمتعت بقوة كبيرة في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد. كانت توشبا تقع مكان مدينة وان الآن في شرقي تركيا، على الضفة الشرقية لبحيرة وان.

تاريخ الموقع:

نحو منتصف القرن التاسع قبل الميلاد اتحدت عدة قبائل جبلية في منطقة أراوات بقيادة ملك اسمه أرامو، لصد هجمات الملك الآشوري شلمنصر الثالث. بعد ذلك أسس الملك ساردوري الأول مملكة اسمها بيانيلي Biainili، وأطلق عليها الآشوريون اسم أورارتو Urartu. أصبحت توشبا عاصمة هذه المملكة حيث أقام ملوك أورارتو في قلعة قوية على صخور وان.

قاد ملوك آشور حملات متعددة على أورارتو، ونهبوا توشبا أكثر من مرة. وكانت نهاية أورارتو في بداية القرن السادس قبل الميلاد على يد الميديين الذين كانوا قد أسسوا مملكة لهم في شمالي إيران.

البحث الأثري:

في عام ١٨٢٧ درس الآثارى الألماني فريدريش إدوارد شولتز F.E.Schultz، بتكليف من الجمعية الآسيوية الفرنسية، كتابات مسمارية في منطقة وان، وفقد حياته خلال ذلك. في عام ١٨٧٩ بدأ الإنكليزي كلايتون Clayton بالحفريات الأولى في القلعة الملكية الجديدة التي بناها الملك روسا الثاني (نحو ٦٨١ ق.م) على تل توبراكالي Toprakkale بالقرب من توشبا، والتي جعلها عاصمة له بدلاً من توشبا.

استخدم السكان المحليون أحجار المعبد الذي اكتُشف لتشييد منازلهم. ما بين ١٩٥٩ - ١٩٦١ عمل الآثارى التركي إرزين A. Erzen في منطقة القصر والمعبد في توبراكالي.

وصف الموقع:

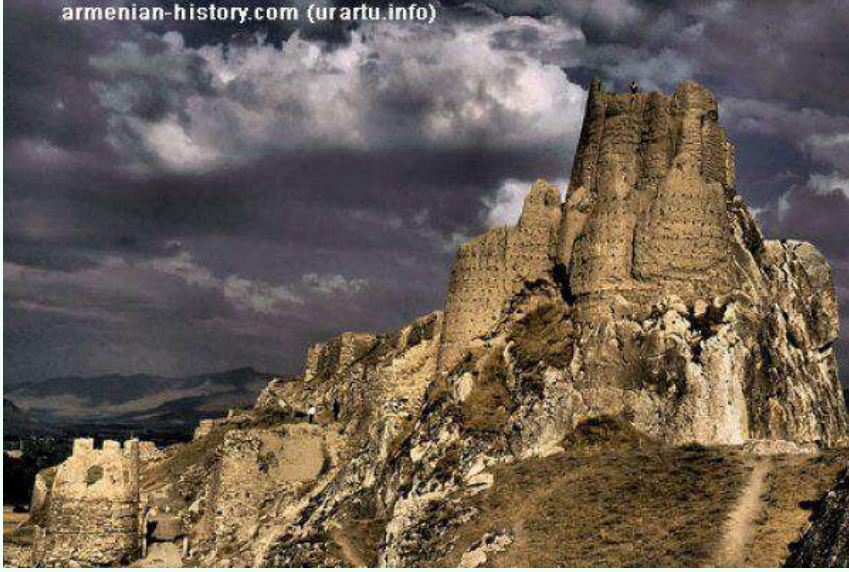
عند المنحدر الشمالي الغربي لصخور وان كشف الآثاريون عن سور ضخمة لقلعة بناها الملك ساردوري (٨٣٢ - ٨٢٥ ق.م). وكان يمكن الوصول إليها فقط عن طريق نفق تحت الأرض. وتُسمى القلعة الآن " قصر سميراميس الصخري ". وتعود إلى عصر الملك مينوا Menua (نحو ٨٠٥ - ٧٨٨ ق.م) "

قناة سميراميس"، وهي عبارة عن قناة ضخمة طولها ٧٠ كم، أُقيمت لتزويد توشبا بالمياه، ولا يزال جزء منها قيد الإستعمال الآن.

مراجع للاستزادة:

M. Noyan, Einführung in die Geschichte Vans, Istanbul 1941.

نويان، م، مدخل إلى تاريخ وان، إستنبول ١٩٤١.



قلعة توشبا.



حفريات توشبا.

٦٧ - ثاسوس : Thasos

تقع جزيرة ثاسوس في شمالي بحر إيجه على بعد نحو ٨ كم من ساحل تراقيا. اشتهرت في العصور القديمة بسبب غناها بالذهب والفضة.

تاريخ الموقع:

نحو ٦٨٠ ق.م نزل مستوطنون أيونيون في ثاسوس، قادمين من باروس Paros جزيرة المرمر، وأسسوا في الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة مدينة تحمل الاسم نفسه. وقد جاءوا للتنقيب عن المرمر الموجود في جبال ثاسوس، لكنهم عثروا على عروق غنية بالذهب والفضة. تطورت ثاسوس بسرعة إلى مدينة مزدهرة، وحمل تجارها منها المعادن الثمينة والخمر والزيت إلى مناطق بحر إيجه الأخرى، وأقاموا علاقات تجارية مع مصر وفينيقيا.

احتل الملك الفارسي الجزيرة في عام ٤٩٢ ق.م، وأجبرتها أثينا على الدخول في العصبة البحرية الأتيكية الديلوسية في عام ٤٧٧ ق.م. وعندما رفضت تأدية ماعليها من التزامات مالية أخضعها القائد الأثيني كيمون في عام ٤٦٣ ق.م. وفي عام ٣٣٩/٣٤٠ ق.م خضعت لمقدونيا. ولكن على الرغم من السيطرة الأجنبية المتبدلة استطاع سكان ثاسوس الاحتفاظ بازدهار مدينتهم غير العادي. وعندما بدأت روما بالتوسع في بلاد الإغريق انحازت ثاسوس إليها، فحافظت على استقلالها، لا بل وسّعت منطقة نفوذها باتجاه الشمال. وبقيت ثاسوس مركزاً تجارياً مزدهراً في بحر إيجه حتى بعد نضوب مناجم الذهب والفضة في العصر الإمبراطوري الروماني.

البحث الأثري:

وصلت أولى القطع الأثرية المهمة إلى متحف اللوفر في باريس في عام ١٨٦٣. وفي عام ١٩١٠ بدأت مدرسة أثينا الفرنسية بحفريات منتظمة

في الجزيرة، استؤنفت في عام ١٩٣٩، لكنها سرعان ماتوقفت بسبب الحرب العالمية الثانية. عاد الفرنسيون للعمل من جديد في عام ١٩٤٨، وتركزت أعمالهم على الأغورا الغربية مع معبد زيوس أغورا يوس، وعلى معابد أخرى صغيرة.

وصف الموقع:

كانت الأغورا، مركز مدينة ثاسوس القديمة، وتقع بالقرب من الميناء المؤلف من حوضين كبيرين يفصل بينهما حاجز. أما منطقة زيوس أغورا يوس المقدسة التي تضم معبداً صغيراً ومذبحاً فقد أقيمت في مطلع القرن الرابع في موقع معبد أقدم. بجانب مذبح دائري كانت تحرق عليه الأضاحي الحيوانية، نُصب تمثال الرياضي الثاسوسي ثيوغينيس Theogenes الذي يُفترض أنه أحرز ١٣٠٠ انتصاراً في عام ٤٨٠ ق.م في بلاد الإغريق بكاملها. لذلك عُبد كإله، وكان سكان ثاسوس يقدمون الأضاحي لتمثاله.

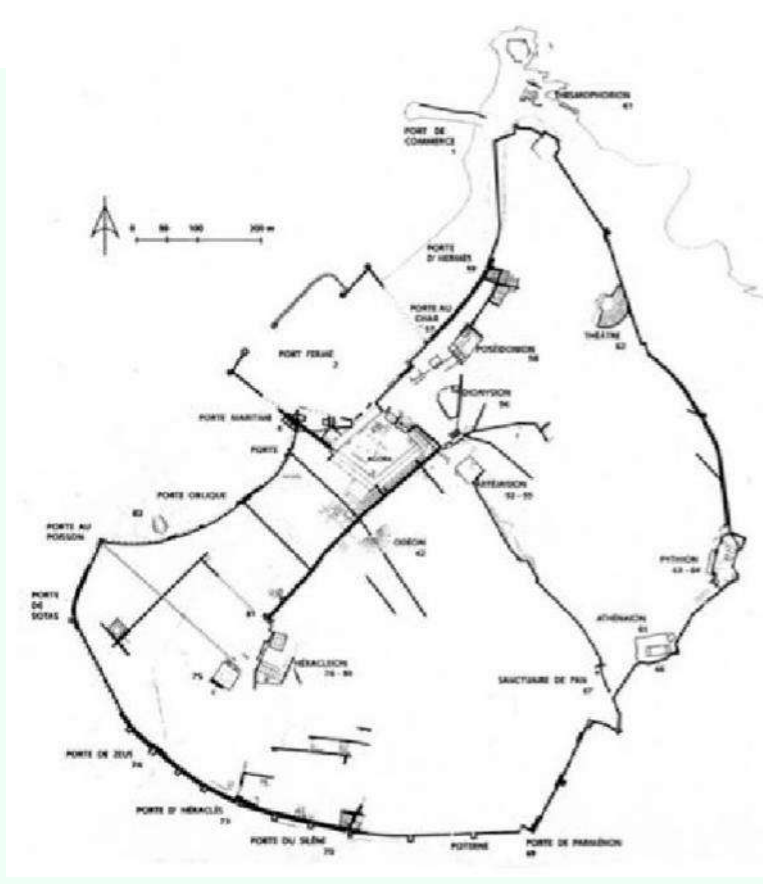
وعُثر في مناطق أخرى من الجزيرة على بقايا أساسات وجدران للعديد من المعابد لهيراكليس وبوسيدون و ديونيسوس وأرتميس، ولمسرح هيلينستي، وقاعة موسيقا رومانية وغيرها.

وكانت بوابات سور المدينة المرمرية البالغ طوله ٤ كم، مزينة بمنحوتات نافرة، وهي ميزة لا توجد في العالم الإغريقي إلا في ثاسوس فقط.

مراجع للاستزادة:

D. Lazarides, Thasos and its Peraia, Athen 1971.

د. لازاريديس، ثاسوس و بيرايا، أثينا ١٩٧١.



مخطط ثاسوس.



آثار مسرح ثاسوس.

٦٨ - ثيرا: Thera

تُعرف حالياً بالإيطالية سانتوريني Santorini، وهي الجزيرة الأبعد جنوباً من جزر الكوكلادين Kykladen (شمال كريت). وهي الطرف البارز من البحر لفوهة بركان ضخمة. من المحتمل إن الانفجار المخيف للبركان نحو ١٥٠٠ ق.م هو الذي أدى إلى سقوط الحضارة المينوية في كريت. ويعتقد كثير من الباحثين إن ثيرا هي أتلانتيس Atlantis الأسطورية التي نجدها عند الفيلسوف أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) في محاوراته. البركان خامد الآن، وكانت آخر ثورة له في عام ١٩٥٦.

تاريخ الموقع:

ربما كانت ثيرا مسكونة منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد. وقامت في القرن ١٦ ق.م مستوطنة تجارية كريتية في موقع القرية الحالية أكروتيري Akrotiri. وقد أخلت هذه المستوطنة بسرعة قبل ثورة البركان في عام ١٥٠٠ ق.م. دمر البركان كل الموانئ القريبة من ثيرا، وكذلك مدن كريت، باستثناء كنوسوس المرتفعة.

نزل الجزيرة في بداية الألف الأول قبل الميلاد مهاجرون دوريون، أسسوا فيما بعد في عام ٦٣١ ق.م مستوطنة قوريني Kyrene على الساحل الليبي، التي تطورت بسرعة إلى مدينة مهمة. دخلت ثيرا العصبة الأتيكية الديلوسية في عام ٤٣٠ ق.م. وفي القرن الثالث قبل الميلاد وسَّع البطالمة، حكام مصر، الجزيرة إلى قاعدة للأسطول.

البحث الأثري:

قام الآثاري الألماني هيلر فون غيرترينغن H. von Gärtringen بالحفريات في ثيرا القديمة في نهاية القرن التاسع عشر. وفي ثلاثينيات القرن العشرين بدأ الآثاري الإغريقي سبيريدون ماريناتوس Marinatos بدراسة الجزيرة، وقال في عام ١٩٣٩ بنظرية أن انفجار بركان ثيرا في عام ١٥٠٠ ق.م أدى إلى تدمير

الحضارة المينوية بكاملها. قام آثاريون بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدراسة فوهة البركان من الداخل، ذلك البركان الذي يصل عمقه إلى ٣٩٠ م تحت سطح البحر. وعثروا على آثار مدينة كانت على ما يبدو من أغنى مدن حوض البحر المتوسط.

وصف الموقع:

يعدّ موقع أكروتييري الأثري في جنوبي جزيرة ثيرا من الاكتشافات الأثرية الكبيرة في القرن العشرين. فقد عُثِرَ تحت طبقة من الرماد البركاني يصل سمكها حتى عشرة أمتار على بيوت مؤلفة من ثلاثة طوابق تعود إلى العصر الذي سبق الانفجار البركاني نحو ١٥٠٠ ق.م، و كانت مزينة برسومٍ جدارية رائعة، وفيها بعض الأدوات المنزلية كالمويليا وغيرها.

كما تم الكشف عن بعض الشوارع والساحات.

ومن آثار ثيرا الأخرى معبد للإله أبوللون من القرن السادس قبل الميلاد.

مراجع للاستزادة:

S. Marinatos، Excavations at Thera I-VII، Athen 1967-1973.

ماريناتوس، س، حفريات ثيرا، المجلدات ١ - ٧، أثينا ١٩٦٧ - ١٩٧٣.



من آثار ثيرا.

٦٩ - جبلة: Gabla

مدينة فينيقية قديمة أسسها فينيقيون من أرواد تحمل حتى الآن الاسم نفسه ، تقع على بعد ٢٨ كم جنوب اللاذقية. بنى الرومان فيها مسرحاً يتسع لنحو ثمانية آلاف متفرج، ما تزال آثاره باقية حتى الآن.

يقع إلى الجنوب منها تل سوكاس، الذي عُثر فيه على بعض اللقى الأثرية التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وهناك إلى الشرق منها، على بعد نحو ٨ كم، تل سيانو، الذي كان في القرن الرابع عشر قبل الميلاد مركز مملكة صغيرة تتبع أوجاريت أحياناً، وتنفصل عنها أحياناً أخرى.



آثار مسرح جبلة.



مسرح جبلة بعد الترميم.

٧٠ - جُبيل : Byblos

ميناء ومدينة تجارية قديمة على الساحل الكنعاني، على بُعد نحو ٢٧ كم شمال بيروت. لها تاريخ طويل عمره نحو سبعة آلاف عام. تمتعت جُبيل بأهمية كبرى في عهد المملكة المصرية الوسطى (٢٠٤٠ - ١٦٥٩ ق.م)، وفي عصر العمارنة (القرن ١٤ ق.م). وهي اليوم مدينة صغيرة في لبنان. سُميت بالفينيقية والعبرية جيبال Gebal، وبالأكدية جوبلا Gubla، ويبدو أن اسمها الحديث "جُبيل" تحريفٌ للصيغة الأولى.

تاريخ الموقع:

تُعدّ جُبيل، بحسب معلومات أسطورية أوردها سنخونياتون، أقدم مدينة في العالم. هنا يجب أن يكون "إيل" Il إله الزمن، قد بنى بيتاً له. وهي، بناءً على الآثار المكتشفة، واحدة من أقدم مدن العالم المسكونة بشكلٍ مستمر حتى الآن.

ترقى أقدم آثار الاستيطان البشري في جيبيل (أوإن فخارية من بداية العصر الحجري الحديث) إلى أواخر الألف السابع قبل الميلاد. وأصبحت منذ الألف الرابع ميناءً تجارياً مهماً يصدر أخشاب الأرز إلى مصر، وعُرف سكانها في مصر باسم "قاطعي الأخشاب". وتم تشييد معبد فيها للإلهة "بعلة" التي نُسبت إليها (بعلة جيبيل: سيدة جيبيل). دُمّرت المدينة والمعبد بشكلٍ جذري في أواخر الألف الثالث. وبُني في بداية الألف الثاني معبد جديد فوق أساسات المعبد القديم، لكن ليس لـ "بعلة جيبيل"، بل للإلهة المصرية إيزيس، التي حوّلت المدينة إلى مركز ديني للشرق القديم بكامله. إذ إن إيزيس، بحسب الأسطورة، عثرت بالقرب من جيبيل على جثة أخيها وزوجها المغدور أوزيريس.

حكم جيبيل في الألف الثاني قبل الميلاد أمراء محليون تابعون لمصر، أشهرهم رب أدّي (القرن ١٤ ق.م). وأشهر حكام المدينة في القرن العاشر أحيرام الذي صنع له ابنه بعد وفاته تابوتاً حجرياً طوله ٣٠، ٢ م يقوم على تماثيل

أسود جالسة، و على حافة غطاءه كتابة فينيقية تعدّ أقدم البراهين الموجودة على الكتابة الأبجدية الكنعانية - الفينيقية.

أصبحت جبيل منذ القرن السادس قبل الميلاد المركز الرئيس لتجارة البردي المصرية، ولا سيّما لتصديره إلى بلاد الإغريق. وكان هذا البردي مشهوراً بحيث إن اسم المدينة (بيبلوس Byblos بالإغريقية) اشتق من اسم البردي Papyrus، وأُطلق على مادة الكتابة (بالإغريقية Biblion: لفة كتاب، كتاب). كذلك فإن تسميات " ورق " paper ، و " مكتبة " Bibliothek، و " التوراة " Bibel في كثير من اللغات الأوروبية الحديثة مشتقة من هذا الاسم.

خضعت المدينة للسيادة الفارسية في عام ٥٣٧ ق.م، ثم للإسكندر المقدوني في عام ٣٣٣ ق.م ، وبعده للسلوقيين حيث ازدهرت فيها عبادة الإله الفينيقي أدونيس. وسيطر عليها الرومان مع باقي المدن السورية في عام ٦٤ ق.م.

أخيراً يمكن القول إن القطع الجائر لأشجار أرز لبنان أدّى إلى انحطاط المدينة في العصور التالية.

الحفريات الأثرية:

جرت حفريات فرنسية في منطقة المدينة القديمة بين عامي ١٩٢١ - ١٩٢٤ بقيادة بيير مونتي P. Montet ، وبين ١٩٢٦ - ١٩٣٦ بقيادة موريس دونان M. Dunant ، أدت إلى الكشف عن أجزاء من أساسات السور والمعبد وعدد من الأنصاب الحجرية والقبور.

وصف المدينة:

أحيطت جبيل منذ القدم بسور قوي لحمايتها، وُسّع ورُمّم في عصور مختلفة. وقد تمكن الآثاريون من الكشف عن بوابتين فيه، الأولى في شمال شرقي المدينة ، وعرضها ٥٠ م، والثانية في غربي المدينة تؤدي إلى الميناء.

أما معبد " بعله جبيل " الشاهد الأقدم على العمارة الفينيقية، فلم تبق منه إلا بعض الأحجار.

ومن آثار جبيل الأخرى معبد ريشيف، إله الطاعون والعالم السفلي الكنعاني، الذي عُثر في ساحته على أكثر من عشرين مسلة صغيرة هي بقايا معبد المسلات الذي كان قائماً مكانه في القرن التاسع عشر قبل الميلاد. وهناك أيضاً بعض القبور، وبقايا مسرح من العصر الروماني.

مراجع للاستزادة:

E.J. Wein, R. Opificius, 7000 Jahre Byblos, Nürnberg 1963.

إ. ج. ثاين - ر. أوفيكيوس، جبيل سبعة آلاف عام من التاريخ، نورنبرغ ١٩٦٣.



صورة جوية لمخطط مدينة جبيل (تعريب المؤلف).



تابوت أحيرام ملك جُبيل.

٧١ - جرش Jerash، Gerasa :

مدينة أثرية قديمة في الأردن تقع على بُعد نحو أربعين كيلومتراً شمال العاصمة عَمَّان. تعود أقدم آثار الاستيطان البشري في منطقتها إلى الألف السادس قبل الميلاد. كما عُثر على آثار من العصور البرونزية وعصر الحديد. شهدت المدينة صعوداً سريعاً منذ القرن الأول قبل الميلاد، فقد أصبحت بعد الاحتلال الروماني لسورية سنة ٦٤ ق.م جزءاً من مقاطعة سورية الرومانية، وعضواً في اتحاد المدن العشر Decapolis الذي أسسه القائد الروماني بومبيوس. ودخلت في منافسة تجارية مع مدينة البتراء. وشهدت جرش ازدهاراً كبيراً بدءاً من منتصف القرن الأول الميلادي تشهد عليه الكثير من الأبنية التي مازالت قائمة حتى الآن. أصبحت المدينة في عام ١٠٦ م جزءاً من المقاطعة العربية التي أنشأها الرومان

وجعلوا عاصمتها بُصرى. وزاد اهتمام الرومان بها في العقود التالية نتيجة حروبهم التوسعية في الشرق، إذ أنشؤوا طرقاً جديدة تصل بينها وبين مدن الديكابوليس وبُصرى. زارها الإمبراطور الروماني هادريان في شتاء عام ١٢٩/١٣٠ م وبُني على شرفه قوس نصر فيها. خضعت ما بين ٦١٣ - ٦٣٠ م للفرس الساسانيين، وحررها العرب المسلمون عام ٦٣٦ م.

أهم آثارها:

أهم آثار جرش قوس النصر الذي بناه هادريان، والفوروم البيضوي وأبعاده ٩٠ × ٨٠ م وهو محاط بأعمدة. وبُني بالقرب منه معبد يوبيتر الذي بُني فوق معبد لزيوس. وهناك أيضاً معبد الحوريات الذي يبلغ عرضه ٢٢ م وبني في القرن الثاني الميلادي ويتألف من طابقين، وهو الأفضل حفظاً من آثار جرش. وهناك أيضاً المسرح الجنوبي الذي أنشئ ما بين عامي ٩٠ - ٩٢ م، ويتسع لخمسة آلاف متفرج. وهناك أيضاً معبد أرتميس الذي بُني في القرن الثاني. وما يزال سور المدينة محفوظاً بشكل جيد ويحيط بالمدينة البالغة مساحتها تسعين هكتاراً.

مراجع للاستزادة:

Browning, I., Jerash and the Decapolis, London 1982.

برونينغ، إ.، جرش والديكابوليس، لندن ١٩٨٢.

David Kennedy, Gerasa and the Decapolis, a virtual Iland in northwest Jordan, London 2007.

دفيد كينيدي، جرش والديكابوليس، داخل افتراضي في شمال غربي الأردن، لندن ٢٠٠٧.

هيغ كينيدي، جرش وبيسان والحماية في المدن البيزنطية في بلاد الشام، المدينة في سورية وأقاليمها: الموروثات والمتحولات، ترجمة محمد ديبات، دمشق ٢٠٠٤.



معبد يوبيتر.



الفوروم.



المسرح.



معبد أرتميس.

٧٢ - الجرف الأحمر: Aljarf alAhmar

موقع سوري في منطقة الفرات الأوسط عرف الإنسان فيه الزراعة والاستقرار الدائم في فترة متزامنة تقريباً مع تاريخ تل أبي هريرة، يقع على ضفة الفرات الأوسط اليسرى بالقرب من مدينة منبج ، ويتألف من تلين صغيرين، شرقي و غربي، يفصل بينهما واد صغير. اكتشفه الأمريكي توم ماكليلان M. Maclilan في عام ١٩٨٩ عندما كان ينقب موقع تل البنات. قامت بالحفريات فيه بعثة أثرية فرنسية برئاسة دانييل استوردور Danielle Stordeur ما بين ١٩٩٥ – ١٩٩٩، فكشفت عن مستوطنة يعود تاريخها إلى ما بين ٩٥٠٠ – ٨٧٠٠ ق.م. تألفت المستوطنة من نحو سبعين بيتاً ذات شوارع تفصل بينها، ويوجد في البيوت مواقد للطبخ، وحفر لتخزين الحبوب، ولا سيما القمح والشعير، الذي كان السكان يزرعونه ويعتمدون عليه في غذائهم بشكل رئيس. طراً مع الزمن تطور على طريقة البناء فصارت البيوت مستطيلة الشكل بدلاً من البيوت الدائرية. واللافت للانتباه ظهور البيوت الجماعية في الفترة الأخيرة من استيطان هذا الموقع، والتي كانت سقوفها من الأخشاب وأغصان الأشجار، التي تدعمها

دعائم من الخشب، ونصفها مطمور تحت الأرض، وكانت الجدران تفصل بين حجرات صغيرة كانت مخصصة على ما يبدو كمستودعات للمحاصيل الزراعية. وأبرز الأمثلة عليها ذلك البيت الثاني الشكل الذي بني على سطح التل، وحُفرت جدرانه في الأرض ودُعمت بثلاثين عموداً خشبياً. يبدو أن هذا البيت كان مخصصاً للاجتماعات الدينية، وربما يعدُّ أقدم مركز ديني ظهر في الشرق الأدنى القديم. اعتمد سكان الجرف الأحمر في غذائهم بشكل رئيس على الحبوب، والدليل على ذلك المستودعات في البيوت الجماعية، والجواريش والمدقات. كما اعتمدوا على صيد الحيوانات البرية كالثيران والغزلان، والبرهان على ذلك بقايا عظام الحيوانات المكتشفة.

ومن المكتشفات المثيرة في الجرف الأحمر لوحات حجرية نُقشت عليها رموزٌ هندسية، ورسوم مختلفة لطيور وحيوانات وأفاع، فسَّرها بعض الباحثين على أنها مرحلة سبقت اختراع الكتابة بنحو خمسة آلاف سنة، وسمَّوها ثورة الرموز الأولى.

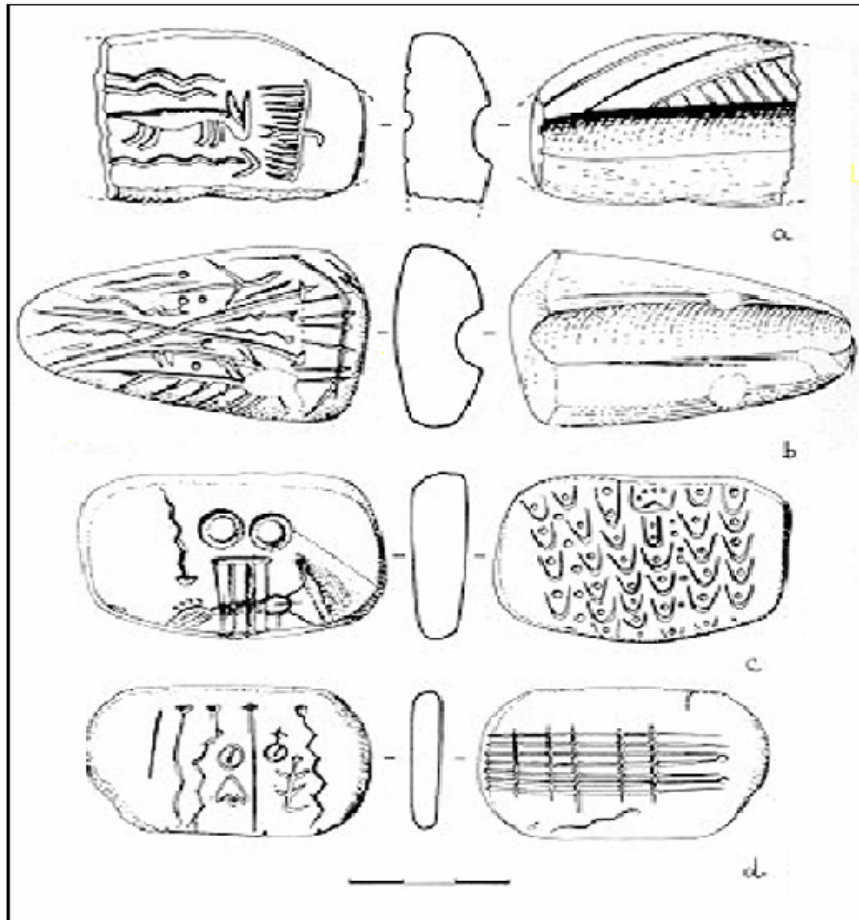
مراجع للاستزادة:

Strodeur, D., Organisation de l'espace construit et organization sociale dans le Neolithique de Jerf el Ahmar (Syrie, Xe – IXe millenaire avant J.-C);

د. استرودور، تنظيم الفراغ المبني والتنظيم الاجتماعي في مستوطنة الجرف الأحمر النيوليتية (القرنان العاشر والتاسع قبل الميلاد).



جانب من حفريات الجرف الأحمر.



Jerf el-Ahmar. (a) and (b) Two grooved stone objects (known as shaft-straighteners). (c) and (d) Two small limestone plaques. All four objects are decorated with incised motifs, but the left sides of (a), (c) and (d) are arguably groups of signs, rather than mere decoration.

رموز ورسوم على قطع حجرية في الجرف الأحمر.



رموز ورسوم على قطع حجرية.

٧٣ - جرمو Jarmo:

أقدم مواقع عصور ما قبل التاريخ في العراق، إذ نشأت فيه أقدم المجتمعات الزراعية في بلاد الرافدين. يقع في شمال شرقي العراق في سفوح جبال زاغروس، محافظة السليمانية، منطقة جمجال، على بُعد نحو ٣٥ كم شرق مدينة كركوك.

تاريخ الموقع:

تتراوح مساحة الموقع ما بين اثني عشر وستة عشر ألف متر مربع، وارتفاعه عن سطح البحر نحو ثمانمئة متر، وسط غابة من أشجار البلوط والفسق. تعود أقدم آثار استيطان بشري فيه إلى نحو سبعة آلاف قبل الميلاد، وبلغ أوج ازدهاره ما بين ٦٢٠٠ - ٥٨٠٠ ق.م.

الحفريات الأثرية:

اكتشفت هيئة الآثار العراقية الموقع عام ١٩٤٠، وبدأت بالتنقيب فيه في أواخر الأربعينيات بعثة أثرية أمريكية من معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو بقيادة روبرت برايدوود R. Braidwood (١٩٠٧ - ٢٠٠٣) الذي كان يبحث عن مواقع من العصر الحجري الحديث لدراسة بدايات ظهور الثورة النيوليتية (الزراعية). أجرت البعثة ثلاثة مواسم تنقيبات (١٩٤٨، ١٩٥٠ - ١٩٥١، ١٩٥٤ - ١٩٥٥). استخدم برايدوود في الموسم الثالث أساليب جديدة في

التنقيب الأثري لمعرفة أصول تأهيل الحيوانات والنباتات بشكل دقيق. إذ ضم إلى فريق بحثه مختصين في الجيولوجيا، وعلم النبات، وعلم الحيوان، والفخار، والتأريخ بطريقة الفحم المشع ١٤، والأنثروبولوجيا.

كشفت الحفريات الأثرية عن قرية صغيرة، وعن ست عشرة طبقة أثرية متوضعة بعضها فوق بعض على عمق نحو ٦، ٧ م، أقدمها يعود، بحسب الكربون المشع ١٤، إلى نحو ٧٠٩٠ ق.م، وأحدثها إلى نحو ٤٩٥٠ ق.م. ويبدو أن القرية تألفت من مستوطنتين دائمتين تعاصرتا مع أريحا في فلسطين، ومع شتال هيوك في هضبة الأناضول.

تألفت هذه القرية الصغيرة من عشرين بيتاً بُنيت جدرانها من اللبن على أساسات حجرية، عاش فيها ما بين مئة ومئة وخمسين شخصاً. وكان البيت يتألف من عدة حجرات، ومجهز بموقد لطهي الطعام، وتنور لخبز الخبز، وعُثِرَ في الطبقات الأقدم على أدوات من الحجر والسيلكون والسَّبَج، الذي كان مصدره من منطقة بحيرة وان التي تبعد عن جرمو نحو ٣٢٠ كم، ومن ثم يمكن القول إنه كانت توجد تجارة منظمة بين المنطقتين. كما عُثِرَ على أصدافٍ مصدرها الخليج العربي. وعُثِرَ أيضاً على سلالٍ مطلية بالقار الذي كان موجوداً في المنطقة.

ويدل العثور على مناجل حجرية، ومدقات وهاونات، ورحى لطحن الحبوب منحوتة من الحجر الكلسي، على معرفة السكان للزراعة، وهذا ما أكدته بقايا حبوب القمح والشعير المتفحمة. فقد زرعوا القمح والشعير والعدس، ودجنوا الماعز والغنم والكلاب، والخنازير في فترات متأخرة. وعملوا إلى جانب ذلك في جمع الثمار البرية كاللوز والفسق الحلبي، واصطادوا الغزلان والثعالب والثيران البرية. كما عرفوا صناعة الفخار البسيط غير الملون منذ الألف السادس قبل الميلاد. ويبدو أنهم عرفوا عبادة "الإلهة الأم" بدليل العثور على قطع فخارية لنساء حوامل. كما عُثِرَ في جرمو على عددٍ كبير من الكرات الطينية (Tokens)، التي يُعتقد أنها كانت تُستخدم في العمليات الحسابية.

مراجع للاستزادة:

Braidwood, R.- Howe, B., Prehistoric Investigation in Iraqi Kurdistan, Chicago 1960.

برايدوود، ر، هوي، ب، دراسات عصور ما قبل التاريخ في كردستان العراق، شيكاغو ١٩٦٠.

Hams, W., Robert Braidwood 1907 – 2003, The university of Chicago 2003.

هامس، و، روبرت برايدوود ١٩٠٧ – ٢٠٠٣، جامعة شيكاغو ٢٠٠٣.



Jarmo, October 1950. Operation II - higher stone foundations of 1st level

Copyright 2007 © The Oriental Institute, University of Chicago. All Rights Reserved.

حفريات جرمو، تشرين الأول ١٩٥٠، العملية الثانية، أساسات حجرية عالية من الطبقة الأولى.

Jarmo: Pre-pottery Neolithic 7090--4950 BC

A hilltop farming village, Excavated 1954-55, between Kirkuk & Sulaymaniyah. 100-150 people lived in 20 mud brick houses with stone foundations. They grew wheat, barley & lentils, kept sheep, goats and dogs and foraged wild plants. They used obsidian & bone tools, cooked in clay ovens and spun fibres.



حفريات جرمو، مستوطنة من العصر الحجري الحديث ما قبل معرفة الفخار
(٧٠٩٠ - ٤٩٥٠ ق.م).



صورة موقع جرمو في آذار ٢٠٢١ إذ قدمت إلى الموقع بعثة أثرية يابانية للتنقيب في الموقع.

٧٤ - الجيزة: al- Gisa

موقع أثري ضخم على بُعد نحو ١٣ كم غرب القاهرة على الحدود ما بين منطقة وادي النيل الخصبة والصحراء الغربية . ترتفع هنا أهرامات الجيزة الثلاثة المشهورة التي يبلغ عمرها نحو أربعة آلاف وخمسمئة عام. لم تكن هذه الأهرامات قبوراً للملوك مصر القديمة فقط، بل عُدّت عروشاً للشمس يجب أن يتحد في قمتها إله الشمس رع مع الملك المصري المؤله .

بنى هذه الأهرامات، التي تُعدّ من أعظم الإنجازات المعمارية البشرية، ملوك الأسرة الرابعة (٢٧٢٣ - ٢٥٦٣ ق.م) خوفو Cheops و خفرع Chephren و منقرع Mykerinos.

وليس أقل شهرة من الأهرامات تمثال أبو الهول الضخم Sphinx الذي يمثل أسداً رابضاً له رأس رجل، يبدو كأنه كان يحرس قبور الملوك.

تاريخ الموقع:

يمثل عصر بناء أهرامات الجيزة أوج تطور معماري نتج عن مصطبة القبر المستوية مروراً بالهرم المدرّج فالمنكسر، وأخيراً الشكل الكلاسيكي المعروف للهرم المبني فوق قاعدة مربعة ترتفع فوقها أربعة جوانب مثلثة متساوية تلتقي رؤوسها عند القمة. وتتجه زوايا القاعدة نحو جهات العالم الأربع.

البحث الأثري:

لا يمكن تسمية قيام الفرعونين أمنحوتب الثاني (١٤٣٨ - ١٤١٢ ق.م) وتحتموس الرابع (١٤١٢ - ١٤٠٢ ق.م) بإزاحة الرمال عن تمثال أبي الهول في الجيزة عملاً أثرياً. وكذلك تحرير الرومان لهذه الأبدية الصخرية الضخمة من الرمال المحيطة بها في عام ٢٠٠ م.

في عام ١٨١٨ م فتح الإيطالي بيلزوني هرم خوفو، ووصل إلى حجرة دفن الفرعون.

ومنذ عام ١٩٠٢ ركّز آثاريون ألمان وأمريكان ومصريون جهودهم على دراسة المصاطب الواقعة شرق وغرب هرم خوفو. واكتشفوا في عام ١٩٢٥، في حفرة عمقها ٢٥ م، حجرة دفن هيتيفيريس Hetepheres، والدّة خوفو. كانت ملحقات القبر موجودة، لكن التابوت فارغاً. في عام ١٩٤٧ اعتُقد أن هيتيفيريس دُفنت أصلاً في هرم زوجها سنوفرو المنكسر في دهشور. وقد نُهب هذا القبر في الماضي. وربما أُخفي ذلك عن خوفو، و دُفن التابوت الفارغ مع ملحقات القبر الجديدة في الجيزة.

حُرر أبو الهول مرة أخرى من الرمال في عامي ١٩٢٥/١٩٢٦. وبما أن الرأس كان مهدداً بالسقوط وُضعت دعائم إسمنتية تحته. وفي عام ١٩٥٤ عثر المرمم المصري محمد زكي نور عند القاعدة الجنوبية لهرم خوفو، تحت ٨٣ حجر كلسي ضخّم على سفيتين للأموات (سُفن الشمس) المبنية من خشب الأرز الكنعاني المستورد من فينيقيا. كانت كل سفينة مفككة إلى نحو ٦٠٠ جزء محفوظة بشكل جيد. وكان طول السفينة الكبيرة ٤٣ م. ويبدو أن السفيتين كانتا مخصصتين لخدمة الملك المتوفى في رحلته إلى العالم الآخر بحسب المعتقدات المصرية القديمة.

في عام ١٩٧٢ عثر فيزيائيون أمريكيان ومصريون على حجرة أخرى تقع فوق حجرة تابوت هرم خوفو بنحو ٢٠ م، لم تُعرف وظيفتها حتى الآن. وفي عام ١٩٧٤ عثر غرب هرم خفرع على حيّ واسع لسكن عمال البناء. وبدأت في عام ١٩٨٠ أعمال ترميم كبيرة لتمثال أبي الهول.

وصف الموقع:

تألّفت كل منشأة هرمية من الأهرامات الثلاثة من أربعة عناصر معمارية هي: معبد الوادي (معبد البوابة) الذي يقع على الحدود ما بين الأراضي الزراعية والصحراء، والطريق المستقيم المسقوف الذي يؤدي إلى معبد الموتى (معبد التقديس) في الهضبة الصحراوية، ومبنى القبر الحقيقي الملاصق لمعبد الموتى، وهو الهرم الذي فيه حجرة قبر الفرعون.

ووجد أعضاء العائلة المالكة المقربون من الملك مكان راحتهم الأخيرة في أهرامات صغيرة قريبة من الأهرامات الكبيرة. وانتشرت حول الأهرامات مصاطب قبور للأقرباء البعيدين والوجهاء الكبار.

إن هرم خوفو هو الأكبر بين نحو سبعين هرمًا تنتظم إلى جانب بعضها بعض في الحزام الصحراوي غرب نهر النيل. بناه خوفو، ثاني ملوك الأسرة الرابعة على قاعدة مربعة طول ضلعها نحو ٢٣٠ م، وعلى مساحة تفوق الخمسة هكتارات، وبارتفاع نحو ١٤٦ م (تناقص مع الزمن إلى ١٣٩ م الآن). واستخدم البنّاؤون في تشييده نحو مليونين وثلاثمئة ألف قطعة حجرية، يتراوح وزن الواحدة منها بين ٥، ٢ - ٣ أطنان، قُطعت جميعها من محاجر هضبة الجيزة. أما الكساء الخارجي للهرم فقد قطعوا لوحاته السميكة الضخمة من محاجر طرة والمعصرة، التي امتازت بأحجارها الجيرية الناصعة البياض، والواقعة قرب ضفة النيل الشرقية المقابلة لهضبة الجيزة.

يذكر هيرودوت، المؤرخ الإغريقي، الذي زار مصر بعد منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، أي بعد بناء الهرم بقرون طويلة، إنه سمع من الكهنة المصريين أن بناء الهرم استغرق عشرين عاماً، وكان عدد العمال مئة ألف يعملون ثلاثة أشهر في السنة (فصل فيضان النيل عندما تتوقف أعمال الزراعة في الحقول). ويصف خوفو بالقسوة والظلم وتسخير رعاياه لبناء هرمه. عدّ الإغريق في القرن الثاني قبل الميلاد هرم خوفو إحدى عجائب الدنيا السبع، نظراً لضخامته وعظمته.

أما هرم خفرع فهو الثاني من حيث الضخامة بين أهرامات الجيزة، أمر ببنائه خفرع، ابن خوفو وخليفته. وهو أقل ارتفاعاً وضخامة من هرم خوفو القريب منه، إذ بلغ ارتفاعه الأصلي ١٤٣،٥ م (الارتفاع الحالي ١٣٦ م)، وطول قاعدته ٢١٥ م. وشيّد على جزء من هضبة الجيزة أكثر ارتفاعاً بقليل من المكان الذي بُني فوقه هرم خوفو، فصار يبدو للمشاهد في مستوى الهرم الأكبر.

وبنى منقرع ابن خفرع وخليفته هرمًا له في الجيزة أيضاً. لكنه كان أصغر من الهرمين السابقين بكثير، إذ بلغ طول ضلع قاعدته ١٠٨ م، ولم يزد ارتفاعه الأصلي على ٦٦ م (الارتفاع الحالي ٦٢ م). إلا أنه يمتاز عن الهرمين السابقين بأن ستة عشر مدمكاً من مداميكه السفلى كُسيّت بأحجار غرانيت ضخمة، مما جعل المؤرخ المقريري (القرن ١٤/١٥ م) يسميه الهرم الملوّن.

ومن آثار الجيزة الأخرى تمثال أبي الهول المنحوت من صخر هضبة الجيزة الطبيعي. وهو شكل أسطوري جسمه جسم أسد رابض، ورأسه رأس إنسان ناهض طوله نحو اثنين وسبعين متراً، وارتفاعه اثنان وعشرون متراً. ويبدو أن النحات أراد بهذا المزج بين جسم الأسد ورأس الإنسان أن يعبر عن قوة الجسم وسمو العقل والتفكير، وكلاهما يجتمع في الملك الذي كثيراً ما لُقّب بالأسد، وهو لقب يمثّل لقب " الفحل " الذي استُخدم في العصور السابقة.

مراجع للإستزادة:

G. Reisner، A history of the Giza Necropolis، 2 Volms، Cambridge، Mass. 1942-1955.

رايسنير، ج، تاريخ مدينة أموات الجيزة، مجلدان، كمبردج -ماس- ١٩٤٢-١٩٥٥.



أهرامات الجيزة.



أبو الهول مع هرم خوفو.

٧٥ - حاصور: Hazor, Hasor

مدينة كنعانية مشهورة ازدهرت في العصرين البرونزيين الوسيط والحديث. يُعرف موقعها الآن باسم تل القَدَح في شمالي فلسطين في منطقة الجليل الأعلى شمال بحيرة طبرية بخمسة عشر كيلومتراً، بالقرب من مدينة صفد. كان أول من تعرّف على موقع حاصور في تل القدح الانكليزي بوترتر J.L. Porter في عام ١٨٧٥، وأكد ذلك فيما بعد جون غارستانغ J. Garstang الذي أجرى بعض الأسبار في عام ١٩٢٨، واعتقد أن المكان كان مركزاً للمشاة والخيالة.

تاريخ الموقع:

يرد ذكر حاصور، التي يعني اسمها في كل لغات المشرق العربي القديم "الخطيرة، المكان المسور، الحصن"، لأول مرة في النصوص المكتوبة في "نصوص اللعن المصرية" (القرن ١٩ ق. م) التي تورّد أسماء المدن الفلسطينية المعادية لمصر، إذ تذكرها دون أن تقدم أية معلومات عنها. تُذكر بعد ذلك (حاصورا) في محفوظات ماري الملكية (القرن ١٨ ق. م)، إذ كان يقصدها التجار والسعاة،

وُترسل إليها كميات من القصدير الضروري لصناعة البرونز، وكان يحكمها ملك يحمل اسمًا أكاديًا هو "إبني أدد" (الإله أدد خَلَقَ)، الذي تلقى من ماري، بحسب أحد النصوص، ثلاث إرساليات من القصدير تبلغ نحو خمسة وثلاثين كيلوغرامًا. كان هذا الملك معاصرًا لزمري ليم ملك ماري المشهور (١٧٨٢ - ١٧٦٩ ق.م). ويبدو من خلال ذلك أن حاصور كانت مملكة أمورية مستقلة لها علاقاتها الواسعة مع الممالك الأمورية الأخرى المعروفة في سورية وبلاد الرافدين في ذلك العصر. وتظهر حاصور في "كتاب أحلام آشوري" ضمن مجموعة من أسماء المدن تضم ماري، وإيبار، وحلب، وقطنة، وحاصور، مما يدل على أنها كانت محطة مهمة على طريق تجارية كانت تربط بلاد الرافدين مع المدن السورية المختلفة. كما أن موقعها الإستراتيجي في أعالي وادي الأردن مكنها من مراقبة طريق المواصلات والتجارة الممتدة من وادي النيل إلى سورية ومنها إلى بلاد الرافدين وهضبة الأناضول.

كما يرد ذكر حاصور في قائمة المدن الفلسطينية التي احتلها الفرعون المصري تحوتموس الثالث (القرن ١٥ ق.م)، التي كتبها على جدران معبد آمون الكبير في الكرنك. وتحدث عنها بعض رسائل العمارنة (١٤٨، ٢٢٧، ٢٢٨، ٣٦٤) التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، والتي تظهر من خلالها تابعة للإمبراطورية المصرية الحديثة. وقد أرسل ملكها المدعو "عبدي تيرشي" رسالتين إلى الفرعون المصري أمنحوتب الرابع (أخناتون) يؤكد فيهما ولاءه وخضوعه له (٢٢٧-٢٢٨). واحتلها الفرعون المصري سيتي الأول في حملاته على سورية (نحو ١٣٠٠ ق.م).

وتُذكر حاصور مرات متعددة في العهد القديم، ولا سيَّما في سفر يشوع والقضاة، إذ تظهر في سفر يشوع (١١: ١-١٣) مقرًا لملك كنعاني قوي يدعى "يابين"، يُهزم على يد يشوع بن نون الذي أحرق حاصور بشكل كامل بعد أن قتل سكانها لأنها برأيه "كانت قبلًا رأس جميع تلك الممالك (الكنعانية)" التي

قاومته. وبشكل مشابه يتحدث سفر القضاة (الإصحاح الرابع) الذي يصف هزيمة قائد جيش يابين ملك كنعان على يد دبورة " قاضية إسرائيل ". يعتقد بعض المختصين في العهد القديم، ومن بينهم اسرائيليون، أن الأخبار الواردة في كلا السفرين واحدة على الرغم من اختلاف التفاصيل. وهناك طبقة أثرية تؤرخ على نحو ١٢٠٠ ق. م تُظهر آثار حريق ضخم حلّ بالموقع، فسّره بعض علماء الآثار، أنها نتيجة اضطرابات داخلية، أو تغيرات مناخية وهزات أرضية ، أو نتيجة غزوات شعوب البحر التي حدثت في بداية عصر الحديد (بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد)، وليس بسبب غزو القبائل الإسرائيلية القديمة لفلسطين بقيادة يشوع بن نون.

تُظهر الآثار المكتشفة أن حاصور كانت قبل حدوث الكارثة مدينة عامرة فيها معابد ضخمة وقصور كانت مبنية على الأكروبول والمدينة السفلى. ويبدو أنها كانت أكبر مدينة كنعانية في فلسطين في ذلك الوقت، ووصل عدد سكانها إلى نحو أربعين ألف نسمة، أي أكبر من عدد سكان القدس بعدة مرات.

أُعيد بناء الأكروبول فيما بعد (الطبقة ١٠) مع بداية عصر الحديد حيث استوطنته جماعات شبه بدوية أقامت في خيام أو أكواخ. وأصبح مدينة كبيرة في القرن العاشر قبل الميلاد، أحيطت بسور دفاعي ضخم مزدوج أقيمت في منتصفه بوابة ضخمة ذات ثلاث حجرات على كل جانب من طرفيها، يعلوها برجان دفاعيان . كما شُيدت قلعة كبيرة في جهتها الجنوبية. وينسب العهد القديم بناء ذلك إلى سليمان بن داود، على الرغم من عدم وجود أدلة على ذلك . سيطر عليها أخاب في القرن التاسع قبل الميلاد، وأقام في جهتها الجنوبية الغربية خزاناً ضخماً للمياه على عمق أربعين متراً لتأمين المياه لها وقت الحصار. كما شُيدت أبنية عامة مع صفين من الأعمدة المونولوتية التي ترتفع نحو مترين عن الأرض (الطبقة ٨). احتلها الملك الآشوري تيكلات بيليسر الثالث في عام ٧٣٢ ق. م، وهجر سكانها، وأحرقها بالكامل.

هُجّر السكن في التل بشكل نهائي في القرن الأول قبل الميلاد، لكن المؤرخ اليهودي الروماني يوسيفوس (القرن الأول الميلادي) يذكرها بقوله أنها قرية من بحيرة ساماخونيتيس، أي بحيرة الحولة.

البحث الأثري:

بدأت الحفريات في حاصور في عام ١٩٥٥ واستمرت حتى عام ١٩٥٨ (وكان هناك موسم آخر في عام ١٩٦٨/٦٩) بقيادة مجرم الحرب الصهيوني إغال يادين Yigal Yadin الذي كان يبحث عن شواهد أثرية تؤكد صحة روايات العهد القديم. وموّل تلك الحفريات مؤسسة جيمس روتشيلد الصهيونية، وكذلك منشورات يادين عن نتائج تلك الحفريات. وكُشف عن إحدى وعشرين طبقة أثرية.

أظهرت الحفريات في التل الذي يبلغ ارتفاعه نحو أربعين مترًا ، أن حاصور كانت تتألف من قسمين، المدينة العليا (الأكروبول) في جنوبي التل (مساحتها نحو عشرة هكتارات)، وهي الأقدم في الاستيطان الذي تعود بدايته إلى القرن التاسع والعشرين قبل الميلاد. وقد أحاطها الهكسوس بالأسوار في القرن الثامن عشر قبل الميلاد. أما القسم الثاني فهو المدينة السفلى، وهي الأحدث في الاستيطان (نحو ١٨٠٠ ق. م) (مساحتها نحو سبعين هكتارًا)، وتقع في شمالي التل. وقد أحيطت بسور ترابي بلغ سمكه في قسمه الجنوبي نحو تسعين مترًا، وارتفاعه نحو ١٥ مترًا، وأُحيط بخندق عميق.

جرت أولى الحفريات في القسم الغربي من المدينة السفلى حيث عثر يادين في القطاع C على بيوت سكنية ومعبد كنعاني بُني فوق ثلاثة معابد أقدم منه تعود إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد كانت مخصصة لعبادة آلهة القمر، والشمس، والجو. وتم ربط قسمي المدينة، الأكروبول والمدينة السفلى في القرن التاسع قبل الميلاد بنفق عمقه ٤٠ م، ويتم الوصول إليه بواسطة ٢٣ درجة، وبُني فوقه خزان ماء كبير تصله قناة بنبع ماء يقع على المنحدر الجنوبي للتل.

استؤنفت الحفريات في عام ١٩٩٠ من قبل الجامعة العبرية بالقدس، وبمشاركة من جامعة مدريد الاسبانية، بقيادة أمنون بن تور Amnon Ben-Tor. وفي عام ٢٠١٠ عُثِرَ على تمثال معدني، وبعض الأختام الأسطوانية، وبعض الألواح المسماة، من بينها نص ثنائي اللغة سومري - أكادي، ووثيقة حقوقية، ونص اقتصادي، وكسرة رسالة ملكية، ونموذج كبد طيني، تعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، أي إلى زمن حمورابي ملك بابل المشهور. وقد كُتبت الوثيقة الحقوقية باللغة الأكادية وبأسلوب شبيه بأسلوب قانون حمورابي القائم على مبدأ العين بالعين والسن بالسن، مما يعني أن علاقات قوية كانت قائمة بين حاصور وبابل في ذلك الزمن.

وعُثِرَ في عام ٢٠١٢ على جزء من تمثال مصري (أبو الهول) يحمل كتابة هيروغليفية تتحدث عن الفرعون المصري منقرع (نحو ٢٥٠٠ ق. م)، الأمر الذي يدل على قدم علاقات حاصور مع مصر.

سجلت منظمة اليونسكو في عام ٢٠٠٥ موقع حاصور ضمن قائمة التراث العالمي.

أخيرًا نذكر أن اسم حاصور كان معروفًا في مناطق أخرى في سورية وفلسطين منذ القدم، حتى الآن هناك قرية سورية تحمل الاسم نفسه تقع شمال غربي حمص بخمسة وخمسين كيلومترًا.

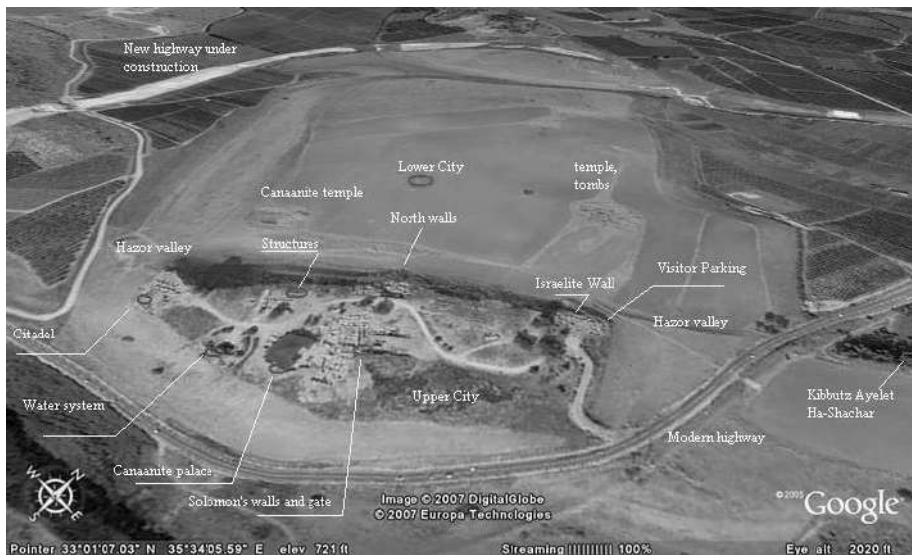
مراجع للاستزادة:

D.O. Edzard, B. Hrouda, Hasor, in: Reallexikon der Assyriologie, Band 4 (1972-1975), S. 135-136.

توماس طومسون، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة صالح سوداح، بيروت ١٩٩٥.

The James A.de Rothschild Expedition at Hazor, London 1950 ff.

بعثة جيمس روتشيلد إلى حاصور، لندن ١٩٥٠ وما بعدها.



صورة جوية لموقع حاصور عليها أهم المكتشفات.



لوحان مسماريان من حاصور.

٧٦ - حبوبة كبيرة: Habuba kabira

مدينة أثرية قديمة في سورية على الضفة اليمنى لنهر الفرات بالقرب من قرية حبوبة كبيرة الحالية الواقعة على بعد نحو ٨٠ كم شرق حلب. بقيت هذه المدينة، التي اسمها القديم غير معروف، قائمة نحو قرن ونصف (٣٥٠٠-٣٣٠٠ ق.م). ويعدّ سورها الأقدم من نوعه المكتشف حتى الآن.

تاريخ الموقع:

كانت منطقة حبوبة كبيرة عند قوس نهر الفرات مهمة جداً للاتصالات بين بلاد الرافدين في الشرق وساحل البحر المتوسط في الغرب. عبر هذا المكان كانت السفن تنقل منتجات شمالي سورية من معادن وأحجار وأخشاب إلى مدن جنوبي بلاد الرافدين منذ أقدم العصور. وكانت حبوبة كبيرة إحدى أهم الموانئ منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد على الأقل. لكننا لا نعرف شيئاً عن تاريخها الذي دام نحو قرن ونصف، اختفت بعدها مع كل المستوطنات المجاورة لها.

البحث الأثري:

بدأ سباق مع الزمن مع بداية العمل في بناء سد الفرات (١٩٦٨-١٩٧٤) في شمالي سورية. إذ توجب دراسة وتنقيب المواقع الأثرية المهددة بالغمر بمياه السد عند منحني الفرات. بدأت في ربيع عام ١٩٦٩ جمعية الشرق الألمانية بالحفريات في موقع حبوبة كبيرة. وأنجزت تسعة مواسم حفريات بقيادة كل من أينار فون شولر Einer von Schuler (١٩٦٩) وإرنست هاينريش E. Heinrich (١٩٦٩-١٩٧١) وإيفا شترومينغر E. Strommenger (١٩٧١-١٩٧٥). وعندما بلغت مياه بحيرة السد في عام ١٩٧٦ موقع التنقيب كانت الدراسات الأساسية قد أنهيت. أما المركز الإداري والديني في تل قناصر فقد تمت دراسته من قبل بعثة بلجيكية بقيادة أندريه فينيه A. Finet.

وصف الموقع:

كانت مدينة حبوبة كبيرة تمتد على ضفة الفرات على شكل شريط ضيق فوق مرتفع محمي من مياه فيضان الفرات. وبلغت مساحتها ١٨ هكتاراً، تمت دراسة هكتارين من المساحة المخصصة للسكن. ويحيط بها من جهاتها البرية الثلاث سور طوله ٦٠٠ م، وعرضه ٣ أمتار ومزود بأبراج دفاعية ، وتخرقه بوابتان. وقُدِّر عدد سكان المدينة ما بين ٦-٨ آلاف نسمة.

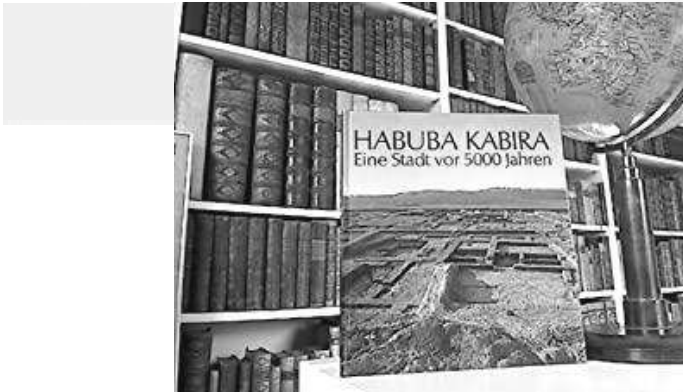
ويقع إلى الجنوب من حبوبة كبيرة تل قنّاص الذي يعدّ المركز الديني والإداري للمدينة، وأهم مكتشفاته أختام اسطوانية وألواح طينية كُتبت عليها أعداد ، وتؤرخ في الربع الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد. ويعود إلى العصر نفسه جبل عارودة الذي يقع إلى الشمال من حبوبة كبيرة.

وأهم مكتشفاته أختام أسطوانية وألواح طينية عليها كتابة تصويرية تشبه تلك التي عُثِر عليها في تل قنّاص. لعبت الأماكن المذكورة دوراً مهماً في التجارة ما بين مدن سومر في جنوبي بلاد الرافدين، وبلاد الأناضول، ومناطق شمالي سورية. ومارس سكانها الزراعة وتربية الحيوان والصيد النهري.

مراجع للاستزادة:

E. Strommenger, Habuba Kabira, Eine Stadt vor 5000 Jahren, Mainz 1980.

ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية محمد ماجد الموصللي بعنوان: حبوبة كبيرة مدينة قبل خمسة آلاف عام.





مخطط تصوري لحبوبة كبيرة.

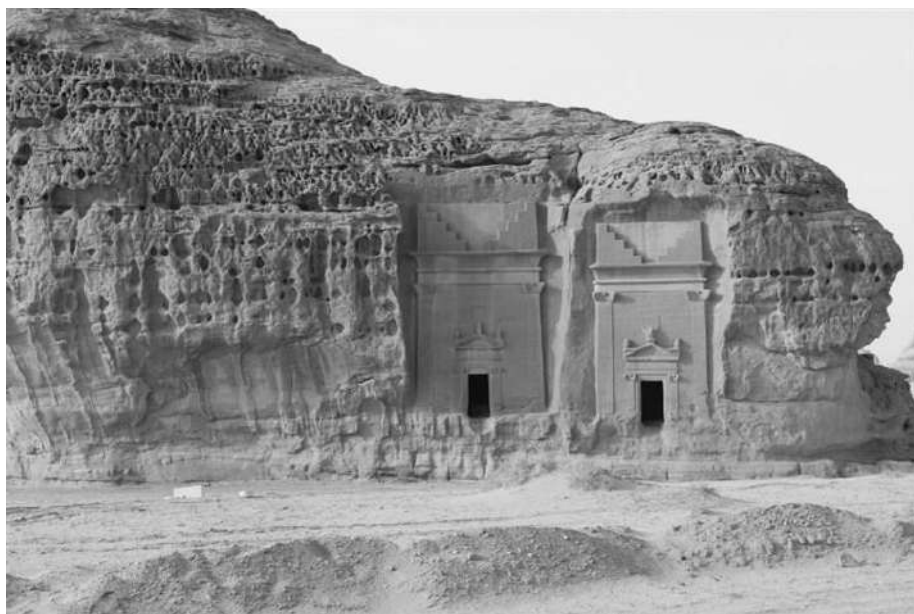


فسيفساء جدارية.

٧٧- الحِجْر: (مدائن صالح)

مدينة أثرية قديمة في شمال غربي شبه الجزيرة العربية، على بُعد نحو ٢٢ كم عن مدينة العُلا الحالية باتجاه الشمال الشرقي. استمدت أهميتها في التاريخ من كونها شكَّلت محطة تجارية مهمة على الطريق التجارية التي كانت تربط جنوب غربي شبه الجزيرة العربية ببلاد الشام ومصر منذ أقدم العصور. حققت ازدهاراً كبيراً في عصر مملكة الأنباط، وكانت ثاني أهم مدينة نبطية بعد العاصمة البتراء التي تبعد عنها نحو ٥٠٠ كم باتجاه الشمال الغربي. فقد ضمت مجمعاً دينياً كبيراً بُنيت فيه معابد كثيرة للآلهة النبطية، وشكلت مقبرة لكبار رجالات مملكة الأنباط الذين نحتوا مدافنهم في الصخور الرملية السائدة في المنطقة. كما ازدهرت الحِجْر أيام اللحيانيين والشموديين. ويرد ذكرها في بعض آيات القرآن الكريم منزلاً من منازل الشموديين (سورتي الأعراف والشعراء).

توجد فيها آثارٌ مختلفة يعود تاريخها إلى عصورٍ متعددة، وأشهرها المدافن النبطية المنحوتة في صخورٍ تتراوح ألوانها بين الأبيض والأصفر والأحمر والوردي، التي نُحتت عليها نقوش تتحدث عن شخصية المتوفي ومكانته في المجتمع النبطي. كما عُثر في الحِجْر على نقوشٍ لحياينة وشمودية ولاتينية وعربية، ومواضيعها دينية وتذكارية. ونذكر من أهم المدافن: مدافن قصر البنت، ومدافن جبل المحجر، ومدافن الجبل الأحمر، ومدافن الخريجات وغيرها. وتوجد معابد في المنطقة الدينية (جبال إثلب). كما توجد في الحِجْر بعض الآثار الإسلامية المتمثلة في بعض القلاع والحصون والنقوش. كانت الحِجْر في العصر الحديث محطة على طريق الخط الحديدي الحجازي الذي أقيم في عام ١٩٠٦. سجلت منظمة اليونسكو الحِجْر في قائمة مواقع التراث العالمي عام ٢٠٠٨.



من آثار الحجر.



إحدى أهم مدن أعالي بلاد الرافدين (العراق القديم)، يحمل موقعها الحالي الاسم نفسه، تقع قرب منابع نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات، على بعد نحو أربعين كيلومتراً جنوب شرقي الرُّها (أورفة الحالية، "شَنْلي أورفة": أورفة المقدسة) في تركيا بالقرب من الحدود السورية التركية الحالية.

تاريخ الموقع:

تمتعت حرّان بأهمية كبيرة، ليس فقط في تاريخ سورية القديم، بل في تاريخ بلاد الرافدين والشرق القديم عموماً، لسببين، الأول هو وقوعها على طرق التجارة والمواصلات الدولية التي كانت تصل ما بين سورية وبلاد الرافدين من جهة، وبين بلاد الرافدين وهضبة الأناضول من جهة أخرى. أما السبب الثاني فهو ديني، إذ كانت المدينة مركزاً رئيساً من مراكز عبادة "سين Sin" إله القمر الرافدي المشهور.

ويبدو أن اسمها "خرّانو Harranu باللغة الأكادية، و uru KASKAL ki باللغة السومرية، الذي يعني: طريق، رحلة، قافلة، هو انعكاس لأهميتها التجارية المعروفة منذ الألف الثالث قبل الميلاد. فقد كانت محطة رئيسة على طريق التجارة التي كانت تربط بلاد آشور في شمالي بلاد الرافدين مع المستوطنة التجارية الآشورية المشهورة "كاروم كانيش Karum Kanish" في وسط هضبة الأناضول (الآن كول تبي قرب قيصرية). كما كانت محطة مهمة على الطريق الواصلة بين كركميش (جرابلس الآن) في سورية في الغرب، ونيوى وآشور في شمالي بلاد الرافدين وما بعدهما في الشرق. يُضاف إلى ذلك أنها كانت آخر المدن الآشورية التي لجأ إليها "آشور أوباليط الثاني"، آخر ملوك آشور، بعد سقوط نيوى في عام ٦١٢ ق. م بيد تحالف بابلي حديث (كلدي) - ميدي، واتخذها عاصمة له، وحاول منها على مدى سنتين أن ينقذ الإمبراطورية الآشورية الحديثة من الانهيار الكامل، إلا أنه فشل، على الرغم من المساعدة التي قدمها له

الفرعون المصري بسامتيخ الأول (٦١٠ - ٥٩٥ ق.م)، وسقطت المدينة بأيدي البابليين في عام ٦١٠ ق.م

إن أقدم ذكر مكتوب لحرّان يرد في نصوص إبلا التي يذكر أحدها أن ملك أو حاكم حرّان (ولقبه EN) تزوج من أميرة إبلوية تدعى "Zugalum زوجالوم"، ومن ثمّ أصبحت "ملكة حرّان"، إذ يظهر اسمها بهذا اللقب في بعض النصوص. إلا أن حرّان لم تشكل مملكة مستقلة، بل كانت جزءاً من مملكة إبلا.

وتظهر حرّان في الوثائق الآشورية القديمة المكتشفة في كبادوكيا في وسط الأناضول (القرن ٢١ ق.م) مدينة مزدهرة ومهمة على طريق التجارة التي كانت تربط آنذاك مدينة آشور بالمستوطنات التجارية التي أسسها التجار الآشوريون في تلك المنطقة.

أما محفوظات ماري الملكية (النصف الأول من القرن ١٨ ق.م) فتشير إلى أن المنطقة الواقعة حول نهر البليخ كان فيها اتحاد مجموعة من القبائل شبه البدوية التي كانت نشطة في المنطقة القريبة من حرّان.

وبحسب البلجيكي جورج دوسان G. Dossin الذي كان أول باحث قام بقراءة و نشر نصوص ماري كانت حرّان في عصر زمري ليم ملك ماري المشهور (١٧٨٢ - ١٧٦٩ ق.م) مركزاً لملك صغير يدعى "أسديتاكيم" Asditakim، وكان فيها معبد لسين إله القمر عُقدت فيه إحدى المعاهدات. ويتبين من المعاهدة التي عقدها الملك الحثي المشهور شوبيلوليوما الأول (١٣٨٠ - ١٣٤٦ ق.م) مع ملك مملكة حوري - متياني شاتيوازّا Shattiwazza (نحو ١٣٦٠ ق.م)، التي يُذكر فيها "سين حرّان"، أن حرّان تعرضت للحريق من قبل الجيش الحثي بقيادة بياشيلي P iyashshili أثناء سيره باتجاه العاصمة الحورية وأشوكاني (ربما تل الفخيرية). وتظهر حرّان في نصوص آشورية كثيرة من العصر الآشوري الوسيط مركزاً لعبادة سين إله القمر. فأدد نيراري الأول (١٣٠٧ - ١٢٧٥ ق.م) وابنه شلمنصر الأول (١٢٧٤ - ١٢٤٥) يذكران في

حولياتهما أنهما "فتحا منطقة شودو ومنطقة حرّان وكركميش". وخضعت حرّان أيضاً لتيكلات بيليسر الأول (١١١٧ - ١٠٧٧ ق. م) وابنه آشور بيل كالا (١٠٧٤ - ١٠٥٧).

إن تسمية "مقاطعة حرّان" أو "أرض حرّان" تُظهر أن المدينة كانت تعد المركز السياسي للمنطقة في هذا العصر. ويؤكد ذلك أنها كانت عاصمة مملكة "آرام فدّان" Aram Paddan الآرامية التي نشأت في منطقتها في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد.

أصبحت حرّان في العصر الآشوري الحديث (نحو ٩١١ - ٦١٢ ق. م) جزءاً أساسياً من الإمبراطورية الآشورية تدار من قبل أحد موظفي الإمبراطورية الأربعة الكبار. وحظي معبد سين فيها المعروف باسم E-hul (إى-خُل - خُل = معبد الفرّح) برعاية كبيرة فقد رُممه شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق. م) وشاروكين الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ ق. م) وآشور بانيبال (٦٦٧ - ٦٢٧ ق. م). وقام آشور بانيبال بتعيين أخيه الأصغر كاهناً (urigallu) فيه. وقام أيضاً بإصلاحات أوبنى فيها بيت أكيّتي bit akiti لسين ومعبداً لنينغال Ningal (السيدة الكبيرة زوجة سين) ومعبداً لنوسكو Nusku إله النور والنار وابن سين. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية مدينة حرّان الدينية آنذاك. وهناك نص يذكر معبداً مبنياً بخشب الأرز في محيط حرّان أُقيم لعبادة سين ونوسكو بمناسبة زيارة الملك الآشوري أسر حدّون للمدينة.

وعلى الرغم من تغير الحكام وسقوط الممالك والإمبراطوريات القديمة وظهور قوى وإمبراطوريات جديدة فإن حرّان لم تفقد أهميتها وبقي معبد سين فيها قبلة للملوك وموضعاً لاهتمامهم. فهذا نابونيد آخر ملك بابل (٥٥٦ - ٥٣٩ ق. م) يولي معبد سين في حرّان اهتماماً كبيراً، فيعيد تشييد بنائه الذي كان قد تهدم على أيدي الميديين والكلديين. وكان هذا نتيجة تأثير والدته أدا - غوبّي Adda - guppi التي كانت الكاهنة الكبرى لسين في حرّان. وقد ترك نقشاً

يتحدث عن ذلك يقول فيه: "أنا نابونيد، ابن وحيد ليس له أحد. لم يكن في ذهنه تسلم العرش الملكي. الآلهة والآلهات صلّوا من أجلي، ودعوني لتسلّم الحكم. في الليل جعلني (سين) أرى حلمًا (قال لي فيه) مايلي: "إخلُخلْ معبد سين في حرّان شَيدَه بسرعة. أريد أن أعطيك كل البلاد في يدك". كما عَيّن ابنته كاهنة لسين في أور. ونشاهد نابونيد على النصب الذي نُقش فيه النقش (، والذي يبلغ ارتفاعه نحو مترين، وعرضه متراً واحداً، وسمكه عشرين ستمتراً)، نشاهده واقفاً بخشوع يحمل صولجاناً، وأمامه رموز القمر والشمس والزُّهرة. وقد رُمز إلى القمر بدائرة كاملة يوجد هلالٌ في أسفلها، وإلى الشمس بقرص صغير يحيط به شكل رباعي الأطراف يشبه الصليب، وإلى الزُّهرة بنجمة سباعية داخل دائرة. والآلهة المقصودة بذلك هي سين وشماش وعشتار.

ونعلم من نقش أدّا-غوبّي أن نينغال Ningal (السيدة الكبيرة) زوجة سين وأولاده عشتار إلهة الحب والحرب، وشماش إله الشمس، ونوسكو إله النور والنار قد عبّدت أيضاً في حرّان. كما تظهر آلهة أخرى مثل نابو. كان الهلال رمز الإله سين الذي يظهر على كثيرٍ من الأوابد والأختام الأسطوانية. وحيوانه المقدس الثور، وقرناه هما رمز الألوهية.

ويظهر "سين حرّان" باسم "بعل حرّان" في وثائق ونقوش من خارج بلاد الرافدين. فهناك نص آرامي من زنجري (شمال) في شمال غربي سورية (النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد) منقوش على نصبٍ (نصب الكاتب) يظهر فيه الملك برراكب ملك شمال جالساً على كرسي العرش وفوقه الهلال رمز سين "بعل حرّان" (سيد حرّان)، ويخاطب الإله سين بقوله:

"سيدي بعل حرّان. أنا برراكب بن بناموا".

وذكر سين إله القمر من حرّان في نصوص حثية هيروغليفية (تصويرية) من الألف الأول قبل الميلاد.

خضعت حرّان، كباقي مدن الشرق القديم ومناطقه، للإمبراطورية الفارسية - الأخمينية في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد، وشكّلت جزءاً من مقاطعة " أثورا Athura " الفارسية، أي بلاد آشور. وبقيت المدينة بأيدي الفرس حتى عام ٣٣١ ق.م عندما خضعت للإسكندر الكبير.

وتحولت في العصر الهلليستي (٣٢٣-٣٠ ق.م) إلى مركز لنشاط ثقافي وديني كبير امتزجت فيه المعتقدات الدينية البابلية والآشورية القديمة مع الأفكار الفلسفية الإغريقية، وهو الأمر الذي نتج عنه بعد ظهور المسيحية معتقد الصابئة Sabianism.

وجرت بالقرب منها معركة Carrhae التي قُتِلَ فيها القائد الروماني كراسوس Crassus من قبل الفرثيين في عام ٥٣ ق.م. وقامت في منطقة حرّان في هذه الفترة مملكة عربية صغيرة تدعى أوسرويني Osrhoene وعاصمتها الرُّها (Edessa)، والتي كانت تتبع الامبراطورية الفرثية. وبعد ظهور المسيحية تطورت فيها عبادة ثالث إلهي مؤلف من سين وعشتار وشماش. وقد مثلوا على شكل هلال مع نجمتين. وهناك نقود رومانية تُظهر تأثيراً حرّانياً. وقد حاول لوكيوس فيروس L. Verus، مساعد الإمبراطور الروماني (١٦١-١٦٩ م) ضم هذه المملكة إلى روما، وحقق انتصاراً بالقرب من نصيبين، إلا أن انتشار وباء كبير جعل هذه المهمة غير ممكنة. ولكن على الرغم من ذلك أقيم نصب نصر في إفيسوس تظهر حرّان فيه مدينة تابعة لروما. في عام ١٩٥ م تمكّن الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس S. Severus (١٩٣-٢١١ م) من ضمّ حرّان فعلاً إلى الامبراطورية الرومانية. ويمكن رؤية بيوت حرّان المخروطية الشكل المقبية على شكل خلايا النحل (الباقية نماذجها حتى اليوم لم تتغير) على قوس نصر سبتيميوس سيفيروس في الفوروم رومانوم في روما. ومنح كراكلا Caracalla خليفة سبتيميوس سيفيروس حرّان مرتبة مستعمرة Colonia (٢١٤ م)، وزارها في نيسان عام ٢١٧، لأنه أراد زيارة معبد سين فيها، وبعد عودته من الزيارة

اغتاله الضابط مكرينوس Macrinus الذي أصبح الإمبراطور الجديد. وفي عام ٣٦٣ م أظهر الإمبراطور يولييان احترامه لمعبد سين في حرّان وقدم له الأضاحي.

استسلمت حرّان للجيش العربي الإسلامية التي وصلت الجزيرة الفراتية بقيادة عياض بن غنم الأشعري في عام ٤٩ هـ / ٦٣٩ م، وذلك في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وكانت آنذاك حاضرة ديار مُضر. وأصبحت مع الرّها والرقّة أهم ثلاث مدن في منطقة الجزيرة. ووُصف سكانها بأنهم مزارعون أنباط ومهاجرون إغريق.

اتخذها مروان بن محمد، آخر حكام بني أمية (٧٤٤ - ٧٥٠ م) عاصمة له، وبنى فيها مسجداً (بعده ١٠٧ × ١٠٤ م) يعد أقدم مسجد في الأناضول. وقد كشف عنه الآثار التركي نور الدين يرديمير N. Yardimer في عام ١٩٨٣، وجرت عمليات ترميم متعددة لمئذنته (ارتفاعها ٣٠، ٣٣ م) ومحرابه وجداره الشرقي.

تمتعت حرّان بأهمية كبيرة في العصر العباسي وانتقلت إليها مدرسة الطب والفلسفة من الإسكندرية لذلك تُعدُّ أقدم جامعة عربية إسلامية. وسادت فيها اللغة السريانية وأتقن سكانها الإغريقية. وبرز منها علماء كبار أدّوا دوراً كبيراً في حركة الترجمة من الإغريقية والسريانية إلى العربية وأشهرهم أبو الحسن ثابت بن قرة وولده سنان، ومحمد البتّاني الفلكي المشهور، وابن وحشية صاحب كتاب الفلاحة النبطية وغيرهم.

ظهر مصطلح " صابئة حرّان " في أواخر القرن التاسع الميلادي، وكان يُشار إليهم قبل ذلك باسم " كلدانيين أو حرنانيين أو نبطيين ".

وصف الكتّاب المسلمون هؤلاء الصابئة بعد عصر المأمون بأنهم أناس يعبدون الكواكب والنجوم والأصنام ويوجدون في مدينة حرّان.

وصف الهمداني مؤرخ اليمن (المتوفى عام ٩٤٦ م) حرّان في كتابه صفة جزيرة العرب بأنها قصبة بلاد آشور وملتقى النهرين والجزيرة والشام وأهلها

أصحاب أدب وحكمة وعلم بالنجوم وخبرة بالعلوم التعليمية وأصحاب رصد وقياس للكواكب ولهم ذكاء وفطنة.

وذكرها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان " بأنها مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور (الجزيرة)، وهي قصبة ديار مُضر، بينها وبين الرُّها يوم، وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم". وفي هذا دلالة على استمرار تمتعها بأهميتها القديمة كصلة وصل بين العراق والشام والأناضول.

جرت بالقرب منها في العصر الصليبي (عام ١١٠٤) في وادي البليخ معركة بين الصليبيين والسلاجقة تعرف باسم معركة حرَّان.

ضرب حرَّان زلزالان، الأول في عام ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م والثاني في عام ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م ثم دمرها المغول بالكامل بقيادة هولاكو في عام ١٢٦٠ م. وتشرد من بقي من سكانها وكان منهم الفقيه المعروف أحمد بن تيمية. ووصفها أبو الفداء (القرن ١٣ م) بأنها مدينة خربة.

وعلى الرغم من أن المماليك استعادوها فيما بعد إلا أنها فقدت أهميتها وتحولت إلى قرية صغيرة مهملة، عادت إليها الحياة حديثاً بعد أن استوطنتها مجموعات من القبائل العربية.

البحث الأثري:

جرى مسح أثري لموقع حرَّان منذ بداية القرن العشرين من قبل إدوارد لورنس (الذي عُرف فيما بعد باسم لورنس العرب) الذي بدأ حياته في الشرق بالاهتمام بالآثار، وتبعه مسح آخر في عام ١٩٥٠ على يد سيتون لويو S. Liyod. إلا أن الحفريات الفعلية بدأت في عام ١٩٥١ على يد بعثة أثرية بريطانية - تركية مشتركة بقيادة ديفيد ستورم رايس D.S. Rice الذي تبين له من دراسة الفخار المكتشف أن المدينة كانت مسكونة دون انقطاع منذ نحو ٣٠٠٠ ق. م على الأقل. إلا أن وقوع الطبقات الأثرية الأقدم تحت آثار القلعة والجامع الكبير من العصور الإسلامية حال دون دراسة تلك الطبقات. غير أن الاكتشاف الأهم كان العثور في آب - أيلول ١٩٥٦ في أرضية المسجد على أنصابٍ حجرية كانت تستخدم

درجات عند المداخل الشمالية والشرقية والغربية، وتحمل نقوشاً تعود إلى نابونيد آخر ملك حكم بابل، وإلى أمه أدا - جوبّي كبيرة كاهنات سين في حرّان .

وصف الموقع:

كانت حرّان محاطة بسورٍ طوله ٤ كم جرى ترميمه مرات متعددة عبر العصور المختلفة التي مرت بها المدينة، كان آخرها في عهد الإمبراطور البيزنطي يستينان (القرن السادس الميلادي). ولا تزال أجزاء كبيرة منه قائمة حتى الآن. وتم التعرف على مواقع أكثر من ١٨٧ برجاً كانت قائمة عليه. ولم يبق من بوابات المدينة الست (بوابة حلب، وبوابة الأناضول، وبوابة الموصل، وبوابة أرسلا نلي، وبوابة بغداد، وبوابة الرقة) إلا بوابة حلب.

أقيمت فوق موقع معبد إخلخل القديم قلعة في العصور الوسطى ما تزال آثارها باقية حتى الآن .

غير أن الاكتشاف الأهم كان العثور في عام ١٩٥٦ في أرضية المسجد على أنصابٍ حجرية تحمل نقوشاً مسمارية تعود إلى نابونيد و أمه.

أخيراً نقول إن الحفريات الأثرية التي جرت في حرّان لم تكشف عن أية آثار لها علاقة برحلة إبراهيم المذكورة في التوراة من أور إلى حرّان فكنعان، على الرغم من المحاولات الكثيرة التي جرت.

مراجع للاستزادة:

1.Lloyd, S., and Brice, W., Harran, in: Anatolian Studies, Vol. 1(1951), p. 77-111.

لويد، س - و برايس، و، حرّان، في مجلة "دراسات أناضولية"، المجلد ١ (١٩٥١)، ٧٧ - ١١١.

2.Rice, D.S., Medieval Harran, in: Anatolian Studies, Vol 2(1952), p. 36-84.

رايس، د. س.، حرّان العصور الوسطى، في مجلة "دراسات أناضولية"، المجلد ٢ (١٩٥٢)، ص ٣٦ - ٨٤.

3.Green, T., The city of the moon god: Religieos traditions of Harran, Leiden 1992.

غرين، ت، مدينة إله القمر: تقاليد حرّان الدينية، لايدن ١٩٩٢.

4.Heidemann, S., Die Renaissance der Städte in Nordsyrien und Nordmesopotamien, Leiden 2002.

هايديمان، س، نهضة المدن في شمالي سورية و شمالي بلاد الرافدين، لايدن ٢٠٠٢.

٥ - عيد مرعي، حرّان في تاريخ الشرق القديم، مجلة دراسات تاريخية، العددان ١٠٧ - ١٠٨ (٢٠٠٩)، ص ٣ - ٢٥.

Von MELANIE GROSS, Harrān als kulturelles Zentrum in der altorientalischen Geschichte und sein Weiterleben, 2014.



حفريات حرّان.



من آثار حرّان.

٧٩ - حطرا (الحَضْر) Hatra

هي عاصمة مملكة عربايا Arabaya التي تُعدُّ أقدم مملكة عربية نشأت في بلاد الرافدين (العراق). وقد قامت في القسم الشمالي منه في شرق منطقة الجزيرة المحصورة بين نهر دجلة في الشرق ونهر الفرات في الغرب، وجبل سنجار في الشمال ومشارف المدائن (طيسفون) في الجنوب. وامتد نفوذها إلى ما وراء جبل سنجار، ووصل حتى مثلث نهر الخابور ومنطقة نصيبين، وذلك خلال الفترة الممتدة من عام ٥٠ ق.م إلى عام ٢٤١ م، ومن ثمَّ فإنها عاصرت مملكة تدمر التي قامت في سورية، ووصلت أوج ازدهارها في عهد ملكتها زنوبيا. ومن الممالك العربية الأخرى التي تعاصرت مع عربايا " مملكة أوسرويني (١٣٢ ق.م - ٢١٦ م) وكانت عاصمتها الرُّها، ومملكة حمص (٦٤ ق.م - ٣٠٠ م). كانت هذه الممالك مستقلة ذاتياً ضمن إطار الإمبراطورية الرومانية

تاريخ الموقع:

تقع حَطْرَا (الحَضْر الآن) على بُعد نحو ٢٩٠ كم شمال غربي العاصمة العراقية بغداد، و ١١٠ كم جنوب غربي مدينة الموصل، ونحو ٥٠ كم شمال غربي موقع مدينة آشور القديمة (قلعة الشرقاط)، وعلى بُعد نحو أربعة كيلومترات من وادي الثرثار باتجاه الغرب.

قامت مجموعات من القبائل العربية بالاستقرار في شمالي بلاد الرافدين مستفيدة من طبيعة المنطقة الجغرافية المناسبة للاستقرار وتربية الحيوانات، ومن أهميتها للتجارة العالمية، فظهرت مدينة "حَطْرَا" (المسورة بالآرامية) إلى الوجود كمركز تجمع لتلك القبائل، ومركز ديني لها أُقيم فيه معبد لعبادة إله الشمس (شمشا بالآرامية) الذي كانت عبادته معروفة في بلاد الرافدين منذ الألف الثالث قبل الميلاد. ويبدو أن منطقة "حَطْرَا" كانت توجد فيها منذ القرن السابع قبل الميلاد مستوطنة بشرية استغلت أماكن تجمع مياه الأمطار الساقطة على المنحدرات المجاورة، أو المناسبة تحت الأرض لتظهر على شكل ينابيع. تطورت هذه المستوطنة إلى مدينة ازدهرت في أعقاب احتلال الإسكندر المقدوني للشرق في عام ٣٣٢ ق.م، ومن ثمَّ نشوء الممالك الهلنستية في القرن الثالث قبل الميلاد (المملكة السلوقية التي ضمت سورية وبلاد الرافدين وإيران)، نتيجة وقوعها على طرق التجارة والمواصلات بين شمالي سورية وشمالي بلاد الرافدين وإيران، و لاسيما ما بين مدينة سلوقية العاصمة السلوقية الأولى التي أقيمت على ضفاف نهر دجلة، وأنطاكية العاصمة الثانية التي أقيمت عند مصب نهر العاصي في البحر المتوسط. وكذلك نتيجة تحوُّل منطقة "حَطْرَا" إلى منطقة حدودية لها أهميتها الإستراتيجية في النزاعات العسكرية التي قامت بين الإمبراطورية الرومانية التي سيطرت على سورية وأجزاء من بلاد الرافدين والإمبراطورية الفرثية ومن بعدها الإمبراطورية الساسانية التي نشأت في إيران.

بناءً على المعلومات المتاحة عن مملكة عربايا عند المؤرخين والجغرافيين الإغريق والرومان والعرب، وعلى نتائج الحفريات الأثرية التي جرت في موقع الحضرة، وعلى النصوص المكتشفة يمكن تقسيم تاريخ عربايا إلى ثلاث مراحل هي :

١ - مرحلة النشوء والتكوين: بدايتها غير معروفة واستمرت حتى منتصف القرن الأول قبل الميلاد. تحولت " حطرا " خلالها إلى حصن منيع نتيجة وقوعها في المنطقة الحدودية الفاصلة ما بين الإمبراطورية الفرثية والإمبراطورية الرومانية، إذ حظيت بعناية كبيرة من الفرثيين الذين عدُّوها حصناً متقدماً لهم ضد الرومان. وتمتعت هي باستقلال ذاتي وازدهرت اقتصادياً بعد أن أصبحت مركزاً للتجارة العالمية ما بين أوروبا والشرق الأقصى نتيجة وقوعها على طريق الحرير. كانت السلطة في هذه المرحلة موزعة بين الزعماء والشيخوخ من سكانها الذين حملوا لقب " رباً " : أي الكبير أو العظيم، و سدة معبد إله الشمس الذين حملوا لقب " رب بيتا " : أي كبير معبد إله الشمس، أو " الأفكل " : أي كبير الكهنة، هذا إلى جانب القادة العسكريين و سادة القوافل التجارية. وبناءً على ذلك يمكننا القول أن إدارة المملكة كانت تتم بشكل ديمقراطي بحيث تُراعى مصالح جميع السكان فيها. ويبدو أن معبد إله الشمس كان مركز الحكم والإدارة، بدليل العثور فيه على مدرج يُعتقد أنه كان مخصصاً لاجتماعات المسؤولين في المملكة.

٢ - مرحلة السادة: دامت هذه المرحلة من منتصف القرن الأول قبل الميلاد إلى ما بعد منتصف القرن الثاني الميلادي بقليل. وتولى زعامة عربايا فيها رجالٌ حملوا لقب " مريا " أي السيد، وبناءً عليه سُميت هذه المرحلة مرحلة السادة. و يبدو أن هؤلاء كانوا ينتسبون إلى أسرة واحدة، ومن أشهرهم: " ورود " (نحو ١٠٥ - ١١٥ م)، و " نصرو " (نحو ١١٥ - ١٣٥ م)، و "، و " نشريه " (نحو ١٠٥ - ١١٥ م).

الثاني (نحو ١٣٦ - ١٤٥ م)، و "معنو" (نحو ١٤٦ - ١٥٥ م)، و "وُلْغَش" الأول (نحو ١٥٥ - ١٧٠ م)، الذي كان أول من أطلق على نفسه لقب "ملك العرب" (بالآرامية ملكا دي عرب)، أي ملك عرب شمالي بلاد الرافدين، أي منطقة الجزيرة.

حققت عربايا خلال هذه المرحلة درجة كبيرة من الاستقلال الذاتي ضمن الإمبراطورية الفرثية، وشهدت نهضة عمرانية كبيرة يشهد عليها بناء و توسيع الكثير من المباني العامة التي يأتي في مقدمتها المعبد الكبير الذي أصبح من أشهر معابد الشرق القديم وأجملها آنذاك. ومن أبرز أحداث هذه المرحلة على الصعيد العالمي معاهدة السلام التي عُقدت بين الفرثيين والرومان في عام ٦٥ م، والتي دامت نحو نصف قرن من الزمن، ازدهرت فيها التجارة العالمية، ونعمت خلالها عربايا بتقدم اقتصادي كبير نتيجة وقوعها على طرق التجارة العالمية الواصلة ما بين آسيا الوسطى والإمبراطورية الرومانية. لكن الوضع تغير بعد اعتلاء الإمبراطور الروماني "ترايان" العرش في روما (٩٨ - ١١٧ م)، الذي سلك سياسة حرية تجاه الفرثيين، واشتعلت الحرب من جديد بين الفريقين (١١٤ - ١١٦ م)، وتحولت "حطرا" نتيجة لذلك إلى قاعدة عسكرية فرثية تم تحصينها وإحاطتها بأسوار منيعة، لتكون قاعدة متقدمة للدفاع عن العاصمة الفرثية "طيسفون". وعندما حاصرها "ترايان" أظهر أبناؤها شجاعة كبيرة في الدفاع عنها، و يبدو أن حاكمها آنذاك كان "السيد نصرو" (نحو ١١٥ - ١٣٨ م). لكن الإمبراطور الروماني استطاع، بما لديه من قوات كبيرة، استطاع احتلال المدينة، ومن ثمَّ السير إلى العاصمة الفرثية طيسفون التي احتلها هي الأخرى. إلا أنه توفي بعد ذلك بفترة قصيرة (سنة ١١٧ م) مما أتاح الفرصة للفرثيين للنهوض من جديد، وبدأت فترة سلم واستقرار وازدهار جديدة في حطرا تمثلها العديد من الأبنية والمعابد والآثار الأخرى.

٣- مرحلة الملوك: استمرت هذه المرحلة من ما بعد منتصف القرن الثاني الميلادي إلى عام ٢٤١ م وهو العام الذي احتل فيه الفرس الساسانيون عربايا وقضوا على استقلالها بشكل نهائي، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك.

ومما تجدر الإشارة إليه أن منصب " السيد " أو " الملك " كان وراثياً يخلف الابن بموجبه والده في سدة الحكم. إلا أن سلطة هؤلاء لم تكن مطلقة لا حدود لها كما كان عليه الحال في بقية ممالك الشرق القديم، وذلك بسبب الطبيعة القبلية لمجتمع " حطرا " فالسلطة في مراحل نشوء المملكة الأولى كانت موزعة كما ذكرنا سابقاً بين " السيد " و " رب " معبد الإله شمشا. وأصبحت في المراحل التالية مشتركة بين " السيد " أو " الملك " وبين أصحاب النفوذ الاقتصادي أو العسكري وغيرهم من سكان المملكة. وكان يجري اتخاذ القرارات المهمة في مجلس تشاوري ينعقد في مدرج خاص موجود داخل معبد إله الشمس. وكانت القرارات تُتخذ بالأغلبية. وأحياناً كان يشارك في التصويت على تعيين شخصية في منصبٍ مهم سكان المدينة جميعهم، وذلك بحسب إحدى الكتابات التي تتحدث عن انتخاب المدعو " شمشا برك " كاهناً أعلى لمعبد إله الشمس، إذ شارك في الانتخاب جميع سكان " حطرا "، بمن فيهم المقيمين فيها أو العابرين لها، وكذلك الأعراب المتجولون حولها، لأنهم ممن يحجون إلى معبد الشمس فيها لإقامة واجبات دينية معينة.

تتصف هذه المرحلة بأن حكام عربايا حملوا لقب ملك، وحكم خلالها أربعة ملوك هم على التوالي:

١- الملك وُلُغَش الثاني: ١٥٨ - ١٦٥ م.

٢- الملك سَنَاطَرُوق الأول، أخو ولغش (١٦٥ - ١٩٠ م) الذي حمل أيضاً لقب " ملك العرب "، وعرفته المصادر العربية باسم " ساطورن ". ويُنسب إليه سك أول عملة عرفت بها مملكة عربايا، واضعاً النسر، رمز إله الشمس مع عبارة " حَطْرَا مدينة شمشا " أي الشمس، على أحد الوجهين، وصورة

شمشا بهيئة شاب تحيط برأسه هالة مشعة على الوجه الثاني، لذلك عُرفت " حطرا " بلقب " مدينة الشمس". وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على تقدم اقتصادي كبير عاشته مملكة عربايا في عهده، واستدعى ضرب أول عملة خاصة بها. كما قام سنطروق بتوسعة بناء المعبد المربع الخاص بالاله " شمشا".

تذكر إحدى الكتابات التي عُثر عليها منقوشة على قدم تمثال من الرخام لسنطروق الأول أنه " ملك العرب المظفر ": " هذا التمثال لسنطروق ملك العرب المظفر (ملكا دي عرب زكيا)، ابن نصرو سيدي، ابن نشريهب".

٣ - الملك عبد سَمَيَا ابن سَنَاطُوق الأول: (١٩٠ - ٢٠٠ م): استمر تطور المملكة في عهده فقامت بتوسيع نفوذها ليصل إلى مناطق الفرات في الغرب والخابور ونصيبين في الشمال الغربي. الأمر الذي جعله يطلق على نفسه لقب " المظفر ملك بلاد العرب ". وأصبحت عربايا تتمتع في عهده باستقلال كامل في علاقاتها واتصالاتها لدرجة أنها صدّت محاولة رومانية جديدة للاستيلاء عليها عام ١٩٨/١٩٩ بقيادة الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس (١٩٣ - ٢١١ م) الذي احتل بابل وسلوقية وطيسفون، لأن سكانها دافعوا عنها دفاعاً شديداً، واستخدموا أقواساً مركبة تطلق سهمين في وقت واحد قتلوا بها بعض حراس الإمبراطور الخاصين.

يرد ذكر الملك عبد سَمَيَا في ثمانية نقوش عُثر عليها في " حطرا"، يتحدث أحدها عن قيامه ببناء لأروقة ملكية، ومؤرخ في عام ٥٠٤ من التقويم السلوقي المعادل لعام ١٩٣ من التقويم الميلادي.

٣ - الملك سنطروق الثاني: (٢٠٠ - ٢٤١ م)، وهو ابن عبد سَمَيَا وخليفته على عرش مملكة عربايا. تذكره المصادر السريانية باسم ساناتروق، والعربية باسم الساطورن أو الضيزن. كان متزوجاً من سيدة اسمها " أبُو"، التي أنجبت له ولدين هما " عبد سَمَيَا" و " معنو، وابنة تدعى " دو شيفاري" (ذات

الجمال) عُثِرَ على تمثالٍ لها مع ابنتها " سمي ". اتخذ لقب " المظفر ملك العرب " بعد أن تمكن من صد الحملة الرومانية الثانية على مدينته بقيادة الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس في عام ٢٠٠ م، الذي حاصر المدينة لمدة عشرين يوماً، إلا أنه فشل في احتلالها نتيجة استخدام السكان قذائف نارية اشتَّهرت بها " حطرا " وسُمِّيت باسمها. لكن علاقته ساءت فيما بعد مع الفرس الساسانيين الذين حلُّوا مكان الفرثيين في حكم إيران في سنة ٢٢٤ م، فحاول التخلص من نفوذهم بالتحالف مع الرومان في عهد الإمبراطور ألكسندر سيفيروس، ضد الملك الساساني " أردشير " (٢٣٨ م). وعُثِرَ في " حطرا " على ثلاث كتابات تشير إلى وجود جنود رومان في المدينة (٢٣٥، ٢٣٨ م). لكن الملك الساساني الجديد شابور الأول الذي كان يحاول توطيد أركان حكمه، وإدراكاً منه لأهمية " حَطْرا " في الصراع مع الرومان، رأى في ذلك التحالف خطراً على إمبراطوريته فقام بمحاصرة المدينة لمدة نحو عام (من ١٢ نيسان سنة ٢٤٠ م إلى الأول من نيسان سنة ٢٤١ م) ، استسلمت له بعد ذلك نتيجة نفاد الأغذية والمؤن، وربما نقشي الأمراض والأوبئة بين سكانها، فدخلها ودمر بعض أبنيتها، وحوَّلها إلى جزء من إمبراطوريته الفارسية الساسانية. ولم يتمكن الرومان نتيجة مشاكل داخلية كانوا يعانون منها، من تقديم المساعدة لمملكة عربايا، وكذلك حلفائها من القبائل العربية والقوى المحلية الأخرى.

يوجد نصٌّ مؤلف من ثلاثة سطور منقوش على قدم تمثالٍ كبير من الرُّخام عُثِرَ عليه محروقاً ومكسراً في الدهليز الشرقي لمعبد الشمس. والتمثال لسناطروق الثاني واقفاً يحمل بين يديه تمثالاً صغيراً لعله يمثل الإله "شمشا" أو "بَر مَرين": " التمثال هذا لسناطروق الملك ابن عبد سَمَيَا ملك العرب، الذي أقامه له نشرهب سادن معبد مَرين بن زيد اللات على حياة عبد سَمَيَا ولي العهد ابنه ". وتوجد عدة تماثيل له ولزوجته " أبُو "، ولابنته دوشيفاري .

عمل الإمبراطور الساساني، بعد استسلام المدينة على إلغاء كيائها السياسي المستقل ذاتياً، وأسر أبنائها من الذكور ونهب كنوزها. وتدل التنقيبات الأثرية التي جرت حديثاً في موقع المدينة أنه ترك أبنيتها ومعابدها وتماثيلها سالمة كونها كانت مركزاً دينياً مقدساً تحجُّ إليه القبائل العربية الموجودة في المنطقة، التي لم يرغب في كسب عدائها.

ويبدو أن استيطان القبائل العربية استمر في منطقة " حطرا " دون وجود مملكة أو إمارة أو أي كيان مستقل حتى ولو كان شكلياً، ضمن الإمبراطورية الفارسية الساسانية . لكن لم تمت ذكرى مملكة " حطرا " من أذهان وتفكير الأجيال اللاحقة في المنطقة.

فقد وُضعت أسطورة في مصادر التاريخ الإسلامي (تاريخ الطبري، وفيات الأعيان لابن خلكان، مروج الذهب للمسعودي)، وفي بعض المصادر الفارسية (مثل الشاهنامه للفردوسي)، تتحدث عن استبسال سكان المدينة في الدفاع عن مدينتهم، وتعزو سبب سقوطها إلى خيانة أميرة تدعى " النضيرة "، ابنة آخر ملك لها، لأبيها، بسبب عشقها للإمبراطور الفارسي " أردشير " الذي قام بذبح والدها بعد دخوله المدينة، وقتلها هي بعد أن تزوجها لمدة زمنية قصيرة. ووفقاً لتقاليد إسلامية مبكرة كانت " النضيرة " ابنة الضيزن ملك مملكة الحضر، خانت مدينتها المحصنة التي اجتمع سكانها على مقاومة الإمبراطور الفارسي الساساني، بعد أن رآته في أثناء الحصار من على الأسوار، فعملت على فتح أبواب المدينة وتسهيل دخول الجيش الغازي. إلا أن كتابات الحضر المكتشفة لا يرد فيها اسم " النضيرة " ولا اسم " الضيزن ".

يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان (المجلد الثاني، ص ٢٦٧ - ٢٦٩) أن: " الحَضْر: اسم مدينة بإزاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل والفرات، وهي مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها وأبوابها، ويقال كان فيه ستون برجاً كبيراً، وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغار، بإزاء كل برج قصر وإلى جانبه

حمّام، ومرّ بها نهر الثرثار، كان نهراً عظيماً عليه قرى وجنان، ومادته من الهرماس نهر نصيين، وتصب فيها أودية كثيرة، ويُقال أن السفن كانت تجري فيه، فأما في هذا الزمان فلم يبق من الحضر إلا رسم السور، وآثار تدل على عظم وجلالة. وأخبرني بعض أهل تكريت أنه خرج يتصيد فرأى فيها آثاراً وصوراً في بقايا حيطان، وكان يُقال لملك الحضر الساطرون، وفيه يقول عديّ بن زيد:

وأرى الموت قد تدلى من الحضر على ربّ ملكه الساطرون

وقال الشرقي بن القطامي: لما افترقت قضاة سارت فرقة منه إلى أرض الجزيرة وعليهم ملك يُقال له الضّيزن بن جلهمة أحد الأحلاف، وقال غيره: الضّيزن بن معاوية بن عبيد بن الأحرام بن عمرو بن النخع بن سُلّيح بن حُلوان بن عمران بن الحاق بن قضاة، وكان فيما زعموا ملك الجزيرة كلها إلى الشام، فنزل مدينة الحضر، وكانت قد بُنيت وتطلّست أن لا يقدر على فتحها ولا هدمها إلا بدم حمامة ورقاء مع دم حيض امرأة زرقاء، فأقام الضّيزن مدةً ملكاً يغير على بلاد فارس وما يقرب منها، وكان يُخرج كل امرأة عارك من المدينة، والعارك الحائض، إلى موضع قد جعله لذلك في بعض جوانبها خوفاً مما ذكرناه، ثم أغار على السواد فأخذ ماة أخت سابور الجنود بن أردشير الجامع وليس بذي الأكتاف..... فلما انتهى ضيغم بسابور الجنود قصد الحضر غيظاً على صاحبه لاستجرائه على أسر أخته، فنزل عليه بجنوده سنتين لا يظفر بشيء منه حتى عركت النضيرة بنت الضّيزن، أي حاضت، فأخرجها أبوها إلى الموضع الذي جعل لذلك كما ذكرناه، وكان إلى جانب السور، وكان سابور قد همّ بالرحيل، فنظرت ذات يوم إليه ونظر إليها فعشق كل واحد منهما صاحبه، فوجهت إليه تخبره بحالها ثم قالت: مالي عندك إن دلتك على فتح هذه المدينة؟ فقال: أجعلك فوق نسائي وأتخذك لنفسِي، قالت فاعمد إلى حيض امرأة زرقاء واخْل كبه حمامة ورقاء واكتب به واشدده في عنف ورشّان فأرسله فإنه يقع على السور فيتداعى ويتهدم، ففعل ذلك فكان كما قالت، فدخل المدينة وقتل من قضاة نحو مائة

ألف رجل وأفنى قبائل كثيرة بادت إلى يومنا هذا..... ثم سار سابور منها إلى عين التمر فعُرس بالنضيرة....."

يمكننا أن نستنتج من هذا النص أن الحضر كانت مدينة محصنة لا يمكن الدخول إليها بالقوة، فلجأ الكاتب إلى تبرير احتلالها من قبل الملك الساساني بالخيانة من داخل الأسرة الحاكمة. لكن لا توجد أية إشارة إلى ذلك في النصوص المكتشفة فيها، ولا في المصادر الساسانية أو الرومانية المعاصرة لها.

حضارة حطرا:

شكّل العرب الأغلبية السكانية في مملكة عربايا وحكموها، لكن كان إلى جانبهم جماعات آرامية يظهر تأثيرها واضحاً في الكتابة واللغة وألقاب الحكام والكهنة والمعتقدات الدينية وغيرها. فالآراميون استوطنوا هذه المنطقة منذ أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، وكانت لغتهم منتشرة في شمالي بلاد الرافدين، ولم تكن للقبائل العربية التي أقامت هنا، وفي مناطق أخرى من بلاد الرافدين وسورية، لغة مكتوبة فتنبوا اللغة والكتابة الآرامية المؤلفة من اثنين وعشرين حرفاً ساكناً، ودونوا بهما الكثير من الكتابات التي نُقشت على جدران المعابد والمباني العامة أو على المنحوتات التي نحتوها لشخصيات مهمة من مملكتهم. تُعرف اللهجة الآرامية التي استُخدمت في عربايا بأنها لهجة آرامية شرقية بلغ عدد النصوص المكتشفة المكتوبة بها أكثر من خمسمئة نص ذات صبغة دينية، يعود تأريخها إلى الفترة الممتدة ما بين عامي ٨٩ - ٢٣٨ م. وتظهر فيها أسماء آرامية كثيرة على الرغم من أن غالبية السكان من العرب. كما أن الآلهة المعبودة في الحضر تظهر بأسمائها الآرامية كالإله "شمشا" إله الشمس والثالث "مَرين و مَرتين ومار مَرين". وترد في بعض النصوص الوظائف التالية باللغة الآرامية: سِفرّا: كاتب، نجرّا: نجّار، قينّا: حداد، نحّاس، بنّا: ربّاء، كبير القوم، الزعيم، كمرا: كاهن، قشيشّا: قسيس، مربينا: المربي. وهي وظائف مرتبطة بالخدمات الدينية التي يقدمها أصحاب هذه الوظائف في معابد المدينة الكثيرة. فالكاتب

مثلاً مهمته تدوين الأمور الدينية ونسخها للحفظ عليها من الضياع، ومربينا هو المربي لاسيما لأبناء الأسرة الحاكمة، فقد عُثر في المعبد الكبير على تمثال لشخص اسمه " عبد شلما " (عبد السلام) كان مربى الملك سانطروق الثاني.

عبد سكان " حطرا " آلهة متعددة دون أن يكون لديهم تعصب لهذا الإله أو ذاك، وهذه كانت صفة سكان بلاد الرافدين و سورية منذ أقدم العصور. ويأتي في مقدمة الآلهة التي عُبِدت إله الشمس الذي عُرف باسمه الآرامي " شمشا " : أي الشمس، وعُدَّ إلهًا مذكّرًا جريًا على عادات السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين، بعكس العرب والآراميين والأوجاريتيين الذين عدّوا الشمس إلهًا مؤنثًا. وتم تصويره في منحوتاتهم ورسومهم بهيئة رجل كهل عاقل، مقطب الجبين، تحيط برأسه هالة مشعة، و فوق جبينه طوق وقرنان علامة الألوهية، ويخرج جسده من وراء الجبال والغيوم. وشيدوا له معبدًا أخذ شكله الأخير في عهد آخر ملوك مملكة عربايا، وكان مركز مدينة " حطرا " السياسي والديني.

وعبد سكان " حطرا "، إلى جانب " شمشا "، ثالثًا إلهيًا يحمل أفرادَه ألقابًا آرامية هي: مَرين: سيدنا، و مَرتن: سيدتنا، و مار مَرين: ابن سيدنا. ويبدو أن هذه الألقاب ترمز إلى الشمس (مَرين)، والقمر (مَرتين)، و ابن الشمس والقمر (مَر مَرين). وتظهر هذه الآلهة الثلاثة كثيرًا في النصوص المكتشفة التي تتضمن أدعية و صلوات وابتهالات دينية. وتم تصوير " مَرتين " (سيدتنا) بهيئة امرأة فوق رأسها هلالٌ، أو يخرج جسمها من هلال، الأمر الذي يؤكد أنها كانت تُعدُّ إلهة للقمر.

وَصُور " مَر مَرين " على هيئة شابٍ قوي البنية تحيط هالة مشعة برأسه وخلفه هلال، ويخرج جسمه من هلالٍ ثانٍ. تشير الهالة المشعة والهلالات إلى أنه ابن الشمس والقمر ويجمع بين صفاتيهما، إذ هو موجود في الليل والنهار.

إن قضية " التثليث " هنا ليست جديدة في تاريخ الشرق القديم، فهي معروفة من التراث السومري - الأكادي، وأفضل من مثلها منذ الألف الثالث قبل الميلاد ثالوث " آن (إله السماء)، وإنكي (إله الأرض)، وإنليل (إله الجو والهواء)، وثالوث شماش (إله الشمس) وسين (إله القمر) وعشتار (إلهة الحب والحرب والخصب)، ولها ما يماثلها في الحضارة المصرية القديمة.

كما عبد سكان " حطرا " الإلهة الرافدية القديمة عشتار إلهة الحب والحرب والخصب، لكن سُمّوها " أترعتا " (عندها الآراميون في سورية في العصر الروماني باسم أثارغاتيس: عشتار المقدسة) التي تُصور غالبًا في بعض المنحوتات مع الأسد حيوانها المقدس وهي ترتدي لباس نساء الحضر المتميز بطوله، وتمسك بيدها المرفوعة نحو الأعلى النسر والحلقة، شعار مملكة عربايا، الأمر الذي يعني أنه كان لها مكانة معتبرة عند سكان عربايا. وعُدَّ الإله الآرامي المعروف " بعل شامين " (سيد السموات) زوجاً لها، وبنوا لهما معبدًا مشتركًا في مدينتهم، كان مسؤولاً عنه المدعو " عجب بن أبا " الذي يبدو أنه كان الكاهن الأكبر فيه. ويقابل " أترعتا " عند العرب الإلهة " اللات " التي حظيت بالعبادة والتقدّيس خارج شبه الجزيرة العربية، في تدمر والبتراء و " حطرا " أيضاً.

وحظي الإله السومري " نرجال " إله الطاعون والعالم السفلي بالتقدّيس في " حطرا "، لكن مع تحوير اسمه إلى " نرجول " وُجِّعت زوجة له الإلهة الإغريقية " تيكّة " إلهة الحظ، التي عُدَّت حارسة للمدينة إلى جانب نرجول الحارس للمدينة والمدافن، وكان لهما معبد في المدينة.

اعتُبر " نرجول " مطابقاً لهرقل الإغريقي، وصُور عاري الجسم وييده هراوة، ويوجد على ساعده جلد الأسد الذي قتله. وإن دلَّ هذا على شيء فإنما يدل على وجود تأثير إغريقي في مدينة " حطرا ".

كما كان لنابو إله الكتابة والكتاب الرافدي القديم أهمية في " حطرا "، وُبني له معبد فيها، ومعبد لإلهة تدعى " شَهِرو "، إلهة السحر ونجمة الصبح.

ومن الآلهة الأخرى التي حظيت بمحبة وتقدير سكان " حطرا " الإله " سَمَيَا " الذي تذكره ست كتابات اكتُشفت في " حطرا "، والمؤنث منه " سميتا " . وتعني كلمة " سَمَيَا " الآرامية السماء أو السمو والارتفاع، لذلك عُدَّ " سَمَيَا " العلم "، أما " سميتا " فهي الراية، وكان العلم رمز المملكة وقوتها، بينما الراية هي رمز المجموعات البشرية المكونة للدولة. وكان سكان الحضر ينظرون إلى العلم نظرة مقدسة، فهو رمز الصمود والنصر، وله شخصٌ يحمله ومسؤول عن حمايته من السقوط يدعى " ربَّ سَمَيَا " أي " سيد العلم " . وكان علم " حطرا " يتألف من سارية على رأسها نسر وتحت هلال وصورة نصفية لإله الشمس " شمشا "، وتحيط برأسه هالة من الأشعة ثم ثلاثة أكاليل نصر، وأحياناً ثلاثة نسور باسطة أجنحتها أو ثلاثة أقراص ترمز إلى إله الشمس.

ويمكننا الاستنتاج من كثرة المعابد في مدينة " حطرا " أنها كانت مركزاً دينياً مقدساً تحج إليه القبائل العربية التي كانت تقيم في منطقة شمالي بلاد الرافدين لزيارة معبد إله الشمس فيها ومعابد الآلهة الأخرى، وتقديم الأضاحي والهدايا والندور لها، شأنه في ذلك شأن معبد الإله " بعل " في تدمر، ومعبد الإله " ذو الشرى " في البتراء عاصمة الأنباط، والكعبة في مكة. ودرَّ ذلك على سكان " حطرا " الكثير من الفوائد الاقتصادية التي استخدموها في تشييد الأبنية والمعابد ونحت تماثيل الملوك والآلهة. وما يؤكد هذا الاستنتاج هو تشييد معبد شمشا على شكل مكعب يمكن الطواف حوله من الخارج من ثلاثة جوانب، ووضعت لهذا الغرض تماثيل الآلهة والحكام.

وكان المسؤول الأول عن كل معبد رجل دين يحمل لقب " ربَّ بيتا "، أي سيد المعبد، ويعمل تحت أمرته مجموعة من الكهنة لهم درجات، نذكر منها " الأفكل " (كبير الكهنة)، و " كمرا " (كاهن)، ثم " قشيشا " أي القسيس.

وكان للنسر مكانة سامية في مملكة عربايا، لأنه كان رمز إله الشمس الذي يعبر عن القوة والسيادة. لذلك نُحِتَ له الكثير من التماثيل، وعُدَّ شعاراً لهذه المملكة.

وتمتعت المرأة في مملكة عربايا بمكانة معتبرة تدل عليها التماثيل والمنحوتات والنقوش التي تذكر نساء من الطبقة العليا في المجتمع، وأشهرهن الأميرة "دو شيفاري" (ذات الجمال) ابنة الملك سناطروق الثاني التي تم تخليدها بتمثالٍ تظهر فيه وهي ترتدي ثياباً فاخرة وعقوداً وأقراطاً من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وتضع على رأسها تاجاً أسطوانياً كبيراً، الأمر الذي يؤكد مكانتها الكبيرة في المجتمع. والأمر نفسه ينطبق على ابنتها المدعوة "سمي بنت دو شيفاري". ويوجد نصٌ يذكر أن تمثال "دو شيفاري" أقامه لها صديقها "ابن عبد عجيلي بن ستنبل"، الذي أقام أيضاً تمثالاً لابنتها "سمي". يُعدُّ هذا دليلاً آخر على مكانة هذه المرأة في مجتمعها، وعلى أن الصداقة كان من الممكن أن تقوم بين الرجل والمرأة، الأمر الذي يدل على تقدم وانفتاح فكري في مجتمع مملكة عربايا.

التنقيب الأثري:

J.Ross كان أول من زار موقع الحضر حديثاً ودرسه الطبيب البريطاني جون روس في عامي ١٨٣٦، ١٨٣٨، ووصف آثار المدينة القديمة، ووضع مخططاً لها، حيث كان يعمل في القنصلية البريطانية في بغداد. تلاه مواطنه وليم فرنسيس أينسورث في عام ١٨٤٠، ثم أوستن هنري لايارد في عام ١٨٤٦. ووصف الموقع بالتفصيل راولنسون في كتابه المفصل عن تاريخ الإمبراطورية الفرثية الذي صدر عام ١٨٧٣. أما الحفريات الأثرية المنظمة فكان أول من قام بها الألماني فالتر أندريه من جمعية الشرق الألمانية، وذلك في أثناء قيامه بتنقيبات أثرية في موقع العاصمة الآشورية القديمة آشور (قلعة الشراقات) بين عامي ١٩٠٣ - ١٩١٤، ووضع أول مخطط عام للمدينة. توقفت التنقيبات بعد ذلك حتى عام ١٩٥١ عندما استأنفها فريق عراقي مؤلف من فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى كشف عن القسم الأكبر من المدينة، ومن بينها عدة معابد صغيرة، وتوبعت التنقيبات في سبعينيات القرن الماضي من قبل الصالحي. وفي عام ١٩٨٧

بدأ فريق إيطالي بالتنقيب في الأحياء السكنية والقبور التي لم تُنقب بعد. وقامت بالتنقيب في عام ١٩٩٠ بعثة بولونية في منطقة الأسوار.

أظهرت كل تلك التنقيبات والدراسات التي رافقتها، أن المدينة بُنيت على شكل دائرة يبلغ قطرها نحو كيلومترين اثنين، بناءً على تقاليد عسكرية تمكن المدينة من تحمل حالات الحصار ومقاومة الأعداء. وقد أحيطت بسور مزدوج يبلغ طوله نحو ٦،٤ كم يعلوه مئة ثلاثة وستين برجاً للدفاع عنها وقت الحصار، ويتألف السور من جدارين عرض كل منهما ٣ م و ٥،٢ م، وارتفاعهما نحو عشرة أمتار. وتفصل بينهما مسافة اثنا عشر متراً عند البوابة الشمالية. وتحترق السور أربع بوابات. ويقع خلف السور خندق ترابي يلف المدينة من جميع الجهات على بعد نصف كيلومتر من السور، ويبلغ عرضه نحو ثمانية أمتار، وعمقه ما بين أربعة إلى خمسة أمتار. وبُني هذا السور المحصن على ما يبدو في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي. وكانت المعابد التي بلغ عدد المكتشف منها أربعة عشر، تغطي فيها مساحة نحو ٢،١ هكتار تشكل قلب المدينة (حرم مقدس مسور بعده نحو ٤٤٠ × ٣٢٠ م، له بوابة رئيسية في الجدار الشمالي واثنا عشر مدخلاً)، وأهمها المعبد الكبير المربع المخصص للإله "شمشا"، وهو بناء ضخم مستطيل الشكل مؤلف من قسمين هما الصحن والحرم، يحيط به سور توجد بوابة كبيرة في ضلعه الشرقي، وله أحد عشر باباً، وفيه أقبية وأعمدة كبيرة يرتفع بعضها حتى ثلاثين متراً، ويبلغ طول واجهته نحو مئة وخمسة عشر متراً فيها اثنا عشرة نافذة مفتوحة يبلغ ارتفاع بعضها حتى ثلاثة وعشرين متراً. وقد بُني بحجارة كلسية مشدبة. كان هذا المعبد يشكل حصناً وملاذاً لسكان المدينة قبل إحاطتها بسور. ومن الأبنية الأخرى اللافتة للانتباه القصر الملكي الذي بُني عند بوابة المدينة الشمالية، ويبلغ طوله مئة متر وعرضه ستة وثلاثين متراً. وتقع مدافن المدينة في قسمها الشرقي، وهي بهيئة أبراج مبنية بالحجارة المشدبة أثبت قالتر أندريه وجود اثنين وسبعين منها، وكشف الصالحي عن تسعة منها. وعموماً تميزت أبنية الحضر بهندستها الرائعة وتزييناتها ومنحوتاتها التي تصور

المرأة بشكل جميل، إذ كان لها مكانة معتبرة في المملكة، ولا سيما نساء الأسرة الحاكمة ونساء العائلات الغنية والمتنفذة.

عدّت منظمة الثقافة والتربية والتعليم التابعة للأمم المتحدة (اليونسكو) في عام ١٩٨٥ " حطرا " أحد مواقع التراث العالمي التي يجب المحافظة عليها. لكن عصابات القتل والإجرام الإرهابية قامت في منتصف عام ٢٠١٤ باحتلال المدينة وتدمير الكثير من آثارها. وبقيت تحت سيطرتها حتى عام ٢٠١٧ عندما حررها الجيش العراقي.



واجهة معبد إله الشمس.





منظر عام لموقع مدينة حطرا.



تمثال الملك سناطروق الثاني وبين يديه تمثال إله الشمس.

مراجع للاستزادة:

1. Michael Sommer: Hatra. Geschichte und Kultur einer Karawanenstadt im römisch-parthischen Mesopotamien. von Zabern, Mainz 2003.

ميشائيل زومر، حطرا، تاريخ و حضارة إحدى مدن القوافل في بلاد الرافدين في العصر الروماني - الفرثي، ماينز ٢٠٠٣.

2. Lucinda Dirven (Hrsg.): Hatra. Politics, Culture and Religion between Parthia and Rome (= Oriens et Occidens. 21). Steiner, Stuttgart 2013.

لوسيندا ديرفين (محررة)، حطرا، سياسة وحضارة و ديانة بين فارثيا وروما، شتوتغارت ٢٠١٣.

3. Stefan Hauser, Hatra und das Konigreich der Araber, in: Josef Wiesehofer (HG.), Das Partherreich und seine Zeugnisse, The Arsacid Empeir and Documentation, Franzstevnverlag, Stuttgart 1998, P. 493-528.

ستيفان هاوزر، حطرا ومملكة العرب.

4. فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، الحضر مدينة الشمس، وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧٤.

فؤاد سفر، كتابات الحضر، منشورة في الأعداد من مجلة سومر صادرة في أعوام: ١٩٥١ - ١٩٥٥، ١٩٦١.

هي عاصمة مملكة يمحاض Iamhad الأمورية التي قامت في شمالي سورية ما بين ١٨٠٠ - ١٦٥٠ ق.م، وامتد نفوذها إلى مناطق رافدية تقع شرق نهر الفرات، مستفيدة في ذلك من موقعها الاستراتيجي الذي يربط بين هضبة الأناضول في الشمال وجنوبي سورية في الجنوب، ومناطق بلاد الرافدين والفرات الأوسط في الشرق وأوجاريت وألألاخ وساحل البحر المتوسط في الغرب.

التنقيبات الأثرية:

يصعب معرفة تاريخ حلب و مملكتها بشكل واضح، فالمصادر الموجودة هي مصادر خارجية تأتي من ماري وألألاخ ومن العاصمة الحثية خاتوشاش . أما من يمحاض، أو من حلب فلا تتوافر أية معلومات مكتوبة أو أثرية، وذلك بسبب تعذر القيام بحفريات أثرية في حلب نتيجة استمرار الاستيطان البشري فيها وكثافته منذ أقدم العصور حتى الآن. فلا شيء معروف عن محفوظاتها الملكية التي كانت موجودة بالتأكيد في قصورها الملكية المطمورة تحت الأرض حتى اليوم، وكذلك معابدها وبيوتها وآثارها المختلفة. لا يرد ذكر يمحاض أو حلب، باسميها هذين، في نصوص إبلا، ولكن يعتقد بعض الباحثين أن المدينة التي تذكرها نصوص نارام سين الأكادي باسم " أرمانوم " Armanu(m)، والتي تذكرها بعض نصوص إبلا باسم " أرمي " Armi هي حلب. أما اسم "يمحاض" أو " يمحاد " فيعتقد أنه اسم الجماعات أو القبائل التي أسست هذه المملكة، ويعني " الرجال الأشداء أو الأقوياء ". وربما له علاقة بالفعل الأكادي " محص: ضرب، نسج.

لكن التنقيبات الأثرية في منطقة حلب أظهرت أن الإنسان استوطن هذه المنطقة منذ العصر الحجري القديم، وكشفت حفريات أثرية في موقع الأنصاري عن مستوطنة زراعية تبلغ مساحتها أكثر من ثلاثة هكتارات عرف سكانها

الكؤوس الفخارية الملونة والمحرزة، وكُشِفَ أيضًا عن معبد مؤلف من إحدى عشرة حجرة يعود تأريخه إلى الألف الثالث قبل الميلاد، بُنيت جدرانها من اللبن البني والرمادي ضعيف التماسك بسبب قلة وجود التبن فيه وكثرة وجود الحصى الصغيرة.

تاريخ حلب:

يرد أقدم ذكر مكتوب معروف ليمحاض في وثيقة تأسيس معبد شماش، إله الشمس، التي خلفها يخذون ليم ملك ماري، التي يقول فيها أن ملوكاً من منطقة الفرات الأوسط هاجموا، وساعدهم في ذلك فرق سومو إيبوخ - Sumu-Epuch حاكم بلاد يمحاض. لكننا لا نعرف شيئاً عن شخصية سومو إيبوخ هذا، هل هو مؤسس السلالة الملكية التي حكمت يمحاض بدءاً من أواخر القرن التاسع عشر قبل الميلاد؟ أم هو ابن أو حفيد المؤسس الأول الذي لا نعرف عنه شيئاً بسبب غياب أية وثائق محلية، وانعدام الوثائق الخارجية التي تتحدث عنه. تذكر رسالة من محفوظات ماري الملكية أرسلها شمشي أدد الأول ملك آشور إلى ابنه يسماخ أدد في ماري خبر وفاة سومو إيبوخ.

وتبين رسالة ثانية منه إلى يسماخ أدد أنه كان معاصراً لهذا الحاكم. ويبدو أن حلب كانت عاصمته على الرغم من ذكر قلعة تحمل اسمه، هي "دور سومو إيبوخ (قلعة سومو إيبوخ)". ومن الثابت فعلاً أن هناك تسعة ملوك توالوا على عرش يمحاض من بعده شكّلوا سلالة حاكمة أمورية، استمرت في حكم مملكة يمحاض حتى نحو ١٦٠٠ ق.م.

اعتلى عرش يمحاض بعد سومو إيبوخ ابنه ياريم ليم الأول Yarim-Lim I. (١٧٨٠ - ١٧٦٤ ق.م) الذي تذكره رسالتان من رسائل محفوظات ماري، أنه أحد أهم وأعظم ملوك بلاد الرافدين و سورية في النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وكان يتبعه عشرون أميراً أو ملكاً. وبلغت يمحاض في عهده درجة كبيرة من القوة والامتداد، إذ امتدت من جبال طوروس في الشمال،

إلى مملكة قُطْنَة (نواحي حمص) في الجنوب، ومن سواحل البحر المتوسط في الغرب، إلى شرق نهر الفرات في الشرق. ووصل نفوذها إلى مناطق تقع شرق نهر دجلة. وارتبطت يمحاض في عهد ياريم ليم الأول بعلاقات قوية مع زمري ليم الذي هرب من ماري بعد الاحتلال الآشوري لها حيث وجد كل المساعدة والدعم من قبل سومو إيوخ ثم من قبل ياريم ليم الأول الذي أعانه على العودة إلى عرش ماري وزوجه ابنته شيبْتو Šibtu.

وتذكر كثيرٌ من نصوص ماري إرسال كميات كبيرة من القصدير من ماري إلى حلب، بينما كانت حلب تُرسل مقابل ذلك الخمر والعسل وزيت الزيتون والأنسجة. لكن هذه العلاقات الجيدة لم تبق دائماً دون تعكير، فهناك رسالة من زمري ليم إلى حميه ياريم ليم تذكر أن زمري ليم أرسل في أثناء انتشار مجاعة في ماري، سفناً إلى إيمار، لحلب حبوبٍ من هناك.

وقام ياريم ليم الأول بزيارة إلى أوجاريت التي كانت تمثل ميناء مملكة يمحاض الرئيس الذي تستورد عبره النحاس من قبرص، في حين تستورد أوجاريت القصدير من ماري عبر حلب. ورافقه في تلك الزيارة زمري ليم ملك ماري. وأقام ياريم ليم علاقات جيدة مع إبنِي أدَد Ibni-Adad ملك مملكة حاصور الواقعة في شمالي فلسطين.

ورث ياريم ليم عن والده سومو إيوخ علاقات العداوة مع مملكة قُطْنَة الواقعة جنوب مملكته. وقد دخل إشخي أدَد ملك هذه المملكة في تحالفٍ مع شمشي أدَد ملك آشور. ولكن يبدو أن هذا الوضع تغير بعد وفاة الملك الآشوري وانحيار إمبراطوريته. فحمورابي ملك بابل رأى في إحدى الرسائل أن زمري ليم ملك ماري هو الوحيد القادر على حل النزاع بين ياريم ليم الأول ملك يمحاض وأموت بيل (ابن إشخي أدَد وخليفته) ملك قُطْنَة.

ويبدو أن زمري ليم نجح في وساطته بين يمحاض وقُطْنَة، وأنهى حالة العداء التي كانت قائمة بينهما، إذ لا توجد أدلة على استمرار الصراع بين الطرفين

في الفترات اللاحقة. اعتلى عرش يمحاض بعد وفاة ياريم ليم الأول ابنه وولي عهده حمورابي الأول Hammurapi I الذي تولى السلطة في السنة الثامنة والعشرين من عهد حمورابي البابلي، وفي السنة التاسعة من عهد زمري ليم ملك ماري. وكان قد بدأ بالتدرب على ممارسة السلطة والحكم منذ أن كان ولياً للعهد. وأقام علاقات طيبة مع كل ملوك عصره. فأحدى رسائل ماري وتاريخ إحدى سنوات زمري ليم تذكر أن لقاءً تم بينه وبين زمري ليم ملك ماري في منطقة يمحاض.

وتتحدث كثيرٌ من النصوص عن مواد التجارة والهدايا المتبادلة بين الطرفين. وتظهر العلاقات طيبة مع المدينة الساحلية أوجاريت من خلال الرسالة التي أرسلها حمورابي الحلبي إلى زمري ليم يرجوه فيها السماح لحاكم أوجاريت، الذي لم يُذكر اسمه، بزيارة ماري ورؤية قصرها المشهور الذي كان يعدّ آنذاك إحدى عجائب الدنيا. لا يمكن الاستنتاج من هذه الرسالة، ومن قيام ياريم ليم الأول بزيارة إلى أوجاريت، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، أن أوجاريت كانت تابعة لمملكة يمحاض. لكن يمكننا القول أن علاقات طيبة كانت تربط بين المملكتين، وإلاّ لما طلب حاكم أوجاريت من ملك يمحاض التوسط له عند زمري ليم للسماح له بزيارة قصر ماري. واستمرت العلاقات الطيبة بين يمحاض وبابل في عهد حمورابي الحلبي وحمورابي البابلي، تلك العلاقات التي تعود بدايتها إلى عهد ياريم الأول الذي أرسل فرقاً عسكرية لمساعدة حمورابي ملك بابل وزمري ليم ملك ماري ضد تحالف مملكتي عيلام وإشنونا. ولم يحرك حمورابي الحلبي ساكناً عندما قام حمورابي البابلي باحتلال ماري والقضاء على حكم صهره زمري ليم هناك، بل سارع إلى مد نفوذه على مناطق تقع شرق الفرات. وربما يمكن تعليل ذلك بعدم الرغبة في الدخول في صراعٍ مع حمورابي البابلي الذي تمكن من القضاء على كل خصومه في بلاد الرافدين وبناء دولة مركزية قوية واحدة هناك.

إن سومو إيوخ وياريم ليم الأول وحمورابي الأول هم ملوك يمحاض الوحيدون الذين تذكرهم محفوظات ماري الملكية، أما الملوك اللاحقون فنعرفهم

من نصوص الألاخ (الطبقة السابعة) التي عُثر عليها في موقع تل عطشانة الحالي القريب من مدينة أنطاكية ، إذ إن هذه المنطقة كانت جزءاً من مملكة يمحاض.

تسلّم السلطة في يمحاض بعد وفاة حمورابي الحلبي ابنه آبائيل Abbael ، وذلك في منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد تقريباً. وقد عاصر سمسوألونا Samsuiluna (الاسم أموري ويعني الشمس إلهنا) ابن حمورابي البابلي وخليفته على عرش بابل، كما يظهر ذلك من إحدى الرسائل البابلية القديمة. ويظهر من خلال بعض نصوص الألاخ (الطبقة السابعة) أن آبائيل كان يسيطر على مناطق تقع شرق نهر الفرات، وتخضع له مدينتا إيمار وكركميش الواقعتين على نهر الفرات ، ومن أشهر أعماله القيام بالقضاء على تمرد نشب في مدينة " إرّيتي " Irrite الواقعة شرق نهر الفرات (موقعها غير معروف حتى الآن)، والتي كان يحكمها أخوه ياريم ليم. وقد عوّضه عن المدينة التي دمرها عند قضائه على التمرد بإعطائه الألاخ وبعض القرى المجاورة لها. ومنذ ذلك الوقت أقام ياريم ليم ثم ابنه أميتاقوم في الألاخ، واعترفوا بملوك حلب سادة لهم. توالى على عرش يمحاض بعد آبائيل عدد من الملوك الذين لا نعرف عنهم إلا أسماءهم ، وهم على التوالي ياريم ليم الثاني، ونيقميبا، وإركا بتوم، وياريم ليم الثالث، وحمورابي الثاني، الذي حدث في عهده التدخل الحثي في شمالي سورية وسقوط حلب بأيديهم في نهاية القرن السابع عشر قبل الميلاد.

عبد سكان يمحاض آلهة كثيرة ، ويأتي في مقدمتها الإله " أدد، هدد " Adad, Hadad، إله الجو والمطر والعواصف والرعود والبروق والخصوبة المعروف في سورية منذ الألف الثالث قبل الميلاد. وكانت حلب أحد مراكز عبادته الرئيسة، وأقيم له معبد فيها كان يُعد أهم معابد شمالي سورية في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد. وكان ملوك يمحاض يحملون لقب " محبوب أدد " (نارام أدد Naram Adad)، وتسلّم ياريم ليم الأول ملك يمحاض تمثالاً للإلهة عشتار من زمري ليم ملك ماري كي يضعه في معبد أدد في حلب لكسب بركته ورضاه. كما دُعي " أدد " " إله حلب " في الكتابة المنقوشة على نصب الملك

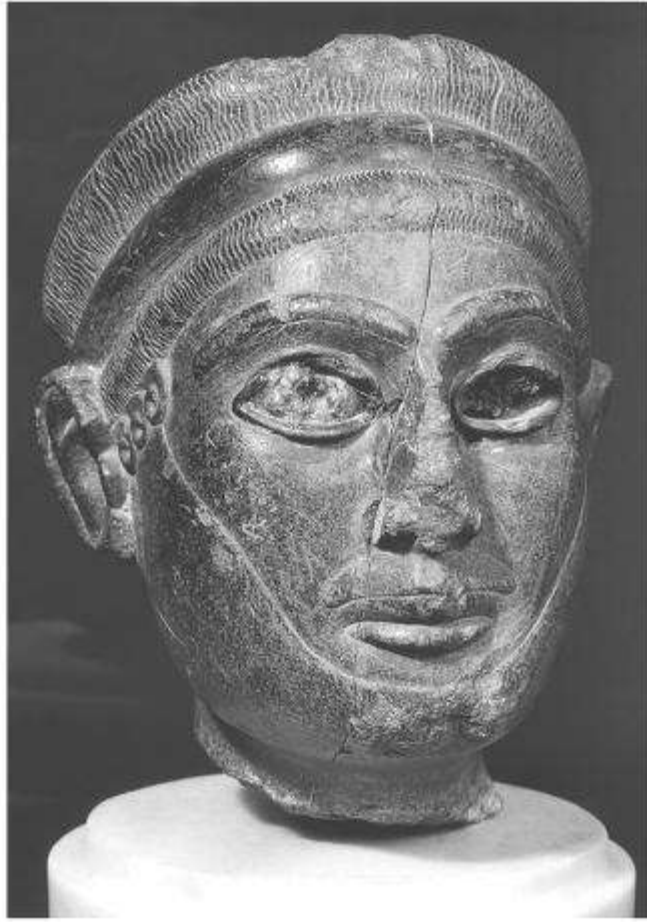
الآشوري شلمنصر الأول (١٢٧٥ - ١٢٤٥ ق.م). وكشفت حفريات حديثة (١٩٩٧ - ١٩٩٨) أجرتها بعثة ألمانية بقيادة " كاي كوهلمير " عن معبد لأدد تعود بدايات تشييده إلى بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، وعن لوحات حجرية عليها مشاهد لأدد تعود إلى بدايات الألف الأول قبل الميلاد.

ويبدو من شبه المؤكد أن الإله " ليم " Lim الإله الأموري الكبير حظي بالتقديس والعبادة في مملكة يمحاض، وكان له معبد فيها. فهو إله معروف من نصوص إبلا، ويظهر في أسماء علم كثيرة شاعت في الممالك الأمورية التي تأسست في بداية الألف الثاني قبل الميلاد في سورية وبلاد الرافدين. لكن المشكلة تبقى في تحديد وظيفته في ظل غياب منحوتات أو كتابات تتحدث عنه.

استقلت حلب لفترة قصيرة، بعد سيطرة الحثيين عليها، لكنها خضعت من جديد لسيطرة مملكة حوري - ميتاني التي قامت في منطقة الجزيرة السورية. ثم عادت للسيطرة الحثية في عهد الملك الحثي المشهور " شوبيلوليوما " الأول، ثم من بعده للقوى الكبرى التي سيطرت على سورية في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، وفي الألف الأول قبل الميلاد، كالإمبراطورية المصرية الحديثة، والمملكة الآشورية الوسطى، والإمبراطورية الآشورية الحديثة، والمملكة البابلية الحديثة، والإمبراطورية الفارسية الأخمينية.

مراجع للاستزادة:

- ١- هورست كلينغل، تاريخ سورية السياسي، ترجمة سيف الدين دياب، دمشق.
- ٢- عيد مرعي، تاريخ سورية القديم وحضارتها وآثارها، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٢٠.
- ٣- مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد الثالث والأربعون، دمشق ١٩٩٩. عدد خاص بوقائع الندوة الدولية " حلب وطريق الحرير " ٢٦ - ٣٠ أيلول ١٩٩٤.



رأس ياريم ليم الأول منحوت من البازلت.



خريطة مملكة يمحاض والممالك المعاصرة لها في سورية وبلاد الرافدين في القرن الثامن عشر قبل الميلاد.







آثار معبد هدد في قلعة حلب.

٨١ - حماة: Hamath

تقع حماة على بعد نحو ٤٦ كيلومتراً شمال حمص، و٢١٣ كم شمال دمشق، استمدت أهميتها من وجودها في منطقة زراعية خصبة تسقيها مياه نهر العاصي، ومن وجودها على طريق المواصلات والتجارة التي كانت وما تزال تربط شمالي سورية مع جنوبها وداخلها مع ساحلها.

التنقيبات الأثرية:

تعد منطقة حماة إحدى أقدم المناطق السورية التي عرف الإنسان الاستقرار فيها منذ العصر الحجري الحديث على الأقل، فقد كشفت حفريات دانمركية بقيادة هارالد إنغولدت H. Ingholt (ما بين ١٩٣١ - ١٩٣٨) عن تلٍ أثري رئيس (يمثل قلعة المدينة) على الطرف الشمالي لمدينة حماة الحالية، فيه آثار استيطان من الألف الخامس قبل الميلاد. كان طول التل ٣٣٦ م، وعرضه ٢١٥ م،

وارتفاعه عن السهول المجاورة ٤٦ م، كُشِفَ فيه عن اثنتي عشرة طبقة أثرية تمثل الاستيطان في التل حتى العصور الإسلامية.

تاريخ المدينة:

يرد أول ذكر لحماة في الوثائق المكتوبة في نصوص إبلا، دون وجود معلومات عن وضعها السياسي، وفيما إذا كانت مملكة مستقلة أم تابعة لمملكة إبلا. واللافت للانتباه أن نصوص محفوظات ماري الملكية لا تذكر حماة لا من قريب أو من بعيد. ويبدو أنها كانت تتبع في القرون الأولى من الألف الثاني قبل الميلاد مملكة قطنة التي عاصرت مملكة ماري زمن ازدهارها في القرن الثامن عشر قبل الميلاد. لذلك لم يرد ذكرها في وثائق ماري.

برزت حماة قوة معتبرة في بداية الألف الأول قبل الميلاد عندما نشأت فيها مملكة آرامية تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد مملكة "آرام دمشق" بين الممالك الآرامية السورية. فقد تزعم ملكها المدعو إرخوليني Irchulini التحالف الآرامي في معركة قرقر، التي جرت بالقرب منها، إلى جانب هدد عدر ملك دمشق. وخلفه على العرش ابنه أوراتامي Uratami الذي يفتخر في إحدى كتاباته أنه بنى سوراً لحماة. اغتصب عرش حماة في بداية القرن الثامن قبل الميلاد المدعو زاكير (أو زكور) الذي عاصر الملك الآشوري أدد نيراري الثالث (٨١٠ - ٧٨٣ ق.م) الذي قاد عدة حملات مظفرة على الممالك السورية، ولا سيما مملكة آرام دمشق، وخضع له. وقد استغل ولاءه للآشوريين في مد سلطته على مملكة "لوعاش" الصغيرة المجاورة لمملكته من جهة الشمال الغربي والتي كانت عاصمتها "حزرك" (خترىكا في النصوص الآشورية، وموقعها غير معروف حتى الآن). وهذا ما أثار حفيظة بعض الممالك الآرامية الأخرى التي ناصبته العداء، وشكلت تحالفاً ضده بقيادة "برهدد بن حزائيل" (برهدد الثالث) ملك مملكة آرام دمشق. وضم التحالف ستة عشر ملكاً وعلى رأسهم ملك آرام دمشق، وملك بيت أجوشي، وملك مملكة شمأل. يفتخر "زكور" في نقش أقامه على نصب عُثِر عليه في بلدة آفس، الواقعة بالقرب من سراقب الحالية في

محافظة إدلب، أنه انتصر على قوات التحالف حيث يقول في القسم الأول من النقش ما يلي:

"النصب الذي أقامه زكور ملك حماة ولوعاش لـ "إيل ور" سيده. أنا زكور ملك حماة ولوعاش. رجل وضع أنا (كنت)، فأنقذني "بعل شامين"، وقام معي، وجعلني بعل شامين ملكًا على حزر. فوحد ضدي برهدد بن حزائيل ملك آرام (دمشق) ستة عشر ملكًا (هم) برهدد وجيشه، وبرجش وجيشه، وملك قوي وجيشه، وملك عمق وجيشه، وملك جرجم وجيشه، وملك شمال وجيشه، وملك ملز وجيشه، وملك... وجيشه، وملك... وجيشه، وسبعة آخرين، هم وجيوشهم. وأقام كل هؤلاء الملوك حصارًا على حزر. ورفعوا سورًا أعلى من سور حزر، وحفروا خندقًا (أعمق) من خندقها. (فرحت) أرفع يدي إلى بعل شامين، وبدأ يجيبني بعل شامين، ويتحدث بعل شامين إلي بوساطة العرافين، وبوساطة الرُّسل، ويقول لي بعل شامين: لا تخف! لأنني جعلتك ملكًا، وأنا سأقوم معك، وأنا سأنقذك من كل هؤلاء الملوك الذين فرضوا عليك حصارًا". إن الادعاء أن الإله بعل شامين، أحد آلهة الآراميين الكبار، بأنه ساعد "زكور" في إعتلاء العرش الملكي، وفي مواجهة الأعداء، أمرٌ مألوف في تاريخ الشرق القديم. فكل الملوك كانوا يدعون بأن الآلهة هي التي أوصلتهم إلى السلطة، ووقفت إلى جانبهم أوقات الأزمات.

ينتقل "زكور" في القسم الثاني من النقش إلى الحديث عن أعمال البناء والتحصين التي أجراها في حزر، ويحذر الذين قد يفكرون بإلحاق الضرر بالنصب بغضب الآلهة "إيل وير" و "بعل شامين" و "شماش" و "شهر" وآلهة أخرى.

أما القسم الثالث من النقش المؤلف من سطرين فقط فيدعو فيهما "زكور" بالخلود لاسمه ولاسم سلالته.

لا نعرف إلا القليل عن مملكة حماة بعد " زكُّور " . فحوليات الملك الآشوري تيكلات بيليسر الثالث تذكر أن هذا الملك تسلَّم جزية من حاكم حماة المدعو " عيني إيلو " (نحو ٧٣٨ ق.م). وشنَّ شاروكين الثاني في عام ٧٢٠ ق.م حرباً ضد تحالفٍ ضم عدداً من أمراء سورية تدعمه مصر، بقيادة " إيلو بيدي " ملك حماة. ونتج عن ذلك مقتل " إيلو بيدي " ، وتحويل حماة إلى مقاطعة آشورية، وترحيل عدد كبير من سكانها إلى بلاد آشور، وإحلال آشوريين مكانهم.

خضعت حماة في العصور التالية للقوى التي سيطرت على بقية مناطق سورية من كلديين وفرس أخمينيين ثم سلوقيين ورومان وغيرهم .



حفريات قلعة حماة.



نقش زاگور ملك حماة اكتشف في أفيس عام ١٩٠٤.

مجموعة ينابيع مياه كبريتية حارة تقع على الضفة اليمنى لوادي اليرموك على بعد نحو اثني عشر كيلومتراً جنوب شرقي بحيرة طبرية، وعلى بعد نحو ثلاثة كيلومترات شمال غربي جَدْرَة (أم قيس الآن في الأردن). ينخفض الموقع عن مستوى سطح البحر نحو ١٦٠ م، ومن ثمَّ هو مناسب لزراعة الخضراوات المبكرة والحمضيات والموز. تتألف المجموعة من ثلاثة ينابيع هي عين المقل وعين البلسم وحمة الريح. و إلى جانبها ينابيع مياه عذبة أشهرها عين السخنة وعين بولص التي سميت نسبة إلى بولص الرسول.

الدراسات الأثرية:

يبدو أن الموقع استوطن منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد. إلا أن ذكره في المصادر المكتوبة تأخر إلى القرن الأول قبل الميلاد، إذ ذكره المؤرخ والجغرافي الإغريقي سترابون (٦٤ ق. م - ٢١ م). بُدِءَ ببناء مجمع معماري فيه في القرن الثاني الميلادي من قبل الفيلق الروماني العاشر الذي كان مرابطاً في مدينة " جَدْرَة " التي كانت قد ازدهرت في العصر الهيلينستي، القريبة منه والتي نُسبت إليها " حمة جَدْرَة ". واشتهرت في العصرين الروماني والبيزنطي باسم " إمّاثا "، حيث تحولت إلى مركزٍ للاستشفاء والعلاج من الأمراض. ضربتها هزة أرضية في عام ٦٦٣ م، ثم أخرى في القرن التاسع الميلادي.

تبلغ مساحة الموقع نحو سبعة وخمسين هكتاراً، بُني على شريط ضيق من الأرض في وادي اليرموك، وتنقسم الآثار المكتشفة فيه إلى قسمين:

١ - آثار رومانية - بيزنطية: وهي الغالبة، وتتألف من مسرح بُني على مرتفع صغير من الحجر البازلتي في القرن الثالث الميلادي يتألف من منصة ومن خمسة عشر صفّاً من المقاعد ارتفاع الواحد منها خمسة وأربعون ستيماً، على شكل نصف دائرة قطرها ثلاثون متراً، يتسع لنحو ألفي شخص، ومن مجمع حمامات يتألف من سبع برك للسباحة والاستشفاء بُنيت في القرن الثاني الميلادي،

ومن مدافن وأعمدة ذات تيجان. توجد في مجمع الحمامات عدة قاعات أكبرها أبعادها ٦، ٢٢ × ٥، ١٠ م فيها صفان من الأعمدة الحجرية المتوجة بتيجان. سميت هذه القاعة " قاعة الزخارف " لأن أرضيتها وجدرانها زُينت بالرخام والمرمر والزخارف المختلفة. وهناك قاعة أخرى سميت " قاعة الكتابات " حيث عُثر فيها على خمسة وثلاثين نقشاً إغريقياً وأربع نقوش آرامية دونت فيها أسماء أشخاص للذكرى . وهناك قاعة ثالثة سميت قاعة النوافير لوجود ٣٢ نافورة فيها.

وعُثِرَ في الموقع على بعض التماثيل الحجرية منها تمثال لإله الطب عند الإغريق " أسكولابيوس "، وعلى بقايا كنيسة و صلبان حجرية.

٢- آثار اسلامية:

هي قليلة ويعود معظمها إلى العصر الأموي، وتتألف من بعض الغرف والقاعات المزينة أرضيتها وجدرانها بالفسيفساء، بالإضافة إلى جامع ما يزال قائماً حتى الآن.

عرف عرب الجاهلية الحمة باسم " حمة الشام "، وذكرها الجغرافي أبو عبد الله المقدسي (القرن العاشر الميلادي) في كتابه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " بقوله: " إذا أُصيب أحد بجرب أو ناصور أو غير ذلك وتحمم في مياهها ثلاثة أيام فإنه يشفى ".

و بالقرب منها بعض المواقع الأثرية الصغيرة مثل خربة الدوير وخربة أبو كبير وأبو النمل.

في عام ١٨٧٥ م، وأصبحت V. Guerin زار الحمة الرحالة الفرنسي فيكتور غويران " في عام ١٩٠٥ محطة على سكة الحديد التي تربط حيفا بالخط الحديدي الحجازي.

بلغ عدد سكانها قبل احتلال جزءٍ منها من قبل الصهاينة في عام ١٩٤٨ ثلاثمئة وستة وثلاثين نسمة يعيشون على الزراعة. وأكمل العدو الصهيوني

احتلالها بالكامل في عام ١٩٦٧ وحوّلها في عام ١٩٩٣ إلى منتجعٍ صحي، وأنشأ فيها مزرعة لتربية التماسيح وبعض الطيور النادرة.

مراجع للاستزادة:

Khalidi, W., All That Remains: The Palestinian Villages occupied and Depopulated by Israel in 1948, Washington D.C. 1992.

خالدي، و، كل تلك البقايا: القرى الفلسطينية المحتلة والتي أخلتها إسرائيل من سكانها عام ١٩٤٨، واشنطن ١٩٩٢.

2.Hirsch, Y., The History and Town Plan of Hammat Gader, in: Zeitschrift des Palästina-Vereins 103(1987), P. 101-116.

هيرش، ي، تاريخ ومخطط مدينة حمة جادير، في: مجلة رابطة فلسطين ١٠٣ (١٩٨٧)، ص ١٠١-١١٦.



من آثار الحمة.

هي إحدى المدن المهمة التي كانت تتبع مملكة بيت عديني الآرامية. أطلق عليها السكان زمن السيطرة العثمانية على سورية اسم " أرسلان طاش " أي الأسود الحجرية، وذلك بسبب وجود تماثيل أسود حجرية في الموقع الموجود في سهل سروج شرق نهر الفرات بثلاثين كيلومتراً بالقرب من بلدة عين العرب، جنوب الحدود السورية التركية الحالية بستة كيلومترات. يرد اسم المدينة " حَدَّاتو " في نقش آشوري على أحد تماثيل الأسود البازلتيّة الذي نُصب أمام بوابة المدينة. كما يرد الاسم في نصوص آشورية أخرى من العصر الآشوري الحديث.

البحث الأثري:

زار الموقع لأول مرة الضابط البريطاني فرنسيس رودن شيسني F.R. Chesny في عام ١٩٣٦، وقام بأولى الحفريات الأثرية فيه الفرنسي ثورو دانجان في عام ١٩٢٨، أسفرت عن اكتشاف بعض التحصينات، وعن معبد للإلهة عشتار، وعن " بناء العاجيات " استأنفت الحفريات في الموقع بعثة سورية إيطالية مشتركة في عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨. كشفت الحفريات ككل عن مدينة بيضوية الشكل (٧٥٠ - ٥٥٠ م)، كانت محاطة بسور من اللبن قواعده من الحجارة، وفيه ثلاث بوابات (أهمها البوابة الشمالية)، نُصبت أمامها تماثيل حجرية ضخمة لأسود عليها نقوش مكتوبة، نُقل معظمها إلى متحف إستنبول الأثري. كما كُشِفَ عن بقايا قصر آشوري مساحته (١٥٠ × ٧٥ م) بُنيت جدرانها من اللبن، يصل ارتفاع ما بقي منها نحو ثلاثة أمتار، وعن بناء كبير مجاور له يتألف من باحتين وأكثر من ثماني عشرة حجرة، سماه المكتشف الفرنسي ثورو دانجان aux Ivoiries Batement " بناء العاجيات "، وذلك لكثرة القطع الفنية العاجية المكتشفة فيه (١١٢ قطعة)، التي يعود تاريخها إلى القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد. وتحمل هذه القطع زخرفات نباتية (النخلة)، وحيوانية (البقرة والأيل)، وإنسانية (نساء ورجال) وميثولوجية. وهناك مشهد يظهر فيه حزائيل ملك دمشق (٨٤١ - ٨٠٥ ق. م)، الذي نُهب أثاث قصره الثمين من دمشق (ومن بينه سرير حزائيل المنقوشة عليه كتابة تذكر

اسم حزائيل) حينما غزا الملك الآشوري أدد نيراري الثالث (٨٠٦ - ٧٨٣ ق.م) مملكة آرام دمشق، وأنهى حكم حزائيل في عام ٨٠٥ ق.م.

ومن الاكتشافات الأخرى معبد للإلهة عشتار الذي بناه، بحسب أحد النقوش، الملك الآشوري "توكولتي إيلي شارا"، ومعبد من العصر الهلنستي، ومجموعة من النصوص التي نُقشت على تماثيل الأسود الحجرية، أحدها ثلاثي اللغة: آشوري - آرامي - حثي لوثي، الأمر الذي يدل على أن السكان كانوا آراميين ولوثيين، خضعوا للسيطرة الآشورية. يذكر النص الآشوري أن شمشي - إيلو، حاكم المنطقة الآشوري، هو الذي بنى خداتو، وجعل بواباتها من خشب الأرز، ورصف شوارعها. ويقول النص الآرامي المؤلف من ثمانية أسطر ما يأتي:

"أنا أئرة بلصر سيد فخت (قائم مقام) كار (حصن) شلمان أشرد (سلما نصر) تابع / خدام شمش إيل (شمشي إلو) ترتان (الوالي) ثوب وأعدت بناءها من المداخل وحتى المخارج أي من الشرق إلى الغرب أو من البداية حتى النهاية. ورصفوا وجملوا أبوابها الأرزية كثيراً. وإلى الأبد حلوة بأيامه. ونصبت أربعة أسود من الحجر القوي الصلب، نصبة رائعة. تشع ببواباتها بمدخلها ومخرجها. الرب شمش على الدوام يحرسها. وأي من الأمراء بعدي يمحي اسمي ويسطر اسمه آشور السيد العظيم كلمه إلى الأبد (يلعنه إلى الأبد). سعي آشور على رأسه إلى أبد الأبد. ودعا (وتوسل): يبعث الفرحة والعزة الرب هدد الذي في "كار" (قلعة) سلمانسر طول حياته".

قام تنظيم داعش الإرهابي في ٢٤ آب ٢٠١٤ بتفجير تمثالي الأسدين اللذين تم نقلهما في عام ١٩٨٣ من موقع خداتو إلى مدينة الرقة حيث نُصبا في حديقة الرشيد العامة. كما قام في عام ٢٠١٥ بتدمير موقع "خداتو" بالجرافات لتزول بذلك آثار هذه المدينة العريقة.

مراجع للاستزادة:

١ - علي أبو عساف، آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١١.

٢ - علي أبو عساف، نقوش أنثره بلصر والي حداتو/أرسالن طاش،
الحوليات الأثرية العربية السورية ٤٥ - ٤٦ (٢٠٠٢ - ٢٠٠٣).

Paulina Albenda, The Gateway and Portal Stone Reliefs From Arsaln
Tash, Bulletin of the American Schools of The Oriental Research,
No. 271(1988), p. 5-30.

باولينا ألبيندا، طريق البوابة ومنحوتات القاعدة الحجرية من أرسالن طاش،
نشرة المدارس الأمريكية للبحوث الشرقية، رقم ٢٧١ (١٩٨٨)، ص ٥ - ٣٠.



تمثال لأسد من الحجر من مدينة خداتو.



منحوتة عاجية للمرأة التي تراقب النوافذ (كيليلو) وصيفة الإلهة عشتار الأولى.

عرفت منطقة دمشق الاستيطان البشري منذ الألف التاسع قبل الميلاد على الأقل، إذ عُثر في تل الرماد الواقع جنوب غربي دمشق بالقرب من بلدة قطنا، وفي تل أسود الواقع جنوب شرقي دمشق بالقرب من بلدة جديدة الخاص، وفي تل الغريفة (الواقع شمال تل أسود)، على آثار استيطان بشري تمثل في بناء بيوت من الطين والقصب الموجود بكثرة في المنطقة، وصنع أدوات فخارية، وزراعة الحبوب المختلفة كالقمح والشعير والعدس والحمص والكتّان وأشجار التين والفسق الحلبى وغيرها، وتربية الأبقار والأغنام والماعز. كما عُثر على قبور تضم رفات أشخاص رؤسهم مفصولة عن أجسادهم، عاشوا في هذه التلال وفي غيرها من مناطق حوضه دمشق التي تُغذيها مياه نهر بردى وروافده منذ أقدم العصور. لكن اللافت للانتباه أن اسم مدينة دمشق لا يرد في أية نصوص مكتوبة قبل القرن الخامس عشر قبل الميلاد. فلا نصوص إبلا أو ماري أو قُطنة، أو غيرها من محفوظات المدن والممالك الرافدية أو المصرية أو السورية القديمة، تذكر اسم دمشق أو أية مدينة أو بلدة تقع في منطقتها. لكن هذا لا يعني أنها لم تكن معروفة، وربما توجد نصوص قديمة تذكرها لكن لم تُكتشف بعد.

لو انتقلنا إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وبالتحديد إلى نصوص أرشيف ماري، لوجدنا أن دمشق لا تظهر في تلك النصوص أبداً، بينما تظهر "عدرا" على شكل a-da-ru ، دون أية معلومات أخرى.

وربما يرد ذكر موقع آخر في منطقة دمشق في أحد نصوص اللعن المصرية التي تعود إلى بداية عهد الأسرة الثالثة عشرة (القرن ١٨ ق.م)، وهو المزة:

ma-s-a ، وأميرها يدعى s-q-r-a(?)

ويتوالى ذكر دمشق ومنطقة دمشق (upi أوبي: أرض القصب) في وثائق العصور التالية.

التنقيبات الأثرية:

لم تجر تنقيبات أثرية في مدينة دمشق بسبب كثافة الاستيطان البشري فيها. لكن كشفت تنقيبات حديثة بدأت في عام ١٩٨٩ واستمرت حتى عام ٢٠١٢ م من قبل بعثة أثرية سورية برئاسة أحمد طرقيجي، في تل سكا الواقع على بعد نحو عشرين كيلومترًا جنوب شرقي دمشق بالقرب من مطار دمشق الدولي، عن عدة سويات استيطان أثرية أقدمها يعود إلى العصر البرونزي الوسيط (١٨٠٠ - ١٦٠٠ ق.م)، وأبرز ما فيها مبنى كبير، يُعتقد أنه قصر، مؤلف من عدة حجرات وباحات ذات جدران سمكية من اللبن (تراوحت ما بين ١٤٠ - ١٨٠ سم)، ورُوعيت في الأرضيات التي عُمِلت بتقنية عالية تمديدات الصرف الصحي. ونُقِذت على سطوح الجدران الداخلية رسوم جدارية ملونة على طبقة من الجص، يُشبه بعضها تلك التي عُثِر عليها على جدران قصر زمري ليم المشهور في مدينة ماري. ويُشبه بعضها الآخر رسوم جدارية مصرية عُثِر عليها في بعض القصور والقبور المصرية القديمة. وتشبه هندسة عمارة هذا المبنى هندسة بناء قصور ماري و ألالاخ و قَطْنَة. كما تم العثور على جرار فخارية كبيرة كانت تُستخدم من أجل خزن الحبوب. لكن الاكتشاف الأكثر إثارة كان العثور على رقيم طيني مكتوب باللغة الأكادية والكتابة المسمارية، هو الأول من هذه المنطقة، هو عبارة عن رسالة أرسلها شخص اسمه غير مقروء بشكل واضح إلى شخص اسمه زمري ليم، يرجوه فيها تزويده بأخبار عن مدينته التي هاجمها الأعداء. تُظهر طريقة المخاطبة وأسلوب الكتابة ما كان معروفًا في ماري زمن ازدهارها في بداية القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

اعتقد بعض الباحثين أن هذه الرسالة مرسله من حاكم دمشق أو منطقته، إلى زمري ليم ملك ماري. لكن لا شيء يؤيد هذا الاعتقاد، فلا اسم المرسل واضح، واسم دمشق لا يرد في الرسالة. لكن مما لا شك فيه أن مكتشفات تل سكا، والتشابه الذي تُظهره مع مكتشفات ماري، أو مكتشفات مصرية، تبين

بوضوح أن هذا الموقع كان صلة وصل بين بلاد الرافدين ووادي النيل في العصر البرونزي الوسيط.

وعُثِرَ في موسم حفريات ٢٠١٠ على رُقيم آخر محفوظ ضمن غلاف طيني (بُعْداه ٥،٩ × ٥،٤ سم)، وهو نص قضائي يذكر حكمًا صدر بحق صاحب عقار تخلف عن دفع الضريبة المترتبة عليه، بسبب سفره. إن هذا يدل على وجود هيئة حاكمة في منطقة دمشق في زمن كتابة هذا الرقيم، أي القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

يرد أقدم ذكر واضح لدمشق في المصادر المكتوبة في قائمة المدن والبلدان التي أخضعها الفرعون المصري تحوتموس الثالث لسيطرته في سورية في أعقاب معركة



حفريات تل سكا.



الوح المسماري الذي اكتُشف في تل سكا.

مجيّدو Maggidu (١٤٦٨ ق.م) التي انتصر فيها على تحالف الممالك السورية الذي ضمّ ثلاثمائة وثلاثين أميراً، وقع منهم مئة وتسعة عشر أسيراً بيد تحوتموس، ربما كان بينهم أمير أو ملك دمشق. يرد الاسم على الشكل التالي: تَ - مَس - قو Ta-mas-qu وتُذكر بعدها مباشرة: أ - تَ - رو A-ta-ru التي ربما تعني "عدرا".

ولكن دون أن ترد أية معلومات أخرى عن وضع هذين الموقعين السياسي أو الاقتصادي، أو غير ذلك. إلا أنه يمكن الاستنتاج أن منطقة دمشق كانت تحت السيطرة المصرية، على الأقل منذ عهد تحوتموس الثالث.

وربما يرد ذكر موقع آخر في منطقة دمشق في أحد "نصوص اللعن المصرية" التي تعود إلى بداية عهد الأسرة الثامنة عشرة (القرن الثامن عشر قبل الميلاد)، وهو "المزة" Ma-sa.

أما في عصر العمارنة (القرن ١٤ ق.م) فقد كانت أجزاء واسعة من سورية أو بلاد الشام خاضعة للسيطرة المصرية، وقُسمت إلى ثلاث مقاطعات يحكم كل واحدة منها موظف يُدعى رابيصو: حاكم، مراقب، وهي:

١ - المقاطعة الجنوبية: وتدعى كنعان ومركزها غزة، وتشمل فلسطين مع حدود شمالية على طول الساحل تصل حتى جُبيل.

٢ - المقاطعة الثانية أمورو، ومركزها صومور (تل الكزل الحالي جنوب طرطوس)، وتشمل مملكة أمورو في وسط سورية ومنطقة الساحل حتى أُوجاريت.

٣ - المقاطعة الثالثة أُوبي upi (منطقة دمشق) ومركزها كوميدي (كامد اللوز الآن في البقاع الجنوبي).

وهناك لوح مسماري عُثر عليه في كامد اللوز في البقاع يشير إلى المدعو زلايا Zalaya ملك دمشق "كتابع للفرعون المصري أمنحوتب الثالث.

وتأتي من عهد هذا الفرعون الإشارة الثانية في النصوص المصرية إلى دمشق، حيث نُقشت على قواعد مجموعة من التماثيل التي أقامها أمنحوتب

الثالث في معبده الجنائزي في طيبة الغربية أسماء مدن وممالك متعددة كانت لها علاقات مع مصر، من بينها دمشق ti-ms-qu وبُصرى Bosruna .

أما رسائل العمارنة فتذكر أن مدينة دمشق تقع في بلاد أوبي Upi (أرض القصب) ومخلصة للفرعون المصري (الرسالة EA 53). وهناك رسالتان من رسائل العمارنة (EA 191, 192) مرسلتان من المدعو أرزاويا Arzawiya حاكم مدينة تدعى روخيزي Ruchizzi ، كانت تقع على ما يبدو شمال غربي منطقة دمشق، يؤكد فيهما ولاءه للفرعون المصري أمنحوتب الرابع. وقد تحالف مع أيتاجاما ملك قادش (EA 53, 54) وقيل إنه تعاون مع عزيزو ملك أمورو ضد مدينة شددو Shaddu (EA 197) ، التي يُعتقد أنها كانت تقع في منطقة القلمون. ويرد ذكر المدعو بيريوازا Biriawaza حاكماً لدمشق في ثماني رسائل من رسائل العمارنة (EA 7, 52, 53, 129, 151, 189, 234) ، وقد أرسل هذا أربع رسائل (EA 194-197) إلى الفرعون المصري أمنحوتب الرابع يقدم فيها فروض الطاعة ويؤكد ولاءه لمصر، ويطلب إرسال المساعدات للوقوف في وجه الحثيين وحلفائهم في المنطقة. يقول في الرسالة رقم ١٩٥ ما يلي:

" قل للملك ، سيدي: هكذا يقول بيريوازا خادملك، غبار قدميك، وموضع وطئك، وكرسني جلوسك، ومسند قدميك. لقد جثوت لدى قدمي الملك، سيدي، شمس الفجر المشرقة على البشر، سبع مرات ثم سبع مرات. سيدي هو الشمس في السماء، ويبتظر خدملك صدور الكلمات من فم سيدهم، كشروق الشمس في السماء. أنا مستعد حقاً، مع قواقي وعرباتي، ومع إخوتي، ومع العفيرين (الخابيرو) التابعين لي، ومع السوتين (جماعة من البدو) التابعين لي، لاستقبال القوات المحاربة حيثما يأمر الملك سيدي".

ويشتكي في الرسالة رقم ١٩٧ من تعديات ملوك بُصرى وعشتارتو وكيترأ على ممتلكاته، ومحاصرتهم له في دمشق. نقرأ في الرسالة ما يلي:

" ومن أنا ؟ غايتي الوحيدة هي أن أكون خادماً . كل شيء لدي يعود للملك. لقد رأى بيري دُشوا هذا الحدث، وحرّض مدينة ينوأمًا (ربما تل النعام

بالقرب من بحيرة طبريا، أو تل شهاب بالقرب من مدينة درعا) للتمرد علي،
وسدّ البوابة خلفي، وأخذ العربات من مدينة عشتارتو، وأعطاهما للعفيرين
(الخابيرو)، ولم يعطها للملك سيدي. رأى ملك مدينة بُصْرُنا (بُصرى) وملك
مدينة خَلْنِي (تل الجامد على نهر علّان في حوران) ذلك، فشَنّا حرباً علي،
بالمشاركة مع ييري دَشُوا، وهما يقولان باستمرار له: تعال نقتل ييرياوازا، ولا
ندعه يغادر إلى... وقد تخلصت من بين أيديهم، وأقاوم في... مدينة دمشق...
إنهم يظنون يقولون: نحن خدّم بلاد الحثيين. وأنا أظّل أقول: أنا خادم ملك بلاد
مصر. لقد عاد أرزويا إلى مدينة كَزّا، وأخذ قوات تابعة لعزيرو، واحتل مدينة
شَدّو، وسلمها للعفيرين، ولم يسلمها للملك سيدي. فانظر! لقد تسبب أيتكما في
دمار بلاد كَزّا، وهاهو أرزويا يدمر مع ييري دَشُوا بلاد أُب. فليراقب الملك
بلاده، كيلا يحتلها الأعداء. طالما أن إخوتي معادون لي، سأظل أحمي مدينة كومد
(كوميدي)، مدينة الملك سيدي. وليت الملك يظل متفقاً مع خادمه، ولا يتخلى
الملك عن خادمه".

يتبين من هذه الرسالة أن النفوذ الحثي وصل إلى مناطق جنوبي سورية
الحالية وشمال فلسطين.

وهناك لوح مسماري عُثر عليه في كامد اللوز (كوميدي) في البقاع هو
عبارة عن رسالة من الفرعون المصري أمنحوتب الرابع إلى " زلايا "، ملك
دمشق، يطلب منه فيها إرسال مجموعة من الخابيرو المرتزقة إلى مصر، لنقلهم إلى
بعض قرى النوبة في جنوبي مصر، وتوطينهم هناك عوضاً عن السكان الذين تمردوا
هناك ضد الفرعون، وتم تهجيرهم وتحويلهم إلى أرقاء. نقرأ في الرسالة ما يلي:

" أرسل الخابيرو، الذين كتبت إليك بشأنهم ما يلي: سأرسلهم إلى مدن
بلاد " كاشا " (النوبة في جنوبي مصر) للإقامة فيها، بدلاً من السكان الذين
هَجَرْتهم منها. ولتعلم أن الفرعون مضيءٌ كالشمس في السماء، قواته وعرباته
كثيرة العدد، وكل شيء في أحسن حال، من البلاد العليا حتى البلاد السفلى، من
مشرق الشمس حتى مغربها".

تدل هذه الرسالة على أن دمشق كانت في هذه الفترة خاضعة للسيطرة المصرية. باختصار تقدم لنا رسائل العمارنة معلومات قليلة جداً عن دمشق ومنطقتها التي كانت توجد فيها مدن متعددة، لكن من المؤكد أنها كانت تخضع للسيطرة المصرية، ولم تكن مهمة على الصعيدين السياسي أو الاقتصادي. ويرد في نصوص العمارنة أسماء بعض المواقع السورية الأخرى الواقعة جنوب دمشق مثل بُصْرُونا Busruna (بُصرى الحالية) (EA197,199)، و أشتارتو Ashtartu (تل عشترة الحالي جنوب غربي نوى في حوران) (EA 197, 256)، التي أرسل حاكمها المدعو " أَيْاب " Ayyab رسالة تبعية للفرعون المصري أمنحوتب الرابع، يشتكى فيها من تعديات حاكم حاصور (مدينة في شمالي فلسطين) على ممتلكاته (EA 364).

تبدأ دمشق بالظهور كمركز لمملكة آرامية قوية اعتباراً من أواخر الألف الثاني قبل الميلاد عندما ظهرت في سورية مجموعة من الممالك الآرامية المتصارعة فيما بينها، كمملكة آرام صوبا ومملكة حماة وغيرها.

وظهرت آرام دمشق قوة قائمة لتحالف الممالك الآرامية السورية في وجه محاولات التوسع الآشوري خلال القرن التاسع قبل الميلاد. وتُعدّ النقوش والكتابات الملكية الآشورية الحديثة المصدر الرئيس عن الدور الهام الذي لعبته آرام دمشق خلال هذه الفترة على صعيد الأحداث الكبرى الخارجية. والإشارة الأولى إليها نجدها في تقرير حملة السنة السادسة لشلمنصر الثالث من العام ٨٥٣ ق.م.

فقد سار هذا الملك (٨٥٨-٨٢٤) على خطى والده آشورناصربال الثاني في توسيع السيطرة الآشورية على المناطق المجاورة لآشور، وبخاصة على سورية، لكسب السيطرة على طريق التجارة التي تربط سورية مع بلاد الرافدين، وللحصول على الأخشاب والأحجار والمنتجات الأخرى من سورية.

في سنة حكمه السادسة (أي في العام ٨٥٣ ق.م) خرج شلمنصر الثالث بجيشه من العاصمة نينوى، وعبر وادي نهر البليخ، ثم سار باتجاه الفرات، فعب

النهر، وتلقى جزية من أمراء المنطقة. ثم قدّم القرايين للاله أدد (إله الطقس) إله مدينة حلب، كي يضيفي على أعماله صفة الشرعية. ولكن لم يكن يعني إخضاعه عدة إمارات واقعة بين الفرات والبحر المتوسط إخضاعه سورية كلها. فمملكة حماة الآرامية في منطقة وادي العاصي، ومملكة آرام دمشق أقوى الممالك الآرامية في سورية آنذاك، عرفتا كيف تدافعان عن استقلالهما ضد محاولات التوغل الآشورية في داخل سورية.

قرر شلمنصر الثالث أن يُخضع مملكة حماة أولاً، كي يتمكن من الوصول إلى وسط سورية، فاحتل ثلاث مدن تابعة لإرخوليني Irhulini ملك حماة، ونهب القصور في تلك المدن وأحرقها. تابع بعد ذلك زحفه إلى مدينة قرقر الملكية، الواقعة في وادي العاصي إلى الشمال الغربي من مدينة حماة (ربما تل قرقر الحالي). هناك التقى جيشاً ضخماً لتحالف آرامي كبير ضم أربع عشرة مملكة تمتد من فلسطين في الجنوب حتى كيليكيا في الشمال، بقيادة أدد-إدري Adad-idri ملك دمشق وإرخوليني ملك حماة.

إن الاسم أدد-إدري هو الصيغة الأكادية للاسم الآرامي هدد-عزر (بالعبرية هدد-عيزير). أما دمشق فتظهر هنا باسم جديد هو إميريشو Imerishu (اسم أكادي)، الذي فُسّر على أنه "مدينة تجّار الحمير" أو "مدينة قوافل الحمير". وتسمية هدد-عزر ملك إميريشو هنا تعني البلاد أو المنطقة التي عاصمتها دمشق. يتحدث شلمنصر الثالث عن معركة قرقر في إحدى كتاباته فيقول:

" في السنة السادسة من حكمي خرجت من نينوى واقتربت من مدن منطقة (نهر) البليخ...سرت من منطقة البليخ. عبرت الفرات وقت الفيضان. تسلمت جزية من ملك بلاد الحثيين (كركميش). سرت من بلاد الحثيين واقتربت من حلب.

قدمت الأضاحي للإله أدد من حلب. خرجت من حلب واقتربت من قرقرا Qarqara هدد-عزر من دمشق، إرخوليني من بلاد أماتو (حماة) واثناعشر

ملك من شاطئ البحر خرجوا ضدي معتمدين كل على قوة الآخر لخوض المعركة. اشتبكت معهم، وأردت خمسة وعشرين ألفاً من محاربيهم بالسلاح. وسلبتهم عرباتهم الحربية وخيولهم وعتادهم الحربي. ومن أجل إنقاذ حياتهم ولّوا هارين."

بحسب التقارير الآشورية بلغت قوات الخصم ثلاثة آلاف وتسعمئة عربية حربية وألفاً وتسعمئة من الفرسان وأكثر من اثنين وستين ألف جندي مشاة وألف راكب جمل عربي بقيادة زعيم إحدى القبائل العربية جُنْدِيْبُو Jundibu (٨٧٠ - ٨٥٠ ق.م).

ويظهر هدد-عِزر ملك دمشق وقد شارك بألف ومئتي عربية وألف ومئتي فارس وعشرين ألفاً من المشاة. بينما شارك إرخوليني ملك حماة بسبعمئة عربية وسبعمئة فارس وعشرة آلاف من الفرسان.

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على تمتع مملكة دمشق بالقوة الأكبر بين الممالك الآرامية السورية آنذاك.

لم تؤد معركة قرقر إلى نتيجة حاسمة. وعلى الرغم مما يذكره شلمنصر في حولياته عن خسائر الأعداء الكبيرة، فإن القوة الآرامية لم تضعف، ولم يستطع الآشوريون متابعة زحفهم نحو جنوبي سورية. ولم يعد شلمنصر مرة أخرى إلى سورية إلا بعد انقضاء ثلاث سنوات كاملة على معركة قرقر.

ففي عام ٨٤٩ ق.م (السنة العاشرة من حكم شلمنصر) تقدم الملك الآشوري باتجاه الجنوب الغربي، لكنه التقى مرة أخرى بتحالف قاده هدد-عِزر وإرخوليني.

وللمرة الثانية ادعى أنه هزم هذا التحالف. لكن حولية السنة العاشرة تنتهي بالحديث عن المعركة دون إعطاء أية إشارة عن استمرار الحملة باتجاه جنوبي سورية. وكُتب الوصف المقتضب للمعركة بلغة وصفية:

" في ذلك الوقت أدد -إدري من بلاد إميريشو وإرخوليني الحموي معاً مع اثني عشر ملكاً من ساحل البحر بقواتهم المتحدة، هم غامروا بحرب ومعركة ضدي وهاجموني. أنا حاربتهم، وألحقت بهم الهزيمة. العربات وخيول الفرسان ومعدات المعركة استوليت عليها. وللحفاظ على حياتهم لجأوا إلى الاختباء ".
وفي عام ٨٤٨ ق.م فشلت محاولة أخرى للتقدم باتجاه جنوبي سورية على الرغم من أن شلمنصر الثالث يدّعي أنه قتل عشرة آلاف رجل من الأعداء المتحالفين. ووصف المعركة غامض، وليس هناك أي ذكر لاستيلاء على مدن تتبع أعضاء التحالف، أو خضوع لشلمنصر.

وفي عام ٨٤٥ ق.م بدأ شلمنصر هجوماً كبيراً على سورية بجيش مؤلف من مئة وعشرين ألف رجل عبر بهم الفرات. وهنا أظهر التحالف الآرامي أيضاً أنه قادر على مواجهته. وتوجب على شلمنصر الانتظار عدة سنوات أخرى حتى تحين الفرصة المناسبة لإخضاع سورية.

وفي عام ٨٤١ ق.م (السنة الثامنة عشرة من حكم شلمنصر) بدا وكأن تلك الفرصة قد أتت. فملك دمشق هدد - إدري أغتيل واغتصب العرش المدعو حزائيل Hazail (تحوّل هذا الاسم في العربية إلى خزعل). يتحدث سفر الملوك الثاني ٨: ٧-١٥ عن ذلك. ويشير شلمنصر إليه بقوله:

" توفي أدد -إدري (أو أغتيل)، حزائيل ابن لا أحد، استولى على العرش ".
هذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن حزائيل لا ينتمي إلى أصل ملكي.

سار شلمنصر بجيوشه نحو دمشق التي وقفت وحدها هذه المرة في وجه الجيش الآشوري، حيث أن عقد تحالفاتها السابقة ضد الآشوريين كان قد انفرط. فحماة التي كانت تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية في التحالف، عقدت سلاماً مع مملكة آشور. والنقوش الموجودة لا تذكر حماة، مع أنه من المفترض أن شلمنصر عبرها للوصول إلى دمشق. كما أن مدن صيدا وصور ومدن أخرى قدمت الجزية لشلمنصر.

نظّم حزائيل قواته للمعركة بالقرب من قلعة في جبل سانيرو (kur sa-ni-ru) (ربما أحد قمم جبال القلمون أو حرمون)، لكنه هُزم فترجع إلى داخل مدينة دمشق حيث حاصره شلمنصر. وعلى الرغم من الخسائر الكبيرة تحملت دمشق الحصار بنجاح، فصب الآشوريون جام غضبهم على المناطق المجاورة، وخربوا بساتين الفواكه والنخيل، ووصلوا حتى جبل حوران، ثم اتجهوا غرباً نحو ساحل البحر المتوسط إلى صور.

يصف شلمنصر ما حدث فيقول:

" في السنة الثامنة عشرة من حكمي عبرت الفرات للمرة السادسة عشرة. حزائيل من دمشق اعتمد على ضخامة قواته وحشد فرقه بكثرة. وجعل سانيرو، قمة إحدى الجبال مقابل لبنان حصنه. اشتبكت معه وألحقت به الهزيمة. أردت بالسلاح ستة عشر ألفاً من محاربيه، وسلبته ألفاً ومئة وإحدى وعشرين (١١٢١) من عرباته الحربية، وأربعمئة وسبعين من خيوله ومعسكره. وهرب لإنقاذ حياته. سرت خلفه وحاصرته في مدينة دمشق URU di-ma-ash-qi مقره. قطعت بساتينه وأحرقت محاصيله بالنار، وزحفت حتى جبل حوران KUR Ha-u-rani a-lik. خربت مدناً لا تعد ودمرتها وأحرقتها بالنار. وغنمت غنائم لا تحصى... "

يذكر ياقوت الحموي (١١٧٨ - ١٢٢٥ م) في معجم البلدان، المجلد الثالث، حرف السين، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ أن " سَنِيرُ بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء معجمة باثنتين من تحت: جبل بين حمص وبلبك على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير، وهو الجبل الذي فيه المناخ يمتد مغرباً إلى بلبك، ويمتد مشرقاً إلى القريتين وسلمية ".

وهكذا نجت دمشق من السطوة الآشورية، ولكن كان عليها أن تواجه الآشوريين مرة أخرى بعد ثلاث سنوات (٨٣٨ ق.م)، عندما عاد شلمنصر إلى سورية في سنة حكمه الحادية والعشرين، وحاول احتلال دمشق، لكنه فشل هذه المرة أيضاً، فاستولى على بعض المدن التابعة لها في المنطقة (ملاخو و دانابو)، وعاد محملاً بالجزية والغنائم إلى بلاد آشور.

يصف شلمنصر ذلك فيقول:

" في سنة حكمي الحادية والعشرين عبرت الفرات للمرة الحادية والعشرين، وزحفت على مدن حزائيل من دمشق، وفتحت أربعة من مدنه. تلقيت جزية الصوريين والصيداويين والجبيلين".

وهناك خاتم أسطواني عُثر عليه في مدينة آشور يشير إلى غنيمة أخذت من معبد الإله شيرو (شهرو) في مدينة ملاخو، مدينة حزائيل الملكية في بلاد إيريشتو (دمشق).

من المحتمل أن هذه الغنيمة جاءت من حملة السنة الحادية والعشرين.

يتضح مما تقدم أن شلمنصر الثالث فشل في السيطرة بشكل كامل على جنوبي سورية، على الرغم من قوته الكبيرة وحمالاته المتعددة. فقد وقفت دمشق في وجهه وقاومته بشدة. وهذا ما جعله يتجه بأنظاره للتوسع في مناطق أخرى.

بعد توقف الحملات الآشورية على سورية قام حزائيل بتوسيع مناطق نفوذه في سورية في مختلف الاتجاهات، ودام حكمه أكثر من أربعين عاماً، وربما كانت وفاته في أواخر القرن التاسع قبل الميلاد، وخلفه على العرش ابنه بر هدد الثالث.

ومن المعتقد أن تأسيس معبد الإله " هدد "، كبير الآلهة الآرامية، أو توسعته، تعود إلى عهد حزائيل. وهو المعبد الذي تحوّل في العصر الروماني إلى معبد لعبادة " جوبيتر الدمشقي "، وإلى كنيسة بعد انتشار المسيحية في سورية. وشيّد مكانه الجامع الأموي في عهد الوليد بن عبد الملك (٧٠٥ - ٧١٥ م).

انقضى أكثر من ثلاثين عاماً على آخر حملة آشورية ضد دمشق قبل أن يفكر ملوك آشور بإرسال جيوشهم من جديد إلى سورية.

قام الملك الآشوري أدد - نيراري الثالث Adad-nirari III بعد اعتلائه العرش (٨٠٥ ق.م) بتوجيه اهتمامه إلى المقاطعات الغربية التابعة لآشور حيث

كان خطر الانفصال قائماً. وانتهاز فرصة قيام ثورة في دمشق على ملكها برهدد الثالث بعد هزيمته على يد ملك حماة، وسار إلى سورية، فأخضع أمورو ودمشق، وتلقى جزية ضخمة من ملك يدعى مريئي، ومن أمراء سوريين وفلسطينيين آخرين. تتحدث إحدى كتاباته عن ذلك فتقول:

" انطلاقاً من الفرات أخضعت لقدمي بلاد الحثيين (كركميش) وكل بلاد أمورو وصور وصيدا وبيت عمري وإدوم وفلسطينا حتى بحر مغرب الشمس الكبير. فرضت عليهم جزية وضرائب. سرت إلى دمشق. حاصرت مريئي ملك دمشق في دمشق مقره. وبسبب خوفه من رهبة آشور سيدي خرّ راکعاً عند قدمي، وأظهر خضوعه لي. استوليت على ألفين وثلاثمئة تالنت فضة، وعشرين تالنت ذهب، وثلاثة آلاف تالنت برونز، وخمسة آلاف تالنت حديد، وعلى ألبسة من نسيج ملون وكتان، وسرير من العاج، وسرير راحة من العاج المحاط بتزيينات، وتسلمت منه أملاكه وممتلكاته بكميات ضخمة في دمشق مقره في قصره".

غير أن هذا النصر كان خادعاً ونتائجه مؤقتة. ولم يستطع أدد - نيراري العودة مرة أخرى إلى دمشق.

يلفت الانتباه في الكتابة المذكورة ذكر تلك الكميات الكبيرة من المعادن التي استولى عليها الملك الآشوري الكبير. ويمكن القول أن وجودها في دمشق هو نتيجة للدور التجاري الذي كانت تلعبه المدينة بين المدن الفينيقية الساحلية وبلاد الرافدين، وبين بلاد الأناضول وشبه الجزيرة العربية ومصر. أيضاً هناك شيء آخر يلفت الانتباه في الكتابة السابقة هو اسم الملك مريئي.

هل كان هذا ملكاً جديداً خلف برهدد الثالث ؟ أم هو لقب أطلق على برهدد الثالث ؟

على اعتبار أن " مريئي " كلمة آرامية تعني سيدي، وبالتالي هو لقب كان يُطلق على " ملك دمشق ".

عاد الآشوريون مرة أخرى لمهاجمة دمشق في عام ٧٧٣ ق.م. والإشارة الوحيدة المعروفة عن هجومهم هذا توجد في عبارة في قائمة الموظفين هي: ana URU di-mash-qi إلى مدينة دمشق.

وتوجد تفاصيل عن هذه العبارة في نقش على مسلة عُثر عليها في بزرجيك في تركيا، أُقيمت في عهد الملك الآشوري شلمنصر الرابع (٧٨١-٧٧٢) من قبل قائد الجيش القوي (تورتانو turtanu) المدعو شمسي -إِلو Shamshi-Ilu. يشير النقش إلى حملة ضد بلاد إيريشتو (أرام دمشق)، وهي الحملة التي يجب أن تكون عبارة قائمة الموظفين قد أشارت إليها في عام ٧٧٣ ق.م. ويذكر أيضاً الجزية التي أخذها شمسي -إِلو من ملك دمشق المدعو خديانو Hadianu.

يمكن الاستنتاج من هذا النقش أن ملك دمشق قبل بدفع جزية إلى الإمبراطورية الآشورية مقابل احتفاظه باستقلاله الداخلي على الأقل.

انتهت فترة الضعف التي كانت تمر بها الإمبراطورية الآشورية خلال النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد باعتراف تيكلات بيليسر الثالث العرش Tiklatpileser III. (٧٤٥-٧٢٧). قام هذا الملك بمجموعة من الإصلاحات الإدارية والعسكرية التي وضعت الأساس لعصر قوة جديد في تاريخ الإمبراطورية الآشورية الحديثة دام أكثر من قرن من الزمن. وقادت سياسته القائمة على ضم مناطق مختلفة إلى الإمبراطورية الآشورية ووضع حكام آشوريين عليها، والتهجير الجماعي لسكان المناطق الثائرة، قادت إلى القضاء على العديد من الممالك، ومنها مملكة آرام دمشق، التي قضى عليها في عام ٧٣٢ ق.م.

كرّس تيكلات بيليسر حملته الثالثة (٧٤٣ ق.م) للقضاء على المقاومة في سورية. كان متيع إل حاكم مملكة أرباد Arpad الآرامية (حالياً تل رفعت شمال حلب) قد استغل ضعف الملك آشور نيراري الخامس فنقض العهد المبرم مع الإمبراطورية الآشورية، وشكّل تحالفاً مع الممالك السورية الأخرى التي كانت تأمل مساعدة ساردور الثالث Sardur III. ملك مملكة أورارتو Urartu التي

كانت تقع شمال شرقي بلاد الرافدين. وهذا التحالف معروف من نص آرامي نُقش على نصب عُثر على كسراته في السفيرة بالقرب من حلب. يذكر النص أن آرام العليا وآرام السفلى وكل آرام اتحدت. وانضمت إلى هذا الاتحاد ممالك أخرى تقع على الفرات الأعلى في جبال طوروس.

خرج تيكلات بيليسر الثالث على رأس جيش قوي ضد أرباد التي كانت بمثابة القوة المحركة للتحالف. ولكن لم يكد يصل الفرات حتى ظهر له ملك أورارتو ساردور الثالث الذي كان يطمح إلى طرد الآشوريين من شمالي سورية وفرض سلطته هناك.

جرت المعركة بين الطرفين على ضفتي الفرات شمال كركميش بالقرب من بيرجيك. ونتج عنها هزيمة ملك أورارتو وانسحابه إلى بلاده. ولم يلاحقه تيكلات بيليسر الثالث، بل تابع زحفه نحو أرباد التي حاصرها نحو ستين (٧٤٢-٧٤٠ ق.م). وعندما سقطت ترك ذلك صدىً في كل أنحاء سورية. فجاء ملوك ممالك متعددة، من بينهم ملوك كركميش ودمشق وصور، يقدمون الطاعة والجزية للملك المنتصر.

كان ملك دمشق يدعى رزيان (رزين في العهد القديم) الذي يبدو أنه لم يكن ينتمي إلى البيت الملكي في دمشق، بل كان مغتصباً للعرش، حيث توجد إشارة إلى ذلك في حوليات تيكلات بيليسر، إذ يقول: "مدينة خادارا Chadara موطن رزيان ملك آرام دمشق (إيميريشو) حيث وُلد، حاصرت وفتحت". لكن للأسف موقع هذه المدينة غير معروف حتى الآن، كما أن تاريخ وصول رزيان إلى العرش غير معروف.

قام تيكلات بيليسر في الفترة بين ٧٣٧-٧٣٥ بحملات على المناطق الواقعة إلى الشمال والشرق من الإمبراطورية الآشورية. وهذا ما أتاح الفرصة لقيام تحالفات معادية للآشوريين في سورية. فدمشق والسامرة وعسقلان وغزة رفضت دفع الجزية. وتمردت صور وصيدا بسبب العوائق التي فرضها الآشوريون

على تصدير الأخشاب إلى مصر. والأسوأ من ذلك تشكل تحالف معادٍ للآشوريين شمل كل ممالك فلسطين وشرقي الأردن، نظّمه حكام عسقلان وغزة.

سار تيكلات بيليسر في عام ٧٣٤ ق.م على رأس جيش أخضع مدن الساحل الكنعاني الفينيقي، وقسمها إلى ست مقاطعات عسكرية. ثم توغل أبعد إلى الجنوب وهاجم عسقلان وغزة، فقتل أمير عسقلان، وهرب حانو Hanno ملك غزة إلى مصر، ونُهبت مدينته. ودفعت ممالك أرواد وعمون وإدوم ومؤاب ويهودا وشمسي ملكة بلاد العرب الجزية له.

بعد ذلك بستين (٧٣٢ ق.م) استنجد آحاز ملك يهوذا بتكلات بيليسر بسبب مضايقات بعض جيرانه له كرضيان ملك دمشق. فهاجم الملك الآشوري دمشق واحتلها بعد حصار قصير لها، فقد خلاله ملكها حياته، وهجر ثمانمئة من سكانها إلى آشور، وحوّلها إلى مقاطعة آشورية.

تصف حوليات تيكلات بيليسر الثالث سقوط دمشق بشكل متقطع، ويشير إلى ذلك سفر الملوك الثاني (١٦: ٧-١١) من العهد القديم أيضاً. نقرأ في الحوليات ما يلي:

" مدينة خادارا موطن رضىيان ملك آرام دمشق إيميريشو)، حيث وُلد، حاصرت وفتحت. ثمانمئة من السكان مع ممتلكاتهم... ثيرانهم وأغنامهم سلبت. سبعمئة وخمسون أسيراً من كوروصا... إرامايا، خمسمئة وخمسين أسيراً من ميتونا أخذت. ٥٩١ مدينة... من الست عشرة منطقة من آرام دمشق دمرت أنا كربوة طوفان...".

حتى الآن لم يتم التعرف على مواقع هذه البلدات، الأمر الذي يشكل نقصاً في معلوماتنا عن جغرافية منطقة دمشق في ذلك الزمن.

ويبدو أن المعركة من أجل الاستيلاء على دمشق لم تكن سهلة، بدليل أن أحد النقوش الآرامية، وهو نقش بر راكب Bar-rakib ملك ياوودي /شمال (مملكة آرامية في منطقة جبال الأمانوس، زنجيرلي الآن) يتحدث عن تنصيب هذا

الملك على عرش مملكة شمال من قبل تيكلات بيليسر الثالث مكان أبيه بنامووا Panamowa الثاني الذي كان تابعاً للملك الآشوري ووفياً له. وقد رافقه في عدة حملات، وسقط صريعاً في الحملة على دمشق. وبحسب النص (السطر ١٧) بكاه الجيش الآشوري بكامله، وأقام له الملك الآشوري (السطر ١٨) نصباً على الطريق، ونقل جثمانه من دمشق إلى آشور.

يعدّ استيلاء تيكلات بيليسر الثالث على دمشق في عام ٧٣٢ ق.م نهاية مملكة آرام دمشق المستقلة التي قُسمت إلى مقاطعات آشورية، منها دمشق وهوران وصوبا وقرنايم ومنصواتي. ووضع على كل مقاطعة حاكم آشوري. وبذلك فقدت دمشق أهميتها السياسية والعسكرية، ولم تعد عاصمة لأية مملكة أو قوة محلية. ففي التحالف السوري الذي تشكل في عام ٧٢٠ ق.م ضد الملك الآشوري شاروكين الثاني تظهر دمشق مشاركاً صغيراً فقط.

غير أنها لم تفقد أهميتها التجارية، وبخاصة كمحطة على طرق التجارة الواصلة بين سواحل البحر المتوسط الشرقية ومدن بلاد الرافدين، وبين مصر وشبه الجزيرة العربية وبلاد الأناضول. فسفر حزقيال ٢٧: ١٨ يذكر أن دمشق كانت تتاجر بكثرة مع صور. وتذكرها نصوص العصور التالية البابلية الحديثة، والفارسية الأخمينية، والهلنستية، والرومانية وغيرها كإحدى مدن سورية المهمة. وكانت إحدى مدن الديكابوليس Decapolis (المدن العشر) التي شكلت اتحاداً في القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي. واستعادت مكانتها كعاصمة لدولة قوية في العصر الأموي عندما تحولت إلى مركز لأول إمبراطورية يبينها العرب المسلمون.

نخلص مما تقدم أن دمشق عاشت عصر قوة وازدهار خلال القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد عندما كانت عاصمة لمملكة آرامية مستقلة هي آرام دمشق التي أفضلت محاولات الآشوريين للسيطرة على سورية بكاملها آنذاك. لذلك حاول الملوك الآشوريون المتعاقبون خلال تلك الفترة كسر شوكة مقاومة دمشق من خلال القيام بالعديد من الحملات التي أسفرت آخرها في عام ٧٣٢ ق.م عن احتلال دمشق والقضاء بشكل نهائي على مملكتها المستقلة.

طُرحت نظريات كثيرة عن معنى اسم دمشق، لكن لا يوجد تفسير مقنع لأي منها، و يبقى الاسم دليلاً على قدم تاريخ هذه المدينة العريقة وأصالتها التي لم تتغير عبر مراحل الزمن المختلفة.

مراجع للاستزادة:

1. Helck, W., Die Beziehungen Ägyptens zu Vorderasien im 3. und 2. Jahrtausend v. Chr., 2., verbesserte Auflage, Wiesbaden 1971,
علاقات مصر مع منطقة مقدمة آسيا في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، طبعة مزيده، فيسبادن ١٩٧١.
2. Edel, E. Die Ortsnamenlisten aus dem Totentempel Amenophis III., Bonn-Peterstein 1966,.
3. Pitard, W.T., Ancient Damascus, a historical study of the Syrian City-State from earliest Times until its Fall to the Assyrians in 732 B.C.E., Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana 1987,
بيتارد، و، ت، دمشق القديمة، دراسة تاريخية لدولة المدينة السورية من أقدم العصور حتى سقوطها بأيدي الآشوريين في عام ٧٣٢ ق.م، أيزينبراونز، فينونا ليك، إنديانا ١٩٨٧.
4. Donner, H.- Röllig, W., Kanaanäische und Aramäische Inschriften, Wiesbaden 1964, Band I., Texte 222-224, S.41 ff., Band II. S.238 ff.
دونر، هـ - روليج، و، كتابات كنعانية وآرامية، فيسبادن ١٩٦٤، المجلد الأول، النصوص ٢٢٢ - ٢٢٤، ص ٤١ وما يليها، المجلد الثاني، ص ٢٣٨ وما يليها.
- ٥ - إسماعيل، فاروق، اللغة الآرامية القديمة، جامعة حلب ١٩٩٧.



تمثال من العاج لـ حزائيل ملك دمشق (٨٤١ - ٨٠٠ ق.م).



بقايا معبد هدد في دمشق.

حضارة نشأت في شرقي شبه الجزيرة العربية كان مركزها جزيرة البحرين التي شكّلت محطة مهمة على الطريق التجارية التي كانت تربط بلاد سومر في جنوبي بلاد الرافدين مع حضارة وادي السند في شبه القارة الهندية في الألف الثالث قبل الميلاد. كما كانت العلاقات التجارية وثيقة بين ديلمون وبلاد سومر إلى درجة جعلت ديلمون تظهر في أسطورة الخلق السومرية على أنها مسرحها الرئيس. وتصفها أسطورة "إنكي و نينخورساغ" بأنها جنة لا يعرف الإنسان فيها المرض، و يبقى شاباً، ولا يعتدي فيها الذئب على الخروف، و لا الأسد على البقرة. وتظهر ديلمون في بعض النصوص السومرية أنها مصدر النحاس ومستودع للبضائع. ويرد أقدم ذكر لها في نص يعود إلى عهد الملك "أورنانشي" ملك لاجاش (نحو ٢٣٠٠ ق. م)، إذ جلبت له سفن ديلمون أخشاباً جزية من بلاد أجنبية. ويرد ذكرها في نصوص سومرية من نهاية الألف الثالث قبل الميلاد عُثر عليها في معبد الإلهة إنانا (عشتار) في أوروك تصفها بأنها "المكان الذي تشرق منه الشمس"، و "أرض الأحياء"، و "المكان الذي يُقيم فيه أوتنابشتيم" بطل الطوفان السومري. ويبدو أن ديلمون شكلت مملكة مستقلة، عاصمتها قلعة البحرين الحالية، في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وتلقى ملوكها هدايا من ملوك الممالك الرافدية، وقامت علاقات تجارية بينها وبين مملكة ماري الأمورية الواقعة في منطقة الفرات الأوسط. وعُثر على بعض الكتابات المنقوشة على أحجار تذكر ملكين من ملوكها، وعُثر أيضاً على مدفين لها. ومن أهم آثار هذه الفترة معبد "بابّار" Babbar المخصص لعبادة الإله "إنزاك" Inzak.

أصاب التدهور حضارة ديلمون مع بداية القرن السابع عشر، إذ تحول معبد "بابّار" إلى ركام، وضعف الاستيطان في الجزيرة، وتوقف الدفن الملكي. لكن انتهت هذه المرحلة، وبدأ التعافي بدءاً من منتصف القرن السابع عشر، وظهرت مدافن جديدة ونشاط عمراني في قلعة البحرين. ويعود إلى هذه الفترة

نقشٌ على خاتم يذكر اسم الملك، عُثِر عليه في جزيرة فيليكا. وكان الملك يحمل لقب " خادم إنزاك "، إله ديلمون الرئيس.

خضعت ديلمون منذ القرن الرابع عشر لسيطرة المملكة الآشورية الوسطى، ثم لممالك بلاد الرافدين اللاحقة، وأخيراً للقوى الأجنبية التي سيطرت على الشرق كالمملكة الفارسية - الأخمينية ثم للإسكندر المقدوني والسلوقيين.

استخدم سكان ديلمون الكتابة المسارية واللغة الأكادية أو لهجة قريبة منها.



خريطة بلاد الرافدين مع المناطق المجاورة لها في الألف الثالث قبل الميلاد.





من آثار ديلمون

مراجع للاستزادة:

سليمان سعدون البدر، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، الكويت ١٩٧٤.

٨٦ - دلفي : Delphi

أشهر موقع إغريقي قديم للتنبؤ، يقع على منحدر جبل بارناسوس Parnassus في منطقة فوكيس، على بعد نحو ٥، ٩ كم من خليج كورينث باتجاه الداخل. عدّه الإغريق القدماء مركز الأرض.

تاريخ الموقع:

كان أصل الموقع صدعاً أرضياً يتصاعد منه بخار مخدر. عُبدت هنا في العصر الموكيني غايا Gaia إلهة الأرض. وتشرح الأسطورة التغير في السيادة الإلهية على دلفي كما يلي:

في يوم من الأيام جاء الفتى أبوللون مع أمه ليتو إلى دلفي، وقرر أن يبني معبداً هناك. لكن التنين بيثون Python، أحد أبناء غايا الذي كان يحرس معبدها هناك، أراد أن يمنعه، فقتله أبوللون بسهم وشعلة متقدة. وبذلك انتصر أبوللون إله النور على آلهة الظلام، وأصبح بالتالي السيد الجديد للموقع الذي تحول إلى معبد رئيس لأبولون. نظرياً كانت بوثيا Pythia، المرأة الموقرة من دلفي، تعلن إرادة أبوللون عن طريق نبوءة أو تكهن. وكان هذا يتم عملياً عن طريق الكهنة الذين يفسرون الأقوال والكلمات، ويحاولون من خلال ذلك تحسين العادات السائدة، وإنهاء المنازعات، والحث على تأسيس المستوطنات. وكان الكهنة دقيقين في إطلاق التنبؤات كيلا يتورطوا في المشاكل الاجتماعية والسياسية. وكانوا يعطون في حالات الشك والغموض تنبؤات لها أكثر من معنى، كتلك النبوءة التي قالوها لكرويسوس ملك ليديا: " إذا عبرت نهر هاليس، فستدمر إمبراطورية كبرى ". وعبر كرويسوس نهر هاليس مع قواته في عام ٥٤٦ ق.م، كي ينتصر على الفرس. لكن الملك الفارسي قورش الثاني سحقه، ودُمّرت مملكة ليديا.

بلغ مركز تنبوء دلفي أوج شهرته في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد. كانت خزائن المنطقة المقدسة مملوءة بالتقدمات والهدايا الثمينة. وفي عام ٥٩٠ ق.م ارتبطت اثنتا عشرة قبيلة إغريقية بعضها ببعض في اتحاد لحماية دلفي. بدأ هذا الاتحاد

منذ عام ٥٨٢ ق.م بإقامة الألعاب البوذية في دلفي كل أربع سنوات. وهي ألعاب تألفت أولاً من مسابقات موسيقية ثم شملت فيما بعد مسابقات رياضية.

على الرغم من أن موقع دلفي وقف في الحروب الفارسية - الإغريقية، بنوءات متشائمة، إلى جانب الفرس، فإن ذلك لم يمنع الفرس من مهاجمة المعبد في عام ٤٨٠ ق.م. لكن هطل أمطار غزيرة وانزلاقات صخرية أجبرهم على الإنسحاب.

خضع دلفي للرومان في عام ١٩١ ق.م، ولم يعد له بعد ذلك أي نفوذ سياسي أو معنوي ، واستولى القادة والأباطرة الرومان على هداياه الثمينة. فقط الإمبراطور هادريان، الذي تصادق مع المؤرخ الإغريقي بلوتارخ، أحد كهنة معبد أبوللون في دلفي، زار دلفي في العامين ١٢٥ و ١٢٩، وأمر بإعادة بناء بعض الأبنية المهتدة بالسقوط. وتوقف دلفي عن التنبؤ نهائياً عندما حرّم الإمبراطور ثيودوسيوس في عام ٣٩١ م كل العبادات الوثنية في الإمبراطورية الرومانية.

البحوث الأثرية:

أجريت أولى الدراسات المتواضعة في دلفي في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر.

وفي عام ١٨٩٢ بدأ آثاريو مدرسة أثينا الفرنسية بقيادة تيوفيل هومول Th. Homolle بحفريات منتظمة في المنطقة المقدسة من دلفي. من أجل ذلك وجب هدم قرية كاستري Kastri الصغيرة الموجودة وسط الخرائب، وإعادة بنائها على بعد ٢ كم غرب الموقع القديم. في عام ١٩٠٢ دُشنَ متحف دلفي. واستطاع الآثاريون ما بين ١٩٣٩ - ١٩٤١ إعادة نصب العديد من أعمدة معبد أبوللون.

وصف الموقع:

كانت منطقة دلفي المقدسة محاطة بسور، وبلغ اتساعها ١٩٠ × ١٣٥ م. وكان الشارع المقدس الذي يؤدي إلى معبد أبوللون، يبدأ عند البوابة الرئيسة. لم يبق الآن من العدد الكبير من التماثيل التي كانت موجودة على جانبي هذا الشارع إلا القواعد.

إن أهم بناء في دلفي هو معبد أبوللون. بحسب الأسطورة كان المعبد الأول من أوراق الغار، والثاني من شمع وريش، والثالث من برونز، والرابع من حجر كلسي. وقد عثر الآثاريون على بقايا هذا المعبد الرابع الذي بُني نحو ٦٥٠ ق.م، وتعرض للحريق في عام ٥٤٨ ق.م، ثم أُعيد بناؤه في عام ٥١٠ ق.م. ومن آثار دلفي المسرح الذي بُني في القرن الرابع قبل الميلاد، ورُمم في القرن الثاني قبل الميلاد، وكان يتسع لخمسة آلاف متفرج.

مراجع للاستزادة:

B.C. Petrakos, Delphi, Athen 1971.

ب. سي. بيتراكوس، ديلفي، أثينا ١٩٧١.



آثار معبد دلفي.

٨٧ - دندرة: Dendera

مدينة مصرية قديمة تُدعى " إنيت " Enet، كانت مركزاً لعبادة الإلهة حتحور. تقع على بعد نحو ٥٠ كم شمال الأقصر على الضفة اليسرى للنيل. وهي معروفة من خلال معبد حتحور العظيم فيها الذي يعود تاريخه إلى العصرين البطلمي والروماني.

تاريخ الموقع:

كانت دندرة مدينة مهمة في عهد الدولة المصرية القديمة. ويُذكر معبد حتحور فيها في كتابات من عهد خوفو (القرن ٢٧ ق.م) وببني الأول (القرن ٢٤ ق.م). وقد رُمم ملوك الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ - ١٧٧٨ ق.م)، وتحتموس الثالث (١٤٧٠ - ١٤٣٦ ق.م) ورعمسيس الثاني (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) ورعمسيس الثالث (١١٨٤ - ١١٥٣ ق.م) منشآت المعبد. إن البناء الذي يمكن مشاهدته حالياً أقامه البطالمة المتأخرون في القرن الأول قبل الميلاد، ربما في موقع معبد قديم، وأتمه الإمبراطوران الرومانيان أغسطس (٣١ ق.م - ١٤ م) وتيبريوس (١٤ - ٣٧ م).

يظهر أقدم تشخيص للإلهة حتحور (الاسم يعني: بيت حوروس) في لوحة نصر نعرمر مؤسس الأسرة المصرية الأولى. وبناءً عليه تعدّ حتحور من أقدم الآلهة المصرية. وهي ملكة السماء، والأم المغذية للعالم، وإلهة الموسيقى والحب والعطاء والأمومة. وهي أيضاً محبوبة حوروس، إله السماء، وزوجته. وبينما كان معبد حوروس الرئيس في إدفو، أقامت حتحور في دندرة.

وابن حتحور وحوروس هو إيجي Ihi إله الموسيقى. وهكذا فإن معبد دندرة كان يضم الثالث الإلهي حوروس وحتحور وإيجي، شأنه في ذلك شأن معبد أبيدوس الذي كان يضم الثالث أوزيريس وإيزيس وحوروس. في العصر البطلمي طوبقت حتحور مع أفروديتي، وفي العصر الروماني مع فينوس.

وصف الموقع:

يعود أقدم معبد لحتحور في دندرة إلى عصر الدولة القديمة. غير معروف من هو الملك البطلمي الذي قرر إعادة بناء المعبد في القرن الأول قبل الميلاد. ربما كانت كليوباترة السابعة التي جلست على العرش المصري في عام ٥١ ق.م.

يحيط بمنطقة المعبد المربعة تقريباً (٢٩٠ × ٢٨٠ م) سورٌ سميك من اللبن. كان المتعبدون يعبرون ساحة كبيرة قبل أن يصلوا إلى مدخل المعبد الذي يسند سقفه ٢٤ عموداً من الأعمدة المزين كل منها بأربعة وجوه لحتحور. ويتعرف المرء على جدران المدخل الداخلية على الأباطرة الرومان أغسطس وتييريوس وكاليجولا ونيرون وهم يقدمون الهدايا لحتحور. إن هذا النحت النافر يعود على الأغلب إلى عهد الإمبراطور دوميتيان (٨١ - ٩٦ م).

كان يتوج سقف المعبد معبدٌ صغير لأوزيريس فيه " دائرة حيوانات دندرة المشهورة " (الآن في متحف اللوفر). ويوجد على الجدار الخارجي الجنوبي للمعبد نحت نافرٌ ضخيم لكليوباترة السابعة مع ابنها قيصرين الذي أنجبته من القائد الروماني يوليوس قيصر. وقد قام أوكتافيان، ابن يوليوس قيصر بالتبني، الذي أصبح فيما بعد الإمبراطور أغسطس، بقتل قيصرين، بعد

احتلاله الإسكندرية في عام ٣٠ ق.م، وذلك ليضمن وراثة الحكم لنفسه.

كان يوجد أمام معبد حتحور بيتان للولادة (Mammisi)، يعود الأقدم إلى عهد الملك نيكتانيوس الأول (٣٧٨ - ٣٦٠ ق.م)، والأحدث إلى عهد الإمبراطور الروماني أغسطس.

يرمز هذان البيتان إلى مكان ولادة الطفل الإلهي. وكان يجري الإحتفال سنوياً في هذين البيتين بميلاد إحي.

مراجع للاستزادة:

E. Chassinat, Le temple de Dendera, 5 Bde., Kairo 1934-1952.

إ. شاسينات، معبد دندرة، خمسة مجلدات، القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٥٢.



معبد الإلهة حتحور.



واجهة معبد حتحور.

٨٨ - دهشور: Dahshur

موقع أثري قديم قريب من سقّارة، فيه خمسة أهرامات هي جزء من مدينة أموات مدينة منف الضخمة. وأشهر تلك الأهرامات هرم سنوفرو المنكسر الذي بُني قبل نحو ٤٧٠٠ عام.

وصف الموقع:

بنى سنوفرو، مؤسس الأسرة الرابعة (٢٦٨٠ - ٢٦٥٦ ق.م)، اثنين من أهراماته الثلاثة في دهشور، وهما الهرم المنكسر والهرم الأحمر. كما شيد بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة أهرامات لهم هناك.

اللافت للانتباه في الهرم المنكسر تغير زاوية ميل الجوانب بشكل كبير. ويبدو أن المهندسين لجأوا إلى هذا الإجراء العمراني لتخفيف وزن الجوانب الحجرية الثقيل على حجرة القبر. بلغ طول كل جانب من الهرم عند القاعدة ١٨٨،٥ م، وارتفاعه ٩٧،٤ م. ونقصت زاوية الميل في الجزء العلوي من ٥٤ إلى ٤٣ درجة. وكُسي الهرم بالكامل برداء حجري ناعم. وسمّي سنوفرو هرمه هذا " خع " أي " المضيء ". لم يعثر الآثاريون داخل الهرم على تابوت، ولا على أية أشياء وضعت داخل حجرة القبر.

ويبدو أن الهرم الصغير الموجود جنوب الهرم المنكسر، والملاصق لسور الهرم الخارجي، كان قبراً مخصصاً لزوجته سنوفرو، أم خوفو. لكنها وجدت راحتها الأخيرة بالقرب من هرم ابنها في الجيزة.

أما الهرم الأحمر الذي بناه سنوفرو أيضاً فهو أقدم بناء قبر على شكل هرم خالص، وهو السلف المباشر لهرم خوفو المشهور في الجيزة. وأخذ اسمه من الحجر الكلسي الأحمر الذي بُني منه.

يبلغ طوله الجانبي عند القاعدة ٢١٣ م، وارتفاعه ٤،٤ م. وتبلغ أبعاد حجرة القبر ٩،٥ × ٤،٥ م. والسؤال الذي لا توجد إجابة عنه هو: في أي الهرمين دُفِن سنوفرو؟

أما الأهرامات التي شُيّدت في زمن الأسرة الثانية عشرة فهي المعبد الأبيض الذي بناه الملك أمنمحات الثاني (١٩٢٨ - ١٨٩٥ ق.م) من حجر كلسي أبيض

ناصر ، وتآلف قلبه من الرمل والطوب غير المشوي . ووجد المنقبون في حجرة القبر تابوتاً من الحجر الرملي . والهرم الأسود الذي بناه الملك سنوسرت الثالث (١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق.م) من طوب أسود مصنوع من طمي النيل الأسود، وبلغ ارتفاعه ٥، ٦٥ م (الآن نحو ٣٠ م) . وعُثِرَ فيه على تابوت من الغرانيت للملك .

وَبُنِيَ هرم الملك أمنمحات الثالث (١٨٤٢ - ١٧٩٨ ق.م) من طوب مصنوع من طمي النيل القاتم أيضاً . وبلغ ارتفاعه نحو ٥، ٨١ م .

مراجع للاستزادة:

E. Brunner-Traut, V.Hell, Ägypten, Stuttgart, 2.Aufl., 1966.

إ. برونير - تراوت - ف. هيل، مصر، شتوتغارت، الطبعة الثانية ١٩٦٦ .



الهرم المنكسر .

٨٩- دور شاروكين: Dur Sharrukin

مدينة آشورية قديمة في شمالي العراق على بعد ٢٠ كم شمال الموصل. يُعرف موقعها الآن باسم خورسباد. كانت عاصمة للإمبراطورية الآشورية الحديثة لستين فقط (٧٠٧ - ٧٠٥ ق.م)، وإحدى العواصم الأربع في تاريخ بلاد آشور، إلى جانب مدن آشور ونيوى وكلخو (نمرود).

تاريخ الموقع:

كان شاروكين الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) أحد أبرز حكام الإمبراطورية الحديثة. فقد قوى السلطة الآشورية في سورية وفلسطين وبلاد بابل، ووصل نفوذه إلى قبرص وفريجيا في الأناضول، وأزال مملكة أورارتو من الوجود. وبعد أن استقر له الأمر قرر أن يبني عاصمة جديدة للإمبراطورية.

يفتخر في إحدى كتاباته أنه دفع ثمن الأرض التي بُنيت عليها إلى أصحابها كاملاً: "بناءً على السلطة والعدالة التي منحني إياها الآلهة الكبرى، ومن أجل الحفاظ على العدالة والحق... فمن واجبي المحافظة على حقوق عامة الناس، وعدم إلحاق الأذى بالضعفاء، لذلك دفعت ثمن كل الأراضي التي اخترتها لبناء مدينتي الجديدة" دور شاروكين "إلى أصحابها كاملاً، ولم أستولِ على أية أرضٍ دون موافقة مالكيها".

وبعد عشر سنوات من البناء انتقل في عام ٧٠٧ ق.م إلى تلك المدينة الجديدة التي سماها "دور شاروكين" (قلعة، حصن شاروكين). لكنه توفي بعد سنتين، وعاد خليفته سنحريب إلى العاصمة القديمة نينوى. بقيت دور شاروكين قائمة حتى عام ٦١٢ ق.م حين دمرتها قوات التحالف الميدي - الكلدي التي قضت على الإمبراطورية الآشورية الحديثة.

البحث الأثري:

بدأ الحفريات في خورسباد في عام ١٨٤٣ بول إميل بوتوا، القنصل الفرنسي في الموصل. واعتقد أنه اكتشف مدينة نينوى القديمة. لكن تم تصحيح ذلك الخطأ بعد

وقت قصير، إذ تبين أن خرائب خورسباد ما هي إلا موقع دور شاروكين، عاصمة شاروكين الثاني. وتابع الحفريات ما بين عامي ١٨٥١ - ١٨٥٣ الفرنسيان فيكتور بلاس وف. توماس. غير أن كثيراً من المنحوتات النافرة، والتماثيل التي عُثر عليها في قصر شاروكين الثاني، غرق في الماء في منطقة شط العرب في عام ١٨٥٢، وهو في طريق نقله إلى باريس عبر البصرة، ولم يُكتشف حتى الآن.

استؤنفت الحفريات عام ١٩٢٨ من قبل آثاري معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو، بقيادة هنري فرنكفورت و جورج لود.

وصف الموقع:

كشفت الحفريات المختلفة عن مدينة شبه مربعة تقريباً، تغطي مساحة قدرها نحو ٣ كم^٢. وكانت محاطة بسور قوي يقوم على أساسات حجرية سمكها ٢٤ م، ويرتفع فوقه ١٨٣ برجاً، وتحترقه سبع بوابات.

بنى شاروكين في شمال غربي المدينة قصرًا ملكيًا ضخماً على مصطبة يبلغ ارتفاعها نحو ١٥ م ضم كثيراً من قاعات الإستقبال والسكن والمعابد. وكانت تطل عليه زقورة بلغ ارتفاعها نحو ٦٠، ٤٢ م، ومؤلفة على ما يبدو من سبع طبقات. كانت تزين جدران القصر منحوتات حجرية فريدة ورسومٌ جدارية ملونة تمثل مشاهد من انتصارات شاروكين العسكرية. وكانت تحرس بوابات القصر تماثيل ثيران مجنحة برؤوس بشرية، ومخلوقات أسطورية.

بُني القصر وفق المخطط الآشوري التقليدي، بابانو (الجناح الرسمي) و بيتانو (جناح السكن) وتفصل بينهما قاعة العرش. ويحيط بالقصر وبيعض المباني المجاورة له سورٌ دفاعي يفصله عن باقي أجزاء المدينة.

ومن آثار دور شاروكين الأخرى معبد للإله البابلي " نابو " إله الكتابة والكتّاب، ومستودع للأسلحة وقصر آخر جنوب غربي المدينة. ويبدو أن موت شاروكين الثاني أدى إلى توقف العمل في بناء أجزاء أخرى من المدينة، إذ توجد داخل الأسوار مساحات واسعة فارغة.

إن آثار دور شاروكين موزعة حالياً بين كثيرٍ من متاحف العالم، كاللوفر الفرنسي، والمتحف البريطاني، وبغداد العراقي، وشيكاغو الأمريكي، والأرميتاج الروسي.
بالإضافة إلى ما تقدم عُثِرَ في خورسباد على قائمة الملوك الآشوريين التي
تعدد الملوك الآشوريين من نحو ١٧٠٠ ق.م إلى نحو منتصف القرن ١١ ق.م.

مراجع للاستزادة:

G.Loud, B.Altman, Khorsabad, 2 Vols, Chicago 1936, 1938.

لود، ج - ألتمان، ب، خورسباد، مجلدان، شيكاغو ١٩٣٦، ١٩٣٨.
نائل حنون، مدن قديمة ومواقع أثرية، دراسة في الجغرافية التاريخية
للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية، دار الزمان، دمشق ٢٠٠٩.



حفريات خورسباد.



من آثار خورسباد.

٩٠- دور كاتليمو Dur Katlimu

موقع أثري قديم في الجزيرة السورية، يُعرف الآن باسم القرية التي أسستها جماعات من البدو في بدايات القرن العشرين بالقرب من الموقع، وهي تل الشيخ حمد الواقع على مرتفع كليسي على الضفة الشرقية لمجرى نهر الخابور السفلي الذي يصب في نهر الفرات على بُعد نحو ستين كيلومتراً باتجاه الجنوب، ويبعدُ نحو سبعين كيلومتراً شمال شرقي دير الزور.

تاريخ الموقع:

تعود أقدم آثار استيطان بشري في هذا الموقع إلى العصر الحجري النحاسي (الألف الرابع قبل الميلاد)، والشواهد عليها قطع فخار كانت متناثرة على سطح التل، وبعض الآثار الأخرى التي تدل على أن الموقع كان مستوطناً في أواخر عصر أوروك. واستمر الاستيطان في العصور التالية، وبلغ الأوج في العصر الآشوري الوسيط (القرن ١٤ - ١٠ ق.م) حيث نشأت هنا مدينة كبيرة بلغت مساحتها أكثر من مئة هكتار، مؤلفة من عدة أقسام أهمها القلعة التي عُثر فيها على أرشيف مؤلف من نحو ٥٥٠ رقيم مسماري مكتوب بالكتابة المسمارية وباللهجة الآشورية الوسطى التي كانت سائدة في العصر الآشوري الوسيط. تُظهر نصوص الأرشيف أن مدينة "دور كاتليمو" بناها كمرکز إقليمي فوق مدينة أقدم منها، الملك الآشوري "أدد نيراري الأول" (١٢٩٥ - ١٢٧٤ ق.م). وتُطلق النصوص المكتشفة اسم "دور كاتليمو" عليها، ويبدو أن هذا الاسم محرف عن اسم "دور يَحييدليم" (قلعة يَحييدليم: أحد ملوك ماري) المعروف منذ العصر البابلي القديم. وأصبحت المدينة مقراً لحاكم أو والٍ يحمل لقب "الوزير الكبير" (بالسومرية سوگال. ماخ)، كان مسؤولاً عن القسم الجنوبي الغربي من المملكة الآشورية الوسطى.

توسعت المدينة في العصر الآشوري الحديث لتصل مساحتها مابين القرنين العاشر والسابع قبل الميلاد إلى نحو مئة وعشرين هكتاراً، وأصبحت من ثم أكبر مستوطنة في حوض الخابور السفلي.

تُشير النصوص المكتشفة إلى تزايد السكان الآراميين في المنطقة بدءاً من القرن السابع قبل الميلاد، وهؤلاء سُموا المدينة "مَجْدَالو" Magdalu، أي برج أو قلعة. يبدو أن الإستيطان استمر في المدينة بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية الحديثة عام ٦١٢ ق.م. بدليل العثور على مبنى سُمي "البيت الأحمر"، وهو بناءً كبير يُشبه القصر كانت تقيم فيه جماعات آشورية. تؤرخ النصوص المسامرية المكتشفة استعمال البيت الأحمر من نحو ٦٣٠ إلى ٦٠٠ قبل الميلاد، وتُخبر أن "نخبة آشورية" مارست قوة سياسية واقتصادية في المنطقة حتى بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية الحديثة. احترق "البيت الأحمر" في بداية القرن السادس قبل الميلاد، وسادت المنطقة مرحلة تدهور وانحطاط. فقدت منطقة دور كاتليمو أهميتها في العصور اللاحقة، الفارسية - الأخمينية والسلوقية والرومانية على الرغم من استمرار بعض الاستيطان فيها، وقد سمّاها الرومان "مَجْدَلَا". وتعود آخر شواهد على استيطانها إلى العصر البيزنطي.

البحث الأثري:

قام بأول دراسة لموقع تل الشيخ حمد العراقي هرمرز رسّام عام ١٨٧٩، بعد أن عثر أحد السكان المحليين على نصبٍ للملك الآشوري "أدد نيراري الثالث"، في أثناء حفره قبراً. زار التل فيما بعد المهندس الألماني ماكس فون أوبنهايم عام ١٩١١، والآثاري البريطاني ماكس مللوان عام ١٩٣٤.

قامت جامعة توبنغن الألمانية في عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٧ بدراسة منظمة لسطح التل ضمن مشروعها لوضع أطلس الشرق القديم الجغرافي. عُثر خلال عملية المسح على بعض الألواح المسامرية التي تعود إلى العصر الآشوري الوسيط. وكان ذلك حافزاً لجامعة برلين الحرة للبدء بحفريات في الموقع عام ١٩٧٧ بقيادة "هارتموت كونه" H. Kühne، استمرت حتى عام ٢٠١٠، أنجزت خلالها ٣٢ موسم حفريات، توقفت بعد ذلك بسبب الحرب الإرهابية التي تُشنُّ على سورية. أظهرت صور جوية أُخذت للموقع في شهر آذار عام

٢٠١١ عمليات تخريب نتيجة الحفريات العشوائية التي قام بها أفراد الجماعات الإرهابية بغية الحصول على الآثار والاتجار بها.

وصف الموقع:

تبلغ مساحة التل كما ذكرنا نحو مئة وعشرين هكتاراً، يُشرف مباشرة على ضفة النهر، ويرتفع نحو اثنين وعشرين متراً فوق مستوى ماء النهر. بناءً على المكتشفات الأثرية تُقسم المدينة إلى خمسة أقسام هي: القلعة في الشمال الغربي، والمدينة السفلى رقم واحد في الشرق، والمدينة السفلى رقم اثنان في الشمال الشرقي، وضاحيتان في الشمال والشرق. إن المبنى الذي سَمَّاه المنقب P القائم وسط المنحدر الغربي للقلعة، المؤلف من عدة حجرات عُثر فيها على محفوظات ملكية، يمكن أن يكون قصر الوزير الكبير " آشور إدين " Aššur iddin (القرن ١٣ ق. م). ومن الأبنية الأخرى المكتشفة معبد للإله " شلمانو " بناه على ما يظهر الملك شلمنصر الأول (١٢٧٤ - ١٢٤٥ ق. م). وعُثر أيضاً على تمثال من البرونز للجني " بازوزو "، يعود تاريخه إلى القرن السابع قبل الميلاد، وهو محفوظ الآن في متحف دير الزور.

مراجع للاستزادة:

1. Eva Cancik-Kirschbaum: Die mittellassyrischen Briefe aus Tall Šēḫ Ḥamad.

إيفا كانجيك كيرشباوم، رسائل من العصر الآشوري الوسيط من تل الشيخ حمد.

2. Berichte der Ausgrabung Tall Šēḫ Ḥamad, Dūr-Katlimmu 4. Reimer, Berlin 1996,

تقارير حفريات تل الشيخ حمد، دور كاتليمو ٤، رايمر، برلين ١٩٩٦.

3. Hartmut Kühne (Hrsg.): Magdalu/Magdala. Tall Šēḫ Ḥamad von der postassyrischen Zeit bis zur römischen Kaiserzeit. Berichte der Ausgrabung Tall Šēḫ Ḥamad/Dūr-Katlimmu 2. Reimer, Berlin 2005,

هارتموت كونه (ناشر): مجدالو / مجدالا. تل الشيخ حمد من ما بعد العصر الآشوري حتى العصر الإمبراطوري الروماني. تقارير حفريات تل الشيخ حمد / دور كاتليمو ٢، رايمر، برلين ٢٠٠٥.

4.Hartmut Kühne: Tell Sheikh Hamad. The Assyrian-Aramaean Centre of Dūr-Katlimmu/Magdalu. In: Schriften der Max Freiherr von Oppenheim Stiftung. Bd. 18, 2013, S. 235–311.

هارتموت كونه، تل الشيخ حمد. مركز دور كاتليمو / مجدالا الآشوري الآرامي، في: كتابات مركز فراهير فون أوبنهايم، المجلد ١٨، ٢٠١٣، ص ٢٣٥ – ٣١١.

5.Karen Radner: Die neuassyrischen Texte aus Tall Šēḫ Ḥamad. Berichte der Ausgrabung Tall Šēḫ Ḥamad/Dūr-Katlimmu 6. Reimer, Berlin 2002.

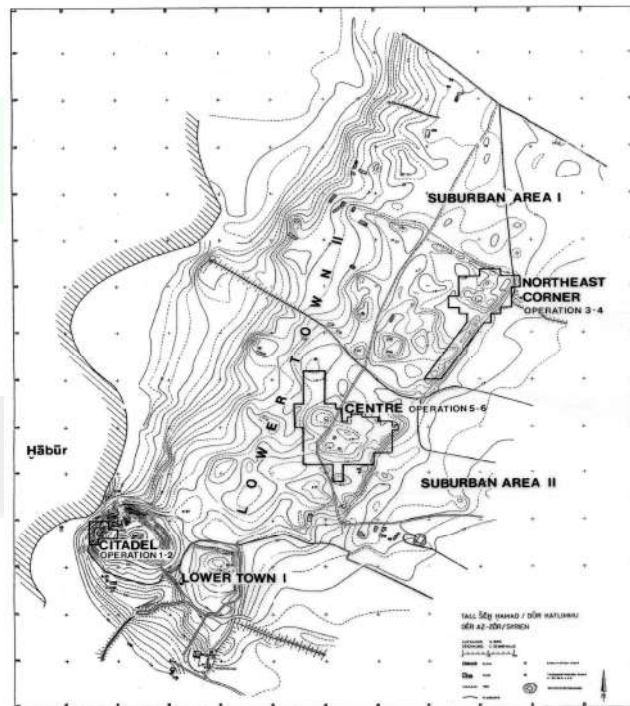
كارين رادنير، النصوص الآشورية الحديثة من تل الشيخ حمد. تقارير حفريات تل الشيخ حمد / دور كاتليمو ٦. رايمر، برلين ٢٠٠٢.



تل الشيخ حمد.



ألواح مسمارية لحظة اكتشافها.



خطط مدينة دور كاتليمو.



تمثال الجنى بازوزو.

٩١ - دودونا: Dodona

موقع قديم للنبوءة ولعبادة زيوس وديوني، يقع على بعد ١٥ كم جنوب يونانيا Joannina في شمال غربي بلاد الإغريق.

تاريخ الموقع:

إن منطقة التعبد الواقعة على ارتفاع نحو ٥٠ م فوق الوادي، كانت مسكونة منذ الألف الثالث قبل الميلاد. نشأت في القرن ١٣ ق.م، وربما أقدم من ذلك، حول شجرة بلوط مقدسة، وبشكل دائري، أقدم مراكز النبوءة في بلاد الإغريق.

ارتبطت مع شجرة البلوط عبادة زيوس البلاسغي الذي كان له في جبال توماروس القرية مكان عبادة قديم، حيث كان يُعبد كإله للجو. كان العرافون يفسرون صوت أبي الآلهة زيوس من خلال أصوات حفيف أوراق البلوط. بعد ذلك انضمت ديوني، إلهة الأرض، إلى زيوس.

وقد عُبِدَت ديوني، وهي أم أفروديتي، هنا كزوجة لزيوس. كان الكهنة ينامون على الأرض، ويمشون حفاة، ليكونوا على اتصال دائم مع إلهة الأرض.

كانت نبوءات دودونا معروفة لهوميروس (القرن ٨ ق.م) ولهزيود (القرن ٧ ق.م)، لكنها لم تصل أبداً إلى أهمية نبوءات دلفي.

شهدت دودونا عصر ازدهارها الكبير في العصر المقدوني، فقد تبرع الإسكندر الكبير (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م) بمبلغ كبير من المال شُيِّدَ بوساطته بناء المعبد المقدس مع سور يحيط به.

دمر الرومان دودونا في عام ١٦٧/١٦٨ ق.م. إلا أن التنبؤ استمر فيها حتى عام ٣٩١ م، عندما أعلن ثيودوسيوس الكبير (٣٧٩ - ٣٩٥ م) المسيحية ديناً للإمبراطورية الرومانية، ومنع كل العبادات الوثنية، ومن ثم هُدم ما بقي من معبد دودونا، وقُطعت شجرة البلوط المقدسة.

البحث الأثري:

بدأ الآثارى الإغرىقى كرابانوس Carapanos أولى الحفرىات فى منطقة معبد زىوس فى عام ١٨٧٨. استؤنفت الحفرىات فى عام ١٩٢٩، واستمرت حتى عام ١٩٣٥، وأخذت فى عام ١٩٥٢ أبعاداً كبرىة. وكشف علماء إغرىق فى عام ١٩٧٤/١٩٧٥ عن مبنى مجلس الشعب (البولى).

وصف الموقع:

إن أكثر أبنىة دودونا إثارة هى المسرح الهىللنىستى الذى شىده بىروس ملك إبىروس (٣٠٦ - ٣٠٢ و ٢٩٧ - ٢٧٣ ق.م). وقد دمره الإبتولىون فى عام ٢١٩ ق.م، لكن أعىد بناؤه بسرعة، وكان يتسع لثمانىة عشر ألف متفرج. أما أقدم أبنىة الموقع فهو معبد صغىر متواضع من القرن الرابع قبل المىلاد، بُنى بالقرب من البلوطة المقدسة. أقىم سور حول البلوطة والمعبد فى النصف الثانى من القرن الرابع قبل المىلاد.

ومن آثار دودونا الأخرى معابد لىونى وأفرودىتى وهرقل.

مراجع للاستزادة:

H.P. Drögemüller, Berichte über die neuen Ausgrabungen in Griechenland, in: Gymnasium, 68 (1961).

هـ. ب. دروغىموللر، تقارير عن الحفرىات الجدىدة فى بلاد الإغرىق، فى: مجلة جىمنازىوم ٦٨ (١٩٦١).



من آثار دودونا.



موقع دودونا.



مسرح دودونا.

٩٢ - ديدوما: Didyma

أشهر موقع إغريقي للنبوءة في آسيا الصغرى. يقع على بعد نحو ٢٠ كم جنوب ميليت، ويرتبط معها بالطريق المقدس. بُني فيه أكبر معبد لأبوللون في العالم الإغريقي على الإطلاق.

تاريخ الموقع:

كان يوجد هنا قبل الهجرة الإغريقية، فوق صدع أرضي، معبد نبوءة للكاريين اسمه ديدوما.

أقام الإغريق الأيونيون الذين استوطنوا هنا معبداً لأبوللون. وهكذا اشتهرت ديدوما بسرعة، ودخلت في تنافس مع دلفي. دمر الفرس المعبد في عام ٤٩٤ ق.م بعد القضاء على تمرد المدن الأيونية الفاشل. في عام ٣٠٠ ق.م بدأت في عهد سلوقس الأول إعادة بناء المعبد. لكنه لم يكتمل. أتم بناءه فيما بعد الإمبراطوران الرومانيان ترايان وهادريان. وخربه القوط في عام ٢٥٦ م. وتحول إلى كنيسة في بداية العصر البيزنطي، ووسع لاحقاً إلى قلعة. دمره زلزال في القرن الخامس عشر الميلادي.

البحث الأثري:

أثارت خرائب معبد أبوللون في ديدوما دهشة الرحالة الفرنسي شارل تكسيير في عام ١٨٣٤.

ودرس الإنكليزي نيوتن منطقة المعبد في عامي ١٨٥٧ و ١٨٥٨، ونقل العديد من التماثيل القديمة وتمثال أسد إلى المتحف البريطاني في لندن. في عام ١٨٧٢/١٨٧٣ قام الفرنسيان رايبه O. Rayet و توماس A. Thomas بأولى الحفريات في الموقع. وتبعهما في ١٨٩٥/١٨٩٦ فرنسيان آخران هما B. Haussoullier و E. Pontremoli. وحفر تيودور فيغاند، بتكليف من متاحف برلين، في الأعوام ١٩٠٥ - ١٩١٣ و ١٩٢٤ - ١٩٢٥ و ١٩٣٠. وتوبعت الحفريات بعد إجلاء سكان قرية ينهيسار الذين كانوا مقيمين في منطقة المعبد.

وصف الموقع:

يرتكز معبد أبوللون البالغ طوله ١١٨ م وعرضه ٦٠ م على قاعدة مؤلفة من سبع درجات. إنه معبد أحيط مركزه بسلسلة مزدوجة من الأعمدة. يوجد على كل طول ٢١ عموداً، وعلى كل عرض ١٠ أعمدة. وكان هناك ١٢ عموداً يدعمون سقف المعبر المؤدي إلى الحرم. حالياً لم يبق من المئة وعشرين عموداً أيونياً، التي كان الواحد منها يرتفع ٤، ١٩ م، لم يبق قائماً إلا ثلاثة أعمدة.

وكان قدس الأقداس عبارة عن ساحة كبيرة مفتوحة (٥٤ × ٥، ٢٤ م) فيها معبد صغير في الوسط كان ينتصب فيه تمثال أبوللون البرونزي المشهور الذي صنعه النحات كناخوس Kanachos من سيكيون Sikyon. هنا أيضاً كانت تتدفق مياه الينبوع المقدس، وتنمو أشجار الغار. وكان يوجد على بعد نحو ١٠ م من المدخل الأمامي للمعبد المذبح الرئيس المدور ذي القطر الذي يقارب ٨ م.

مراجع للاستزادة:

Th. Wiegand, Didyma, 2 Teile, Berlin 1941-1958.

تيودور فيغاند، ديدوما، جزآن، برلين ١٩٤١ - ١٩٥٨.

٩٣ - ديلوس: Delos

أصغر جزيرة من مجموعة جزر الكوكلايس Cyclades في جنوبي بحر إيجه. تبلغ مساحتها نحو ٢،٥ كم، حالياً غير مسكونة، لكنها كانت مشهورة في العصور القديمة بسبب وجود معبد لأبوللون (إله النور والربيع والموسيقا والعرافة) فيها، وازدهارها كمركز تجاري. تعدُّ الآن أكبر موقع أثري في بلاد الإغريق.

تاريخ الموقع:

كان جرف كينثوس Cynthus البالغ ارتفاعه ١١٣ م مسكوناً منذ الألف الثالث قبل الميلاد.

وأصبحت الجزيرة في العصر الموكيني مركزاً دينياً لكل سكان جزر بحر إيجة الذين عبدوا إلهة الخصب الكبرى التي عُرفت فيما بعد باسم أرتميس. بحسب الأسطورة اختبأت هنا ليتو Leto، إحدى محبوبات الإله زيوس الكثيرات، الهاربة من هيرا، زوجة زيوس، وأنجبت طفلاً تحت نخلة أبوللون وأرتميس. وأصبح يُقام فيها منذ القرن السابع قبل الميلاد احتفال سنوي بعيد أبوللون الذي كانت تصحبه مسابقات رياضية وموسيقية.

اتخذت العصبة الديلوسية، وهي اتحاد لممالك المدن الإغريقية بقيادة أثينا، التي تأسست في عام ٤٧٧ ق.م، بعد انتهاء الحروب الفارسية - الإغريقية، اتخذت ديلوس مقراً لها.

وسادها الأثينيون حتى نهاية حروب البيلوبونيز في عام ٤٠٤ ق.م. بدءاً من أواخر القرن الرابع خضعت للمقدونيين، ثم للبطلمة، وأخيراً للرومان في عام ١٦٦ ق.م. أصبحت ديلوس في العصر الروماني مركزاً تجارياً نشطاً، وأكبر سوق للعبيد في العصور القديمة.

هنا كان يتم أحياناً بيع حتى عشرة آلاف عبد يومياً. إلا أن هجوم ميثريداتيس ملك بونتوس على ديلوس في عام ٨٨ ق.م كان البداية لتدهور الجزيرة. وقدم آخر الأضاحي لأبوللون فيها الإمبراطور الروماني يوليوس عام ٣٦٢ م.

البحث الأثري:

أجرت مدرسة أثينا الأثرية الفرنسية حفريات كثيفة في ديلوس منذ عام ١٨٧٢، أدت إلى الكشف عن كثير من الآثار.

وصف الموقع:

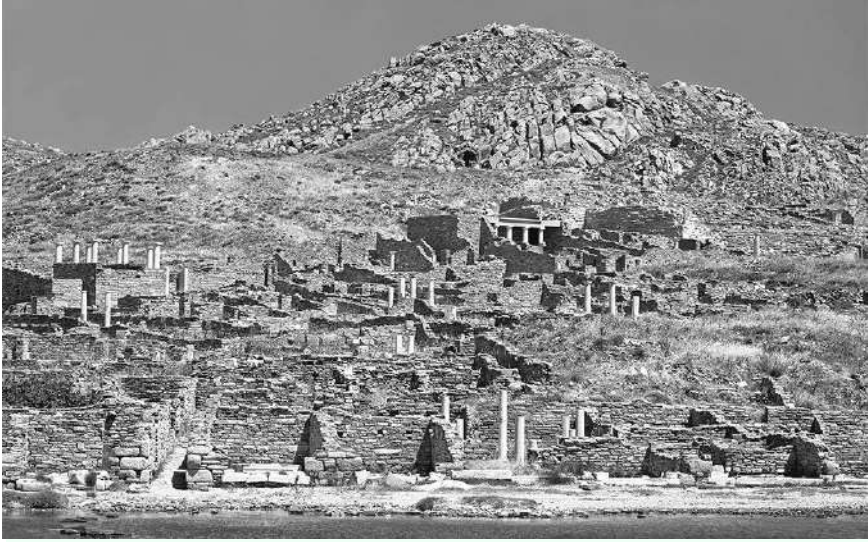
كان معبد أبوللون الضخم في ديلوس يتألف من ثلاثة أقسام يعود أقدمها إلى القرن السادس قبل الميلاد، وكان ينتصب في حرمة تماثل برونزي لأبوللون ارتفاعه ٨ م من صنع النحاتين تاكتايوس Taktaios و أنغيليون Angelion من جزيرة إغينا.

ومن آثار ديلوس الأخرى مسرح كان يتسع لـ ٥٥٠٠ مشاهد، ويعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وبعض المعابد والآثار الأخرى.

مراجع للاستزادة:

Ph. Bruneau, J. Ducat, Guide de Delos, Paris 1965.

ف. برونو - ج. دوكا، دليل ديلوس، باريس ١٩٦٥.



من آثار ديلوس.

٩٤ - رجم الهري: Rajm al-Herri

يُعدُّ رجم الهري من أهم المواقع الأثرية في هضبة الجولان السورية المحتلة، يُؤرخ على نحو ٣٥٠٠ ق.م، أي يعود إلى العصر الحجري النحاسي. يقع على بعد نحو ١٦ كم من الشاطئ الشمالي لبحيرة طبرية. يتألف من مركز وثلاث دوائر حجرية يتراوح عرض الواحد منها ما بين ٢ - ٥ م، وقطر الدائرة الخارجية نحو ١٥٥ م، وارتفاعها نحو مترين. وله بوابتان شمالية شرقية وجنوبية شرقية. وقد بُني المجمع بالكامل بحجارة ضخمة. ولا يزال الهدف من إقامة هذا المجمع غير معروف، والنظرية المطروحة حالياً أنه كان مركزاً فلكياً لمراقبة حركة الكواكب والنجوم. وقُورنَ مع موقع " ستونينغ " Stonehenge (الأحجار المعلقة) الإنكليزي، الذي يعود تاريخه إلى نحو ٣١٠٠ ق.م. لا نعرف شيئاً عن حياة سكان رجم الهري، ولا عن لغتهم، ولا أصولهم، على الرغم من العثور فيه على بعض الأدوات البرونزية والأقراط الذهبية.

مراجع للاستزادة:

Aveni, A., Skywatchers, 2. Revised Illustrated Edition, University of Texas Press 2001.

أفيني، أ.، مراقبو السماء، طبعة مصورة منقحة، مطبعة جامعة تكساس ٢٠٠١.



رجم الهري.

٩٥ - الرُّصَافَة: Reşafa, ar - Ruşafa

مدينة أثرية سورية تقع في الطرف الشمالي من بادية الشام، جنوب غربي الرقة بنحو ستين كيلومتراً، جنوب مجرى نهر الفرات نحو خمسة وعشرين كيلومتراً. وتبعد عن قصر الحير الشرقي نحو خمسة وسبعين كيلومتراً. بلغت أوج ازدهارها في العصر البيزنطي (القرنان الخامس والسادس الميلاديان). وعُرفت في القرن الثامن الميلادي باسم "رصافة هشام".

تاريخ المدينة:

يعود أقدم ذكر للرصافة إلى القرن التاسع قبل الميلاد، إذ يرد ذكرها في نصوص الملكين الآشوريين آشورناصر بال الثاني وابنه شلمنصر الثالث (القرن التاسع قبل الميلاد) كمركز منطقة يقيم فيها وال. يبدو أن الاسم "رصافة" مشتق من الفعل الأكادي "رَصَب" rasap: يرصف، يرتب، يُكَوِّم. ويرد اسم "رَصَب" (رصافة) في العهد القديم (الملوك الثاني ١٩: ١٢، إشعياء ٣٧: ١٢).

لكن لم تُكتشف آثار تدل على تلك المراحل القديمة.

عُرفت في المصادر الرومانية والبيزنطية باسم "سرجيوبوليس" Sergiopolis (مدينة سرجيوس) نسبة إلى الضابط الروماني المسيحي (بالعربية سركيس) الذي أُعدم فيها عام ٣٠٥ م (مع صديقه باخوس) لاعتناقهما المسيحية، ورفض تقديم أضاحي للاله الروماني يوبيتر. كانت تشكل نهاية الطريق الحربي والتجاري الذي شقه الإمبراطور الروماني ديوقليان (٢٨٤ - ٣٠٥ م) باسم "ستراتا ديوقليانا Strata Diocletiana" القادم من الجنوب من تدمر والعابر لدمشق وقبلها بصرى. كما شكلت الحد الشرقي لمقاطعة سورية الرومانية، والحصن الحربي المهم لصدهجمات الفرثيين، ومن بعدهم الساسانيين في إيران. أصبحت الرصافة في بداية القرن الخامس الميلادي مركز أسقفية، وتحول قبر سرجيوس فيها في نهاية هذا القرن إلى مقصد للحجاج من كل حدبٍ

وصوب. وُبنيت فيها خلال فترة قصيرة عدة كنائس إلى جانب بيوت السكن والقاعات وخزانات لجمع مياه الأمطار، وأُحيطت بسورٍ ضخمة لحمايتها من الاعتداءات الخارجية. يصف بروكوبيوس، مؤرخ الإمبراطور البيزنطي يستيان (٥٢٧ - ٥٦٥ م) عملية بناء السور والأبنية الأخرى، لكنه لا يذكر أن سيده هو الذي مَوَّل تشييد الكنائس، الأمر الذي يدعو إلى الاستنتاج أن الإكليروس هو الذي مَوَّل بناء تلك الأبنية بسبب غناه من مداخيل الحجاج الذين كانوا يزورون المدينة.

سيطر العرب الغساسنة على الرصافة، ويُنسب إلى ملكهم الحارث الثاني (٥٢٩ - ٥٦٩ م) ترميم الكنيسة الكبيرة فيها والأسوار. كما يُنسب إلى ابنه المنذر الأصغر (٥٦٩ - ٥٨٢ م) بناء خزانات فيها، وتشيد قصر كبير له ودار للضيافة خارج سورها الشمالي. كانت القبائل العربية، ولا سيما قبيلة تغلب، تخرج إليها بكثرة لزيارة قبر القديس سرجيوس الذي كان محبوباً عندهم.

تذكر المصادر العربية الإسلامية الرصافة باسم رُصافة هشام، نسبةً إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (٧٢٤ - ٧٤٣ م)، الذي اتخذها مقراً صيفياً له، وبنى فيها جامعاً كبيراً وعدة قصور، ودُفن فيها بعد وفاته. ضربت هزة أرضية المدينة في نهاية القرن الثامن، فتضررت أبنيتها. يذكر الجغرافي البكري أن الخليفة العباسي المتوكل على الله (٨٤٢ - ٨٦١ م) زار الرصافة عام ٨٥٨ بعد عودته من دمشق، لرؤية قصور هشام وكنيسة القديس سرجيوس فيها.

تعرضت الرُصافة لهجمات المغول الذي دمروا كل شيء واجههم، وهرب من بقي من السكان عام ١٢٦٩ م إلى سلمية القريبة. ويرد آخر ذكر للرصافة عام ١٢٨٣ عند الجغرافي القزويني الذي يقول أنها محطة يقيم فيها بعض التجار الذين يمارسون التجارة مع مناطق بعيدة.

التنقيبات والدراسات الأثرية:

قدّم أول وصف للكنيسة الكبيرة (باسيليكا أ) الإنكليزي وليام هاليفاكس W. Halifax عام ١٦٩١ م الذي زار المدينة مع مجموعة من التجار متوجهة إلى

تدمر. وفي عام ١٨٩٦ نشر سايدريدز X.A. Siderides نقشاً ثنائي اللغة عثر عليه في الكنيسة.

بدأ الألمان فريدريش سار وإرنست هيرتسفيلد في عام ١٩٠٧ دراسة المدينة ووضع مخطط لها، وصدر أول تقرير لهم عنها عام ١٩٠٩ م. وأصدر الضابط النمسوي هاري سبانر H. Spanner دراسة شاملة عنها عام ١٩١٨ بالاشتراك مع صموئيل غوير S. Guyer.

قام جورج تشالينكو في بداية خمسينيات القرن العشرين بحفريات منظمة كشف فيها عن الصحن الأوسط للكنيسة الكبيرة. وبدءاً من عام ١٩٥٢ قام الألمان يوهانز كولفيتس J. Kollwitz وكاترينا أوتو - دورن K. Otto-Dorn بحفريات في المدينة بتمويل من معهد الآثار الألماني. استمر كولفيتس بقيادة الحفريات حتى وفاته عام ١٩٦٨، وكشف عن السور وعن ثلاث كنائس، وعن قصر هشام ومبانٍ من العصور الإسلامية توجد خارج الأسوار. قام آثاريون سوريون ما بين ١٩٦٨ - ١٩٧٦ بترميم بعض جدران الكنيسة الكبرى المتضررة. تابع الحفريات ودراسة المدينة ما بين ١٩٧٦ - ١٩٩٤ م الألماني تيلو أولبرت T. Ulbert.

وصف آثار المدينة:

كانت المدينة في بداية نشوئها مركزاً عسكرياً ومحطة على طريق التجارة القادمة من الشرق والمتجهة نحو المناطق السورية المختلفة. تزايدت أعداد الوافدين إلى الرصافة بعد استشهاد سرجيوس، وأصبح قبره فيها محجاً لمعتقي المسيحية في الشرق. وبلغ عدد سكانها نحو ستة آلاف نسمة.

أُحيطت المدينة ذات الشكل المستطيل (٦٠٠ × ٤٠٠ م) البالغة مساحتها نحو واحد وعشرين هكتاراً بسورٍ ضخم يبلغ طوله نحو ألف وثمانئة متر، وارتفاعه نحو خمسة عشر متراً، تتخلله أبراج محصنة (واحد وخمسون) للدفاع عن المدينة في حالات الحصار، يمكن مشاهدته عن بُعد. تبلغ سهاكة السور نحو

ثلاثة أمتار، وتخرقه أربع بوابات. بُني السور من أحجار جصية قاسية مربعة الشكل (٦٠ سم). ومن أهم أبنية المدينة الداخلية الكنيسة الكبيرة (باسيليكا A) الواقعة بالقرب من البوابة الجنوبية، وقد بُنيت في أواخر القرن الخامس الميلادي، وسميت كنيسة القديس سرجيوس، ورُصفت أرضيتها بقطع من الموزاييك. وهناك الكنيسة الصغيرة (باسيليكا B) التي بُنيت عام ٥٢٠ م، وتقع في النصف الجنوبي من المبنى المركزي، وتُعرف باسم كنيسة الشهادة لوجود رفاة القديس سرجيوس فيها. وقد نُقشت على جدران الكنيستين كتابات سريانية.

كان يخترق المدينة من البوابة الشمالية نحو البوابة الجنوبية مروراً بالوسط شارعٌ يتراوح عرضه ما بين ١، ٢ و ٨، ٢ م مبلط بأحجار كلسية، وعلى جانبيه رصيفان، تحيط بهما بيوت السكن ومحلات البيع، وقد كُشِفَ عن جزءٍ منه. بُنيت جميع الأبنية الكبيرة داخل المدينة كما السور من أحجار جصية بيضاء أو سمراء موجودة في المنطقة. أما الأسقف فكانت تُبنى من اللبن وفق التقاليد البيزنطية المبكرة.

ومن الأبنية الأخرى المبنى المركزي الذي شُيد في بداية القرن السادس الميلادي، وكان مخصصاً لإقامة رجال الدين والإدارة. وحُفِر في القسم الجنوبي الغربي من المدينة أربع خزانات كبيرة مسقوفة لجمع مياه الأمطار التي كانت الأساس في حياة السكان في منطقة لا توجد فيها آبار أو ينابيع أو أية مصادر أخرى للمياه.

مراجع للاستزادة:

بشير زهدي، الرصافة لؤلؤة بادية الشام، المديرية العامة للآثار والمتاحف،

دمشق ١٩٨٤.

Elfriede Storm, Rusafa in der syrischen Wüste, Stadt eines Heiligen und eines Kalifen, in: Städte der Wüste, Rusafa-Palmyra, Ludwigsburg 1981, S. 1- 56.

إلفريد شتورم، الرصافة في الصحراء السورية، مدينة أحد القديسين وأحد الخلفاء، مدن الصحراء، الرصافة وتدمر، لودفيغزبورغ ١٩٨١، ص ١ - ٥٦.

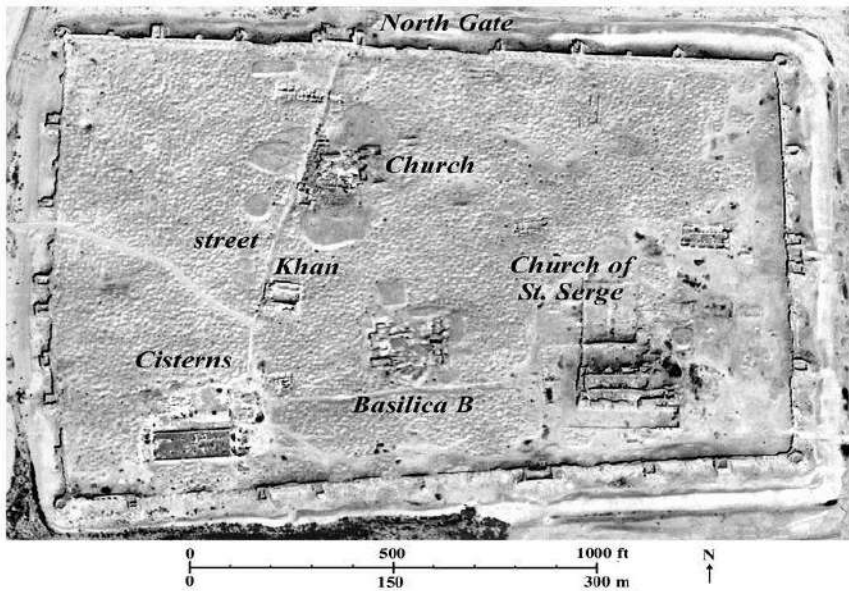
Thilo Ulbert: Die Basilika des Heiligen Kreuzes in Resafa-Sergiupolis.

Philipp von Zabern, Mainz 1986

تيلو أولبرت، باسيليك الصليب المقدس في الرصافة - سرجيوبوليس، ماينز ١٩٨٦.



صورة جوية لمدينة الرصافة.



مخطط مدينة الرصافة.



بقايا كنيسة القديس سرجيوس في الرصافة.

٩٦ - رودوس: Rhodos

هي أكبر جزيرة إغريقية أمام الساحل التركي الجنوبي الغربي. أُقيم عند مدخل ميناء مدينتها الرئيسية، التي تحمل الاسم نفسه، تمثال برونزي ضخم لهليوس Helios إله الشمس، في القرن الثالث قبل الميلاد. وكان يُعدّ من عجائب الدنيا السبع.

اشتهرت رودوس بالأفاعي في العصور القديمة، وربما اشتق اسمها من الكلمة الفينيقية erod التي تعني "أفعى، ثعبان".

تاريخ الموقع:

بحسب الشاعر الإغريقي بيندار Pindar (٥٢٢ - ٤٤٢ ق.م) جزيرة رودوس هي ابنة هليوس إله الشمس والحورية رودا Rhoda. بناءً على ذلك ليس لاسم الجزيرة علاقة بالكلمة الإغريقية rhodon: وردة.

كانت جزيرة رودوس في الألف الثاني قبل الميلاد مسكونة من قبل مستوطنين كريتيين وآخيين.

في عام ١١٠٠ ق.م أسس إغريق دوريون المدن الثلاث ياليسوس Ialysos و كاميروس Kameiros وليندوس Lindos التي تطورت إلى مدن تجارية مزدهرة، شكّلت مع مدن هاليكارناسوس وكنيدوس وكوس، عصبة المدن الدورية الست (Hexapolis).

في القرن السادس قبل الميلاد حكم طغاة المدن الرودوسية، وكان الأشهر بينهم كليوبولوس Kleobulos ، طاغية ليندوس، الذي عُدَّ أحد حكماء الإغريق السبعة.

خضعت الجزيرة للفرس في عام ٥٤٦ ق.م. ودخلت في عام ٤٧٧ ق.م العصبة الأتيكية -الديلوسية البحرية، فأصبحت بذلك خاضعة لأثينا.

للتمكن بشكل أفضل من المحافظة على استقلال الجزيرة، قررت المدن الرودوسية الثلاث في عام ٤٠٨ ق.م أن توحد قواها، وأن تؤسس مدينة جديدة في الطرف الشمالي للجزيرة، تكون بمثابة عاصمة لها، سمّوها بإسم الجزيرة. نمت المدينة الجديدة رودوس على حساب المدن الثلاث القديمة بسرعة، وتحولت إلى عاصمة كبيرة ومزدهرة.

احتل الإسكندر المقدوني رودوس في عام ٣٣٢ ق.م. وبعد وفاته أعلنت استقلالها.

في عام ٣٠٤/٣٠٥ ق.م حاصر ديميتريوس الأول بوليوركتيس مدينة رودوس دون جدوى.

وكشكر على تمكنهم من الدفاع عن مدينتهم بمساعدة البطالمة، أقام السكان في ميناء رودوس " تمثال رودوس الضخم " للإله هليوس.

بدأ في القرن الثالث قبل الميلاد صعود رودوس إلى قوة بحرية قائمة. وأصبحت الجزيرة نقطة مركزية للمواصلات التجارية بين آسيا وإفريقية وبلاد الإغريق. وتحالفت دولة الجزيرة في الوقت المناسب مع روما، وشاركت في الكثير

من الحملات العسكرية الرومانية. ومدّت نفوذها أحياناً على الجزر المجاورة، وعلى جنوب غربي آسيا الصغرى. وكان للنقود الرودوسية قيمتها في حوض البحر المتوسط بكامله. وتبنى الرومان قانون رودوس البحري.

أصبحت الجزيرة جزءاً من الإمبراطورية الرومانية في عهد فيسباسيان (٦٩-٧٩م).

وصف الموقع:

ليس من السهل، بوجود الكثير من الأبنية التي تعود إلى العصور الوسطى، العثور على بقايا آثار من العصور القديمة. كان لمدينة رودوس ثلاثة موانئ، أحدها يقع في الشمال حيث أُقيم تمثال هليوس الضخم من البرونز الذي يُعتقد أن ارتفاعه كان ما بين ٣٢ - ٣٧ م. وقد أنجزه النحات خاريس من ليندوس Chares von Lindos ما بين ٣٠٤ - ٢٩٢ ق.م. لكن هذا التمثال تحطم في عام ٢٢٧ ق.م نتيجة زلزال ضرب الجزيرة.

ومن الآثار الأخرى التي تم اكتشافها في جزيرة رودوس كثير من المعابد والأبنية التي تعود إلى فترات زمنية مختلفة.

مراجع للاستزادة:

Chr. Blinkenberg, Lindos, I-III, Berlin, Kopenhagen, 1931-1960.

خر. بليكنبيرغ، ليندوس ١ - ٣، برلين - كوبنهاغن ١٩٣١ - ١٩٦٠.





من آثار رودوس.

٩٧ - روما: Rome

تقع روما (باللاتينية Roma) " المدينة الأبدية " التي أقام سكانها القدماء أكبر إمبراطورية عرفها العالم القديم، على نهر التيبر في سهل اللاتيوم الواقع في وسط غربي إيطاليا، على بعد نحو ٢٤ كم عن مصب هذا النهر في البحر التيراني. وقد عُرِفَت " بمدينة التلال السبعة " لأنها بُنيت على سبعة تلال أشهرها: تل البلاتين وتل الكابيتول وتل الأفيتين. أعطاهما وقوعها في سهل اللاتيوم الخصيب، وفي مكان يسهل فيه الوصول إلى البحر التيراني، والسيطرة على طرق الإتصال مابين شمالي إيطاليا وجنوبها، أعطاهما أهمية كبرى ساهمت في صنع تاريخها وأمجادها.

كانت في عصرها الإمبراطوري المركز السياسي والإقتصادي والثقافي لإمبراطورية عالمية تمتد من إسبانيا وموريتانيا في الغرب إلى نهر الفرات وأرمينيا في الشرق، ومن بريطانيا في الشمال إلى شمالي أفريقيا في الجنوب.

تاريخ الموقع:

تعزو الأسطورة تأسيس مدينة روما إلى رومولوس Romulus الذي أنجبته مع أخيه التوأم ريموس Remus، ريا سيلفيا Rhea Silvia ابنة ملك ألبا لونغا Alba Longa من علاقة سرية مع مارس إله الربيع والحرب عند الرومان.

كان والد ريا سيلفيا قد أُزيح عن عرشه من قبل أخيه إميلوس الأصغر ، الذي قام إتقاءً للعاقبة، بنذر ابنة أخيه ريا سيلفيا للإلهة فيستا كي تظل عذراء لمدة ثلاثين سنة، فلا تنجب بالتالي نسلًا ينتقم منه لفعَلته. وعندما وُلد رومولوس وريموس استشاط إميلوس غضبًا، وأمر بإلقاء الطفلين في نهر التيبر للتخلص منهما. إلا أنَّ الآلهة تدخلت، وألقت بالطفلين إلى الشط عند تل البلاتين تحت شجرة تين ، حيث أتت إليهما ذئبة (أصبحت فيما بعد شعار مدينة روما) وأرضعتهما، بينما أخذ صقرٌ يحلق فوقهما لحمايتهما من الأخطار، إلى أن عثر عليهما راعي قطعان الملك فاوستولوس، فحملهما إلى بيته وقام بتربيتهما. وعندما كبرا وعلما بما حدث، عادا إلى ألبا لونغا، وقتلا المغتصب إميلوس، وأعادا جدّهما إلى عرشه، فقام هذا بمنحهما أراضي التلال السبعة، وطلب منهما بناء مدينة جديدة، حيث خرجا من النهر وهما رضيعان.

بعد استشارة الآلهة، قام رومولوس الذي وقع عليه اختيار الآلهة لتأسيس المدينة الجديدة، ببناء سورٍ مربع حول تل البلاتين، فشأت من ثمَّ " روما المربعة " Roma Quadrata. وبينما كان السور يرتفع، ونتيجة لإختيار الآلهة لرومولوس لتأسيس المدينة الجديدة، هزأ ريموس من أخيه، وقفز من فوق السور قائلاً بسخرية: " هل لمثل هذه الحواجز أن تصون مدينتك ؟ "، فقام رومولوس بقتله وقال: " هكذا يجب أن يهلك كل من يقفز فوق أسوار مدينتي ". وكان ذلك في عام ٧٥٣ ق.م الذي عدّه الرومان التاريخ الرسمي لتأسيس روما، ونقطة البداية للتقويم الروماني (Ab urbe Condita من تأسيس المدينة).

أظهرت البحوث والاكتشافات الأثرية أن منطقة مدينة روما عرفت الاستيطان البشري منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

يُقسّم تاريخ روما عادةً إلى ثلاثة عصور: العصر الملكي (٧٥٣ - ٥٠٩ ق.م)، والعصر الجمهوري (٥٠٨ - ٢٧ ق.م)، والعصر الإمبراطوري (٢٧ ق.م - ٤٧٦ م).

حكم رومولوس نحو أربعين عاماً (٧٥٣ - ٧١٤ ق.م)، وخلفه على العرش على التوالي ثلاثة ملوك سابيين، وثلاثة ملوك إيتروسكيين. قام تاركوينيوس بريسكوس T.Priscus، أول ملك إيتروسكي (وهو الملك الخامس من ملوك روما ٦١٦ - ٥٧٩ ق.م) بجمع المستوطنات الموجودة على تلال روما السبعة في مدينة واحدة سمّاها باسم إحدى القبائل الإيتروسكية " رومينا روما " Rumina Ruma. ومن هذا الاسم، وليس من اسم المؤسس الأسطوري للمدينة رومولوس، اشتق اسم روما.

بدأ العصر الجمهوري في روما بعد طرد تاركوينيوس سوبربوس T.Superbus، آخر ملك إيتروسكي منها في عام ٥٠٩ ق.م. وصارت تُحكم من قبل موظفين كبيرين يحمل كل منهما لقب " قنصل " Consul (أي زميل)، يتمتعان بسلطة متساوية لمدة عام واحد غير قابلة للتجديد. ويتم انتخابهما من قبل الجمعية الشعبية التي يجب أن يُصادق على قراراتها مجلس الشيوخ، الذي تحوّل في هذا العصر إلى هيئة أرستقراطية تهيمن على جميع شؤون الدولة.

استطاعت روما خلال العصر الجمهوري أن توطد سيطرتها على كامل شبه الجزيرة الإيطالية وأن توسع نفوذها في المناطق المجاورة، وحتى البعيدة عنها. وكان من أشهر أعدائها القرطاجيون في شمالي إفريقيا. برز خلال العصر الجمهوري عددٌ من القادة العسكريين الكبار من أمثال سولاً و بومبي و يوليوس قيصر وماركوس أنطونيوس و غايوس أوكتافيانوس الذي تمكّن في عام ٢٧ ق.م من تحويل الحكم الجمهوري إلى حكم إمبراطوري، وأُطلق عليه اللقب الفخري " أغسطس " Augustus (المبجل، المعظم، الجليل)، الذي أصبح فيما بعد لقباً لكل الأباطرة الرومان.

وصلت روما خلال العصر الإمبراطوري إلى أقصى درجات قوتها واتساعها وازدهارها، فظهر فيها الأدباء والمفكرون والفنانون الكبار من أمثال ورجيل (فرجيل) وهوراتيوس وأوفيد وديودور الصقلي وغيرهم. واعتلى

عرشها أباطرة غير رومان، من أصولٍ إسبانية وشرقية مثل فيليب العربي. وبدأت بواذر الانقسام بالظهور عليها في عام ٣٣٠ ق.م عندما نقل الإمبراطور قسطنطين الكبير العاصمة منها إلى بيزنطة (القسطنطينية). وتكرّس الانقسام بعد وفاة ثيودوسيوس في عام ٣٩٥ م، وانقسام الإمبراطورية بين ولديه. احتل القوط الغربيون روما في عام ٤١٠ م، واحتل الجرمان راينا التي جعلت عاصمة بدلاً من روما في عام ٤٠٤ م، في عام ٤٧٦ م عُزل آخر إمبراطور روماني عن عرشه. وعُدّ ذلك التاريخ نهاية للعصور القديمة وبداية للعصور الوسطى.

البحث الأثري:

لم تُحترم أبنية روما القديمة كثيراً في عصر النهضة. واستخدم بابوات هذا العصر المعابد والمسارح الباقية مقالع أحجار لأبنيتهم الخاصة. فقط كان بيوس الثاني (١٤٥٨ - ١٤٦٤) وليو العاشر (١٥١٣ - ١٥٢١) استثناءً من ذلك. وعيّن ليو العاشر في عام ١٥١٥ الرسام والمعماري الكبير رافائيل مسؤولاً عن الأبنية القديمة. وضع رافائيل خططاً لتحديد الأوابد الأثرية، وكيفية المحافظة عليها.

جرت أولى الحفريات الأثرية في تل البلاتين في عام ١٥٣٦. ووضع بيرو ليغوريو P.Ligorio أول مخطط لروما القديمة في عام ١٥٥٢. بعد ذلك جرت، ولأكثر من قرنين، حفريات في مواقع مختلفة من روما، بمبادرات فردية، أدت إلى الكشف عن كثير من أبنية ومنشآت روما القديمة.

بدءاً من أواخر القرن التاسع عشر تولت عمليات التنقيب والحفر في روما بعض الهيئات والمؤسسات الأثرية الإيطالية والأوروبية والأميركية، التي أظهرت للعيان المباني العامة الكبرى في روما القديمة.

وصف الموقع:

إن معظم أبنية روما القديمة المعروفة الآن تعود إلى العصر الإمبراطوري، وقليل جداً فقط يرجع إلى العصر الجمهوري، وهناك بقايا أسوار وأساسات نادرة تؤرخ في العصر الملكي.

ونظراً لكثرة آثار روما الباقية حتى الآن سنكتفي بذكر أشهرها:

- **الكولوسيوم: Colosseum** هو المبنى الأكثر شهرة في روما، وأكبر وأعظم أبنيتها القديمة، وهو مسرح مدرّج بُني ما بين ٧٢ - ٨٠ م في عهد فيسباسيان وابنه تيتوس. يبلغ ارتفاع المبنى الضخم المؤلف من أربعة طوابق ٥٠، ٤٨ م، وطوله ١٨٨ م، وعرضه ١٥٦ م، ومحيطه الخارجي ٥٢٧ م. وكان يتسع لنحو خمسين ألف متفرج. دُشنه الإمبراطور تيتوس في عام ٨٠ م باحتفال دام مئة يوم، فقد فيه عدد كبير من المجالدين حياتهم، مع نحو خمسة آلاف حيوان.

- **معبد يوبيتر الكبير** على تل الكايتول الذي بدأ ببنائه الملك الإيتروски تاركوينيوس بريسكوس وكان مخصصاً للثالوث الإلهي يوبيتر ويونو ومينيرفا.

- **الفوروم رومانوم: Forum Romanum** هو مركز روما الملكية والجمهورية، بدأ بإقامته أول ملك إيتروски لروما. وحولَه يوليوس قيصر وأغسطس إلى مركز معتبر بتشييد كثير من الأبنية والمعابد فيه. وبلغ طوله ١١٥ م، وعرضه ٦٠ م.

- **قوس نصر سبتيميوس سيفيروس** الذي أُقيم في عام ٢٠٣ م، بمناسبة الانتصار على الفرثيين والعرب. ويبلغ عرضه ٢٥ م، وارتفاعه ٢٣ م.

- **معبد ساتورن بُني في عام ٤٩٨ ق.م**، وجُدد فيما بعد مرات متعددة. وكان مكان حفظ خزانة الدولة.

- **حمامات كركلا** التي بُدئ ببنائها في عام ٢٠٦ م، وانتهت في عام ٢١٧ م.

مراجع للاستزادة:

1- G.Wachmeier, Rom, Die Antikendenmäler, Zürich, München 1975.

فاخاير، ج، روما، النُصُب القديمة، زيوريخ - ميونيخ ١٩٧٥.

2- Das ganze antike Rom, Florenz 1992.

كامل روما القديمة، فلورنسة ١٩٩٢.



من آثار روما.



تمثال لذئبة تُرضع روموس ورومولوس (محاكاة لأسطورة تأسيس روما).



فوروم روما.



مبنى الكولوسيوم.

٩٨ - سارديس : Sardes Sardis،

عاصمة مملكة ليديا Lydia القديمة، تقع خرائبها اليوم على بعد نحو ٩٥ شرق مدينة إزمير الحالية في تركيا. كانت تحتل موقعاً استراتيجياً عند أقدام جبل تمولوس Tmolus (الآن بوز داغ) وتسيطر على السهول الوسطى لوادي نهر هرموس Hermus (الآن غيديس)، وشكلت النهاية الغربية للطريق الملكي الفارسي القادم من بيرسيبوليس عاصمة بلاد فارس.

تاريخ الموقع:

يعتقد الآثاريون أن ليديين عاشوا في سارديس منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وبحسب الأسطورة باع هرمس، رسول الآلهة، هيراكليس (هرقل) إلى أومفالي Omphale ملكة ليديا.

عشت أومفالي هيراكليس، ونتج عن ارتباطها به السلالة الليدية الهيراقلية.

يُفترض أن الملك ميليس هو الذي بنى القلعة على الأكروبول.

ازدهرت سارديس في القرن السابع قبل الميلاد كعاصمة لمملكة ليديا، وكانت المدينة الأولى التي ظهرت فيها النقود المسكوكة من المعادن الثمينة لأول

مرة في التاريخ، وكان ذلك في عهد الملك ألياتيس Alyattes (٦١٠ - ٥٦٠ ق.م). وخلفه على عرش ليديا ابنه كروسوس Croesus (٥٦٠ - ٥٤٧ ق.م) الذي اشتهر بغناه الأسطوري (قارون عند العرب)، وكان آخر ملك يحكم ليديا. سيطر الفرس على سارديس في عام ٥٤٦ ق.م، وخضعت في العصور التالية لكل القوى التي سيطرت على المنطقة من أثينيين ومقدونيين وغيرهم، وأصبحت في عام ١٣٣ ق.م جزءاً من مقاطعة آسيا الرومانية.

البحث الأثري:

درس آثاريون من جامعة برنستون الأميركية خرائب سارديس ما بين عامي ١٩١١ - ١٩١٤.

وجرت حفريات في الموقع في عام ١٩٥٨ بتكليف من المدرسة الأميركية للبحوث الشرقية.

تم خلال ذلك أيضاً دراسة اللغة الليدية التي بقيت حية حتى القرن الثالث قبل الميلاد. تابع الحفريات بعد ذلك باحثون من جامعتي هارفارد وكمبريدج.

وصف الموقع:

أعاد الإسكندر الكبير بعد عام ٣٣٤ ق.م بناء معبد أرتيميس (إلهة الصيد والعشب والحيوانات البرية)، الذي دُمّر في عام ٤٩٩ ق.م، وكان معبداً كبيراً طوله ٩٨ م وعرضه ٤٦ م. لكن البناء لم يكتمل. وحولّه الرومان في القرن الثاني الميلادي إلى معبد مزدوج لأرتيميس وفاوستينا Faustina (زوجة الإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس).

ومن الآثار الرومانية المكتشفة مدرسة للرياضة وحمامات ومسرح.

ويشهد على غنى سارديس الكبير في العصور القديمة العثور على أكثر من ٣٠٠ فرن بسيط لتذويب المعادن، وجد المنقبون في رمادها كرات ذهبية صغيرة، وكذلك لويحات من الذهب.

هنا تمكّن عمال الصهر الحصول على الإلكترولوم Electrum (خليط طبيعي أو صناعي من الذهب مع عشرين بالمئة على الأقل من الفضة) الذي صنعوا منه نقود العالم الأولى في بداية القرن السابع قبل الميلاد.

توجد على بعد ١١ كم شمال خرائب سارديس المقبرة الليدية التي تتألف من مئات من تلال القبور المختلفة الحجم. يبلغ ارتفاع أكبر التلال هذه ٧٠ م، ومحيطه ٣٥٥ م، وكان يضم بحسب المؤرخ الإغريقي هيرودوت قبر الملك ألياتيس. لكن حجرة القبر كانت منهوبة عند فتحها.

مراجع للاستزادة:

G.M.Hanfmann, Letters from Sardis, Cambridge, Mass., 1972.

هانفمان، ج، م، رسائل من سارديس، كمبردج، ماس ١٩٧٢.





آثار سارديس من العصر الروماني.

٩٩ - ساموس : Samos

جزيرة إغريقية تقع أمام الساحل الغربي لآسيا الصغرى مباشرة. اشتهرت في العصور القديمة بمعبد الإلهة هيرا (هيرا ربة الزواج والمرأة والعائلة وحاميتها)، وبطاغيتها بوليكراتيس Polykrates الذي أوصلها إلى قمة ازدهارها.

تاريخ الموقع:

نشأت مستوطنة محصنة في الألف الثالث قبل الميلاد على الساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة.

واستقر مستوطنون أيونيون في الجزيرة في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وبنوا مدينة ساموس (بالفينيقية: السامية، العالية) في المكان الذي يوجد فيه الآن

ميناء الصيادين الصغير بيثاغوريون Pythagorion. وأُطلق الاسم فيما بعد على الجزيرة بكاملها.

أصبحت الجزيرة في القرن السابع قبل الميلاد إحدى القوى التجارية الإغريقية الرئيسة، وساهمت في تأسيس كثير من المستعمرات التجارية، ومنها مستعمرة نوكراتيس في مصر.

اشتهر من أبنائها الرياضي والفيلسوف فيثاغورث Pythagoras (٥٨٠ - ٥٠٠ ق.م).

بلغت الجزيرة أوج قوتها وازدهارها في عهد طاغيها بوليكراتيس (٥٣٨ - ٥٢٢ ق.م) الذي بنى جيشاً ضخماً وأسطولاً قوياً راقب بوساطته سواحل آسيا الصغرى، ومارس القرصنة دون رادع. وجذب إلى بلاطه مهندسين ومعماريين وشعراء ورسامين ونحاتين من مختلف مدن آسيا الصغرى الأيونية. كانت نهايته على أيدي الفرس الذين احتلوا الجزيرة في عام ٥٢٢ ق.م. تأثرت ساموس في القرون التالية بأحداث العالم الإغريقي، فتارة كانت تخضع لأثينا وتارة لإسبارطة. ثم خضعت للإسكندر المقدوني فالرومان، وقضى فيها العاشقان الكبيران أنطونيوس وكليوباترة شتاء عام ٣٩/٤٠ ق.م.

البحث الأثري:

بدأ آثريون ألمان التنقيب في الجزيرة في عام ١٩١٠، وكشفت أعمال الفترة بين ١٩٢٥ - ١٩٣٩ التي جرت بقيادة إرنست بوشور E.Buschor عن آثار متعددة أشهرها معبد الإلهة هيرا. واستؤنفت الحفريات في الأعوام ١٩٥٢ و ١٩٧١ و ١٩٧٢.

وصف الموقع:

أحيطت مدينة ساموس القديمة بسورٍ طوله نحو ٧، ٦ كم، ماتزال أجزاء منه باقية بحالة جيدة.

كانت تخترقه ١٢ بوابة، ويدعمه ٣٥ برجاً. ويُعتقد أن بوليكراتيس هو الذي بناه، ورُمم من بعده مرات متعددة. وقام بوليكراتيس بحفر نفق في جبل أمبيلوس لتزويد المدينة بالمياه من ينابيع تقع خارج سورها، وبلغ طوله ١٠٤٥ م.

على بعد ٦ كم غرب المدينة القديمة كان يقع مباشرة على البحر معبد الإلهة هيرا (Heraion)، أخت وزوجة كبير الآلهة الإغريقية زيوس. كان الاعتقاد أنها ولدت هنا، وهنا عند شجرة Lygos كان يتم سنوياً العرس المقدس لهيرا وزيوس. أقام المستوطنون الأيونيون هنا فوق معبد أقدم، معبداً لهيرا في النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد. وقد جُدد بناء هذا المعبد مرات متعددة في العصور التالية، كان آخرها في عهد بوليكراتيس، وبلغت أبعاده ٢٠، ١١٢ × م. ٥٥، ٢٠.

مراجع للاستزادة:

R.Tölle, Die Antike Stadt Samos, Mainz 1969.

تولي، ر، مدينة ساموس الأثرية، ماينز ١٩٦٩.





معبد هيرا في ساموس.

١٠٠ - ستون هينغ Stonehenge:

هو بناء دائري من الحجارة الضخمة من عصور ما قبل التاريخ، يقع على بعد ١٣ كم شمال غربي ساليزبوري Salisbury في جنوب مقاطعة ويلتشاير Wiltshire بإنكلترا.

تاريخ الموقع:

بناءً على الحفريات التي تمت في الموقع في عامي ١٩١٩ و ١٩٥٠ و في أواخر القرن العشرين مَيَّزَ الآثاريون ثلاث مراحل بناء لستون هينغ (تعني ستون هينغ بالإنكليزية: الأحجار المعلقة) بدأت المرحلة الأولى نحو ٣١٠٠ ق.م، والمرحلة الثانية نحو ٢٠٠٠ ق.م، والثالثة نحو ١٧٠٠ ق.م. وقد طُرأت تعديلات مختلفة على البناء الذي استُخدم معبداً على الأغلب.

وصف الموقع:

إن مبنى ستون هينغ المفتوح منشأة دائرية قطرها ١١٥ م، ويحيط به خندق عرضه ما بين ٦-٧ م، ويصل عمقه حتى ٢ م. ويمتد على طول الدائرة الداخلية للخندق جدار ترابي. ويوجد بعد الجدار الترابي دائرة داخلية مؤلفة من ٥٦ حفرة، قطر الواحدة ١٢٠ سم، وعمقها ٩٠ سم، سُمِّيت حُفَر أوبري Aubrey

على اسم مكتشفها. استُخدمت هذه الحُفَر في عصور لاحقة كمكانٍ لرمي رماد الجثث المحروقة، مما يمكن أن يُشير إلى أضاحٍ بشرية.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ماهو الهدف من إقامة هذا التشكيل الحجري الضخم؟

والجواب على ذلك غير ممكن بسبب عدم وجود كتابات قديمة تتحدث عن الموقع. ويبقى من ثَمَّ المجال مفتوحاً للكثير من التحليلات والإفتراضات. ويمكن القول إن ستون هينغ كان مكاناً للعبادة، دون أن نعرف شيئاً عن الآلهة التي كانت تُعبد فيه، ولا عن الصلوات والطقوس التي كانت تتم فيه. وقد اعتقد بعض الباحثين أن المكان كان معبداً مخصصاً لعبادة الشمس، لأن مدخله يتجه نحو الجهة التي تشرق الشمس منها.

مراجع للاستزادة:

R.I.C. Atkinson, Stonehenge, London 1956.

ر. إ. سي.، أتكينسون، ستون هينغ، لندن ١٩٥٦.





١٠١ - سقّارة: Saqqarah

تمتد بالقرب من قرية سقّارة الصغيرة الواقعة على بعد نحو ٢٤ كم إلى الجنوب الغربي من القاهرة مقابر العاصمة المصرية القديمة منف الشاسعة على طرف هضبة صحراوية لمسافة نحو ٨ كم، من أبو صير في الشمال إلى دهشور في الجنوب. هنا توجد مباني قبور أكثر من عشرين ملكاً، بينها هرم زوسر المدرّج الفريد. ويمكن القول إن كل العصور التاريخية، بدءاً من عام ٣٠٠٠ ق.م حتى القرن الأول قبل الميلاد، ممثلة في آثار سقّارة.

البحث الأثري:

اكتشف الفرنسي أوغست مارييت في عام ١٨٥١ معبد السيرايوم (معبد الإله المصري سراجيس) في سقّارة. بدأ بعد ذلك بالحفريات في منطقة المقابر، وأرسل الآثار التي عثر عليها إلى متحف اللوفر في باريس. وكشف في عام

١٨٦٥ عن مصطبة (قبر يتألف من طبقة واحدة) الملكة تي. وفي عام ١٨٩٣، أي بعد اثنتي عشرة سنة من وفاة مارييت، عثر آثاريون تحت تلٍ من اللبن والأحجار والتراب على مصطبة المدعو ميريروكع. في عام ١٩٥١ اكتشف الآثاري غونيم M.Z.Goneim جنوب غربي قبر زوسر هرم سيخيمخيت (ثالث ملوك الأسرة الثالثة) الذي لم يكتمل بناؤه، وتوصل إلى فتحه في عام ١٩٥٣.

وصف الموقع:

إن أقدم آثار سقّارة هي المقبرة العتيقة عند أقصى النهاية الشمالية من الموقع، حيث توجد قبور (مصاطب) بُنيت من اللبن، تعود إلى بدايات التاريخ المصري القديم. وقد عُثر في تلك القبور على جرار تخزين تحمل أسماء ملوك السلالة الأولى. ويبدو أن تلك القبور كانت لموظفين كبار من ذلك العصر، لأن ملوك ذلك العصر دُفِنوا في أبيدوس في مصر العليا (الصعيد).

إن البناء الأبرز في سقّارة هو هرم زوسر (ثاني ملوك الأسرة الثالثة) المدرج الذي شيده من الحجر في ست طبقات المعماري العبقري إمحوتب Imhotep، وزير زوسر. يبلغ ارتفاع الهرم نحو ٦٣ م، وبُعدي المصطبة الأساسية ١٣٠ × ١١٠ م، ويحتل مركزاً متوسطاً في مجموعة معمارية تحيط به، تشغل مساحة قدرها ٥٤٥ × ٢٧٧ م، وكان يحيط بها سورٌ ضخّم يبلغ طوله ٥٥٤ م، وارتفاعه نحو عشرة أمتار.

يمثل بناء الهرم المدرج نقلة نوعية في فن البناء المصري القديم، إذ استُخدم الحجر لأول مرة في البناء بدلاً من الطين، ولكن دون أن يتخلّى المعماري عن تقاليد البناء بالطين. فحجم الأحجار يماثل حجم الطوب، وتشكيل السقف الحجري شبيه بالسقف الذي كانت تُستخدم فيه فروع الأشجار، والأعمدة الحجرية تشبه تلك الأعمدة التي كانت تُصنع من أعواد النباتات وقد جُمع بعضها إلى بعض.

بنى شيسكاف من الأسرة الرابعة قبراً له في سقارة، يُعرف الآن بإسم مصطبة فرعون. وبنى العديد من ملوك الأسرة الخامسة أهرامات لهم في سقارة أيضاً، منهم أوناس، آخر ملوك هذه الأسرة الذي كانت قاعدة هرمه مربعة (٦٧ × ٦٧ م)، وارتفاعه ٤٤ م. ونُقشت على جدران حجرات الهرم الداخلية نصوص دينية بالكتابة الهيروغليفية لحماية الملك المتوفى من الأرواح الشريرة، وتقديم المساعدة له في العالم الآخر. وتعدّ من أقدم النصوص الدينية التي عُثر عليها في مصر، وتُعرف بنصوص الأهرامات. وتابع ملوك الأسرة السادسة عادة كتابة نصوص الأهرامات على جدران حجرات أهراماتهم.

بنى نبلاء المملكة القديمة وكبار موظفيها قبورهم على شكل مصاطب حول أهرامات ساداتهم.

ورسموا على جدرانها الداخلية مشاهد من الحياة اليومية. وأشهر هذه المصاطب مصطبة بتاح حوتب الوزير والقاضي من عصر الأسرة الخامسة، ومصطبة ميريروكع وزير الملك تيتي مؤسس الأسرة السادسة.

بُنيت في سقارة في عصر الدولة الوسطى (١٩٣٨ - ١٦٠٠ ق.م) قبور قليلة نسبياً. أما في عصر الدولة الحديثة (١٥٣٩ - ١٠٧٠ ق.م) فقد أصبحت منف المركز الإداري والعسكري الرئيس، وأُقيم في مقابرها عدد من القبور، من بينها قبر الجنرال حورمحب الذي أصبح فرعوناً، الذي اكتشف في عام ١٩٧٥، والذي يضم منحوتات نافرة جميلة تعدّ من أكمل الأعمال الفنية التي تعود إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة.

ومن آثار سقارة مقبرة معبد السيرايوم الواسعة المحفورة تحت الأرض لثيران أبيس المقدسة.

كان ثور أبيس رمز الخصب، والنسخة الحية للإله بتاح، إله مدينة منف، خالق العالم.

وهناك قبور بعض الحكام التي تعود إلى العصور المتأخرة من التاريخ المصري القديم (العصر الصاوي والعصر الفارسي والعصر البطلمي).

هناك سؤال يطرح نفسه وهو: هل توجد علاقة بين كلمة " زقورة " الرافدية، وكلمة " سَقَّارة " المصرية القديمة، ومن ثمَّ بين نمطي البناء الذي تمثله كل كلمة ؟

مراجع للاستزادة:

J.-Ph.Lauer, Saqqara, Die Königsgräber von Memphis, Bergisch-Gladbach 1977.

ج. - ف. لاور، سَقَّارة، قبور ملوك منف، بيرغيش - غلادباخ ١٩٧٧.



مجموعة هرم سَقَّارة المدرج المعمارية.



مدينة أموات سقّارة.



١٠٢ - سلوقية: Seleucia (بالإغريقية Seleukeia)

هو اسم لأكثر من مدينة تأسست في العصر السلوقي (٣١٢ - ٦٤ ق.م) نسبة إلى سلوقس الأول نيكاتور مؤسس الإمبراطورية السلوقية (٣١٢ - ٢٨١ ق.م). وأشهر هذه المدن سلوقية بيريا أو العاصي، وسلوقية دجلة.

أ - سلوقية بيريا: Seleucia Pieria

أسسها سلوقس الأول نيكاتور عام ٣٠٠ ق.م على شاطئ البحر المتوسط شمال مصب نهر العاصي فيه، غرب أنطاكية العاصي Antioch ad Orontes، عند سفح جبل كاسيوس (الأقرع الآن)، المطل على خليج السويدية، في مقاطعة "سورية الأولى" Syria Prima.

بحسب الرحالة والجغرافي الإغريقي باوزانياس Pausanias (١١٠ - ١٨٠ م)، والمؤرخ البيزنطي يوحنا مالالاس John Malalas (٤٩١ - ٥٧٨ م) كانت توجد في الموقع مدينة قديمة Palaepolis قبل تأسيس سلوقية.

تقول أسطورة التأسيس أن سلوقس قدّم قرباناً للاله "زيوس" كبير الآلهة الإغريقية، ودعاه أن يرشده إلى المكان المناسب لتأسيس مدينة جديدة في المنطقة تحمل اسمه. استجاب زيوس لذلك فأرسل نسرًا من السماء خطف القربان وحمله إلى الموقع الذي يجب أن تُبنى فيه المدينة الجديدة. وتميّزاً لها عن بقية المدن التي تحمل اسم سلوقس سُمّيت "سلوقية العاصي" أو "سلوقية البحر"، وأحياناً "سلوقية بيريا على اسم ميناء أثينا البحري، أو على اسم قرية في مقدونية. تحوّل اسم سلوقية في العصور التالية إلى "سويديا" Suedia الباقي في اسم "خليج السويدية الآن".

تاريخ المدينة:

أسكن سلوقس الأول نيكاتور في مدينته الجديدة سكاناً هجرهم من المستعمرة الإغريقية القرية "بوسيديوم" Posidium (رأس البسيط الآن على الساحل السوري شمال اللاذقية). وأمر بتنظيمها على نموذج المدن المقدونية،

وليس بحسب تنظيم المدن الإغريقية، إذ عُنِّ عليها والٍ ينتمي إلى طبقة السكان العليا، ويحكم باسم الملك. ويوجد إلى جانبه مجلس للمدينة، ولا وجود لمجلس شعبي. يذكر المؤرخ الإغريقي بوليبيوس (٢٠٠ - ١٢٠ ق.م) أن عدد سكان المدينة من الرجال الأحرار، حين استعادها أنطيوخوس الثالث من أيدي البطالمة عام ٢١٩ ق.م بلغ ستة آلاف نسمة. وتألفت المدينة التي بُنيت على منحدرات جبلية تتجه نحو البحر، من حي كبير سكنه الإغريق والمقدونيون، ومن حي صغير قطنه سكانٌ محليون (أراميون - سريان).

كانت سلوقية بيريا، نظراً لأهميتها كميناء على ساحل البحر المتوسط الشرقي، منطقة نزاع بين البطالمة حكام مصر، والسلوقيين حكام سورية. فقد استولى عليها بطليموس يوريغيثس عام ٢٤٦ ق.م، لكن الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث استعادها عام ٢١٩ ق.م. في الحرب السورية الرابعة (٢١٩ - ٢١٧ ق.م). اتخذها ديمتريوس الثاني مقرّاً له في عام ١٤٣ ق.م، خلال صراعه مع أنطيوخوس السادس الذي كان يقيم في أنطاكية. لكنها لم تؤدِّ دوراً مهماً في التاريخ السلوقي، واشتهرت فقط بوصفها مدناً للأسرة السلوقية، وأشهر من دُفن فيها مؤسسها سلوقس الأول الذي دُفن في معبد سُمِّي "نيكاتوريون" Nicatorion.

بدءاً من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد أصبح للمدينة تقويم خاص بها يبدأ عام ١٠٨/١٠٧ ق.م. اتخذها الرومان، بعد سيطرتهم على سورية عام ٦٤ ق.م، قاعدة لأسطولهم في شرقي البحر المتوسط، وكان لها ميناءان، واحد داخلي، والثاني خارجي. وبسبب تعرض المدينة لطغيان مياه البحر عليها بين فترة وأخرى حفر الإمبراطور فيسباسيان (٦٩ - ٧٩ م) نفقاً لتصريف مياه البحر من المدينة، أكمله ابنه تيتوس (٧٩ - ٨١ م)، وبلغ طوله ١٣٠٠ متراً، وعرضه ٦ متر، وارتفاعه ٧ متراً. وقد نُحت في الصخر القاسي، وما تزال أجزاء منه قائمة حتى الآن.

انطلق القديس بولس من سلوقية في رحلته التبشيرية الأولى، وتأسست فيها أسقفية منذ القرن الرابع الميلادي. تعرضت المدينة إلى زلزال كبير في عامي ٥٢٦ و ٥٢٨ م ألحق بها دماراً كبيراً. استولى عليها الفرس الساسانيون بقيادة

كسرى أنو شروان عام ٥٤٠ م، وفتحها العرب المسلمون عام ٦٤٠ م، لكنها كانت شبه مهجورة. سُميت في العصور الوسطى باسم القديس سيمون الذي كان له دير قريب منها.

الحفريات الأثرية:

بدأت بعثة أمريكية من جامعة برنستون بالحفريات في موقع سلوقية بيريا في عام ١٩٣٢ استمرت حتى عام ١٩٣٩، أسفرت عن الكشف عن آثار يعود معظمها إلى العصر الروماني. كانت أهم المكتشفات مسرح وقلعة ومقبرة ومعابد، وقصور ملكية، وبيوت غنية بتزيينات من الموزاييك، وبعض التحصينات. إن معظم مكتشفات سلوقية معروضة الآن في متحف أنطاكية الأثري.

مراجع للاستزادة:

Glanville Downey: A History of Antioch in Syria. Princeton 1961.

جلانفيل. داوني، تاريخ أنطاكية في سورية، برنستون ١٩٦١.

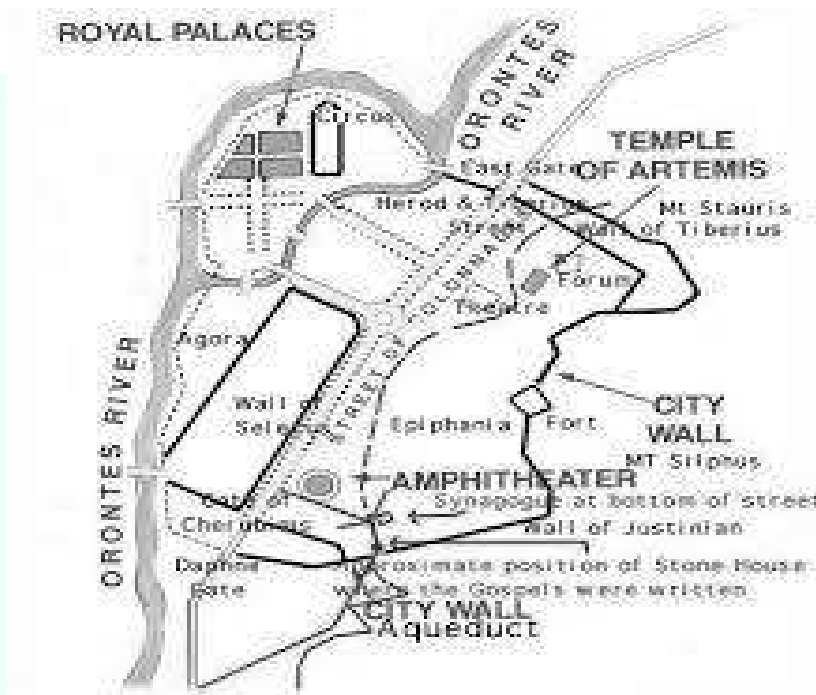
2.Armin Jähne: Die „Syrische Frage“. Seleukeia in Pierien und die Ptolemäer. In: Klio. Band 56, 1974, S. 501–519.

أرمين جيني، المسألة السورية، سلوقية في بيريا والبطالمة، في: مجلة "كليو"، المجلد ٥٦، ١٩٧٤، ص ٥٠١ – ٥١٩.



خريطة سلوقية بيريا.





خطط مدينة سلوقية بريا.



من آثار سلوقية.

ب - سلوقية دجلة: Seleucia on Tigris

أهم المدن السلوقية في بلاد الرافدين، أسسها سلوقس الأول نيكاتور مؤسس الإمبراطورية السلوقية عام ٣٠٥ ق.م مكان مستوطنة أقدم من العصر البابلي الحديث (ربما أوبيس Opis) لتكون عاصمة لإمبراطوريته. أعطاهم موقعها على الضفة الغربية لنهر دجلة (الآن تل عُمر شمال بابل بنحو ٦٠ كم، على بُعد نحو ٣٢ كم جنوب شرقي بغداد) أهمية كبيرة تجارية وثقافية حتى بعد اتخاذ أنطاكية على الساحل السوري عاصمة بدلاً منها. سمّاها الرومان Seleucia ad Tigrim: سلوقية دجلة، والسريان "ساليق".

تاريخ الموقع:

بعد تأسيس المدينة أسكن سلوقس فيها عناصر مقدونية وإغريقية من جيشه، كما هجر سكان بابل، المدينة الرافدية العريقة، إليها، ولا سيما الحرفيين والتجار ليساهموا في نهضتها. هناك لوح تاريخه ٢٧٥ ق.م يذكر أن سكان بابل نُقلوا إلى سلوقية حيث بُني هناك قصرٌ ومعبدٌ للإله مردوك (معبد إزانغلا) شبيه معبد مردوك في بابل لجذب سكان بابل للإقامة في سلوقية. ومع الزمن استوطن سلوقية دجلة آراميون وسريان وفُرس، وأرمن، وهنود، وأصبحت في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد إحدى المدن الهلنستية الكبرى التي تُقارن بالإسكندرية في مصر وأنطاكية في سورية. سيطر عليها الفرثيون عام ١٤١ ق.م، وأصبحت العاصمة للقسم الغربي من إمبراطوريتهم. جرت بالقرب منها عام ٥٥ ق.م معركة حاسمة أدت إلى تأسيس سلالة حاكمة جديدة في إيران هي السلالة الأرشاقية. احتلها الإمبراطور الروماني تراجان عام ١١٧ م، لكن خليفته هدران تنازل عنها في العام التالي للفرثيين حيث أُعيد بناؤها وفق نموذج العمارة الفرثية. دمرها القائد الروماني أفيدوس كاسيوس A. Cassius عام ١٦٥ م. أعاد بناءها بعد ستين عاماً الملك الساساني أردشير الأول وسمّاها "يه أردشير" - Veh Ardashir. بنى الفرس الساسانيون مدينة طيسفون (الآن طاق كسرى) التي

اتخذوها عاصمة لدولتهم عام ٢٢٦ م على الضفة الشرقية لنهر دجلة مقابل سلوقية. وبعد أن فتح العرب المسلمون العراق أسسوا على أنقاض سلوقية وطيستون " المدائن ".

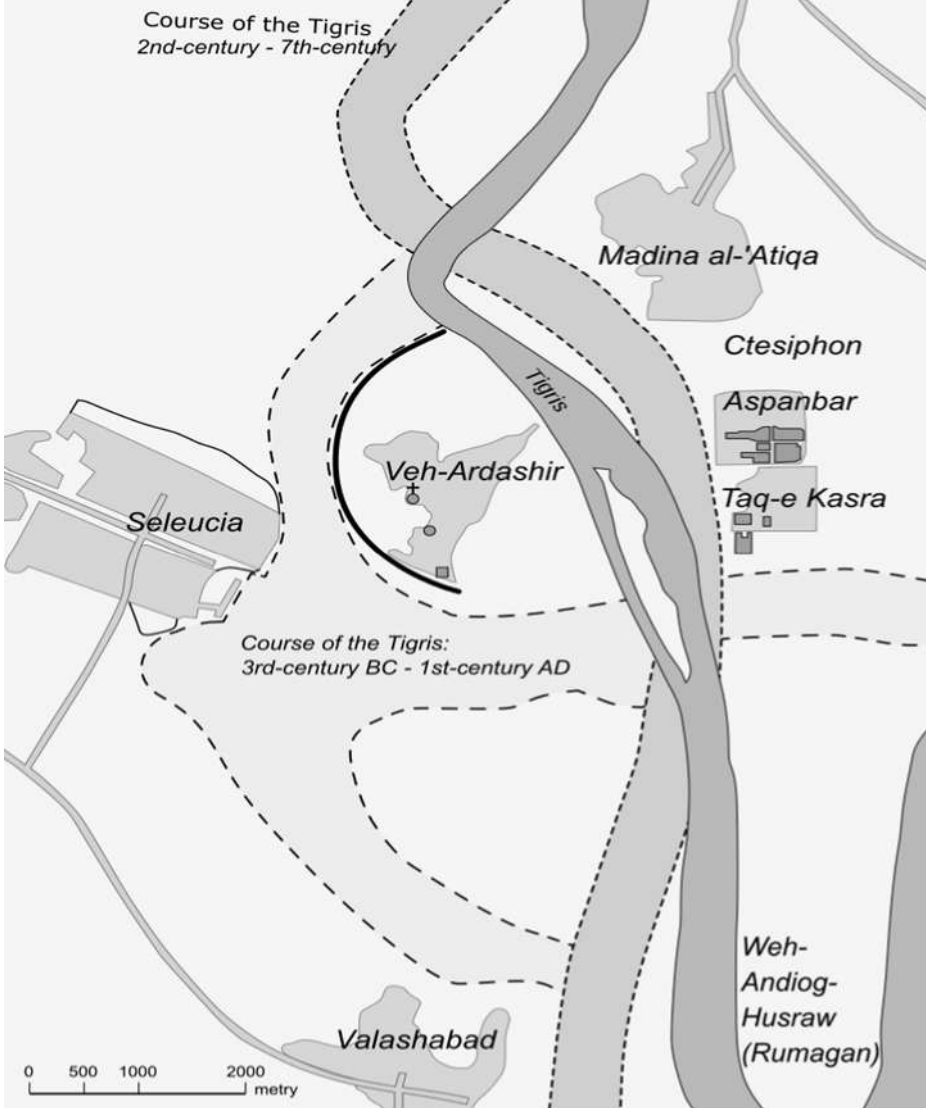
الحفريات الأثرية:

اكتشف موقع سلوقية عندما قام آثاريون أمريكيون من جامعة ميشيغان (١٩٢٧ - ١٩٣٢) بالبحث عن موقع مدينة " أوبيس " القديمة، فبين لهم أن سلوقية بُنيت في موقع تلك المدينة القديمة. استأنفت الحفريات الأثرية فيما بعد (١٩٦٤ - ١٩٦٨، ١٩٨٥ - ١٩٨٩) بعثة من جامعة تورينو الإيطالية بقيادة أنطونيو إنفيرنيزي A. Invernizzi و جورجيو غوليني G. Gullini فكتشفت عن مدينة مسورة تُقدَّر مساحتها بـ ٥٥٠ هكتاراً، صُمِّمَ مخططها وفق النموذج الشطرنجي، فقد شُيِّدت أبنيتها ضمن مستطيلات كبيرة المقياس (١٤٥ × ٧٥ م) تُحيط بها شوارع مستقيمة قائمة الزوايا، وعُثر فيها على أكثر من ثلاثين ألف طبعة خاتم لوثائق تجارية على النمط الإغريقي. وقد شَبَّه المؤرخ الروماني بلينيوس الكبير (٢٣ - ٧٩ م) المدينة بنسر فرد جناحيه إلى أقصى حد. ويبدو أن كانت توجد قناة مياه تفصل قصر الملك عن أجزاء المدينة الأخرى التي تضم سوقاً مركزية، وقاعة اجتماعات كبيرة، ومسرح وأبنية إدارية. وقد استُخدم اللبن في تشييد أبنية المدينة، ويذكر بعض المؤرخين الإغريق أنها شُيِّدت بلبن بابل، الأمر الذي يدل على استخدام مواد بناء من مدينة بابل القريبة التي كانت في طريقها إلى الزوال.

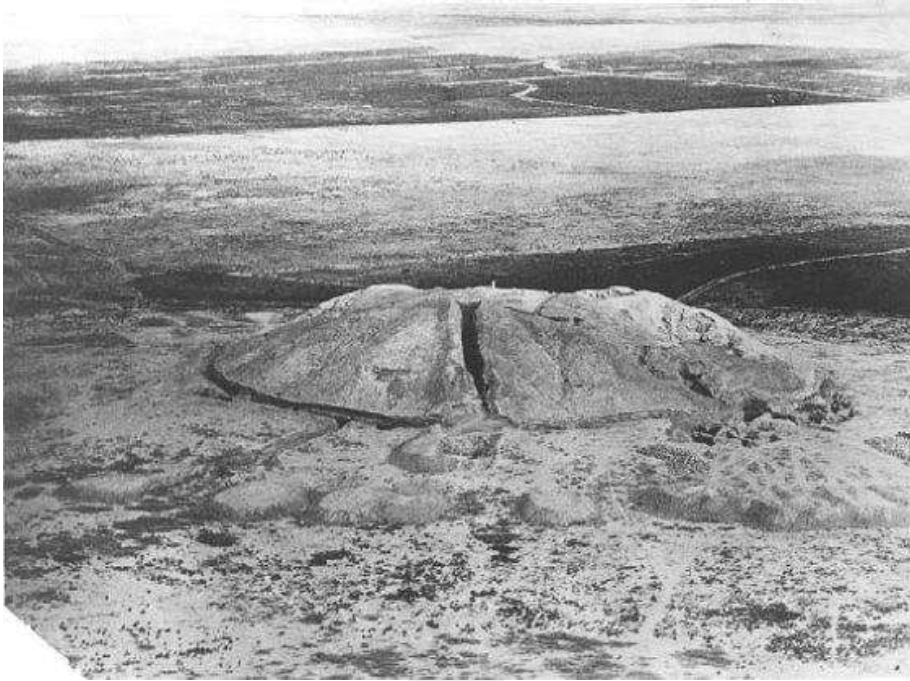
يصف المؤرخ الروماني تاكيتوس Tacitus (٥٧ - ١١٧ م) أسوار سلوقية، ويقول عنها إنها كانت مدينة هليستية بالكامل في العصر الفرثي. وبحسب المؤرخ الإغريقي سترابون (٦٤ ق. م - ١٩ م) تأتي بعد الإسكندرية من حيث الأهمية، وتجاوز عدد سكان المدينة نحو ستمئة ألف نسمة بعد أن كان مئة ألف في بداية تأسيسها، وكانت تُدار من قبل مجلس مؤلف من ثلاثمئة عضو.

مراجع للاستزادة:

حسن حمزة جواد، مدينة سلوقية دجلة، دراسة تاريخية حضارية (٣٠٥ - ١٢٩ ق.م)، جامعة بغداد ٢٠١٩.



تحويلات مجرى نهر دجلة مع بيان مواقع المدن التي تقع على ضفتيه.



موقع سلوقية دجلة عند بدء الحفريات الأثرية فيه.



حفريات أثرية في موقع سلوقية دجلة.

١٠٣ - سوسة: Susa

سوسة بالعليلامية القديمة شوشيم وشوشان، كانت عاصمة المملكة العيلامية في الألف الثاني قبل الميلاد، والعاصمة الاقتصادية للإمبراطورية الفارسية - الأخمينية. عرفها الإغريق باسم سوسا Sousa ومنطقتها باسم سوسيانا Susiana، وتُعرف حالياً باسم "شوش" وتقع في مقاطعة عربستان في جنوب غربي إيران.

تاريخ الموقع:

ارتبط تاريخ سوسة بتاريخ جنوبي بلاد الرافدين منذ أقدم العصور. فقد سادت فيها بدءاً من الألف الخامس قبل الميلاد مظاهر حضارة العبيد، تلتها مظاهر حضارة أوروك، ثم مظاهر حضارة جمدة نصر. وشهدت في عصر الممالك السومرية المبكرة ازدهاراً اقتصادياً كبيراً. خضعت للإمبراطورية الأكادية، وبنى الملك نارام سين فيها بعض المعابد.

سيطرت ممالك ودول بلاد الرافدين في العصور التالية على سوسة وعليلام، باستثناء بعض الفترات الانتقالية التي تمتعت فيها المدينة بالاستقلال.

كان القرن الثاني عشر قبل الميلاد عصر الازدهار الكبير لعليلام وعاصمتها سوسة. فقد اجتاحت الجيوش العيلامية معظم المدن البابلية، ونقلت معها كثيراً من رموز تلك المدن التاريخية إلى سوسة، كنصب النصر لنارام سين، ومسلة مانيشتوسو، ونصب قانون حمورابي وكثيراً من تماثيل الملوك الأكاديين. وقد اكتُشفت تلك النُصب فيها حديثاً على أيدي بعثة أثرية فرنسية.

خضعت عيلام وعاصمتها سوسة من جديد للقوة التي بدأت بالظهور في بلاد الرافدين في بدايات الألف الأول قبل الميلاد ، ألا وهي الإمبراطورية الآشورية الحديثة ، التي أزال ملكها المشهور آشوربانيال مملكة عيلام من الوجود في عام ٦٤٠ ق.م.

بدأ فصل جديد ومشرق من تاريخ سوسة في عام ٥٥٥ ق.م، عندما أسس الملك قورش الثاني الإمبراطورية الفارسية - الأخمينية. فموقعها المناسب على طرق المواصلات والتجارة والجيوش ما بين سارديس في غربي آسيا الصغرى والخليج العربي مروراً بإكباتان (الآن همذان) وبيرسبوليس، جعلها تصبح العاصمة الاقتصادية للإمبراطورية الفارسية - الأخمينية.

استولى الإسكندر الكبير على الخزانة الفارسية في سوسة في عام ٣٣١ ق.م. وتزوج فيها في عام ٣٢٤ ق.م زوجته الثانية بَرَسِينِي Barsine، وزوج ألفاً من ضباطه بأميرات فارسيات.

تبعث المدينة، بعد موت الإسكندر للسلوقيين، وبعد ذلك للفرثيين، وأخيراً للساسانيين في القرن الثالث الميلادي.

البحث الأثري:

في عام ١٨٥٤ حدد الإنكليزي لوفتوس W.K.Loftus موقع سوسة. لكن لم تؤد حفرياته إلى أية نتائج لافتة للانتباه. عمل الزوجان الأثريان الفرنسيان

مارسيل وجين ديلافوي Dieulafoy ما بين عامي ١٨٨٤ - ١٨٨٦ في سوسة، وجلبا معها إلى باريس " فريز رماة السهام " و " التاج الأخميني " . في عام ١٨٩٧ أسس مهندس المناجم الفرنسي جاك دو مورغان J.M.de Morgan بعثة فرنسية للتنقيب في المدينة، استمرت في العمل حتى عام ١٩٠٨ . وعثرت ضمن ماعثرت على نصب قانون حمورابي، وعلى نصب النصر لنارام سين، وعلى مسلة مانيشتوشو، وعلى كثير من الآثار الكاشية، والتي نُقلت جميعها إلى باريس حيث توجد الآن في متحف اللوفر. تابع الحفريات بعد الحرب العالمية الثانية غيرشمان R. Girshman.

وصف الموقع:

لا يقدم موقع حفريات سوسة أية أبنية أو خرائب معبرة، لأن مادة البناء كانت أساساً اللبن المشوي أو غير المشوي الذي تفتت مع الزمن. من تلال الأتربة المتراكمة الكثيرة يمكن ذكر تل الأكروبول، وتل قاعة الاستقبال (Apadana)، وتل المدينة الملكية، وتل الحرفيين.

كُشف في تل أبادانا عن بقايا قصر أخميني، وعن قاعة استقبال كبيرة. وقد شيد هذه الأبنية الملك داريوس الأول (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م).

ومن آثار سوسة الأخرى مجموعتان من المنحوتات الجدارية النافرة، وقطع من اللبن الجداري المزجج والملون، والموجودة كلها الآن في متحف اللوفر بباريس.

يطابق مخطط قاعة الاستقبال والقصر مثيلتهما في بيرسيبوليس التي أنشئت بعد وقت قصير من بناء هذه في سوسة.

مراجع للاستزادة:

M.Dieulafoy, L,acropole de Suse, 4 Tle, Paris 1890-1892, R.Girshman, in: Iran 6 and 7 (1968/69).

م. ديولافوي، قلعة سوسة، أربعة أجزاء، باريس ١٨٩٠ - ١٨٩٢، ر. غيرشمان، في: إيران ٦ و ٧ (١٩٦٨/١٩٦٩).



حفريات سوسة.



١٠٤ - سيراكوزة: Syracuse

هي أهم مستعمرة إغريقية في صقلية، تقع على الساحل الشرقي للجزيرة على بعد نحو ٥٣ كم جنوب كتانيا Catania. قضى فيها الرياضي والمخترع الإغريقي المشهور أرخميدس Archimedes (٢٩٠/٨٠ - ٢١٢ ق.م) معظم سنوات حياته، وقُتل فيها على يد الرومان.

تاريخ الموقع:

أسس مستوطنون إغريق من مدينة كورينثة بقيادة الأرستقراطي أرخياس Archias، سيراكوزة في عام ٧٣٤ ق.م على جزيرة أورتيجا Ortygia الصغيرة المواجهة للساحل الشرقي لصقلية. نمت المدينة بسرعة، وسيطرت على السهل الساحلي والمرتفعات الواقعة خلفه، وقامت بتأسيس عددٍ من المستعمرات في صقلية في القرن السابع قبل الميلاد.

مُنيت سيراكوزة بهزيمة كبيرة في عام ٤٩٢ ق.م على يد هيبوكراتيس Hippokrates حاكم مستعمرة جيللا Gela التي أسستها جزيرة رودوس على الساحل الجنوبي لصقلية. وفي عام ٤٨٥ ق.م اتخذها جيلون Gelon، خليفة هيبوكراتيس، عاصمة له. ونشأت على البر، الذي ارتبط مع جزيرة أورتيجا بواسطة سد منذ عام ٥٥٠ ق.م، أحياءً جديدة.

أصبحت سيراكوزة في عهد جيلون ثاني أكبر مدينة، من حيث عدد السكان، بعد قرطاجة، في حوض البحر المتوسط الغربي. إذ يُعتقد أن عدد سكانها بلغ آنذاك (بدون العبيد) نحو ٢٥٠ ألف نسمة. وانتصر جيلون على القرطاجيين في معركة هيميرا المشهورة في عام ٤٨٠ ق.م. وسيطر نتيجة لذلك على شرقي صقلية بكامله.

عاشت سيراكوزة عصرها الذهبي في عهد هيرون الأول Hieron I. (٤٧٨ - ٤٦٦ ق.م) أخ وخليفة جيلون، ونشأت فيها أبنية رائعة، وعاش في بلاطها شعراء مشهورون مثل بيندار وأيسخيلوس.

في عام ٤٠٩ ق.م قادت صراعات بين المدن الإغريقية والفينيقية إلى تدخل القرطاجيين الذين احتلوا كل المدن الإغريقية، باستثناء سيراكوزة التي حاصروها لفترة من الزمن، وأجبرهم الطاعون على رفع حصارهم في عام ٤٠٥ ق.م. حاول أفلاطون، الفيلسوف الإغريقي الكبير، أن يطبق أفكاره عن الدولة المثالية في سيراكوزة في عهد ديونيسيوس الثاني (٣٦٦ - ٣٥٤ ق.م).

وقفت سيراكوزة إلى جانب روما ضد قرطاجة خلال الحرب البونية الأولى (٢٦٤ - ٢٤١ ق.م). لكنها انحازت لجانب قرطاجة في الحرب البونية الثانية. وهذا ماعرضها لهجوم روماني في عام ٢١٢ ق.م لعب فيه أرخيدس دوراً مهماً، إذ أحرر سقوط المدينة بيد الرومان باختراعه بعض الآلات الحربية والمرايا المقعرة. وعندما اقترب منه جندي روماني شاهراً خنجره، وهو غارق في أفكاره ويرسم أشكالاً في الرمل، صاح به غاضباً: "لا تزعب دوائري" Noli turbare circulos meos. لكن الجندي لم يأبه لذلك وقتله، وأصبحت سيراكوزة بعد ذلك عاصمة مقاطعة صقلية الرومانية.

وصف الموقع:

بسبب الكثافة العمرانية الكبيرة في جزيرة أورتيجا الحالية فمن الصعب جداً القيام بحفريات أثرية.

إن معظم الآثار المعروفة تعود إلى العصر الروماني. أما من العصور الأقدم فهناك المسرح الإغريقي الذي يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، الذي كان يتسع لنحو ١٥ ألف مشاهد نُحتت مقاعدهم في الصخر. ويُعدّ بقطره البالغ نحو ١٣٨ م من أكبر مسارح العالم الإغريقي.



مسرح سيراكوزة.

مراجع للاستزادة:

Gorys, E., Kleines Handbuch der Archäologie, Ausgrabungen und Ausgräber, Methoden und Begriffe, München, 2.Auflage 1983.

غوريس، إ، كتاب الآثار الصغير، حفريات وحفّارون، طُرق بحث ومصطلحات، ميونيخ، طبعة ثانية ١٩٨٣.

١٠٥ - سيغيستا: Segesta

مدينة إغريقية قديمة في غربي صقلية ، على بعد نحو ٣ كم شمال غربي كالاتافيمي Calatafimi الحالية. اشتهرت بمعبدها غير المكتمل الذي يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، والمحفوظ بشكل جيد، والذي يمثل نموذجاً رائعاً لفن البناء الدوري.

تاريخ الموقع:

أسس الإلوميون Elymi، وهم قبائل أصلها غير معروف (عدهم المؤرخ الإغريقي توكيديدس Thucydides لاجئين طرواديين) في سهل مرتفع يبعد نحو ١٢ كم عن ساحل صقلية الشمالي الغربي، في موقع مستوطنة من العصر الحجري الحديث مدينة سيغيستا (أو إغيستا Egesta) في القرن السابع أو السادس قبل الميلاد.

كانت سيغيستا إغريقية من ناحية حضارتها، لكنها كانت تقف إلى جانب قرطاجة أحياناً بسبب خلافاتها على الحدود مع المدن الإغريقية المجاورة. وانضمت إلى الرومان في الحرب البونية الأولى، وأصبحت منذ عام ٢٢٧ ق.م جزءاً من ولاية صقلية الرومانية.

البحث الأثري:

تركزت الحفريات الأثرية التي جرت في سيغيستا على المعبد الدوري بخاصة. أما منطقة المدينة فلم تجر فيها أية تنقيبات حتى الآن.

وصف الموقع:

أحيّطت سيغيستا بسور مزدوج يعود تاريخه إلى عصورٍ مختلفة. وفيها مسرح بحالة جيدة من القرن الثالث الميلادي، يبلغ قطره ٦٣ م. أما أشهر آثار المدينة فهو معبدها الرائع الواقع في قسمها الغربي الذي أحيط بسلسلة من الأعمدة (بعدا أساسات المعبد ٥٨ × ٢٣ م). بُدئ ببنائه في عام ٤٢٥ ق.م، لكنه لم يكتمل.



مسرح سيغيستا.



معبد إغريقي من سيغيستا.

مراجع للاستزادة:

Gorys, E., Kleines Handbuch der Archäologie, Ausgrabungen und Ausgräber, Methoden und Begriffe, München, 2.Auflage 1983.

غوريس، إ، كتاب الآثار الصغير، حفريات وحفَّارون، طُرق بحث ومصطلحات، ميونيخ، طبعة ثانية ١٩٨٣.

١٠٦ - شتال هويوك: Çatal Hüyük

اكتشف آثاريون على بعد نحو ٥٠ كم جنوب شرقي قونية، عاصمة مملكة السلاجقة المشهورة في العصور الوسطى، في وسط هضبة الأناضول، آثار مستوطنة شتال هويوك (الاسم يعني بالتركية "تل على مفترق طُرق") التي تعود إلى بداية العصر الحجري الحديث، وهي إحدى أقدم مدن العالم.

تاريخ الموقع:

يمكن معرفة تاريخ المستوطنة التي نشأت في هذا التل، والتي نجهل اسمها، فقط بمساعدة طريقة التأريخ بالراديو كربون ١٤. أقام أوائل المستوطنين في هذا الموقع نحو عام ٦٧٠٠ ق.م، أي في ذلك الزمن الذي أتمت فيه "الثورة النيوليتية" (ثورة العصر الحجري الحديث) الانتقال من حضارة الصيد والالتقاط إلى حضارة الزراعة وتربية الحيوان في منطقة آسيا الصغرى. وتعادل طبقات الاستيطان الإثني عشرة المتوضعة بعضها فوق بعض نحو ألف عام من الزمن.

هجر السكان الموقع بعد عام ٥٦٠٠ ق.م، دون أن تُعرف أسباب ذلك، هل حدث احتلال للموقع، أم شب فيه حريق، أم حدثت هزة أرضية؟ أسس سكان شتال هويوك مستوطنة جديدة على الجانب الآخر من نهر شارسامبا شاي، دامت على الأقل سبعمئة سنة أخرى قبل أن تُهجر هي أيضاً.

البحث الأثري:

اكتشف الآثاري البريطاني جيمس ميلارت J. Mellaart في عام ١٩٥٨ بالقرب من شتال هويوك تلاً ضخماً تدل آثاره (لبن مجفف تحت أشعة الشمس وقطع فخار وأدوات وأسلحة من الصوان وعظام بشرية) على قيام مستوطنة كبيرة في هذا التل منذ بداية العصر الحجري الحديث. قام ميلارت بالحفريات الأثرية ما بين ١٩٦١ - ١٩٦٣ في مساحة هكتار من مجموعته ١٤ هكتار مساحة المستوطنة، فعثر على مدينة متقدمة جداً يمكن أن يكون سكانها بلغوا عشرة آلاف نسمة.

وصف الموقع:

يبلغ طول التل ٤٥٠ م، وعرضه ٢٧٥ م، وتبلغ مساحته نحو ١٤ هكتار، وارتفاعه نحو ١٧،٥ م، ويصل عمق طبقات الاستيطان إلى ٤ م على الأقل تحت سطح الأرض المجاورة.

إن طريقة البناء هي وحدها في كل طبقة. البيوت مستطيلة ملتصقة بعضها ببعض، الجدران مبنية من اللبن، والأسقف من الخشب والقصب والطين، وهي مستوية. كان الوصول إلى البيوت يتم عن طريق الأسطح بسبب انعدام الشوارع والطرق، وكانت الأبواب مفقودة أيضاً. وهكذا لم تكن هناك حاجة لإحاطة المدينة بسورٍ لحمايتها.

كان سكان المستوطنة مزارعين ومربي حيوانات وحرفيين وتجار. فقد تمت زراعة القمح والشعير والعدس والجلبانة، وتربية الأبقار والأغنام والماعز، وصناعة الأدوات المختلفة من النحاس والرصاص والأوبسيديان، والتجارة حتى مع مناطق بعيدة.

مراجع للاستزادة:

J. Mellaart Çatal Hüyük – Stadt aus der Steinzeit, Bergisch Gladbach 1967.

جيمس ميلارت، شتال هويوك، مدينة من العصر الحجري، بيرغيش غلادباخ ١٩٦٧.



شكل تصويري لبيوت شتال هويوك.



تمثال إحدى إلهات الخصوبة (إلهة أم).

١٠٧ - شمال: Sham'al

عاصمة مملكة يأدي (أو ياؤدي) الآرامية التي قامت في أقصى شمال غربي سورية في القرن العاشر قبل الميلاد. يُعرف موقعها الحالي بإسم زنجيرلي Zincirli الذي يعني باللغة التركية " ذات السلاسل الحديدية "، لأنه كان يوجد في المكان في العهد العثماني بئر تغطيه سلاسل حديدية. وذلك على بعد ١٢٠ كم شرق مدينة أضنة التركية في محافظة غازي عنتاب.

اكتسبت هذه المملكة أهمية كبيرة في العصور القديمة بسبب سيطرتها على الممر الرئيس في جبال الأمانوس الذي يفصل سورية الداخلية الشمالية عن البحر المتوسط وسهول كيليكيا. ومن ثمّ فإنها كانت تراقب حركة القوافل التجارية القادمة من الشرق من مناطق سورية الداخلية وبلاد الرافدين المتجهة إلى سواحل البحر المتوسط. ثم إن وجودها في وسط غابات الأمانوس الغنية بالأشجار الصنوبرية المطلوبة من الممالك المجاورة والبعيدة، أكسبها أهمية إضافية ، إذ جعلها هدفاً للحملات العسكرية.

تاريخ الموقع:

بناءً على المعطيات الأثرية كانت منطقة شمأل (الاسم آرامي يعني الشمال) مأهولة بالسكان منذ بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، وخضعت للحثيين في العصر البرونزي الحديث (١٦٠٠ - ١٢٠٠ ق.م). قامت فيها مملكة آرامية متأثرة بالتقاليد الحثية في القرن العاشر قبل الميلاد هي مملكة يأدي، التي خضعت للآشوريين بدءاً من منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، لكنها احتفظت باستقلال ذاتي، وحكمها عدد من الملوك الذين خلفوا عدة نقوش تتحدث عن أعمالهم.

خضعت شمأل للسيادة الآشورية المباشرة في عهد شاروكين الثاني (٧٢٠ ق.م)، وبنى أسرحدون فيها قصراً وقلعة. بدأت أهمية شمأل بالتراجع بعد سقوط نينوى، العاصمة الآشورية، في عام ٦١٢ ق.م.

البحث الأثري:

قام فريق أثري ألماني بقيادة كل من فيليكس فون لوشان Felix von Luschan وروبرت كولدفاي Robert Koldewey وغيرهما بالحفريات في زنجيرلي ما بين ١٨٨٨ - ١٩٠٢ لصالح جمعية الشرق الألمانية ومتحف برلين، أدت إلى الكشف عن أربعة عشر نقشاً آرامياً، وعن مدينة مسورة شديدة التحصين تبلغ مساحتها نحو أربعين هكتاراً ازدهرت ما بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد. وقد نشر ذلك الفريق نتائج حفرياته في خمسة مجلدات

ضخمة صدرت في برلين ما بين ١٨٩٣ - ١٩١١ بعنوان "حفريات في زنجيرلي"
Zincirli . Ausgrabungen in

و استؤنفت الحفريات حديثاً في عام ٢٠٠٦ من قبل بعثة أثرية من معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو برئاسة ديفيد شلون D. Schloen وبتمويل من مؤسسة "نويبور Neubauer". وقد أنجزت هذه البعثة أربعة مواسم أثرية (٢٠٠٦ - ٢٠٠٩) أسفرت عن الكشف عن أجزاء جديدة من المدينة وعن منحوتات وآثار أهمها مسلة تذكارية تحمل كتابة أنجزها موظف ملكي يدعى "كوتامووا kuttamuwa" "خادم الملك پانامووا الثاني Panamuwa" (نحو ٧٤٠ - ٧٣٣ ق م)، عُثر عليها في عام ٢٠٠٨ في المدينة السفلى.

وصف الموقع:

يبلغ قطر المدينة البيضوية الشكل التي كانت موجودة على التل ٧٢٠ م، وكانت محاطة بسور دائري مزدوج. أُقيم السور الداخلي البالغة سماكته ٥،٣ م في القرن ١٣ ق.م، بينما يعود السور الخارجي البالغة سماكته ١٠،٣ م إلى القرن الثامن قبل الميلاد. وكانت المسافة الفاصلة بين السورين نحو ٧ م. و كان للسور نحو مئة برج، وفيه ثلاث بوابات ، بوابة رئيسة في الجنوب، والثانية في الغرب والثالثة في الشمال الشرقي. وشكلت مركز المدينة قلعة مسورة ذات أبراج وفيها قصران ملكيان. وتعدّ بتحصيناتها إحدى أقوى المنشآت الدفاعية في الشرق القديم. وتعود بوابتها المدورة من الأعلى إلى القرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد.

ومن آثار شمأ ل الأخرى منحوتات حجرية لآلهة وملوك و حيوانات تتمزج فيها الأساليب الفنية

الآرامية والآشورية والحثية، وموزعة الآن بين متاحف الدولة في برلين، ومتحف اللوفر في باريس ومتحف استنبول الأثري.

مراجع للاستزادة:

B.Landsberger, Šam,al, Ankara 1948.

ب. لاندسبيرغر، شمال، أنقرة ١٩٤٨.

The Neubauer Expedition to Zincirli.

بعثة نُيُور إلى زنجيرلي (تقارير على الشبكة العنكبوتية).

عباس مرهج فرج، شمال مملكة آرامية سورية قديمة (١٠٠٠ - ٧٢٢ ق.م)،
الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٢٠.



موقع زنجيرلي.



من آثار شمال.



نقش كيلامووا أحد ملوك شمال.

١٠٨ - شوبات إنليل: Shubat Enlil

مدينة آشورية قديمة في أقصى شمال شرقي سورية في موقع تل ليلان الحالي في محافظة الحسكة. بدأت التنقيب فيه في عام ١٩٧٩ بعثة أثرية أميركية من جامعة يال بقيادة هارفي فايس H. Weiss كشفت عن آثار تعود إلى الزمن الممتد من نحو ٥٠٠٠ ق.م إلى نحو ١٧٢٦ ق.م عندما دمر المدينة الملك البابلي سمسوإلونا Samsuiluna ابن وخليفة حمورابي.

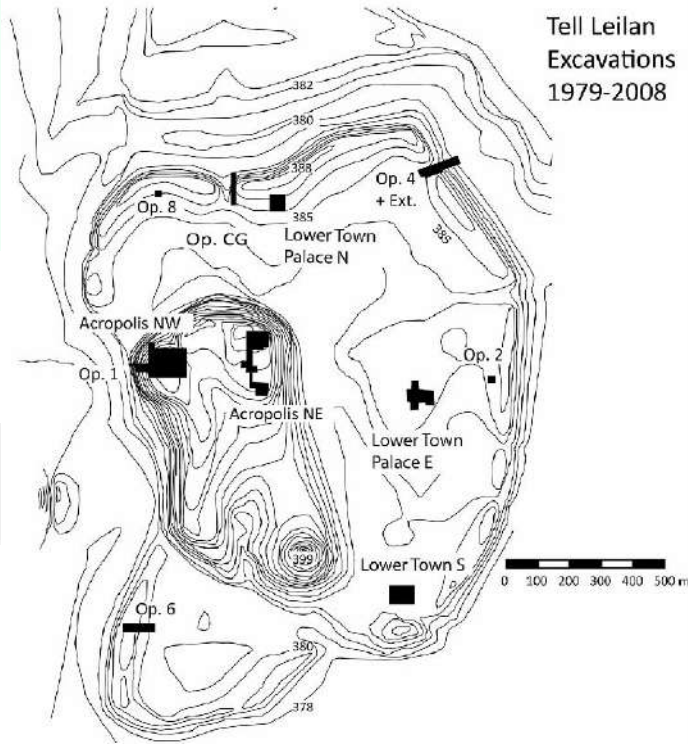
كان الموقع مأهولاً بالسكان منذ نحو ٥٠٠٠ ق.م على الأقل، وبقي كذلك لقرون تالية طويلة تسكنه جماعات من المزارعين. نحو ٢٦٠٠ ق.م تطورت المستوطنة القائمة هنا إلى مدينة اسمها شخنأنا Shekhna، تراوح عدد سكانها بين عشرة آلاف وعشرين ألف نسمة. لكنها هُجرت بدءاً من عام ٢٢٠٠ ق.م نتيجة سيطرة موجة من الجفاف على المنطقة. وأعاد بناءها في أواخر القرن التاسع عشر قبل الميلاد الملك الآشوري شمشي أدد الأول، وسماها "شوبات إنليل: مسكن إنليل" تيمناً ببركة كبير الآلهة السومرية إنليل. وجعلها عاصمة ثانية له، وبلغ عدد سكانها نحو عشرين ألف نسمة. وبلغت مساحتها نحو تسعين هكتاراً، وأحيطت بسور.

لم تتعاف شوابط إنليل من الدمار الذي ألحقه بها سمسوألونا، وتحولت في العصر الميتاني إلى مدينة صغيرة في مملكة حوري - ميتاني.
من أهم آثارها المكتشفة بقايا قصر شمسي أدد الأول، ومعبد، وأرشيف يتألف من نحو ١٤٠٠ لوح طيني مكتوبة بالخط المسماري وباللهجة البابلية القديمة ، يتحدث عن أمورٍ إدارية واقتصادية محلية ، ويعود تاريخه إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد .

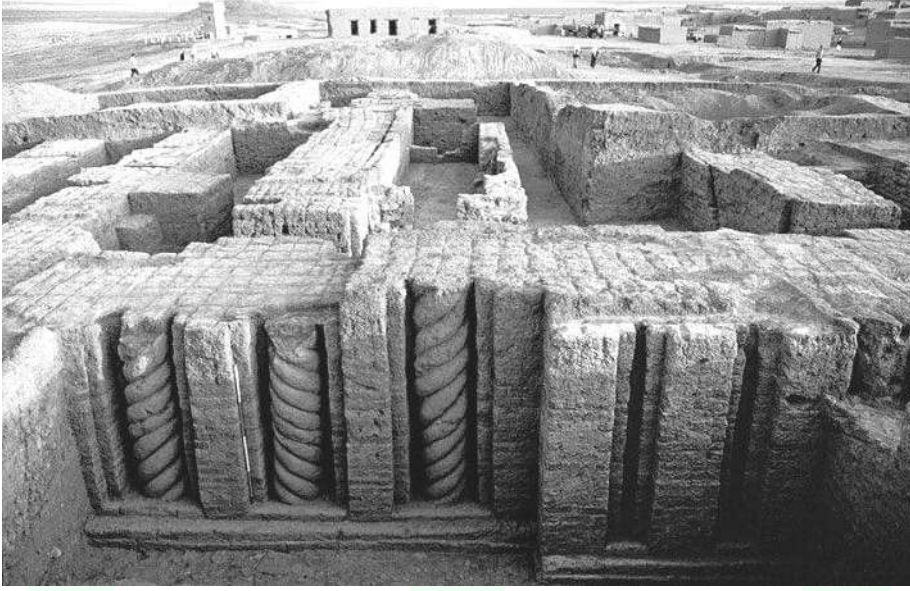
مراجع للاستزادة:

F.Ismail, Altbabylonische wirtschaftsurkunden aus Tall Leilan, 1991.

فاروق إسماعيل، وثائق اقتصادية بابلية قديمة من تل ليلان، ١٩٩١ .
فاروق إسماعيل، سُبَّت إنليل ، " تل ليلان "، حاضرة الجزيرة السورية في القرن ١٨ ق.م، دار الزمان ٢٠١٩ .



حفريات تل ليلان ١٩٧٩ - ٢٠٠٨ .



واجهة قصر شوباط إنليل.

١٠٩ - شوروباك: Shuruppak

مدينة سومرية قديمة يعني اسمها باللغة السومرية "مكان الاستشفاء". كانت تقع على بُعد نحو ٥٥ كم جنوب مدينة نيبور القديمة على ضفة نهر الفرات في جنوبي العراق الحالي (محافظة القادسية)، ومكرسة لعبادة "نينليل" Ninlil، إلهة الحبوب والهواء. يُعرف الموقع الآن باسم تل فارة.

تاريخ الموقع:

كانت شوروباك، بحسب أسطورة الطوفان السومرية، موطن زي أوسودرا Ziusudra الذي أنقذ الكائنات الحية من الفناء بالطوفان نتيجة قيامه ببناء سفينة حمل فيها أنواعاً مختلفة من الكائنات الحية، عادت للتكاثر بعد تجاوز الكارثة، وكوفيء بالحياة الأبدية. ويطابق زي أوسودرا عند الأكاديين أوتنابشتيم،

وفي التوراة والقرآن نوح. وهو ابن المدعو "أوبارا - توتو" Ubara-Tutu، ملك شوروباك الأخير قبل "الطوفان" المفترض.

البحث الأثري:

يبلغ طول تل فارة من الشمال إلى الجنوب نحو كيلومتر واحد مع مساحة كلية تبلغ نحو مئة وعشرين هكتاراً، منها نحو خمسة وثلاثين هكتاراً تشكل تلاً يرتفع عن السهل المجاور نحو ثلاثة أمتار بارتفاع كلي يصل حتى تسعة أمتار. بعد مسح أثري قصير من قبل هرمان فولرات هلبريخت H.V. Hilprecht عام ١٩٠٠ نقّب في الموقع عام ١٩٢٠ روبرت كولدفاي وفريدريش ديليتش بتكليف من جمعية الشرق الألمانية لمدة تسعة أشهر. كان من بين المكتشفات مئات الألواح المسماة السومرية التي تضم نصوصاً معجمية، يعود تاريخها إلى عصر السلالات السومرية الباكر، أخذت طريقها إلى متحف برلين وإستنبول.

قامت في آذار ونيسان عام ١٩٣١ بعثة مشتركة من المدارس الأمريكية لبحوث الشرق وجامعة بنسلفانيا بالحفريات لمدة ستة أسابيع بقيادة إريك شميدت E.Schmidt كأثري ومشاركة صمويل نوح كريمر كلغوي، وكشفت عن سبعة وثمانين لوحاً وكسرة طينية باللغة السومرية غير مشوية، يعود معظمها إلى ما قبل عصر شاروكين الأكادي. وجرى مسح أثري للموقع في عام ١٩٧٣ لمدة ثلاثة أيام من قبل "مارتين" H.P. Martin كشف عن بعض القطع الفخارية التي أثبتت أن شوروباك تؤرخ على الأقل في عصر حمدة نصر (نحو ٣٠٠٠ ق.م) وبقيت قائمة حتى بداية الألف الثاني قبل الميلاد. وبلغت أوج ازدهارها واتساعها ما بين ٢٦٠٠ - ٢٣٥٠ ق.م.

من المكتشفات اللافتة للانتباه في موقع فارة أدوات نحاسية تؤرخ في الفترة ما بين منتصف الألف الرابع و بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وتُعدُّ الأقدم من بلاد الرافدين.



مراجع للاستزادة:

Heinrich, Ernst; Andrae, Walter, eds. (1931). *Fara, Ergebnisse der Ausgrabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Fara und Abu Hatab*. Berlin: Staatliche Museen zu Berlin.

هاينريش، إرنست، (فالتر أندريه، ناشر ، ١٩٣١)، فارة، نتائج حفريات جمعية الشرق الألمانية في فارة وأبو حطب، برلين: متاحف الدولة في برلين.

Martin, Harriet P. (1988). *FARA: A reconstruction of the Ancient Mesopotamian City of Shuruppak*. Birmingham, UK: Chris Martin & Assoc. p. 44, p. 117 and seal no. 579

مارتين، هارييت، ب، (١٩٨٨): إعادة بناء مدينة شوروباك الرافدية القديمة، بيرمينغهام، المملكة المتحدة، ص ٤٤ - ١١٧، الخاتم رقم ٥٧٩.

١١٠ - صبراته: Sabratha

مدينة فينيقية قديمة تقع خرائبها اليوم على ساحل البحر المتوسط، بالقرب من صبراته الحديثة، غرب طرابلس في ليبيا بسبعين كيلومتراً. كانت إحدى المدن الثلاث (مع أويا و لبيتيس ماجنا) التي تشكلت منها تريبوليتانيا (طرابلس القديمة). مشهورة بمسرحها الروماني الذي يُعدّ الأفضل حفظاً، والأجمل هندسة. سجلتها منظمة اليونسكو في قائمة التراث العالمي عام ١٩٨٢.

تاريخ الموقع:

أسس المدينة الساحلية صبراته تجار فينيقيون من صور في عام ٨٠٠ ق.م. وازدهرت في العصر القرطاجي، وتم استيطانها بكثافة في القرن الرابع قبل الميلاد. تميزت بمينائها الطبيعي وبكونها محطة على طريق القوافل العابرة للصحراء والمارة عبر واحتي فزان وغدامس باتجاه قلب الصحراء الإفريقية. بعد فترة انتقالية قصيرة أعقبت سقوط قرطاجة بيد الرومان في عام ١٤٦ ق.م، عادت صبراته للإزدهار من جديد بعد أن أصبحت جزءاً من مقاطعة أفريقية الرومانية الجديدة، وعاشت عصرها الذهبي في العصر الإمبراطوري، ورفعها أنطونينوس بيوس (١٣٨ - ١٦١) إلى مرتبة مستعمرة. وأصبحت في عام ٢٥٣ م مقر أسقفية. تضررت كثيراً من جراء الهزات الأرضية التي ضربتها في القرن الرابع، ولا سيما تلك التي حدثت عام ٣٦٥ م. احتلها الوندال في عام ٤٥٥ م، وخضعت للبيزنطيين في عام ٥٣٣ م، وشهدت ازدهاراً بسيطاً تمثل في بناء بعض الكنائس، و سورٍ دفاعي و باسيليكاً، وفتحها العرب المسلمون في عام ٦٤٣ م. ويذكر ابن خلدون أن العرب عرفوها باسم " صبرة ".

البحث الأثري:

زار موقع صبراته القديمة بعض الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر من أمثال " بارت " الذي تحدث عن المسرح والأقواس ورصيف الميناء ولوحات الفسيفساء.

بدأ آثاريون إيطاليون بالتنقيب في منطقة صبراته القديمة في عام ١٩٢٠، وتمكنوا من إعادة بناء وترميم كل أجزاء المسرح الروماني التي وجدوها أمامهم. واستمرت حفرياتهم حتى عام ١٩٣٦. وخدم الآثاري البريطاني ماكس مللوان خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٤) في سلاح الجو الملكي ، وأصبح مستشاراً للإدارة العسكرية البريطانية في طرابلس الغرب حيث أتاحت له الفرصة في عام ١٩٤٣ لزيارة صبراته القديمة، والسكن في إحدى فللها ذات الأرضية الفسيفسائية. ونقّب في صبراته ما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٥١ فريق بريطاني بقيادة كاثلين كينيون التي اكتشفت أريحا في فلسطين فيما بعد.

وصف الموقع:

عُثر على كثيرٍ من الأبنية السكنية والمحلات ومعاصر الزيتون بالقرب من البحر، والتي تعود إلى العصر الفينيقي - البوني (القرن الخامس قبل الميلاد). وهناك كثير من الأبنية التي تعود إلى العصر الإمبراطوري الروماني، وأهمها المسرح المؤلف من ثلاثة طوابق، الذي بُني في عام ١٨٠ م، وكان يتسع لنحو خمسة آلاف متفرج. وهو محفوظ بشكل جيد حتى الآن، والمثال الأجمل عن هندسة المسارح الرومانية. كما كُشف عن بعض المعابد لآلهة مصرية قديمة (إيزيس و سيرايس)، وعن لوحات فسيفسائية رائعة كانت تشكل أرضيات الفلل الرومانية.

مراجع للاستزادة:

K.D.Matthews, Cities in the Sand, Philadelphia 1957.

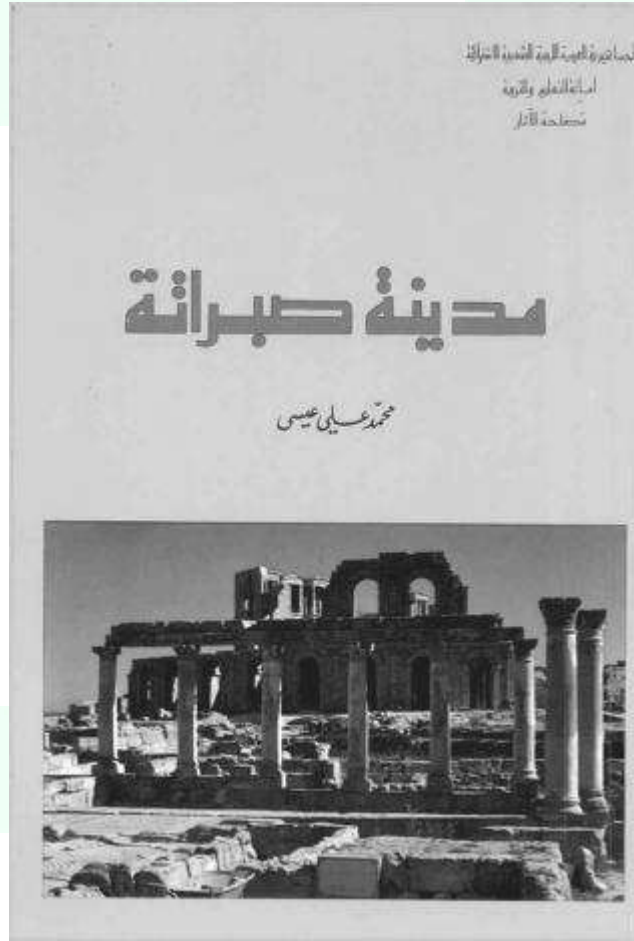
ماثيوس، ك، د، مدن في الرمل، فيلاديلفيا ١٩٥٧.



موقع صبراتة الحالي على ساحل البحر المتوسط.



مسرح صبراتة.



١١١ - صور: Tyre

أهم مدن الساحل الكنعاني الفينيقي وأشهرها، والمدينة الأم لقرطاجنة، تحمل الآن الاسم نفسه، وتقع على ساحل البحر المتوسط الشرقي، على بعد ٧٥ كم جنوب غربي بيروت العاصمة اللبنانية، و ٤٠ كم جنوب صيدا. عرفها الرومان بإسم " توروس " Tyrus. يعني اسمها باللغة الكنعانية الفينيقية " الصخر " لأنها بُنيت على جزيرة صخرية.

تاريخ الموقع:

لا يوجد تاريخ واضح لبناء مدينة صور، لكن من المؤكد أنها بُنيت على جزيرة صخرية تقع أمام الساحل مباشرة، وسرعان ما امتدت إلى الساحل المقابل. خضعت للمصريين منذ عهد تحوتموس الأول (١٥٠٦ - ١٤٩٤ ق.م)، الذي سمح للتجار الفينيقيين بمزاولة التجارة البحرية مقابل دفع أتاوة محددة. ذُكرت لأول مرة باسمها الكنعاني الفينيقي " صُر " في نصوصٍ مصرية وفي رسائل العمارنة التي تعود إلى القرن ١٤ ق.م. وتظهر في هذه المصادر تابعة للإمبراطورية المصرية الحديثة. واستمرت تلك التبعية حتى بداية القرن ١٢ ق.م عندما ظهرت شعوب البحر، وساهمت في سقوط الإمبراطورية الحثية الحديثة، وفي خراب وتدمير العديد من المدن الساحلية السورية، ووصلت طلائعها إلى دلتا النيل في مصر.

وعندما وصل الجيش الآشوري بقيادة تيكلات بيليسر الأول (١١١٥ - ١٠٧٧ ق.م) إلى ساحل المتوسط ، كانت صور قوية إلى درجة مكنتها من رفض دفع الجزية له.

تمتعت صور بقوة واستقلالية كبيرتين في القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد ، مكنتها من إقامة علاقات اقتصادية مزدهرة مع بعض القوى المحلية داخل سورية، ومن القيام بنشاط تجاري بحري مكثف رافقه تأسيس كثير من المستوطنات التجارية في كامل حوض البحر المتوسط، من قبرص إلى مضيق جبل طارق، وأشهرها قرطاجة، التي أصبحت فيما بعد الخصم الرئيس لروما. واشتهر من ملوكها خلال هذين القرنين حيرام (٩٦٩ - ٩٣٦ ق.م) وإتوبعل (٨٨٧ - ٨٥٦ ق.م).

خضعت صور للآشوريين في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد. وحاصرها ملك بابل الكلداني نبوخذ نصر الثاني لمدة ١٣ عاماً (٥٨٧ - ٥٧٤

ق.م) دون جدوى. قام بحارة منها في بداية القرن السادس قبل الميلاد بالدوران حول أفريقيا انطلاقاً من البحر الأحمر، بتكليف من الفرعون المصري نيخو الثاني. وتبعت الإمبراطورية الفارسية - الأخمينية من ٥٣٨ إلى ٣٣٢ ق.م. وعلى الرغم من فقدانها سيادتها، استمرت بالتقدم والإزدهار.

تعرضت لهجوم الإسكندر الكبير عليها في عام ٣٣٢ ق.م، فقاومته لمدة سبعة أشهر، دخلها بعدها الإسكندر، فدمر قسمها البري بالكامل، واستخدمه لبناء جسر ضخيم (طوله ٨٠٠ م وعرضه ما بين ١٨٠ - ٢٧٠ م) للوصول إلى الجزيرة، وبذلك تحولت الجزيرة إلى شبه جزيرة. وقام بقتل عشرة آلاف من سكانها، وباع ثلاثين ألفاً في أسواق النخاسة.

خضعت صور في العصور التالية للبطالة ثم للسُلوقيين، وأخيراً في عام ٦٤ ق.م للرومان.

حققت المدينة بعض الشهرة في العصر الروماني نتيجة تصنيعها للزجاج والأنسجة المصبوغة باللون الأحمر الأرجواني. وحصلت على حق سك نقودها الخاصة بها. وأصبحت في عام ٢٠٠ م عاصمة المقاطعة الرومانية " سورية الفينيقية".

البحث الأثري:

لم تجلب الدراسات الحديثة لمنطقة صور القديمة أية نتائج تستحق الذكر. فالحفريات التي قام بها الأمير موريس شهاب لم تكشف إلا عن قليل من الآثار الفينيقية، ولكن ليس القصر الملكي أو معبد ملقارت، إله المدينة الرئيس، أو أية أبنية أخرى، التي يُعتقد أنها ما تزال مدفونة تحت المدينة الحالية.

وصف الموقع:

كان لصور مينائين، الميناء الصيدائي في شمالي شبه الجزيرة الحالية، والميناء المصري في جنوبها. ويمكن التعرف في كلا الميناءين تحت سطح الماء على أرصفة

قديمة، وعلى أساسات منشآت دفاعية ضخمة. بلغ طول الرصيف الخارجي للميناء الجنوبي أكثر من ٧٥٠ م، وعرضه نحو ٨ م.

إن معظم آثار صور المكتشفة تعود إلى العصور الإغريقية والرومانية والبيزنطية، ويأتي في مقدمتها حمامات رومانية وميدان سباق روماني يتسع لعشرين ألف متفرج، ومقبرة رومانية - بيزنطية. سُجِّلت صور في عداد مواقع التراث العالمي في عام ١٩٨٤.

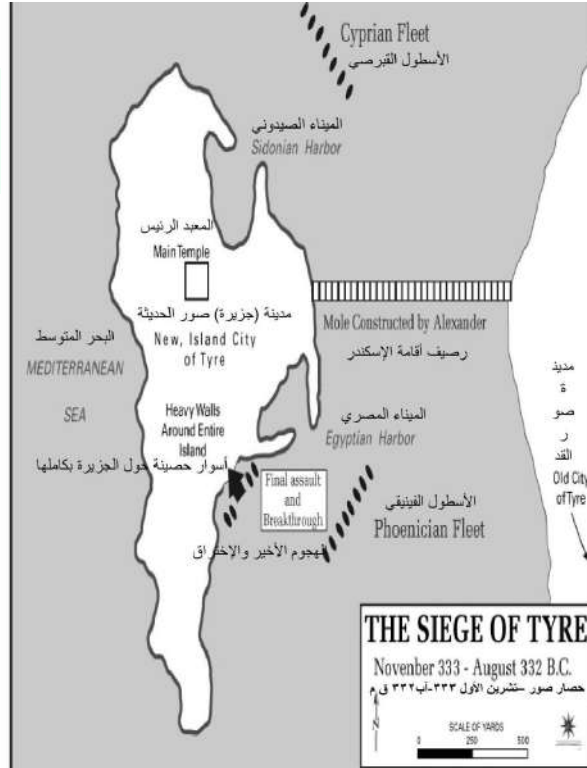
مراجع للاستزادة:

A.Poidebard, Un grand port disparu: Tyros, 2 Volms, Paris 1939.

أ. بواديبار، ميناء عظيم اختفى: صور، مجلدان، باريس ١٩٣٩.



من آثار صور الرومانية.



صورة فضائية لمدينة صور.

١١٢ - صيدا: Sidon

من أشهر المدن الكنعانية الفينيقية على ساحل البحر المتوسط الشرقي، تقع على بروز جبلي مرتفع في البحر على بعد نحو ٤٠ كم جنوب بيروت في لبنان. يعني اسمها بالكنعانية الفينيقية "صيد".

تاريخ الموقع:

تأسست صيدا في الألف الثالث قبل الميلاد على جزيرة مواجهة للساحل الصخري (مرتبطة الآن بالبر). مارست تحت السيادة المصرية (منذ عهد تحتموس الأول، نحو ١٥٠٠ ق.م) مع بقية المدن الساحلية الفينيقية، نشاطاً تجارياً قوياً. وأسس تجار صيداويون مستوطنات تجارية في كثير من مناطق سورية الداخلية (حماة ونصيبين وغيرها). احتلت صور مركز الصدارة بين المدن الفينيقية منذ بدايات الألف الأول قبل الميلاد. فكانت عند الشاعر الملحمي الإغريقي هوميروس (ربما القرن ٨ ق.م) ممثلة للمدن الفينيقية. وأطلقت على الفينيقين تسمية "صيдаويين". كمدينة صغيرة لم تستطع صيدا الوقوف في وجه الملك الآشوري الكبير آشورناصر بال الثاني، فاستسلمت له في عام ٨٧٧ ق.م. وكتابعة للآشوريين شاركت في عام ٧٢٦ ق.م في حصار مدينة صور المجاورة. وفي عام ٦٧٧ ق.م قاومت الملك الآشوري أسرحدون، الذي دمرها، وهجر سكانها إلى بلاد آشور، ووطن مكانهم كلدين من بابل.

خضعت صيدا في عام ٥٣٨ ق.م للإمبراطورية الفارسية - الأخمينية، ووقفت من جديد على رأس المدن الفينيقية. وشكلت السفن الصيداوية جزءاً أساسياً من الأسطول الفارسي الذي حارب الإغريق في الحروب الفارسية - الإغريقية. شاركت صيدا في عام ٣٥١ ق.م في ثورة المصريين على الملك الفارسي أرتاكسيركيس الثالث. لكن أرتاكسيركيس قضى على الثورة، واحتل صيدا ودمرها. ويُعتقد أنه مات في الحريق الذي شبَّ فيها نحو أربعين ألف إنسان، بينهم تينوس ملك المدينة أيضاً. دخلت جيوش الإسكندر الكبير صيدا دون قتال

في عام ٣٣٢ ق.م، وأصبحت بدءاً من عام ٦٤ ق.م جزءاً من ولاية سورية الرومانية.

البحث الأثري:

تصطدم الدراسات الأثرية لصيدا الفينيقية بصعوبات كبيرة نتيجة وجود أبنية كثيرة من العصور الوسطى والحديثة تمنع القيام بحفريات أثرية. في عام ١٨٥٥ عُثِرَ في مغارة أبلون الواقعة جنوب صيدا على تابوت الملك إشمون عازار الذي حكم صيدا في بداية القرن الخامس قبل الميلاد. وقاد هذا إلى اكتشاف مقبرة واسعة. يوجد التابوت الآن في متحف اللوفر.

عثر المنقبون في عام ١٨٨٧ على تابوت الإسكندر المشهور الذي يضم رفاة عبدلونيموس Abdalonymos آخر ملوك صيدا. نُحِتَ التابوت من المرمر، وهو عمل أتيكي من عام ٣٢٠ ق.م، تُظهر المنحوتات النافرة الموجودة عليه الإسكندر الكبير وهو يصطاد، وكذلك وهو يقود معركة مظفرة. يوجد التابوت الآن في متحف إستنبول الأثري.

وصف الموقع:

عثر الأثاريون في المقابر الواقعة جنوب صيدا على كثيرٍ من القبور التي تعود إلى العصور الفينيقية المتأخرة والهيلينستية والرومانية والمسيحية. واكتُشِفَ تابوت عليه نحت نافر لسفينة تجارية فينيقية من عصر ما بعد ميلاد السيد المسيح. وعلى بعد ٥ نحو كم شمال شرقي صيدا بُني في العصر الفارسي معبد إشمون الذي لم يبق منه حالياً إلا الأساسات. كان إشمون إله الشفاء عند الفينيقين، والإله الرئيس لمدينة صيدا.

مراجع للاستزادة:

N.Jidejian, Sidon through the Ages, Beirut 1971.

جدجيان، ن، صيدا عبر العصور، بيروت ١٩٧١.



تابوت إشمون عازار الثاني ملك صيدا عليه كتابة كنعانية فينيقية (بداية القرن الخامس قبل الميلاد).

١١٣ - طروادة: Troy

مدينة أثرية قديمة في شمال غربي آسيا الصغرى، على بعد نحو ٦ كم من مضيق الدردنيل.

يُعرف موقعها الحالي بإسم تل حصارلق. نالت شهرة كبيرة بسبب حرب طروادة التي كتب عنها الشاعر الإغريقي هوميروس في ملحمة المشهورة "الإلياذة" Iliad. سماها الإغريق Troia ترويا وإليوس Ilios أو إليون Ilion ، والرومان ترويا Troia أو إليوم Ilium .

تاريخ الموقع:

بحسب الأسطورة أسس طروادة وأعطاه اسم تروس بن داردانوس Tros بن Dardanos، الحفيد الأول لزيوس كبير الآلهة الإغريقية.

إلا أن موقعها الإستراتيجي عند المدخل الجنوبي لمضيق الدردنيل (الهليسنونت) الضيق الذي يربط البحر الأسود ببحر إيجه عبر بحر مرمرة، وتحكمها بالطريق البري الذي يسير بمحاذاة الساحل الغربي لآسيا الصغرى وصولاً إلى مضيق الدردنيل ثم الساحل الأوروبي، بالإضافة إلى وجود ميناء عند مصب نهر سكامندروس Scamandros (الآن Kucuk Menderes) هو الذي أدى إلى نشوئها وازدهارها، وتعرضها للخراب والتدمير على مدى تاريخها الطويل.

أظهرت الحفريات الأثرية وجود تسع طبقات استيطان رئيسة (I-IX) في موقع طروادة تؤرخ ما بين ٣٠٠٠ ق.م - ٣٢٤ م. وهي تمثل تسعة عصور زمنية متوالية، كانت طروادة تُدمر في نهاية كل عصر نتيجة حروب أو هزات أرضية، ويعيد بناءها من يبقى حياً بتسوية الركام والبناء فوقه.

كانت طروادة من العصر الأول إلى السابع قلعة محصنة، ومركزاً للمنطقة المحيطة بها، ومقرّاً للملك وعائلته وحاشيته. وكان معظم السكان المحليين مزارعين يعيشون في قرى غير محصنة ويلجؤون إلى القلعة عند الخطر. تؤرخ طروادة I - V في العصر الحجري القديم (٣٠٠٠ - ١٩٠٠ ق.م). كانت قلعة طروادة I صغيرة قطرها نحو ٩٠ م، ويحيط بها سور حجري ضخم فيه بوابات وأبراج. أما طروادة II (٢٦٠٠ - ٢٣٠٠ ق.م) فكانت ضعف طروادة I ويحيط بها سور حجري منحدر أعلى من السور السابق يحمي أكروبول بُني فوقه قصر الملك وأبنية أخرى بُنيت من الطين. كان في السور ثلاث بوابات، وبلغت مساحة المدينة ثمانية آلاف متر مربع. عثر هاينريش شليمان، مكتشف طروادة، في هذه الطبقة على مجوهرات ذهبية وفضية، وعلى أواني مصنوعة من الذهب والفضة والنحاس والبرونز، والفخار وغيرها، سمّاها " كنز بريامون " (ملك طروادة في أثناء حرب طروادة بحسب هوميروس) ، واعتقد، خطأً، أن طروادة هذا العصر تطابق طروادة التي تحدث عنها هوميروس في الإلياذة. تعرضت طروادة في نهاية هذا العصر لحريق كبير خلّف طبقة سميكة من الرماد (نحو ٢ م).

لم تستطع طروادة III - V أن تتعافى مما أصابها، وكانت بيوتها صغيرة، وغلبت عليها الصفة الريفية.

تؤرخ طروادة VI و VII في العصرين البرونزي الوسيط والحديث (نحو ١٩٠٠ - ١١٠٠ ق.م). استوطن طروادة في هذا الوقت مهاجرون أشداء (ربما هندوأوروبيون) أدخلوا الخيول إلى منطقة إيجة. وقد وسَّعوا المدينة فشغلت مساحة عشرين ألف متر مربع ، وأحاطوها بسورٍ دائري من الأحجار الكلسية، سمكه عند القاعدة ٥، ٤ م، وبلغ ارتفاعه أكثر من ٥ أمتار.

وُبنيت داخل القلعة، التي اتسعت ليصل طولها إلى نحو مئتي متر، وعرضها إلى نحو مائة وأربعين متراً، بيوتٌ كبيرة على مصاطب دائرية.

دُمِّرت طروادة VI بهزة أرضية بعد ١٣٠٠ ق.م بوقت قصير. طابق دوربفيلد هذه المرحلة مع طروادة هوميروس. لكن تدمير المدينة هنا بهزة أرضية لا يتوافق مع المعلومات التي ترد في المصادر الإغريقية عن نهايتها نتيجة الحرب.

أعاد الناجون من الهزة الأرضية بناء طروادة التي أعطيت الرقم VII a ، وهي التي تطابق على الأغلب طروادة هوميروس التي كانت مسرح " حرب طروادة " المشهورة.

كانت أسباب حرب طروادة اقتصادية بالدرجة الأولى، لتحكم طروادة بطرق التجارة بين بلاد الإغريق ومناطق البحر الأسود بخاصة، وليس بسبب خطف باريس بن برياموس ملك طروادة لهيلين زوجة مينيلوس ملك إسبارطة، كما تقول الإلياذة. ودامت تلك الحرب عشر سنوات انتهت بتدمير طروادة VII a على يد جيوشٍ إغريقية بقيادة أغاممنون، أخ مينيلوس ملك اسبارطة (ما بين ١٢٦٠ - ١٢٤٠ ق.م).

تُظهر آثار طروادة VII b قدوم سكان جدد أعادوا بناء المدينة جزئياً، لكنهم اختفوا نحو ١١٠٠ ق.م. بقيت المنطقة بعد ذلك مهجورة لبضعة قرون متتالية. نحو ٨٠٠ ق.م قدم مستوطنون إغريق وأقاموا في منطقة طروادة، وأعادوا بناء المدينة التي سمَّوها Ilion، وهي طروادة VIII (٨٠٠ - ٣٥٠ ق.م).

احتل الملك الفارسي قورش الثاني طروادة في عام ٥٤٧ ق.م ، وقدّم ألف عجل كأضاحٍ في معبد أثينة إلياس Athena Ilias، وذلك نتيجة تأثره بما سمع عن

طروادة. تأثر الإسكندر الكبير أيضاً بماضي طروادة الأسطوري، فأقام في عام ٣٣٤ ق.م مذابح (جمع مذبح) أمام المدينة لتكريم الإلهة أثينة وهيراكليس.

سيطر الرومان، الذين ادعوا أن جددهم الأعلى إنياس Aeneas جاء من طروادة، على طروادة في عام ٨٥ ق.م، وأعطوها اسماً جديداً هو "Ilium Novum": اليوم الجديدة. حظيت هذه المدينة برعاية الأباطرة الرومان، وبلغ عدد سكانها نحو أربعين ألف نسمة. وهذه هي طروادة IX التي بدأت تُنسى بعد تأسيس القسطنطينية في عام ٣٢٤ م.

البحث الأثري:

كان الإنكليزي جورج سانديز G.Sandys الباحث الأول الذي اعتقد بوجود طروادة في تل حصارلق، وزار التل في عام ١٦١٠ ودرسه، لكنه لم يحصل على برهان على اعتقاده.

وفي عام ١٨٢٢ شاركه هذا الاعتقاد شارلز مكلارين Ch.Mclaren. ومرت خمسون سنة دون أن يعير أحد أهمية لهذا الاعتقاد. لابل قال البعض إن أسطورة طروادة ماهي إلا نوع من الخيال. واستمر الأمر كذلك حتى عام ١٨٧٠ عندما بدأ الألماني هاينريش شليمان الحفريات في تل حصارلق الذي كان يرتفع عن السهل المجاور ٣٢ م. فكشف في سبع حملات كبيرة وحملتين صغيرتين ما بين ١٨٧٠ - ١٨٩٠ عن معظم آثار العصر البرونزي القديم. وتابع الحفريات بعده (١٨٩٣ - ١٨٩٤) فيلهيلم دورفيلد، وفيما بعد كارل بليجين (١٩٣٢ - ١٩٣٨) من جامعة Cincinnati الأميركية.

وصف الموقع:

إن موقع طروادة الآن لاثير الإنتباه لقلة الآثار الظاهرة. فمن طروادة الأولى توجد جدران بعض البيوت فقط. ويوجد من طروادة الثانية بقايا القلعة التي اعتقد شليمان، خطأً، أنها قلعة برياموس ملك طروادة. وهناك بقايا أسوار وبوابات. أما طروادة السادسة فهي أفضل تمثيلاً بآثارها التي تشمل أجزاء من السور والأبراج وبعض الأبنية الأخرى.

وتوجد من العصور اللاحقة لطروادة السادسة آثار قليلة جداً.

مراجع للاستزادة:

1.W.Dörpfeld, Troja und Ilion. Ergebnisse der Ausgrabungen in den vorhistorischen und historischen Schichten von Ilion 1870-1894, 2 Bde, Athen 1902, Nachdruck Osnabruck 1968.

و. دوربفيلد، طروادة وإليون. نتائج حفريات في طبقات إليون من عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية ما بين ١٨٧٠ - ١٨٩٤، مجلدان، أثينا ١٩٠٢، طبعة حديثة أوسنابروك ١٩٦٨.

C.W.Blegen, Troy, Excavations 1932-1938, 8 Vols, Princeton N.J. 1950-1958.

سي. و. بليجين، طروادة، حفريات ١٩٣٢ - ١٩٣٨، ثمانية مجلدات، برينستون ١٩٥٠ - ١٩٥٨.



مسرح طروادة.



حفريات طروادة.

١١٤ - طيبة: Thebes، Theben

من أشهر مدن العالم القديم، وعاصمة الإمبراطورية المصرية الحديثة (١٥٥٢ - ١٠٨٥ ق.م).

تشمل منطقتها حالياً الأقصر والكرك ووادي الملوك ووادي الملكات الواقعة على امتداد ضفتي النيل بجنوبي مصر على بعد نحو ٦٧٥ كم جنوب القاهرة. وقد سجلتها اليونسكو تراثاً عالمياً في عام ١٩٧٩.

تاريخ الموقع:

كانت طيبة في عصر المملكة القديمة عاصمة للإقليم الرابع من أقاليم الصعيد، وهو الإقليم الذي كان يُسمى " واسيت " Waset، أي " إقليم الصولجان " أو " إقليم العرش ". ثم أُطلق هذا الاسم على المدينة نفسها. وعُرفت في العصور اللاحقة باسم " Ta-ope "، الذي يعني " الحرم "، وهو الاسم الذي حرّفه الإغريق إلى طيبة Thebai، ربما لمقارنتها مع مدينة طيبة الإغريقية. ووصفها الشاعر الإغريقي هوميروس بأنها " سيدة كل المدن، طيبة ذات المئة باب... ".

عندما فتح العرب المسلمون مصر، وشاهدوا آثار طيبة وبقايا معابدها الضخمة على الضفة الشرقية للنيل، والتي اعتقدوا أنها كانت قصوراً للفراعنة، أطلقوا عليها اسم " مدينة القصور "، الذي ربما حُرّف إلى " الأقصر "، وهو الاسم الحالي لطيبة الشرقية. وربما كانت كلمة " الأقصر " تحريفاً للكلمة اللاتينية Castrum التي كانت تُطلق على المعسكر الروماني الذي أُقيم في ساحة معبد الأقصر. أما اسم الكرك الذي أُطلق على القسم الغربي من طيبة، الواقع غربي نهر النيل، فهو تصحيف لكلمة " خَورَنَق " الفارسية التي تعني " موضع الأكل والشرب "، والتي أُطلقت كاسم على قصر النعمان الأول ملك الحيرة (٣٩٠ - ٤١٨ م).

أصبحت طيبة في عام ٢٠٤٠ ق.م عاصمة المملكة الوسطى. ثم تسلمت القيادة في عهد آخر ملكين من الأسرة السابعة عشرة ، كاموس وأخيه أحمس. إلا أنها عاشت عصرها الذهبي في عهود الأسرات ١٨ و ١٩ و ٢٠ (الإمبراطورية الحديثة). إذ شيد فيها فراعنة مصر العظام كثيراً من المعابد التي ما تزال بعض أجزائها قائمة حتى الآن كشاهد على عظمة الحضارة المصرية القديمة.

البحث الأثري:

زار موقع طيبة وعمل فيه عدد كبير من الهواة والباحثين عن الكنوز وعلماء الآثار الأوروبيون، نذكر منهم الأب كلود سيكارد C. Sicard مدير بعثة الجيزويت في القاهرة الذي جال في مصر العليا ما بين ١٧٠٨ - ١٧١٢ وتعرّف على طيبة القديمة في خرائب الأقصر والكرنك. وفي عام ١٧٦٩ اكتشف الإنكليزي جيمس بروس J.Bruce قبر الفرعون رعمسيس الثالث. وعثر في عام ١٨٤٣ الفرنسي بريس دافين Prisse d'Avennes في معبد آمون في الكرنك على "قائمة الكرنك الملكية" المشهورة، التي تذكر أسماء ٦٢ ملكاً من الملوك الذين حكموا مصر قبل تحوتموس الثالث، ونقلها إلى باريس.

وعمل فريق آثار بروسي بقيادة ليسسيوس ما بين ١٨٤٥ - ١٨٤٧ في مدينة حابو، ووضع المخططات الأولى لمعبد أموات رعمسيس الثالث. وقام أوغست مارييت بالكشف عن هذا المعبد ما بين ١٨٥٩ - ١٨٦٣.

في عام ١٨٧٥ عثر سارق القبور عبد الرسول في دير البحري (طيبة الغربية) على قبر فيه كثير من مومياوات الفراعنة المصريين من الأسرة ١٧ إلى الأسرة ٢١ ، والذي قام عبد الرسول بنهبه وبيع محتوياته لمدة ست سنوات متوالية ، قبل أن تلقي الشرطة المصرية القبض عليه.

بدأ غاستون ماسبيرو في عام ١٨٨٥ بتحرير معبد آمون في الأقصر من كل الإضافات والتغيرات اللاحقة.

ما بين ١٩٠٢ - ١٩٠٩ درس الفرنسي جورج ليگران G.Legrain، مدير حفريات الكرنك، معبد الكرنك ، وعثر على مجموعة من التماثيل مدفونة في الساحة الواقعة أمام البوابة رقم ٧.

في عام ١٩٢٢ اكتشف الآثاري الإنكليزي هوارد كارتر H.Carter في وادي الملوك (طيبة الغربية) قبر الفرعون توت عنخ آمون، وهو القبر الملكي الوحيد الذي لم تُنهَب محتوياته، ويحوي أعظم كنز تم اكتشافه في مصر القديمة.

وصف الموقع:

تبلغ مساحة طيبة القديمة نحو ٩٣ كم ٢ مقسمة إلى ثلاثة أقسام: الأقصر وفيه معبد آمون، إله طيبة الرئيس، والكرنك وفيه معابد الثالوث الإلهي آمون-رع وزوجته موت وابنتها خونسو، ويوجد هذان القسمان في طيبة الشرقية. أما القسم الثالث فموجود في طيبة الغربية، وهو عبارة عن مدينة أموات واسعة تضم وادي الملوك ووادي الملكات ومعابد أموات عددٍ من الفراعنة، وقبور بعض الوجهاء الكبار، ومستوطنة لعمال المقابر، وغيرها.

١ - الأقصر: فيه معبد آمون، ملك الآلهة، وسيد تاج مصر العليا ومصر السفلى، بناه أمنحوتب الثالث (١٤٠٢ - ١٣٦٤ ق.م) فوق أساسات معبد أقدم شيده ميتوحتب الأول مؤسس الأسرة الحادية عشرة. ووسّعه رعمسيس الثاني (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) ليصبح طول كامل المبنى نحو ٢٦٠ م.

انتصبت أمام البوابة الكبيرة التي تشكل المدخل الرئيس للمعبد، ستة تماثيل ضخمة لرعمسيس الثاني، باقٍ منها حتى الآن تماثلان بهيئة الجلوس وتمثالان بهيئة الوقوف. كان يوجد على جانبي المدخل مسلتان من الغرانيت الأحمر، الصغيرة منها ارتفاعها ٨٤، ٢٢ م ، ووزنها ٢٢٠ طناً، نُقلت إلى باريس في عام ١٨١٩، حيث نُصبت بعد سبعة عشر عاماً من ذلك التاريخ، في ساحة الكونكورد حيث توجد الآن. أما المسلة الثانية البالغ طولها نحو ٢٥ م ، ووزنها ٢٥٧ طناً فلا تزال في مكانها الأصلي.

٢ - الكرنك:

يضم أضخم معابد العالم القديم الذي بُني على مدار أكثر من ألف عام بدءاً من منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، ويضم كثيراً من البوابات والساحات والمسلات والزوايا المخصصة لعبادة آلهة مصرية مختلفة. لذلك سُمي أعظم وثيقة تاريخية من الحجر. يبلغ ارتفاع البوابة الرئيسة، التي شيدت من قطع ضخمة من الحجر الرملي ٤٣،٥٠ م، وعرضها ١١٣ م. وهناك بهو الأعمدة الكبير (١٠٢ × ٥٣ م) الذي فيه ١٣٤ عمود منحوتة من الحجر الرملي لحمل السقف.

وتعدّ مسلة حتشبسوت الغرانيتية البالغ ارتفاعها نحو ٢٩،٥٠ م، ووزنها ٣٢٠ طناً، أجمل المسلات المصرية القديمة على الإطلاق.

٣ - طيبة الغربية:

هي أكبر مدينة أموات في العالم القديم، تبلغ مساحتها نحو ١٠ كم ٢، وتضم قبور ملوك الأسرات ١٨ - ٢٠ في وادي الملوك، وأشهرها قبر توت عنخ آمون. وكذلك قبور ملكات وأميرات من عصر الإمبراطورية الحديثة. بالإضافة إلى معابد أموات كثير من الملوك والملكات كمعبد حتشبسوت في الدير البحري، ومعبد الرامسيوم، ومعبد مدينة حابو، وغيره.

ونذكر أيضاً من منشآت طيبة الغربية مستوطنة للعاملين في مدينة الأموات من بنّائين ونحّاتين ورّسامين وموظفين وغيرهم، أُقيمت نحو ١٥٠٠ ق.م. وقبور خاصة للكتاب والوزراء كبار موظفي الدولة.

مراجع للاستزادة:

K.Michalowski, Theben, Wien-München 1974.

كازيمير ميشالوفسكي، طيبة، فيينا - ميونيخ ١٩٧٤.

L.Manniche, City of the Dead: Thebes in Egypt, 1987.

ل. مانيش، مدينة الأموات: طيبة في مصر، ١٩٨٧.



معبد الكرنك في طيبة.

١١٥ - عمريت Marathos (بالفينيقية ع م ر ت):

مدينة فينيقية قديمة ذات ميناء على ساحل البحر المتوسط كانت جنوب مدينة طرطوس الحالية بنحو ستة كيلومترات. تعود بداية نشوئها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، ربما على أيدي سكان من جزيرة أرواد القريبة منها لتكون قاعدة برية لهم. كان يخترقها نهران صغيران: الأول نهر عمريت بجانب المعبد الرئيس، والثاني النهر القبلي بالقرب من المعبد الثانوي. وهذا يؤكد حقيقة أهمية الماء في تقاليد عمريت الدينية.

خضعت عمريت مع أرواد للإسكندر المقدوني في عام ٣٣٣ ق.م، وأقام فيها مدة أربعة أيام، وعُرفت باسم ماراثوس، وكانت على ما يبدو أكبر وأهم من أرواد. استقلت عن أرواد عام ٢١٩ ق.م، لكنها نُهبت فيما بعد من قبل أرواديين في عام ١٤٨ ق.م. عرفت النقود المسكوكة منذ القرن الثاني قبل الميلاد، مما يدل على أهميتها الاقتصادية. ويبدو أنها دُمرت في بداية القرن الأول الميلادي، فالجغرافي الإغريقي سترابون (نحو ٦٣ ق.م - ٢٣ م) قال عنها عندما زار موقعها: "إنه وجد مدينة فينيقية قديمة مدمرة".

البحث الأثري:

جرت أعمال المسح الأثري الأولى لموقع عمريت بين عامي ١٨٦٠ - ١٨٦١ على يد الفرنسي إرنست رينان، وبدأ فرنسي آخر هو موريس دونان بالتنقيب في عامي ١٩٢٦ و ١٩٣٥ فكشف عن تماثيل حجرية فينيقية، وانضم إليه في الأعوام ١٩٥٤ و ١٩٥٥ و ١٩٥٦ السوري نسيب صليبي، وتوبعت التنقيبات في عام ١٩٩٢. تدل الآثار المكتشفة في الموقع، ولا سيما الفخار، على أنه كان مسكوناً منذ الألف الثالث قبل الميلاد.

وصف الموقع:

كُشفت قبور في مدينة الأموات الواقعة جنوب المدينة من العصرين البرونزيين الوسيط والحديث. وتظهر في الموقع أبراج على شكل أهرامات تُعدُّ

الأشهر في العالم الفينيقي. وأظهرت الحفريات ميناء المدينة القديم والملعب الذي نُحِت على شكل حرف U بالإنكليزية، والذي قُدِّر تاريخ بنائه بالقرن الرابع قبل الميلاد، ويبلغ طوله ٢٣٠ م. تشغل الآثار المكتشفة مساحة قدرها نحو ثمانية كيلومترات، وأهمها المعبد الفينيقي ذو الأعمدة الحجرية، الذي كان مخصصاً للإله ملقارت إله مدينة صور وحامي الملاحة والتجارة البحرية. وبناءً على نقوش حجرية مكتشفة كان يُعبد فيه أيضاً الإله إشمون، إله مدينة صيدا، إله الشفاء عند الفينيقيين. وقد كُشِفَ عنه بين عامي ١٩٥٥ - ١٩٥٧، ويتألف من فناء ضخم منحوت في الصخر أبعاده ٤٩ × ٤٧ م، وعمقه أكثر من ثلاثة أمتار يحيط به رواق مغطى. ويوجد في وسط الفناء هيكلٌ على شكل مكعب. كان صحن الفناء المفتوح يُملأ بالماء من نبع قريب كان يُعتقد أنه مقدس، وتُحيط به أعمدة حجرية يصل ارتفاع الواحد منها إلى ثلاثة أمتار. يُظهر المعبد الذي يُؤرخ في القرن السادس قبل الميلاد، تأثيرات أخمينية - فارسية في الزخرفة والديكور. وبحسب الآثار الهولندي بيتر أكرمانز P. Akkermans يُعدُّ المعبد من أفضل الأبنية الفينيقية المحفوظة بشكل جيد حتى الآن.

وهناك معبدٌ ثانٍ كان قائماً في عمريت وصفه زوار الموقع في عامي ١٧٤٣ و ١٨٦٠، واعتُقد أنه زال، اكتشفته بعثة أثرية سورية بالقرب من النهر القبلي.

ومن آثار عمريت الأخرى الملعب Stadium الذي يبعد عن المعبد الرئيس باتجاه شمال شرق نحو مئتي متر، وقد نُحِت في الصخر بطول يتراوح ما بين ٢٢٥ - ٢٣٠ م وعرض ما بين ٣٠ - ٤٠ م، ويُشبه في أبعاده ملعب أولومبيا في اليونان (٢١٣ × ٣١ - ٣٢ م). وهو مفصول عن الموقع الأثري بوساطة نهر عمريت، ويُدعى " المقلع " من قبل السكان المحليين. وقد وصفه لأول مرة ريتشارد بوكوكوك R. Pococke في عام ١٧٤٥ في الجزء الثاني من كتابه المعنون:

A Description of the East some other Countries، كموقع كان يُقام

فيه ألعاب رياضية.

وصف إرنست رينان الملعب في عام ١٨٦٠، وتحدث عنه في كتابه " البعثة الفينيقية " Mission Phenicie، وخلص إلى نتيجة أنه فينيقي خالص وليس إغريقياً أو رومانياً. وما تزال سبعة صفوف من مقاعد الملعب محفوظة حتى الآن. كان الملعب مفتوحاً من جهة الغرب وله مدخلان من جهة الشرق. يُعتقد أن ملعب عمريت كانت تُقام فيه ألعاب رياضية وسباقات. واستنتج ليب بطرس مدير الألعاب الرياضية في جامعة بيروت الأمريكية في دراسة حديثة له أن الملعب كان مخصصاً للألعاب الرياضية في فينيقيا قبل الألعاب الرياضية الأولمبية بقرون طويلة.

وتوجد جنوب عمريت مقابر كانت عبارة عن حجرات دفن تحت الأرض وبرجا دفن مميزان يبلغ ارتفاعهما نحو ٥، ٧ م. ويتألف البرج الأكبر من قاعدة حجرية مربعة تتجه بهدوء نحو الأعلى مشكلة قطعة أسطوانية لها قاعدة قطرها نحو ٧، ٣ م ترتفع لتشكل عند القمة هرمًا، مشوه حالياً بشكل كبير. أما البرج الثاني الواقع على بعد نحو ١٢ م جنوب شرقي البرج الأول فيرتفع نحو ٧ م. كشفت التنقيبات في حجرات الدفن شرق البرجين عن آثار تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد على أبعد تقدير. وتوجد قبور أخرى جنوب النهر القبلي سماها سكان المنطقة برج البزاق.

مراجع للاستزادة:

1.Al maqdissi, M., Benech, Christophe, The Sapatial Organisation of the Phoenician City of Amrit (Syria) 1911.

ميشيل المقدسي، م. بينيش، كريستوف، التنظيم المكاني لمدينة عمريت الفينيقية (سورية) ١٩١١.

2.Michael Sommer, Die Phönizier, Geschichte und Kultur, München 2008.

ميشائيل سومير، الفينيقيون، تاريخ وحضارة، ميونخ ٢٠٠٨.

٣- ميشيل مقدسي، إيفا اسحاق، عمريت / ماراتوس (طرطوس)، في: تاريخ سورية في مئة موقع أثري، ص ٢٩٣ - ٢٩٦.



المدافن الملكية (الغازل).



معبد عمريت قبل تنظيفه من الأتربة والأحجار المتراكمة فيه.



معبد عمريت بعد تنظيفه.

١١٦ - عين دارا: Ain Dara

هي عبارة عن تل قريب من قرية عين دارا الواقعة شمال غربي حلب بسبعة وستين كيلومتراً (جنوب بلدة عفرين بخمسة كيلومترات). ازدهر فيه الاستيطان في الفترة ما بين ١٣٠٠ - ٧٤٠ ق.م.

التنقيبات الأثرية:

يتألف التل من مرتفعين متجاورين:

مرتفع جنوبي صغير تبلغ مساحته نحو ألف متر مربع، لم تجر فيه تنقيبات مكثفة.

مرتفع شمالي تركّز فيه الاستيطان، وينقسم إلى قسمين:

١ - سهل شمالي تبلغ مساحته نحو ٦، ٤ كم^٢ (٢٧٠ × ١٧٠ م) شكّل ما سمي المدينة السفلى، التي وصفها علي أبو عساف المنقب الرئيس في عين دارا، بأنها مدينة أحيطت بأسوار تعلوها أبراج في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، وله أربع بوابات تتجه نحو الجهات الأصلية الأربع، ولا تزال بقايا السور موجودة في جهة الموقع الغربية.

٢ - قسم جنوبي هو المعروف بتل عين دارا، وتبلغ مساحته نحو ٥، ٧ كم^٢ (١٢٥ × ٦٠ م) ويرتفع عن السهل المحيط به نحو خمسة وعشرين متراً. وقد شكّل ما سمي المدينة العليا (الأكروبول) الذي بُني فوقه معبد مميز في جهته الشمالية الغربية، وهو المعروف بمعبد عين دارا. وكان تمثال الأسد الكبير الذي عثر عليه أحد الرعاة على سفحه الغربي في عام ١٩٥٤ بداية اهتمام الجهات الأثرية السورية به. جرت حفريات أثرية في الموقع في الأعوام ١٩٥٦ و ١٩٦٢ و ١٩٦٤ من قبل الفرنسي موريس دونان والسوري فيصل صيرفي. وتابع الحفريات في عام ١٩٧٦ علي أبو عساف الذي اكتشف المعبد، وقال إنه بُني على ثلاث فترات زمنية تمتد من نحو ١٣٠٠ إلى نحو ٧٤٠ قبل الميلاد. وسبق ذلك

فترة من العصر الحجري النحاسي (الألف الرابع قبل الميلاد). واستمر الاستيطان في الموقع حتى عصر السيطرة العثمانية.

وصف الموقع:

شُيد المعبد فوق مصطبة بعدها (٣٨ × ٣٢ م)، ترتفع عن السهول المجاورة نحو مئة وثمانين مترًا، يتجه نحو الجنوب الشرقي تتقدمه باحة مبلطة بحجارة بازلتية وكلسية منحوتة، وفيها بئر ماء مع حوض للوضوء. ويوجد بين الباحة ومدخل المعبد درج كبير ارتفاعه نحو سبعين سنتيمترًا. أما الحرم أو المصلى فمربع الشكل (٨٠، ١٦ × ٧، ١٦ م)، وتوجد في صدره منصة مكسوة بأشكال مزدوجة لأسود وأبي الهول بارتفاع خمسين سنتيمترًا عن الأرضية. ويبدو أن هذا المعبد كان مكرسًا لعبادة الإلهة عشتار التي اكتُشف لها في الموقع لوحة بازلتية بالحجم الطبيعي، وبسبب وجود عدد كبير من المنحوتات البازلتية للأسود رمز الإلهة عشتار المعروف من مختلف مناطق سورية وبلاد الرافدين. وقد بُني المعبد على الطراز الخيلاني (الغيلاني: العالي) الذي ساد في منطقة الجزيرة السورية في أواخر الألف الثاني وبداية الألف الأول قبل الميلاد.

يشبه معبد عين دارا معابد إبلا ومماقة وإيبار وغيرها، الأمر الذي يدل على وجود وانتشار تصميم عمراني موحد في سورية في العصور التاريخية المختلفة.

لم تُكتشف نقوش أو نصوص مكتوبة من موقع عين دارا، الأمر الذي يجعل هوية السكان غير معروفة. لكن بما أن معظم مناطق سورية كانت في نهاية الألف الثاني وفي الألف الأول قبل الميلاد مأهولة بالآراميين، فيمكننا القول إن بناء معبد عين دارا وسكانها كانوا من الآراميين.

تعرضت آثار عين دارا وما حولها في أواخر شهر كانون الثاني ٢٠١٨ لغارات طائرات تركية أدت إلى تدمير نحو ستين بالمئة من آثارها.



منظر عام لمعبد عين دارا.



منظر عام لمعبد عين دارا.



واجهة معبد عين دارا.

مراجع للاستزادة:

Ali Abu Assaf, Der Tempel von 'Ain Dara, Damaszener forschung 3, 1990.

علي أبو عساف، معبد عين دارا، بحوث دمشق ٣، ١٩٩٠.
علي أبو عساف، فنون الممالك القديمة في سورية، دار شمال للطباعة والنشر، دمشق ١٩٩٣.

١١٧ - غورتون: Gortyn

مدينة قديمة في جنوبي جزيرة كريت، كانت عاصمة المقاطعة الرومانية " كريت وقورينيه".

تاريخ الموقع:

كان مستوطنوا الموقع الأوائل من المينويين. ولكن بعد تدمير مملكتهم في بداية القرن الرابع عشر قبل الميلاد أقام آخيون مستوطنة محصنة في المنطقة. وفي القرن التاسع جاء دوريون إلى جزيرة كريت. في القرن السابع دمرت فرق من غورتون المدينة القديمة المجاورة فاistos، وأصبحت غورتون من ثم المدينة الرئيسة في سهول ميسارا الخصبة.

تصارعت غورتون في القرن الرابع قبل الميلاد مع كنوسوس من أجل السيطرة على جزيرة كريت، لكن دون جدوى. ثم تحالفت مع المقدونيين، وانحازت فيما بعد إلى السلوقيين ضد البطالمة. في عام ٢٢٠ ق.م تغلبت غورتون على كنوسوس، وأصبحت من ثم المدينة الأولى في كريت. احتل القائد الروماني ميتيللوس C. Metellus كريت في عام ٦٧ ق.م، ولُقّب بـ "الكريتي"، وجعل غورتون مقر ولاية "كريت وقورينيه" الرومانية.

البحث الأثري:

بدأت أولى الدراسات الأثرية في غورتون في عام ١٨٨٤. اكتشف فابريكوس Fabricius و هالبهير Halbherr "قانون غورتون" المشهور. وقام علماء إيطاليون في عام ١٩٣٩ بحفريات في منطقة الأكروبول.

وصف الموقع:

تمتد منطقة مدينة غورتون القديمة على جانبي نهر ليثايس Lethaios (الآن ميتروبوليتانوس Mitropolitanos) بعرض نحو ١٧٠٠ م. تعود قاعة الموسيقى الرومانية إلى عهد الإمبراطور الروماني ترايان (٩٨ - ١١٧ م). وقد بُنيت بحجارة مبنى دائري قديم.

وتم اكتشاف " قانون غورتون " منقوشاً على قطع الأحجار الاثنتين والأربعين المبنى البناء منها. ويرقى تاريخه إلى النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد. يقسم القانون السكان إلى أربع طبقات هي: طبقة الأحرار التي تنتسب إلى حزب سياسي، والأحرار العاديون، والفلاحون الذين يتمتعون بحقوق محدودة من حيث الملكية الخاصة، وأخيراً العبيد.

يتضمن القانون، بالإضافة إلى ذلك، مواد تتعلق بقدسية حياة الإنسان، وبالحرية، وبشروط الإرث وحقوق العائلات.

ومن آثار غورتون الأخرى معبد للإله أبوللون بُني في العصر الهيلينستي فوق معبد قديم من القرن السابع قبل الميلاد، الذي أقيم بدوره فوق أساسات معبد من العصر المينوي. رمم الرومان هذا المعبد، وأضافوا إلى الحرم صفيين من الأعمدة.

مراجع للاستزادة:

E. Kirsten, Das dorische Kreta, Band 1, Leipzig 1942,.

إ. كيرستن، كريت الدورية، المجلد الأول، لايبزيغ ١٩٤٢.

J. Kohler, E. Ziebarth, Das Stadtrecht von Gortyn, Göttingen 1912.

ج. كوهلير، إ. زيبارت، قانون مدينة غورتون، غوتنغن، ١٩١٢.



من آثار غورتون.

١١٨ - غورديون: Gordion

موقع أثري قديم، يقع حالياً على بعد ١٠٠ كم جنوب غربي العاصمة التركية أنقرة، بالقرب من قرية ياسي هويوك الحالية، على ضفة نهر Sangarios (الآن Sakarya). كانت غورديون قديماً عاصمة المملكة الفريجية.

تاريخ الموقع:

كان موقع مدينة غورديون مسكوناً منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد (العصر البرونزي القديم). واستوطنها الحثيون في بداية الألف الثاني قبل الميلاد.

وفي عام ١٢٠٠ ق.م بدأ الفريجيون، الذين ربما شاركوا بهجمات "شعوب البحر"، وبالقضاء على الإمبراطورية الحثية، بدؤوا بالإستيطان في المنطقة، وأسسوا بزعامة قائدهم الأسطوري غوردIOS مدينة غورديون. وبعد أن أخضع الملك الفريجي الأسطوري ميداس Midas غربي آسيا الصغرى بكامله تقريباً، جعل غورديون عاصمة لمملكته. وعندما أراد ميداس في عام ٧١٧ ق.م أن يتحالف مع كركميش، وهي بقايا مملكة حثية في شمالي سورية على الفرات، ضد الآشوريين، زحف الملك الآشوري شاروكن الثاني على كركميش، وعقد صلحاً مع ميداس. في عام ٦٨٤ ق.م احتل الكمريون، وهم جماعات من الخيالة من جنوبي روسيا، المملكة الفريجية، ودمروا العاصمة غورديون، وقام ميداس بالانتحار.

نشأت على أنقاض المملكة الفريجية مملكة ليديا Lydia القوية، التي اتخذت من سارديس عاصمة لها. وبُنيت غورديون من جديد على تلٍ مجاور، وشهدت ازدهاراً متواضعاً حتى قدوم الفرس في عام ٥٤٦ ق.م. أسس الفرس في أواخر القرن السادس غورديون جديدة في موقع المدينة الأول. وفي عام ٤٠٠ ق.م دُمِّرت المدينة، كما يُعتقد، نتيجة هزة أرضية، لكن سرعان ما أعيد بناؤها. أضرم الإسكندر الكبير النيران في المدينة أثناء حملته ضد الفرس، وحل " عقدة غورديون ". تقول الأسطورة إن غوردIOS، المؤسس الأسطوري للمدينة، ربط نير عربته مع عريش العربة بوساطة عقدة سحرية، بحيث لا يستطيع أحدٌ حلها. كانت العربة موجودة في معبد زيوس في غورديون. وأعلن العرفّافون أن الذي يحل العقدة سيحكم العالم.

ضرب الإسكندر العقدة بسيفه فحلّها. وذكر المؤرخ الإغريقي أرسطوبولوس من كَسَّاندرِيا Kassandreia (نحو ٣٠٠ ق.م) حلاً آخر، وهو أن

الإسكندر سحب القطعة التي تثبت عريش العربة، فاستطاع بذلك أن يحل العقدة بسهولة.

إن مثل هذه الأساطير ليس إلا نوع من الدعاية والحرب النفسية لتسهيل مهمة المحتل الجديد.

عاش الغلاتيون الكلت فساداً وخراباً في المدينة في عام ١٨٩ ق.م. وبدأت بدءاً من هذا التاريخ بفقدان أهميتها. وأخذ سكانها بهجرها بسرعة بعد بداية الحكم الروماني في عام ١٢٩ ق.م.

البحث الأثري:

كشف A. and G. Korte في عام ١٩٠٠ عن أجزاء من المدينة، بتكليف من معهد الآثار الألماني. وفي عام ١٩٥٠ بدأ الآثاري الأمريكي رودني يونغ R.S. Young من جامعة بنسلفانيا بحفريات واسعة في المدينة ، وعثر على كثير من القطع البرونزية من العصر الفريجي، لكن لم يُعثر على كنز الملك ميداس المشهور الذي استولى عليه الكمريون.

وصف الموقع:

تم الكشف حتى الآن من عاصمة المملكة الفريجية عن بيتين أرضيتهما من الموزاييك، يُعتقد أنهما جزء من قصر ميداس. وتم الكشف أيضاً عن إحدى بوابات المدينة العائدة إلى القرن الثامن قبل الميلاد، والتي كان ارتفاعها أكثر من عشرة أمتار.

في الضاحية القريبة من غورديون فُتحت بعض قبور الملوك الفريجيين، ومن بينها "قبر غوردیوس" الضخم، وهو قبر ملكي من عصر ازدهار المملكة الفريجية. وهو على شكل تل يبلغ ارتفاعه ٥٣ م ، وقطره ١٥٠ م ، ويعود إلى

بداية القرن الثامن قبل الميلاد، ويمكن أن يكون ضريح الملك ميداس. كان في القبر هيكلٌ عظمي لرجل عمره نحو ستين عاماً، مع أشياء قيمة وُضعت مع المتوفى، لكن لم يُعثر على أدوات مصنوعة من معادن ثمينة.

تم حفظ الآثار المكتشفة في غوردليون في متحف أنقرة الأثري وفي المتحف المحلي.

مراجع للاستزادة:

R.S.G.Young, Gordion, A Guide to the Excavations and the Museum, Ankara 1968.

يونغ، ر، س، ج، غوردليون، دليل إلى الحفريات والمتحف، أنقرة ١٩٦٨.



حفريات غوردليون.

١١٩ - فايتوس : Phaistos

يقع قصر فايتوس المينوي على سفح تلٍ يشرف على سهل ميسارا الرائع في جنوبي كريت.

إن منشأة القصر ليست ضخمة كمنشأة قصر كنوسوس، لكنها واضحة في بنائها. وما تزال الآثار محفوظة بشكل جيد نسبياً.

تاريخ الموقع:

كانت منطقة فايتوس مسكونة منذ العصر الحجري الحديث. وكانت فايتوس في العصر المينوي مركزاً تجارياً مهماً. أُقيم أول قصر في فايتوس في نفس العصر تقريباً الذي أُقيم فيه قصر كنوسوس، أي بعد عام ٢٠٠٠ ق.م بوقتٍ قصير. لكن النيران دمرته وسقط ضحية هزة أرضية. أُقيم البناء الجديد اللاحق على الأنقاض التي غطتها طبقة سميكة من التراب أصبح هذا القصر ضحية للنيران أيضاً. بعد ذلك مباشرة ارتفع قصرٌ جديد أكبر في الموقع نفسه هو ما يُسمى " القصر الثاني " في بداية القرن ١٤ ق.م سقطت المملكة المينوية، التي كانت فايتوس تتبع لها، ربما نتيجة غزو الآخيين. في هذا العصر دُمّر " القصر الثاني " أيضاً.

أخيراً استوطن آخيون في منطقة فايتوس، وشاركوا بحسب إلياذة هوميروس، في حملة أغاممنون ضد طروادة. وكان المكان مسكوناً في العصر الهيللنستي. دُمّرت فايتوس في القرن الثاني قبل الميلاد من قبل مدينة غورتون القريبة منها.

البحث الأثري:

تم التنقيب في قصر فايتوس ما بين ١٩٠٠ - ١٩٠٩ من قبل آثاريين إيطاليين بقيادة بيرنير L.Pernier. واستؤنفت أعمال البحث في عام ١٩٥٠ من قبل دورو ليثي Doro Levi.

وصف الموقع:

كما في كنوسوس شكّل هنا أيضاً فناء مفتوح (٢٢×٤٦ م) مركز ما يُسمى " القصر الثاني ".

كان الفناء محاطاً بقاعات معمدة يستطيع منها ضيوف الملك مشاهدة مصارعة الثيران. وكانت غرف سكن الملك والمملكة موجودة شمال الفناء الكبير. وتألف المدخل من بوابة ضخمة يتم الوصول إليها بوساطة درج. ويتم عبور البوابة إلى قاعة استقبال واحتفالات كبيرة. عثر المنقبون إلى الجنوب الغربي من "القصر الثاني" على جدران قصر فاistos الملكي الأول، وهي أقدم بقايا تدل على هندسة القصور الكريتية على الإطلاق. وعُثِرَ هنا في عام ١٩٠٨ على "قرص فاistos" المشهور، وهو عبارة عن قرص طيني قطره ١٦ سم توجد على وجهيه كتابة لها شكل لولبي، لم يتم فك رموزها حتى الآن. يعود القرص إلى نحو ١٦٠٠ ق.م.

مراجع للاستزادة:

D.Levi, The recent Excavations at Phaistos, Lund 1964.

د. ليفي، التنقيبات الأخيرة في فاistos، لوند ١٩٦٤.



بقايا قصر فاistos.

١٢٠ - فريجيا: Phrygia

مملكة قديمة قامت في غربي وسط هضبة الأناضول يحدها كبادوكيا من الشرق وليديا من الغرب، وبوثنيا من الشمال والشمال الغربي، ولاكونيا من الجنوب. كان مركزها في حوض نهر سانغاريوس Sangarios (الآن سانكاريا Sankarya) حيث تأسست العاصمة "غورديوم" Gordium على بعد نحو مئة كيلومتر جنوب غربي العاصمة التركية الحالية أنقرة، بالقرب من قرية ياسي هويوك الحالية. قامت هذه المملكة في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد بعد انهيار الإمبراطورية الحثية الحديثة، واستمرت حتى بداية القرن السابع قبل الميلاد عندما قضى عليها الكميريون، واحتلوا عاصمتها.

تاريخ فريجيا:

يبدو أن الفريجيين الذين هاجروا إلى الأناضول قادمين من البلقان قبل انهيار الإمبراطورية الحديثة، استفادوا من سقوط الإمبراطورية فملأوا الفراغ السياسي الذي نشأ في غربي وسط الأناضول، ويمكن عدّهم أحد شعوب البحر التي ساهمت في إسقاط الإمبراطورية الحثية الحديثة.

بحسب إلياذة الشاعر الإغريقي هوميروس شارك الفريجيون في حرب طروادة كحلفاء مقرين من سكان طروادة، إذ إن بريام ملك طروادة كان قد تزوج من الأميرة الفريجية "هيكابي" Hecabe. إن بدايات تاريخ فريجيا أسطورية تقول أن أول ملوكهم يدعى "غوردیوس" Gordius، الذي كان فلاحاً فقيراً دخل عاصمة فريجيا القديمة على عربة يجرها ثوران، فأعلنه الكهنة ملكاً لأنه لم يكن هناك ملك. وهو الذي تنسب إليه "عقدة غوردیوس" التي حلها الإسكندر المقدوني بعده بقرون. وخلف "غوردیوس" ابنه "ميداس" Midas الذي قدّم العربة إلى الإله الفريجي "سبازيوس" Sabazios إله السماء (يقابله عند الإغريق الإله زيوس)، وقام بربطها بعقدة لا يبرز منها طرف الحبل، لذلك كان حلها صعباً. ورجا الآلهة أن تهبه القدرة على تحويل كل ما يلمسه ذهباً. واستجابت الآلهة لرجائه فكان كل ما يلمسه، حتى طعامه، يتحول إلى

ذهب. وكانت النتيجة أنه لم يعد يستطيع أن يأكل شيئاً، فتضرع إلى الآلهة التي نصحته بالتطهر من هذه النعمة بالاغتسال في أحد الأنهار.

توسعت فريجيا في القرن الثامن قبل الميلاد وتحولت إلى إمبراطورية سيطرت على معظم مناطق وسط وغربي هضبة الأناضول، ووصلت أوج قوتها في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد في عهد ملك معروف من الوثائق التاريخية يدعى "ميداس" (الثاني) أيضاً (نحو ٧٢٠ - ٦٩٥ ق.م)، الذي دخل في تنافس مع مملكتي آشور وأورارتو من أجل السيطرة على شرقي الأناضول. ويدعو أن "ميداس هذا هو نفس الشخص الذي تذكره بعض النصوص الآشورية الحديثة باسم "ميتا" Mita، وتصفه بأنه ملك "موشكي" Mushki. وهناك نقش آشوري حديث من عهد شاروكين الثاني (مؤرخ سنة ٧٠٩ ق.م) يذكر "ميتا" الذي عقد صلحاً مع الملك الآشوري في أعقاب محاولته التحالف مع مملكة كركميش الحثية الآرامية.

إن ميداس الثاني هذا كان آخر ملك مستقل يعتلي عرش فريجيا قبل أن تسقط العاصمة "غورديوم" بيد الكميريين في عام ٦٩٥ ق.م، وهم جماعات من الفرسان جاءت من جنوبي روسيا، وبقوا هناك حتى عام ٦٢٠ ق.م إذ طردهم الليديون وضموا فريجيا إلى مملكتهم "ليديا"، التي كانت عاصمتها سارديس. شهدت مدينة غورديوم نهضة عمرانية كبيرة في القرن السادس قبل الميلاد تحت سيطرة ملوك ليديا ومن بينهم "كرويسوس" (قارون بالعربية) الذي اشتهر بغناه الكبير. خضعت فريجيا وليديا للفرس الأخمينيين في عام ٥٤٠ ق.م. واحتلها الإسكندر المقدوني في شتاء عام ٣٣٣ ق.م، ودخل معبد سبازيوس Sabazios في العاصمة "غورديوم" حيث حلَّ عقدة غوردیوس السحرية، التي قال العرّافون أن من يحلها سيحكم العالم. بالطبع كان ذلك نوعاً من الحرب النفسية التي اتبعها الإسكندر المقدوني لتسهيل احتلاله للبلدان المختلفة.

خضعت فريجيا بعد وفاة الإسكندر لخلفائه ثم للغلاتيين الكلت الذين عاثوا فيها فساداً في عام ١٨٩ ق.م. وأخذ سكانها بهجرها بسرعة بعد بداية الحكم الروماني في عام ١٢٩ ق.م.

عبد سكان فريجيا " الأم الكبرى " كيبيلي Cybele التي كانت تُعبد أصلاً في جبال فريجيا التي سُميت باسمها، حيث كانت تُعرف كـ " أم الجبال "، وعدُّوها روح الأرض ورمز قوى الطبيعة المعطاء، وانتقلت عبادتها إلى الإغريق والرومان.

البحث الأثري:

عُثِرَ في " غورديوم " على بضع مئات من النقوش الفريجية التي تُظهر أن الفريجين تكلموا لغة مشتقة من الأرومة الهندوأوروبية، ودونوها بأبجدية مأخوذة من الأبجدية الفينيقية شبيهة بتلك التي استخدمها الإغريق. ويذكر هوميروس في الإلياذة أن اللغة الفريجية لا تشبه لغة سكان طروادة.

اشتهر الفريجيون بلبس طاقية من الصوف أو اللباد تنتهي بتاج صغير في أعلاها. وكان يعتمرها العبيد الذي يتحررون في روما، واستخدمتها الثورة الفرنسية رمزاً للحرية.

أظهرت الحفريات الأثرية أن موقع مدينة " غورديوم " كان مسكوناً منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. كشف A. and G. Korte في عام ١٩٠٠ عن أجزاء من المدينة، بتكليفٍ من معهد الآثار الألماني. وفي عام ١٩٥٠ بدأ الآثاري الأمريكي رودني يونغ R.S. Young من جامعة بنسلفانيا حفريات واسعة في المدينة ، وعثر على كثيرٍ من القطع البرونزية من العصر الفريجي، لكن لم يتم العثور على كنز الملك ميداس المشهور الذي استولى عليه الكميريون. وكُشِفَ عن بيتين أرضيتهما من الموزاييك، يُعتقد أنهما جزء من قصر ميداس. وكُشِفَ أيضاً عن إحدى بوابات المدينة العائدة إلى القرن الثامن قبل الميلاد، والتي كان ارتفاعها أكثر من عشرة أمتار. في الضاحية القريبة من غورديوم فُتِحَت بعض قبور الملوك الفريجين، ومن بينها " قبر غوردیوس " الضخم، وهو قبر ملكي من عصر ازدهار المملكة الفريجية. وهو على شكل تل يبلغ ارتفاعه ٥٣ م ، وقطره ١٥٠ م ، ويعود إلى بداية القرن الثامن قبل الميلاد، ويمكن أن يكون ضريح الملك ميداس. كان في القبر هيكلٌ عظمي لرجل عمره نحو ستين عاماً، مع أشياء قيمة وُضعت مع المتوفى، لكن لم يُعثر على أدوات مصنوعة من معادن ثمينة.

تم حفظ الآثار المكتشفة في غورديون في متحف أنقرة الأثري وفي المتحف المحلي.



موقع فريخيا في غربي وسط الأناضول.



مدخل قبر في مدينة ميداس بالقرب من إسكي شهر (القرن السادس قبل الميلاد).

مراجع للاستزادة:

R.S.G.Young, Gordion, A Guide to the Excavations and the Museum, Ankara 1968.

ر. س. ج. يونغ، غوردليون، دليل إلى الحفريات والمتحف، أنقرة ١٩٦٨.

١٢١ - فولوبيليس: Volubilis

أكبر موقع أثري في المغرب، يقع على بعد ٣٠ كم شمال مكناس، مباشرة بجانب مدينة مولاي إدريس المقدسة، عند أقدام كتلة جبل زرهون الغنية بمياه الينابيع، على هضبة تشرف على السهول الخصبة.

تاريخ الموقع:

كانت فولوبيليس مدينة بونية - موريثانية مهمة قبل تدمير قرطاجة في عام ١٤٦ ق.م. وأصبحت مركزاً مزدهراً للحضارة الهيلينستية في القرنين الأول قبل الميلاد والأول الميلادي.

ضممتها روما إلى إمبراطوريتها في عام ٤٤ م، وجعلتها مدينة مستقلة ذاتياً. وأصبحت المدينة الرئيسة الداخلية في مقاطعة موريثانيا تينجيتانا Tingitana الرومانية، ومقر إقامة ولايتها.

بلغت أوج ازدهارها في القرنين الثاني والثالث الميلاديين. عرفها العرب باسم وليلا Walila (أو وليلي Walili)، وأصبحت عاصمة إدريس الأول، مؤسس السلالة الإدريسية في المغرب في أواخر القرن الثامن الميلادي.

البحث الأثري:

وضع الإنكليزي جون ويندوز J. Windus في عام ١٧٢١ وصفاً مختصراً للأبنية التي كانت ما تزال قائمة في الموقع آنذاك، والتي تهدمت بعد ذلك جزئياً في عام ١٧٥٥ نتيجة هزة أرضية. في عام ١٨٧٤ تعرّف تيسو Tissot، المبعوث الفرنسي إلى المغرب، على فولوبيليس القديمة في الخرائب التي كانت معروفة بإسم قصر فرعون. قام بالحفريات الأولى الفرنسي مارتينيير M. de la Martiniere ما بين ١٨٨٧ - ١٨٩٢. وبدأت دراسات أثرية كبيرة في عام ١٩١٥ على يد L. Chatelain، وتابعها فيما بعد بخاصة R. Thouvenot و A. Luquet.

وصف الموقع:

شغلت فولوبيليس في القرنين الثاني والثالث الميلاديين مساحةً قدرها نحو ٤٠ هكتاراً، وكان يحيط بها سورٌ طوله نحو ٢٣٥٠ م لحمايتها من هجمات الأمازيغ ، تخترقه ست بوابات. وكان يدعم السور ٤٠ برجاً دائرياً. عُثر في فولوبيليس على كثيرٍ من أرضيات البيوت المؤلفة من لوحات فسيفسائية رائعة، تجعل المدينة حالياً متحفاً مفتوحاً نادراً.

من أهم آثار المدينة الفوروم (السوق) من القرن الثاني الميلادي، وقوس نصر كركلا من عام ٢١٧ م، وحمامات غالينوس، وقصر الوالي وغيره. وتشهد بقايا كثيرٍ من القيلات الفخمة ذات الأرضيات الفسيفسائية على غنى سكان المدينة الكبير. توجد الآثار المكتشفة حالياً في متحف الرباط الأثري.

مراجع للاستزادة:

R. Thouvenot, Volubilis, Paris 1949.

ر. ثوفينو، فولوبيليس، باريس ١٩٤٩.



١٢٢ - فيلة: Philae

جزيرة صغيرة في نهر النيل بجنوبي مصر ما بين خزان أسوان القديم والسد العالي الحديث.

سمّاها المصريون القدماء P-aaleq، الذي اشتق منه الاسم القبطي Pilak، الذي يعني " نهاية المكان البعيد"، ربما كإشارة إلى قربها من الحدود مع النوبة. أما الاسم التقليدي " فيلة" فهو إغريقي وربما له علاقة بتجارة عاج الفيلة الذي كان يأتي من أواسط إفريقية. وسمّاها السكان المحليون " أنس الوجود"، نسبة إلى أحد أبطال قصص ألف ليلة وليلة.

تاريخ الموقع:

قدّسها المصريون القدماء منذ أقدم العصور وكانوا يحجون إليها، كونها المكان المفترض لولادة الإلهة إيزيس لابنها حوروس. تعود آثار أقدم الأبنية التي بُنيت فيها إلى عهد الفرعون طهارقا (٦٩٠ - ٦٦٤ ق.م) من السلالة الخامسة والعشرين. وبُني في عهد السلالة الصاوية (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م) أقدم المعابد المعروفة، الذي أضاف إليه الفرعون نيكتانيو الثاني Nectanebo II (٣٦٠ - ٣٤٣ ق.م) الأعمدة الباقية حتى الآن. وكان نيكتانيو الأول (٣٧٨ - ٣٦٠ ق.م) قد أقام معبداً للإلهتين إيزيس وحتحور، لكن فيضان النيل جرفه.

فيما بعد قام بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م) ببناء معبد ضخم جديد لإيزيس، أكمله من بعده بطليموس الثالث يوريجيتس. وأضاف الأباطرة الرومان معابد جديدة إلى الجزيرة وأكملوا القديمة. في عام ٣٩١ م حرّم ثيودوسيوس الكبير العبادات الوثنية في فيلة، لكنه، لأسباب سياسية، ترك للنوبيين حق ممارسة الحج إلى معبد إيزيس. كان الإمبراطور

البيزنطي يوستنيان أول من منع عبادة إيزيس في فيلة، وأغلق جنراله نرسيس معبدها هناك، ونقل التماثيل الموجودة فيه إلى العاصمة القسطنطينية. وأقام في قاعة المعبد ذات السقف المحمول على أعمدة كنيسة لعبادة القديس سان ستيفانوس.

البحث الأثري:

في عام ١٨٢٨ زار الفرنسي جان فرنسوا شامبليون، الذي فك رموز الكتابة الهيروغليفية، الجزيرة من أجل ترجمة النقوش الموجودة على جدران المعابد هناك.

بعد بناء السد العالي (١٩٦٠ - ١٩٧١) قررت الحكومة المصرية نقل آثار جزيرة فيلة التي هددتها مياه السد بالغرق إلى جزيرة ألكيكية القريبة. وبدأت العملية في عام ١٩٧٣ بدعم من منظمة اليونسكو، واستغرقت عاماً كاملاً. توجد آثار فيلة حالياً في موقعها الجديد بعيدة عن أخطار الفيضان على ارتفاع ٥، ٢ م فوق أعلى مستوى لسطح الماء. وبقي في موقع فيلة القديم معبد أغسطس وبوابة ديوقلتيان وكنيستان قبطينان.

وصف الموقع:

كان معبد إيزيس الكبير مخصصاً للإلهة إيزيس وابنها حوروس. كانت هناك قاعتان ذواتا أعمدة تحيطان بالساحة الأمامية للمعبد، القاعة الغربية فيها ٣٢ عموداً على شكل نبات، ارتفاع العمود ١٠، ٥ م، ذات تيجان مختلفة. أما القاعة الشرقية فلم يبق من أعمدتها الستة عشرة الأصلية إلا ستة واقفة. وتنتهي الساحة الأمامية للمعبد في الشمال أمام البوابة الأولى البالغ عرضها ٥، ٤٥ م، وارتفاعها ١٨ م. ويُتوج سقف المعبد بمعبد صغير لأوزيريس يتحدث نحته النافر الجميل عن أسطورة موت أوزيريس.

ومن آثار فيلة الأخرى مجموعة من المعابد والبوابات التي تعود إلى العصرين البطلمي والروماني.

مراجع للاستزادة:

H.Junker, Der grosse Pylon des Tempels der Isis in Philae, Wien 1958.

هـ- يونكر، بوابة معبد إيزيس الكبيرة في فيلة، فيينا ١٩٥٨.



معبد إيزيس الكبير.



أحد أقسام معبد إيزيس

١٢٣ - فيي: Veii

مدينة إيتروسكية قديمة كانت تقع شمال غربي روما بتسعة عشر كيلومتراً، تُعرف الآن باسم Veio. يبدو أنها كانت أكبر مدينة إيتروسكية، إذ بلغ عدد سكانها في القرن الخامس قبل الميلاد أكثر من مئة ألف نسمة. وفاقَت روما المجاورة من حيث الاتساع والبهاء. وكانت أكبر مركز لصناعة التماثيل الفخارية في مقاطعة إتروريا في القرن السادس قبل الميلاد. من أشهر مكتشفاتها تمثال فخاري بالحجم الطبيعي للإله "أبوللون فيي".

تاريخ الموقع:

منذ القرن التاسع قبل الميلاد نشأت على الهضبة الصخرية عند منابع نهر كريميرا Cremera (الآن فالشيتا Valchetta) كثيرٌ من مستوطنات حضارة فيلانوفّا Villanova ذات الأكواخ المدورة المبنية من الأغصان والطين، تشبه تلك التي كانت موجودة على تل البلاتين الروماني.

في القرن الثامن قبل الميلاد ظهر الإتروسكيون الذين جمعوا المستوطنات في مدينة واحدة، وبنوا بيوتاً من الحجر. وعاشوا بشكل رئيس من الزراعة، وجففوا الأراضي الزراعية الخصبة جداً الواقعة شرق المدينة بوساطة نظام قنوات تحت الأرض طوله بضعة كيلومترات.

وأقاموا رأس جسر فيديناي Fidenae مقابل مصب نهر كريميرا في نهر التيبر. وبذلك تمكنوا من مراقبة الملاحة في أكبر أنهار وسط إيطاليا، والسيطرة على روما في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد. إلا أن الرومان الذين كانت قوتهم في تزايد حاولوا التخلص من سيطرة فيي، فقاموا في عام ٤٧٧ ق.م بمهاجمة المدينة، غير أن الإتروسكيين استدرجوا المهاجمين إلى كمين، وسقط ٣٠٦ من أبناء إحدى العائلات الرومانية النبيلة. بعد ذلك أحاط سكان فيي مدينتهم البالغ اتساعها ٧، ٢ × ١، ٦ كم بسورٍ لحمايتها. إلا أن ذلك لم يمنع الرومان من احتلالها في عام ٣٩٦ ق.م بعد حصارٍ دام عشر سنوات. وقاموا بتدمير المدينة، وبيع من بقي من سكانها على قيد الحياة، في أسواق النخاسة. وبذلك قضت روما على أخطر منافس لها، وأصبح الطريق مفتوحاً أمامها للسيطرة على منطقة إتروريا.

أعاد الرومان بناء فيي في بداية العصر الإمبراطوري، وجعلوها مدينة مستقلة ذاتياً، وأصبح اسمها الرسمي Municipium Augustum Veiens.

البحث الأثري:

في عام ١٨٤٣ اكتشف المصرفي وجامع الآثار الإتروسكية الماركيز Giampietro Campana (١٨٠٨ - ١٨٨٠) في شمال غربي المدينة القبر الذي سُمي Tomba Campana. لكنه كان منهوباً. اضطر كمبانا فيما بعد إلى بيع مجموعته الإتروسكية المشهورة، التي توزعت بين متاحف باريس ولندن وبطرسبورغ.

حفر آثاريون إيطاليون في عامي ١٩١٣ و ١٩١٤ في المقبرة وفي الأكروبول الواقع جنوبي المدينة. وفي عام ١٩١٦ عثر الاثاري G.Q. Giglioli على كثير من التماثيل الطينية، من بينها تمثال أبوللون البالغ ارتفاعه ١٨٠ سم. ومن المعتقد أن النحات قولكا Vulka من قبلي هو الذي صنع هذه التماثيل. ومنذ عام ١٩١٣ اكتُشِفَ أكثر من ١٢٠٠ قبراً ودراستها.

وصف الموقع:

كانت مدينة قبلي محاطة بسور يبلغ طوله نحو ٩ كم، وارتفاعه نحو ٥ م. وكان فيها معبدان، أحدهما مخصصاً على ما يبدو للإله مينيرفا. ومن آثار المدينة الأخرى المكتشفة نفق Ponto Sado المحفور في الصخر بطول ٧٥ م الذي كان ينقل الماء من نهر كريميرا لسقاية الأراضي الزراعية، وقد أُقيم في القرن السادس قبل الميلاد. ويُظهر قبر كمبانا الذي يعود إلى نحو ٦٠٠ ق.م رسوماً جدارية قديمة، وكان مدخله محاطاً بتماثيل أسود. وعثر المتقّبون في غربي المدينة في عام ١٩٥٨ على أربعة مدافن، منها "مدفن الإوز" الذي يحوي أقدم رسوم جدارية إتروسكية معروفة حتى الآن (٦٧٥ - ٦٥٠ ق.م).

مراجع للاستزادة:

J.B. Ward-Perkins, Veii, The historical Topography of the Ancient City, In: Papers of the British School at Rome, XXIX (1961).

ج. ب. بيركينز، قبلي، الطبوغرافيا التاريخية للمدينة القديمة، في: أوراق مدرسة روما البريطانية، ٢٩، ١٩٦١.



١٢٤ - قادش Qadesh:

يُعرف موقع قادش الحالي باسم تل النبي مندو (لا يوجد نبي بهذا الاسم) الواقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي بالقرب من بحيرة قطينة، على بعد نحو خمسة وعشرين كيلومتراً جنوب غربي حمص الحالية، غرب بلدة القصير بخمسة كيلومترات.

التنقيبات الأثرية:

يتألف التل من ثلاثة أقسام، هي التلة الشمالية التي تبلغ مساحتها نحو عشرة هيكتارات، وترتفع عن السهل المجاور لها نحو تسعة وعشرين متراً، والتلة الجنوبية التي لها نفس المساحة تقريباً، أما القسم الثالث فهو عبارة عن منطقة صغيرة محددة بوساطة خندق وحاجز ترابي. بدأت الحفريات في التل في عام ١٩٢١ و ١٩٢٢ بعثة فرنسية بقيادة مورييس بيزار M. Pezard، ثم استؤنفت بعد عدة عقود ما بين ١٩٧٥ - ١٩٩٥، ولكن هذه المرة من قبل بعثة بريطانية من جامعة لندن برئاسة بيتر بار P. Parr، وتركزت في القسم الشمالي من التل.

تاريخ الموقع:

أظهرت كل تلك الحفريات أن استيطان الموقع بدأ في العصر الحجري الحديث الفخاري (النصف الأول من الألف السابع قبل الميلاد)، واستمر (مع فترات انقطاع طويلة نسبياً) حتى العصر الهلنستي، حيث أصبحت المدينة عاصمة مقاطعة تابعة للمملكة السلوقية في القرن الثالث قبل الميلاد (لاوديكية لبنان Laodicea ad Libanum). مارس السكان الزراعة وتربية الحيوانات، فقد زرعوا القمح والشعير، وربوا الماعز والأغنام، وربما الأبقار والخنازير. واستخدموا الفخار المصقول ذا اللون الداكن The dark faced burnished ware الذي كان سائداً في المنطقة. ومن الاكتشافات التي أكدت هوية الموقع بشكل لا يدع مجالاً للشك، رسالتان باللغة الأكادية والكتابة المسمارية موجهتان إلى الملك "نيقهادو" ملك قادش، يعود تاريخهما إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

ويبدو أن نيقيمادو هذا هو نفسه الذي يرد ذكره في الرسالة رقم ١٥١ من رسائل العمارنة.

كانت قادش (قَدْشِي أو قَدْشَا في رسائل العمارنة) عاصمة مملكة تدعى " كِنْزَا " (أو كَزَا) كانت في البداية متحالفة مع مملكة حوري - ميتاني، ثم تبعت الإمبراطورية المصرية الحديثة. استمدت قادش أهميتها من كونها قرية من جبال لبنان ومن البحر المتوسط، ومن تقاطع طرق التجارة والمواصلات الذهبية من دمشق إلى حلب، ومن جبيل وأمورو إلى تدمر وبلاد الرافدين، وبالعكس، الأمر الذي مكّن حكامها من مراقبة حركة التجارة وجني أرباح كبيرة من جراء ذلك. قاد أمير قادش تحالف الأمراء السوريين الذين خاضوا معركة مجيدو ضد الفرعون المصري تحوتموس الثالث. أما في عصر العمارنة فقد برز أميرها أيتاجاما Aitagama (١٣٥٥ - ١٣١٠ ق.م) الذي حاول أن يقلد عزيزو، حاكم أمورو، في الاستفادة من الصراع الحثي المصري على سورية. وتذكر بعض نصوص العمارنة والعاصمة الحثية خاتوشاش أنه شارك والده المدعو شوتاتارا Shutatarra في الحكم قبل اعتلائه العرش. وبعد أن فشلت ثورته الأولى على الحثيين نُفي مع والده إلى بلاد الحثيين. وبعد إقامة قصيرة هناك، تفاهم مع الحثيين، وعاد إلى قادش ليحكمها حتى اغتياله من قبل ابنه نيقيمادو (EA 151 Niqmadu). قام أيتاجاما بتوسيع منطقة نفوذه باتجاه الجنوب، على حساب المناطق التابعة للمصريين مثل قطننة (EA 53) وأوبي (دمشق) (EA 189)، وذلك لأن شمالي سورية كان يتبع الحثيين أسياده. وقد ساعده في عملياته هذه عزيزو حاكم أمورو الذي كانت تربطه به مصالح مشتركة تتعلق بالمنطقة الوسطى من وادي البقاع، وقدّم له العساكر والجنود (EA 140). حكم نيقيمادو قادش بعد أن اغتال أباه لرغبته على ما يبدو في أن يصبح حليفاً أكثر ولائاً للحثيين الذين ساعده على فعلته، واعترفوا به حاكماً على قادش تابعاً لهم.

وقفت قادش إلى جانب الحثيين في المعركة المسماة نسبة إليها (معركة قادش) التي جرت بين المصريين والحثيين في عام ١٢٧٥ ق.م. وبقيت بعد

المعركة تابعة للحثيين. دمرت شعوب البحر قادش ضمن ما دمرته من مدن ومناطق سورية متعددة في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

مراجع للاستزادة:

١ - هورست كلينغل، تاريخ سورية السياسي، ترجمة سيف الدين دياب، دمشق ١٩٩٨.

٢ - بار، بيتر، تل النبي مند (حمص)، في: تاريخ سورية في مئة موقع أثري، ص ٢٣٣ - ٢٣٥.



موقع تل النبي مندو.

١٢٥ - القدس : Jerusalem

هي المدينة المقدسة من قبل أتباع الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية. ففيها حائط البراق الذي يقدسه اليهود مدّعين أنه حائط المبكى، وكنيسة المهد التي يقدسها المسيحيون، وقبة الصخرة والمسجد الأقصى الذي يقدسه المسلمون.

تاريخ الموقع:

كان تل أوفيل الواقع جنوب القدس الحالية مسكوناً في الألف الثالث قبل الميلاد. ربما كان وجود كثير من الينابيع في هذه المنطقة الفقيرة بالمياه، وبخاصة نبع جيحون (نبح مريم) في أسفل تل أوفيل في وادي كدرون، ربما كان الدافع لتأسيس مستوطنة على هذا التل. وكان سكانها اليبوسيون من الكنعانيين القدماء. دُكر المكان لأول مرة في النصوص المصرية القديمة المعروفة باسم "نصوص اللعن" التي تعود إلى عام ١٨٥٠ ق.م. وخضعت المدينة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد للفرعون المصري تحوتموس الثالث. في عام ١٣٦٠ كتب ملك المدينة التي كانت تسمى "أوروساليمو Urusalimmu" (تعني أورو ساليمو: مدينة السلام أو مدينة ساليمو "إله الغروب عند الكنعانيين") عدة رسائل إلى الفرعون المصري أمنحوتب الرابع (أخناتون) يشكو فيها من اضطراب أحوال البلاد نتيجة هجمات جماعات من البدو. كانت أورو ساليمو تلك مدينة اليبوسيين التي تطورت مع الزمن إلى دولة - مدينة. في القرن ١٣ ق.م هاجرت جماعات من "الإسرائيليين القدماء"، كما يدّعي العهد القديم، إلى كنعان، تلك المنطقة الواقعة بين البحر المتوسط في الغرب ونهر الأردن في الشرق. واتحدت تلك الجماعات في عصبة قبلية مقدسة تعبد الإله "يهوه"، وسمت نفسها "إسرائيل". في بدايات القرن ١٢ ق.م استقر الفلسطينيون (هكذا يرد الاسم في المصادر القديمة) الذين شاركوا مع "شعوب البحر" الأخرى في تدمير الإمبراطورية الحثية الحديثة، والعديد من المدن الساحلية السورية، على ساحل فلسطين الجنوبي. وبدأوا في عام ١٠٠٠ ق.م

بالتوسع في مناطق فلسطين الأخرى. وتحت ضغطهم اتحدت القبائل الإسرائيلية، وأصبح المدعو شاول قائداً للجيش، لكنه لم يتمكن من تخلص كل القبائل الإسرائيلية من السيطرة الفلسطينية. وانتحر بعد معركة خاسرة أمام الفلسطينيين. قام داوود بعد ذلك بتوحيد مملكتي يهودا واسرائيل تحت رايته، واتخذ من أورشليم (التي أصبحت أورشاليم) عاصمة للمملكة الجديدة الموحدة. وقام خليفته سليمان (٩٧٠-٩٢٢ ق.م) بتوسيع المدينة باتجاه الشمال، وكلف معماريين فينيين ببناء معبد وقصر له على تل موريا، وأحاط المدينة بكاملها بسور قوي. تطلب تنفيذ هذه المشاريع فرض ضرائب عالية على السكان، الأمر الذي أدى إلى حدوث تمردات، وأخيراً إلى انقسام المملكة بعد وفاة سليمان. إن كل الأخبار المعروفة عن مملكة داوود وسليمان مصدرها العهد القديم ، ولا نجد تأييداً لها في المصادر المعاصرة الرافدية أو السورية أو المصرية، ومن ثم لا يمكن الوثوق بها، فهي بحاجة إلى دراسة نقدية ومراجعة منهجية للتحقق من مصداقيتها.

وسّع الملك الآشوري تيكلات بيليسر الثالث (٧٤٤ - ٧٢٧ ق.م) الإمبراطورية الآشورية لتشمل سورية وفلسطين. واعترف آحاز ملك يهودا في عام ٧٣٣ ق.م بالسيادة الآشورية. إلا أن خليفته حزقيا (٧٢٧-٦٩٨ ق.م) حاول أن يشكل مع الممالك المجاورة جبهة معادية للآشوريين. وهذا ما جعل الملك الآشوري سنحريب يقوم بمحاصرة أورشاليم في عام ٧٠١ ق.م. اضطر حزقيا بعدها إلى دفع جزية تألفت من كميات كبيرة من الذهب والفضة للبلاط الآشوري.

خضعت فلسطين، بما فيها أورشاليم، بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية الحديثة، للإمبراطورية البابلية الحديثة (الكلدانية)، وتعرضت أورشاليم للحصار مرتين (٥٩٧ و ٥٨٧ ق.م) على يد نبوخذ نصر الثاني البابلي. ودُمّر المعبد والقصر والأسوار، وهُجّرت الطبقة العليا إلى بابل.

سمح الملك الفارسي قورش الكبير في عام ٥٣٨ ق.م، بعد قضائه على الإمبراطورية البابلية الحديثة، بإعادة بناء المعبد في أورشاليم.

استولى الإسكندر الكبير المقدوني على أورشاليم دون قتال، وخضعت بعده للبطالة ثم للسلوقيين. في عام ١٦٨ ق.م قضى الملك السلوقي أنطيوخوس الرابع على تمرد في المدينة، وخصص معبدها للإله الإغريقي زيوس أولومبيوس.

استولى القائد الروماني بومبيوس على أورشاليم في عام ٦٣ ق.م، وشهدت المدينة عصر ازدهار كبير مع حاكمها الروماني الأدومي الأصل هيرودس الكبير (٣٧ - ٤ ق.م) الذي أقام فيها كثيراً من الأبنية على الطراز الإغريقي - الروماني، مثل معبد هيرودوس الذي دمره تماماً مع أورشاليم عام ٧٠ م القائد الروماني تيتوس بن الإمبراطور فسباسيان.

عندما أراد الإمبراطور الروماني هادريان (١١٧ - ١٣٨) بناء معبد ليوبيتر في أورشاليم نشب تمردٌ ضده في عام ١٣٢ م، تم إخماده في عام ١٣٥ م، وجعل هادريان المدينة "مستعمرة عسكرية"، وغيرَ اسمها إلى إيليا هَدْرِيَانَا كَبَيْتُولِيْنَا (Aelia hadriana Capitolina)، وهو اسم له علاقة بإسمه، وبإسم أحد تلال روما السبعة "الكابيتول"، ومنع اليهود من ممارسة الحتان، ومن احتفال السبت، ومن الدخول إلى المدينة. لكن خليفته أنطونينوس بيوس (١٣٨ - ١٦١) ألغى كل هذه الممنوعات.

أصبحت أورشاليم مدينة مسيحية مزدهرة بعد أن أعلن ثيودوسيوس الكبير (٣٧٩ - ٣٩٥) المسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية. واحتلها الفرس الساسانيون في عام ٦١٤، وحررها العرب المسلمون مع سورية بكاملها من البيزنطيين في عام ٦٣٧ م.

البحث الأثري:

في عام ١٨٦٧ تأسس صندوق الإكتشافات الفلسطينية Palestine Exploration Fund، وهو جمعية لتشجيع الأبحاث الأثرية التوراتية. بدأ وارين Ch. Warren في العام نفسه بالحفريات في تل أوفيل، حيث استطاع الكشف عن سورٍ ييوسي. ما بين عامي ١٨٩٤ - ١٨٩٧ درس بليس F.J. Bliss وديكي E.C.

Dickie السور الجنوبي لمدينة هيرودس أغريبا Herodes Agrippa (٤٠-٤٤ م). وعمل باركر Parker في منطقة النفق عند نبع جيحون من عام ١٩٠٩ إلى عام ١٩١١. وحفر وايل R. Weil في تل أوفيل ما بين عامي ١٩١٣ - ١٩١٤ و ١٩٢٣ - ١٩٢٤.

ما بين ١٩٢٣ - ١٩٢٥ درس مكاليستر A.S. Macalister و دونكان J.G. Duncan قصر هيرودس. وعمل سوكينيك E.L. Sukenik وماير L.A. Mayer على "سور يوسفوس" وهو السور الشمالي الثالث من العصر الروماني. وكشف كروفوت J.W. Crowfoot ما بين ١٩٢٧ - ١٩٣٠ على المنحدر الغربي لتل أوفيل عن سور هيلينستي، افترض أنه ييوسي. ما بين ١٩٦١ - ١٩٦٧ عملت كاثلين كينيون K. M. Kenyon ودو فو R. de Vaux مع علماء من مدرسة الآثار البريطانية والمدرسة التوراتية الفرنسية في تل أوفيل، الذي اعتقد بوجود المدينة اليوسية ومدينة داوود فيه.

وقامت بحفريات مجموعة باحثين صهاينة برئاسة بنيامين مزار في بداية سبعينيات القرن العشرين في الطرف الجنوبي الغربي من جبل الهيكل المفترض. لكنها لم تكتشف أشياء ذات قيمة. وبدأت في عام ١٩٧٨ حفريات منتظمة في تل أوفيل بقيادة يغائيل شيلو Y. Shilo كان الهدف منها تحديد موقع مدينة داوود. لكنها فشلت في تحقيق هذا الهدف.

وصف الموقع:

على الرغم من كثرة الحفريات الأثرية التي جرت في القدس وما حولها لم يتم العثور على أية آثار تعود إلى عهدي داوود وسليمان، ولا سيما آثار هيكل سليمان المزعوم الذي لا نجد ذكرًا له إلا في العهد القديم. أما حائط البراق، أو حائط المبكى، كما يسميه اليهود، فهو جزء من سور المدينة الضخم الذي بُني في عهد حاكم المدينة الروماني هيرودس الكبير، وطوله ٤٨ م وعرضه ١٨ م.

مراجع للاستزادة:

1. K.M.Kenyon, Jerusalem, Die heilige Stadt von David bis zu den Kreuzzügen. Ausgrabungen 1961-1967, Bergisch Gladbach 1968.
1. Jerusalem before Islam, Edited by Zeidan Kafafi, Robert Schick,
2. Jerusalem before Islam, Edited by Zeidan Kafafi, Robert Schick, 2.

زيدان كفافي، القدس قبل الإسلام، دار الشروق، عمان ٢٠٢١.

مجموعة من المؤلفين، القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ، تحرير د. توماس ل. تومبسون، بالتعاون مع د. سلمى الخضراء الجيوسي، ترجمة فراس السواح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٥.



١٢٦ - قرطاجة: Carthago

مدينة كنعانية - فينيقية قديمة تقع شمال شرقي تونس على بعد خمسة عشر كيلومتراً من العاصمة. أسسها تجار فينيقيون من مدينة صور لتكون محطة لهم على طريق تجارتهم البحرية الواصلة حتى مضيق جبل طارق. بحسب الأسطورة الإغريقية أسستها (ديدو عند الرومان) التي هربت من مدينة Elissa الأميرة الصورية "إليسا" صور الساحلية الفينيقية بعد مقتل زوجها كاهن معبد الإله "ملقارت" على يد أخيها. سُميت المدينة بالفينيقية "قرت حدشت"، أي المدينة الحديثة لتمييزها عن المستوطنة الفينيقية الأقدم منها التي دُعيت "أوتيكا"، أي "العتيقة"، وتحولت. يرقى تاريخ أقدم المكتشفات الأثرية فيها إلى Carthago عند الرومان إلى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد.

تاريخ الموقع:

يُعتَقَد أن تجاراً فينيين من صور أسسوا في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، في موقع قرطاجة اللاحقة، مستوطنة للتزود بالماء والمؤن من أجل رحلاتهم المتجهة غرباً إلى قادش في إسبانيا. وبحسب معلومات المؤرخين الإغريق تأسست قرطاجة في عام ٨١٤ ق.م، وبناءً على المكتشفات الأثرية في عام ٧٥٠ ق.م، ربما في موقع محطة فينيقية أقدم أسستها صور.

كانت قرطاجة في البداية قاعدة للسفن الكنعانية الفينيقية المتجهة نحو الغرب إلى البلدان المنتجة للذهب والفضة والقصدير، ولا سيما إلى إسبانيا. وتطورت مع الزمن إلى مدينة كبيرة بزّت المدينة الأم صور في قوتها وازدهارها. وساعدها على ذلك موقعها المناسب للملاحة البحرية ومينائها الممتاز القادر على استيعاب عدد كبير من السفن والمراكب.

وعندما أراد الإغريق في القرن السادس قبل الميلاد طرد الفينيقين من صقلية، وكانت صور ضعيفة جداً، تولت قرطاجة حماية كل المستوطنات

الفينيقية هناك. وشملت منطقة نفوذها في أواخر القرن السادس، وفي القرن الخامس قبل الميلاد، الحوض الغربي للبحر المتوسط بكامله، من برقة في ليبيا إلى ما بعد مضيق جبل طارق، بما في ذلك جنوبي إسبانيا وسردينية وغربي صقلية ومالطا. وأبحرت سفن قرطاجية باتجاه الجنوب حتى خليج غينيا، وباتجاه الشمال حتى الجزر البريطانية.

وفي عام ٥٣٧ ق.م طرد القرطاجيون، بالتعاون مع الإيتروسكيين، الإغريق من جزيرة كورسيكا. واستطاعوا في القرنين التاليين السيطرة على مناطق واسعة من جزيرة صقلية.

واستمر الصراع مع الإغريق، مع تقطعات، حتى عام ٢٦٤ ق.م، عندما بدأ الصراع مع روما، الذي عُرف بالحروب البونية Punic Wars. يرى المؤرخ الألماني ثينفريد إيليجر W.Elliger إنه من الأفضل تسمية الحروب البونية "الحروب الرومانية" لأن ذلك يطابق دور روما المعتدية، بينما كان الأمر بالنسبة لقرطاجية يتعلق غالبًا بالمحافظة على ممتلكاتها القديمة ومناطق نفوذها. وأفضل من كتب عن تلك الحروب المؤرخ الإغريقي بوليبيوس Polybius (٢٠١ - ١٢٠ ق.م) الذي كان مرافقًا وصديقًا لمحتل ومدمر قرطاجية المدعو سكيبيو إميليانوس في عام ١٤٦ ق.م. إلا أن ماكتبه يمثل وجهة النظر الرومانية، أي لا يتمتع بالمصداقية والموضوعية.

دامت الحرب البونية الأولى من عام ٢٦٤ إلى عام ٢٤١، فقدت قرطاجية بنتيجتها ممتلكاتها في صقلية، وأجبرت على دفع تعويضات عن الحرب إلى روما. وفقدت أيضاً في عام ٢٣٨ ق.م جزيرتي كورسيكا وسردينيا.

ومن أجل تعويض ماخسرتة في صقلية، قامت قرطاجية بتأسيس مستوطنات لها في جنوبي إسبانيا، وبالتوسع لاستغلال مناجم الفضة الموجودة هناك، وهذا ما أدى إلى نشوب الحرب البونية الثانية (٢١٨ - ٢٠١ ق.م) التي برز فيها القائد القرطاجي هانيبال بعبوره الأسطوري لجبال الألب (٢١٨ ق.م)

ومحاصرته روما (٢١٥ ق.م). إلا أن الرومان لم يستسلموا، على الرغم من بقاء هانيبال مع جيشه في شبه الجزيرة الإيطالية ١٥ عاماً، وتمكنوا في عام ٢٠١ ق.م من هزيمة هانيبال في معركة زاما Zama المشهورة. وفقدت قرطاجة مستوطناتها وأسطولها الذي خُفِّص عدده إلى عشر سفن فقط، وأُلزمت بدفع تعويضات كبيرة لروما.

ولكن على الرغم من كل ذلك انتعشت قرطاجة مرة أخرى وبلغت درجة معقولة من الازدهار، الأمر الذي جعل الرومان يشنون عليها حرباً جديدة هي الحرب البونية الثالثة (١٤٩-١٤٦ ق.م) التي استمرت ثلاث سنوات أظهر القرطاجيون فيها مقاومة نادرة، لكنها انتهت بتدمير قرطاجة، وبيع من بقي من سكانها على قيد الحياة في أسواق النخاسة. وأطلق القائد الروماني "سكيبيو إميليانوس" اللعنة على خرائب قرطاجة، وأمر بعدم إعادة استيطان المدينة التي نُذرت للعالم السفلي (عالم الأموات). و حُرِّثَ الموقع بالمحراث، ونُثر الملح في الخطوط كعلامة للجذب في كل الأزمنة.

أعيد استيطان قرطاجة في العصر الإمبراطوري الروماني، لكن بسكان رومان، وشهدت ازدهاراً ملحوظاً، وظهرت فيها في القرنين الثالث والرابع شخصيات مسيحية كان لها دور كبير في انتشار المسيحية في شمالي أفريقيا، مثل تيرتوليان وكبريان وأوغسطين، وكان احتلال الوندال لها في عام ٤٣٩ م هو الذي أدى إلى تدهورها الكبير، لكنها بقيت قائمة حتى الفتح العربي الإسلامي لشمالي أفريقيا في القرن السابع الميلادي.

البحث الأثري:

تم الكشف في عهد الحماية الفرنسية على تونس (١٨٨٢-١٩٥٦) عن الأبنية المهمة من العصرين الروماني والبيزنطي، وعن مقبرة بونية. دعت منظمة اليونسكو في عام ١٩٧٨ إلى برنامج بحث ودراسة عالمية لموقع المدينة. وانشصرت

الحفريات في منطقة المدينة اليونية في أسفل قلعة البيرصة. وتم الكشف خلال ذلك عن أحياء سكنية من القرون الرابع والثالث والثاني قبل الميلاد.

وصف الموقع:

كان الأكروبول، أي قلعة البيرصة، مركز قرطاجة الفينيقية، وكانت مساحتها نحو ٣ كم^٢.

وكانت الأغورا (الساحة) عند أسفل القلعة. وأقيم على امتداد الميناء معبد الإلهة تانيت، إلهة مدينة قرطاجة الرئيسة. وليس بعيداً عن القلعة كان يرتفع معبد الإله بعل حمّون، إله قرطاجة الرئيس، الذي يبدو أن القرطاجيين كانوا يقدمون فيه أضاحٍ بشرية، وغالباً أطفال.

وبلغ اتساع الميناء التجاري نحو ٦٠٠ × ٢٠٠ م. وكان هناك ميناء حربي دائري الشكل قطره نحو ٢٠٠ م، ويتسع لمئتي سفينة حربية، أي للأسطول القرطاجي بكامله.

كانت أحياء قرطاجة السكنية مبنية بكثافة، وكانت تتألف أحياناً من بيوت ذات أربعة إلى ستة طوابق. وبحسب الجغرافي الإغريقي سترابون (٦٣ ق.م - ٢٠ م) عاش على ما يبدو، في المدينة التي بلغت مساحتها ٢٦٢ هكتاراً، نحو سبعمئة ألف من السكان في عصرها الذهبي.

حالياً يقدر العلماء العدد بأربعمئة ألف نسمة. وكانت تربط أحياء المدينة شبكة مستطيلة من الشوارع. أدخل الرومان عند إعادة بنائهم للمدينة شبكة الطرقات الفينيقية في تخطيطها. كان هناك ٣٣ شارع شمالي - جنوبي و ١٣ شارع شرقي - غربي تقسم منطقة المدينة إلى مستطيلات طولانية. وكان الشارعان الرئيسان، الكاردو مكسيموس و الديكومانوس مكسيموس، يتقاطعان عند البيرصة (القلعة) تماماً. وبُنيت على جبل القلعة معابد عديدة، وقاعة معمدة كبيرة مساحتها ٨٨ × ٣٢ م. وأقيمت شمال البيرصة حمامات ومسرح في منتصف

القرن الثاني الميلادي. أما المسرح فقد شُيّد في غربي المدينة. وكان يتسع لخمسة آلاف مشاهد.

مراجع للاستزادة:

G.Charles-Picard, Das wiederentdeckte Karthago, Paris 1957.

ج. شارل - بيكار، قرطاجة المكتشفة من جديد، باريس ١٩٥٧.

فينفريد إيليغر، قرطاجة مدينة البونيين والرومان والمسيحيين، ترجمة عيد مرعي، دمشق ٢٠٠٨.



منحوتة للقائد القرطاجي المشهور هانيبال.



خريطة امبراطورية قرطاجنة في أقصى اتساع لها.

١٢٧ - قره تبي: Karatepe

تَلُّ عالٍ، ارتفاعه نحو ٤٠٠ م، على نهر جيجون (قديماً بيراموس Pyramos)، على بعد نحو ٨٠ كم شمال شرقي أضنة في جنوبي تركيا. اكتشف في هذا التل (الاسم يعني بالتركية التل الأسود) مدينة حثية متأخرة من القرن الثامن قبل الميلاد. وعثر المنقبون فيها على نقش ثنائي اللغة مَكَّن من فك رموز الكتابة الهيروغليفية الحثية.

تاريخ الموقع:

ربما كان تل قره تبي مسكوناً منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وأسس فيه في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد أزيثاوادّا Azitawadda، وهو ملك حثي متأخر على كيزوواتنا (كيليكيا لاحقاً)، أسس مدينة محصنة سمّاها أزيثاوادّا، وزيّنها بكثيرٍ من المنحوتات الحجرية التي تحمل كتابات حثية. دُمّرت المدينة على ما يبدو في عام ٦٨٠ ق.م من قبل الآشوريين.

البحث الأثري:

اكتشف الآثاري الألماني هيلموت بوسيرت H.TH. Bossert في عام ١٩٤٦، بناءً على إشارة من معلم تركي، بعض المنحوتات الحجرية الحثية في التل. وبدأ الحفريات في عام ١٩٤٧، بالاشتراك مع شمبل H. Çambel و ألكيم B. Alkim، فكشف عن خرائب مدينة كانت محاطة بسور وفيها قصر. وعثر على نقش ثنائي اللغة، هو عبارة عن نص واحد بالكتابة الفينيقية وبالهيروغليفية الحثية. كان هذا النقص المفتاح لفك رموز كثير من الكتابات الهيروغليفية الحثية، التي عُثر عليها في أماكن أخرى، ولا سيما في موقع العاصمة الحثية بوغازكوي.

وصف الموقع:

كانت المدينة التي بُنيت على تل قره تبي محاطة بسورٍ حجري طوله ١ كم، ويتراوح عرضه ما بين ٢-٤ م، وفوقه أبراج لتقويته. وزُيّنت البوابات بتمائيل أسودٍ ومنحوتات حجرية. تعدُّ "مأدبة أزيثاواذا" من أكثر المنحوتات المكتشفة في المدينة أهمية. وكان يرتفع على قمة الجبل قصر الملك الذي عُثر فيه على بعض المنحوتات البازلتيّة.

مراجع للاستزادة:

H.Th. Bossert, Die Ausgrabungen auf dem Karatepe, Ankara 1950.

هـ. ث. بوسيرت، الحفريات الأثرية في قره تبي، أنقرة ١٩٥٠.



منحوتات حجرية.



حفريات قره تبي.



نقش فينيقي مدون على ألواح حجرية.

١٢٨ - قُطْنَة: Qatna

مدينة سورية قديمة كانت قائمة في موقع تل المشرفة الحالي الواقع شمال شرقي حمص بـ ١٨ كم على حافة هضبة بادية الشام الصخرية الكلسية التي تنحدر نحو حوض نهر العاصي الخصب.

تاريخ الموقع:

تعود أقدم آثار استيطان بشري في قُطْنَة إلى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد . ويُظهر العثور على تمثال لأبي الهول المصري يخص الأميرة إتا Ita، ابنة الفرعون أمنمحات الثاني (١٨٧٥ - ١٨٤٠ ق.م) تأثيراً مصرياً مبكراً في قُطْنَة.

كانت قُطْنَة (Qatanum) في القرن الثامن عشر قبل الميلاد عاصمة مملكة مزدهرة تحدثت عنها محفوظات ماري الملكية في كثير من نصوصها، وبيّنت أن سلالة أمورية حكمتها، وعُرف من ملوكها اثنان، إشخي أدد Ishi-Adad وابنه أموت بيل Amut-pi-el، الذي كان حاكماً لنزالا Nazala (القريتين حالياً) عندما كان ولياً للعهد. وقد أدّت دوراً مهماً في المجال التجاري نتيجة وقوعها على طرق المواصلات التي كانت تربط منطقة الفرات الأوسط (ماري) مع مناطق سورية الساحلية (جُبيل) وقبرص وكريت ، ومناطق شمالي سورية (حلب) مع مناطقها الجنوبية، بما في ذلك فلسطين، ومن بعدها مصر. وكانت أبرز المواد التجارية القصدير من ماري باتجاه الغرب عبر تدمر، والنحاس القبرصي من قبرص باتجاه ماري وبابل. كما كانت تصدر الخيول إلى آشور، والعربات إلى ماري.

نتيجة توسع امبراطورية حوري - ميثاني باتجاه شمالي ووسط سورية في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، خضعت قُطْنَة لها، لكنها كانت تقع في منطقة متنازع عليها بين امبراطورية حوري - ميثاني والإمبراطورية المصرية الحديثة. ونجد ذكراً لها في بعض النقوش المصرية كم منطقة وصلتها جيوش الفراعنة. فهذا تحوتموس الثالث (١٤٧٩ - ١٤٢٥ ق.م) يذكر أنه أقام في أرض قُطْنَة في السنة الثالثة والثلاثين من حكمه.

ويرد ذكر قطنة في مراسلات العمارنة، إذ كان يحكمها آنذاك الأمير أكيزي Akizzi الذي أرسل خمس رسائل (ضمن رسائل العمارنة) إلى الفرعون أخناتون طالباً منه المساعدة ضد الحثيين، ولكن دون جدوى، إذ كان أخناتون منشغلاً بإصلاحه الديني.

وأخر ذكر لقطنة في نصوصٍ مصرية يعود إلى عهد رمسيس الثالث (١١٨٥ - ١١٥٥ ق.م).

دمر قطنة الملك الحثي شوبيلوليوما الأول (١٣٨٠ - ١٣٤٠ ق.م) في إحدى حملاته على سورية.

تصف نصوص من إيبهار (القرن ١٣ ق.م) كيف هاجمت قبائل آرامية قطنة في أواخر العصر البرونزي الحديث، مما يدل على أن المدينة كانت ما تزال قائمة في ذلك الوقت.

ويذكر الملك الآشوري شاروكين الثاني أنه دمر قطنة في عام ٧٢٠ ق.م. أُعيد استيطان قطنة في العصر البابلي الحديث (القرنان ٧ و ٦ ق.م). لكنها فقدت أهميتها بسبب ظهور حمص محطة مهمة على طرق التجارة العابرة للمنطقة.

البحث الأثري:

بدأ التنقيب في تل المشرفة عام ١٩٢٤، وما بين عامي ١٩٢٧ - ١٩٢٩ من قبل Robert du Mesnil du Buisson عندما كانت سورية خاضعة للإنداب الفرنسي. وكشف عن أجزاء من القصر الملكي العائد للعصر البرونزي الوسيط، وعن معبد للإلهة السومرية نينغال، وعن ثلاث بوابات وقبور على المنحدر الواقع بين المدينة العليا والمدينة السفلى. قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية عام ١٩٩٤ بالتنقيب في مركز التل، وعند البوابات. وفي عام ١٩٩٩ استؤنفت الحفريات من قبل كل من المديرية العامة للآثار والمتاحف، وجامعة أوديني Udine الإيطالية، وجامعة توبنغن Tübingen الألمانية. وقاد اكتشاف القبور الملكية والألواح المسارية في عام ٢٠٠٢ إلى حربٍ باردة بين الفريقين الألماني

والإيطالي. قاد الفريق الألماني بيتر بفيلتسنر P.Pfälzner، والفريق الإيطالي دانييله موراندي D.Morandi والفريق السوري ميشيل مقدسي .

وصف الموقع:

بلغت مساحة مدينة قطنة نحو مئة و عشرة هكتارات ، وأُحيطت بسورٍ ضخّم تراوح ارتفاعه بين ١٥ - ٢٠ م، وطوله نحو أربعة كيلومترات، كُشف عن بعض أجزائه التي ما زالت بحالة شبه سليمة، ويتراوح سمكه عند القاعدة بين ٦٠ - ٨٠ م. وقد بُني من الطين والحجارة غير المشذبة، وكان أمامه خندق دفاعي و تحصينات ترابية ضخمة، وتخرقه أربع بوابات تتجه نحو الجهات الأربع، ويبدو أن البوابة الغربية المتجهة نحو البحر المتوسط كانت الأهم. وقد وضعت منحوتات كلسية و بازلتية أمام البوابات التي نُحتت أساساتها من الصخر. اكتُشف داخل السور بعض القصور، أبرزها القصر الملكي المؤلف من ثلاثة طوابق ، ويضم أكثر من مئة قاعة وحجرة. و قد بُني في الزاوية الشمالية الغربية من الأكرربول على مصطبة نصفها طبيعي، والآخر صناعي، وترتفع عن المنطقة المجاورة لها نحو عشرين متراً. ، و تبلغ مساحته نحو ألف و ثمانمئة مترٍ مربع، لذلك يُعدُّ أحد أكبر قصور العصر البرونزي الوسيط في سورية، وهو يشبه في تصميمه قصر ماري. ويبدو أنه كان مقراً للحكم والإدارة، ويوجد تحت أرضيته مدافن الملوك السابقين. وعُثر فيه على قواعد بازلتية نُصبت فوقها، على ما يبدو، أعمدة من خشب الأرز لحمل السقف.

وأبرز ما في هذا القصر قاعة الاستقبال أو القاعة المركزية (القاعة C) التي تتميز بالضخامة (مساحتها ٣٦ × ٣٦ م) و يوجد في وسطها أربع قواعد بازلتية لأعمدة خشبية كبيرة دائرية الشكل يصل ارتفاعها إلى ما بين ١٠ و ١٢ م، كانت مخصصة بالتأكيد لحمل السقف، ويتم الحصول عليها من جبال لبنان القريبة الغنية بالأشجار الصنوبرية. ونظراً لضخامتها تُعدُّ أكبر قاعة استقبال في قصور الشرق القديم في العصور البرونزية. وكان يوجد في زاويتها الشمالية الشرقية

حجرة صغيرة تُعرف باسم "معبد سيدة القصر". وقد عثر دو بويسون فيها على عددٍ من الألواح المسارية، وعلى تمثال لأبي الهول منحوت من العاج، يحمل اسم الأميرة المصرية "إيتا" ابنة الفرعون المصري أمنمحات الثاني (١٩١٤ - ١٨٧٩/١٨٧٦ ق.م). ويبدو أن تمثال أبو الهول هذا كان هدية من الفرعون المصري إلى ملك قطنة. وكان يوجد في جدار قاعة الاستقبال الشرقي بابٌ كبير عرضه ستة أمتار يؤدي إلى قاعة العرش (٤٥ × ١٤ م) التي يبدو أن جدرانها كانت مزينة برسوم ملونة، وكان في طرفها الجنوبي، كما يبدو، العرش الملكي. ومن الاكتشافات اللافتة للانتباه في حجرتين من حجرات القصر عظام فيلة يعود تاريخها إلى نحو ١٤٠٠ ق.م. الأمر الذي يؤكد وجود الفيلة في منطقة قطنة. وهذا ما يرد ذكره في حوليات بعض الفراعنة المصريين كتحتوموس الأول (نحو ١٥٠٦ - ١٤٩٣ ق.م) وتحتوموس الثالث (نحو ١٤٧٩ - ١٤٢٥ ق.م) اللذين ذكرا أنها اصطادا فيلة في مناطق غربي سورية. كما عُثر في الجناح الغربي من القصر على دعائم خشبية ضخمة سقطت من السقف عند تهدم القصر على أيدي الحثيين عام ١٣٤٠ ق.م.

عُثر في عام ٢٠٠٢ تحت قاعة العرش على ٧٣ لوحاً مسامياً تشكل جزءاً من أرشيف آخر ملوك قطنة المدعو إدندا Idandal (حكم نحو ١٣٥٥ - ١٣٤٠ ق.م)، وتتضمن معلومات عن الوضع السياسي في شمالي سورية، وعن التهديد الحثي، وعن أمورٍ إدارية. وكُتبت تلك الألواح بخليط من اللغتين الأكادية والهورية، غير معروف سابقاً. قام بنشر هذه الألواح الألماني توماس ريختر. ويبدو أن إدندا هذا أحس بالخطر الحثي القادم على مملكته فأمر بتدعيم الأسوار، وصناعة عدد كبير من السيوف لمواجهة الأعداء. إلا أن الجيش الحثي بقيادة شوبيلوليوما الأول كان الأقوى، إذ سيطر على المدينة و نهبها ودمرها، وألقى القبض على الملك الذي أُعدم مع حاشيته، وهُجّر من بقي حياً من السكان إلى الأناضول.

وتم الكشف عن قصر ملكي آخر في المدينة السفلى (مساحتها نحو سبعين هكتاراً) يعود تاريخه إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد، عُثر فيه على حمامات ومنشآت صحية، الأمر الذي يدل على تقدم حضاري كبير عاشته قطنة في ذلك الوقت . وهناك قصرٌ ثالث بُني في أعلى نقطة من المدينة العليا باللبن والطين المدكوك على أساسات حجرية، و تتميز جدرانها بالارتفاع الكبير (نحو ١٨ م) .

من آثار قطنة المكتشفة الأخرى مصوغات ذهبية و أختام أسطوانية ومنحوتات للموك وآلهة وأواني فخارية وأشياء أخرى تدل على وجود مجتمع منظم في هذه المنطقة المهمة من سورية القديمة.

توقفت الحفريات الأثرية في قطنة عام ٢٠١١ نتيجة الحرب الإرهابية التي شنتها قوى الظلام والتخلف على سورية.

أنتج الألمان فيلمين توثيقيين عن قطنة:

الأول بعنوان " نيران فوق قطنة " عام ٢٠٠٥ .

الثاني بعنوان " قطنة، اكتشاف المقبرة الملكية " عام ٢٠٠٩ .

مراجع للاستزادة:

M.Novak, P.Pfäzner, Ausgrabungen im bronzezeitlichen Palast von Tall Mishrife/Qatna 2002, Vorbericht der deutschen Komponente des internationalen Projekts, MDOG 135, 2003, 135-165.

م. نوافك، بيتر بفلتنسر، حفريات أثرية في قصرٍ من العصر البرونزي في تل المشرفة / قطنة عام ٢٠٠٢، تقرير أولي عن الحفريات المشتركة للمشروع العالمي، مجلة جمعية الشرق الألمانية، العدد ١٣٥ (٢٠٠٣)، ص ١٣٥ - ١٦٥ .

Schätze des Alten Syrien, Die Entdeckung des Königreiches Qatna, Stuttgart 2009.

تمت ترجمته إلى العربية بعنوان:

كنوز سورية القديمة، اكتشاف مملكة قطنا، دمشق ٢٠١٠.

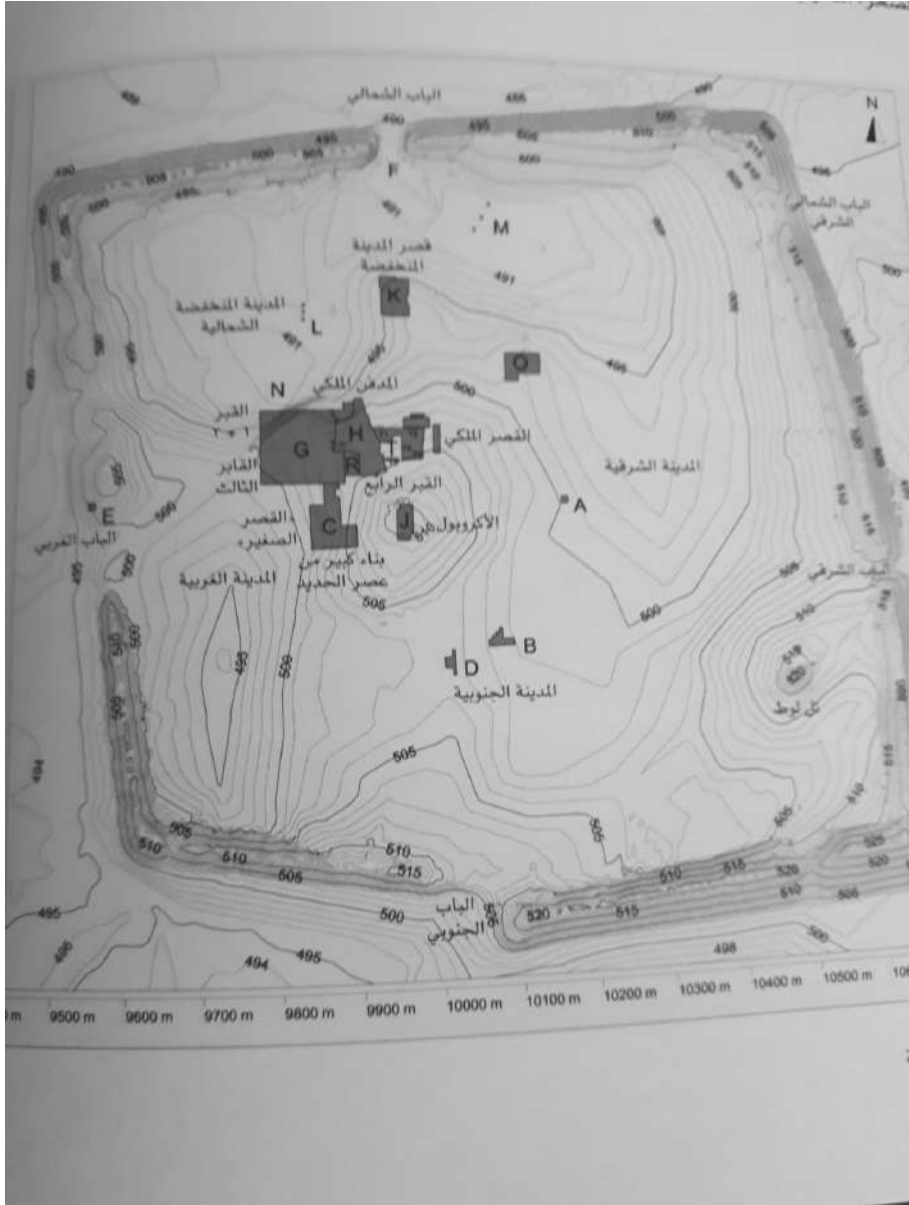
عيد مرعي، تاريخ سورية القديم وآثارها وحضارتها، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٢١.



خريطة سورية الحالية وفي وسطها مملكة قطنة (تعريب المؤلف).



منظر عام لحفريات قطنة.



أهم المكتشفات في موقع المشرفة
(نقلًا عن كنوز سورية القديمة، اكتشاف مملكة قطنا)، ص ١٢٠).



رُقْم مسمارية من قَطَنَة.

١٢٩ - قورينيه: Kyrene

مستوطنة إغريقية قديمة في ليبيا، كانت عاصمة منطقة قورينايا الساحلية. تشغل جزءاً من موقعها القديم قرية عين شاحات الحالية في الجبل الأخضر، على بعد نحو ١٢ كم جنوب غربي مرسى سوسة. اشتهرت بمعبد للإله أبولون، وبمقبرتها الواسعة.

تاريخ الموقع:

أسس قورينيه في عام ٦٣١ ق.م مجموعة مهاجرين من جزيرة ثيرا الإغريقية. وكان قائدهم يدعى باتوس Battus الذي أصبح ملكاً، وأسس سلالة حاكمة حكمت المدينة حتى عام ٤٤٠ ق.م. ازدهرت قورينيه اقتصادياً ووسعت نفوذها على المناطق المجاورة، وأقامت ميناءً لها هو ميناء أبولونيا Apollonia (مرسى سوسة)، وأسست بعض المدن مثل برقي (المرج) وبيرينيكي (بنغازي). تقول الأسطورة إن الإله أبولون عشق قورينيه ابنة هيبسيوس Hypseus إله النهر، فخطفها إلى المنطقة التي اختارها إغريق ثيرا مستوطنة لهم.

كان تأسيس قورينيه بعيداً عن البحر (١٥ كم تبعد عن الساحل) غير مألوف للإغريق، إذ أنهم كانوا يستوطنون عادة بالقرب من البحر للتمكن من المشاركة في الملاحة البحرية.

شهدت قورينيه أوج ازدهارها في القرن الرابع قبل الميلاد. ففي عام ٣٩٠ ق.م أسس فيها الفيلسوف أريستيبوس Aristippos مدرستها المشهورة. وفي عام ٣٣٠ ق.م أرسلت إلى بلاد الإغريق هبات كبيرة من الحبوب لمواجهة مجاعة انتشرت هناك. وخرج منها في العصور التالية مفكرون كبار مثل الشاعر كاليماخوس (٣٠٥ - ٢٤٠ ق.م)، والرياضي والجغرافي إراتوستينيس (٢٨٠ - ٢٠٠ ق.م)، والفيلسوف كارنياديس (٢١٤ - ١٢٩ ق.م).

خضعت قورينيه خلال تاريخها للإسكندر ثم للبطلمة وأخيراً للرومان.

البحث الأثري:

جرت حفريات إيطالية في منطقة المدينة منذ عام ١٩٢٤.

وصف الموقع:

توجد في الموقع آثار بعض المعابد، كمعبد أبوللون، الذي تعود بداياته إلى عام ٦٠٠ ق.م ومعبد أرتميس من عام ٤٠٠ ق.م، ومعبد إيزيس من القرن الثالث قبل الميلاد. وهناك أيضاً بقايا مسرح وساحة ومدينة الأموات التي عُثِرَ فيها على قبورٍ من عصورٍ مختلفة.

مراجع للاستزادة:

R.G. Goodchild, Kyrene und Apollonia, Zürich 1971.

غودشايلد، ر، ج، قورينيه و أبوللونيا، زيوريخ ١٩٧١.





آثار مدينة قورينيه.

١٣٠ - كاروم كانيش: Karum Kanesh

مستوطنة تجارية آشورية قديمة في منطقة كبادوكيا وسط هضبة الأناضول، يُعرف الموقع الآن باسم كول تبي Kültepe (تل الرماد) على بعد نحو ٢٠ كم شمال شرقي مدينة قيصريه. هنا كانت أكبر مستوطنة تجارية آشورية بجانب المدينة التجارية الحثية القديمة كانيش. وهنا عُثِرَ على آلاف الوثائق الاقتصادية الآشورية القديمة التي تعود إلى القرنين الحادي والعشرين والعشرين قبل الميلاد.

تاريخ الموقع:

يبدو أن المستوطنة نشأت في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، أي قبل قدوم الحثيين إلى بلاد الأناضول بزمانٍ طويل. في القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد استوطن تجارٌ آشوريون أمام أبواب مدينة كانيش بغرض التجارة. وسرعان ما تطورت هذه المستوطنة التي سمّوها "كاروم" (مركز تجاري)

لتصبح أكبر من المدينة المجاورة بمرتين أو ثلاث مرات، ومركزاً لكثير من المستوطنات التجارية الآشورية الأخرى التي تأسست في هضبة الأناضول على طول الطريق التجارية الممتدة من شمالي بلاد الرافدين حتى وسط هضبة الأناضول.

وتمتع التجار الآشوريون بامتيازات مهمة، من بينها حقهم بقضاء خاص بهم. وكانت القوافل تقطع أكثر من ألف كيلومتر عبر الجبال والسهول والأودية حاملة معها الأنسجة والقصدير، لتحصل مقابل ذلك على النحاس والفضة.

تتحدث النصوص الآشورية القديمة التي عُثر عليها في الموقع عن العمليات التجارية التي كانت تتم في وسط الأناضول في القرنين الحادي والعشرين والعشرين قبل الميلاد.

البحث الأثري:

ظهرت في أسواق تجارة الآثار في عام ١٨٨١ ألواح طينية تحمل كتابة مسمارية آشورية قديمة تعود إلى القرن العشرين قبل الميلاد، لكن مصدرها لم يكن معروفاً. لذلك سُميت "الألواح الكبادوكية" نسبة إلى المنطقة التي جاءت منها. بدأ الفرنسي شانتير E. Chantre بالحفريات في كول تبي في عام ١٨٩٤/٩٣، لكنه لم يعثر على شيء لافت للإنتباه. كذلك كان الأمر مع الآثاريين الألمان فينكلر H. Winckler و غروته H. Grothe في عام ١٩٠٦. في عام ١٩٢٥ عثر عالم الآشوريات والحثيات التشيكي بيدريش هروزني B. Hrozny في مكان محصّن في جنوب وجنوب غربي كول تبي على ٩٣٠ لوحاً طينياً كُتبت باللهجة الآشورية القديمة وبالكتابة المسمارية. ومنذ عام ١٩٤٨ تقوم الجمعية التاريخية التركية بحفريات سنوية بقيادة تحسين ونعمت أوزجوش Özgüç. وكُشف حتى الآن عن أكثر من اثني عشر ألف لوح طيني، تشكل أقدم وثائق مكتوبة معروفة من هضبة الأناضول.

وصف الموقع:

يبلغ ارتفاع تل كول تبي عشرين متراً، ومحيطه خمسمائة متر، ومن ثمَّ فإنه يُعدُّ أكبر تل أثري في هضبة الأناضول. بُني عند أقدام هذا التل الكاروم الآشوري بمساحة قدرها ١٠٠٠ × ٧٠٠ م. تمكن الآثاريون من العثور في أعلى التل على معبدٍ، وعلى أساسات معبدٍ ملكي. وعُثِرَ في أحد الأبنية الأخرى على خنجر برونزي يحمل عبارة مسارية تقول: " قصر أنيتا الملك ". إن هذه العبارة تشير بالتأكيد إلى الملك الحثي أنيتا.

كان الكاروم الآشوري مسكوناً بكثافة، وتألّفت بيوته من طابقين على الأغلب.

توجد الآثار المكتشفة حالياً في متحف أنقرة وقيصرية الأثرين.

مراجع للاستزادة:

T. Özgüc, Kültepe, Ankara 1959.

تحسين أوزجوش، كول تبي، أنقرة ١٩٥٩.



١٣١ - كركميش: Carchemish

مدينة قديمة في شمالي سورية على الضفة اليمنى للفرات، تُعرف الآن باسم جرابلس على الحدود السورية التركية الحالية.

تاريخ الموقع:

اكتسبت كركميش أهمية كبيرة منذ تأسيسها لوقوعها بالقرب من أحد معابر الفرات ومن غابات جبال طوروس الغنية بأشجار الفصيلة الصنوبرية. عرفت الإسطيطان البشري منذ الألف السابع قبل الميلاد. ويرد ذكرها في نصوص إبلا (النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد)، وفي محفوظات ماري (القرن ١٨ ق.م)، إذ عُرف من ملوكها أبلاخاندا و يتارأمي، اللذان يُذكران كثيراً في رسائل من ماري. بسبب موقعها المناسب للتجارة والمواصلات تنازعت عليها الدول والممالك المختلفة، فخضعت للآشوريين والحثيين والمصريين والحثيين. واتخذها الملوك الحثيون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد مركزاً لنائب الملك الحثي الذي كان يراقب منها الممتلكات الحثية في شمالي سورية.

تمتعت كركميش، بعد سقوط الإمبراطورية الحثية في بدايات القرن الثاني عشر قبل الميلاد، بالاستقلال، وحمل حكامها في بعض الأحيان، لقب " الملك الكبير ". قام اثنان من هؤلاء الملوك، وهما لوخيش و كَوتاش، في القرن التاسع قبل الميلاد بتشييد أبنية ضخمة. وحذا حذوهما في القرن الثامن الملك أراراش. استطاعت المدينة أن تواجه ضغط الآشوريين المتزايد عليها بدفع الجزية، لكن الملك الآشوري شاروكين الثاني احتلها في عام ٧١٧ ق.م، وعزل ملكها، وحوّلها إلى مقاطعة آشورية.

في عام ٦٠٥ ق.م تلاقى الجيش الكلداني - البابلي مع الجيش المصري أمام بوابات المدينة. وانتصر البابليون بقيادة نبوخذ نصر الثاني الذي انتزع سورية وفلسطين من المصريين.

عُرفت كركميش في العصرين الهيلينستي والروماني باسم " يوروبوس Europolis " وكانت مركزاً تجارياً معتبراً، وقاعدة عسكرية مهمة. ومع انحطاط روما دخلت مرحلة النسيان.

البحث الأثري:

في عام ١٨٧٦ زار الإنكليزي جورج سميث الموقع الأثري الملاصق لجرابلس، وتحقق أنه كركميش. ما بين ١٨٧٨ - ١٨٨١ و ١٩١١ - ١٩١٤ و ١٩١٩ - ١٩٢٠ أجرى كل من هوغارث D.G. Hogarth، و لورنس Th.E. Lawrence (لورنس العرب)، و كمبل تومبسون R.C. Thompson، وليونارد ووللي حفريات في كركميش لصالح المتحف البريطاني بلندن.

وصف الموقع:

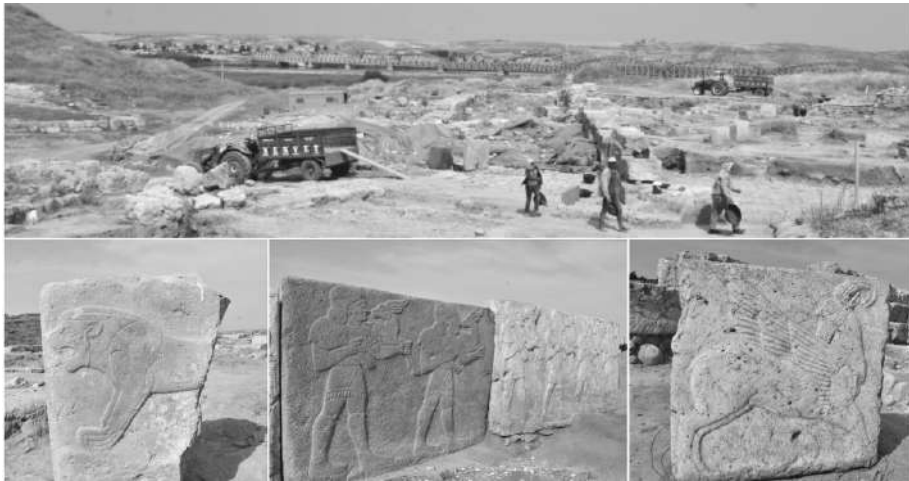
لم تعد الخرائب التي يمكن أن تشهد على ازدهار المدينة في العصر الحثي المتأخر موجودة. كانت القلعة تقع على تل ارتفاعه ٤٠ م. وبُني قصر الملك في أسفل التل. وكان إلى جانبه في القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد معبدٌ لإله الجو المحاط بسورٍ طويل تزينه تماثيل ومنحوتات كثيرة. توجد المنحوتات المكتشفة والنقوش الهيروغليفية الآن في متحف أنقرة الأثري.

كان يحيط بالمدينة الداخلية سورٌ قوي من اللبن سماكته ٥ م، يركز أحياناً على قطع صخرية ضخمة، وأحياناً على جدارٍ ترابي. ويحيط بالمدينة الخارجية حلقتان سميكتان من الأسوار بفاصل ٩ م بينهما، وبسماكة ٥ م. كذلك لم تبق من العصرين الهيلنستي والروماني أبنية تستحق الاهتمام. ويمكن أن تُكتشف في تل القلعة أساسات معبد كبير من القرن الثاني أو الثالث الميلادي.

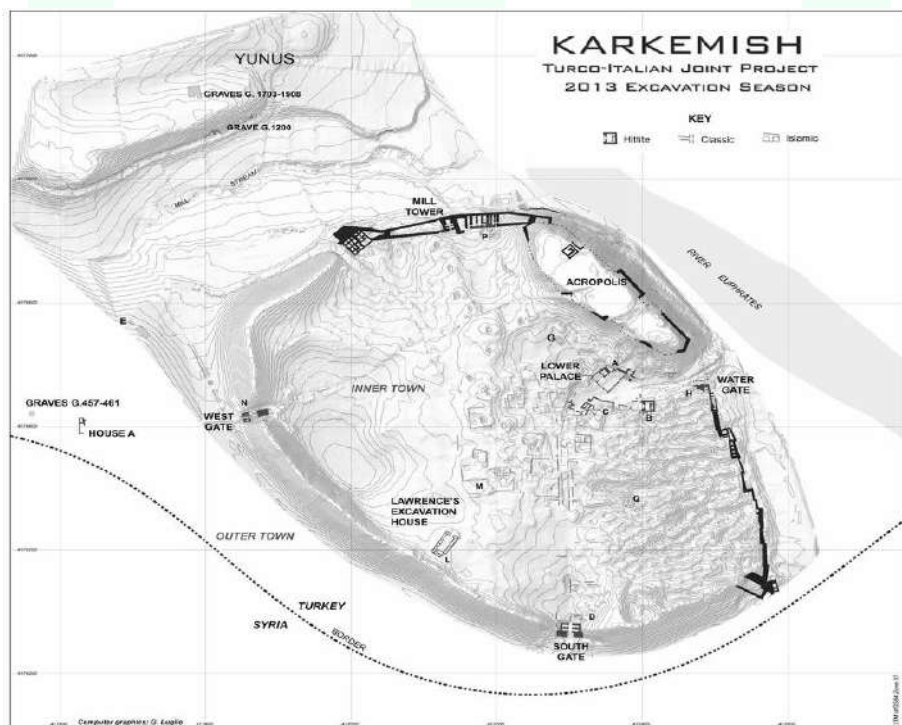
مراجع للاستزادة:

Ch.L. Woolley, Carchemish. Report on the Excavations at Djerablis, 3 Vols, London 1914-1953, New Edition 1969.

ليونارد ووللي، كركميش، تقرير عن الحفريات الأثرية في جرابلس، ثلاثة مجلدات، لندن ١٩١٤ - ١٩٥٣، طبعة جديدة ١٩٦٩.



حفريات كركميش.



مخطط مدينة كركميش بناء على نتائج الحفريات الأثرية.

١٣٢ - كسانثوس: Xanthus

عاصمة مقاطعة لوكيا Lycia القديمة غير البعيدة عن الساحل الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى، على جرفٍ صخري يشرف على مصب نهر يحمل الاسم نفسه (الآن كوكا كايي Koca Caye). تعدّ لوكيا، وهي اتحاد مؤلف من عشرين مدينة صغيرة، وذات تمثيل شعبي ورئيس "أقدم جمهورية في التاريخ".

تاريخ الموقع:

لا شيء معروف عن تأسيس مدينة كسانثوس على أيدي اللوكيين، وهم ربما فرع قبلي حثي له لغته وكتابته الخاصة به. بحسب الإلياذة كان اللوكيون في حروب طروادة أشهر حلفاء طروادة، وقادهم البطل الأسطوري سَربيدون Sarpedon. تظهر كسانثوس في مصادر القرن السادس قبل الميلاد المكتوبة مدينة رئيسة في لوكيا. حاصرها في عام ٥٤٠ ق.م القائد الفارسي هَرَباغوس، وتحصن السكان داخل الأسوار، ثم جمعوا نساءهم وأطفالهم وأحرقوهم مع عبيدهم وكنوزهم تحت الأكروبول. بعد ذلك قضى الفرس على كل الرجال المحاربين.

أُعيد بناء كسانثوس فيما بعد وازدهرت من القرن الخامس قبل الميلاد إلى عام ٤٢ ق.م على الرغم من تنازع القوى المختلفة من أجل السيطرة عليها. في عام ٤٢ ق.م تعرضت للنهب من قبل القائد الروماني بروتوس. بدأت أحوالها بالتدهور مع تدهور أحوال الإمبراطورية الرومانية.

البحث الأثري:

ما بين عامي ١٨٣٨ - ١٨٤٤ درس الإنكليزي السير شارلز فيلوز Ch. Fellows قبور كسانثوس التي على شكل بيوت فريدة في شكلها وحجمها. وأرسل منحوتاتها النافرة وأجزاء منها إلى المتحف البريطاني في لندن حيث توجد الآن. في عام ١٩٥٠ بدأ آثاريون فرنسيون بالحفريات في موقع كسانثوس.

وصف الموقع:

يبلغ اتساع السوق (الأغورا) الذي أُقيم في العصر الروماني في موقع سوقٍ لوكي قديم، نحو ١٥٠ × ١٥٠ م، وكان محاطاً بقاعاتٍ معمّدة. يوجد بجانب

السوق نصب قبرٍ تذكاري على شكل عمودٍ حجري ضخم يحمل كتابة من القرن الخامس قبل الميلاد، يبلغ ارتفاعه ٤ م. تعدّ الكتابة المنقوشة على جوانب العمود الأربعة أطول وأهم كتابة باللغة اللوكية، وتقول إنه يرقد هنا أميرٌ لوكي سقط في الحروب البيلوبونيسية. بالإضافة إلى ذلك هناك مسرح ومعابد وأبنية أخرى فيها تزيينات نحتية مختلفة.

مراجع للاستزادة:

P. Demargne, H. Metzger, Fouilles de Xanthos, 2 Bde, Paris 1958-63.

ب. ديمارجن، هـ. ميتسغر، حفريات كسانتوس الأثرية، مجلدان، باريس ١٩٥٨ - ١٩٦٣.



١٣٣ - كلابشا: Kalabscha

يقع معبد مندوليس Mandulis كلابشا على بعد نحو ٦٠ كم جنوب مدينة أسوان المصرية. وهو أكبر معبد نوبي معروف حتى الآن. عندما هددت مياه بحيرة السد العالي المعبد بالغمرق قام خبراء ألمان (١٩٦٢/١٩٦٣) بنقل المعبد الضخم إلى قمة غرانيثية مدورة على الضفة الغربية للنيل.

تاريخ الموقع:

شُيد أول بناء للمعبد في عهد الفرعون أمنحوتب الثاني (١٤٣٦/٣٨ - ١٤١٢ ق.م). وجدده البطالمة ووسعوه. ويعود شكله الحالي إلى عهد الإمبراطور الروماني أغسطس. كان مكرساً لعبادة الإله النوبي مندوليس الذي يطابق الإله المصري حوروس إلى حد كبير. حُوِّل المعبد في العصر المسيحي الباكر إلى كنيسة، وبذلك حُفِظ من التدمير.

البحث الأثري:

بعد أن تمت تعلية خزان أسوان في عام ١٩١٢ صار النيل يغمر معبد مندوليس نحو تسعة أشهر في السنة. وعندما بوشر العمل ببناء السد العالي بدا وكأن نصيب المعبد هو الغمر بالمياه بشكل دائم. عندها لبَّت ألمانيا نداء منظمة اليونيسكو بضرورة الحفاظ على المعبد ذي الحالة الجيدة من الغرق. في عام ١٩٦٢ نُقِل المعبد حجراً بعد حجر. إذ رفعت رافعات مائية الثلاثة عشر ألف قطعة حجرية، التي يصل وزن الواحدة منها حتى ٢٠ طناً، على زوارق نقل. وبعد عام من ذلك كان المعبد مبنياً من جديد على بعد كيلومتر واحد جنوب غربي السد العالي. عثر الآثاريون الألمان أثناء عملية النقل في سور المعبد على ٢٥٠ قطعة حجرية تحمل منحوتات وكتابات هيروغليفية تعود إلى أبنية أقدم.

وصف الموقع:

يحيط بمنطقة المعبد سورٌ سمكه ٤ م. كانت المنطقة في الغرب ملتصقة أصلاً بجدارٍ صخري.

كان للمعبد بوابة ضخمة في الشرق، عرضها ٣٧ م، تشكل المدخل إلى المعبد، وتقود إلى فناءٍ محاط بقاعات معمدة من ثلاث جهات. وما تزال قائمة حتى الآن ثمانية أعمدة ذات تيجان نباتية وورديّة مختلفة. وتزين إحدى قاعات المعبد منحوتتان نافرتان تظهران الإمبراطور أغسطس وهو يقدم أضحية لثالوث إلهي. وزُيّنت أيضاً الجدران الخارجية للمعبد بمنحوتات رائعة.

مراجع للاستزادة:

K.G. Siegler, Kalabsha, Berlin 1970.

سيغلير، ك، ج، كلابشا، برلين ١٩٧٠.



أعمدة من معبد كلابشة.



ساحة معبد كلابشة.

١٣٤ - كلخو: Kalchu

مدينة آشورية قديمة، يُعرف موقعها الحالي باسم نمرود، على بعد ٤٠ كم جنوب شرقي الموصل على الضفة الشرقية لنهر دجلة. كانت عاصمة الإمبراطورية الآشورية الحديثة في القرن التاسع قبل الميلاد.

تاريخ الموقع:

كانت منطقة كلخو (نمرود الآن) مسكونة منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد. أسس مدينة كلخو الملك الآشوري شلمنصر الأول في عام ١٢٧٠ ق.م، لكنها هُجرت بعد وفاته. أعاد بناءها الملك آشورناصربال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م) الذي اتخذها عاصمة لإمبراطوريته. دامت عملية البناء نحو ١٤ عاماً (٨٧٨ - ٨٦٣ ق.م)، ودُشنت باحتفال ملكي مهيب دام أياماً متعددة.

فقدت كلخو شيئاً من أهميتها بعد عودة الملوك الآشوريين في القرن الثامن للإقامة في نينوى، إلا أنها احتفظت بأهميتها العسكرية كمنطلق للجيش

الآشورية الغازية. وكانت العاصمة الحربية لشاروكين الثاني، إذ رمم قصر آشورناصر بال الثاني ووسعه، وأقام فيه. لكن دورها تراجع بشكل كبير بعد بناء مدينة دور شاروكين (٧٠٧ ق.م)، ودمرها الميديون في عام ٦١٢ ق.م.

البحث الأثري:

قام بأول دراسة معمقة لحقل آثار نمرود الواسع الإنكليزي ريتش C.J. Rich في عام ١٨١١، واضعاً بذلك الأساس لحفريات مواطنه لايارد الناجحة ما بين عامي ١٨٤٥ - ١٨٥١. اكتشف لايارد في الموسم الأول خمسة قصور آشورية، لكنه اعتقد خطأً أنه اكتشف نينوى القديمة. تم تصحيح هذا الخطأ فيما بعد مع فك رموز الكتابة المسمارية في عام ١٨٥٧ على يد هنري راولنسون.

ما بين عامي ١٩٤٩ - ١٩٥٨ قام الاثاري البريطاني مللوان بالحفريات من جديد في موقع نمرود، فعثر على قلعة شلمنصر الثالث مع مستودعات وتماثيل وأعمال عاجية كثيرة، وعلى ما يُسمى بـ "نصب الوليمة" لآشورناصر بال الثاني. وقاد الحفريات فيما بعد فريق آثار بريطاني بقيادة ديفيد أوتس D. Oates.

وصف الموقع:

تمتد مدينة كلخو على مساحةٍ قدرها نحو ٢١٠٠ × ١٦٧٠ م، ويحيط بها سور دفاعي طوله نحو ٨ كم، يعلوه كثيرٌ من الأبراج الحصينة. وقُدِّم لها نهر دجلة من الغرب، وقناة تنقل الماء من الزاب الأعلى من الجنوب، وخنادق عميقة من الشمال والشرق حماية إضافية.

كان يوجد في الزاوية الجنوبية الغربية من المدينة الأكروبول بمعابده وقصوره، والذي يحيط به سورٌ ضخيم يصل ارتفاعه حتى ١٣ م. إن أضخم أبنية كلخو هو القصر الشمالي الغربي الذي بناه آشورناصر بال الثاني، ودشنه بإحتفالٍ رائع خُلدَ على نصبٍ تذكاري (نصب الوليمة) من الحجر الرملي ارتفاعه ٢٨، ١ م، عُثر عليه في قاعة العرش، يظهر فيه آشورناصر بال واقفاً في الوسط تقريباً وتحيط به كتابة مسمارية باللهجة الآشورية الحديثة، تتحدث عن بناء المدينة،

والاحتفالات التي أُقيمت، التي حضرها نحو ٦٩٥٧٤ شخصاً، بالإضافة إلى سكان المدينة الذين بلغ عددهم نحو ستة عشر ألفاً.

وقد عُدَّ بناء هذا القصر مرات متعددة في القرن الثامن قبل الميلاد، وكان آخر من أقام فيه الملك آشوربانيبال (٦٦٩ - ٦٢٦ ق.م).

ومن الأبنية الأخرى المكتشفة في كلخو " القصر المحروق " الذي تعود بدايات بنائه إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وتعرض للحريق نحو ٨٠٠ ق.م، وبناءه من جديد الملك أسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م)، ودمره الميديون أخيراً في عام ٦١٢ ق.م وعُثر في كلخو على بعض المعابد أشهرها معبد الإله نابو (E. Zida) إله الكتابة والكتّاب في بلاد الرافدين، والملاصق للقصر المحروق، والذي بناه الملك أدد نيراري الثالث في عام ٧٩٨ ق.م بإيجاء من أمه سمّورامات (بالإغريقية سميراميس).

شيّد شلمنصر الثالث بن آشورناصر بال الثاني وخليفته على عرش آشور في الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة بناءً ضخماً كان عبارة عن مستودع للأسلحة، أطلق عليه مكتشفه مللوان اسم " حصن شلمنصر ". ومن بين الآثار الأخرى المكتشفة في كلخو عدد كبير من المنحوتات العاجية الرائعة، وأشهرها تلك المعروفة باسم " مونا ليزا نمرود "، وهي عبارة عن قناع رأس فتاة.

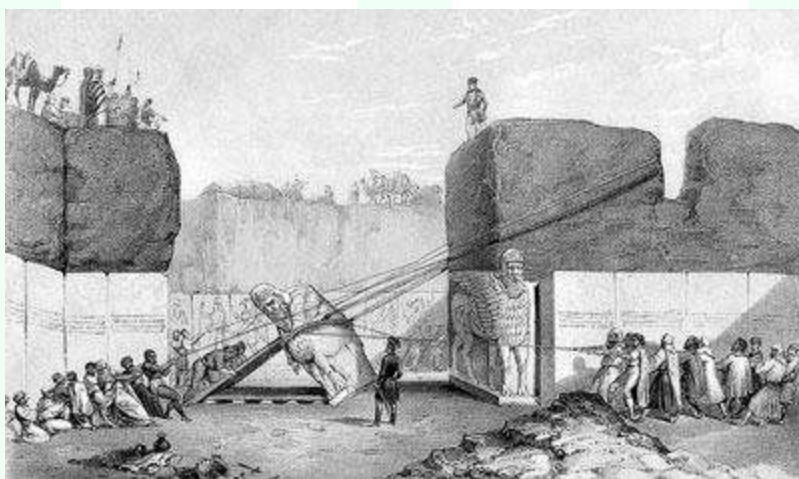
وعثر الآثاري البريطاني ماكس مللوان الذي نقّب في كلخو (نمرود) ما بين ١٩٤٩ - ١٩٥٨، في إحدى الآبار على اكتشافٍ نادر، تبين بعد تحليله في مخبر المتحف البريطاني في لندن، أنه كتابٌ يتألف من خمس عشرة صفحة، أو أكثر، معلقة بمفصلاتٍ ذهبية، يمكن تحريكها نحو الداخل والخارج. وتألفت كل صفحة من خشبٍ وعاج، وكُتِبَ على الغلاف اسم شاروكين، وعنوان الكتاب، وملاحظة عن الفحوى تقول: " إن هذا الكتاب سيُحفظ في قصر الملك الجديد في دور شاروكين ".

مراجع للاستزادة:

M.E.L. Mallowan, Nimrud and its Remains, 3 vols, London 1966.

ماكس مللوان، نمرود وآثارها، ثلاثة مجلدات، لندن ١٩٦٦.

Joan Oates, David Oates: Nimrud, An Assyrian Imperial City Revealed, British School of Archeology in Iraq, London 2001.



لايارد في نمرود.





نصب الوليمة.



موناليزا كلخو.

١٣٥ - كنوسوس: Knossos

مدينة قديمة في جزيرة كريت كانت عاصمة الملك الأسطوري مينوس، ومركز رئيس من مراكز الحضارة الإيجية. تقع الآن على بعد ٨ كم من ساحل كريت الشمالي. اعتقد هاينريش شليمان بوجود قصر مينوس الضخم هنا، وكشف عنه السير أرثر إيفانز في حفريات دامت ٣٥ عاماً. كانت كنوسوس مسرح أسطورة ثيسوس Theseus وأريادني Ariadne.

تاريخ الموقع:

ربما أتى سكان كنوسوس الأوائل من الأناضول في الألف السابع قبل الميلاد، وأسسوا مجتمعاً زراعياً يعتمد على زراعة الحبوب وتربية الماشية. وعرفوا في بداية العصر المينوي الباكر (٣٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م) استخدام البرونز والفخار المزجج وصنع الأختام والمجوهرات، وأقاموا علاقات تجارية مع مصر. شُيّدت في بداية العصر المينوي المتوسط (٢٠٠٠ - ١٥٨٠ ق.م) بعض القصور في أماكن متعددة من كريت، كان أكبرها وأفخمها قصر كنوسوس. ضربت هزة أرضية قوية كريت نحو ١٧٢٠ ق.م، دمرت معظم مباني الجزيرة. لكن أعيد بناء القصور بسرعة، وأجمل من السابقة. شهدت كنوسوس في هذه الحقبة المسماة "عصر القصور الثاني" (نحو ١٦٣٠ - ١٤٠٠ ق.م) أكبر ازدهار لها. فكانت تأتي في مقدمة دول - المدن الكريتية، وأرسلت سفناً تجارية إلى اليونان وآسيا الصغرى ومصر وسورية.

ويبدو أن مينوس ملك كنوسوس الأسطوري حكم جزيرة كريت بكاملها في القرن ١٦ ق.م.

ووسع قصره إلى مبنى ضخم يتألف من عدة طبقات، ويضم نحو ١٣٠٠ غرفة. ويمكن أن يكون عدد سكان المدينة قد بلغ في هذا العصر نحو مئة ألف نسمة.

بعد عام ١٤٠٠ ق.م انهارت الحضارة المينوية، ودمّرت قصر كنوسوس كارثة طبيعية أو هجمات الآخين من بلاد الإغريق. خضعت كريت، ومعها كنوسوس، في القرون التالية للبطالة (٣٢٣ ق.م) ثم للرومان (١٨٩ ق.م).

البحث الأثري:

إن اعتقاد شليمان أن القصر الإسطوري للملك مينوس يقع بالقرب من هيراكليون الحالية، أكدته التاجر الكريتي مينوس كالوكيرينوس في عام ١٨٧٨ عندما تمكّن من تحديد موقع كنوسوس القديمة. في عام ١٨٩٩ بدأ الآثاري الإنكليزي السير آرثر إيفانز الحفريات في منطقة قصر كنوسوس على نفقته الخاصة. وكشف بعد ٣٥ عاماً من العمل عن أكبر القصور الملكية وأعظمها. غير أن الترميمات التي قام بها كانت موضع انتقادات.

منذ عام ١٩٥٨ تركزت دراسات المدرسة الأثرية البريطانية في كنوسوس على طبقات الاستيطان العائدة إلى العصر الحجري الحديث.

وصف الموقع:

بُني قصر كنوسوس الضخم في القرن السادس عشر قبل الميلاد. وكان يتألف من خمس طبقات، ويغطي مساحة قدرها ٢١ ألف متراً مربعاً. وتم حتى الآن البرهنة على وجود ثمانمئة غرفة، لكنه كان يضم على الأغلب نحو ١٣٠٠ غرفة متوضعة بعضها إلى جانب بعض دون مخطط هندسي مسبق. من هنا سُمي القصر "اللابيرينثوس Labyrinthos" أي قصر "التيه" أو "المتاهة" لكثرة غرفه وتداخل ممراته. علماً أن كلمة "لابيرينثوس" تعني باللغة الإغريقية "البطلة المزدوجة"، التي كانت شارة ملك كريت، وخصصت لها القاعة الكبرى في القصر.

بحسب الأسطورة قتل هنا ثيسوس، ابن ملك أثينا، الوحش الأسطوري مينوتوروس، وخلّص الأثينيين من ظلم ملك كريت. يمكن أن ترمز هذه الأسطورة إلى انتصار الأخيين على المينويين.

كان مركز القصر فناءً مفتوحاً مساحته ٢٨×٦٠ م، كانت تُقام فيه على ما يظهر مصارعة للثيران أيضاً. وتتوزع حوله غرف مختلفة الأبعاد والأغراض مزودة بشبكات من المياه لتزويدها بالمياه العذبة، ولتصريف المياه الآسنة. وزُيّنت جدران بعض الغرف برسومٍ بديعة، ماتزال محتفظة ببهاؤها حتى اليوم. ومن

المكتشفات المهمة في قصر كنوسوس مجموعة من الألواح الطينية التي تحمل نوعين من الكتابة (الكتابة المستقيمة A، والكتابة المستقيمة B) التي لم تُفك رموزها بشكلٍ مرضٍ حتى الآن.

مما تجدر الإشارة إليه أن بناء قصر كنوسوس تأثر بطريقة بناء قصر ياريم ليم الثالث في ألالاخ وبطريقة بناء قصور سورية أخرى من إبلا وقطنة.

لم يُعثر في كنوسوس على أسوار أو أية منشآت دفاعية. ربما بسبب قوة المملك المينوية وامتلاكها أسطولاً متفوقاً ، بحيث باتت إقامة مثل تلك التحصينات لا داعي لها.

توجد بعض مكتشفات كنوسوس الآن في متحف هيراكليون الأثري في كريت، وبعضها الآخر في متحف الأشموليان في أوكسفورد.

مراجع للاستزادة:

L. Palmer, A new Guide to the Palace of Knossos, New York 1969.

بالمير، ل، مُرشدٌ جديدٌ إلى قصر كنوسوس، نيويورك ١٩٦٩.



بقايا قصر كنوسوس.



آثار قصر كنوسوس.



إحدى قاعات قصر كنوسوس.

١٣٦ - كنيديوس : Cnidus

مدينة إغريقية قديمة في الزاوية الجنوبية الغربية البارزة كثيراً من الساحل الغربي لآسيا الصغرى ما بين خليج كوس وجزيرة رودوس. كان لها ميناءان، الكبير للتجارة، والصغير للسفن الحربية. كانت مركزاً تجارياً مهماً، وموطن مدرسة طبية مشهورة، ومقر مرصد الفلكي يودوكسوس.

تاريخ الموقع:

بحسب الأسطورة أسس مستوطنون من تساليا مدينة كنيديوس. لكن يبدو أن المدينة كانت موجودة قبل قدومهم، ويسكنها كاريون. أصبحت في القرن السابع عضواً في عصبة المدن الست، وشهدت ازدهاراً قائماً على التجارة، وأسست بعض المستوطنات التجارية. وصارت تُقام فيها الألعاب الدورية كل أربع سنوات.

استسلمت كنيديوس للفرس في عام ٥٤٦ ق.م. وقام هؤلاء بتدمير أسوارها بعد مشاركتها في ثورة المدن الأيونية ضدهم في عام ٤٩٨ ق.م. تطورت المدينة في القرن الرابع قبل الميلاد إلى مركز ثقافي نشط للعالم الإغريقي. فبعد تأسيس مدرسة طبية فيها في الحقبة السابقة، أقام الفلكي يودوكسوس Eudoxus (٤٠٩ - ٣٥٦ ق.م) مرصداً فيها. وحصلت في عام ٣٤٠ ق.م على تمثال لأفروديتي من صنع النحات براكسيتيليس Praxiteles من عام ٤٤٠ ق.م.

دخل الإسكندر المدينة دون قتال في عام ٣٣٤ ق.م، وأخذت بعد ذلك تفقد أهميتها السياسية والاقتصادية والثقافية تدريجياً. في القرن الثالث قبل الميلاد بنى المعماري الكنيديوسي سوستراتوس Sostratos، بتكليف من بطليموس الثاني فيلاديلفوس، حاكم مصر، منارة الإسكندرية المشهورة، التي تعدّ من عجائب العالم القديم السبع.

خضعت كنيديوس للرومان في عام ١٢٩ ق.م، وأصبحت مدينة حرة ضمن مقاطعة آسيا الرومانية. بقيت المدينة قائمة حتى القرن السابع الميلادي حينما بدأت بالانهيار.

البحث الأثري:

قام باحثون من المتحف البريطاني في لندن ما بين عامي ١٨٥٨ - ١٨٥٩ بدراسة موقع كنيديوس، ووضعوا أول مخطط للمدينة القديمة. وفي عام ١٨٦٣ حفر في الموقع الأثري نيوتون وعثر على تمثال من المرمر للإلهة ديميتير وهي بوضعية الجلوس. وكشفت حفريات لاحقة عن مخطط المدينة القديمة الدائري، وعن بعض البيوت الخاصة، وعن بعض المباني العامة.

وصف الموقع:

إن أكثر أبنية كنيديوس إثارة هو سور المدينة الباقي بكامله تقريباً، الذي يمتد من الميناء الحربي إلى الأكروبول البالغ ارتفاعه ٢٨٤ م. ويعدّ من أحسن الأمثلة عن مباني التحصينات الهيلينية. وكان يوجد أسفل الأكروبول معبد للإلهة ديميتير الذي عُثر فيه على تماثيل المرمري الذي نُحِت في أثينا في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، ويوجد الآن في المتحف البريطاني بلندن. وهناك أيضاً معبد الإلهة أفروديتي الذي كشف عنه الأثري إريس لف I.C. Love في عام ١٩٧٠ ووجد فيه قاعدة تمثال أفروديتي المشهور وكسرات منه.

مراجع للاستزادة:

K. Sudhoff, Kos und Knidos, 1927.

زودهوف، ك، كوس وكنيدوس، ١٩٢٧.





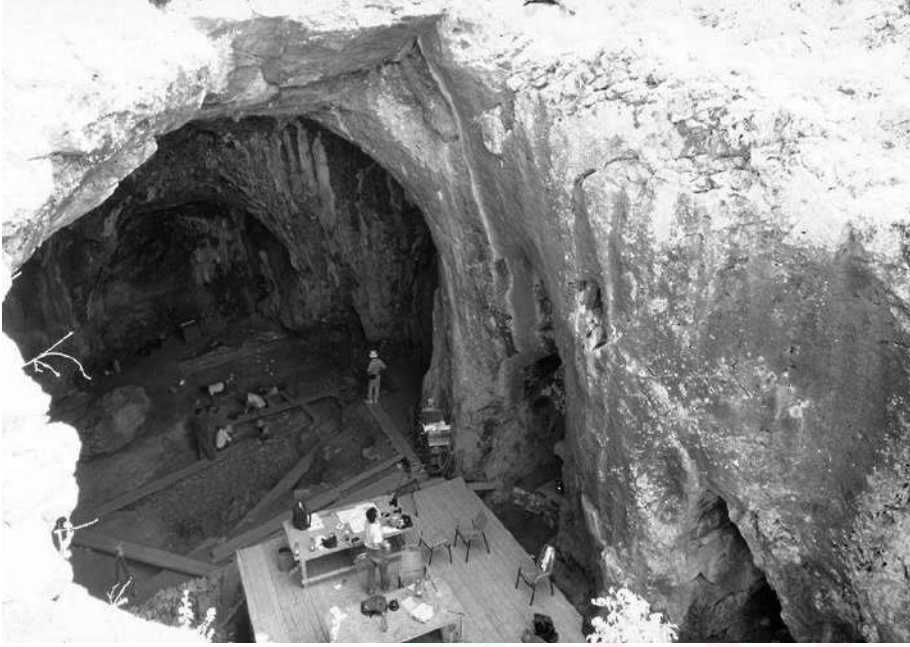
١٣٧ - كهف الديرية: Dederiyeh Cave

ظهر إنسان نياندرتال (باللاتينية *Neanderthalensis Homo* نسبة إلى وادي نياندر بالقرب من مدينة دوسلدورف غرب ألمانيا) في سورية قبل نحو مئة وخمسين ألف سنة، وكان أكثر تطوراً من سلفه الإنسان المنتصب القامة، وعرف بعض الفنون البدائية، وأشهر مواقعه في سورية كهف الديرية (سُمي بهذا الاسم لوجود مدخلين له، ومعنى الاسم الحرفي ذو البابين) في منطقة عفرين على بعد نحو ستين كيلومتراً شمال حلب . يبلغ عمق الكهف نحو ستين متراً، وعرضه يتراوح ما بين ١٥ - ٢٠ متراً، وارتفاعه عشرة أمتار. كشفت البعثة الأثرية اليابانية - السورية المشتركة في آب ١٩٩٣ عن بقايا عظمية لمجموعة بشرية تراوح عدد أفرادها ما بين عشرين إلى ثلاثين شخصاً، أبرزها هيكل عظمي شبه كامل لطفل عمره نحو سنتين ونصف دُفن في حفرة مستلقياً على ظهره، يداه ممدودتان ورجلاه مثنيتان، ووضعت بلاطة ناعمة من الحجر تحت رأسه، وعلى صدره من ناحية القلب أداة صوانية عليها رموز تدل على حدوث عملية دفن منظمة وفق طقوس معينة. تم رفع الهيكل العظمي وإعادة تركيب عظامه بعد حفظ العظام بمواد كيميائية من قبل الباحث الياباني أكازاوا. كما عُثِرَ على أدوات حجرية نياندرتالية كانت تُستخدم في صيد الحيوانات البرية التي كانت تعيش في المنطقة كالثيران والخنازير والغزلان والماعز.

مراجع للاستزادة:

Akazawa, T, Muhesen, S. (ed) Burials: excavations of the Dederiyeh Neanderthal Cave, Afrin, Syria, Auckland 2003

ت. أكازاوا، سلطان محسن، (تحرير)، دفن الموتى: حفريات كهف الديدرية النياندرتالي، سورية، أوكلاند ٢٠٠٣.



كهف الديدرية.

١٣٨ - كورينثة: Corinth (Korinthos)

كانت كورينثة بسبب موقعها المناسب في منطقة الإتصال البري الوحيدة ما بين البر الإغريقي وشبه جزيرة البيلوبونيز، وما بين البحر الأيوني والبحر الإيحي، إحدى أهم المدن الإغريقية القديمة. توجد خرائطها الآن على بعد ٨٠ كم غرب

مدينة أثينا على الطرف الشرقي من خليج كورينث. وتقع إلى الشمال الغربي منها مدينة كورينث الحديثة على بعد نحو ٥ كم.

تاريخ الموقع:

كان الموقع مسكوناً منذ ما قبل ٣٠٠٠ ق.م. لكن التاريخ غامض حتى بداية القرن الثامن عندما بدأت دولة - مدينة كورينث بالتطور إلى مركزٍ تجاري. حكمتها في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد عائلة من الأرستقراطيين. وأسس تجارها بعض المستوطنات في صقلية (سيراكوزة) وغيرها. ثار على حكم هذه العائلة في عام ٦٥٧ ق.م القائد الشعبي كيسييلوس Cypselos الذي نصب نفسه طاغية. لكن كورينث ازدهرت في عهده، وكانت البضائع الكورنثية مرغوبة في حوض البحر المتوسط بكامله. وبلغ عدد سكان المدينة نحو أربعين ألف نسمة. إلا أن مصدر غنى كورينث الرئيس بقي في سيطرتها على الشريط البري الضيق الذي كان يتحكم ليس فقط بالمواصلات البرية بين أتيكا وشبه جزيرة البيلوبونيز، بل أيضاً بالمواصلات بين البحرين الإيجي والأيويني. لذلك قام بيرياندر Periander ابن وخليفة كيسييلوس (٦٢٧ - ٥٨٦ ق.م)، (وهو أحد حكماء الإغريق السبعة) بتسهيل نقل السفن والبضائع من خليج كورينث إلى خليج سارون بوساطة بناء طريق حجري بينهما يُمكن من نقل السفن على عربات من بحرٍ إلى آخر. كان لكورينث في هذا العصر ميناءان، واحد على خليج كورينث، والثاني على خليج سارون.

شاركت كورينث في الحروب الفارسية - الإغريقية إلى جانب اسبارطة، وكذلك في حروب البيلوبونيز. وسيطر عليها فيليب الثاني ملك مقدونية في عام ٣٣٨ ق.م، ودمرها الرومان في عام ١٤٦ ق.م، أي في العام نفسه الذي دمروا فيه قرطاجة. أعاد بناءها يوليوس قيصر في عام ٤٤ ق.م كمستعمرة رومانية،

وازدهرت بسرعة لتصبح في عام ٢٧ ق.م العاصمة الإدارية لمقاطعة أخايا الرومانية. في عام ٥١ م أسس القديس بولس فيها تجمعاً مسيحياً. وشهدت بعض الإزدهار في العصر البيزنطي، وبدأت بالانحطاط في أواخر العصور الوسطى.

البحث الأثري:

نقّب آثاريو المدرسة الأميركية للدراسات الكلاسيكية، فرع أثينا، منطقة مدينة كورينث القديمة منذ عام ١٨٩٥.

وصف الموقع:

لم يبق من آثار المدينة الإغريقية شيء، لأن الرومان دمروها في عام ١٤٦ ق.م. أما الآثار المكتشفة فتعود إلى العصر الروماني بدءاً من عام ٤٤ ق.م وأهمها سور دائري طوله نحو ١٠ كم، وساحة عامة (٢٥٥ × ١٢٧ م)، ومسرح يتسع لثمانية عشر ألف متفرج، وبعض المعابد.

مراجع للاستزادة:

Ancient Corinth Guide to the Excavations، Athen 1964.

كورينثة القديمة دليل الحفريات الأثرية، أثينا ١٩٦٤.



١٣٩ - كوس: Cos

جزيرة إغريقية صغيرة مقابل ساحل آسيا الصغرى الجنوبي الغربي. اشتهرت في العصور القديمة بسبب مركز الإستشفاء الذي أقيم فيها على شرف الإله أسكليبيوس، إله الشفاء عند الإغريق. وأسس فيها الطبيب أبقرات Hippokrates في بداية القرن الرابع قبل الميلاد أهم مدرسة للطب في العالم الإغريقي.

تاريخ الموقع:

يُعتقد أن الآخيين كانوا أول من استوطن الجزيرة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر قبل الميلاد. احتلها الفرس في نهاية القرن السادس قبل الميلاد. في عام ٤٠٠ ق.م انتشرت عبادة أسكليبيوس في الجزيرة، وتأسس مركز استشفاء ديني فيها. ألحق أبقرات، أو طلابه بهذا المركز، في القرن الرابع ق.م، مدرسة للطب تطورت بسرعة لتصبح أشهر مدارس الطب في العصور القديمة. في عام ٣٦٦ ق.م نُقل موقع المدينة ومعبد أسكليبيوس من الطرف الغربي للجزيرة إلى الساحل الشمالي الشرقي. احتل الإسكندر المقدوني كوس في عام ٣٣٣ ق.م، وخضعت بعده للبطلمية، ثم للرومان في عام ١٩٠ ق.م.

البحث الأثري:

نُقب في مركز استشفاء كوس الألماني هيرتسوغ R. Hertzog من ١٨٩٨ إلى ١٩٠٧، وذلك بتكليف من معهد الآثار الألماني. وعمل آثاريون إيطاليون في الجزيرة بعد الحرب العالمية الثانية.

وصف الموقع:

يقع معبد أسكليبيوس على بعد نحو ٤ كم جنوب غربي مدينة كوس، وقد بُني على مصاطب أربع واسعة مرتبطة بعضها ببعضٍ بأدراجٍ حرة عريضة. وكان السبب في نشوء هذا المعبد ومركز الإستشفاء الملحق به وجود ينابيع مياه معدنية وكبريتية شافية من الأمراض.

لم يبق من مدينة كوس القديمة إلا آثار قليلة لأسوارٍ وحمامات رومانية وأغورا ومسرح وبعض الأبنية.

مراجع للاستزادة:

R. Herzog, P. Schazmann, Kos, Berlin 1932.

هيرتسوغ، ر – شاتسمان، ب، كوس، برلين ١٩٣٢.





معبد أسكليبيوس.

١٤٠ - كومي: Cumae

هي أقدم مدينة إغريقية تأسست على البر الإيطالي (شمال غربي نابولي). وبقيت حتى القرن الخامس الميلادي أهم ميناء على البحر التيراني. اشتهرت المدينة كمركز تنبؤ للعرافة سيبيل Sibyl ، وكوسيط لنقل الحضارة الإغريقية إلى الإيتروسكيين والرومان. هنا تم استنباط الكتابة اللاتينية من الأبجدية الإغريقية.

تاريخ الموقع:

أسس كومي في عام ٧٥٠ ق.م إغريق أيونيون من خالكيس Chalcis. وسرعان ما تطورت المستوطنة إلى مركز تجاري مهم في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد. وأسس مسافرون منها في عام ٦٨٠ ق.م مستوطنة بارثينوبي Parthenope التي تطورت منها نيابوليس Neapolis (نابولي الحالية). هاجمها الإيتروسكيون عدة مرات، لكنها استطاعت صدهم في عام ٤٧٤ ق.م، بمساعدة الطاغية هيرون الأول، حاكم سيراكوزة، الذي هزم الأسطول الإيتروسي في المعركة البحرية المشهورة التي جرت بالقرب منها. وقد أدى هذا النصر إلى نهاية القوة الإيتروسكية.

خضعت كومي في عام ٣٣٨ ق.م لروما، وتمتعت ببعض الحقوق الرومانية.

البحث الأثري:

ظهرت أولى الآثار بالمصادفة في منطقة كومي في القرن ١٧ م. لكن البحوث المنتظمة بدأت أولاً في أوائل القرن العشرين. في عام ١٩٣٢ عُثِرَ على مغارة سيبيل.

وصف الموقع:

كان يوجد على الأكروبول، الذي يمكن رؤية أجزاء من السور الإغريقي فيه حتى الآن، معبد للإله يوبيتر، يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد. وقد أُعيد بناؤه مرات متعددة، وحوّل في القرن الخامس الميلادي إلى كنيسة باسيليكاً مؤلفة

من خمسة صحنون. وكان يبلغ طوله ٦، ٢٩ م وعرضه ٢٤ م، وكان مخصصاً في العصر الإغريقي للإله زيوس.

وهناك أيضاً معبد أپوللون أسفل الأكروبول، ويعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد أيضاً. وتوجد تحته مغارة سيبيل، أشهر مكان نبوءة على الأرض الإيطالية، وهو عبارة عن ممر طوله ١٣١ م نُحت من الحجر في القرن الخامس قبل الميلاد، ويؤدي إلى حجرة مستطيلة كانت سيبيل تعلن فيها نبوءتها. ومن آثار كومي الأخرى الفوروم والمسرح والحمامات وبعض الأنفاق.

مراجع للاستزادة:

A. Maiuri, Die Altertümer der phlegräischen Felder, Rom 4.Aufl. 1968.

أ. مايوري، آثار الحقول الفليغريين، روما، الطبعة الرابعة ١٩٦٨.



من آثار كومي.

١٤١ - كيري : Caere

مدينة إيتروسكية قديمة تقع على بعد ٤٠ كم شمال غربي روما، على هضبة حجرية ارتفاعها نحو ٢٨٠ م بالقرب من الساحل التيراني، تُعرف الآن باسم كيرفيتيري Cerveteri. تتميز قبور هذه المدينة بطريقة بنائها الرائعة.

تاريخ الموقع:

أُسِّت هذه المستوطنة الإيتروسكية كيري (بالإيتروسكية خيسري Chaisre) في القرن الثامن قبل الميلاد، وربما في زمن أقدم من ذلك. وأقام سكان المستوطنة في القرون اللاحقة ثلاثة موانئ هي: ألسيوم Alsium (الآن Ladispoli) و بورجي Pyrgi (الآن Santa Severa) و بونيكوم Punicum (الآن Santa Marinella).

في القرن السابع قبل الميلاد احتكرت كيري تصدير المعادن من جبال تولفا، فقللت بذلك من أهمية المدينة الإيتروسكية المجاورة تاركوينيا. أقامت كيري في القرن السادس قبل الميلاد علاقات تجارية جيدة مع قرطاجة. وفي عام ٥٣٥ ق.م أجبرت كيري وقرطاجة، كل واحدة بستين سفينة حربية، مستوطنين من منطقة فوكيس Phokis في وسط بلاد اليونان، على مغادرة مستوطنة ألاليا Alalia (Aleria) التي أسسوها في عام ٥٦٢ ق.م في جزيرة كورسيكا. لكن ذلك لم يمنع من إقامة علاقات دينية وثقافية مع بلاد اليونان. وقد تأثر الفن والميثولوجيا الإيتروسكية كثيراً بمؤثرات إغريقية.

تعرضت كيري في القرن الخامس قبل الميلاد لمضايقات من إغريق سيراكوزة الذين سيطروا على البحر التيراني، وقطعوا علاقات المدن الإيتروسكية التجارية مع الشرق.

سيطرت روما على كيري وضمتهما إلى ممتلكاتها في عام ٣٥٣ ق.م.

البحث الأثري:

اكتشف الراهب الأول ريغوليني Regolini والجنرال فيسينزو غالاسي V. Galassi في عام ١٨٣٦ معاً القبر الإيترووسكي الذي سُمّي باسميهما في الطرف الجنوبي للبلدة الحالية كيرفيتيري.

وفي عام ١٨٥٠ عثر تاجر الآثار ماركوس كمبانا M. Campana في حجرة أحد القبور في Monte Abetone القريبة على الضريح الفخاري المشهور الذي يعرض زوجين على سرير الموت (الآن في متحف اللوفر). وعُثر على ضريح آخر من هذا النوع في نهاية القرن ١٩.

يعود كلا الضريحين إلى نحو عام ٥٣٠ ق.م. في عام ١٩١١ بدأ الكشف المنتظم عن مدينة أموات واسعة على هضبة بانديتاكيا Banditaccia الصخرية. ودرس الآثار الإيطالي ماريو موريتي M. Moretti ما بين ١٩٥٧ - ١٩٥٩ مئتين وستين قبراً في هذه المنطقة.

في عام ١٩٦٤ عثر الآثاريون في أساسات معبدتين من الزمن الممتد ما بين ٥٠٠ - ٤٧٠ ق.م على نص ثنائي اللغة Bilingue (إيترووسكي - فينيقي) منقوشاً على ثلاث لويحات ذهبية. يخبر النص أن ثيفاري فيلياناس Thefarie Velianas ملك كيري، دشن في عام ٥٠٠ ق.م معبداً للإلهة الفينيقية عشتارت، وسمح لقرطاجة الحليفة المعادية لروما، باستخدام مرفأ بورجي كقاعدة لأسطولها.

وصف الموقع:

إن منطقة مدينة كيري، كمناطق معظم المدن الإيترووسكية الأخرى، لم تَكَدْ تُدرَسْ. ماعدا بقايا آثار سور المدينة من القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد لا توجد آثارٌ مرئية. على العكس من ذلك تقدم مقابر كيري شواهد على الغنى الكبير والحس الفني الرائع للإيترووسكيين. تعود القبور إلى الزمن الممتد من القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي.

إن المقبرة الكبيرة في بانديتاكيا هي مدينة أموات ضخمة لها شوارع
وساحات وأحياء، وربما كانت نسخة عن مدينة كيري. يعتقد الآثاريون بوجود
مئتي ألف قبر هنا، تم الكشف حتى الآن عن سبعمئة منها.

مراجع للاستزادة:

M. Pallottino, La necropoli di Cerveteri, Rom, 5. Aufl. 1960.

م. بالوتينو، مدينة أموات كيرفيتيري، روما، الطبعة الخامسة ١٩٦٠.



قبور من كيري.



زوجان على سرير الموت.

١٤٢ - كيش: (kish باللغة السومرية، كيشاتو kishshatu باللغة الأكادية):

تُعدُّ كيش إحدى أشهر المدن الرافدية التي استطاعت أن تمتد سيادتها ونفوذها على كل المدن السومرية في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد. تقع آثارها في منطقة تل الأحيمر على بعد نحو ثمانين كيلومترًا جنوب شرقي العاصمة العراقية بغداد، وعشرين كيلومترًا شرق مدينة بابل الأثرية. تذكر قائمة الملوك السومرية أن ملوك كيش شكلوا، السلالة الأولى في بلاد الرافدين بعد " الطوفان " المفترض حدوثه في بداية الألف الثالث قبل الميلاد.

تاريخ الموقع:

أظهرت الحفريات الأثرية أن أقدم آثار الاستيطان البشري فيها تعود إلى عصر العبيد (٥٣٠٠ - ٤٣٠٠ ق. م). تذكر قائمة الملوك السومرية أن كيش كانت المدينة الأولى التي ظهرت الملكية فيها بعد " الطوفان " المفترض (فيضان نهري دجلة والفرات). أطلق المؤرخ الأمريكي إغناس جيلب I. Gelb على الحضارة التي نشأت في منطقة كيش في بداية الألف الثالث قبل الميلاد اسم " الحضارة الكيشية " نظرًا لأهميتها في عصر السلالات السومرية الباكر. وكان من أشهر ملوكها المدعو " إтана " Etana الذي أعطته " إانا " Inanna (عشتار) إلهة الحب والخصب والحرب، بحسب المصادر السومرية، " الملكية " على كيش، الذي تصفه الأسطورة التي وُضعت عنه، بأنه الملك الثاني عشر بعد الطوفان من ملوك كيش، الراعي الذي صعد إلى السماء على ظهر نسرٍ للحصول على " نبتة الولادة " لزوجته العاقر، وأنه سيطر على البلاد الأجنبية.

إلا أن أشهر ملوك كيش هو المدعو ميساليم Mesalim (نحو ٢٦٠٠ ق. م) الذي سيطر على مناطق واسعة من بلاد الرافدين، وأطلق على نفسه لقب " ملك كيش " (شار كيش). ويرد ذكره في نصوص مدينة إبلا السورية. ونظرًا لشهرة كيش في عصر السلالات السومرية الباكر أطلق ملوك المدن الرافدية الأخرى على أنفسهم لقب " ملك كيش " على الرغم من أنهم لم يحكموا كيش. وهذا إن

دَلَّ على شيء فإنما على القوة والمكانة الكبيرة التي أحرزتها هذه المدينة في عهد ميساليم. ويرد ذكر ميساليم أيضاً في الكتابة المنقوشة على نصب الصقور (النسور) الذي أقامه إياناتوم ملك لاجاش. ومن كيش انطلق شاروكين الأكادي في عام ٢٣٥٠ ق.م لبناء إمبراطوريته الأكادية بعد أن عمل ساقياً للملكها " أورزابابا"، وحظيت باهتمامه حتى بعد انتقاله إلى أكاد. ونالت عناية ملوك بلاد الرافدين اللاحقين جميعاً، فحمورابي ملك بابل مثلاً جدد بناء معابدها وزقورتها، وكذلك فعل نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م). لكن كيش بدأت تفقد أهميتها تدريجياً بدءاً من العصر الفارسي - الأخميني (٥٥٥ - ٣٣٢ ق.م)، وبقيت مسكونة حتى العصر الساساني (٢٢٤ - ٦٤٢ م).

البحث الأثري:

بسبب قرب موقع مدينة كيش من موقع مدينة بابل الأثرية زاره كثير من الرحالة والمستكشفين الأوروبيين في القرن التاسع عشر، فقد درس "كير بورتر" Ker Porter الموقع في عام ١٨١٨، وأعقبه "فريسنيل" Fresnel و "أوبيرت" Oppert في عام ١٨٥٢. لكن لم تجر فيه حفريات أثرية منتظمة إلا بين عامي ١٩١٢ و ١٩١٤ من قبل بعثة أثرية فرنسية بقيادة هنري دوغينولاك H.de Genouillac عثرت على نحو ١٤٠٠ لوح مسماري تعود إلى العصر البابلي القديم. وما بين ١٩٢٣ و ١٩٣٣ قامت بعثة مشتركة من جامعة أوكسفورد البريطانية ومتحف فيلد في شيكاغو بقيادة "لانغدون" Langdon بالحفريات كشفت عن آثار معمارية من عصور مختلفة. وهذا ما جعل الفرنسي ثورو دانجان Th. Danguin يطابق الموقع مع مدينة كيش. وكانت آخر حفريات جرت على يد فريق ياباني في الأعوام ١٩٨٨ و ٢٠٠٠ و ٢٠٠١.

وصف الموقع:

إن موقع كيش عبارة عن منطقة بيضوية الشكل (نحو ٨ × ٣ كم) يقطعها سرير نهر الفرات الجاف السابق مشكلاً نحو أربعين تلاً صغيراً أكبرها تل

الأحيمر قلب مدينة كيش الذي سُمي بهذا الاسم لاكتشاف قطع فخارية حمراء اللون تعود للزقورة التي كانت قائمة في المكان. وهناك تل إنغارا الواقع شرق كيش الذي كُشف فيه عن بقايا قصر سومري، بُني إلى جانبه في القرن السادس قبل الميلاد معبدان بابليان، بلغت مساحة الأكبر منهما نحو ٩٢ × ٨٣ م، وكان مخصصًا على ما يظهر للإلهة السومرية "نينليل" إلهة الحبوب والقدر. وقد شيد نبوخذ نصر الثاني ملك بابل (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) هذين المعبدين فوق أسس معابد أقدم منهما. وكان ملحق بكل منهما زقورة. وكان ارتفاع كل زقورة في عام ١٩١٢ نحو سبعة عشر مترًا، لم يبقَ منهما الآن إلا بضعة أكوام من التراب. وبُنيت في الموقع زقورة للإله "زابابا" Zababa إله الحرب في كيش، كان آخر من رممها الملك الآشوري "شاروكين" الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م)، وبلغت أبعادها نحو ٧٠، ٦٢ × ٥٠ × ٥٥ م، وارتفاعها الآن نحو تسعة عشر مترًا.



موقع كيش الآن.



بقايا زقورة كيش.

مراجع للاستزادة:

1. Mcg. Gibson, The City and Area of Kish, Miami 1972.

ماكوير غيبسون، مدينة كيش ومنطقتها، ميامي ١٩٧٢.

2.K. Matsumoto and H. Oguchi, News from Kish: The 2001 Japanese Work, al-Rafidan, vol. 25, pp. 1-8, 2004.

ك. ماتسوموتو و هـ. أوغوشي، أخبار من كيش: حفريات ٢٠٠١ اليابانية، الرافدين، المجلد ٢٥ (٢٠٠٤)، ص ١ - ١٨.

١٤٣ - اللاذقية: Laodicea

اسم قديم لكثير من المدن التي تأسست، أو أعيد تأسيسها، في القرن الثالث قبل الميلاد من قبل ملوك الإمبراطورية السلوقية، وسميت بإسم لاوديكي Laodicia، أم سلوقس الأول نيكاتور، أو بإسم لاوديكي ابنة

أنطيوخوس الأول سوتير وزوجة أنطيوخوس الثاني ثيوس. وقد بُنيت هذه المدن كمراكز تجارية على طُرق تجارية افتتحت حديثاً، أو أُعيد افتتاحها، أو كقلاعٍ للمحافظة على الأمن في مختلف أرجاء الإمبراطورية السلوقية.

ومن هذه المدن " لاوديكية البحر " Laodicea ad Mare " الواقعة على الساحل السوري، جنوب مدينة أوجاريت القديمة، والتي بُنيت في موقع قرية فينيقية قديمة هي راميتا Ramitha (المرتفعة). أدت هذه المدينة دوراً مهماً كميناء تجاري، ولكن المعلومات عن دورها السياسي وحياتها الاجتماعية وغيرها قليلة. كما أن الكثافة العمرانية فيها حديثاً تحول دون القيام بأية حفريات أثرية.

مراجع للاستزادة:

Saadé, G., Histoire de Lattaquie: 1.Ramitha: Problèmes de Origines, Damascus 1964.

جورج سعادة، تاريخ اللاذقية: راميتا: مشاكل الأصل، دمشق ١٩٦٤.

Stucky, R.A., Das Frühhellinistische Laodicia, in: Leukos Limen, Bibliothèque Archéologique et Histoire 110, Paris 1983, 173-175.

ستوكي، ر. أ.، لاذيقية بداية العصر الهيلينستي، في: مجلة ليوكوس ليمين، المكتبة الأثرية والتاريخية، العدد ١١٠، باريس ١٩٨٣، ص ١٧٣ - ١٧٥.





قوس النصر.



المتحف الوطني في اللاذقية.

١٤٤ - لاجاش :Lagash

إحدى أهم المدن السومرية القديمة في جنوبي العراق، يُعرف موقعها الآن باسم الهبة، وجيرسو Girsu المقر التابع لها بإسم تلولو، وذلك في منتصف المسافة الفاصلة بين نهري دجلة والفرات . إن الأهمية الأثرية لهذا الموقع تقوم على المكتشفات النادرة من المنحوتات والكتابات التي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

تاريخ الموقع:

تعود آثار الإسطيطان الأولى في موقع لاجاش إلى الألف الخامس قبل الميلاد (عصر العبيد). أخذت قوة لاجاش بالصعود في عهد أميرها أورنا نشي (٢٥٢٠ ق.م) الذي استطاع الإستقلال عن مدينة أور، واتخذ لنفسه لقب ملك. و بلغت المدينة أوج قوتها في عهد إياناتوم Eanatum (٢٤٧٠ ق.م) حفيد أورنانشي الذي سيطر على جنوبي بلاد الرافدين بكامله، وانتصر على عيلام في جنوب غربي إيران. وخلّد انتصاره على مدينة أوما المجاورة في " نصب العقبان أو النسور أو الصقور " (موجود الآن في متحف اللوفر في باريس). اعتلى عرش لاجاش بعد أكثر من قرن المدعو أوروانيمغينا (القراءة القديمة للاسم أوروكاجينا) (٢٣٥١ - ٢٣٤٢ ق.م) الذي يعدّ أول مصلح اجتماعي في التاريخ لقيامه بعدد من الإصلاحات لتحسين وضع الطبقات الفقيرة في مملكته. وقد استغل هذا الوضع لوجال زاغيزي حاكم مدينة أوما المجاورة، فاحتل لاجاش ودمرها ، وأخضع كل بلاد سومر لسلطته.

عادت لاجاش إلى الإزدهار من جديد في بداية عصر الإحياء السومري عندما تأسست فيها سلالة حاكمة جديدة على يد الأمير أوربابا (٢١٦٤ - ٢١٤٤ ق.م). واشتهر من بعده صهره جوديا Gudea (٢١٤٣ - ٢١٢٤ ق.م) الذي أرسل بعثات تجارية إلى مناطق بعيدة، وترك كثيراً من التماثيل التي تصوره في وضعيات مختلفة.

خضعت لاجاش في العصور اللاحقة للدول والممالك التي قامت في بلاد الرافدين، وبقيت منطقتها مسكونة حتى بدايات القرن الثالث الميلادي.

البحث الأثري:

قاد الحفريات في موقع لاجاش وفي موقع جيرسو المجاور آثاريون فرنسيون بدءاً من عام ١٨٧٧ إلى عام ١٩٣٣. وكان أولهم غوستاف دو سارزيك (١٨٧٧ - ١٩٠٠)، تلاه ج. كروس G.Cros (١٩٠٣ - ١٩٠٥ و ١٩٠٩)، ثم دو غينولاك H. de Genouillac (١٩٢٩ - ١٩٣١)، وأخيراً أندريه پارو (١٩٣١ - ١٩٣٣).

وصف الموقع:

بلغت مساحة لاجاش نحو ٤ × ٥،١ كم، وكانت محاطة بسور. هناك أساسات معبد بيضوي الشكل من القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد، وأساسات مبنى ديني أقدم هي أهم الآثار المعمارية المكتشفة من عصر السلالات السومرية الباكر. وكُشِفَ في جيرسو القرية عن ما يسمى قصر جوديا الذي يتألف من الكثير من الأقسام المنفصلة التي أدخل عليها تغييراً كبيراً الأمير الآرامي أدن نادين أخي في الألف الأول قبل الميلاد.

من أشهر آثار لاجاش المكتشفة " نصب الصقور " المنحوت من الحجر الرملي (أبعاده ١٨٨ × ١٣٠ × ١١ سم)، ولوحة أورنانشي النافرة، وكأس إنتيمين (ابن وخليفة إياناتوم، نحو ٢٤٣٠ ق.م) الفضي، وكثير من تماثيل جوديا، واسطوانتان طينيتان تحملان كتابة مسمارية من عهد جوديا، وأكثر من خمسين ألفاً من الألواح المسمارية تعدّ مصدراً رئيساً للتاريخ السومري.

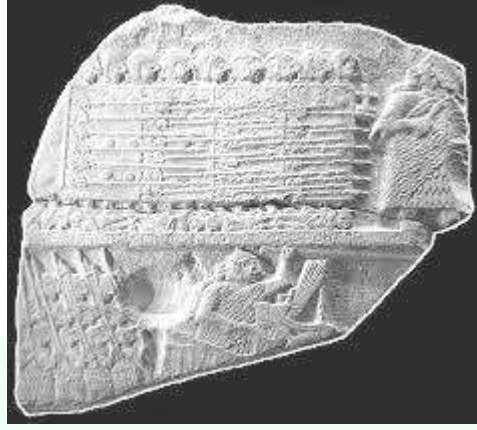
يتمتع " نصب الصقور " بقيمة تاريخية وفنية كبيرة، إذ يورد بالصورة والكلمة أخبار النصر الذي حققه إياناتوم. فتظهر على وجهه الأمامي صورة الإله " نينجيرسو "، إله مدينة لاجاش الرئيس، المنتصر الأول في المعركة، وهو يُشارك في المعركة بشبكةٍ يحصر فيها الأعداء يُمسك بها بيده اليسرى، بينما يحمل

بيده اليمنى عصاً لضرب الأسرى المحصورين في الشبكة. وهو الذي منح النصر
لإياناتوم الذي يظهر في مشاهد من الوجه الخلفي للنصب، إما وهو يقود
المحاربين، أو يعود منتصراً بعربته. وتظهر جثث الأعداء ملقاة في ساحة المعركة
تهاجمها جوارح السماء (صقور أو عقبان أو نسور).

مراجع للاستزادة:

A.Parrot, Tello, Vingt campagnes de fouilles, Paris 1948.

أندريه بارو، تيللو، عشرون موسم حفريات، باريس ١٩٤٨.



أجزاء من نصب الصقور.



تمثال جوديا حاكم لاجاش بوضعية الجلوس.

١٤٥ - لبيتيس مَغنا: Leptis Magna

أكبر مدن منطقة تريبوليتانيا القديمة في ليبيا. يُعرف موقعها الآن باسم بلدة على بعد نحو مئة كيلومتر جنوب شرقي طرابلس على ساحل البحر المتوسط ، ٢ كم إلى الشرق من الخمس. تثير الإعجاب بحالة آثارها الجيدة التي يعود معظمها إلى العصر الروماني. سجلتها منظمة اليونسكو في عام ١٩٨٢ على لائحة التراث العالمي الذي يجب المحافظة عليه .

تاريخ الموقع:

أسس مستوطنون فينيقيون من صور أو صيدا لبيتيس مَاغنا نحو ٧٠٠ ق.م.، ثم استوطنها القرطاجيون في نهاية القرن السادس قبل الميلاد. وقد سهّل موقع مينائها الطبيعي عند مدخل وادي بلدة نموها كمدينة ساحلية رئيسة، وكمركز تجاري في نهاية طريق قوافل عابر للصحراء. وأصبحت سوقاً

للمنتجات الزراعية في المنطقة الزراعية الساحلية الخصبة. كان من نتائج الحرب البونية الثانية خضوعها لمملكة مَسَّيسا النوميديّة. وتحالفت مع روما في عام ١١١ ق.م.

وخضعت للإمبراطورية الرومانية في عام ٢٥ ق.م. إلا أنها استعادت في القرن الأول الميلادي بعض حقوقها وتقاليدها الثقافية البونية، بما في ذلك حق استخدام اللغة البونية.

وأصبحت مركزاً لتصدير الفيلة والأسود والحيوانات الإفريقية الأخرى التي استُخدمت في مسارح الإمبراطورية الرومانية. واستوردت العبيد والأحجار شبه الكريمة عن طريقها.

منحها الإمبراطور ترايان في عام ١١٠ ق.م مرتبة " كولونيا " (مستعمرة ذات حقوق مواطنة كاملة). وبلغت أوج ازدهارها في عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس (١٩٣-٢١١ م) الذي وُلد فيها في عام ١٤٦ م. إذ أعفاها، بعد اعتلائه العرش مباشرة، من دفع أية ضرائب عن الملكية الزراعية إلى روما، وأصبح السيد الحامي لها، وأوعز بالقيام بتشييد بعض الأبنية، وتوسيع الميناء. جعلها الإمبراطور ديوقليتيان (٢٨٤ - ٣٠٥ م) عاصمة مقاطعة تريبوليتانيا.

احتلها الوندال في عام ٤٥٥ م، وخضعت لبيزنطة في عام ٥٣٣ م، وحررها العرب المسلمون في عام ٦٤٢ م. وبقيت مسكونة حتى القرن الحادي عشر الميلادي.

البحث الأثري:

عمل آثاريون ايطاليون على الكشف عن آثار المدينة المغطاة بالرمال منذ عام ١٩٢١، وحاولوا ترميم كثير من الأبنية المهمة. وقام فريق بحث أمريكي في عام ١٩٦٠ بالبحث في المنطقة الأثرية الواسعة.

وصف الموقع:

عُثِرَ على بعض الآثار البونية بجانب المسرح الروماني الذي كُشِفَ عنه، ويعود إلى عام ٥٦ م. شكّل الفوروم (الساحة العامة) قلب المدينة الرومانية، وامتدت المدينة منه باتجاه الغرب على طول الساحل، وباتجاه الجنوب نحو الداخل. وتضم مباني القرن الثاني المحفوظة جيداً حمامات أُقيمت في عهد هادريان (١١٧ - ١٣٨) وساحة سيركٍ طولها نحو ٤٦٠ م، وعرضها نحو ١٠٠ م. أُقيمت أضخم المنشآت في عهد سبتيميوس سيفيروس، ومنها الشارع الذي يربط مركز المدينة بالميناء، وتحيط به أعمدة، وطوله نحو ٤١٠ م، والقناة المائية المحمولة على قناطر، وطولها نحو ١٩ كم. وحمامات الصيد المحفوظة جيداً والموجودة غرب المدينة، والمزينة جدرانها بفريسكات رائعة.

ومن أضخم الأبنية التي أُقيمت في لبيتيس القاعة الضخمة التي شُيدت على الجانب الغربي من الشارع الذي يربط مركز المدينة بالميناء، التي دُشِنَتْ في عام ٢١٦ م، أي بعد خمس سنوات من وفاة سبتيميوس سيفيروس (طولها ١٦٠ م، وعرضها ٦٩ م).

بالإضافة إلى ما تقدم هناك آثار أخرى تم الكشف عنها وتشمل بعض المعابد والأقواس والقيلات.

أراد سلاح الجو البريطاني، خلال الحرب العالمية الثانية، إقامة محطة للرادار في الموقع، لكن تدخل بعض مؤرخي الفن وعلماء الآثار البريطانيين منعهم من ذلك.

مراجع للاستزادة:

M.F. Squarciapino, Leptis Magna, Basel 1966.

م. ف. سكوارسيابينو، لبيتس مَغْنَا، بازل ١٩٦٦.



مسرح لبيتيس ماغنا



١٤٦ - مأرب: Ma'rib

مدينة أثرية قديمة في اليمن، حلت عاصمة لمملكة سبأ في القرن الثامن قبل الميلاد محل العاصمة القديمة " صرواح ". تقع جنوب شرقي العاصمة اليمنية الحالية صنعاء بمسافة مئة كيلومتر. عُرفت باللهجة السبئية القديمة باسم " مارياب "، و باللغة الإغريقية " ماريابا " Mareaba، وباللاتينية " ماريبا " Mariba. نشأت مأرب في سهل في وادي أذنة على ارتفاع نحو ١٢٠٠ م. وتعود أقدم آثار الاستيطان في الموقع إلى الألف الثالث قبل الميلاد. وازدهرت تدريجياً كمركز تجاري مهم على طرق القوافل البرية المتجهة نحو الشمال أو الشمال الشرقي أو الشرق.

وصف المدينة:

كانت مأرب مدينة مستديرة الشكل تقريباً بلغت مساحتها نحو مئة وعشرة هكتارات، وكانت من ثم أكبر مدينة في اليمن القديم ، وأحاط بها سور مبني من الحجارة الصلبة طوله نحو ٤، ٥ كم، تعلوه أبراجٌ دفاعية ضخمة، تخترقه سبع بوابات، تقع بوابته الرئيسة في الجهة الغربية. وكان يوجد في وسطها عدة معابد، أكبرها مخصص على ما يظهر لعبادة " ألقه " إله القمر، إله مملكة سبأ الرئيس. ويذكر الهمداني، مؤرخ وجغرافي اليمن المشهور في كتابه الإكليل، أنه كان فيها ثلاثة قصور (سلاحين والهجر وقشيب) أشهرها قصر سلاحين الذي كان مركز الإدارة والحكم، ويقوم فيه الملك، ويرد ذكره في أحد نقوش الملك "كرب إيل وتّر" عام ٦٨٥ ق. م، واستمر ذكره في النقوش المكتوبة حتى القرن الثالث الميلادي. ويُسمى الآن "قصر الملكة بلقيس" بسبب ذكره في كتب الأدب العربي بهذا الاسم. و إلى الجنوب الشرقي من مأرب على بُعد نحو أربعة كيلومترات معبد كبير إهليلجي الشكل كان مخصصاً لـ " ألقه " إله القمر، يُسمى الآن " محرم بلقيس " . وأجرت أولى الحفريات الأثرية فيه " المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان " التي أرسلت بعثتين أثريتين في عامي ١٩٥٠ و ١٩٥٢ برئاسة ويندل فيليبس W.Phillips، وعضوية الآثارى المشهور وليم ألبرايت التي كشفت عن بعض الآثار والنقوش القديمة، وتبين لها أنه بُني في القرن الثامن قبل الميلاد.

عاش في مأرب، بحسب بعض التقديرات، نحو خمسين ألف نسمة، اعتمدوا في حياتهم بشكلٍ أساسي على الزراعة القائمة على سد مأرب. حاول الرومان السيطرة على اليمن والاستفادة من خيراتها، ومراقبة طريق البخور، فأرسلوا حملة إلى هناك في عام ٢٤ ق. م بقيادة واليهم على مصر إليوس غالوس Aelius Gallus، لكنها فشلت في السيطرة على مأرب. بدأت مكانة مأرب

وأهميتها بالتراجع بعد إغلاق الرومان لطريق التجارة البحرية عبر البحر الأحمر،
و بعد حدوث انهيارات في سد مأرب كان آخرها عام ٥٧٢ م، أدت إلى هجر
السكان للمدينة.

و على بُعد نحو ١٤٠٠ م شمال غربي محرم بلقيس خمسة أعمدة قائمة
في المنطقة التي سُميت " أم العمايد "، يبلغ ارتفاع الواحد منها خمسة أمتار،
وبُعدا كل منها ٨٢ × ٦٣ م. وبناءً على نقشٍ مكتوب على حجرٍ شاهده
المستشرق الفرنسي جوزيف أرنو J. Arnaud الذي كان أول من زار مأرب في عام
١٨٤٣ فإن اسم المعبد الذي كان قائماً في المكان هو " باران "، وقد شُيّد لإله
القمر " ألقمة ".

أجرى معهد الآثار الألماني بعض المسوحات الأثرية في مأرب عام ٢٠٠٣
أسفرت عن الكشف عن بعض التلال التي كانت على ما يظهر مراكز دينية.
سجلت منظمة اليونسكو مأرب على قائمة التراث العالمي .



محرم بلقيس

مراجع للاستزادة:

1.Andrey Korotayev: Pre-Islamic Yemen. Harrassowitz Verlag, Wiesbaden 1996,

أندريه كوروتايف، يمن ما قبل الإسلام، دار نشر هارأسوفيتس، فيسبادين ١٩٩٦.

2.Jürgen Schmidt (Hrsg.): Antike Technologie. Die sabäische Wasserwirtschaft von Marib. von Zabern, Mainz 1995 (Archäologische Berichte aus dem Yemen, Bd. 7).

يورغن شميدت (ناشر)، التقنية القديمة، اقتصاد الماء السبئي في مأرب، دار نشر فون زايرن، ماينز ١٩٩٥ (تقارير أثرية من اليمن، المجلد ٧).

١٤٧ - ماري: Mari

تُعدُّ ماري من أشهر المدن الأثرية في المشرق العربي القديم، يُعرف موقعها الحالي باسم تل الحريري على الضفة اليمنى للفرات بالقرب من بلدة البوكمال السورية. كانت محطة مهمة على الطريق التجارية ما بين بلاد الرافدين وسورية، وعاصمة مملكة أمورية بلغت أوج ازدهارها في النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

تاريخ الموقع:

تعود أقدم آثار الاستيطان البشري في ماري إلى الألف الخامس قبل الميلاد. واكتسبت، نتيجة موقعها المناسب للتجارة والمواصلات، أهمية سياسية واقتصادية كبيرة، فسيطرت عليها كل الممالك التي قامت في بلاد الرافدين بدءاً من الإمبراطورية الأكادية، وانتهاءً بمملكة حمورابي البابلي.

تعرضت للتدمير مرتين، المرة الأولى نحو ٢٣٤٠ ق.م إما على يد شاروكين الأكادي، مؤسس أول إمبراطورية في التاريخ في جنوبي بلاد الرافدين، أو على يد أحد ملوك إبلا، الذي أرسل حملة عسكرية سيطرت عليها ودمرتها. ودمرها في المرة الثانية حمورابي ملك بابل في عام ١٧٥٩ ق.م، عندما أراد أن يجعل بابل عاصمة لا منافس لها.

بلغت ماري قبل هذا التدمير أوج قوتها وازدهارها (النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد)، إذ أصبحت قوة سياسية واقتصادية معتبرة على مستوى الشرق القديم بكامله.

وتخبرنا محفوظاتها الملكية المكتشفة، والبالغ عددها نحو خمسة وعشرين ألف لوح طيني كُتبت بالخط المسماري وباللغة الأكادية (لهجة ماري)، أن أسرة أمورية سيطرت على الحكم فيها في أواخر القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وكان آخر ملوكها زمري ليم (١٧٨٢ - ١٧٥٩ ق.م) الذي أنهى حورابي البابلي حكمه، ودمّر ماري.

البحث الأثري:

تم اكتشاف ماري مصادفةً. ففي شهر آب من عام ١٩٣٣ عثر جماعة من البدو، وهم يقومون بدفن أحد موتاهم في موقع تل الحريري القريب من بلدة البوكمال، على تمثال رجلٍ بدون رأسٍ يحمل كتابةً مسماريةً. وسرعان ما وصل الخبر إلى السلطات الفرنسية التي كانت متدبّة على سورية آنذاك، وبدأت الحفريات الأثرية في التل المذكور في كانون الأول من العام نفسه برئاسة أندريه پارو A. Parrot، واستمرت إلى عام ١٩٣٩. ثم استؤنفت في عام ١٩٥١. وتابعتها بعد وفاة پارو في عام ١٩٨٠ آثاريون فرنسيون آخرون منهم جان مارغرون، وجان ماري دوران.

وكان الآثاري الأمريكي وليم ألبرايت قد اعتقد في عام ١٩٢٦ أن مدينة ماري التي تذكرها بعض النصوص والكتابات من بلاد الرافدين، قد تكون موجودة في تل الحريري.

وصف الموقع:

يبلغ طول المدينة البيضوية الشكل نحو ١٠٠٠م، وعرضها نحو ٨٠٠م. وكانت ترتفع في وسطها زقورة بُنيت على مساحة مستطيلة (٢٥ × ٤٢م).

أُقيم هذا البرج المدرّج فوق زقورة حجرية حمراء من بداية الألف الثالث قبل الميلاد، التي أُقيمت بدورها فوق زقورة أقدم من اللبن الأخضر الداكن.

يجاور الزقورة معبد الأسود، وهو منطقة مقدسة فيها بعض المعابد من عصر ما قبل شاروكين الأكّادي. وكانت في ماري معابد أخرى مخصصة للإلهة نينخورساغ وشماش وعشتار و نيني زازا وداجان. وقد وجد المنقبون في معبد عشتار بعض الألواح النذرية، وتمثال الملك لمجي ماري، وآخر للمراقب الأعلى إبيخ إيل.

إلا أن أعظم آثار ماري المكتشفة وأضخمها هو القصر الملكي الذي اكتمل بناؤه على يد زمري ليم ، آخر ملوك ماري. وتم تشييده فوق مساحة قدرها نحو ثلاثة هكتارات، ويتألف من أكثر من ثلاثمائة حجرة تشمل قاعات عرش واستقبال ومعابد وأقسام للسكن والإدارة والمؤن وغيرها.

ورُزِن كثيرٌ من حجرات القصر برسوم جدارية رائعة أكبرها وأشهرها لوحة تنصيب زمري ليم في القاعة ١٠٦، التي يظهر فيها زمري ليم واقفاً يتسلّم بيده اليسرى الحلقة والصولجان رمزا السلطة من الإلهة عشتار التي تقف على ظهر الأسد، حيوانها المقدس. كما عُثر في القصر الملكي على كثيرٍ من التماثيل، أشهرها تمثال " ربة الينبوع "، المنحوت من حجرٍ كلسي بارتفاع متر ونصف، ويصور إلهة تسكب الماء " رمز الحياة " من إناءٍ تمسكه بيديها، ويرقي تاريخه، على ما يبدو، إلى عهد زمري ليم ، وتمثال المغنية " أورنانشي Urnanshe "، وتمثال الكاهنة الكبرى. بُنيت جدران القصر من اللبن على أساسات حجرية لحمايتها من الرطوبة والفيضانات، وأُحيط بسورٍ ضخّم من اللبن أيضاً، تراوحت سماكته بين ثلاثة أمتار في ناحيته الجنوبية الغربية حيث القسم الإداري، وخمسة عشر متراً في ناحيته الشمالية الغربية حيث

الجناح الملكي المخصص لسكن الملك وعائلته. وعُثِرَ تحت هذا القصر على قصرٍ أقدم منه يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، كان من أهم مكتشفاته ما سمي بـ "كنز أور" (في الباحة ٢٦)، وهو مجموعة قيّمة من الآثار حُفِظَت في جرة من الفخار، كانت أبرز محتوياتها تمثال لطائر أسطوري (أنزو) رأسه رأس أسد وذيله ذيل نسر من الذهب، وجناحاه من اللازورد المحرز، وتمثال صغير من العاج لامرأة عارية، وبضعة أختام أسطوانية، وخرزة كبيرة من اللازورد متعددة الوجوه تحمل كتابة مسمارية باللغة السومرية تقول أن هذه الأشياء هي هدية من ميزانيادا ملك أور إلى ملك ماري. لذلك سمى أندريه بارو هذا الاكتشاف "كنز أور". وعثر المنقبون في القسم الإداري من القصر على محفوظاتٍ ملكية مؤلفة من نحو خمسة وعشرين ألف لوح طيني هي وثائق سياسية واقتصادية ودينية وإدارية وحقوقية ورسائل ومعاهدات وغيرها، تشكل مصدراً مهماً لتاريخ سورية وبلاد الرافدين في النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد. بُدِئَ بنشر نصوص محفوظات ماري عام ١٩٥٠ في سلسلة تحمل عنوان Archives Royales de Mari (ARM): محفوظات ماري الملكية، وتتألف من قسمين: الأول يضم النصوص المسمارية، ويُعرف اختصاراً بـ ARM، والثاني يضم قراءة النصوص وترجمتها وتعليقات عليها، ويُعرف اختصاراً بـ ARMT.

وصلت شهرة قصر ماري الملكي إلى مدينة أوجاريت على الساحل السوري، إذ طلب حاكمها من حمورابي ملك حلب التوسط له عند زمري ليم للسماح له بزيارة قصر ماري المشهور.

إن آثار ماري موزعة الآن بين متحف اللوفر بباريس، والمتحف الوطني بدمشق، ومتحف حلب.

مراجع للاستزادة:

أندرية بارو، ماري، ترجمة رباح نفاخ، دمشق ١٩٧٩.

عيد مرعي، تاريخ سورية القديم وآثارها وحضارتها، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٢١.

Dalley, Stephanie (2002) [1984]. Mari and Karana, Two Old Babylonian Cities (2 ed.). Gorgias Press.

حسان عبد الحق، رحلة إلى ماري، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٢٢.



خريطة تظهر فيها ماري في موقع متوسط بين مدن الشرق القديم الرئيسة.



صورة جوية لموقع تل حريري (ماري).



تمثال ربة الينبوع.

بما أن مجموعة الجزر المالطية الواقعة جنوب صقلية تشكل مركز البحر المتوسط، فإن جميع الشعوب التي سادت هذا البحر قديماً، تركت آثارها في مالطة أيضاً. لكن أقدم الشواهد عن الحضارات القديمة في مالطة لا تعود إلى الفينيقيين أو القرطاجيين أو الإغريق أو الرومان، بل إلى شعوبٍ غير معروفة الهوية من الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد.

تقع مجموعة الجزر المالطية (الرئيسة ثلاث: مالطة وغوزو وكومينو) على بعد ٩٣ كم جنوب صقلية، و ٣٥٠ كم شمال ليبيا، و ٢٨٨ كم شمال شرقي تونس.

تاريخ الموقع:

لا نعرف شيئاً عن المستوطنين الذين نزلوا في مالطة في بداية الألف الرابع قبل الميلاد، وربما قبل ذلك، والذين أخذوا من هنا بمراقبة الإتصالات ما بين الحوضين الغربي والشرقي للبحر المتوسط، وما بين أوروبا وإفريقية. بنى هؤلاء معابد رائعة من قطع حجرية ضخمة، أساساتها على شكل ورقة البرسيم، أي ثلاث غُرَف مدورة تحيط بغرفة متوسطة رباعية الزوايا. كانت هذه المعابد مخصصة، على ما يبدو، لعبادة الأموات.

قدم شعب جديد إلى مالطة في بداية الألف الثاني قبل الميلاد أقام حضارة جديدة سُميت " حضارة قبور النار " دامت حتى منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد. تلا ذلك عصر مظلم غير معروف عنه شيئاً.

يبدأ عصر مالطا التاريخي مع وصول فينيقيين من صور إليها في عام ١٠٠٠ ق.م حيث استخدموها محطة تجارية للانطلاق في رحلاتهم نحو غربي البحر المتوسط.

في القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد تسلّم الفينيقيون السلطة في مالطا، وبنوا في أعلى مرتفع فيها مدينة ميليتي Melite (الآن المدينة). أسس سكان ميليتي في القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد مستوطناتهم الخاصة بهم على الساحل التونسي.

نحو ٥٠٠ ق.م سيطرت قرطاجة، على ما يبدو على الجزيرة. ازدهرت مالطا في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، واشتهرت بأنسجتها الناعمة التي استطاعت منافسة أنسجة جزيرة كوس الإغريقية.

نهب القنصل الروماني أتيليوس ريجولوس A. Regulus مالطا في عام ٢٥٧ ق.م، وذلك في الحرب البونية الأولى. وفي عام ٢١٨ ق.م، ومع بداية الحرب البونية الثانية، احتل القنصل الروماني تيبيريوس سيمبرونيوس لونغوس T.S. Longus الجزيرة، التي استسلمت حاميتها القرطاجية دون قتال. بدءاً من الآن تبعت مالطا وجزيرة غوزو Gozo المجاورة لها ولاية صقلية الرومانية.

شهدت مالطا ازدهاراً اقتصادياً كبيراً خلال العصر الإمبراطوري. في عام ٦٠ م رست أمام ساحل مالطا سفينة كانت تحمل القديس بولس قادمة من آسيا الصغرى، وكان مقرراً لها أن تقله إلى روما حيث تنتظره دعوى قضائية. لكن القديس أنقذ نفسه بالسباحة إلى البر حيث بقي في الجزيرة ثلاثة أشهر قبل أن يُتابع السفر إلى روما.

البحث الأثري:

منذ منتصف القرن السابع عشر وُجد في قاليّتا، عاصمة مالطا، مجموعة صغيرة من الآثار القديمة. بدأ آثاريون في عام ١٨٢٤ بالتنقيب في موقع معبد ضخم في جزيرة غوزو المجاورة لمالطا. واكتشف الألماني إيسلز Issels في عام ١٨٦٥ مغارة "غار ضلام" مع أقدم الشواهد على وجود حضارة من العصر الحجري الحديث. وكُشِفَ عن بعض المعابد في بدايات القرن العشرين.

وصف الموقع:

توجد في مالطا وغوزو أقدم معابد حجرية عرفت البشرية، وهي عبارة عن نحو ثلاثين مبنى ضخمة للعبادة من الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد. لافت للإنتباه بخاصة المبنى المعروف باسم غيغانتيا Gigantija في غوزو، الذي بُني في الربع الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد، ووُسّع في القرون التالية، وكان مخصصاً على ما يبدو لعبادة الأموات.

مراجع للاستزادة:

J.D. Evans, Malta, Köln 1963.

ج. د. إيفانز، مالطا، كولن ١٩٦٣.



معابد حجرية من مالطا.

١٤٩ - مجيدو: Megiddo

مدينة كنعانية قديمة مهمة في شمالي فلسطين في مرج ابن عامر، على بعد نحو ٣٥ كم جنوب شرقي حيفا. إن موقع مجيدو الإستراتيجي على تقاطع طريقين حربي وتجاربي أعطها أهمية فاقت حجمها. فقد كانت تراقب الطريق التجارية الواصلة ما بين مصر وبلاد الرافدين عبر سورية، وكذلك الطريق التي تربط ما بين المدن الفينيقية والقدس ووادي نهر الأردن. يُعرف موقعها الحالي باسم تل المُتَسَلِّم، لأنه كان مقر متسلم (والي) لواء اللجون في العهد العثماني.

تاريخ الموقع:

تعود أقدم آثار الإستهيطان البشري في مجيدو إلى العصر الحجري النحاسي (٤٥٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م)، إذ بنى السكان بيوتهم من الحجارة على شكل مستطيل، كانت سقوفها من الخشب والطين. وكانت الزراعة وتربية الحيوانات ركن أساسي في حياة السكان. وظهرت أماكن العبادة في العصر البرونزي القديم على شكل قاعة مستطيلة يرتفع سقفها على دعائم خشبية تركز على قواعد حجرية.

تحولت مجيدو في العصر البرونزي الوسيط إلى مدينة محصنة يحيط بها سورٌ حجري ضخم فيه بوابة مؤلفة من ثلاثة مداخل محصنة، وتراوحت مساحتها ما بين ١٠ - ١٢ هكتارًا.

احتلها الفرعون المصري تحوتموس الثالث في عام ١٤٦٨ ق.م بعد معركة حامية مع تحالف تشكل من مئة وعشرين أميراً من أمراء سورية وفلسطين، بقيادة أمير مملكة قادش. وبقيت تحت السيادة المصرية حتى نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد. تُذكر مجيدو في رسائل العمارنة. ويشهد على غناها في القرنين ١٣ و ١٢ ق.م الكنوز التي عُثر عليها في قصرها، وهي أدوات من الذهب واللازورد ومنحوتات عاجية رائعة.

بحسب التوراة احتل داوود ملك يهوذا مجيدو بعد عام ١٠٠٠ ق.م، وقام ابنه سليمان بتوسيعها وتحويلها إلى مركز عسكري ، وبنى فيها قصراً جديداً وقلعة. وخضعت للآشوريين في عام ٧٣٣ ق.م. وبدأت بفقدان أهميتها منذ العصر الفارسي - الأخميني.

البحث الأثري:

بدأ آثاريون ألمان بقيادة غوتليب شوماخر، من جمعية الشرق الألمانية الحفريات الأثرية في تل المتسلم، الذي يرتفع عن السهول المحيطة به نحو ستين متراً، في عام ١٩٠٣، واستمروا في العمل حتى عام ١٩٠٥. وتابعت الحفريات فيما بعد (١٩٢٥ - ١٩٣٩) بعثة من معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو. وفي عام ٢٠٠٥ اكتشف آثاريون صهاينة آثار كنيسة قديمة فيها، ربما هي الأقدم في فلسطين.

وصف الموقع:

كشفت الحفريات الأثرية التي جرت في التل عن عشرين طبقة أثرية. من آثار الألف الثالث المهمة مذبح مدور يبلغ ارتفاعه ١٢٥ سم، وقطره نحو ٧م. وكانت توجد حوله بعض المعابد البسيطة من أواخر الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد. وكان هناك نفق محفور في الصخر، طوله نحو ٧٠ م، يمكن السكان من الخروج بأمان، وقت الحصار، إلى عين ماء تقع خارج سور المدينة.

ومن آثار الألف الثاني قصر ملكي عُثر عليه في الطبقة الثانية عشرة، وقصر من عصر الحديد، وقبور مقببة ليس لها مثيل في مناطق فلسطين الأخرى. كما عثر غوتليب شوماخر على كسرات نصب أقامه الفرعون المصري شيشنق (٩٥٠ - ٩٢٦ ق.م) بعد أن سيطر على مدينة مجيدو.

وعُثر في مجيدو على آثار تعود إلى نحو ٤٥٠ ق.م، وهي عبارة عن أربعمئة قطعة عاجية فينيقية تظهر فيها تأثيرات من حضارات الشرق القديم المختلفة.

سجلت منظمة اليونسكو موقع مجيّدو ضمن قائمة مواقع التراث العالمي.

مراجع للاستزادة:

1.Schumacher, Gottlieb (1908). *Steuernagel, Carl (ed.)*. Tell el-Mutesellim; Bericht über die 1903 bis 1905 mit Unterstützung Sr. Majestät des deutschen Kaisers und der Deutschen Orient-Gesellschaft vom Deutschen Verein zur Erforschung Palästinas veranstalteten Ausgrabungen. Vol. 1. Leipzig: J. C. Hinrichs'sche Buchhandlung. Retrieved 8 November 2020. English translation by Mario Martin.

شوماخر، غوتليب (١٩٠٨)، شتورناغل، كارل (الناشر)، تل المتسلم، تقرير عن حفريات ١٩٠٣ - ١٩٠٥، مع دعم للحفريات التي جرت، من القيصر الألماني، ومن جمعية الشرق الألمانية، ومن الجمعية الألمانية لاستكشاف فلسطين، المجلد الأول، لايزيغ، إعادة طباعة ٢٠٢٠. ترجمة انكليزية من قبل ماريو مارتين.

2.Schumacher, Gottlieb (1929). Watzinger, Carl (ed.). Tell el-Mutesellim; Bericht über die 1903 bis 1905 mit Unterstützung Sr. Majestät des deutschen Kaisers und der Deutschen Orient-Gesellschaft vom Deutschen Verein zur Erforschung Palästinas veranstalteten Ausgrabungen. Vol. 2. Leipzig: Rudolf Haupt. Retrieved 8 November 2020.

شوماخر، غوتليب (١٩٢٩)، فاتسينغير، كارل (الناشر)، تل المتسلم، تقرير عن حفريات ١٩٠٣ - ١٩٠٥، مع دعم للحفريات التي جرت، من قبل القيصر الألماني، ومن جمعية الشرق الألمانية، ومن الجمعية الألمانية لاستكشاف فلسطين، المجلد الثاني، لايزيغ، إعادة طباعة ٢٠٢٠.

R.S.Lamon, G.M.Shipton, Megiddo I.Seasons of 1925-1934.Chicago 1939. G. Loud, Megiddo II. Seasons of 1935-1939.Chicago 1948.

ج. لود، مجيّدو ٢. مواسم حفريات ١٩٣٥ - ١٩٣٩، شيكاغو ١٩٤٨.



صورة جوية لتل المتسلم.



من آثار مجيدو.

١٥٠ - المدن المنسية (أو المدن الميتة): Dead Cities

هي مجموعة من المدن والقرى القديمة التي بُنيت في جبال الكتلة الكلسية الواقعة في شمال غربي سورية في الزمن الممتد من القرن الأول إلى القرن السابع الميلادي. تبلغ مساحة المنطقة التي قامت فيها هذه التجمعات السكنية نحو ألفي كيلومتر مربع تمتد على شكل مستطيل طوله نحو ١٢٠ كم وعرضه يتراوح ما بين ٢٠ - ٤٠ كم ، انطلاقاً من موقع قورش (النبي هوري) في الشمال إلى أفاميا في الجنوب، ومن حلب في الشرق إلى جبل الزاوية في الغرب. يبلغ عدد هذه المدن والقرى نحو سبعمئة، ستون منها بحالة معمارية جيدة، يعود تاريخ بنائها إلى العصرين الروماني والبيزنطي ، أشهرها البارة و سرجيلاً. وهي مثال لامثيل له عن نمط الحياة الريفية في سورية في العصور الكلاسيكية. وقد بُنيت في هذه المنطقة بعد انتصار المسيحية وانتشارها، بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين، أعداد كبيرة من الكنائس أشهرها كاتدرائية القديس سمعان العمودي وكنيسة قلب اللوزة. علماً أنه كانت توجد معابد قديمة من العصر الروماني من القرن الثاني الميلادي، بُنيت خارج القرى في أماكن مرتفعة ، بلغ عدد المعروف منها خمسة عشر معبداً، نذكر منها معبد " زيوس تورباكوس " (الاسم آرامي ويعني زيوس الجبل المبارك). وعرف السكان أشكالاً متعددة من المدافن، فهناك مدافن هرمية (كمدفن البارة) ومدافن مقبية، ومدافن على شكل معابد.

سجلت منظمة اليونسكو بعضاً من هذه المدن والقرى ضمن قائمة التراث العالمي عام ٢٠١١.

تتألف الكتلة الكلسية من سبعة جبال تُقسم بحسب موقعها الجغرافي إلى ثلاثة أقسام:

١- شمالي: يتألف من جبل سمعان والحلقة، وأهم مواقعه: دير سمعان وبردو وكفرنبو.

٢- أوسط: يضم جبل باريشا والأعلى والدويلي والوسطاني، وأهم قراه: قلب اللوزة وباريشا و باب الهوى.

٣- جنوبي: يتألف من جبل الزاوية، الذي يوجد فيه نحو ١٥ قرية و مدينة قديمة ماتزال عمارتها بحالة جيدة وأهمها: البارة و رويحة و سرجيلاً التي تتميز بأبنيتها الكبيرة ذات الحجارة المشذبة بشكلٍ دقيق. وقد اكتُشف فيها مجمع كنسي وحمام وخان ومعاصر للزيت والعنب.

اعتمد سكان المنطقة، الذين كان معظمهم آراميين بدليل أسماء الأشخاص المكتشفة، وأسماء القرى والمدن التي بنوها، على الزراعة البعلية، و لاسيما زراعة الزيتون وكروم العنب، وأقاموا المعاصر لاستخراج الزيت و صنع الخمر. وكانوا يجمعون مياه الأمطار في خزانات نحتوها في الصخر.

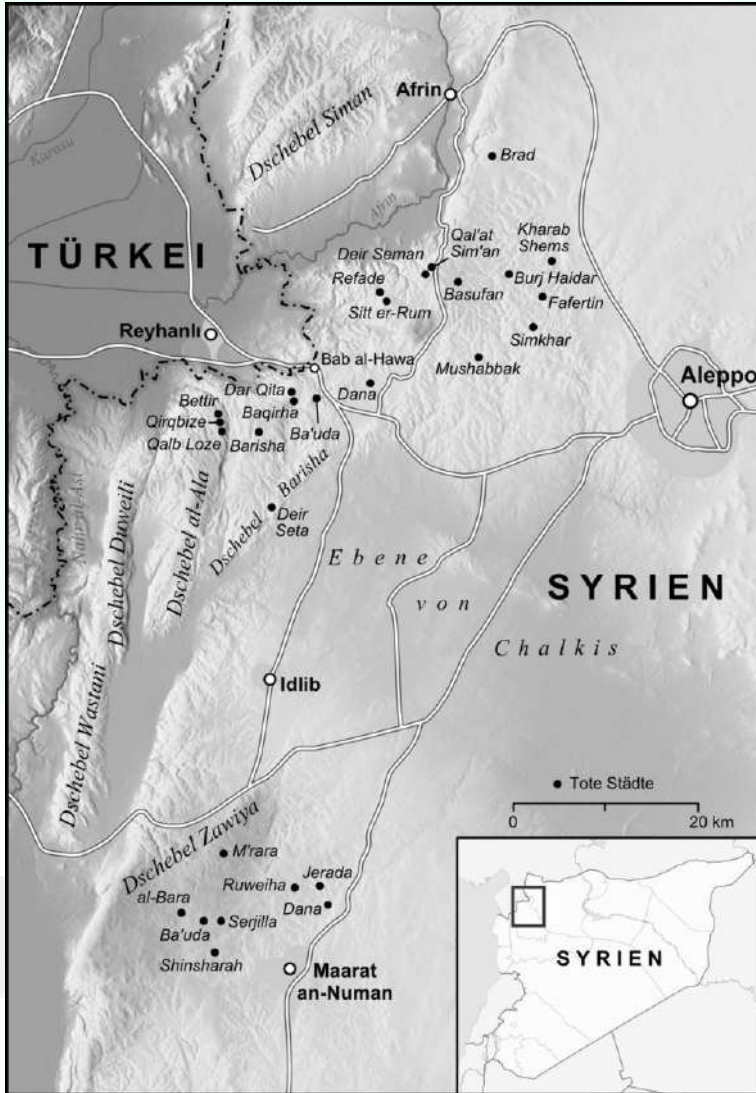
بدأت الحياة بالتدهور في المنطقة منذ مطلع القرن السابع الميلادي وفي القرون اللاحقة نتيجة عوامل بيئية وصراعات بين الفرس والبيزنطيين.

الدراسات الأثرية:

كان الكونت الفرنسي ملكيور دوفوغيه M.de Vogue أول من زار منطقة المدن المنسية في عام ١٨٦٥، وكتب عنها مؤلفاً بعنوان " سورية المركزية، عمارة مدنية ودينية من القرن الأول إلى القرن السابع الميلادي". تلاه المعماري الأمريكي هوارد بتلر H. Butler في بداية القرن العشرين خلال مرحلتين زمنيتين (١٨٩٩ - ١٩٠٠، ١٩٠٤ - ١٩٠٥). وفي عام ١٩٣٤ قام جورج تشالينكو بزيارة المنطقة، ووضع عنها كتاباً بعنوان " القرى الأثرية في شمالي سورية ". وحديثاً بدأت بعثة فرنسية برئاسة جورج تات بدراسة المنطقة في عام ١٩٧٥، تحولت في عام ١٩٩٤ إلى بعثة فرنسية سورية مشتركة. قام جورج تات بدراسة ست وأربعين قرية، ونشر دراسته عنها بعنوان " أرياف شمالي سورية من القرن الثاني إلى القرن السابع الميلادي " في عام ١٩٩٢. وهي دراسة تحليلية لتطور القرى وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية.

مراجع للاستزادة:

مأمون عبد الكريم، القرى الأثرية في الكتلة الكلسية شمال سورية، منشورات المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، بيروت ٢٠١١.



خريطة المدن الميتة في شمال غربي سورية.



من آثار سرجيلاً.



كنيسة (قلعة) القديس سمعان العمودي.



قبر على شكل هرم من البارة.

١٥١ - منف: Memphis

كانت منف عاصمة مصر في عصر الدولتين القديمة والوسطى، والعاصمة الاقتصادية والعسكرية والثقافية حتى تأسيس الإسكندرية في عام ٣٣٢ ق.م. يُعرف موقعها الآن باسم "ميت رهينة"، وهي قرية صغيرة جنوب الدلتا على الضفة الغربية للنيل على بعد نحو ٢٥ كم جنوب القاهرة الحالية. لم يبق من آثار المدينة القديمة إلا بضعة تماثيل وأحجار وأساسات معابد قديمة تخبر عنها، بينما تقدم مقابرها في الجيزة وأبو صير وسقارة ودهشور شواهد رائعة عن الحضارة المصرية القديمة.

تاريخ الموقع:

يُعزى تأسيس منف في عام ٢٩٢٥ ق.م إلى الملك نعرمر Narmer (مينا) موحد مصر العليا والسفلى في دولة واحدة، واتخاذها عاصمة لتلك الدولة نظراً لموقعها المتوسط بين الدلتا والصعيد.

أطلق الإغريق على المدينة اسم "ممفيس"، وهو مشتق من الكلمة المصرية القديمة "Men- Nefer" التي تعني: "الجدار الأبيض"، الذي ربما يشير إلى قصر الملك الذي بُنيت جدرانه من اللبن الملون باللون الأبيض. كان للون الأبيض معنى سياسي، فهو لون تاج مصر السفلى.

بحسب هيرودوت يجب أن يكون نعرمر قد جفف منطقة إقامته الجديدة بإقامة سدود، وأحاطها بسورٍ ضخّم من التراب طلاه بالأبيض. ونشأت المدينة حول معبد الإله بتاح (معبد روح بتاح) خالق العالم وحامي الحرفيين، الذي كان من أضخم أبنية المدينة. بقي ملوك الأسرتين الأولى والثانية يقيمون في ثينيس في الجنوب، ودُفِنوا هناك أيضاً. وكان زوسر، مؤسس الأسرة الثالثة أول من نقل العاصمة بشكل نهائي إلى منف. وسمى المؤرخ المصري مانيتون الأسرات الثلاثة والرابعة والخامسة والسادسة "الأسرات المنفية"، نسبة إلى منف العاصمة. وبُنيت الأهرامات الكبرى بالقرب منها كمقرات أبدية للوُكها.

احتفظت منف بأهميتها حتى في عصور الضعف والسيطرة الأجنبية. ففي المرحلة الإنتقالية الثانية (١٧٨٥ - ١٥٥١ ق.م) بقيت المدينة مركزاً اقتصادياً وثقافياً مهماً. وعلى الرغم من اتخاذ طيبة عاصمة للإمبراطورية الحديثة، تمتعت منف بأهمية عسكرية ودينية كبيرة، فمنها كانت تنطلق الجيوش باتجاه سورية، وإلى معبد بتاح فيها كانت تغد قوافل الحجيج من مختلف أرجاء مصر. وعندما جاء الإسكندر المقدوني إلى مصر تم تنويجه في معبدها "فرعوناً" جديداً لمصر.

بدأ دور منف بالتراجع بعد تأسيس الإسكندرية، واتخاذها عاصمة للمملكة البطلمية. وأصيبت بضربة كبيرة عندما أمر الإمبراطور الروماني

ثيودوسيوس في أواخر القرن الرابع الميلادي بتدمير معابدها. واستُخدمت خرائبها في العصور الإسلامية مقلع أحجار لتشييد أبنية مدينة القاهرة.

البحث الأثري:

كان أوغست مارييت من أوائل الباحثين الذين عملوا في منطقة منف، وكشف عن معبد السيرابيوم في عام ١٨٥٠. وكُشِفَ في عام ١٨٨٨ عن التمثال الثاني الضخم لرعمسيس الثاني، الذي نُقِلَ في عام ١٩٥٤ إلى القاهرة، ونُصِبَ في ساحة أمام محطة القطارات الرئيسة.

وقام فلندرز بيتري ما بين ١٩٠٨ - ١٩١٣ بالتنقيب في المدينة، وكشف عن أجزاء من معبد بتاح الضخم. وأجرت بعثة من جامعة بنسلفانيا حفريات في عام ١٩١٧، وكشفت عن أساسات قصر الفرعون ميرنبتاح (١٢١٣ - ١٢٠٤ ق.م)، وعن أجزاء أخرى من معبد بتاح، وعن معبد رعمسيس الثاني الصغير. سجلت منظمة اليونسكو الموقع في قائمة التراث العالمي في عام ١٩٧٩.

وصف الموقع:

لم يبق من آثار منف العظيمة إلا بقايا قليلة تتحدث عن مجدها الغابر. وحتى منطقة معبد بتاح لا يمكن التعرف على تفاصيلها بدقة، وهي تظهر الآن على شكل كومة من اللبن فقط.

مراجع للاستزادة:

R.Anthes, Mit Rahineh 1955, Philadelphia 1959. Mit Rahineh 1956, Philadelphia 1965.

ر. أنثيس، ميت رهينة ١٩٥٥، فيلاديلفيا ١٩٥٩. ميت رهينة ١٩٥٦، فيلاديلفيا ١٩٦٥.



آثار معبد بتاح.



موقع ميت رهينة الآن.

١٥٢ - موكناي: Mycenae

مدينة إغريقية قديمة من العصر البرونزي، تقع خرائبها اليوم على تل في شبه جزيرة البيلوبونيز بين كورينث وأرغوس. أعطت اسمها لحقبة كبيرة من تاريخ بلاد الإغريق.

تاريخ الموقع:

تحدث الأسطورة عن ملك اسمه داناوس Danaos احتل منطقة شمال غربي البيلوبونيز. وبعد وفاته اقتسم ولداه مملكته، حيث أقام أكريسوس في أرغوس، وبرويتوس في تيرنس. وأسس فيما بعد بيرسيوس، حفيد أكريسوس، مدينة موكناي.

بعد عام ٢٠٠٠ ق.م جاء الآخيون الهندوأوروبيون إلى المنطقة، وجعلوا موكناي مدينة مزدهرة سيطرت بسرعة على سهل أرغوليس، وبسطت نفوذها على منطقة البيلوبونيز بكاملها.

تأثرت موكناي في القرن السادس عشر قبل الميلاد بحضارة كريت المينوية. وراقبت في القرن الخامس عشر التجارة البحرية مع قبرص وسورية وفلسطين ومصر.

بلغت موكناي أوج ازدهارها ما بين ١٤٠٠ - ١١٠٠ ق.م. فبعد دمار كنوسوس عاصمة كريت أصبحت موكناي القوة المسيطرة في بحر إيجه، و استعمرت جزر الكوكلايس وكريت وقبرص ومقدونيا وغربي آسيا الصغرى وبعض المدن في جنوبي إيطاليا. وقام ملكها أغاممنون، بحسب إلياذة هوميروس، في عام ١٢٥٠ ق.م، مع حلفائه من ملوك الإغريق بمحاصرة طروادة عند مضيق الدردنيل.

تعرضت موكناي للخراب والتدمير على أيدي الدورين الذين غزوا شبه جزيرة البيلوبونيز نحو ١١٠٠ ق.م. استمرت المدينة بالحياة بعد ذلك، لكن دون

أن تكون لها أهمية تُذكر. وعندما زار موقعها الرحالة والجغرافي باوسانياس في عام ١٦٠ م لم يجد فيه إلا خرائب.

البحث الأثري:

بدأ هاينريش شليمان الحفريات في تل قلعة موكناي في عام ١٨٧٤ باحثاً عن قصر أغاممنون.

وكشف في عام ١٨٧٦ عن ستة قبور ملكية. وعمل في الموقع من ١٨٧٧ إلى ١٨٧٨ الإغريقي ستاماتاكيس Stamatakis. وقامت الجمعية الأثرية الإغريقية بقيادة تسوانتاس Tsountas بدراسة المكان من ١٨٨٦ إلى ١٩٠٢. ونقبت مدرسة آثينا الأثرية البريطانية في منطقة المدينة الآخية ما بين ١٩٢٠ - ١٩٣٩.

وصف المدينة:

أُحيطت منطقة القلعة الكبيرة البالغة مساحتها نحو ثلاثين ألف متر مربع بسور قوي من الصخور الكلسية المنحوتة. وقد بُني هذا السور ما بين ١٣٥٠ - ١٣٣٠ ق.م، ويصل ارتفاعه حتى ١٧ م، ويتراوح سمكه ما بين ٣ - ٨ م. وُجد في القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

أنشأت بوابة الأسد المشهورة نحو ١٢٥٠ ق.م، كان ارتفاعها ٢٥، ٣ م، ويعلوها مثلث فيه منحوتة نافرة لأسد. عثر شليمان خلف البوابة على عدد من القبور الملكية التي تعود إلى ما بين عامي ١٦٠٠ - ١٥٠٠ ق.م. كما اكتُشِفَ القصر الملكي في أعلى موقع في تل المدينة، وقد جدد بناؤه في القرن ١٣ ق.م.

مراجع للاستزادة:

H.Schliemann, Mykene, Leipzig 1878. Nachdruck Darmstadt 1964.

هاينريش شليمان، موكناي، لايبزيغ ١٨٧٨، طبعة حديثة في دارمشتات

١٩٦٤.



قلعة موكناي.



بوابة الأسود.

١٥٣ - مِيدوم: Maydum, Medum

موقع مصري قديم بالقرب من منف على الضفة الغربية للنيل على بعد نحو ٨٠ كم جنوب القاهرة توجد فيه خرائب أقدم أهرامات الدولة القديمة مع ملحقاته ترتفع وكأنها برج ضخيم في الصحراء.

سُمِّي، بسبب شكله المختلف عن بقية الأهرامات " الهرم الكاذب ".

تاريخ الموقع:

يُنسب البدء ببناء هرم ميدوم إلى حوني، آخر ملوك الأسرة الثالثة (٢٧٧٨ - ٢٧٢٣ ق. م). وقد أكمله من بعده ابنه سنوفرو، أول ملوك الأسرة

الرابعة. وبما أن أم سنوفرو كانت زوجة ثانوية للملك، فإنه ضمن العرش لنفسه بالزواج من أخته غير الشقيقة هيتيفريس.

وصف الموقع:

إن هرم ميدوم له شكل مربع عند القاعدة، ويبلغ طول ضلعه نحو ١٣٥ م، وارتفاعه نحو ٩٢ م مع زاوية ميل قدرها ٥٢، ٥١ درجة. بُني الهرم من الحجر الكلسي فوق صخرة طبيعية وتألّف من ثنائي مصاطب لم يبق منها الآن إلا ثلاث (ارتفاعها الآن خمسة وستون متراً)، مُلئت فيما بعد بالحجر الكلسي أيضاً بحيث بدا هرمًا حقيقياً. يقع المدخل في الشمال على ارتفاع ٣٠ م فوق القاعدة. وهناك معبر طويل (نحو ٥٧ م) يسير في الصخر نحو الأسفل ليتهي في شعب يرتفع إلى حجرة القبر بشكل أفقي. ولحجرة القبر البالغة أبعادها ٦٥، ٩٠ × ٥ م، سقف على شكل قبة. ويرتكز على الجانب الشرقي للهرم معبد الأموات. زارته البعثة الفرنسية التي رافقت حملة نابوليون على مصر عام ١٧٩٩. ودرسه لأول مرة جون بيرينج J.Perring عام ١٨٣٧، ثم ليسبيوس عام ١٨٤٣، تلاه فلندرز بيتري في أواخر القرن التاسع عشر، ثم الفرنسي مارييت الذي عثر في مصطبة قريبة على تمثال ملون رائع من الحجر الكلسي للأمير رع حوتيب وزوجته نوفريت. كما عثُر في قبر المدعو نيفيرماعت على الرسم الجداري المشهور المعروف باسم "إوز ميدوم". وفي عام ١٩٢٠ قام يوهان لودفيغ بوركهارت بدراسة منطقة الهرم. كان المؤرخ المصري المقريري (١٣٦٤ - ١٤٤٢ م) قد وصفه بأنه جبل مؤلف من خمس مصاطب. يبدو أن عوامل التعرية واستخدام أحجاره في تشييد أبنية أخرى جعلت العدد يتناقص إلى ثلاث.





مراجع للاستزادة:

Arnold, Dieter (1991). Building in Egypt: Pharaonic Stone Masonry. Oxford: Oxford University Press.

• أرنولد، ديتر (١٩٩١)، الأبنية في مصر: البناء الفرعوني الحجري، أوكسفورد، مطبعة جامعة أوكسفورد.

Jackson, K. & Stamp, J. (2002). Pyramid: Beyond Imagination. Inside the Great Pyramid of Giza. London

• جاكسون، ك و ستامب، ج، (٢٠٠٢): الهرم: خلف التصور. داخل هرم الجيزة الأكبر، لندن.

١٥٤ - ميليت: Milet

مدينة إغريقية قديمة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى، تقع خرائبها اليوم على بعد ١٣٠ كم جنوب أزمير.

تاريخ الموقع:

سكن ميليت كريتيون في عام ١٦٠٠ ق.م، وأسسوا هناك مستوطنة مينية. وأسست فيها جماعات من الآخيين محطة تجارية في القرن ١٣ ق.م. وتطورت في القرن الثامن لتصبح إحدى أكبر العواصم التجارية في العالم الإغريقي، وكانت إحدى مدن العصبة الأيونية الاثنتي عشرة. لعبت دوراً مهماً في تأسيس المستعمرات، فقد أسس تجاراً منها أكثر من ستين مستعمرة في منطقة البحر الأسود، ومستعمرة نوكراتيس المشهورة على الساحل المصري.

دمرها الملك الفارسي داريوس الأول في عام ٤٩٤ ق.م بسبب قيادتها لثورة المدن الأيونية ضد الفرس. أعيد بناؤها بعد انسحاب الفرس من بلاد الإغريق في عام ٤٧٩ ق.م، ودخلت العصبة البحرية الأتيكية التي تزعمتها أثينا، وشهدت حقبة من السلام والازدهار، إذ بلغ عدد سكانها ثمانين ألفاً. خضعت للإسكندر في عام ٣٣٤ ق.م، ثم للسلوقيين في عام ٣٠٠ ق.م، وأخيراً للرومان في عام ١٣٣ ق.م.

اشتهر من سكان ميليت، الفلاسفة طا ليس (Thales ٦٠٠ ق.م)، وأناكسيمندر (Anaxilander ٦١١ - ٥٤٦ ق.م)، وأناكسيمينيس (Anaximenes (النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد)، وهيكتايوس (Hekataios " أبو الجغرافية " (٥٥٠ - ٤٨٠ ق.م)، ومخطط المدن هيوداموس (Hippodamos (القرن الخامس قبل الميلاد).

البحث الأثري:

في عام ١٨٩٩ بدأ الآثاري الألماني تيودور فيغاند، بتكليف من متاحف برلين الملكية، الكشف عن قلب المدينة الهيلينستي - الروماني. وتركزت الحفريات الألمانية قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها على آثار العصرين المينوي والمكييني.

وصف الموقع:

يعدّ المسرح الروماني الذي بُني في بداية القرن الثاني الميلادي، في عهد الإمبراطور ترايان، فوق مسرح إغريقي من القرن الرابع قبل الميلاد، من أروع أبنية ميليت، ومن أجمل مسارح آسيا الصغرى. وقد تمت توسعته في القرنين الثالث والرابع الميلاديين. وكان يتسع لنحو ثلاثين ألف مشاهد. وبُني في القرن الخامس قبل الميلاد عند خليج الأسود، حيث الميناء الرئيس للمدينة، معبد المدينة الرئيس المخصص لأبوللون الدلفين Apollon Delphinion.

وبُني في القرن الخامس أيضاً معبد الإلهة أثينة الأيونى الذي اكتُشف تحته معبد أقدم من القرن الثامن قبل الميلاد. ومن آثار ميليت الأخرى حمامات وأسواق وميدان للسباق وسوقان تجاريان.

مراجع للاستزادة:

G.Kleiner, Die Ruinen von Milet, Berlin 1968.

ج. كلاينر، خرائب ميليت، برلين ١٩٦٨.



مسرح ميليت.

١٥٥ - نَبَاتَا: Napata

مدينة سودانية قديمة على الضفة الغربية للنيل الأزرق، على بُعد ٤٠٠ كم شمال الخرطوم عاصمة السودان الآن .

تاريخ الموقع:

تأسست نَبَاتَا في عام ١٣٤٥ ق.م على أيدي النوبيين. إلا أن اهتمام المصريين بالنوبة الغنية بالذهب يعود إلى عصور السلالات الباكرة. لذلك انتشرت هنا منذ تلك العصور مظاهر الحضارة المصرية القديمة. في عام ١٠٧٥ ق.م أصبح كاهن آمون الأعلى في طيبة، قوياً بما فيه الكفاية ليحد من نفوذ الفرعون على مصر العليا. وكان ذلك بداية المرحلة الإنتقالية الثالثة (١٠٧٥ - ٦٦٤ ق.م)، التي تميزت بانقسام مصر وتفتتها إلى عدة ممالك صغيرة ، الأمر الذي أتاح للنوبيين استعادة استقلالهم الذاتي، ومن ثم تأسيس مملكة جديدة هي مملكة كوش وعاصمتها نَبَاتَا.

بدأ النوبيون استغلال مناجم الذهب لصالحهم، وهذا ما أدى إلى ازدهار مملكتهم بشكل كبير، الأمر الذي جذب بعض المصريين إلى مملكتهم هرباً من الإضطرابات التي حلت بمصر آنذاك، وتعرضها للإحتلال الآشوري.

استطاع ملوك نَبَاتَا في القرن الثامن قبل الميلاد السيطرة على كامل مصر لأكثر من نصف قرن، واشتهر منهم شباكا (٧٢١ - ٧٠٧ ق.م)، وشكلوا الأسرة الخامسة والعشرين بحسب مانيتون المؤرخ المصري القديم.

تأثرت نَبَاتَا في القرون اللاحقة بفقدان مصر لاستقلالها وسيطرة قوى أجنبية عليها، وبدأت بفقدان دورها الاقتصادي لصالح مَروي، وهي شبه جزيرة شكّلها النيل مع رافده نهر عطبرة، غنية بالحديد الذي كان قد أصبح مصدراً أساسياً للثروة. دمر الرومان نَبَاتَا في عام ٢٣ ق.م.

مراجع للاستزادة:

Hornung, Erik, History of Ancient Egypt, An Introduction. 1999.
Translated from German .

إريكا هورنونغ، تاريخ مصر القديمة، مدخل ١٩٩٩. مترجم من الألمانية.



من آثار نباتا.

١٥٦ - النوبة: Nubia

منطقة في جنوبي مصر وشمالى السودان تمتد بجانبى وادى النيل من الشلال الأول جنوبى أسوان فى مصر شمالاً إلى منطقة التقاء النيلين الأزرق والأبيض عند قوس النيل الكبير جنوب دونقولا، أو حتى الشلال السادس جنوب الخرطوم، جنوباً. وتتألف من قسمين النوبة السفلى التى تقع بين الشلالين الأول والثانى (والتي سُميت واوات)، أى جنوبى مصر، والنوبة العليا التى تقع بين شلالى النيل الثانى والسادس، أى شمالى ووسط السودان الحالى. إن اشتقاق اسم النوبة من الكلمة المصرية القديمة " نيو "، أو من الكلمة القبطية " نوب "، أى ذهب، موضع خلاف على الرغم من أن النوبة كانت غنية بمناجم الذهب الذى كان المصريون القدماء يستثمرونه لصالحهم. أطلق المصريون القدماء " على منطقة قوس النيل النوبية الرملية اسم " تاسيتي " (أرض الأقواس نظراً لمهارة

سكانها في رماية الأقواس) ، وكذلك على مناطق المقاطعة المصرية الأولى الممتدة من جبل السلسلة الشمالي عند كوم أومبو حتى الشلال الأول. وعُرفت " تاسيتي " في النصوص المصرية القديمة بأنها مصدر وهدف أسراب الطيور والأسماك وأنواع أخرى من الحيوانات. في عصر المملكة الوسطى صارت النوبة تُعرف باسم آخر إلى جانب " تاسيتي هو " نبحسيت " و " كيش " أو " كوش " .

تاريخ الموقع:

عرفت النوبة الاستيطان البشري منذ عصور ما قبل الكتابة، ومارس سكانها الزراعة وصناعة الفخار، وقامت فيها ممالك وحضارات متعددة في العصور القديمة، كحضارة كرمة (اسم كرمة النوبي هو " دكي قيل " ويعني التل الأحمر) التي دامت نحو ألف عام (٢٥٠٠ - ١٥٠٠ ق. م)، ومملكة كوش (٨٥٠ - ٣٥٠ م).

كانت منطقة النوبة ذات أهمية إستراتيجية لمصر لضمان طرق التجارة مع داخل أفريقيا، ولحماية حدود مصر الجنوبية، إضافة إلى كونها مصدراً مهماً للذهب والعاج والفراء والحيوانات والعبيد. لذلك كانت هدفاً دائماً لحمالات المصريين العسكرية. كانت أولى الحملات المعروفة بقيادة سنوفرو، مؤسس الأسرة الرابعة، من عصر المملكة القديمة، في عام ٢٥٧٥ ق. م التي عاد فيها جيشه بسبعة آلاف من الأسرى ومئتي ألف رأس من الأبقار والأغنام وكميات من حجر الديوريت، وأنشأ حصناً في بوهين . وخلال عهد الأسرة السادسة (٢٤٢٠ - ٢٢٣٠ ق. م) بدأ حكام أسوان المصريون بإرسال حملات تجارية بعيدة المدى مقرونة أحياناً بحملات عسكرية.

أما في عصر المملكة الوسطى فقد قام سنوسرت الأول باحتلال النوبة في عام ١٩٥٤ ق. م، وامتد النفوذ المصري إلى ما بعد الشلال الثاني. وعمل سنوسرت على إقامة عدد من الحصون على طول نهر النيل، وتعيين ولاية مصريين على المدن النوبية الكبرى، وذلك لحماية مناطق نفوذه من أخطار القبائل الجنوبية،

ولضمان حرية التجارة مع مناطق وسط أفريقيا، بالإضافة إلى الحصول على المنتجات والبضائع المختلفة، وفي مقدمتها الذهب.

أما في عصر الدولة الحديثة (الإمبراطورية) فقد قام أمنحوتب الأول (١٥٢٧ - ١٥٠٦ ق. م) بالتوغل في النوبة العليا في عام ١٥٢٠ ق. م وتدمير كرمة عاصمة مملكة كوش، وحصل بنتيجة ذلك على كميات كبيرة من الذهب.

واهتم تحتموس الثالث (١٤٦٨ - ١٤٣٦ ق. م) بالنوبة اهتماماً كبيراً فتوجه إليها بجيشه في العام السادس والأربعين من حكمه، وأكد السيادة المصرية حتى الشلال الرابع عند مدينة نباتا حيث بنى بعض الحصون والمعابد لطبع المنطقة بالحضارة المصرية.

نشأت حضارة كرمة في النوبة العليا وتوسعت تدريجياً لتصل إلى النوبة السفلى، وانتهت نحو ١٥٠٠ ق. م نتيجة ضمها إلى الإمبراطورية المصرية الحديثة. لكن الغزو المصري للنوبة السفلى كان قد بدأ مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد، فالفرعون المصري سنوسرت الأول (من الأسرة ١٢) بنى الحصون هناك لحماية طرق التجارة. وعلى الرغم أن حضارة كرمة كانت حضارة زراعية بالدرجة الأولى، إلا أن كرمة اشتهرت بغناها بالذهب والماشية والبخور والعاج، التي كانت مرغوبة في مصر، وبلغ عدد سكانها في عام ١٧٠٠ ق. م نحو عشرة آلاف نسمة على الأقل. تعاون حكام كرمة مع الهكسوس الذي سيطروا على مصر في المرحلة الانتقالية الثانية، لذلك قام فراعنة الإمبراطورية الحديثة بحملات كثيرة على النوبة أدت في النهاية إلى تدمير مدينة كرمة وضم النوبة إلى مصر بشكل نهائي عام ١٥٠٤ ق. م ، وإنشاء حصون جديدة جنوب الشلال الرابع. تحولت كرمة في عصر الإمبراطورية المصرية الحديثة إلى مقاطعة مهمة ارتبطت بمصر سياسياً واقتصادياً ودينياً، حيث صارت بعض الاحتفالات الدينية المصرية الكبرى تُقام في معبد آمون الكبير الذي بُني بالقرب من مدينة نباتا.

آثار النوبة وحضارتها :

من أشهر آثار كرمه صرح كبير مبني من اللبن يبلغ ارتفاعه نحو تسعة عشر متراً يدعى الآن الدفوفة الغربية، يُعتقد أنه كان قصراً ملكياً أو معبدًا. كما عُثر على بقايا عمرانية وقبور ملوك. كان يوجد في وسط كرمه معبد للإله آمون المصري بناه تحوتموس الرابع، وحوّله أخناتون لعبادة الإله آتون، وأدخل عليه شباكا (٧١٦ - ٧٠٢ ق.م) أحد ملوك الأسرة الخامسة والعشرين، تغييرات في بنيته، وعُثر فيه على تماثيل لبعض حكام النوبة.

ومن أشهر الممالك التي نشأت في النوبة مملكة كوش التي نشأت في النوبة العليا، جنوب الشلال الثاني، واتخذت من مدينة نباتا الواقعة على سفح جبل برقل عند شلال النيل الرابع عاصمة لها. واستطاع أشهر ملوكها المدعو بعنخي السيطرة على مصر حتى ساحل البحر المتوسط، واعترف به كهنة مدينة أونو مركز عبادة رع إله الشمس فرعوناً شرعياً على مصر، وعُدَّ ذلك بداية عهد الأسرة الخامسة والعشرين (٧١٣ - ٦٥٦ ق.م) التي سُميت الأسرة النوبية أو الكوشية، واشتهر من ملوكها أيضًا المدعو " طهارقا الذي تُوجَّ فرعوناً على مصر في مدينة منف (٦٩٠ - ٦٦٥ ق.م). وقام بترميم المعابد المصرية في الكرنك، كما قام ببناء بعض المعابد والأهرامات الجديدة في النوبة، وذلك قبل أن يتراجع عن مصر نتيجة الاحتلال الآشوري لها. تم القضاء على الأسرة الخامسة والعشرين نتيجة الغزو الآشوري لمصر، ووصول الملك الآشوري آشوربانيبال إلى طيبة (عام ٦٥٦ ق.م). لكن البيت الكوشي الحاكم استمر بالحكم في المنطقة الواقعة جنوب مصر. في عام ٥٩١ ق.م قام ملك كوش بمحاولة إعادة السيطرة الكوشية على مصر، لكنه فشل، وتبع ذلك قيام بسامتيك الثاني (٥٩٥ - ٥٨٩ ق.م) أحد فراعنة الأسرة السادسة والعشرين بمهاجمة كوش ونهب العاصمة نباتا، وإيصال النفوذ المصري حتى الشلال الثالث، الأمر الذي أجبر

الكوشيين على نقل العاصمة بشكلٍ مؤقتٍ إلى مَروي الأبعد إلى الجنوب ، و بقيت نباتا عاصمة للمملكة حتى عام ٣٠٠ ق.م عندما أُخذت مدينة مروي (أو ميدوي أو بيدوي) الواقعة على الضفة الشرقية لنهر النيل شمال شرقي الخرطوم الحالية بمئتي كيلومتر، عاصمة جديدة، وبدأ دفن الملوك هناك بدلاً من نباتا. أخذت الروابط الثقافية مع مصر بدءاً من هذا التاريخ تتراجع تدريجياً ، وتجلي ذلك بظهور لغة خاصة سُميت " اللغة المروية " نسبة إلى مدينة مروي، وكتابة خاصة بها مشتقة من الكتابة الهيروغليفية المصرية مؤلفة من ثلاثة وعشرين رمزاً، استُخدمت في تدوين النصوص الرسمية. عبد الكوشيون إلهاً خاصاً بهم كان مسؤولاً عن الحرب والخصوبة Apedemak اسمه " أبيدياك "

وكان يُصور عادةً بهيئة إنسان له رأس أسد يحمل جعبةً وقوساً. ويظهر على الجدار الخلفي لمعبد نقعة بثلاث رؤوس أسد وأربع أذرع إنسانية. وقد بُنيت له عدة معابد، أحدها في مروي. كما لقيت بعض الآلهة المصرية كآمون وحوروس وتحوتي تقديساً معتبراً إذ بُنيت لها معابد خاصة بها.

اشتهرت مَروي بتعدين الحديد وإنتاج كميات كبيرة منه وتصديرها إلى بقية مناطق إفريقيا. وبناءً على ذلك سُميت برمنغهام إفريقية. كما اشتهرت بصناعة المنسوجات القطنية وتجارة الحيوانات. وأبرز آثارها الباقية وجود أكثر من مئتي هرم (أصغر من الأهرامات المصرية) بُنيت في ثلاث مجموعات وتُعرف باسم الأهرامات الكوشية. وتم تفسير وجود هذا العدد الكبير من الأهرامات باعتقاد الكوشيين أن الملوك آلهة أحياء يجب دفنهم في قبور عظيمة تليق بهم.

بقيت مملكة كوش قائمة حتى عام ٣٥٠ م عندما انهارت نتيجة كارثة بيئية، أو نتيجة هزيمة عسكرية أمام " عيزانا " ملك مملكة أكسوم الإثيوبية.



أهرامات مَرّوي.



جبل برقل حيث مدافن ملوك النوبة.



أساسات معبد آمون في مروي.

مراجع للاستزادة:

1.Shinnie, P. L. (1967). Meroe, a civilization of Sudan. Ancient People and Places. 55. London/New York: Thames and Hudson

شائني، ب. ل.، مروي، حضارة السودان. شعوب وأماكن قديمة ٥٥، لندن - نيويورك ١٩٦٧.

2.Török, László (1997). The Kingdom of Kush: Handbook of the Napatan-Meroitic Civilization. Handbuch der Orientalistik. Erste Abteilung, Nahe und der Mittlere Osten. 31. Leiden: Brill.

توروك، لازلو، مملكة كوش: كتاب حضارة نباتا و مروي، لايدن

١٩٩٧.

١٥٧ - نوزي: Nuzi

مدينة عراقية قديمة يُعرف موقعها الآن باسم يورغان تبه جنوب غربي كركوك الحالية بالقرب من نهر دجلة.

تاريخ الموقع:

أسس الأكاديون في الموقع مدينة في القرن ٢٣ ق.م أسموها غاشور Gashur. سيطر الحوريون على هذه المدينة في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، وسموها نوزي Nuzi. إن العثور على بعض الرُّقُم المسمارية من العصر الآشوري القديم يشير إلى قيام علاقات تجارية مع آشور القريبة. بعد سقوط مملكة حوري - ميتاني في منتصف القرن الرابع عشر على أيدي الحثيين، انتقلت نوزي إلى أيدي الآشوريين، وبدأ وضعها بالتدهور، ودُمِّرت أخيراً في نهاية القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

البحث الأثري:

بينما بدأ ظهور ألواح مسمارية من يورغان تبه في عام ١٨٩٦، فإن الجهود الأثرية الجدية لم تبدأ إلا في عام ١٩٢٥ بعد أن لاحظت الجاسوسة البريطانية غيرترود بيل G.Bell ظهور ألواح مسمارية في أسواق بغداد. جرت الحفريات بشكل رئيس في نهاية عشرينيات القرن العشرين من قبل إدوارد كييرا E. Chiera، وروبرت بفايفر R.Pfeifer، وريتشارد ستار R. Starr، برعاية متحف بغداد والمدارس الأميركية لأبحاث الشرق، مدرسة بغداد، وفيما بعد جامعة هارفارد. واستؤنفت الحفريات في عام ١٩٣١. ونتج عن الحفريات الكشف عن مدينة حورية - ميتانية مسورة ذات أبراج و بوابات، و شوارع لها أسماء، وفيها معابد وقصور وشبكة منظمة للمياه. وعُثر فيها على نوع جديد من الفخار أطلق عليه اسم " فخار نوزي " Nuzi Ware، وهو فخارٌ رقيق مطلي بالزجاج، مزين بأشكال هندسية رائعة، بلون أبيض على أرضية سوداء.

وصف الموقع:

كُشِفَ عن خمس عشرة طبقة استيطان، وعُثِرَ على عدة آلافٍ من الألواح المسمارية مكتوبة باللغة الأكادية، نُشِرَ منها حتى الآن أربعة آلاف. وهي في

معظمها تعود إلى عصر مملكة حوري - ميثاني وتعطي صورة مفصلة عن الحياة اليومية في المدينة. وربما كان الاكتشاف الأهم فيها خريطة للمنطقة التي وجدت فيها نوزي، تُؤرّخ على العصر الأكادي، وهي أقدم خريطة معروفة في العالم حتى الآن. وتظهر فيها ثلاثة مواقع ونهران ينبعان من الشمال، و جبال في الشرق والغرب. وأظهرت الحفريات أن المعبد الرئيس المكتشف بُني فوق معبد أقدم منه يعود إلى عصر السلالات السومرية الباكر، لكنه يختلف عنه أنه معبد مزدوج يؤرخ نحو ١٤٥٠ ق.م. كانت جدران أحد المعبدین الداخلية مكسوة بألواح خشبية مثبتة على الجدران بأوتاد خشبية، و في موضع آخر زُيّنت الجدران بمسامير مصنوعة من الطين المشوي المزجج. واكتُشف داخل المدينة قصر كان مركزاً إدارياً واقتصادياً ودينياً. وكان محاطاً بسورٍ دفاعي قوي، ويتألف من باحتين كبيرتين لاتقعان على محور واحد، وتلتف حولهما أجنحة مؤلفة من عديد من الحجرات مختلفة الأشكال. ويبدو أن المدخل الرئيس للقصر كان يوجد في زاويته الشمالية الشرقية. وكشفت الحفريات أن القصر كان مزوداً بحمامات وتمديدات صحية متطورة. وزُيّنت بعض جدران حجراته برسوم جدارية ملونة.

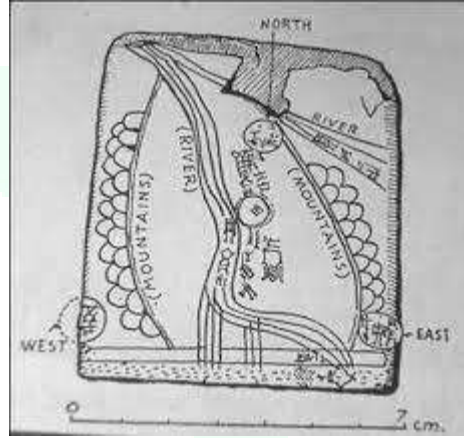
مراجع للاستزادة:

R.Starr, Nuzi (2 volumes), London 1938.

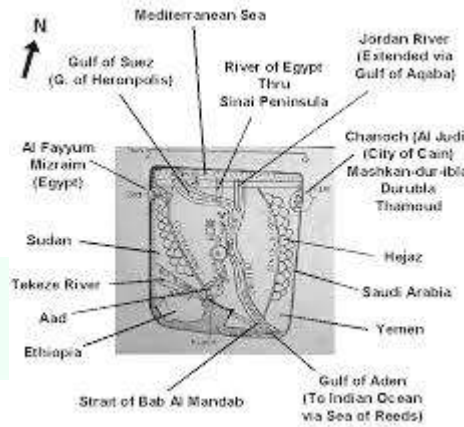
ر. ستار، نوزي (مجلدان)، لندن ١٩٣٨.



منحوتة من نوزي.



خريطة نوزي.



شرح لخريطة نوزي.



من ألواح نوزي المسماة.

١٥٨ - نيبور: Nippur

عاصمة بلاد سومر الدينية في الألف الثالث قبل الميلاد، يُعرف موقعها الآن باسم نُفَر على بعد مئة وخمسين كيلومتراً جنوب شرقي بغداد، بالقرب من الديوانية.

تاريخ الموقع:

تعود أقدم طبقات الإستيطان البشري في نيبور إلى الألف الخامس قبل الميلاد. في نهاية الألف الرابع بُني معبد الإله السومري العظيم إنليل Enlil، الذي تطور في الألف الثالث قبل الميلاد إلى مركزٍ ديني لكل بلاد سومر، وكان يُعرف بإسم E.KUR، أي "المعبد الجبل". وكانت تحج إليه كل سنة مواكب المتعبدين من جميع المدن السومرية. واحتفظ بأهميته في العصر الأكادي، إذ قاد إليه شاروكين الأكادي أسيره لوجال زاغيزي، ملك أوروك، في قفص كالحوان، بحسب تعبيره. وشيده بشكله الأخير أورنامو، مؤسس سلالة أور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٩٥ ق.م).

بدأت أهمية نيبور بالتراجع في عصر السلالة البابلية الأولى، لأن مردوك، إله بابل الرئيس، حلَّ محل إنليل إلهاً رئيساً في مجمع الآلهة الرافدية. رابطت حامية آشورية في المدينة في النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد. رُمّت مباني معبد إنليل في العصر البابلي الحديث (القرنان ٧ - ٦ ق.م). وكانت نيبور في هذا العصر مركزاً تجارياً مزدهراً. و بقيت المدينة تقوم بدورٍ اقتصادي مهم في العصور الأخمينية و السلوقية. وأقام الفرثيون، الذين سيطروا على المدينة من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي، قصرًا فيها. بدأت نيبور بالانهطاط في القرن الثالث الميلادي، وهُجرت أخيراً في القرن ١٢ أو ١٣ م.

البحث الأثري:

تركزت حفريات جامعة بنسلفانيا الأميركية بقيادة كل من هيلبرخت H.V.Hilprecht وبيترز J.P.Peters و هاينيس I.H.Haynes ما بين ١٨٨٨ -

١٩٠٠ على منطقة الزقورة ومعبد إنليل بخاصة. وعُثِرَ بين خرائب مدارس وأحياء نيپور على خمسين ألف لوح طيني مكّنت من التعرف على أدب السومريين الديني. وعُثِرَ بين تلك الألواح على أقدم كتاب وصفات طبي في

العالم، وعلى مخطط مدينة نيپور الذي يعود إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. وهو مرسوم على لوح طيني أبعاده ٥، ٢١ × ١٧ × ٣، ٤ سم ومحفوظ الآن في جامعة بينا الألمانية.

استأنف الأميركيون الحفريات في نيپور في عام ١٩٤٨ بقيادة مك كون D.E.MacCown و هانسين D.P.Hansen، وتمكنوا في عام ١٩٥٥ من تتبع مراحل بناء معبد إنانا حتى الألف الثالث قبل الميلاد. وعثروا في عام ١٩٦٠/١٩٦١ في مرحلة البناء الثالثة على كثيرٍ من تماثيل المتعبدين المحفوظة جيداً، وعلى لوحات نذرية وأواني من الألباستر والسياتيت، وعلى علب للتجميل. وكشفت حفريات عام ١٩٩٠ عن قبرٍ أكادي، وعن معبدٍ ضخّم لإلهة الشفاء السومرية باو Bau (غولا عند الأكاديين).

وصف الموقع:

توجد الزقورة الآن على شكل كومة ضخمة من الكتل الطينية المحطمة. وقد بنى الفرثيون قصراً فوقها. كان يرتفع عند طرفها الشرقي معبد إي - كور، الذي جُدد بناؤه في القرن السابع قبل الميلاد. بُني معبد إنانا إلى الغرب من الزقورة نحو ٢٧٠٠ ق.م، ورممه في القرن الحادي والعشرين شولجي ثاني ملوك مملكة أور الثالثة. وكان يشغل مساحة قدرها ٨٤ × ٢٤ م، ويتألف من غرفتين للعبادة، ومن ثلاث باحات.

توجد الآثار التي اكتُشفت في موقع نيپور في متاحف فيلاديلفيا و بينا وإستنبول وبغداد.

مراجع للاستزادة:

D.E.MacCown, R.C.Haines, D.P.Hansen, Nippur, Temple of Enlil, Scribal Quarter and Soundings, Chicago 1967.

د. إ. مك كون - ر. سي. هاينيس - د. ب. هانسين، نيبور، معبد إنليل،
حي الكتاب والأسبار، شيكاغو ١٩٦٧.

غييسون، ماك، نيبور مدينة إنليل المقدسة، إله سومر وأكاد الأعلى،
ترجمة عيد مرعي (من الإنكليزية)، مجلة مهد الحضارات، العدد الأول
٢٠٠٦، ص ١٧ - ٢٧.



موقع نيبور.



زقورة نيبور.

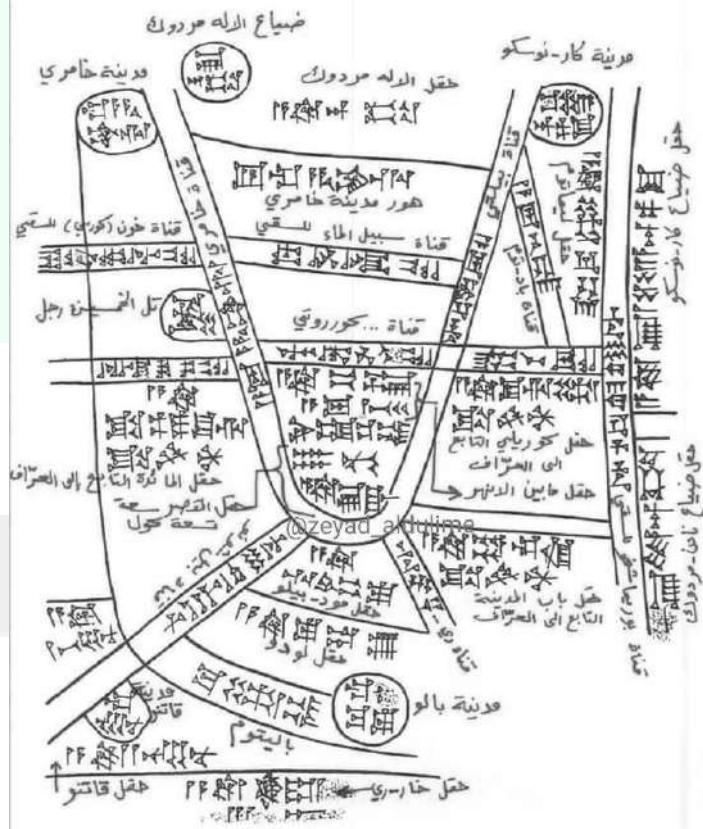


The Excavations at the Temple Court in Nippur

من آثار نيبور.



خريطة نيبور الأصلية.



خريطة مدينة نيبور مترجمة إلى العربية (من الشابكة).

١٥٩ - نينوى : Nineve

أقدم وأشهر مدينة آشورية، تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، مقابل مدينة الموصل الحديثة .

كانت عاصمة الإمبراطورية الآشورية الحديثة في عصر ازدهارها الأخير، حيث شيد فيها سنحريب وآشوربانيبال أبنية وقصوراً رائعة زُينت جدرانها بلوحات جدارية تُعدّ من الإبداعات الإنسانية العظيمة.

تاريخ الموقع:

عرفت نينوى الإسطيطان البشري منذ الألف السابع قبل الميلاد حيث نشأت في منطقتها قرية صغيرة. وعُثر فيها على نماذج من فخار حسونة وسامراء وتل حلف، واستخدم فلاحوها في الألف الرابع مناجل طينية من النموذج الذي عُرف في حضارة العبيد، مما يدل على قيام اتصالات مع الجنوب الرافدي. عرف سكانها نوعاً من الفخار غير الملون نحو ٢٩٠٠ ق.م، يُعرف باسم "فخار نينوى ٥".

بنى فيها مانيشتوشو، الابن الثاني لشاروكين الأكادي (٢٢٧٤ - ٢٢٦٠ ق.م) معبدًا. وتُذكر في النصوص الآشورية القديمة التي اكتُشفت في الأناضول، والتي تعود إلى القرنين الحادي والعشرين والعشرين قبل الميلاد. وبُني فيها معبدٌ لعشتار في القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

ضربها زلزالٌ في عام ١٢٨٠ ق.م، فأعاد بناءها الملك الآشوري شلمنصر الأول (١٢٧٢-١٢٤٣ ق.م)، وشهدت في عهد تيكلات بيلصر الأول (١١١٥ - ١٠٧٧ ق.م) تطوراً كبيراً.

في القرن التاسع قبل الميلاد جعلها آشورناصر بال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م) عاصمة للإمبراطورية الآشورية قبل أن يعيد بناء مدينة كلخو.

وصلت نينوى أوج تطورها وازدهارها في عهد سنحريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م) الذي وسّعها، وشيد فيها الكثير من الأبنية والقصور وأشهرها القصر

"الذي لا مثيل له"، الذي كان يتألف من أكثر من ثمانين حجرة، وزودها بالمياه بوساطة ثمان عشرة قناة كانت تجلب مياه الينابيع والأمطار من مرتفعات موصري القريبة، واهتم بإقامة الحدائق والمنتزهات داخل المدينة وخارجها. ولتجنب الفيضانات أمر بإقامة بحيرة صناعية خارج نينوى، رُبيت فيها مختلف أنواع الأسماك والطيور والحيوانات المائية، وزُرعت حولها الأشجار. وبعد عام ٦٩٤ ق.م أجبر توسع الحدائق والأراضي الزراعية المستمر على القيام بمشاريع مائية جديدة. فجعل سنحريب مياه المجرى العلوي لنهر غومل، أحد روافد نهر الزاب الأكبر، تُجمع ثم تُجر بوساطة قناة طولها نحو خمسين كيلومتراً بُنيت بالحجر الكلسي حتى خوصر. وبما أن المنطقة التي مرت بها القناة كانت جبلية، فقد أُقيمت القناطر فوق بعض الأودية لحمل القناة، أشهرها قناة جروان البالغ طولها نحو مئتين و سبعين متراً، وعرضها نحو واحد وعشرين متراً. وبنى أسرحدون في نينوى مستودعاً للأسلحة وضع أمام مدخله تماثيل الفرعون المصري طهارقا التي جلبها معه من منف العاصمة المصرية آنذاك، كتخليد لإحتلاله مصر. وقد اكتشف هذه التماثيل فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى من مديرية الآثار العراقية في عام ١٩٥٤. وقام آشوربانيبال (٦٦٩ - ٦٢٦ ق.م) ببناء قصرٍ في نينوى في النهاية الشمالية الغربية من الأكروبول، وجمع فيه ألواح مكتبته المشهورة التي وصل عددها إلى خمسة وعشرين ألف رقيم طيني، تتناول مختلف فروع المعرفة في ذلك العصر.

بدأت الإمبراطورية الآشورية الحديثة بالانهيار بعد وفاة آشوربانيبال، وسقطت عاصمتها نينوى في عام ٦١٢ ق.م على أيدي تحالفٍ ميدي - كلدي، وتعرضت للخراب والتدمير.

وعندما مرَّ المؤرخ الإغريقي كزينوفون في المنطقة في عام ٤٠١ ق.م لم ير شيئاً يُذكره بتلك المدينة العالمية القديمة.

البحث الأثري:

كان الإنكليزي كلوديوس جيمس ريك أول شخص يدرس موقع نينوى ويضع مخططاً له، وذلك في عام ١٨٢٠. وتابع عمله ونشره فيما بعد فيليكس جونز F. Jones في عام ١٨٥٤. وفي كانون الأول ١٨٤٢ قام بول إميل بوتّا، قنصل فرنسا في الموصل، بحفريات عشوائية في تل قويونجيق، التل الرئيس في نينوى، بحثاً عن تحفٍ فنية. لكن أمله خاب عندما عثر على ألواحٍ طينية مسمارية، وعلى بعض المنحوتات النافرة فقط. وعمل لايارد في نينوى من ١٨٤٥ إلى ١٨٥١، فكشف عن قصر سنحريب، وعاد إلى لندن ومعه مجموعة من المنحوتات الحجرية مع آلافٍ من الرُّقُم المسمارية التي كانت تشكل مكتبة آشوربانيبال. وتابع العمل بعد ذلك هرمرز رسّام في عام ١٨٥٢. وكشف كامبل تومبسون ما بين ١٩٢٩ - ١٩٣١ عن معبد الإله نابو، وعن موقع قصر آشورناصربال الثاني. وشاركه الحفريات فيما بعد ماكس مللوان.

وصف الموقع:

بلغت مساحة نينوى في عهد سنحريب نحو ٧٠٠ هكتار، وكانت محاطة بسورٍ طوله ١٢ كم، تحترقه ١٥ بوابة سميت بأسماء الآلهة الكبرى مثل آشور وأدد وشماش وسين ونيرجال وغيرها.

يرتفع داخل منطقة المدينة حالياً ثلاثان هما تل قويونجيق في الشمال، وتل النبي يونس في الجنوب. كشف الآثاريون في تل قويونجيق عن قصر سنحريب، وعن قصر آشوربانيبال الذي زُينت جدرانه بلوحات جدارية نافرة من الألباستر يبلغ طولها عدة كيلومترات، الأشهر منها " وليمة في كرم " و " اللبوة الجريئة ". وكانت تحرس المداخل ثيران إنسانية مجنحة (ثيران لها رؤوس بشرية). كما عُثر في تل قويونجيق على آثار معبدٍ لعشتار ونابو.

أما تل النبي يونس، وهو الأصغر، فهو مسكون الآن، لذلك لم يُنقب فيه إلا على نطاق ضيق، وكُشِفَ فيه مستودع الأسلحة الذي بناه أسرحدون.

مراجع للاستزادة:

A.H.Layard, Nineveh and its Remains, 2 vols, London 1848-1849.

أوستن هنري لايارد، نينوى وآثارها، مجلدان، لندن ١٨٤٨ – ١٨٤٩.

R.C.Thompson, R.W.Hutchinson, A Century of Exploration at Nineveh, London 1929.

ر. سي. تومبسون، ر. و. هوتشينسون، قرن من الاكتشافات في نينوى،
لندن ١٩٢٩.



مخطط مدينة نينوى في عهد سنحريب.

١٦٠ - هاليكارناسوس: Halikarnassos

مدينة قديمة على ساحل آسيا الصغرى الجنوبي الغربي مقابل جزيرة كوس. Cos اسمها الآن بودروم Bodrum. هنا كان ينتصب قديماً ضريح الملك مَوسولوس Mausolos الذي كان يعد من عجائب العالم القديم السبعة .

تاريخ الموقع:

أسس إغريق دوريون مدينة هاليكارناسوس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وتحولت بسرعة إلى مدينة تجارية مزدهرة بفضل موقع مينائها المثالي. احتلها الفرس في القرن الخامس قبل الميلاد. شاركت ملكتها أرتميسيا الأولى بخمس سفن، ضمن الأسطول الفارسي، في معركة سلاميس البحرية (٤٨٠ ق.م) ضد الإغريق. استولى عليها أثينا فيما بعد وأدخلتها في العصبة البحرية الأثينية. في هذا العصر عاش فيها المؤرخ هيرودوت (٤٨٤ - ٤٢٥ ق.م) الملقب بـ " أبي التاريخ ". استولى عليها الفرس مرة أخرى في عام ٤١٣ ق.م. في عام ٣٨٧ ق.م نقل مَوسولوس الوالي المعين من قبل الفرس عاصمة مقاطعة كاريا من مولا سا Mylasa إلى هاليكارناسوس. وبعد أن كسب استقلالاً محدوداً عن الفرس جعل كاريا إحدى القوى البحرية الكبرى في منطقة بحر إيجه ، وبنى معابد وقصوراً في هاليكارناسوس. وبعد وفاته في عام ٣٥٣ ق.م قامت أخته وزوجته أرتميسيا الثانية ببناء ضريح عظيم له دعتاه (Mausoleion Mausoleum) ماوسوليوم.

احتل الإسكندر الكبير هاليكارناسوس في عام ٣٣٤ ق.م، بعد حصار طويل لها ودمرها بالكامل. وخضعت في عام ٢٨١ ق.م للسلوقيين، وفي عام ١٢٩ للرومان. لكنها لم تستعد شيئاً من أهميتها السابقة أيام ملوكها الكاريين.

البحث الأثري:

في عام ١٨٤٦ اكتشف اللورد ستراتفورد Stratford، مبعوث بريطانيا إلى الباب العالي في استنبول، قطعاً مكسرة من نحت مسطح في قلب بودروم

الشرقي. وبناءً على ذلك اعتقد أن ضريح مَوسولوس الذي وصفه المؤرخ الروماني بلينيوس الأكبر يجب أن يكون قد أقيم في هذا المكان. وطلب من الحكومة العثمانية أخذ بعض الأحجار القديمة من بودروم. وبعد الموافقة نقل حمولة سفينة كاملة من قطع حجرية ضخمة إلى لندن. ما بين ١٨٥٦ - ١٨٥٨ درس القنصل البريطاني والآثاري الهاوي نيوتن منطقة بودروم، فوجد آثاراً قليلة من قاعدة البناء، ومنحوتات وبقايا من الضريح. وبذلك تأكدت صحة توقعات ستراتفورد.

وصف الموقع:

أقيم ضريح الملك مَوسولوس بعد عام ٣٥١ م ، وبقي قائماً حتى القرن الثاني عشر الميلادي.

بعد ذلك دُمِّر على ما يبدو نتيجة هزة أرضية. ما بين ١٤١٥ - ١٤٣٧ استخدمت جماعة من الصليبيين أحجار الضريح لبناء قلعة القديس بطرس. بحسب بلينيوس الأكبر تألف الضريح الذي كان ارتفاعه ٤٦ م من بناء أرضي مرتفع مربع، ومن بناء فوقه له ٣٦ عمود أيوني وسقفٍ هرمي ذي ٢٤ درجة تتوجه عربة تجرها أربعة خيول صنعها من المرمر النحات بوثيوس Pytheos. كان بوثيوس مع ساتيروس Satyros مصمماً مبنى الضريح. وقام أكبر أربعة نحّاتين إغريق في ذلك العصر، وهم سكوباس Skopas من باروس، و برياكيس Bryaxis وليوخاريس Leochares و تيموثيوس Timotheos من أثينا، بتزيين الجوانب الأربعة منالضريح بمشاهد صراع الإغريق مع الأمازونيّات (نساء محاربات أسطوريّات).

يوجد الآن في المتحف البريطاني بلندن تمثالان وحصان من أحصنة العربّة وتمثال أسد وبقايا نحت يمثل الصراع مع الأمازونيّات، هي كل ما بقي من ضريح مَوسولوس.

مراجع للإستزادة:

E. Buschor, Mausolos und Alexander, München 1950.

إ. بوشور، ماوسولوس والإسكندر، ميونيخ ١٩٥٠.



تصور ضريح مَوسولوس.

١٦١ - هيرابوليس: Hierapolis

مدينة قديمة في تركيا، يُعرف موقعها الآن باسم باموكالي Pamukalle على بعد نحو ١٨٠ كم إلى الشرق من الساحل التركي. خلق ينبوع ماء درجة حرارته ٣٣ درجة مئوية مع نسبة عالية من بيكربونات الصوديوم، مع مرور آلاف السنين، شرفت كلسية بيضاء لامعة قوية ذات مظهر قطني. (الاسم بالتركية يعني "قصر القطن").

تاريخ الموقع:

كان ينبوع الماء الحار معروفاً منذ قديم الزمان، بسبب فعاليته في شفاء بعض الأمراض. لكن ملك برغامون يومينيس الثاني كان الأول الذي بنى مدينة هنا. ربما كان ذلك بعد فترة قصيرة من انتصار الرومان على السلوقيين في عام ١٩٠ ق.م. سمى يومينيس المدينة هيرا بوليس على اسم زوجة البطل الأسطوري البرغاموني تيليفوس Telephos، والذي يعني في الوقت نفسه "المدينة المقدسة"، وأسس هناك قاعدة عسكرية. في عام ١٣٣ ق.م تبعت المدينة مع مملكة برغامون روما عن طريق الوراثة. عاشت هيرا بوليس عصرها الذهبي في القرنين الثاني والثالث الميلاديين، إذ بُنيت فيها حمامات للاستشفاء من قطع حجرية ضخمة. تعود إلى هذا الزمن معظم الأبنية الأثرية المعروفة الآن. وقد جذب ينبوع مائها الشافي للعديد من الأمراض الزوار إليها من جميع مناطق آسيا الصغرى. كما كانت مركزاً من مراكز عبادة الإلهة السورية "أتارغاتيس"، إلهة الحرب والحب والخصوبة.

البحث الأثري:

قام آثاريون ألمان بقيادة كارل هومان بحفريات ودراسات للموقع في عام ١٨٨٧. وقام باحثون إيطاليون بقيادة فيرزوني P. Verzoni بحفريات أيضاً في عام ١٩٥٧.

وصف الموقع:

إن معظم أبنية هيرا بوليس القديمة بحالة سيئة جداً، أو منهارة. ويأتي في مقدمتها المسرح الموجود شرق بركة ينبوع الماء، والحمامات التي كانت قبتها ترتفع حتى ١٦ م، وجدرانها الداخلية مكسوة بالمرمر، وشارع طوله ١٢٠٠ م، ومقبرة تمتد بطول واحد كيلومتر، تعدّ إحدى أكبر مقابر العصر الروماني وأفضلها حفظاً.

مراجع للاستزادة:

1. Cemil Toksoz, Pamukkale and Hierapolis, 1995.

جميل توكسوز، باموكالي و هيرابوليس، ١٩٩٥.

2. Paul Arthur, Byzantine and Turkish Hierapolis, An Archaeological Guide, Istanbul 2006.

باول آرثر، هيرابوليس البيزنطية والتركية، دليل أثري، إستانبول ٢٠٠٦.



مسرح هيرابوليس.



مدخل مدينة هيرابوليس.

١٦٢ - هيركولانيوم: Herculaneum

مدينة رومانية قديمة طمرتها، مع جارتها المشهورة مدينة پومپي، مقذوفات بركان فيزوفئوس Vesuvius، في الرابع والعشرين من آب/أغسطس من عام ٧٩ م.

حفظت طبقة اللافا المتحجرة، التي دُفنت تحتها المدينة الصغيرة المزدهرة، البيوت المؤلفة من طابقين أو ثلاثة، من السقوط. كتب يواخيم فينكلمان عن هيركولانيوم في عام ١٧٦٢، وبكتابه عن اكتشافها أسس علم الآثار الحديث.

تاريخ الموقع:

لا توجد إلا معلومات قليلة عن بدايات الإستيطان في منطقة هيركولانيوم. بحسب الأسطورة أسس هرقل المدينة التي خضعت للإتروسكيين في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد. وخضعت للرومان في عام ٨٩ ق.م. وبسبب طقسها البحري العليل أصبحت مكان إقامة مفضل للأغنياء من الرومان. ضربتها هزة أرضية في عام ٦٢ م ، وتبعها في عام ٧٩ م ثوران بركان فيزوفئوس ، الذي عاد فثار من جديد في عام ١٦٣١ م، وجعل رداء اللافا الذي يغطي المدينة يصل إلى ارتفاع عشرين متراً.

البحث الأثري:

قام كثيرٌ من الهواة والمغامرين بالحفريات في هيركولانيوم منذ عام ١٧٣٨. غير أن أفضل الدراسات والبحوث التي تمت للموقع هي تلك التي قام بها الألماني يواخيم فينكلمان في عام ١٨٦٢. وكانت أهم المكتشفات مكتبة فيها أكثر من ١٨٠٠ بردية.

وصف الموقع:

لم يكتشف من الأبنية العامة في هيركولانيوم إلا القليل حتى الآن، لاسوق ولا معبد. فقط المسرح في الطرف الغربي من المدينة القديمة كان معروفاً منذ بداية

الحفريات. وقد سُيّد في عهد الإمبراطور أغسطس. وكان يتألف من طابقين، ويتسع لنحو ٢٥٠٠ متفرج.

وهناك أيضاً مدرسة المصارعة في شرقي المدينة، وهي أكبر من مدرسة بومبي للمصارعة.

ومن الآثار الأخرى المكتشفة الحمامات وبعض البيوت وقيلا البرديات التي بُنيت في القرن الأول قبل الميلاد.
مراجع للاستزادة:

Th. Kraus, L. von Matt, Lebendiges Pompeji. Pompeji und Herculaneum, Köln 1973.

ت. كراوس، ل. فون مات، بومبي الحية. بومبي و هيركولانيوم، كولن ١٩٧٣.



موقع هيركولانيوم الآن.

١٦٣ - يبرود: Yabrud

مدينة سورية تقع على بعد نحو ثمانين كيلومتراً شمال العاصمة دمشق عند منحدرات جبال القلمون، على ارتفاع نحو ١٥٥٠ م فوق سطح البحر. اكتُشفت آثار استيطان بشري في منطقتها يعود أقدمها إلى العصر الحجري القديم، تمثلها بخاصة كهوف وادي سكفتا ومشكونة القريبة منها. عرفت المنطقة الاستيطان البشري بشكل شبه متواصل حتى الوقت الحاضر. ويظهر أن اسمها مشتق على الأغلب من اللغة الآرامية التي سادت في سورية في الألف الأول قبل الميلاد، و يعني " البرد والبرودة " بسبب موقعها القريب من جبال القلمون الذي يمنحها برودة المناخ صيفاً وشتاءً.

الحفريات الأثرية:

اكتُشِفَ آثار الاستيطان البشري في مغاور وكهوف يبرود لأول مرة الألماني ألفريد روست A. Rust (١٩٠٠ - ١٩٨٣) الذي جاء من ألمانيا في عام ١٩٣٠ على دراجة هوائية، و كشف في حفرياته التي استمرت أربعة مواسم (١٩٣٠ - ١٩٣٣)، عن ثلاث مغاور سكنها الإنسان في وادي سكفتا القريب من يبرود، وسمّى الحضارة التي تمثلها الآثار المكتشفة " الحضارة البرودية ". وأصدر كتاباً عن ذلك في عام ١٩٥٠ باللغة الألمانية بعنوان " مكتشفات مغاور يبرود ". فكان بذلك أول باحث يوجه الانتباه إلى ضرورة دراسة آثار عصور ما قبل التاريخ في سورية. تابعت الحفريات بعد عدة عقود من السنين (١٩٦٣ - ١٩٦٥) بعثة أمريكية من جامعة كولومبيا برئاسة رالف سوليكي R. Solecki. وعاد سوليكي مرة أخرى مع زوجته على نفقته الخاصة إلى يبرود في عام ١٩٨٧، حيث اكتشف مغارة رابعة في وادي اسكفتا مقابل المغارة الأولى عثر فيها على أدوات حجرية أقدم من مكتشفات المغارة الأولى. وأثبت أن المغاور كانت مراكز استيطان بشري كثيف ومتواصل لأكثر من مئتي ألف عام، أي منذ العصر الحجري القديم

الأدنى حتى العصر الحجري الحديث، إذ سكنها الإنسان المنتصب القائمة وإنسان نياندرتال والإنسان العاقل. اكتُشفت في هذه المغاور أدوات حجرية أصلية استخدمها الإنسان لتأمين حاجاته الأساسية.

واكتشف الألماني نيكولاس كونراد Nicolas Conrad من جامعة توبنغن في عام ٢٠٠٦ موقعاً جديداً بالقرب من يبرود يعود إلى عصور ما قبل التاريخ في " وادي مشكونة " الذي نُقِبَ في الأعوام ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ و ٢٠١٠.

تاريخ الموقع:

يرد أقدم ذكر ليبرود في الوثائق المكتوبة في حوليات العاهل الآشوري الكبير آشور بانيبال التي تحدث فيها عن حملاته على سورية (القرن السابع قبل الميلاد). ويذكرها بطليموس القلوذي (القرن الثاني الميلادي)، وياقوت الحموي في معجم البلدان، ويُشير إلى ينابيعها الباردة والجبال التي تُحيط بها من معظم جهاتها، وأشهرها جبل مار مارون. ومن آثارها في العصر الروماني معبد " يوبيتر اليبرودي " Jupiter Jabroudís الذي تحوّل بعد انتشار المسيحية إلى كاتدرائية للزوج الإمبراطوري قسطنطين و هيلين.

نذكر من الشخصيات المهمة التي برزت منها حديثاً الشاعر زكي قنصل، والمفكر أنطوان مقدسي، والرئيس الأسبق للأرجنتين كارلوس منعم الذي هاجر والداه إلى الأرجنتين قبل الحرب العالمية الأولى.

مراجع للاستزادة:

1. Alfred Rust, Die Höhlenfunde von Jabrud (Syrien, Neumünster 1950

ترجم هذا الكتاب إلى العربية محمد قدور عام ١٩٨٧ بعنوان:

مكتشفات مغاور يبرود.





الفصل الثالث

مصطلحات أثرية وتاريخية ومعمارية وفنية قديمة

- Abaton

مصطلحٌ إغريقي يعني المكان الطاهر، الذي لا يجوز الدخول إليه. وهو الجزء الأكثر قداسة في المعبد الشرقي والمصري القديم. يُسمح للكهنة فقط بالدخول إليه.

- Acropolis

بالإغريقية " المدينة العليا "، وهي قلعة المدينة الإغريقية، كانت تُبنى، لأسباب أمنية، على هضبة صخرية بارزة منحدرية. ونشأت " المدينة السفلى " الملحقة بها فيما بعد نتيجة تزايد عدد السكان، ولكن احتفظت الأكروبوليس بأهمية خاصة، مثلاً كمنطقة معابد في أثينا أو كمقر ملكي في پرغامون أو كقلعة لجوء في كورينث.

AD- Anno Domini

مختصر المصطلح اللاتيني Anno Domini nostri Jesus Christi: سنوات سيدنا عيسى المسيح = سنوات بعد ميلاد السيد المسيح.

Adaptation –

تَكَيِّف

- Adorant

المتفاني في التعبّد. شخصية شائعة في فنون الشعوب القديمة.

- Adyton

مصطلحٌ إغريقي يعني " الذي لا يجوز الدخول إليه " . وهو كل مكان مقدس لا يُسمح نهائياً بالدخول إليه، أو مسموح فقط لأشخاص مخوّلين في أوقات محددة. وهو مكان العبادة الحقيقي في المعبد الإغريقي الذي يُنصب فيه تمثال الإله أو الإلهة، أو المكان الذي تُعطى فيه النبوءة.

وكان غالباً في المعبد الإغريقي في الجزء الخلفي من الحرم المقدس، ومُقسَّم بواسطة أعمدة أو جدران.

- Aerial Survey –

مسح جوي

- Agora

مصطلح إغريقي يعني أصلاً " اجتماع " الجيش أو الشعب في المدينة الإغريقية. ثم صار يُطلق على المكان الذي تُعقد فيه الاجتماعات، ويُقام فيه السوق أيضاً. كانت الأغورا مركز المدينة الإغريقية. وتحت تأثير خطط المدينة الذي يشبه رقعة الشطرنج الذي ابتكره المهندس هيبوداموس (القرن الخامس قبل الميلاد) تطورت الأغورا إلى ساحةٍ مستطيلة محاطة كلياً أو جزئياً بقاعات معمدة.

- Alabaster –

مرمر أبيض شفاف.

- Alas̑ia

الاسم القديم لجزيرة قبرص.

- Alphabet

الأبجدية. هي بالأساس ترتيب الحروف عند الفينيقيين الذي انتقل إلى الإغريق ومنهم إلى الرومان وبقية شعوب أوروبا. يقابلها بالعربية الألفباء.

- Amazons

في الأسطورة الإغريقية شعب خرافي حربي من النساء خاض الإغريق معه صراعات كثيرة.

توجد مشاهد منه على معبد البارثينون في أثينا، وعلى ضريح الملك مَوسولوس في هاليكارناسوس.

- Amphitheater

مسرح روماني لتقديم عروض صراع الحيوانات وصراعات المجالدين. وهو مبنى مفتوح دائري أو بيضوي الشكل له حلبة مركزية وسلسلة مقاعد حولها متدرجة الارتفاع. الكلمة إغريقية تعني "مسرح له مقاعد على كل جوانبه". بُني أول مسرح دائري في مدينة بومبي في عام ٨٠ ق.م، وكان يتسع لعشرين ألف متفرج. غير أن أكبر المسارح الدائرية المدرجة في الإمبراطورية الرومانية هو الكولوسيوم الذي بُني في روما ما بين ٧٢ - ٨٠ م، وكان يتسع لخمسين ألف متفرج.

- Amphora

جرة من الفخار كبيرة البطن ضيقة العنق لها عروتان اثنتان. منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى أواخر العصور القديمة استخدم الإغريق والرومان هذا النوع من الجرار لحفظ الخمور والزيت والعسل والحبوب والأسماك وغيرها. وكذلك أيضاً لحفظ رماد الموتى. وتوجد نماذج متعددة منه.

Amulet –

تميمة، تعويذة.

- Anatolia

(هضبة) الأناضول، هي القسم الآسيوي من تركيا الحالية الذي يُسمى "آسيا الصغرى" أيضاً.

الكلمة إغريقية تعني "الشرق"، ربما لأن هضبة الأناضول تقع شرق بلاد الإغريق.

Annals –

حوليات، سجلات سنوية.

- Ancient Near East

الشرق الأدنى القديم. هو المنطقة التي تضم بلاد الرافدين و سورية القديمة ووادي النيل وشبه الجزيرة العربية وهضبة الأناضول والهضبة الإيرانية.

- Antecella

هي الغرفة الواصلة ما بين الفناء والحرم المقدس (قدس الأقداس) في كثير من المعابد، ولا سيما الرافدية. وكانت مخصصة للآلهة.

- Antentempel

شكل مبكر للمعبد الإغريقي الذي يشبه بيت السكن الموكيني (المغارون). تكون فيه الجدران الجانبية للحجرة الرئيسة متقدمة إلى الأمام (Ante) وتشكل رواقاً تدعم سقفه أعمدة.

Anthropology-

مصطلحٌ إغريقي مؤلف من كلمتين: Anthropos: إنسان، و Logos: علم، ومن ثمَّ المعنى علم الإنسان الذي يدرس الإنسان من النواحي الإثنية والطبيعية والاجتماعية والثقافية واللغوية والحيوية وغيرها.

Antiquarian -

جامع الآثار، آثاري.

Antiquity –

العصور القديمة.

- Apadana

قاعة الاستقبال في القصور الفارسية القديمة.

Aqueduct -

قنوات حجرية لتزويد المدن بهاء الشرب (من اللاتينية aqua: ماء و ducere: يقود) عبر منحدرات طبيعية. بنى الفينيقيون والإغريق والمصريون القدماء والفرس قنوات لجر المياه، لكن الرومان كانوا الأكثر براعة في هذا المجال. أُقيمت أول قناة رومانية، وهي قناة أبيوس بالقرب من روما في عام ٣١٢ ق.م. كانت تجر مياه الينابيع عبر الجبال لمسافة ١٦,٥ كم.

- Archaic

قديم، عتيق. وهو مصطلح يُستخدم أصلاً لوصف الفن الإغريقي ما بين القرن السابع و عام ٤٨٠ ق.م.

- Archaeology

علم الآثار. هو العلم الذي يدرس الآثار المادية التي خلفها الإنسان والتي تدل على نشاطاته منذ أقدم العصور حتى الآن.

Archaeologist

المختص بالكشف عن الآثار، آثاري.

- Archaeological Excavations

حفريات، تنقيبات أثرية.

- Archaeological Site

موقع أثري.

- Architecture

هندسة العمارة.

Arena –

ساحة، حلبة التمثيل أو المصارعة والجلادة.

- Artifact

بشكل عام كل شيء صنعه الإنسان، وأثرياً: أداة من عصور ما قبل الكتابة تمكّن من التعرف على فعل إنساني.

- Asia Minor

آسيا الصغرى. هي القسم الآسيوي من تركيا الحالية، الذي يُسمى الأناضول أيضاً.

Assur، Aššur –

مدينة آشور.

Assyrian -

بلاد آشور: القسم الشمالي من بلاد الرافدين (العراق القديم).

- Assyriology

هو علم الآشوريات الذي يهتم بدراسة مصادر تاريخ بلاد الرافدين (العراق القديم) وحضارتها المكتوبة باللغة الأكادية أو إحدى لهجاتها (البابلية والآشورية). ويُدعى الباحث الذي يعمل في هذا الحقل **Assyriologist**: عالم آشوريات.

- Atlant

هو عمود دعم على هيئة إنسانٍ قوي سُمي بإسم " الأطلس " العملاق الذي كان، بحسب الأسطورة الإغريقية، يحمل قبة السماء. عُرفت مثل هذه الأعمدة في الشرق القديم منذ القرن التاسع قبل الميلاد. وعرفت العمارة الإغريقية منذ القرن السادس قبل الميلاد، وسماها الرومان Telamon.

Babylon –

مدينة بابل الأثرية الواقعة جنوب بغداد بخمسة وثمانين كيلومتراً.

Babylonia -

بلاد بابل، القسم الجنوبي من بلاد الرافدين (العراق القديم).

- Babylon Tower

برج بابل. هي التسمية التوراتية لزقورة معبد الإله مردوك البابلي في بابل التي بُنيت في القرن السابع قبل الميلاد.

Banquet Scene

مشهد وليمة.

- Basilica

(بالإغريقية Basilicus: ملكي). هي قاعة كبيرة مستطيلة، كانت تُقسَّم بواسطة سلاسل أعمدة إلى صحن أوسط، مرتفع غالباً، وإلى صحنين جانبيين. نشأت الباسيليكا في بداية القرن الثاني قبل الميلاد في إيطاليا. واستُخدمت سوقاً، ومصرفاً، ومقر محكمة، ومركزاً للسلطة، وفي القصور قاعة عرش. تبنت العمارة المسيحية شكل بناء الباسيليكا، واستخدمته لبناء كنيسة متعددة الصحن.

BC

مختصر المصطلح الإنكليزي Before Christ: قبل (ميلاد) المسيح.

- Bilingual Inscription

نص مكتوب بلغتين، وأحياناً بخطين مختلفين أيضاً. وهو مهم لفك رموز اللغات الكتابات غير المعروفة.

Brick

آجر، قرميد، طوب: هو الطين المشوي.

- Bronze Ages

العصور البرونزية (نحو ٣٥٠٠ - ١٢٠٠ ق.م.) وتُقسم إلى:

العصر البرونزي المبكر Early Bronze Age: ٣٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م.

العصر البرونزي الوسيط Middle Bronze Age: ٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق.م.

العصر البرونزي المتأخر (الحديث) Late Bronze Age: ١٦٠٠ - ١٢٠٠ ق.م.

BP -

مختصر للمصطلح الأثري الانكليزي Before Present: قبل الآن.

Burial Urn -

جرة الدفن كان يوضع فيها رماد الجثة المحروقة.

- Caduceus

مصطلح لاتيني يقابله بالإغريقية Kerykeion، وهو عمود تلتف عليه أفعوان، يرمز للشفاء من الأمراض، وأصله سومري. تطور عن هذا الشكل عمود أسكليبيوس، إله الشفاء عند الإغريق، الذي هو حالياً رمز الشفاء والدواء.

Cadus -

مصطلح إغريقي - لاتيني أصله سامي يعني إناء أو جرة من الفخار أو الفضة لحفظ السوائل، الخمر بالدرجة الأولى. يستخدمه سكان الساحل السوري الآن بصيغة "قادوس".

- Cardo Maximus

هو الشارع الثاني الرئيس المتجه من الشمال إلى الجنوب في المعسكر الروماني والمدينة الرومانية. ويتقاطع مع الديكومانوس ماكسيموس (الشارع المتجه من الشرق إلى الغرب) بشكل متعامد.

- Cartouche

هو الشكل الدائري أو البيضوي الذي يحيط بأسماء الملوك أو الآلهة في النصوص الهيروغليفية المصرية القديمة.

- Cassites

الكاشيون: جماعات هندوأوروبية حكمت بلاد الرافدين ما بين القرن السادس عشر وبداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

- Capitol

باللاتينية Capitolium، أحد تلال روما السبعة، تطور إلى مركز ديني لروما، ثم إلى رمز لعظمة الإمبراطورية الرومانية وقوتها.

- Ceramic

(بالإغريقية Keramos: طين، فخار) مصطلح يُطلق على الأواني التي صُنعت من الطين، وشُويت في أفران ذات حرارة عالية، فاكسبت صلابة كبيرة. اكتُشفت أقدم الأواني الفخارية في موقع تل أسود القريب من مدينة الرقة على الفرات الأوسط في سورية، وفي موقع " شير " القريب من حماة، وتعود إلى منتصف الألف السابع قبل الميلاد. تطورت صناعة الفخار مع الزمن وصارت تُصنع منه نماذج متعددة بحسب الشكل والتزيينات والألوان. وعرف المصريون القدماء الفخار المزجج في الألف الثالث قبل الميلاد. وبلغت صناعة الفخار أوج تقدمها على أيدي الصينيين بإنتاج الخزف والسيراميك.

- Castrum

معسكر روماني.

- Cella

الحجرة الرئيسة في المعبد القديم، كان يقيم فيها الإله أو تمثاله. وكانت دون نوافذ، وتتلقى الضوء من باب المدخل إليها. ويقابل هذه الكلمة اللاتينية Naos بالإغريقية التي تستخدم بالعربية " ناووس".

Cemetery :

مقبرة.

Ceramography

علم الخزف

- Chalcolithic Age

العصر الحجري النحاسي (من بداية الألف الخامس حتى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد)، اكتشف فيه الإنسان النحاس لأول مرة.

- Chiton

لباس إغريقي رقيق للرجال والنساء أصله من فينيقيا (خيطون). كان يُصنع من الكتان أو الصوف. كان يصل عند الرجال حتى الركبة، وعند النساء حتى الكاحل، ويثبت حزاماً في الوسط.

Chronicle –

سجل الأحداث التاريخية.

Chronology

التسلسل الزمني.

Ca., Circa –

مصطلح يعني "نحو"، "تقريباً".

- Circus

ميدان روماني لسباق العربات والخيول، توجد أعمدة عند طرفيه، عند نقطتي البداية والنهاية.

وكانت ترتفع حوله بشكل دائري مقاعد المشاهدين. يعدّ ميدان Circus Maximus في روما أكبر وأقدم ميدان سباق في العالم. كان يتسع أيام الإمبراطور أغسطس لستين ألف متفرج. وأفضل ميدان سباق موجود حتى الآن هو ميدان Hippodrom في استنبول (من عام ٢٠٣ م).

City-State

دولة المدينة، الدولة التي تتألف من مدينة واحدة وما جاورها. شاع هذا النموذج في بلاد سومر في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، وفي سورية وبلاد الإغريق في الألف الأول قبل الميلاد.

- Civilization

حضارة، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Civitas: مدينة – دولة.

Classical Architecture

العمارة الكلاسيكية (الإغريقية - الرومانية).

Clay Tablet

لوح طيني يُكتب عليه وهو طري، ثم يُجفف تحت أشعة الشمس، أو يُشوى في أفرانٍ عالية الحرارة فيكتسب صلابة ويتحول إلى فخار.

Coffin

تابوت، نعش.

- Colonia

كلمة لاتينية تعني "مستوطنة، مستعمرة"، أُطلقت أصلاً على المستوطنات الرومانية التي تأسست لحماية الأراضي المحتلة. وصارت تُطلق فيما بعد على البلدات والمدن الموجودة سابقاً.

Column

عمود، إسطوانة.

- Copper

النحاس. هو أول معدن عرفه الإنسان في الحقبة الأخيرة من العصر الحجري الحديث التي تُسمى العصر الحجري النحاسي.

Corridor

ممر، دهليز.

Corona :

مصطلح إغريقي - لاتيني يعني تاجاً، إكليلاً.

Corona Triumphalis

مصطلح لاتيني يعني "تاج النصر".

Cosmogony

نظرية خلق الكون.

Cosmography

علم وصف تركيب الكون.

Cosmology

علم نظام الكون.

- Culture

ثقافة ، حضارة.

- Cuneiform

هي الكتابة المسمارية أو الإسفينية التي أستخدمت في بلاد الرافدين وسورية وهضبة الأناضول وبعض المناطق المجاورة لها في الحقب الممتدة من الألف الثالث إلى الألف الأول قبل الميلاد. وتتألف من عدد كبير من الرموز التي تشبه المسمير أو الأسافين. ويُنسب ابتكارها إلى السومريين في نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد.

- Cuneiform Tablet

لوح مسماري، رقيم مسماري، مصنوع من الطين دُونت عليه كتابة مسمارية. كان الطين (بالأكادية طيدو، طيطو *tidu, tiṭu*) مادة الكتابة الأساسية في بلاد الرافدين و سورية والأناضول والمناطق التي انتشر فيها استخدام الكتابة المسمارية، وكانت تُصنع منه ألواح (دوب بالسومرية *DUB*، وطوبوم *tuppum* بالأكادية) مختلفة الأشكال، مستطيلة أو مربعة أو أسطوانية أو دائرية أو موشورية، تجفف بعد كتابتها إما تحت أشعة الشمس، أو تشوى في أفران خاصة إذا كانت لها أهمية كبيرة، كي تصبح أكثر مقاومة لعوادي الزمن. وقد أدت الحرائق والنيران التي أصابت كثيراً من مدن الشرق القديم نتيجة الكوارث

والحروب المختلفة إلى شَيِّ أعداد كبيرة من الألواح الطينية التي كانت محفوظة في معابد وقصور تلك المدن، ومن ثَمَّ حُفِظَت أعدادٌ كبيرة منها بحالة جيدة. كانت الكتابة على الألواح الطينية تتم بوساطة أقلام مصنوعة من القصب مثلثة الرأس تُسمى باللغة السومرية " جي. دوب GI.DUB"، وباللغة الأكادية " قَن طوبي qan ṭuppi"، أي قصب اللوح، أو " قَن طوبَّاني qan ṭuppani"، أي قصب الألواح. وأحياناً كانت تُستخدم أقلام مصنوعة من الخشب أو العظم أو المعدن. وهناك كتابات على الأحجار والمعادن، لكنها قليلة بالمقارنة مع الكتابات المدونة على الطين. وُنقِشت خاصة على النُصب التذكارية كنصب النصر للملك الأكادي نارام سين، وتمثال جوديا حاكم مدينة لاجاش، ونصب قانون همورابي ملك بابل، وأحجار الحدود (كودورو) الكاشية، والنُصب الآشورية الحديثة. ويبدو أن فقر بلاد الرافدين بالأحجار والمعادن كان السبب الرئيس في استخدام الطين مادة أساسية للكتابة لتوفرها بكثرة في وديان نهري دجلة والفرات.

- Cylinder Seal

خاتم أسطواني. اخترعه السومريون في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد لتوثيق معاملاتهم الرسمية. وهو عبارة عن قطعة أسطوانية صغيرة من الحجر أو الحجر شبه الكريم، نُحِتَت على سطحها بشكل معكوس وغائر صور ومشاهد وأشكال وكتابات تدل على صاحب الخاتم. عند دحرجة الخاتم على الطين الطري تظهر الأشكال المنحوتة على الخاتم بشكلها الصحيح.

تُعَدُّ دراسة الأختام الأسطوانية فرعاً مستقلاً ضمن دراسة آثار بلاد الرافدين و سورية القديمة.

Decapolis

اتحاد المدن العشر. تسمية إغريقية مؤلفة من كلمتين " ديكا " عشرة، و "بوليس" مدينة، أُطلقت على الاتحاد الذي أقامه القائد الروماني بومبيوس عام ٦٤ ق. م بعد احتلاله سورية. دام هذا الاتحاد حتى القرن الأول الميلادي،

وكانت أهم مدنه دمشق، وعمَّان (فيلاذيلفيا)، وبيسان، و جَدَرا (أم قيس)، و قنوات، والحصن (هيبوس).

- Decumanus Maximus

هو الشارع الرئيس في المعسكر والمدينة الرومانية الذي يتجه غالباً من الشرق إلى الغرب.

ويتقاطع مع الشارع الرئيس الثاني (الكاردو ماكسيموس) بشكل عمودي. وعند التقاطع كان يوجد الفوروم. كانت هناك شوارع فرعية صغيرة تسير بمحاذاة هذين الشارعين مقسمة المدينة أو المعسكر إلى جزر تشبه رقعة الشطرنج.

Deluge

طوفان.

Demotic –

ديموطيقي: شعبي، هي التسمية الإغريقية للمرحلة الثالثة من تطور الكتابة المصرية القديمة التي سادت في الألف الأول قبل الميلاد.

Diadem

إكليل، تاج.

- Diadochen

بالإغريقية خلفاء، وهم قادة الإسكندر الكبير العسكريون الذين تنازعوا على إمبراطوريته بعد وفاته في عام ٣٢٣ ق. م، وأشهرهم بطليموس Ptolemaios، وسلوقوس Seleucus، وأنتيغونوس Antigonos.

Diggings

حفريات أثرية.

- Dolmen

(باللغة الكلتية " منضدة حجرية). هي حجرة قبر من عصور ما قبل الكتابة مؤلفة من قطعة أو قطعتين حجريتين موضوعتان بشكل أفقي على أحجار عمودية. توجد بخاصة في غربي أوروبا والشرق القديم.

Drachma

وحدة نقد إغريقية من الفضة وزنها نحو ٣ غ، وهي أصل كلمة "درهم" العربية.

- Dromos

المدخل إلى حجرة قبرٍ عادي أو مقبب.

- Dynasty

سلالة أو أسرة حاكمة.

- Ecology .

يُسمى أيضاً bioecology، هو العلم الذي يدرس العلاقة بين الكائنات الحية وبيئتها. وقد ظهر في أواخر القرن العشرين كأحد أهم القضايا المرتبطة بعلم الأحياء. أوجد المصطلح Oecologie عالم الحيوان الألماني E. Haeckel الذي استخدمه لدراسة العلاقة بين الحيوان والبيئة العضوية وغير العضوية المحيطة به. يتألف المصطلح من كلمتين إغريقيتين: Oikos: البيت أو المكان الذي يعيش فيه الإنسان، و Logy: علم.

- Egyptology

علم المصريات، يهتم بدراسة تاريخ مصر القديمة وحضارتها. بدأ هذا العلم على أيدي العلماء الفرنسيين الذين رافقوا حملة نابوليون بونابرت على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١)، وقاموا بدراسة آثار مصر القديمة، والعالم فيه Egyptologist : عالم مصريات.

- Elam

عيلام. المنطقة الجنوبية الغربية من إيران، المعروفة الآن باسم عربستان أو خوزستان.

- Electrum

معدن طبيعي أو صناعي من الذهب مع نسبة من الفضة لا تقل عن عشرين بالمائة. استُخدم لسك أولى النقود التي عرفها العالم القديم في ليديا بآسيا الصغرى في عام ٥٨٠ ق.م، وصار يُستعمل بعد ذلك لتصنيع الحليّ والمجوهرات والأدوات الصغيرة.

Elephantine

جزيرة فيلة في جنوبي مصر بالقرب من مدينة أسوان.

Enviromental Archaeology

علم الآثار البيئي الذي يهتم بعلاقة الآثار بالبيئة الموجودة فيها.

- Epigraphy

هي دراسة الكتابات والنقوش القديمة التي كُتبت بآلة حادة على مادة صلبة كالحجر أو المعدن. ويتألف المصطلح من كلمتين إغريقيتين هما: epigraphein: يكتب على، يحز، ينقش، و epigraphe: نقش. والمختص بهذه الدراسة يدعى Epigraphist.

Early Sumerian Dynastic Period

عصر السلالات السومرية المبكر، يمتد من نحو ٣٠٠٠ ق.م إلى نحو ٢٣٥٠ ق.م، سادت خلاله مجموعة من ممالك المدن السومرية في جنوبي بلاد الرافدين، كأور وأوروك ولاجاش، وكيش وغيرها.

Era

حقبة زمنية.

Ethnoarchaeology

علم الآثار السلاي (الاجتماعي).

- Ethnology

علم السلالات البشرية.

Etymology

علم اشتقاق الكلمات.

Excavations

تنقيبات، حفريات أثرية.

Excavator

منقب أثري.

Execration Texts

نصوص اللعن. هي نصوص مصرية قديمة يرقى تاريخها إلى بدايات الألف الثاني قبل الميلاد.

- Façade

واجهة بناء.

Fauna

الفصيلة الحيوانية، الوحيش

- Figure

شكل، صورة، تمثال.

- Flint

حجر الصوان.

Flora

الغطاء النباتي، النبات.

Fort

حصن، قلعة.

Fortification

تحصينات.

Fortress

حصن، قلعة.

Fortuna

إلهة الحظ عند الرومان.

- Forum

توجد في المدن الرومانية ساحة مركزية مفتوحة تحيط بها الأبنية العامة والمعابد والأعمدة. وتُستخدم سوقاً ومكاناً للاجتماعات العامة. وهو أشبه مايكون بالأغورا في المدن الإغريقية. كان في المدن الكبرى مثل روما أكثر من فوروم أشهرها الفوروم رومانوم Forum Romanum : الفوروم الروماني.

Frieze

شريط زخرفي.

Frigidarium

القسم البارد في الحمام الروماني.

Geoarchaeology

علم الآثار الجيولوجي.

Geographic Information System (GIS)

نظام المعلومات الجغرافي.

Geomorphology

علم أشكال الأرض.

Glazed Pottery

فخار مزجج.

- Glyptic

	فن نحت الأحجار لصنع تماثيل وأدوات مختلفة.
Glyptography	
God	علم فن نحت الأحجار.
Goddess	إله.
Grave	إلهة.
Grave Stone	قبر.
Gregorian Calendar	شاهدة القبر.
	التقويم الغريغوري (نسبة إلى البابا غريغوريوس الثالث عشر ١٥٧٢ - ١٥٨٥). بُدِيَ العمل به عام ١٥٨٢ م.
Griffin	

كائن خرافي له جسم أسد ورأس وجناح نسر.

- Gymnasion

(بالإغريقية Gymnos: عاري). مكان للتربية البدنية والتدريب العسكري للشباب الإغريقي معروف منذ القرن السادس قبل الميلاد. أُلْحِقَتْ به في القرن الخامس قبل الميلاد "مدرسة المصارعة" (Palaistra).

Hanging Gardens of Babylon –

حدائق بابل المعلقة التي أنشأها نبوخذ نصر الثاني في القرن السابع قبل الميلاد كُرمَى لزوجته الميديّة. عَدَّهَا الإغريق في القرن الثاني قبل الميلاد إحدى عجائب الدنيا السبع، لكن لم تُكتشف آثارها حتى الآن.

Heliopolis

مدينة الشمس، اسم إغريقي أُطلق على مدينة بعلبك في لبنان، وعلى عاصمة مصر الأولى "أون".

Hellenistic Age

العصر الهلنستي (٣٣٣ - ٦٤ ق.م)

- Hellespont

(بالإغريقية " بحر Helle "). هو الاسم القديم لمضيق الدردنيل الواصل بين بحر إيجه والبحر الأسود. بحسب الأسطورة الإغريقية غرقت Helle ابنة Athamas في هذا البحر في أثناء هربها من زوجة أبيها Ino.

Heritage

تراث ثقافي، إرث.

Heritage Building

مبنى تراثي.

Heritage Management

إدارة التراث.

- Hieroglyphs

مصطلح إغريقي مؤلف من مقطعين: hieros: مقدس، و glyphs: نقش، ومن ثمَّ يعني "النقش المقدس". هو أقدم مراحل الكتابة المصرية القديمة سمّاها الإغريق بهذا الاسم (الكتابة المقدسة، الكتابة الهيروغليفية)، نظراً لاستخدامها من قبل الكهنة، ونقشها على جدران المعابد والقبور، وعلى توابيت الموتى.

Hippodrome

ميدان سباق الخيول.

Hieratic -

هيراطيقي: كهنوتي. هي التسمية الإغريقية للمرحلة الثانية من مراحل تطور الكتابة المصرية القديمة استُعملت إبَّان الألف الثاني قبل الميلاد.

Hieros Gamos

الزواج المقدس (بالإغريقية) الذي كان يتم في ممالك الشرق القديم في بداية السنة الجديدة بين الإله الأكبر لمدينة أو مملكة ما ممثلاً بملك المدينة، وإلهة الخصوبة (إنانا، عشتار)، وتمثلها كبيرة الكاهنات، وذلك بهدف استمرار الخصوبة بين الكائنات الحية.

- Hithites

الحثيون: سكان هضبة الأناضول في الألف الثاني قبل الميلاد الذين بنوا مملكة قوية مرت بمراحل متعددة.

Hithitology -

علم الحثيات الذي يدرس تاريخ الحثيين وحضارتهم.

Homo Erectus

الإنسان المنتصب القائمة.

Homo Neanderthalensis

إنسان نياندرتال.

Homo Sapiens

الإنسان العاقل.

- Hurrians

الحوريون: بُناة مملكة حوري - ميثاني التي قامت في شمالي بلاد الرافدين في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، وتوسعت حدودها حتى ساحل البحر المتوسط الشرقي، وانهارت في منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

- Icon

أيقونة.

- Idol

تمثال، صنم.

- Inlay

فن التطعيم.

- Inscription

نقش، كتابة، غالباً في مادة صلبة كالحجر أو المعدن.

- in situ

مصطلح لاتيني يعني في علم الآثار " في الموضع الأصلي ".

- Iron Age

عصر الحديد، بدأ في الشرق القديم نحو ١٢٠٠ ق.م. وشاع فيه استخدام الحديد لصنع الأسلحة والأدوات الأخرى على نطاقٍ واسع. ويبدو أن الحديد عُرف قبل هذا التاريخ في شرقي آسيا الصغرى، لكن استعماله لم ينتشر إلا اعتباراً من بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

ويُعدّ العام ٥٣٩ ق.م، وهو العام الذي سقطت فيه بابل على يد قورش الثاني ملك الإمبراطورية الفارسية - الأخمينية، نهاية عصر الحديد، وبداية العصر الأخميني - الفارسي. علماً أن ذلك لا يعني التوقف عن استخدام الحديد.

- Ishtar Gate

بوابة عشتار (في بابل).

Julian Calendar

التقويم اليولياني هو تقويمٌ شمسي مصري نُسِبَ إلى القائد الروماني يوليوس قيصر (١٠٠ - ٤٤ ق.م) الذي نقله معه في عام ٤٦ ق.م من مصر إلى روما بناءً على نصيحة أحد علماء الإسكندرية المصريين .

- Kantharos, Cantharos

كأس إغريقية للشرب مصنوعة من الفخار لها عروتان عموديتان، غالباً على قاعدة عالية. استُخدم في القرن السادس قبل الميلاد للأغراض الدينية، ومنذ القرن الخامس قبل الميلاد للأغراض الدنيوية.

- Kapittel

(باللاتينية Capitellum: رأس) هو الجزء العلوي من عمود أو دعامة (تاج)، يصل ما بين العمود والسقف. استخدمه أولاً الآشوريون ثم الفرس - الأخمينيون، وبعدهم الإغريق. وتوجد منه نماذج متعددة بعضها يحمل تزيينات نباتية، وبعضها يحمل تزيينات حيوانية.

- Kudurru

مصطلح أكادي يعني: حجر حدود. وهو عبارة عن قطعة حجرية كبيرة مدورة من الأعلى تحمل نصاً مسامياً ونحتاً نافراً يبين حدود الإقطاعات الزراعية. شاع في بابل في العصر الكاشي (نحو ١٦٠٠ - ١٢٠٠ ق.م).

- Labyrinth

(من اللغة ما قبل اللغة الإغريقية Labrys: بلطة مزدوجة (طبر). هو بناء ضخم فيه الكثير من الغرف والقاعات المتشابكة الممرات والمداخل بحيث يبدو وكأنه متاهة. بحسب الأسطورة الإغريقية هو مسكن المينوتوروس Minotauros، وهو عملاق له جسم إنسان ورأس ثور. وقد بنى هذا المبنى العظيم المدعو ديدالوس لمينوس ملك كريت. وأطلق الإغريق هذا الاسم على معبد موتى الفرعون المصري أمنمحات الثالث (١٨٤٤ - ١٧٩٧ ق.م) الذي بناه بالقرب من هواره في الفيوم، وكان يتألف من أكثر من ثلاثة آلاف غرفة موزعة مناصفة على طابقين.

- Lamassu

أصلاً جني حام في اللغة الأكادية. في العصر الآشوري الحديث (القرون ٩ - ٧ ق.م) تماثيل لمخلوقات أسطورية مجنحة (إنسان مجنح له رأس أسد أو ثور)

كانت تُنصب بشكل مزدوج أمام بوابات المعابد والقصور لمنع الأرواح والقوى الشريرة من الدخول إليها.

Laurus Tree

شجرة الغار، كانت تُصنع من أوراقها أكاليل النصر في العصور الكلاسيكية.

Lotus

زهرة اللوئس كانت شعار مصر العليا (الصعيد).

Maritime Archaeology

علم الآثار البحرية.

- Mausoleum

هو النصب التذكاري الضخم. الكلمة مشتقة من Mausolos وهو اسم والي كارييا الفارسي (٣٧٧ - ٣٥٣ ق.م) الذي بنت له أخته وزوجته أرتميسيا الثانية قبراً ضخماً في هاليكارناسوس ما بين ٣٥٣ - ٣٥٠ ق.م ، عدّه الإغريق إحدى عجائب الدنيا السبع. بعد ذلك صارت الكلمة تُستخدم للإشارة إلى كل أبنية القبور الضخمة.

- Medaillon

تسمية حديثة للنقود الكبيرة ذات القيمة الفنية التي تعود إلى العصر الإمبراطوري الروماني.

كانت تُمنح كوسام شرف في كثير من الأحيان.

- Megalith

(بالإغريقية: Mega: كبير، و Lithos: حجر). هي قطع حجرية ضخمة غير مشدبة استُخدمت في تشييد أماكن العبادة والأبنية المهمة في عصور ما قبل الكتابة. أُطلقت التسمية على حضارات شمالي وغربي أوروبا في الألف الثالث قبل الميلاد (الحضارات الميغاليتية).

- Megaron

(بالإغريقية "قاعة "). نموذج بيت إغريقي يتألف من غرفة رئيسة مع غرفة أمامية مسقوفة.

وكذلك قاعة عرش في قصور موكني. تطورت عن الميغارون أولى أبنية العبادة الإغريقية.

تأتي أهم الأمثلة من موكني وتيرنس وطروادة.

- Menhir

(باللغة الكلتية: حجر طويل). أبدة من عصور ما قبل التاريخ عبارة عن حجر غير مشذب موضوع بشكل عمودي حتى ارتفاع ٢٠ م. يعود معظمها إلى أواخر العصر الحجري الحديث.

- Mesolithikum, Mesolithic Age

مصطلح إغريقي يعني "العصر الحجري الوسيط" (١٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠ ق.م).

- Mesopotamia

مصطلح إغريقي يعني "بلاد الرافدين"، "بلاد ما بين النهرين"، "العراق القديم".

المقصود بها المنطقة المحصورة بين نهري دجلة والفرات.

Metropolis :

مصطلح إغريقي يعني "مدينة رئيسة، عاصمة".

Microliths

أدوات حجرية دقيقة.

Milestones

حجارة الأميال (لمعرفة المسافات بين المدن).

Milky Way

درب التبانة، مجرة.

Minataur

مخلوق خرافي برأس ثور وجسم رجل.

Monotheism

عبادة إله واحد، توحيد.

Mosaic

موزاييك، فسيفساء، عُرِفَ أولاً في بلاد الرافدين منذ الألف الثالث قبل الميلاد، واشتهرت به مدن سورية في العصور الكلاسيكية.

Mother Goddess

الإلهة الأم.

Museology

علم المتاحف.

Muses

إلهات الفنون التسع عند الإغريق.

Museum

متحف، أصل الكلمة Mouseion التي استخدمها الإغريق للإشارة إلى المكان أو المعبد المخصص لآلهة الفن الإغريقية Muses.

- Mythology

مصطلح إغريقي يعني "علم الأساطير".

- Monolith

قطعة حجرية واحدة منحوتة مثل عمود، مسلة، وغيرها.

- Mummy

(من الفارسية mum: شمع). المومياء هي الجثة البشرية أو الحيوانية المحمية من التعفن بواسطة تجفيف طبيعي أو صناعي من السوائل الموجودة فيها. وهو ما عُرف بالتحنيط الذي مارسه المصريون القدماء منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد.

Nabataea

مملكة الأنباط.

Natufian Culture

الثقافة النطوفية نسبة إلى وادي النطوف في فلسطين. تاريخها ما بين عشرة آلاف وثمانية آلاف قبل الميلاد.

- Necropolis

مصطلح إغريقي يعني: مدينة الأموات، مقبرة.

- Neolithic Age

العصر الحجري الحديث (من الألف العاشر إلى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد) تم خلاله اكتشاف الزراعة ونشوء الاستقرار البشري، وصنع الفخار، ومعرفة النحاس.

- New Testament

العهد الجديد، هو الجزء الثاني من الكتاب المقدس، و يشمل الأسفار المتعلقة بالمسيحية.

- Nische

مصطلح ألماني يعني مشكاة، نافذة مغلقة.

Noah's Ark

سفينة نوح.

Numismatics

علم النُمِّيَّات يختص بدراسة النقود القديمة.

Nymph

حورية.

Nymphaeum

سبيل الحوريات.

- Obelisk

(بالإغريقية: سيخ الشوي). عمود حجري مرتفع وضيق رباعي الحواف متجه نحو الأعلى، له رأس هرمي، مؤلف غالباً من قطعة حجرية واحدة. يُعرف في العربية بإسم "مسلة".

عرف المصريون القدماء المسلة منذ عصر الأسرة الرابعة (نحو ٢٦١٣ - ٢٤٩٤ ق.م) واستخدموها رمزاً لعبادة رع إله الشمس. أُقيمت معظم المسلات وأكبرها في عصر الأسرتين ١٨ و ١٩ (القرون ١٦ - ١٣ ق.م). وكانت تُنصب غالباً بشكل مزدوج أمام واجهات المعابد.

نُقلت حديثاً بعض المسلات المصرية إلى مدن باريس و روما و نيويورك حيث تنتصب الآن في ساحاتها الرئيسة.

- Obsidian

السَّبَج: حجر زجاجي طبيعي ذي منشأ بركاني يتراوح لونه بين الأسود والبني الداكن، كان يستخدم في عصور ما قبل الكتابة كأنصال ومكاشط ورؤوس للسهام وغيرها. واستخدمه الإغريق والأزتيك في أمريكا الجنوبية في صنع المرايا. سمّاه الرومان بإسم مكتشفه Obsius obsianus.

- Olympieion

مصطلح إغريقي يعني " معبد زيوس الأولومبي ". كان هناك أكثر من معبد لزيوس، أشهرها أولومبيون أثينا (القرن ٦ ق.م)، وأولومبيون مدينة أغريغنت في صقلية (القرن ٥ ق.م).

- Orthostates

أحجار مربعة عمودية أو ألواح كانت توضع عند قاعدة الأبنية التذكارية. كانت تُستخدم أيضاً لحماية الأسوار والجدران وتزيينها، كما في المنحوتات الجدارية النافرة على جدران القصور الآشورية.

- Ostracon, Ostraca

كسرات من الفخار (أو الحجر الكلسي) استخدمها المصريون القدماء والإغريق كمادة رخيصة للكتابة والرسم، بدلاً من البردي الغالي الثمن. واستخدمها الأثينيون وسيلة للتصويت في الانتخابات أيضاً.

Orientalism

الاستشراق.

Orientalist

مستشرق.

- Paganism

وثنية، الاعتقاد بتعدد الآلهة.

- Palaistra

مدرسة المصارعة في بلاد الإغريق، كانت جزءاً من الـ Gymnasion. هي حقل مستطيل مغطى بالرمل، ومحاط غالباً بقاعاتٍ معمدة. كانت الباليسترا الرومانية منشأة رياضية مستقلة أُلحقت فيما بعد بالحمامات.

Paleography

علم الخطوط القديمة.

- e Paleolithic Ag

العصر الحجري القديم (من ما قبل أربعة ملايين سنة إلى نحو خمسة عشر ألف قبل الميلاد قبل الميلاد)، عاش الإنسان فيه متنقلاً من مكانٍ إلى آخر.

- paleontology

علم يهتم بدراسة البقايا النباتية والحيوانية المتحجرة.

- Paleobotany

دراسة البقايا النباتية القديمة.

- Paleopathology

علم يدرس الأمراض في العصور القديمة.

- Pantheon

معبد لمجموع آلهة ديانة من الديانات القديمة، وبخاصة في العصرين الهيلينسي والروماني.

بُني أشهر بانثيون في العصور القديمة في روما ما بين ١١٨ - ١٢٨ م. مع الزمن اتسع مفهوم المصطلح ليعني مجموع آلهة شعب من الشعوب أو منطقة من المناطق.

- Papyrus

البردي، نبات ينمو في وادي النيل صنع منه المصريون القدماء مادة للكتابة على شكل لفائف، استخدمتها شعوب متعددة أخرى كالإغريق والرومان وغيرهم. والعلم الذي يهتم بدراستها هو الـ **Papyrology**: علم البرديات. وهو عبارة عن نباتٍ مزهر معمر من الفصيلة السعدية، أزهاره خيمية الشكل، يصل ارتفاعه حتى خمسة أمتار، كانت تُقَطَّع سيقانه المثلثة الأضلاع إلى شرائح طولية متساوية، ثم تُرتب هذه الشرائح عمودياً وأفقياً، ثم تُدَقُّ بمطرقة خشبية

حتى تلتصق بعضها ببعض بفعل العُصارة الموجودة فيها. وبعد ذلك تُضغَط لفترة من الزمن حتى تتماسك الشرائح مع بعضها بعضاً، ثم تجفف تحت أشعة الشمس، فينشأ عن ذلك لفائف يُكتب عليها بقلم الحبر الأسود أو الأحمر. وكان طول لفة البردي يتراوح وسطياً ما بين ٢٥ - ٣٠ سم، لكنه كان يصل أحياناً إلى عدة أمتار. وقد وصف عالم النبات الروماني بليني الأكبر Pliny the elder (٢٣ - ٧٩ م) عملية صناعة لفائف البردي بالتفصيل في كتابه "التاريخ الطبيعي". ومما تجدر الإشارة إليه أن كلمة بابيروس Papyrus الإغريقية مشتقة من كلمة بابيرعا Papyr'a المصرية القديمة التي تعني "الشيء الخاص بالملك"، لأن صناعة لفائف البردي كانت تتم بتوجيه من الملك المُستخدِم الأكبر لها.

Parchment

رَقّ، جلد مدبوغ مُصنَّع للكتابة.

بحسب بعض المصادر الرومانية منع بطليموس الثاني، حاكم مصر البطلمية (٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م) تصدير البردي من مصر إلى مدينة برغامون (الواقعة على ساحل آسيا الصغرى الغربى) لأنه كان يغار من غنى مكتبة برغامون بالكتب. فكان هذا المنع دافعاً للكتّاب في برغامون لاختراع مادة جديدة للكتابة هي الرق، الذي سُمِّي نسبة إليها (Pergamen باللاتينية ومنها الكلمة الإنكليزية Parchment، والألمانية Pergament، والفرنسية Perchemine).

Pavilion

مبنى تعلوه قبة.

Pegasus

حصان مجنح أسطوري في الميثولوجيا الإغريقية، يُصور غالباً باللون الأبيض.

Pharaoh

فرعون، لقب مصري قديم أُطلق على ملوك مصر القديمة بدءاً من القرن الخامس عشر قبل الميلاد، أصله "پر - عو": البيت العالي، البيت العظيم، أي

مقر إقامة الملك. كان اسم الملك مقدسًا مُحَرَّمًا لفظه على عامة الشعب، لذلك كان يُشار إليه بلقب " فرعون ".

Philology

فيلولوجيا، علم فقه اللغة، والمختص به Philologist.

- Pictography

الكتابة الصورية، وهي المرحلة الأولى من مراحل اختراع الكتابة.

Podium

منصة خطابة.

- Pollen Analyse

تحليل غبار الطلع.

- Polychrome

(فخار) متعدد الألوان.

- Polytheism

الاعتقاد بتعدد الآلهة.

- Pottery

فخار. انظر Ceramic.

- Potter's Wheel

دولاب الفخاري.

- Pottery Neolithic

العصر الحجري الحديث الفخاري. يمتد من الألف السابع إلى بداية الألف الخامس قبل الميلاد.

- Prehistory

ما قبل التاريخ، ما قبل اختراع الكتابة، يبدأ من ظهور الإنسان حتى عام ٣٢٠٠ ق.م.

- Prehistoric Art

فن ما قبل التاريخ، ما قبل الكتابة.

- Primitive Art

فن بدائي.

- Propylon

مبنى بوابة ضخمة من الحجر لمعبد أو قصر أو قلعة، أو غيرها.

- Pylon

مصطلح إغريقي يعني بوابة ضخمة لمنطقة المعبد المصرية تتألف من برجين مرتبطين مع بعضهما من الأعلى ليظهرا على شكل حصن.

- Pyramid

هرم ، جمعه أهرام، أهرامات (جمع الجمع)، اشتهرت بها مصر القديمة (أهرامات الجيزة التي بناها ملوك الأسرة الرابعة خوفو وخفرع و منكاورع). يتألف الهرم من قاعدة مربعة تتجه زواياها نحو جهات العالم الأربع، تعلوها أربعة جوانب مثلثة الشكل تلتقي رؤوسها عند القمة التي تمثل إما الجبل البدائي، أصل الحياة في أساطير الخلق المصرية، أو أشعة الشمس القوية. كان الهرم مقر الراحة الأبدية للملك المؤله بحسب المعتقدات المصرية القديمة.

- Punic

بوني، هي التسمية الرومانية للقرطاجي.

Quadriga

عربة رومانية تجرها أربعة أحصنة.

- Radio Carbon (C 14)

الفحم المشع ١٤. يُستخدم لتحديد عمر بقايا الكائنات الحية في المواقع الأثرية.

- Reconstruction

إعادة بناء.

- Relief

(نحت) نافر.

Remote Sensing

الاستشعار عن بُعد.

Replica

نسخة طبق الأصل.

- Restoration

ترميم.

Rosetta Stone

حجر رشيد منحوت من البازلت، سُمِّي نسبة إلى بلدة رشيد المصرية حيث عثر عليه جنود فرنسيون من أفراد حملة نابليون بونابرت على مصر ١٧٩٨ - ١٨٠١. كان المفتاح لفك رموز الكتابات المصرية القديمة (الهيروغليفية والديموطيقية).

- Ruins

خرائب، أطلال.

- Sanctuary

معبد، مزار، محرم.

- Sandglass

ساعة رملية.

- Sarcophagus

تابوت من الحجر أو الفخار (بالإغريقية sarx: لحم، و phagein: يأكل، ومن ثمَّ يكون معنى Sarcophagus: مفترس اللحم).

عرف المصريون القدماء أقدم التوابيت الحجرية في عصر الأسرة الثالثة (٢٦٥٠ - ٢٥٧٥ ق.م). واستخدم الفينيقيون التوابيت الحجرية في القرن الخامس قبل الميلاد، وكذلك الإغريق. أما الإيتروسكيون فقد استخدموا توابيت حجرية وتوابيت فخارية. وظهرت التوابيت الحجرية عند الرومان في القرن الثاني الميلادي.

- Satrap

مرزبان باللغة الفارسية القديمة، حاكم مقاطعة.

- Satrapy

مقاطعة باللغة الفارسية القديمة.

- Scepter

صولجان، عصا الحكم.

- Sculptor

نحات.

Sculpture –

نحت التماثيل.

- Sea People

شعوب البحر التي انطلقت من جزر بحر إيجه في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد متوجهة إلى الساحل السوري حيث دمرت كثيراً من المدن المزدهرة، ووصلت إلى دلتا النيل، حيث ألحق بها الفرعون المصري ميرينبتاح هزيمة كبرى.

Seal Impression

طبعة الخاتم.

Studies Semitic

الدراسات السامية. والعالم فيها Semitist.

Semitistic Languages

اللغات السامية التي استُخدمت في المشرق العربي القديم.

- Septuagint

الترجمة السبعونية للعهد القديم من العبرية إلى الإغريقية، التي أنجزها بحسب الأسطورة اثنان و سبعون عالماً في الإسكندرية في عهد بطليموس الثاني (٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م).

- Serapeum, Sarapieion

معابد كانت مخصصة لعبادة الإله المصري -الإغريقي سرايس (Serapis) الذي عُبد على هيئة ثور. اكتُشفت أشهر هذه المعابد في سقارة وفي الإسكندرية.

- Settlement

مستوطنة. مستعمرة.

Silk Road

طريق الحرير الذي كان يصل ما بين الصين وأوروبا عبر الشرق القديم.

- Sondage

سبر أثري، محسّ.

- Sphinx

كائن أسطوري على هيئة أسدٍ مستلقٍ، له غالباً رأس إنسان (ونادراً رأس كبش). أقدم أشكاله وأشهرها "أبو الهول" في منطقة الجيزة بمصر.

- Stadion, Stadium

مضمار سباق بطول ستاديون واحد (الستاديون الأولمبي يساوي ٢٧، ١٩٢م). كانت تُقام في الستاديون منافسات بين أنواع أخرى من الرياضات. من أشهر مضامير السباقات مضامير أولومبيا ودلفي وأثينا وعمريت.

- Statue

تمثال إله أو إنسان أو حيوان منحوت غالباً من الحجر.

- Stela

نصب حجري عمودي يحمل نحتاً نائراً أو كتابة، وقد يكون شاهدة قبر.
من أشهر النُصب القديمة نصب قانون حمورابي ملك بابل.

- Stratigraphy

علم تتابع طبقات الأرض، الطبقات السفلى هي الأقدم.

- Swastika

الصليب المعقوف.

- Symposion

موضوع محبب في الفن. جلسة أنس بعد الطعام مع عروض موسيقا ورقصٍ وتمثيل.

- Synochronism

تزامن، تعاصر حدثين في وقت واحد.

- Temenos

منطقة مقدسة محددة بنُصب أو أسوار، توجد فيها المعابد (مجمع ديني).

- Temple

معبد. مكان لعبادة إله واحد أو عدة آلهة. الكلمة الإنكليزية مشتقة من الكلمة اللاتينية Templum الدالة على الوقت، لأنه كان مهماً للرومان معرفة الوقت المناسب لتقديم النذور والأضاحي للآلهة. عُرف المعبد في لغات المشرق القديم باسم "بيت إيل": بيت الإله. ظهرت أقدم المعابد في التاريخ في مصر وبلاد الرافدين وسورية.

- terra- cotta

مصطلح إيطالي يعني " الطين المشوي " أي " الفخار ". ويُستخدم في علم الآثار للدلالة على الأواني والتماثيل المصنوعة من الطين المشوي.

- Tessera

(باللاتينية: مربع). هي رقائق صغيرة مربعة من الحجر أو الفخار أو الزجاج، كانت توضع في أرضيات البيوت (فسيفساء). وصارت فيما بعد تسمية للرقائق التي تُستخدم عوضاً عن النقود كبطاقات دخول إلى أماكن محددة.

- Tetrapylon

هو بناء على شكل مصلبة (رباعي) عند تقاطع شارعين مع بعضهما، مثل مصلبة ترايان ومصلبة سبتيميوس سيفيروس في ليتيس ماغنا في ليبيا، و مصلبة قوس النصر في تدمر.

- Theater

مسرح. وأصله الطقوس الدينية والرقصات والأغاني التعبدية. ويمكن اعتبار أقدم خشبة مسرح معروفة في التاريخ الساحة المدورة للرقص (أوركسترا) في معبد ديونيسوس في أثينا.

Theology

علم اللاهوت.

- The Old Testament

العهد القديم: هي التسمية المسيحية للقسم الأول من الكتاب المقدس المعروف لدى اليهود باسم " تناخ "، الذي هو الحروف الأولى من أجزائه الثلاثة " تورا، ونبيم، وكتوبيم ".

- Tholos

بيت دائري سقفه مقبب بُنيت جدرانها من الطين، يشبه خلية النحل. كان أصلاً المكان المحيط بحفرة الأضحية أو القبر. واستُخدم فيما بعد لأغراض

العبادة (معبد دائري)، أو للتذكير بمتوفى مهم. أشهر الأبنية من هذا النوع عُثر عليها في دلفي وأولومبيا وغيرهما من بلاد الإغريق.

Throne

عرش.

- Tin

معدن القصدير.

Toponymy

دراسة أسماء المواقع الجغرافية.

- Torso

مصطلح إيطالي يعني "جذع تمثال"، "تمثال لم يكتمل"، "قطعة من تمثال".

- Tophet

مكان تقديم الأطفال كأضاحي للآلهة في العالم الكنعاني وفي قرطاج.

Totemism

الطوطمية (عبادة حيوان أو نبات).

- Tower-tombs

قبور برجية (في تدمر).

Tribune

مصطلح لاتيني يعني "منبر خطابة".

- Tripylon

بناء له ثلاثة معابر متجاورة، يقع بعضها إلى جوار بعض.

- Triumphal Arch

قوس النصر.

-Tumulus

تل صناعي من التراب والرمل والحجر، يرتفع فوق قبر، غالباً على شكل دائري. تعود أقدم نماذجه إلى العصر الحجري الحديث. وانتشر بكثرة في وسط وشمال أوروبا في العصور البرونزية.

Ugarit

مدينة أوجاريت على الساحل الكنعاني (رأس الشمرة الآن) شمال اللاذقية، موطن أقدم أبجدية عرفها الإنسان في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

Ugaritology

علم الأوجاريتيات: يبحث في تاريخ أوجاريت وحضارتها ولغتها.

- Underwater Archaeology

علم الآثار الموجودة تحت الماء.

- Virgin Soil

الأرض البكر التي بُنيت فوقها أبنية أثرية.

- Wall Paintings

رسوم جدارية.

- Water Clock

ساعة مائية.

Winged Bulls

ثيران مجنحة شاع استخدامها في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م).

Winged Lions

أسود مجنحة.

World Heritage List

قائمة التراث العالمي وضعتها منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة.

- Yabrudian Culture

الثقافة اليرودية نسبة إلى مغاور يبرود في سورية يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم.

- Yarmukian Culture

الثقافة اليرموكية التي نشأت في وادي اليرموك في العصر الحجري القديم.

- Ziqqurrat

زقورة. هي معبد رافدي مُدرّج، تطور من مصاطب معابد الألف الرابع قبل الميلاد (مثلاً في مدن إريدو وأوروك) عن طريق بناء مصاطب أخرى بعضها فوق بعض في الألف الثالث والثاني والأول قبل الميلاد، والتي تَوّجها معبد عالٍ في القمة. وكانت هناك أدراج تصل بين طبقة وأخرى. اكتُشفت بقايا زقورات في مدن أور وأوروك وماري وآشور وغيرها.





مصادر الكتاب ومراجعته:

١ - العربية:

- ١ - إسماعيل، فاروق، اللغة الآرامية القديمة، جامعة حلب ١٩٩٧.
- ٢ - إسماعيل، فاروق، شُبَّتْ إنليل " تل ليلان "، حاضرة الجزيرة السورية في القرن ١٨ ق. م، دار الزمان ٢٠١٩.
- ٣ - إليلغر، فينفرید، قرطاجة مدينة البونيين والقرطاجيين والرومان، ترجمة عيد مرعي، دمشق ٢٠٠٨.
- ٤ - بارو، أندريه، ماري، ترجمة رباح نفاخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٩.
- ٥ - بيرين، جاكليين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدري قلعجي، بيروت ١٩٦٣.
- ٦ - تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي، أبو ظبي، المجمع الثقافي ٢٠٠١.
- ٧ - توفيق، سيد، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، القاهرة ١٩٨٤.
- ٨ - الحموي، ياقوت، معجم البلدان، بيروت ١٩٥٥.
- ٩ - سعد الله، محمد علي، في تاريخ مصر القديمة (دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى ١) الإسكندرية ٢٠٠١.
- ١٠ - سفر، فؤاد - مصطفى، محمد علي، مملكة الحضر، مدينة الشمس، منشورات مديرية الآثار العراقية.
- ١١ - صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، القاهرة ١٩٦٧.
- ١٢ - عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، عمّان، دار الشروق.

١٣ - عبد الحق، حسان، رحلة إلى ماري، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٢٢.

١٤ - عصفور، محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، بيروت ١٩٨١.

١٥ - غافليكوفسكا، كريستينا، الفن في بلاد ما بين النهرين، ترجمة كبرو لحدو، دمشق ١٩٩٥.

١٦ - فرح، أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ٢٠٠٢.

١٧ - كفافي، زيدان، تاريخ الأردن وآثاره في العصور القديمة، عمان ٢٠٠٦.

١٨ - كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي، ترجمة سيف الدين دياب، دمشق ١٩٩٨.

١٩ - كنجو، يوسف، وأكيرا تسونيكى، تاريخ سورية في مئة موقع أثري، ترجمة يوسف كنجو، دمشق ٢٠١٧.

٢٠ - كوهلمير، كاي، معبد إله الطقس في قلعة حلب، ترجمة فاروق إسماعيل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ٢٠٠٦.

٢١ - ميلارت، جيمس، اقدم الحضارات في الشرق الأدنى، ترجمة محمد طلب ١٩٩٠.

٢٢ - مرعي، عيد، آثار الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، جامعة دمشق ٢٠٠٩.

٢٣ - مرعي، عيد، موجز تاريخ مصر القديم وحضارتها، بيشة (المملكة العربية السعودية) ٢٠٠٦.

٢٤ - مرعي، عيد، حران في تاريخ الشرق القديم، مجلة دراسات تاريخية، العددان ١٠٧ - ١٠٨ (٢٠٠٩)، ص ٣ - ٢٥.

٢٥ - مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم وحضارتها وآثارها، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٢١.

- ٢٦ - مرعي، عيد، معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٨.
- ٢٧ - مهرا، محمد بيومي، المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، بيروت ١٩٩٤.
- ٢٨ - نصحي، إبراهيم، أنطاكية القديمة، ترجمة كتاب "داوني"، القاهرة ١٩٦٧.
- ٢٩ - ميلارت، جيمس، اقدم الحضارات في الشرق الأدنى، ترجمة محمد طلب ١٩٩٠.

٢ - الأجنبية:

1. Akkermans, Peter M.M. and Gleen M. Schwartz, The Archaeology of Syria from complex Hunter-Gatherer to early urban Societes (ca. 16000-3000 B.C.) Cambridge University Press 2003.
2. Cambridge ancient History: Volum 3, Part 2, the Assyrian and Babylonian Empires and other States of the Near East from the Eighth to the Sixth Centuries B.C.
3. Chronique Archéologique en Syrie, Volume 1 1992, Ministère de la Culture, Direction Generale des Antiquites et des Musees en Syrie. Deshayes, J., Les Civilisations de L'Orient ancien, Paris 1969.
5. Dunand, M., Fouilles de Byblos, I-III, Paris 1939, 1954
6. Ellis, R.S., A Biography of Mesopotamian Archaeological Sites, Wiesbaden 1972.
7. Encarta Encyclopedia.
8. Encyclopaedia Britannica.
9. Fischer weltgeschichte, Die altorientalische Reiche, Bände 2-4, Frankfurt am Main 1965-1967.

10. Fortin, Michel, Syria, Land of Civilization, 1999 Musée de la Civilisation de Québec.
11. Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, Yale University Press 1996.
12. Gorys, E., Kleines Handbuch der Archäologie, Ausgrabungen und Ausgräber, Methoden und Begriffe, München, 2. Auflage 1983.
13. Klengel, H., Syria, 3000- 300 B.C., A Handbook of political History, Berlin 1992.
14. Klengel, H., Geschichte und Kultur Altsyriens, Wien und München 1980.
15. Kramer, S.N. Mesopotamien, Frühe Staaten an Euphrat und Tigris, Reinbek bei Hamburg 1979.
16. Lehmann, G., Bibliographie der Archäologischen Fundstelle und Surveys in Syrien und Libanon. Orient Archäologie, Band 9, 2002.
17. Lloyd, S., The Archaeology of Mesopotamia, Revised Edition, London 1984.
18. Matthiae, P., Ebla, An Empire rediscovered, London-Toronto 1980.
19. Moscati, S., The Face of Ancient Orient, Near Eastern Civilizations in Pre-Classical Times, 2001.
20. Pitard, W.T., Ancient Damascus, a historical study of the syrian City-State from the earliest times until its fall to the Assyrians in 732 B.C.E., Winona Lake, Indiana 1987.
21. Oppenheim, A.L., Ancient Mesopotamia, Portrait of a Civilization, Revised by E. Reiner, Chicago 1977.
22. Rivers and Steppes, Cultural Heritage and Environment of the Syrian Jezireh, Catalogue to the Museum of Deir ez-Zor, by

- Dominik Bonatz, Hartmut Kühne, As,ad Mahmoud, Damascus 1998.
23. Roux,G., Ancient Iraq, Second Edition, london 1980.
- 24.Sasson, J.M.(ed.), Civilizations of the Ancient Near East, 4 vol.,New York 1995.
- 25.. Schätze des Alten Syrien, Die Entdeckung des Königreichs Qatna, herausgegeben vom Landesmuseum Württemberg, Stuttgart 2009.
26. Strommenger, E., Habuba Kabira, eine Stadt vor 5000 Jahren, Mainz 1980.
27. Strommenger, E., Fünf Jahrtausende Mesopotamien, München 1962.
28. The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East, Eric M. Meyers, editioner-in-Chief, New York 1997.
29. Wartke, Ralf-B., Sam,al: ein aramäischer Stadtstaat des 10. bis 8.Jhrs.v.Chr.
30. Welt Geschichte, Die Geschichte unserer Zivilisation, Klagenfurt 1986.
- 31.Wikipedia, the free encyclopedia ■ 

المحتوى

الصفحة

٧	١ - مقدمة
١٣	٢ - الفصل الأول: آثاريون ومغامرون
١٤	١ - أبو الصوف، بهنام
١٥	٢ - الأسعد، خالد
١٩	٣ - ألبرايت، وليم فوكسويل
٢٢	٤ - أندريه، فالتر
٢٤	٥ - أوتس، ديثيد
٢٧	٦ - إيثانز، السير آرثر جون
٢٩	٧ - پارو، أندريه
٣١	٨ - باقر، طه
٣٤	٩ - بتلر، هوارد
٣٦	١٠ - بدج، السير إرنست ألفريد ووليس
٤٠	١١ - برايدوود، روبرت
٤٢	١٢ - بروك، لورد إلغين توماس
٤٣	١٣ - برستد، جيمس هنري
٤٨	١٤ - بليجين، كارل وليم
٥٠	١٥ - البني، عدنان
٥٢	١٦ - بوركهات، يوهان لودفيغ
٦٠	١٧ - بوشور، إرنست

- ١٨ - بوسيرت، هيلموت تيودور ٦٢
- ١٩ - بوتّا، بول إميل ٦٤
- ٢٠ - بورشارت، لودفيغ ٦٦
- ٢١ - بيتري، السير وليام ماثيو فلنדרز ٧٣
- ٢٢ - بيتيل، كورت ٧٥
- ٢٣ - بيل، غيرتروود مارغريت لوثيان ٧٧
- ٢٤ - بيلزوني، جيوفاني باتيستا ٨٣
- ٢٥ - التطيلي، بنيامين ٨٥
- ٢٦ - حسن، سليم ٨٩
- ٢٧ - دو بويسون، روبير دو ميسنيل ٩١
- ٢٨ - دوروثي، لويز إيدي ٩٢
- ٢٩ - دوشو، رينيه ٩٤
- ٣٠ - دوربفيلد، فيلهيلم ٩٦
- ٣١ - دو سارزيك، غوستاف ٩٨
- ٣٢ - دو مورغان، جاك جان ماري ١٠٠
- ٣٣ - دونان، موريس ١٠٢
- ٣٤ - ديلا فاللي، بيترو ١٠٣
- ٣٥ - راولنسون، السير هنري كريسويك ١٠٧
- ٣٦ - رسّام، هرمز ١٠٩
- ٣٧ - روست، ألفريد ١١٢
- ٣٨ - ريك، كلوديوس جيمس ١١٦
- ٣٩ - رينان، إرنست ١١٨
- ٤٠ - زاخاو، كارل إدوارد ١٢٠
- ٤١ - سبون، جاك ١٢٢

- ٤٢ - سفر، فؤاد سليمان ١٢٤
- ٤٣ - سميث، جورج ١٢٦
- ٤٤ - سيريج، هنري ١٢٩
- ٤٥ - شامبليون، جان فرانسوا ١٣١
- ٤٦ - شترومينغر، إيفا ١٣٤
- ٤٧ - شليمان، هاينريش ١٣٨
- ٤٨ - شوماخر، غوتليب ١٤٣
- ٤٩ - شيفر، كلود فريديريك أرمان ١٤٩
- ٥٠ - شيل، جان فنسنت ١٥٠
- ٥١ - غارود، دوروثي آن إيزابيث ١٥٢
- ٥٢ - غروتيفيند، جورج فريديش ١٥٧
- ٥٣ - فخري، أحمد ١٥٧
- ٥٤ - فرانكفورت، هنري ١٥٨
- ٥٥ - فون أوبنهايم، ماكس فرايهر ١٦٠
- ٥٦ - فون زودن، قولفرام فرايهر ١٦٣
- ٥٧ - فيليس، وينديل ١٦٦
- ٥٨ - فينتريس، مايكل جورج فرنسيس ١٦٨
- ٥٩ - فيغاند، تيودور ١٧٠
- ٦٠ - فينكلير، هوغو ١٧٢
- ٦١ - فينكيلمان، يوحنا يواخيم ١٧٣
- ٦٢ - كارتر، هوارد ١٧٧
- ٦٣ - كلينغل، هورست ١٨٠
- ٦٤ - كورتيس، إرنست ١٨٢
- ٦٥ - كورتيس، لودفيغ ١٨٤

- ٦٦- كوفان، جاك ١٨٦
- ٦٧- كولدفاي، روبرت يوهان ١٩٠
- ٦٨- كولماير، كاي ١٩٢
- ٦٩- كونتينسون، هنري ١٩٥
- ٧٠- كونزي، ألكسندر ١٩٦
- ٧١- كونزي، إميل ١٩٨
- ٧٢- كينيون، كاثلين ماري ١٩٩
- ٧٣- لايارد، السير أوستن هنري ٢٠٢
- ٧٤- لويد، سيتون ٢٠٤
- ٧٥- ليسوس، كارل ريتشارد ٢٠٦
- ٧٦- ليلي، ويلارد فرانك ٢٠٨
- ٧٧- مارييت، أوغست فرديناند فرنسوا ٢٠٩
- ٧٨- ماسبيرو، غاستون كاميل شارلز ٢١٢
- ٧٩- مللوان، السير ماكس إدغار لوسيان ٢١٦
- ٨٠- - مورتغات، أنطون ٢١٩
- ٨١- ميخالوفسكي، كازيمير ٢٢٠
- ٨٢- ميلارت، جيمس ٢٢١
- ٨٣- نيور، كارستن ٢٢٢
- ٨٤- هاليشي، جوزيف ٢٢٧
- ٨٥- هروزني، بيدريش ٢٣٠
- ٨٦- هلبخت، هرمان فولرات ٢٣٢
- ٨٧- هومان، كارل ٢٣٤
- ٨٨- هيرتسفيلد، إرنست ٢٣٥
- ٨٩- وولي، السير شارلز ليونارد ٢٣٨
- ٩٠- ويلر، روبرت إريك مورتيمر ٢٤١

٢٤٥	٣- الفصل الثاني: مدن ومواقع أثرية
٢٤٥	١- إبلا
٢٥٢	٢- أبو سمبل
٢٥٦	٣- أبو صير
٢٥٨	٤- إبيداوروس
٢٦٠	٥- أبيدوس
٢٦٤	٦- أثينا
٢٦٩	٧- أدب
٢٧٢	٨- إدفو
٢٧٥	٩- أرغوس
٢٧٧	١٠- أرواد
٢٨٠	١١- أريحا
٢٨٣	١٢- إريدو
٢٨٦	١٣- إزمير
٢٨٩	١٤- أسيندوس
٢٩٠	١٥- إستنبول
٢٩٤	١٦- الإسكندرية
٢٩٩	١٧- آشور
٣٠٣	١٨- إغينا
٣٠٦	١٩- أفاريس
٣١١	٢٠- أفاميا
٣١٤	٢١- أفروديسياس
٣١٦	٢٢- إفيسوس

٣٢٠.....	٢٣- أكر اغاس
٣٢٣.....	٢٤- أكسوم
٣٢٤.....	٢٥- ألاشا هويوك
٣٢٧.....	٢٦- ألاشيا
٣٣٢.....	٢٧- ألا لاخ
٣٤٠.....	٢٨- إليوسيس
٣٤٢.....	٢٩- أنقرة
٣٤٥.....	٣٠- أنطاكية
٣٤٨.....	٣١- أوجاريت
٣٥٦.....	٣٢- أوستيا
٣٥٩.....	٣٣- أور
٣٦٥.....	٣٤- أوركيش
٣٦٩.....	٣٥- أوروك
٣٧٤.....	٣٦- أولومبيا
٣٧٨.....	٣٧- إيمار
٣٨٢.....	٣٨- بابل
٣٩٢.....	٣٩- البتراء
٣٩٥.....	٤٠- بَساي
٣٩٧.....	٤١- بُصرى
٤٠٠.....	٤٢- بعلبك
٤٠٤.....	٤٣- بهيستون
٤٠٦.....	٤٤- بوغازكوي (خاتوشاش)
٤١١.....	٤٥- بومبيي
٤١٤.....	٤٦- بيرسيبوليس

٤٧ -	برغامون	٤١٧
٤٨ -	بيروت	٤٢١
٤٩ -	تدمر	٤٢٤
٥٠ -	تركونيا	٤٣٢
٥١ -	تريير	٤٣٤
٥٢ -	تل أبو هريرة	٤٣٦
٥٣ -	تل براك	٤٤٠
٥٤ -	تل البيدر	٤٤٤
٥٥ -	تل البيعة	٤٤٧
٥٦ -	تل حلف	٤٥٠
٥٧ -	تل حموكار	٤٥٣
٥٨ -	تل الرماح	٤٥٧
٥٩ -	تل العمارنة	٤٦١
٦٠ -	تل الكزل	٤٦٦
٦١ -	تل منباقة	٤٧٠
٦٢ -	تيرنس	٤٧٤
٦٣ -	تيثولي	٤٧٧
٦٤ -	تيماء	٤٧٩
٦٥ -	تيمغاد	٤٨٢
٦٦ -	توشبا	٤٨٤
٦٧ -	ثاسوس	٤٨٧
٦٨ -	ثيرا	٤٩٠
٦٩ -	جبله	٤٩٢
٧٠ -	جيل	٤٩٣

٤٩٦.....	٧١- جرّش
٤٩٩.....	٧٢- الجرف الأحمر
٥٠٢.....	٧٣- جرمو
٥٠٦.....	٧٤- الجيزة
٥١٠.....	٧٥- حاصور
٥١٦.....	٧٦- حبوبة كبيرة
٥١٩.....	٧٧- الحِجْر (مدائن صالح)
٥٢١.....	٧٨- حرّان
٥٣٠.....	٧٩- حَطْرَا (الحَصْر)
٥٤٨.....	٨٠- حلب
٥٥٧.....	٨١- حماة
٥٦٢.....	٨٢- حَمَّة جَدْرَة
٥٦٥.....	٨٣- خَدَّاتو
٥٦٨.....	٨٤- دمشق
٥٨٧.....	٨٥- ديلمون
٥٩٠.....	٨٦- دلفي
٥٩٣.....	٨٧- دندرة
٥٩٦.....	٨٨- دهشور
٥٩٨.....	٨٩- دور شاروكين
٦٠١.....	٩٠- دور كاتليمو
٦٠٧.....	٩١- دودونا
٦١٠.....	٩٢- ديدوما
٦١١.....	٩٣- ديلوس
٦١٤.....	٩٤- رجم الهري

- ٩٥ - الرصافة ٦١٥
- ٩٦ - رودوس ٦٢٠
- ٩٧ - روما ٦٢٣
- ٩٨ - سارديس ٦٢٩
- ٩٩ - ساموس ٦٣٢
- ١٠٠ - ستون هينغ ٦٣٥
- ١٠١ - سقارة ٦٣٧
- ١٠٢ - سلوقية ٦٤٢
- ١٠٣ - سوسة ٦٥١
- ١٠٤ - سيراكوزة ٦٥٥
- ١٠٥ - سيغيستا ٦٥٧
- ١٠٦ - شتال هويوك ٦٥٩
- ١٠٧ - شمأل ٦٦١
- ١٠٨ - شوباط إنليل ٦٦٥
- ١٠٩ - شوروباك ٦٦٧
- ١١٠ - صبراته ٦٧٠
- ١١١ - صور ٦٧٣
- ١١٢ - صيدا ٦٧٨
- ١١٣ - طروادة ٦٨٠
- ١١٤ - طيبة ٦٨٥
- ١١٥ - عمريت ٦٩٠
- ١١٦ - عين دارا ٦٩٥
- ١١٧ - غورتون ٦٩٨
- ١١٨ - غورديون ٧٠٠

١١٩ - فايتوس	٧٠٤
١٢٠ - فريجيا	٧٠٦
١٢١ - فولوبيليس	٧١٠
١٢٢ - فيلة	٧١٢
١٢٣ - فبي	٧١٤
١٢٤ - قادش	٧١٧
١٢٥ - القدس	٧٢٠
١٢٦ - قرطاج	٧٢٥
١٢٧ - قره تبي	٧٣٠
١٢٨ - قطنة	٧٣٣
١٢٩ - قورينه	٧٤٠
١٣٠ - كاروم كانيش	٧٤٢
١٣١ - كركميش	٧٤٤
١٣٢ - كسانثوس	٧٤٨
١٣٣ - كلابشة	٧٥٠
١٣٤ - كلخو	٧٥٢
١٣٥ - كنوسوس	٧٥٧
١٣٦ - كنيدوس	٧٦١
١٣٧ - كهف الديرية	٧٦٣
١٣٨ - كورينثة	٧٦٤
١٣٩ - كوس	٧٦٧
١٤٠ - كومي	٧٧٠
١٤١ - كيري	٧٧٢
١٤٢ - كيش	٧٧٥

١٤٣ - اللاذقية	٧٧٨
١٤٤ - لاجاش	٧٨١
١٤٥ - ليتيس ماغنا	٧٨٤
١٤٦ - مأرب	٧٨٧
١٤٧ - ماري	٧٩٠
١٤٨ - مالطة	٧٩٦
١٤٩ - مجيدو	٧٩٩
١٥٠ - المدن المنسية	٨٠٣
١٥١ - منف	٨٠٧
١٥٢ - موكناي	٨١١
١٥٣ - ميدوم	٨١٣
١٥٤ - ميليت	٨١٦
١٥٥ - نباتا	٨١٨
١٥٦ - النوبة	٨١٩
١٥٧ - نوزي	٨٢٦
١٥٨ - نيبور	٨٢٩
١٥٩ - نينوى	٨٣٤
١٦٠ - هاليكارناسوس	٨٣٨
١٦١ - هيرابوليس	٨٤٠
١٦٢ - هيركولانيوم	٨٤٣
١٦٣ - يبرود	٨٤٥
٤ - الفصل الثالث: مصطلحات أثرية وتاريخية وفنية قديمة	٨٤٩
٥ - مصادر الكتاب ومراجعته	٨٩١



د. عيد مرعي

أستاذ تاريخ الشرق القديم ولغاته وحضارته في قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة دمشق، وخير في موسوعة الآثار السورية، وعضو عامل في مجمع اللغة العربية بدمشق.

١ - وُلِدَ في قرية زعورة (محافظة القنيطرة) عام ١٩٥٤

٢ - حصل على درجة الدكتوراه من جامعة فورتسبورج Würzburg بألمانيا (الغربية) في عام ١٩٨٥.

٣ - شغل منصب رئيس قسم الآثار بجامعة دمشق ما بين ١٩٩٤ - ١٩٩٦

٤ - دَرَسَ في جامعات صنعاء باليمن، وبيشة وجدة والدَّمَّام في المملكة العربية السعودية.

٥ - عمل أستاذًا زائرًا في معهد الدراسات الشرقية بجامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية (١٩٩٠ - ١٩٩١).

٦ - شارك في كثيرٍ من المؤتمرات والندوات العالمية عن تاريخ سورية القديم وتاريخ الشرق الأدنى القديم التي عُقدت في سورية والأردن وتركيا وألمانيا.

٧ - فاز بجائزة محمد كرد علي للعلوم الإنسانية من مجمع اللغة العربية بدمشق في عام ٢٠١٦.

٨ - كرَّمته وزارة الثقافة على أنه إحدى شخصيات عام ٢٠١٨ الثقافية.

- ٩ - سُمِّيَ عضواً في مجلس الآثار في عام ٢٠١٩.
- ١٠ - انتُخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق في نيسان ٢٠٢٢.
- وأُقيم حفل استقبال له في ٣ آب ٢٠٢٢.
- ١١ - عُيِّنَ رئيساً لقسم التاريخ في جامعة دمشق في ١٨/٩/٢٠٢٢.
- ١٢ - وضع كثيراً من الدراسات والكتب الجامعية وغير الجامعية نذكر منها:
- أ - تاريخ سورية القديم ٣٠٠٠ - ٣٣٣ ق.م، دمشق ٢٠١٠.
- ب - اللسان الأكادي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٢.
- ج - تاريخ مملكة إبلا وآثارها، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٥.
- د - عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٦.
- هـ - التقويم وحساب الزمن في حضارات الشرق القديم، المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية، دمشق ٢٠١٦.
- و - معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٨.
- ز - تاريخ لغات المشرق العربي القديم " اللغات السامية "، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٩.
- ح - تاريخ المرأة في المشرق العربي القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٢٠.

ط - تاريخ سورية القديم وآثارها وحضارتها، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٢١.

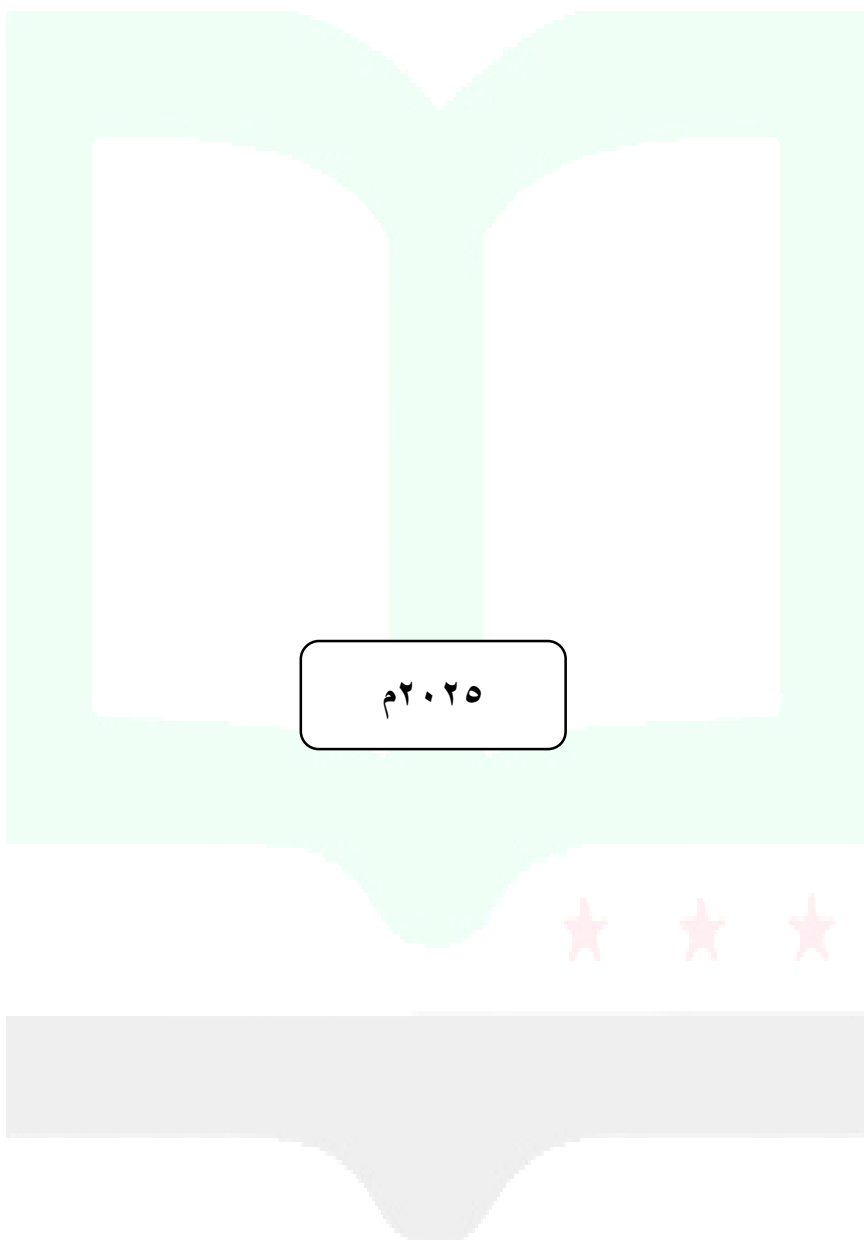
ي - الأسطورة وفلسفة الحكم في حياة ملوك الشرق القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٢٢.

ك - اللغة الأكاديمية، تاريخها وصلتها بالعربية وقواعدها وألفاظها المشتركة مع العربية ولغات المشرق العربي القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٢٣.

١٣- ترجم بعض الدراسات التاريخية من الألمانية إلى اللغة العربية.

١٤ - نشر أكثر من أربعين بحثاً ومقالة في مجالات علمية محكمة متعددة.





نعرف الماضي من الآثار المكتشفة في مواقع المدن ومناطق الاستقرار البشري القديمة، التي كشف عنها أشخاص على مدى سنوات طويلة في العصر الحاضر. اتصف الأوائل من هؤلاء الأشخاص بحب المغامرة والاستطلاع، والرغبة في الحصول على المال والشهرة مع قلة الخبرة والمعرفة في تاريخ الحضارات القديمة. فسافروا بتكليف من حكوماتهم الاستعمارية (الإنكليزية والفرنسية) إلى الشرق، وزاروا ما كان معروفاً من مواقع قديمة، ونهبوا آثارها ونقلوها إلى متاحف دولهم، كالمتحف البريطاني في لندن ومتحف اللوفر في باريس. أما الذين جاؤوا إلى الشرق فيما بعد، لا سيما منذ بداية القرن العشرين، فأكثرهم من المختصين في الآثار العارفين بتاريخ الحضارات القديمة، قدموا إلى الشرق لأهداف علمية بحتة هي الكشف بطرق منهجية عن آثار الماضي.

يتحدث هذا الكتاب عن أشهر المغامرين الأوائل الذين زاروا الشرق، وكشفوا، أو وصفوا، آثار مدنه القديمة، وحققوا من وراء ذلك الشهرة والمكاسب المادية، من أمثال بول إميل بوت، وفيكتور بلاس، وبيلزوني، و دو سارزيك، و هوارد كارتر، و وليم ألبرايت، و موريس دونان وغيرهم. أما أولئك الذين قدموا إلى الشرق لأهداف علمية فقد قدموا بتكليف من هيئات علمية وجامعات محترمة في أوروبا وأمريكا، وكان لهم الفضل في تقديم دراسات دقيقة عن المواقع التي اكتشفوها أو عملوا فيها. ومن أمثال هؤلاء روبرت كولدفاي مكتشف بابل، وليونارد ووللي مكتشف أور والألاخ، و ديفيد أوتس مكتشف تل الرماح وتل براك، و باولو ماتيه مكتشف إبل، و جاك كوفان مكتشف تل المريبط، وغيرهم.

وعلى الرغم من أن المساهمة العربية في الكشف عن آثار الماضي جاءت متأخرة، لمع بعض الأسماء في سماء عالم الآثار، كطه باقر من العراق، وعدنان البني من سورية، وسليم حسن من مصر.

يدعونا هذا السُّفر إلى التمعن والتفكير في تاريخ الإنسان وحضارته ومحاولة الاستفادة من تجاربه وخبراته.



www.syrbook.gov.sy

E-mail: syrbook.dg@gmail.com

هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦

مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢٥ م